

**خراسان منذ العصر الساساني  
حتى سقوط الدولة الأموية  
"دراسة سياسية وإدارية"**



# خراسان منذ العصر الساساني حتى سقوط الدولة الأموية

«دراسة سياسية وإدارية»

د. ناهد محمود حسين

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢١م



## عرض لأهم المصادر والمراجع

لا يغيب عن الذهن أن العصر العباسي كان العصر الذهبي للكتابة التاريخية، فقد شهدت كتابة التاريخ اهتماماً واسعاً وكبيراً في العصر العباسي الأول، وتكاد تكون أهم المصادر التاريخية قد ظهرت في هذا العصر. ومن هنا يمكن القول: إن أغلب الروايات والمؤلفات التي تناولت عصور ما قبل العصر العباسي "عصر الرسول الكريم ﷺ، وعصر الخلفاء الراشدين، وعصر الخلافة الأموية" قد كتبت في هذا العصر استناداً إلى مصادر لم يصل منها إلا القليل والنادر. لذلك سيتم الاعتماد على هذه المصادر في الكتابة عن التاريخ الأموي، على الرغم من أنها في أجزاء كثيرة قد جاءت متحيزة للتاريخ العباسي، وظالمة للعصر الأموي وخلفائه. ونادراً ما قدّم مؤرخ عباسي الثناء أو المدح لخليفة أموي "ما خلا الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز"، فقد صور مؤرخو العصر العباسي الخلفاء الأمويين بأنهم غير متدينين وعابثون، ولم يسيروا على خطا الخلفاء الراشدين، فحكموا عليهم بالمقاييس المطبقة في العصر الراشدي نفسها، من دون الأخذ بالحسبان أن الدولة العربية توسعت توسعاً كبيراً في العصر الأموي، وأصبحت الدولة العربية إمبراطورية مترامية الأطراف، ومن الصعب إدارتها بالطرق والأساليب والوسائل نفسها التي كانت في عصر الخلفاء الراشدين.

إن مصادر الدراسة عن العصر الأموي التي اعتمدَ عليها في إنجاز هذه الدراسة هي جملة من المصادر الأولية المتنوعة، ومنها: مصادر التاريخ العام، والمصادر الجغرافية، ومصادر الأنساب، والمصادر الأدبية، وكتب الخراج والأموال، وكتب التراجم والطبقات، وكذلك العملات والنقود. إن كل فصل من فصول هذه الدراسة يحتوي على مقارنة للروايات المختلفة مع ملاحظات انتقادية، مع التنبيه على أن المصادر المتأخرة تعيد الروايات التي تذكرها المصادر المبكرة القريية من العصر الأموي مختصرة أحياناً، ومعادة صياغتها أحياناً أخرى، ولكن أهمية هذه المصادر تكمن في كونها توضح أحياناً بعض الأمور المهمة في المصادر المبكرة.

وقد جرى إعداد هذه الدراسة بالاعتماد على كل ما هو متيسر من المصادر الأولية ذات العلاقة بالموضوع. ولا بد من ذكر مسألتين مهمتين تتعلقان بالمصادر: أولاهما تتمثل بعدم وجود وثائق ومصادر أولية معاصرة، والثانية تناثر المعلومات المتعلقة بالموضوع في المصادر؛ مما اقتضى قراءة مستفيضة ودقيقة للأحداث التاريخية لغرض الحصول على معلومات ذات فائدة وعلاقة بهذا الموضوع.

وكثيرة هي المصادر والمراجع التي تناولت إقليم خراسان منذ العصر الساساني حتى سقوط الدولة الأموية؛ إذ اهتمت بعض المصادر بتاريخ خراسان وتوسعت، ومصادر أخرى ذكرته عَرَضاً، وما ارتبط به من أحداث، فمنها ما كانت مصادر تاريخية، عُنيت بسرد الروايات على اختلاف روايتها، ومنها ما كان مراجع جغرافية، أو كتب رحلات وبينها كتب السيرة. ولم تخلُ كتب الفتوح والمصادر الأدبية، وكتب الفرق أو النظم، من الإشارة إلى هذه الحقبة؛ مما أدى إلى

تنوع مصادر الدراسة وتعددتها؛ ولكثرة المصادر سيتم تعريفها ودراسة أهمها دراسة نقدية. وفيما يلي تعريف بالمصادر التي كانت لها أهمية خاصة للبحث، وأمّا الذي لم يذكر فسيذكر في قائمة المصادر والمراجع.

### أولاً: مصادر التاريخ العام:

١- كتاب «التاريخ»<sup>(١)</sup> وكتاب «الطبقات»<sup>(٢)</sup> لخليفة بن خياط: مُحدث ومؤرخ بصري يمثل تاريخه أقدم الحوليات في التاريخ العربي، ولكونه محدثاً تبنى في تاريخه طريقة المحدثين بذكر سلسلة الرواة. وفي حديثه عن العصر الأموي - ولا سيما حقبة عبد الملك بن مروان - ينقل عن رواة عدة، منهم عوانة بن الحكم، وأبو اليقظان، وابن الكلبي، وأبو عبيدة، والمدائني، والأصمعي، وابن عياش، وجده خليفة، فهو مصدر ثمين يحتوي على قوائم بأسماء الولاة وأصحاب الشرط ورؤساء الدواوين التي ترد في نهاية عصر كل خليفة. ويعدّ كتابه الطبقات من المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ هذه الحقبة، فيعطي في طبقاته نسب كل شخص من جهة أبيه وأمه، ويذكر محل إقامته ورحلاته وأسفاره وتاريخ وفاته ومشاركته في الفتوحات والحملات، فضلاً عن المناصب الإدارية التي تقلدها، وخاصة إذا كان قاضياً أو والياً.

اتسم كتاب التاريخ بالإيجاز في سرد أخباره، وقدم معلوماتٍ مهمةً عن الأحداث البارزة التي حدثت في خراسان. وفي حديثه عن خراسان ينقل عن

---

(١) ابن خياط (أبو عمرو خليفة شباب العصفري ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة، تح:

أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط ٢، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) كتاب الطبقات، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، ط ١، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

المدائني والوليد وأبي اليقظان، غير أن روايته مقتضبة وأحياناً يهمل الإسناد فيها. وهو من المصادر التاريخية المهمة عن الفتوحات في خراسان زمن الخلفاء الراشدين والأمويين، وقدم معلومات مهمة عمّا أنجزه الجيش في إقليم خراسان، ويفرق بين المناطق التي فُتِحَتْ عنوةً أو صلحاً. وتميز كتاب خليفة بدقة المعلومات الإدارية التي أوردتها حتى عدّ كتابه من المصادر الأولى في الإدارة والقضاء، وتم الاستفادة منه في تحديد مقدار الأموال التي تضمنتها مفاوضات الصلح، وأورد معلومات كثيرة عن خراسان وولاتها من العرب، ولكنه لم يتطرق مباشرة إلى الدهاقين وعلاقتهم بالولاة إلا في نص واحد، وهو في علاقة دهاقين بلخ بالوالي قتيبة بن مسلم الباهلي. هذا، فضلاً عن الكثير من الأخبار عن حركات المعارضة، مثل: حركة الحارث بن سريح وحركة جديع الكرمانى الأزدي. وتناول في أخباره أهم المعارك التي وقعت بين قوات بني العباس والقوات الأموية. وهو لا يبدي اهتماماً بالأحداث التي وقعت في بلاد ما وراء النهر. وعندما يروي عن أبي اليقظان أخبار الفتنة التي قادها "قارن" يضعها في سنة ثلاث وثلاثين. وهو بهذا يخالف المدائني الذي يضعها سنة اثنتين وثلاثين. وعلى الرغم من أن معلوماته مختصرة يبقى الكتاب من المصادر المهمة جداً في الفتوح والإدارة.

٢- كتابا "المعارف"<sup>(١)</sup> و"الإمامة والسياسة"<sup>(٢)</sup> لابن قتيبة: يتميز كتابه المعارف بطابعه الموسوعي، ويحتوي على معلومات مهمة عن خلافة عبد

---

(١) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، ط ٤، القاهرة، د.ت.

(٢) الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.



الملك بن مروان ونشأته الأولى، ويذكر بإيجاز أهم الأحداث في عصره. ولا يذكر ابن قتيبة في كتابه هذا المصادر التي أخذ منها معلوماته. وقد قدّم معلومات بسيطة عن بعض الولاة والعمال، والتقسيمات الإدارية في العصر الأموي. وقد استفاد من المصادر المكتوبة ومن الروايات الشفهية. وينفرد من بين المصادر بأنه يذكر أن أبا محرز لاحق بن حميد السدوسي كان على بيت المال وضرب السكة في مرو. وفي كتاب "الإمامة والسياسة" المنسوب إليه روايات مفيدة لانجدها في غيره، إلا أنه استخدم عنصر المبالغة في رواياته.

٣- كتابا "فتوح البلدان"<sup>(١)</sup> و "أنساب الأشراف"<sup>(٢)</sup> للبلاذري: هو أحد المؤرخين العرب المهمين، وكتابه "أنساب الأشراف" كتاب عام للتاريخ العربي في إطار الأنساب، وهو مصدر غني وثمين لتأريخ العصر الأموي، وواحد من القلائد ممن عالجوا تاريخ الأمويين بصورة موضوعية. إن رواية البلاذري الأساسيين عن هذه الحقبة هم: هشام بن محمد الكلبي، وابنه عباس بن هشام، والمدائني، وأبو مخنف، وعوانة بن الحكم، والواقدي. وكان أكثر راو يقتبس منه البلاذري في الأنساب عن خلافة عبد الملك بن مروان هو المدائني، ويأتي الواقدي بعد المدائني من حيث كونه المصدر الذي يأخذ عنه البلاذري. وقد خصص جزءاً كبيراً من كتابه لخلافة الوليد بن عبد الملك، وهو يعطي صورة متكاملة أكثر من الطبري عن حركات

---

(١) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢) جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

المعارضة، ومعلومات قيمة ومهمة عن العمال والولاية والإدارة. ووردت في كتاب الأنساب معلومات قيمة لا تكاد توجد في مصادر أخرى عن الضرائب وجبايتها في عهد معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز.

لقد أودع البلاذري في كتابه فتوح البلدان معلومات لا نظير لها في مصدر آخر، ومن المؤسف أن هذه المعلومات جاءت مختصرة. وقد رتب البلاذري كتابه على أساس المقاطعات والأقاليم، لكنه قلما يحدد مواقع الأماكن التي يذكرها وأهميتها. ولقد أمد هذا الكتاب الدراسة بمعلومات جيدة عن أسماء مدن خراسان وقراها وتواريخ فتحها وحكامها، وقد استفدت من هذا المصدر في معظم فصول الدراسة، والفائدة الكبرى في الفصل الثالث، إذ أورد البلاذري معلومات تفصيلية عن فتوح خراسان منذ العصر الراشدي؛ لذا كانت الفائدة الكبيرة منه في موضوع الفتح والاستقرار؛ لأنه قدم مادة غزيرة عن مفاوضات الصلح التي تمت بين قادة العرب من جهة، ومرازبة ودهاقين مدن خراسان وقراها من جهة ثانية، فهو يتناول مفاوضات صلح كل مدينة على حدة بعد فتحها مبيناً مقدار ما كان عليها من فريضة مالية، محددًا واجب الدهاقين في أدائها للعرب في موعدها المحدد، وتطرق إلى محاولات نقض عهود الصلح من قبل الحكام المحليين، وكيفية معالجة هذا الأمر من قبل العرب. واستفدت من معلوماته في تحديد بعض أشكال العلاقة بين الولاية العرب والدهاقين إيجابية كانت أم سلبية. وقدّم معلومات غنية عن التقسيمات الإدارية في العهود العربية للأقطار المفتوحة يندر العثور عليها في كتب التاريخ العام، ومعلومات وافرة عن

أحكام الخراج والدواوين والعطاء والضرائب وظاهرة الإلجاء والإقطاعيات، واستعمال اللغة العربية لغة رسمية، وضرب النقود العربية، وحوادث العصبية القبلية وحركات التمرد التي شهدتها خراسان إبان العصر الأموي. وذكر بعض الروايات عن إقامة العرب في تلك البلاد. وينفرد البلاذري بذكر عبد الله بن علوان رئيس خمس عبد القيس، ودوره في قتل الوالي قتيبة بن مسلم الباهلي.

على الرغم من أن هذا الكتاب خاص بالفتوح تناول بإيجاز بعض الديانات الفارسية، ولذلك أسهم في إثراء الدراسة بمعلومات قيمة عن الديانة المزدكية، في حين تناول باقتضاب الديانة الزرادشتية، وتحدث عن الديانة المانوية، وموقف الشعب الفارسي من الملك قباد لانضمامه إليه.

٤- كتاب "الأخبار الطوال"<sup>(١)</sup> للدينوري: يتناول الأحداث التاريخية منذ بداية التاريخ، ويوجه الدينوري معظم اهتمامه إلى الحركات السياسية والدينية في الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية العربية، فتميز باتجاهه المؤيد للموالي. وموقفه هذا ناتج عن أصله الفارسي أو من أن المصادر التي استفاد منها كانت في أغلبها فارسية. توسع في ذكر المعلومات التاريخية عن الفرس الساسانيين، وسلط الضوء على أحوال الإدارة الساسانية، وإصلاحات كسرى أنوشروان، وذكر التقسيمات الإدارية في تلك الحقبة. وقد استفدت منه في كثير من النصوص المتعلقة بالنظم السياسية والاجتماعية للدولة الساسانية، وفي تحديد مكانة الدهاقين في البناء الاجتماعي لتلك الدولة؛

---

(١) الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داوود ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال، ضبطه: محمد سعيد الرفاعي، مكتبة السعادة، ط ١، مصر، ١٣٣٠هـ/١٩١١م.

فضلاً عما قدمه من معلومات عن مالية الدولة الساسانية، وهي الضرائب ومصادرها. يمثل كتابه نموذجاً للتاريخ العالمي، لكن التاريخ الإيراني هو الغالب وله المكانة الأساسية. ويشير الدينوري إلى خروج الوالي المهلب بن أبي صفرة من خراسان بعد أن استخلفه سلم بن زياد عليها سنة ٦٤هـ/٦٨٤م وأنه كان بناء على أمر عبد الله بن الزبير. ويبالغ في رواياته كثيراً، وبخاصة عند حديثه عن الفتوح، ورواياته على الرغم من غموضها لا تخلو من أصالة.

٥- كتاب "التاريخ"<sup>(١)</sup> لليعقوبي: اليعقوبي مؤرخ يجمع بين ثقافة واسعة وخبرة عملية في الإدارة، وقد أمضى كثيراً من أيام شبابه في الأسفار وجمع المعلومات التاريخية والجغرافية، متزن في أخباره، وهو بصورة عامة دقيق فيما أورده من معلومات، وقد جاء أحياناً بمعلومات فريدة. إن رواياته تمتاز بالاختصاص والتركيز، وتكشف عن شعور معتدل مؤيد للطالبيين يتحول أحياناً إلى شعور معاد للأُمويين. وعلى رغم تحيزه الواضح فإن بعض ما يورده في تاريخه أصيل وذو قيمة تاريخية. وهو من المصادر التي درست خراسان ابتداء من دخول الجيوش العربية التي انطلقت من البصرة والكوفة إليها، وتناول أوضاع خراسان في ظل الدولة العربية في العصر الأموي مثل الاضطرابات في خراسان. وفي كتابه معلومات ذات فائدة كبيرة عن الدولة الساسانية، فقد تناول أخبار ملوكها، وأسهم في إعطاء صورة واضحة عن العقيدة الزرادشتية، أما رواياته عن الديانة المانوية فجاءت موجزة. وتناول

---

(١) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م): تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن المحروسة، ١٨٨٣م.

الحديث عن الضرائب وإنشاء ديوان العطاء، وتطور الدواوين في العصر الأموي وأعطيات الولاة والعمال، وأشار إلى عمال الخراج والضرائب؛ وذلك في حديثه عن أعمال الخلفاء.

٦- كتاب "أخبار الدولة العباسية"<sup>(١)</sup> لمؤلف مجهول: عُدَّ هذا المصدر من المصادر التي تناولت أخبار الدعوة العباسية منذ الطور السري للدعوة مروراً بمرحلة الثورة وقيام الدولة العباسية، وقد قدم أخباراً وافية عن مرحلة الدعوة العباسية وأسماء الدعاة؛ فضلاً عن أخبار المعارك التي نشبت بين قوات بني العباس والقوات الأموية، وأسماء مجالس الدعوة، ومناطق استقرار القبائل العربية في خراسان ودورها في الدعوة العباسية.

٧- كتاب "تاريخ الرسل والملوك"<sup>(٢)</sup> للطبري: اهتم الطبري بالأسانيد وأوردها بعناية، واعتمد في معظم رواياته عن خراسان على المدائني، الذي أخذ عن شهود عيان أمثال "محمد بن المثنى الأزدي" و"إياس بن زهير بن حيان التميمي" وكلاهما من القادة العرب الذين استوطنوا خراسان، وفي بعضها الآخر يعود إلى "مصعب بن حيان النبطي"، عن أخيه "مقاتل بن حيان النبطي" الذي كان رئيساً للموالي في خراسان زمن الوالي قتبية بن مسلم، وفي أحيان أخرى يذكر أخباراً يُرجعها إلى "أشياخ من أهل خراسان"؛ ففي حديثه عن استعمال الأحنف بن قيس لبشر بن المششم

---

(١) مجهول (من القرن ٣هـ/٩م): أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تح: عبد

العزیز الدورى، عبد الجبار المطلبى، دار الطليعة، بيروت، د.ت.

(٢) الطبري (أبو جعفر بن جرير ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، مصر، ١٩٦٣م.

المري على مدينة بلخ يعود إلى "عمر بن محمد المري عن أشياخ من بني مرة". وفي بعض الأحيان كان يجمع العديد من الروايات ويؤلف بينها، ومثال ذلك ما ذكره عن قصة غدر نيزك وموقف قتيبة بن مسلم منه. وقد وصلت روايات المدائني إلى الطبري عن طريق عمر بن شبة، وهو راوٍ بصري مهتم إلى درجة كبيرة بتاريخ مدينته وتاريخ خراسان. ويمثل المدائني درجة أعلى من أسلافه في الدراسة والدقة، ويظهر أنه اتبع أسلوب المحدثين في نقد الروايات وهو رجل ثقة، ومع ذلك كان في بعض رواياته كتلك التي تعالج الصراع القبلي في خراسان الذي أعقب وفاة الخليفة يزيد بن معاوية يعتمد بصورة واضحة على روايات وأساطير قبلية. ويعتمد الطبري على أبي مخنف في نقل روايته عن حركة يحيى بن زيد في خراسان، وذلك لمعرفته بمدى اهتمام الأخير بأخبار العراق، فضلاً عن ميوله الطالبية.

ويعد الطبري من أكثر المؤرخين الذين اهتموا بإقليم خراسان، إلا أن هذا الاهتمام كان في معظمه سياسياً وحربياً عاماً، أما المجالات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية فلم يرد في هذا المصدر شيء عنها إلا بعض المعلومات القليلة المبعثرة، على أنه يحمل أسماء عمال الخراج في الإقليم وما يتعلّق بالأحداث التي وقعت فيها. وهو يعد المصدر الرئيس في موضوع الدراسة، إذ جاءت أخباره شاملة ودقيقة في أخبار فتوح خراسان، واستفدت منه في موضوع الاستقرار العربي في خراسان وأعداد العرب الذين استقروا في قراها ومدنها، وجهودهم العسكرية في فتح مناطق أخرى من خراسان وما وراء النهر؛ إضافة إلى إبراز العصبية القبلية وحركات المعارضة ودور القبائل العربية في الدعوة العباسية.

ويكاد يكون المؤرخ الوحيد الذي اهتم بالجوانب الإدارية في خراسان، فأشار إلى الدواوين والشرطة وبيت المال، وتناول بشكل واف ظاهرة نقض عهود الصلح والأمان لخراسان وظاهرة كسر الخراج، وقدم معلومات وافية عن أعمال الولاية العرب في هذه البلاد وجهودهم الإدارية وواجبات عمال الخراج العرب، وعلاقة مالية خراسان بمالية الدولة في العصر الأموي. وتوسع في أخبار الحقبة الأخيرة من العصر الأموي؛ مشيراً إلى دور أبي مسلم الخراساني في إثارة الفتن بين القبائل العربية. وكان هذا المصدر يقع أحياناً في الغموض في ذكره لبعض الأحداث، حتى إنها لا تكاد تُفهم، مثل حديثه عن مراحل الدعوة العباسية في خراسان. وقد احتوى على مادة وافية عن تاريخ ملوك الدولة الساسانية وأخبارهم، وأشار إلى تنظيماتها الإدارية والمالية، ومعلومات عن تحديد ظهور نظام الدهقنة وواجبات الدهاقين وأعمالهم منذ ظهورهم، وعلاقتهم بالنظام الإقطاعي، وأسباب بقاء الدهاقين في الإدارة المالية وأثرهم في الناحية الإدارية، وفضلاً عن ذلك ذكر معلومات عن تحالفات الدهاقين مع بعض القوى السياسية العربية في خراسان المعارضة للحكم الأموي، كما ذكر تحالفاتهم مع جهات أجنبية كالترك.

وهو يعد من أهم المصادر التاريخية من حيث التسلسل التاريخي للأحداث، والخطب والمراسلات التي كانت بين الخلفاء وولاتهم. وما أورده الطبري من المعلومات كان المصدر الرئيسي لمن تلاه من المؤرخين، ولا سيما ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون الذين اكتفوا في الغالب بتلخيص ما جاء في تاريخ الطبري؛ مضيفين إليه بعض الأخبار مع حذف

الروايات المتكررة. ويتميز الطبري بأنه حفظ كثيراً من روايات المؤرخين الأولين مع رواياتها ومصادرها، واهتم بضبط زمن الحوادث. وقد غطى تاريخ الطبري الحقبة المدروسة كاملة، وكانت معلوماته كافية وشاملة على الرغم من تداخل بعض الروايات في الحادثة الواحدة، وقد أفدت منه في جميع فصول الدراسة.

٨- كتاب "الفتوح"<sup>(١)</sup> لابن أعمش: يعد من الكتب التاريخية المهمة التي أرخت للقرنين الأول والثاني الهجريين، يذكر رواياته في بداية الجزء الأول من كتابه: المدائني والواقدي والزهري وأبا مخنف وهشام الكلبي، إضافة إلى آخرين أقل أهمية. ولكن ابن أعمش جمع روايات هؤلاء جميعاً ووحدها في رواية واحدة، ولهذا السبب لا يذكر أسماء الرواة في أثناء سرده للأحداث. وهو من أقدم الكتب التي تناولت التاريخ العربي، وقد أفدت منه في الفصلين الثالث والرابع من الدراسة في أخبار الفتوحات في منطقة ما وراء النهر وخراسان ومعاهدات الصلح. وهو يحتوي على معلومات مهمة عن استقرار العرب في خراسان وأوضاعهم، وقد تطرق إلى دفعات المقاتلين التي اتجهت إليه، ويحرص على ذكر المنازعات القبلية هناك. ويظهر في كتابه هذا ميلاً طالبياً شديداً حينما يرد ذكر الطالبين خلال أحداث خلافة عبد الملك بن مروان. وتكشف رواياته أيضاً شعوراً عدائياً تجاه الحجاج بن يوسف الثقفي، وتناول حركة يحيى بن زيد في خراسان. وقد كان من المصادر التاريخية الرئيسة للدراسة. وما جاء في هذه المصادر من معلومات كانت المصدر الرئيس لمن تلاهم من المؤرخين، ومنهم ابن الأثير.

---

(١) ابن أعمش (أحمد الكوفي ت ٣١٤هـ/٩٢٦م): كتاب الفتوح، تح: علي شيري، دار

الأضواء، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.



٩- كتاب "البدء والتاريخ"<sup>(١)</sup> للمقدسي البلخي: تأتي أهمية الكتاب في تقديمه صورة واضحة عن الديانة الزرادشتية ومبادئها، على أنه تجاهل الحديث عن الديانة المانوية، وتناول بإيجاز الديانة المزدكية مُهتماً بطبيعة معتنقي هذه الديانة، ولكن مما يؤخذ عليه عداؤه الظاهر لهذه الديانة مما أبعده عن الحياد والموضوعية في تناوله لمادته. وقد أفدت منه في حديثه عن الفتوحات في خراسان، وإن جاءت معلوماته مختصرة وموجزة.

١٠- كتاب "الوزراء والكتاب"<sup>(٢)</sup> للجهشياري: الجهشياري أحد الكتاب الإخباريين المترسلين يتناول في كتابه الوزراء والكتاب وقضايا إدارية ومالية. إن قيمة هذا المصدر تتجلى فيما تضمنه من معلومات قيمة عن أنظمة الخراج وجبايته، وما قدمه من أسماء مفصلة عن عمال الخراج والدواوين والكتاب وثرواتهم، ويحوي كذلك معلومات عن الأحداث السياسية. وأفادت الدراسة منه في أسماء ولاية خراسان وكتابهم، فضلاً عما يشير إليه من قضايا اقتصادية في الدولة العربية؛ لذلك كان مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه.

١١- كتابا "مروج الذهب"<sup>(٣)</sup> و"التنبيه والإشراف"<sup>(٤)</sup> للمسعودي: المسعودي مؤرخ وعالم مشهور من القرن الرابع الهجري في أغلب رواياته

---

(١) المقدسي البلخي (المطهر بن طاهر ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م): البدء والتاريخ، المنسوب لأحمد ابن سهل البلخي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

(٢) الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ/٩٤٣م): الوزراء والكتاب، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، ط ١، مصر، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

(٣) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط ٥، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(٤) المختار من التنبيه والإشراف، إعداد: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م.

يظهر شعوراً قوياً موالياً للطالبيين. وهو لا يشير إلى مصادره في كتابيه "مروج الذهب" و"التنبيه والإشراف". هذا ولا يخلو المصدران من فائدة على الرغم من قلة المعلومات عن تاريخ خراسان فيها، فقد قدّم هذان المصدران معلومات تتعلق بموضوع الدراسة، وقد أفدتُ منهما في موضوع التقسيمات الاجتماعية والطبقية للدولة الساسانية، إذ يولي المؤلف تاريخ الساسانيين وأنظمتهم عناية خاصة، يُبين مراتب الطبقات، ويشير إلى انقسام الدهاقين إلى خمس مراتب ضمن التقسيم الطبقي العام للدولة، ويفصّل فيها؛ فضلاً عن اهتمامه بالفكر الديني؛ ويتحدث عن الديانات الفارسية القديمة، والتنظيمات الإدارية عند الفرس، وإصلاحات كسرى أنوشروان؛ وعن الولاة والعمال في خراسان في العصرين الراشدي والأموي. وقد أفدت منه أيضاً في الحديث عن الفتوحات في خراسان.

١٢- كتاب "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء"<sup>(١)</sup> للأصفهاني: تأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من المؤلفات التي تناولت سير ملوك الفرس في الجاهلية، وقد أظهر عناية بالحديث عن الديانات الفارسية القديمة، فحظيت الديانة الزرادشتية وتعاليمها وكتابها "الأفستا" بجلّ اهتمامه، وفي حديثه عن الديانة المانوية، يشير بإيجاز إلى مقتل مؤسسها "ماني"، في حين يتجاهل الحديث عن الديانة المزدكية. وقد أفدت منه في الفصل الثاني عند الحديث عن خراسان في العصر الساساني.

---

(١) الأصفهاني (حمزة بن الحسن ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

١٣- كتاب "الأثار الباقية عن القرون الخالية"<sup>(١)</sup> للبيروني: يذكر معلومات مهمة عن بعض العادات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة على عهد الساسانيين كالأعياد المعروفة عندهم، وأفادني في تحديد أسباب العلاقة بين الدهاقين والملوك. والكتاب يحوي أخباراً نادرة عن النظم السياسية الفارسية التي لا نجدتها في مصادر أخرى، فقد كان البيروني مطلعاً على كتب فارسية قديمة أفادته في تأليف كتابه هذا. وقد أفدت منه في الفصل الثاني.

١٤- كتاب "المنتظم في تواريخ الملوك والأمم"<sup>(٢)</sup> لابن الجوزي: وهو كتاب في التاريخ العام، وقد رتبّه صاحبه على السنين، ويعد من المصادر التي تم الاعتماد عليها في الفصلين الثالث والرابع خلال الحديث عن فتوحات خراسان، وأهم الأحداث التي وقعت في مُدُنِه، وفيه أيضاً إشارات إلى القبائل التي شاركت في فتوح خراسان واستيطانها.

١٥- كتاب "الكامل في التاريخ"<sup>(٣)</sup> لابن الأثير: يُعدُّ ابن الأثير من أعظم مؤرخي العرب، وتأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من كتب التاريخ

---

(١) البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م): الأثار الباقية عن القرون الخالية، لبيّنغ، ١٨٧٨م.

(٢) ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٣) ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

العام التي تعرّضت للعديد من الموضوعات التي تتعلق بهذه الدراسة، وقد أفدت منه في مختلف فصولها، إذ تناول فتوحات الدولة الأموية في خراسان في جميع المناطق، واعتنى بموقف الدهاقين السلبي بتلاعبهم بالجباية، وأظهر حرص بني أمية على تحريّ العدل في حكمهم لمدن خراسان، وتحدّث عن أبرز إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية، وجاءت رواياته مطابقة لروايات الطبري في معظمها، ولذلك يُعدُّ كتابُ الكامل مكملًا لكتاب الطبري؛ بل هو على وجه العموم نسخة ثانية منه ملخّصة، تَحلّص فيها من ذكر العديد من الخطب والمراسلات والأشعار.

١٦- كتاب "البداية والنهاية"<sup>(١)</sup> لابن كثير: هو من أشهر كتب التاريخ العربي وأحسنها ترتيباً وتنسيقاً، وهو كتاب في التاريخ العام، وقد ربّبه صاحبه على السنين، على نسق الكامل لابن الأثير، أوجز في عرض بعض الأحداث التاريخية، لكنه تميز بنقد الأخبار وبالحدّث الموضوعي عن بعض خلفاء بني أمية، وبخاصة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد.

### ثانياً: المصادر الجغرافية:

اعتمدت الدراسة على مجموعة مهمة من المصادر الجغرافية التي كان لها أهمية بالغة فيها؛ إذ أغنتها ولا سيما في الفصل الأول بمعلومات متنوعة ووافرة عن إقليم خراسان، على الرغم من أن معظمها يعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فقد تحدّثت عن وصف إقليم خراسان وتحديد موقعه ومدنه

---

(١) ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشيّ الدمشقيّ ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

وقراه وأنشطته الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية والمالية، وتفاوتت فيما بينها من حيث حجم المعلومات ومدى الاستفادة منها. ومن أهم تلك المصادر:

١- كتاب "البلدان"<sup>(١)</sup> لليعقوبي: فقد قدم فيه مادة وافية عن إقليم خراسان، ولا سيما أنه يعطي وصفاً لكل مدينة فيها، ذكراً للمسافات بين المدن والأنهار التي تروي أراضيها، كما يعطي قائمة بأسماء ولاية خراسان منذ الفتح العربي حتى نهاية الدولة الأموية، ويشير إلى نزول القبائل العربية في المدن في أثناء وصفه لها، وقدّم وصفاً للسكان المحليين. وقد أفدت من نصوصه التي تشير إلى وجود الدهاقين في تلك المدن.

٢- كتاب "المسالك والممالك"<sup>(٢)</sup> لابن خرداذبه: يقدم المؤلف فيه معلومات جغرافية واقتصادية كثيرة عن خراسان، ولذلك أفدت منه في تبيان صيغة الإدارة في إقليم خراسان في عهد الساسانيين؛ واصفاً للتقسيمات الإدارية الفارسية في خراسان. وهو ينفرد بذكر قائمة لملاك خراسان وما وراء النهر في العهد الساساني.

٣- كتاب "الأعلاق النفيسة"<sup>(٣)</sup> لابن رسته: أودع ابن رسته في كتابه معلومات متعلقة بالمدن والأقاليم العربية، استقاها من مصادر أدبية وجغرافية قديمة.

---

(١) كتاب البلدان، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م): المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٨٨٩م.

(٣) ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ١٨٩١م.

٤- كتاب "مختصر كتاب البلدان"<sup>(١)</sup> لابن الفقيه: أودع فيه معلومات ثمينة استقاها ممن سبقه مع إضافات من معلوماته الخاصة، وقدم وصفاً للمدن والبحار والأنهار ومواقعها ومصباتها. وقد أفدت منه بمعلومات عن خراسان ومدنها واقتصادها. وهو كتاب لا يخلو من معلومات تاريخية وسياسية.

٥- كتاب "المسالك والممالك"<sup>(٢)</sup> للإصطخري: يعد من المصادر المهمة، ومن أفضل الكتب الجغرافية التي تناولت إقليم خراسان، قدم فيه معلومات قيمة عن إقليم خراسان وموقعه وحدوده وأرباعه، وتعداد مدنه وأشهر رسائيقه، وعن أنهار خراسان وخصوبة تربتها ونشاط خراسان الزراعي والصناعي والحرفي أيضاً.

٦- كتاب "صورة الأرض"<sup>(٣)</sup> لابن حوقل: من المصادر المهمة التي تناولت بلاد ما وراء النهر وخراسان من حيث السكان والمكان والمناخ. ويعد ابن حوقل من الرحالة العرب الذين جابوا الأمصار العربية ومنها خراسان، وقد ذكر أسماء الأمصار والمدن والكور وحدد مواقعها، ولم يختلف كثيراً عن الإصطخري في عرضه مادة خراسان، وهو يكاد ينقل عنه بالنص مع بعض الإشارات القليلة التي أهملها.

---

(١) ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ت ٣٤٠هـ/٩٥١م): مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.

(٢) الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، نسخة مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م.

(٣) ابن حوقل (محمد أبو القاسم النصيبي ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٩م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

٧- كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"<sup>(١)</sup> للمقدسي: لا تقل أهمية هذا الكتاب عن المصادر الأخرى، فهو كتاب جغرافي مهم تضمن معلومات كثيرة عن النواحي الزراعية والصناعية في خراسان، ويفصل في ذكر المدن الخراسانية التي تقوم بها الأنشطة الاقتصادية، ويشير أيضاً إلى القبائل العربية التي نزلت في هذه المدن. وفيه أخبار عن العادات والتقاليد والأجناس واللغات التي كانت سائدة في خراسان؛ فضلاً عن معلومات عن جغرافية الإقليم.

٨- كتاب "حدود العالم"<sup>(٢)</sup> لمؤلف مجهول: كتاب مهم في جغرافية خراسان وتعريف المدن وحدودها.

٩- كتاب "معجم البلدان"<sup>(٣)</sup> لياقوت الحموي: أوسع معجم جغرافي، يتناول الحديث عن الجغرافية التاريخية، ويشير إلى جوانب من الحضارة في القرون الستة الأولى من الهجرة، ويتضمن معلومات تاريخية مهمة أفادت الدراسة وإن جاء متأخراً عن العصر الأموي، من حيث عرضه لتاريخ الأقاليم والمدن منذ العصور القديمة، مع عرض أهم الأحداث التي وقعت فيها، وكانت له فوائد متعددة؛ فضلاً عما فيه من معلومات جغرافية، فياقوت لم يكتفِ بالعرض الجغرافي للمدن والأقاليم؛ بل كان يشير إلى فتوح

---

(١) المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي البشاري ت ٣٨٠هـ

١٩١٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط ٢، مدينة ليدن، ١٩٠٦م.

(٢) مؤلف مجهول كتبه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح:

يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، ط ١، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣) الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم

البلدان، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥م.

البلدان، وكيف كان فتحها صلحاً أو عنوةً، وتحدث كذلك عن مزايا السكان وخصائصهم، وما قيل فيهم مدحاً أو ذمماً، وعن المناخ والمياه وأثره في طبيعة البلاد والسكان. ولياقوت كتاب آخر "المشترك وضعاً والمفترق صقعا"<sup>(١)</sup>، يفيد في دراسة الأماكن التي تحمل أسماءً متشابهة ومعرفتها. وقلما تتوافر معلومات واسعة عن جميع النواحي في مؤلف واحد كما توافرت في كتاب معجم البلدان.

وقد أسهمت هذه المصادر مجتمعة في تكوين مادة أساسية بُني عليها هيكل الدراسة المتعلق بخراسان من خلال ما استعرضه من وصف أرباع خراسان وأقاليمها، وأبرز معالمها وحدودها، وأشهر مدنها ورساتيقها، والمسافات بين مدنها وأسواقها ومساجدها وأنهاها وآبارها، ومحاصيلها الزراعية والحيوانية ونشاطها الصناعي والتجاري، وطرقها الرئيسة بين مدنها وجبالها.

### ثالثاً: مصادر الأنساب:

أوردت مصادر الأنساب معلوماتٍ واسعةً ومهمةً عن القبائل العربية التي استوطنت خراسان، وكونت أهم عناصر سكانها، بذكر أنسابها وعلاقة بعضها ببعضها الآخر، ومواضع سكنى هذه القبائل في الجزيرة العربية قبل نزوحها إلى البصرة والاستقرار فيها. ومن أبرز كتب الأنساب: كتاب "جمهرة النسب"<sup>(٢)</sup> لابن الكلبي الذي نظمه تبعاً للقبائل العربية ذاكراً

---

(١) المشترك وضعاً والمفترق صقعا، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م.

(٢) ابن الكلبي (هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب ت ٢٠٤هـ/٨١٩م): جمهرة النسب، تح:

محمود فردوس العظم، تقديم: سهيل زكّار، دار اليقظة العربية، ط ٢، دمشق، ١٩٨٣م.



علاقتها النسبية وأبرز رجالها ودورهم في السياسة والإدارة، وأشار إلى مواضع سكنى هذه القبائل. وقد كان هذا الكتاب مصدراً رئيساً لما كتبه عن الأنساب كل من ابن دريد في كتابه "الاشتقاق"<sup>(١)</sup> الذي اعتمدت عليه الدراسة أيضاً، وابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب"<sup>(٢)</sup>. وهناك كتب أنساب أخرى أفادت منها الدراسة، منها كتاب "الأنباء على قبائل الرواة"<sup>(٣)</sup> لابن عبد البر، وكتاب "الأنساب"<sup>(٤)</sup> للسمعاني الذي يتناول معلومات قيمة فيما يتعلق بأسماء الأماكن والأعلام والتراجم الواردة في الكتاب، وقد أفاد الدراسة في معرفة الكثير من الشخصيات، وتحدث باستيعاب من حيث الزمان والمكان؛ لأن مصنفه اتصف بكثرة الترحال في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وتكمن أهميته في أنه ذكر معلومات قيمة تتعلق بالعلماء الذين وردوا خراسان، وعلما خراسان الذين زاروا المدن المجاورة، وكتاب "نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب"<sup>(٥)</sup> للقلقشندي.

---

(١) ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ/٩٣٣م): الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٢) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط ٥، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

(٣) ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الأنباء على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٤) السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدرآباد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

(٥) القلقشندي (أبو العباس أحمد ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

## رابعاً: المصادر الأدبية:

بالرغم من أن المصادر الأدبية لم تكن مختصة بالمسائل التاريخية البحتة، لا يمكن الاستغناء عنها في أي بحث من البحوث التاريخية لما فيها من معلومات قيمة ومهمة في دراسة التاريخ العربي؛ إذ إنها تنقل الكثير من الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تساعد الباحث على استنتاج الكثير من الحقائق التاريخية. وبالرغم من تناثر تلك المعلومات بين طياتها، أسهمت تلك المصادر في إعطاء مادة قيمة عن الجوانب الاجتماعية والإدارية لإقليم خراسان، فتناول بعضها الحديث عن القبائل والضرائب والدواوين. وأهم هذه المصادر التي اعتمد عليها في الدراسة:

١- كتاب "نقائض جرير والفرزدق"<sup>(١)</sup> لأبي عبيدة: أرخ لصراع القبائل فيما بينها، وهو لذلك يُعدّ من أهم الكتب التي تعالج التعصب القبلي بين القيسية واليمانية. وقد اعتمدت عليه في الفصل الرابع من هذا الدراسة. وفيه يتحدث أبو عبيدة بتفاصيل لا يوردها غيره عن خبر مقتل الوالي قتيبة ابن مسلم الباهلي.

٢- كتاب "عيون الأخبار"<sup>(٢)</sup> لابن قتيبة: من كتب الأدب المهمة، ويشبهه إلى حد ما كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه. وقد استفدت منه في فهم العلاقات بين الخلفاء وولاتهم في خراسان. ويورد المؤلف فيه الكثير من الأخبار حول العصبية القبلية، ويمكن استنتاج الكثير من الأحداث من القصائد والأشعار التي يذكرها.

---

(١) أبو عبيدة (مُعَمَّر بن المثنى ت ٢١١هـ/٨٢٦م): نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣- كتاب "الكامل في اللغة والأدب"<sup>(١)</sup> للمبرد: يورد أحداثاً كثيرة عن المهالبة والأحداث السياسية التي مرت بها خراسان في ظلهم، ويورد أخباراً عن عصبيتهم القبلية التي شهدتها خراسان، ففي كتابه بعض الإشارات إلى الخوارج الذين استطاعوا أن يكسبوا بعض الدهاقين إلى حركتهم.

٤- كتاب "العقد الفريد"<sup>(٢)</sup> لابن عبد ربه: يتضمن كتابه هذا الكثير من الأخبار عن إقليم خراسان في العصر الأموي، وكان موضوعياً إلى حد كبير، فلم يتحيز كثيراً للأمويين، ولم يتخذ موقف الدفاع عنهم، ويمكن استخلاص الأخبار المتعلقة بإقليم خراسان من خلال الخطب والمراسلات الواردة في هذا الكتاب، ويذكر فيه علاقة العرب والموالي، وعلاقة عمال خراسان بالخلفاء في العصر الأموي.

٥- كتاب "الأغاني"<sup>(٣)</sup> للأصفهاني: من المصادر الأدبية التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها، وهو من أفضل المصادر الأدبية لدارسي التاريخ، فإنه يوفر مادة غزيرة عن الحياة السياسية والاجتماعية وعن النواحي الإدارية للعصر الأموي، يحتوي على حقائق مهمة عن ولادة الخليفة عبد الملك بن مروان في خراسان، ويورد معلومات وافية عن حقبة الخليفة الوليد ابن يزيد وأشعاره وأخبار القبائل العربية، وفيه معلومات فريدة عن بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة، وقد أفرد حيزاً من كتابه هذا لشعراء

---

(١) المبرد (محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م): الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م): العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة وعبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

(٣) الأصفهاني، دار الكتب المصرية، ط ١، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

خراسان في العصر الأموي. وله من الكتب أيضاً "مقاتل الطالبين"<sup>(١)</sup> يوضح فيه أخبار آل علي بن أبي طالب، وتبدو ميوله واضحة في أثناء تتبعه لحركة يحيى بن زيد، وعلى الرغم من المبالغات التي تبدو واضحة فيه، لا يمكن أن نغفل قيمة المعلومات الكثيرة التي يقدمها.

وهناك كتب أخرى منها: كتاب "لطائف المعارف"<sup>(٢)</sup> للثعالبي.

وكتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب"<sup>(٣)</sup> للنويري.

وكتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"<sup>(٤)</sup> للقلقشندي.

### خامساً: كتب الخراج والأموال والأحكام السلطانية:

على الرغم من أن الهدف الأساسي لهذه المؤلفات بيان الأحكام الفقهية نجدها تتضمن بعض الوقائع التاريخية التي يُستنبط منها الأحكام؛ على أن معظمها كان يتناول عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، أما تناول عصر الأمويين فكان قليلاً، وكذلك الحال فيما يخص العباسيين، باستثناء أبي يوسف الذي عني ببعض الظواهر من العصر العباسي، لذلك كانت الإفادة منها يسيرة، واقتصرت على بعض النصوص الخاصة بأحكام بعض الضرائب

---

(١) مقاتل الطالبين، تح: السيّد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، ط ٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٢) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): لطائف المعارف، بريل، ١٨٦٧م.

(٣) النويري (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م.

وتعريفها؛ ذلك لأنه ليس فيها نصوص واضحة عن أحكام خراسان وكيفية التعامل معها ولا عن دور الدهاقين في إدارتها، علماً بأنها قد قدمت معلومات كثيرة عن الدهاقين في العراق وعلاقتهم بالأرض ودورهم في الجباية المالية. ثم إن هذه المؤلفات قد وضعت في عهد الدولة العباسية، فهي بعيدة من الناحية الزمنية عن الحقبة التي تتناولها الدراسة؛ لأن كثيراً من النظم الإدارية والمالية كانت قد تبلورت خلال العصر الأموي؛ فضلاً عما تعرضت له الخلافة الأموية من مشكلات سياسية وعسكرية وإدارية ومالية تختلف بطبيعتها وأسبابها عن المشكلات التي تعرضت لها الخلافة العباسية. وتعد كتب الخراج من أهم المصادر الفقهية التي أفادت الدراسة، وتأتي أهميتها من حيث عنايتها بالشؤون الاقتصادية والإدارية، فقد أوردت معلومات عن النظام المالي من توزيع الغنائم إلى إنشاء الديوان، وفرض العطاء ومقاديره، وقد اعتمدت عليها في الفصل الخامس خاصة. ومن هذه الكتب:

١- كتاب "الخراج"<sup>(١)</sup> لأبي يوسف: من أقدم ما وصل إلينا عن الموضوعات المالية، قدم فيه أبو يوسف معلومات غنية عن مقادير الضرائب وأنواعها وكيفية جبايتها وأسس اختيار العمال والولاية، تناول الجزيرة والسواد بشكل مفصل، إلا أنه تناول هذا الإقليم "خراسان" ببعض الإشارات القليلة.

٢- كتاب "الخراج"<sup>(٢)</sup> لابن آدم: يباثل كتاب الخراج لأبي يوسف، ناقش الضرائب والترتيبات الإدارية التي كانت متبعة في خراسان قبل الفتح.

---

(١) أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم ت ١٨٢هـ/٧٩٨م): كتاب الخراج، دار بو سلامة للنشر، تونس، د.ت.

(٢) ابن آدم القرشي (يحيى ت ٢٠٣هـ/٨٠٨م): كتاب الخراج، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٩٨٧م.

٣- كتاب "الأموال"<sup>(١)</sup> لابن سلام: يعتمد في روايته على أسانيد مثل أبي يوسف وابن آدم، لكن فائدته في دراسة خراسان قليلة، والإفادة منه تكون على أساس قياس الحالات المتشابهة مع السواد وغيره. وقدم معلومات قيمة فيما يتعلق بالولاية والعمال وصلاحياتهم ومحاسبة الخلفاء لهم والضرائب، وإجراءات الخليفة عمر بن عبد العزيز الإدارية.

٤- كتاب "الأموال"<sup>(٢)</sup> لابن زنجويه: مصدر مهم لمعرفة الأحوال المالية في خراسان.

٥- كتاب "الأحكام السلطانية"<sup>(٣)</sup> للماوردي: وهو من المصادر الفقهية المهمة التي تناولت بالتفصيل موضوع الخراج والجزية والقطائع والأرض الموات وغيرها. وقد أفدت منه في ذكر واجبات الولاية المالية وإرسال الفئاض من المال إلى العاصمة دمشق، وذكر معلومات مهمة عن الدواوين. وهناك كتاب آخر باسم "الأحكام السلطانية"<sup>(٤)</sup> لمؤلفه أبي يعلى، يأتي في الدرجة الثانية بعد الماوردي.

---

(١) ابن سلام (أبو عبيد القاسم ت ٢٢٤هـ/٨٣٧م): الأموال، تح: محمد عمارة، دار الشروق، ط ١، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢) ابن زنجويه (حميد ت ٢٥١هـ/٨٦٥م): كتاب الأموال، تح: شاعر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٣) الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار قتيبة، ط ١، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٤) أبو يعلى (محمد بن الحسين الفراء ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الأحكام السلطانية، تصحيح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦- كتاب "الخراج وصناعة الكتابة"<sup>(١)</sup> لقدامة بن جعفر: وهو من المصادر المهمة، فقد جمع إلى جانب الفقه الجغرافيا والتاريخ، ونقل قدامة في كتابه هذا عن ابن خرداذبه، وعن البلاذري وأبي عبيد القاسم بن سلام. ويحتوي هذا الكتاب على معلومات مهمة عن نظم الدولة، وعرض معلومات مهمة عن الدواوين والضرائب في الجاهلية؛ فضلاً عن التطورات التي أعقبت ظهور الإسلام، مثل: الإقطاعات وإحياء الأراضي، وحركة الفتوح والتقسيمات الإدارية.

### سادساً: كتب التراجم والطبقات:

اعتمدتُ على الكثير من كتب التراجم والطبقات التي أفدتُ منها في الترجمة لجميع الشخصيات التي وردت في هذا الدراسة:

١- كتاب "الطبقات الكبير"<sup>(٢)</sup> لابن سعد: هو أقدم ما لدينا من كتب التراجم، وقد استقى معلوماته من مصادر أقدم يذكرهم في الغالب كقتادة، وثابت البناني. وعلى الرغم من أن ابن سعد اهتم بالشخصيات الدينية، هناك بعض الأخبار تفيد في موضوع الإدارة والقضاء في خراسان.

٢- كتاب "تاريخ مدينة دمشق"<sup>(٣)</sup> لابن عساكر: يترجم المؤلف ترجماتٍ وافيةً لجميع الخلفاء الأمويين وغيرهم من الشخصيات المرتبطة

---

(١) قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/٩٤٨م): الخراج وصناعة الكتابة، شرح: محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، د.م، ١٩٨١م.

(٢) ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٣) ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ت ٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تح: محبّ الدين أبي سعيد عمر بن علامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

بخراسان، ويورد الكثير من الأخبار حول الأحداث في خراسان. وأهمية الكتاب في كون مؤلفه متعدد المصادر، يسوق روايات لا يذكرها الطبري أو غيره من المؤرخين.

٣- كتاب "تاريخ الإسلام"<sup>(١)</sup> للذهبي: ترجم فيه للشخصيات الدينية والسياسية المهمة، وكان يوضح أحياناً بعض الروايات المبهمة، اعتماداً على مصادر لم تعتمد المصادر المبكرة، أو على كتب غير متوافرة. أما المؤلفات الأخرى للذهبي "دول الإسلام"<sup>(٢)</sup>، و"سير أعلام النبلاء"<sup>(٣)</sup> وغيرهما من المصنفات القيمة التي اعتمد المؤلف فيها منهج الترتيب بحسب السنوات، وجمع فيه الحوادث والوفيات، فقد أمدتني هذه المصادر بمعلومات قيمة عن أغلب الشخصيات الواردة في الدراسة.

### سابعاً: المصادر الفارسية المعربة:

عند الحديث عن إقليم خراسان لا بد من الاعتماد على مصادر فارسية تغني الدراسة بالكثير من المعلومات التي قد تكون أكثر دقة من المصادر الأخرى، وهذه المؤلفات على درجة بالغة من الأهمية؛ لأنها تعطي صورة واضحة عن الديانات الفارسية القديمة والأحوال السائدة في خراسان في تلك الحقبة، ومنها:

- 
- (١) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
  - (٢) دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، تقديم: محمود الأرنؤوط، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
  - (٣) سير أعلام النبلاء، تح: حسّان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.



١- كتاب "تاريخ بخارى" للنرشخي<sup>(١)</sup>: يُعدُّ من أهم المؤلفات التي تناولت التاريخ المحلي لمدينة بخارى، وقد أفادت منه هذه الدراسة في الحديث عن محاولات الجيش الأموي لفتح بخارى. ويستعرض فيه تاريخ مدينة بخارى في الجاهلية وبعد الفتح من النواحي الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والسياسية، ويذكر قضاتها وحكامها وأخبار فتحها. وهو مصدر مهم يمكن بالاعتماد عليه استنتاج حالة الإمارات التركية فيما وراء النهر لتشابه أنظمتها.

٢- كتاب "تاريخ نيشابور" للحاكم النيسابوري<sup>(٢)</sup>: أرخ فيه للأحداث التاريخية لأحد أرباع خراسان (نيسابور)، وذكر أسماء علمائها والواردين إليها.

٣- كتاب "الشاهنامه" للفردوسي<sup>(٣)</sup>: عرفت بشاهنامه الفردوسي، وهي المرجع المهم في تاريخ فارس، وقد عرفوها بكنز اللغة الفارسي وقاموسها، وقد نظم الفردوسي الشاهنامه بالشعر مبتدئاً من أول زمن كيومرث أول ملوك البيشداديين إلى زمن يزدجرد بن شهريار الساساني. والشاهنامه هي المرجع الأكبر لتاريخ إيران وتاريخ خراسان خاصة. والمتبع

---

(١) النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر ت٣٤٨هـ/٩٥٩م): تاريخ بخارى، تر: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٦٥م.

(٢) الحاكم النيسابوري (محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي المعروف بابن البيع ت٤٠٥هـ/١٠١٤م): تاريخ نيشابور، تلخيص أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، تر: بهمن كريمي، كتابخانه ابن سينا، طهران، ١٣٣٧هـ/١٩١٨م.

(٣) الفردوسي (أبو القاسم حسن بن محمد ت٤١٦هـ/١٠٢٥م): الشاهنامه، تر: سمير مالطي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.

لشاهنامه الفردوسي يرى أنه يُرجع أهمية كتابه وتاريخه إلى كتاب يعود تاريخه إلى ألفي سنة من عصره، أي: ما يقرب من أحد عشر قرناً قبل الميلاد، وفي هذا الكتاب الكثير من الأخبار والقصص التاريخية والحوادث التي اعتمدها الفردوسي في سرد تاريخ إيران القديم وتاريخ ملوك خراسان، إذ يذكر فيه أخبار ملوك الفرس وما روي عنهم، والحوادث التي وقعت في عصورهم من حرب وسلم وقصص وغيرها، والديانات الفارسية القديمة كالزرادشتية والمزدكية.

٤- كتاب "غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم"<sup>(١)</sup> للثعالبي: مصدر مهم يذكر معلومات قيمة عن ملوك فارس.

٥- كتاب "زين الأخبار" للكرديزي<sup>(٢)</sup>: وهو مصدر مهم لتاريخ خراسان يتناول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف، وهو متنوع الاتجاهات، فيه التاريخ والآثار والأعياد والعادات والتقاليد والأنساب والمعارف.

٦- كتاب رحلة ناصر خسرو "سفر نامه"<sup>(٣)</sup>.

٧- كتاب "سير الملوك أو سياست نامه" لنظام الملك الطوسي<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الثعالبي، غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسد، طهران، ١٩٦٣م.

(٢) الكرديزي (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاک بن محمود ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م): زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٣) خسرو (ناصر ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م): سفر نامه، تر: يحيى الخشاب، تصدير: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، القاهرة، ١٩٤٣م.

(٤) الطوسي (نظام الملك ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م): سير الملوك أو سياست نامه، تر: يوسف بكار، مطبعة السفير، ط ٣، عمان الأردن، ٢٠٠٧م.

٨- كتاب "فارس نامه" لابن البلخي<sup>(١)</sup>: تأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من الكتب المحلية التي اعتنت بالتاريخ القديم لبلاد فارس، وقد أفادت الدراسة منه في الحديث عن الديانتين المانوية والمزدكية.

٩- كتاب "تاريخ طبرستان" لابن إسفنديار<sup>(٢)</sup>: يعد من المؤلفات التي تهتم بالتاريخ لمدينة طبرستان من جميع النواحي.

### ثامناً: المراجع والدراسات الحديثة:

واعتمدتُ في إعداد هذه الدراسة على عدد من المراجع العربية والمعربة التي تنوعت ما بين كتب وبحوث ودوريات، إذ تعددت الدراسات التي تناولت تاريخ خراسان، ومن أهمها:

— كتاب "إيران في عهد الساسانيين" للمستشرق آرثر كريستنسن<sup>(٣)</sup> الذي يعد في مقدمة تلك الأبحاث، وهو ذو أهمية كبيرة لأي بحث عن تاريخ إيران، ومن ذلك خراسان منذ العصر الساساني حتى سقوط الدولة الأموية؛ إذ إن النظم الفارسية الإدارية والاجتماعية والاقتصادية استمرت على حالها حتى انهيار الدولة الساسانية. وقد أفدت منه في الفصل الثاني من معلوماته الوافية عن تاريخ الدولة الساسانية ونظامها السياسي والإداري والمالي.

---

(١) ابن البلخي (ت بعد ٥١١هـ/١١١٧م): فارس نامه، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٢) ابن إسفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن ت ٦١٣هـ/١٢١٦م)، تاريخ طبرستان، تر: أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٣) كريستنسن، آرثر: إيران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٨م.

— كتاب "بلدان الخلافة الشرقية" لمؤلفه كي لسترنج<sup>(١)</sup>: وترجع أهمية المرجع إلى أنه استقى معلوماته من المصادر الجغرافية الأصلية؛ مما أفاد الدراسة في معرفة إقليم خراسان وأحواله الجغرافية ذات الأهمية الإستراتيجية.

وكان الاعتماد أيضاً على كتابات المستشرق الروسي بارتولد، ومنها: "تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي"<sup>(٢)</sup> و"تاريخ الترك في آسيا الوسطى"<sup>(٣)</sup>، التي كان لها أهمية خاصة في فهم النظم السياسية والإدارية والاجتماعية للإمارات التركية في منطقة ما وراء النهر، التي لها علاقة مباشرة بتاريخ العرب وفتوحاتهم في تلك المنطقة. والمعلومات التي أفادت منها الدراسة من كتابات بارتولد كثيرة ومفيدة للغاية؛ ذلك لأن الدراسات العربية تخلو تقريباً من أي دراسة علمية للتاريخ التركي القديم.

— كتاب "تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية" لفلهوزن<sup>(٤)</sup> الذي تحدث عن العصر الأموي حديثاً أقرب إلى الموضوعية، وناقش روايات المصادر مناقشة جيدة، لكنه وقع ضحية الخطأ في التفسير أحياناً بسبب سوء فهمه للروايات القديمة. وتضمن كتابه دراسة

---

(١) لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٢) بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة، ١٩٦٣م.

(٣) تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

(٤) فلهوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: محمد عبد الهادي أبو ريده، مر: حسين مؤنس، لجنة التأليف والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٦٨م.

القبائل العربية في خراسان والضرائب وتعديلات الخليفة عمر بن عبد العزيز، على أنه يصور في كتابه أن العرب في خراسان قد انشغلوا بنزاعاتهم القبلية.

أما فان فلوتن في كتابه: "السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية"<sup>(١)</sup> فقد صب جام غضبه على العرب في خراسان بتأكيد سوء أحوال الموالي، ورأى أن العرب قد جعلوا من هؤلاء الموالي عبيداً لهم. وهذه حال معظم المستشرقين الذين حاولوا أن يقوموا بتشويه التاريخ العربي باستثناء القليل منهم الذين حاولوا إنصاف العرب، ومنهم دانييل دينيت في كتابه "الجزية والإسلام"<sup>(٢)</sup> إذ حاول أن ينقل حقيقة الأوضاع في خراسان في تلك الفترة، وقد أفدت مما جاء فيه من آراء وأفكار عن معارضة الدهاقين لنشر الإسلام وتشبثهم بمعتقداتهم وتقاليدهم السابقة، وما قدم من معلومات عن النظام الضريبي الساساني والفرق بينه وبين النظام المالي الإسلامي.

واستعنتُ بالدراسات الحديثة التي أفادت الدراسة كثيراً، وفي طليعتها كتابات عبد العزيز الدوري التي تناولت تاريخ العرب عامّة؛ ولا سيما في الجوانب الاقتصادية وعلاقتها بالأوضاع السياسية والاجتماعية، ومنها كتاب "مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي"<sup>(٣)</sup>، الذي قدم فيه نظرة شاملة عن تطور الحياة الاقتصادية والمالية خلال التاريخ العربي. لا ينسى أيضاً فضل الدكتور عبد العزيز الدوري في مؤلفاته الأخرى، ومنها كتابه

---

(١) فلوتن، فان: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، تر: حسن إبراهيم

حسن، محمد زكي إبراهيم، مطبعة السعادة، ط ١، القاهرة، ١٩٣٤م.

(٢) دينيت، دانييل: الجزية والإسلام، تر: فوزي جاد الله، مر: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

(٣) الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٧م.

"النظم الإسلامية"<sup>(١)</sup> الذي عالج فيه الضرائب وقيام المؤسسات الإدارية في الدولة العربية، وكتابه "مقدمة في تاريخ صدر الإسلام"<sup>(٢)</sup> الذي يوضح فيه معالم الحياة العربية ونشوء الأفكار والتيارات السياسية والحزبية، ويشير إلى الحركات الفارسية الدينية التي أخذت خيوطها تظهر باتساع الدولة العربية؛ وقد أشار فيه إلى الموالي في خراسان. وهذا، على الرغم من تطرفه الذي صور فيه تردي حال الموالي عدل عن رأيه في ذلك فيما بعد عند كتابته بحثاً مهماً عن "نظام الضرائب في خراسان"<sup>(٣)</sup>؛ إذ غير فيه رأيه السابق الذي يؤكد فيه سوء حال الموالي في خراسان، فقد أكد أن شكاوى الموالي كانت فقط من سوء تصرف الدهاقين في فرض الجزية.

ومن الدراسات الحديثة أيضاً كتاب "صدر الإسلام والدولة الأموية"<sup>(٤)</sup> لعبد الحي شعبان الذي ناقش موضوع العصية بين القيسية واليمانية، وركّز على التطور الاجتماعي والاقتصادي لعرب خراسان، وكتابه "الثورة العباسية"<sup>(٥)</sup> الذي اعتمدت عليه في الحديث عن الفتوحات والعصية القبلية، وقدم فيه معلومات قيمة عن مراحل الدعوة العباسية. وقدم فاروق عمر فوزي في كتبه

---

(١) الدوري، النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م.

(٢) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧م.

(٣) الدوري، نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد ٤٩، ١٩٧٤م.

(٤) شعبان، محمد عبد الحي: صدر الإسلام والدولة الأموية ٦٠٠-٧٥٠م (١٣٢هـ)، الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

(٥) شعبان، الثورة العباسية، تر: عبد المجيد حسين القيسي، دار الدراسات الخليجية، د.ت.

"الثورة العباسية"<sup>(١)</sup> و "طبيعة الدعوة العباسية"<sup>(٢)</sup> و "بحوث في التاريخ العباسي"<sup>(٣)</sup> تفسيراً جديداً للثورة العباسية، بيّن فيه أنها عربية وليست فارسية، ودرس حالة العرب في خراسان.

وأفدت من مراجع كثيرة أغنت الدراسة، منها كتاب "التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة" لصالح العلي<sup>(٤)</sup>، وكتاب "أرباع خراسان" لقحطان الحديثي<sup>(٥)</sup>، الذي يعد موسوعة عن مدن خراسان وقراها. وقدم محمود شيث خطاب كتباً لها قيمة كبيرة، منها "قادة فتح بلاد فارس"<sup>(٦)</sup>، و"قادة الفتح الإسلامي في ما وراء النهر"<sup>(٧)</sup> اللذان اعتمدت عليهما في الحديث عن فتوحات خراسان والدور الذي قام به الولاة في عمليات الفتح. وكذلك كان للمعلومات التي قدمتها نجدة خمّاش في كتابي "الإدارة في العصر الأموي"<sup>(٨)</sup> و"دراسات في التاريخ الإسلامي"<sup>(٩)</sup> دور كبير في إغناء الدراسة بالحديث عن

- 
- (١) فوزي، فاروق عمر: الثورة العباسية دراسة تاريخية لمواجهاتها الدينية والسياسية ولدور العرب في نجاحها ٩٨-١٣٢هـ/٧١٦-٧٤٩م، دار الشروق، ط١، عمان، ٢٠٠١م.
  - (٢) فوزي، طبيعة الدعوة العباسية ٩٨هـ/٧١٦م - ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية لمواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها، دار الإرشاد، ط١، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
  - (٣) فوزي، بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، مكتبة النهضة، ط١، بيروت-بغداد، ١٩٧٧م.
  - (٤) العلي، صالح أحمد: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م.
  - (٥) الحديثي، قحطان عبد الستار: أرباع خراسان، دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٠م.
  - (٦) خطاب، قادة فتح بلاد فارس (إيران)، دار الفتح، ط١، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
  - (٧) خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار الأندلس، دار ابن حزم، ط١، السعودية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
  - (٨) خمّاش، نجدة: الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
  - (٩) خمّاش، دراسات في التاريخ الإسلامي، دار طلاس، ط١، دمشق، ١٩٩٤م.

النظم الإدارية والمالية السائدة في العصر الأموي عامة وفي خراسان خاصة. هذا، فضلاً عن المراجع الأخرى التي لا يمكن الحديث عنها كثيراً.

واعتمدت الدراسة على عدد من الأطروحات الجامعية التي كان للاطلاع عليها دور كبير وأغنت الدراسة كثيراً، منها: "الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي"<sup>(١)</sup> الذي أورد معلومات قيّمة عن الهياطلة، وأطروحة "القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر"<sup>(٢)</sup> التي أغنت البحث بالحديث عن القبائل واستيطانها في خراسان، وأطروحة "دور المهالبة في الحياة السياسية والعسكرية في العصر الأموي"<sup>(٣)</sup> التي انحازت إلى المهالبة انحيازاً بعيداً عن الموضوعية والحقيقة التاريخية، وأطروحة " مروان بن محمد"<sup>(٤)</sup> التي أفدت منها في الحديث عن أحداث الدعوة العباسية، وأطروحة " نصر بن سيار"<sup>(٥)</sup> التي أفادت الدراسة في الحديث عن فتوحات نصر بن سيار،

---

(١) زوير، علي فرحان: الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي، رسالة دكتوراه

غير منشورة، إشراف: حسين علي الداقوي، جامعة بغداد، كلية البنات ابن رشد، ٢٠٠٥م.

(٢) العفنان، عبد الرحمن فريح: القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: جميل عبد الله محمد المصري، جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٣) التلاوي، حسين: دور المهالبة في الحياة السياسية والعسكرية في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: أمينة بيطار، جامعة دمشق، كلية الآداب، د.ت.

(٤) دراوشة، حسن محمد حسن: مروان بن محمد (٧٢هـ/٦٩١م - ١٣٢هـ/٧٤٩م) دراسة تاريخية في أبعاد الصراع على الحكم، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

(٥) الزعبي، نسرين يوسف عيسى: نصر بن سيار الليثي (٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الله منسي العمري، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.



وعن سياسته الإدارية والمالية، وعن أهم الصراعات القبلية التي حدثت في ذلك الوقت.

واعتمدت الدراسة على ما كتبه صالح أحمد العلي من مقالات وأبحاث تخص إقليم خراسان، ولعله كان مما لفت أنظار الباحثين إليها منذ فترة مبكرة، مثل "استيطان العرب في خراسان" <sup>(١)</sup> الذي يمكن أن يهتدي الباحث من خلاله إلى المصادر المهمة التي تبحث في موضوع استقرار العرب في خراسان، ولا سيّما في قراها، و"تقسيمات خراسان الإدارية" <sup>(٢)</sup>، و"إدارة خراسان" <sup>(٣)</sup> التي أفادت الدراسة في الحديث عن التقسيمات الإدارية في خراسان قبل الفتح العربي وبعده، وقد أسهمت هذه المقالات والأبحاث في إغناء الدراسة وأضافت إليها مسحة من الرصانة والتحقيق.

وبعد، فقد حاولت الاستعانة بالكثير من المصادر والمراجع الأخرى التي كانت على جانب مهم في إغناء الدراسة، وأعانتني على إعدادها في موضوع "خراسان منذ العصر الساساني حتى سقوط الدولة الأموية"، راجية أن أكون قد أصبت في عرض الحقائق التاريخية عرضاً يفيد القارئ.

---

(١) العلي، صالح أحمد: استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٣، حزيران، ١٩٥٨م.

(٢) العلي، تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م.

(٣) العلي، إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ١٥، ١٩٧٢م.

وما هذا الموضوع إلا دراسة أولية لا تزال في حاجة إلى بحوث معمقة ودراسات مستفيضة وواسعة.

وأخيراً، لا يمكنني ادّعاء الإحاطة بجميع جوانب الموضوع، فهذا يحتاج إلى أكثر من بحث ودراسة، وإلى مدّة طويلة لإنجازه، ولكن أرجو أن أكون قد وفقت في إيضاح بعض الجوانب المهمة فيه، وأن يكون هذا البحث لبنة تبنى عليها الدراسات المستقبلية للباحثين في هذا الميدان، وتتابع ما يحتاج منه إلى الدراسة والتوسع. والله نسأل أن يوفقنا، وهو ولي التوفيق، وله الكمال وحده.

## تقديم

إن دراسة التاريخ العربي في صدر الإسلام والدولة الأموية يعد أمراً مُهمّاً ذا فائدة كبيرة، لكونه يسלט الضوء على كثير من الحقائق التي تبين جهود العرب في عمليات التحرير والفتح، سواء ما تعلق منها بالإنجازات العسكرية أو الإنجازات الإدارية، لا سيما جهود العرب في فتح إقليم خراسان وتنظيم شؤونه الإدارية، دون التأثير بالنظم التي كانت سائدة فيه قبل فتحه. وقد انطلق العرب في فتوحاتهم نحو الشرق لتأمين حدود بلادهم، فكان فتح خراسان وبلاد ما وراء النهر، وكانت في خراسان آنذاك حكومة محلية ساسانية مكونة من مجموعة من المرازبة؛ فضلاً عن عدد كبير من الدهاقين المسؤولين عن القرى والكور والمدن الصغيرة المنتشرة بكثرة في الإقليم.

لا يشكو العصر الأموي من قلة الباحثين فحسب؛ بل من قلة الدراسات الموضوعية إلا في النادر أيضاً. وقد يرجع هذا إلى أن هذا العصر كان قد شهد اختلاف الاتجاهات والتيارات وتباينها، واشتباك المصالح وتعارضها، وتناقض الآراء، مما قاد إلى التردد في دراسته، فقد أعطت الدراسات التاريخية انطباعاً عن الدولة الأموية فحواه أن همها الأول كان ينصبُّ على فرض الضرائب، وجمعها من البلاد التي خضعت للسيادة العربية إبان صدر الإسلام، وبعض هذه الدراسات كان يؤكد أن جلَّ عنايتها بالشؤون المالية على حساب نشر الدين الإسلامي، حتى ذهب البعض إلى أن ثقل الضرائب المفروضة كان واحداً من

أهم عوامل إنجاح الدعوة العباسية في خراسان. وربما كانت علة هذه الدراسات أنها لم تقرأ التاريخ قراءة واعية وموضوعية، أو أن بعضها عرض تلك الآراء لغاية في نفس واضعيها، فكان لا بد من إلقاء الضوء عليها، ولا سيما تلك التي تتعلق بإقليم خراسان وإدارته، فكان ذلك دافع هذه الدراسة، فقد رغبت في الخوض في غمار الدراسة حول إقليم خراسان من خلال إلقاء الضوء على جانب مشرق من جوانب تاريخ الخلافة العربية في منطقة بعيدة نائية عن مركز الخلافة، مع إدراك لمخاطر البحث ووعورة مسالكه وصعوبة الخوض فيه، لأمر كثيرة يأتي في مقدمتها صعوبة الحصول على الكثير من المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذه المنطقة، ولا سيما المصادر والمراجع الفارسية، ويزيد من صعوبة البحث بعد المنطقة جغرافياً وصعوبة تعريف مدنها وقرابته في بعض الأوقات، وأن الحوادث التي تتعلق بالموضوع متناثرة في المصادر العربية المختلفة، ولا سيما المصادر التاريخية التي يتبع أغلبها النظام الحولي في التصنيف، وهذا تطلب قراءة متأنية للكثير من هذه المصادر، لجمع المعلومات المتناثرة هنا وهناك وتحليلها حتى تكون الدراسة شبه شاملة من جميع الجوانب. وواجهت صعوبة في دراسة الأوضاع المالية والإدارية، إذ تطلب ذلك جهداً ووقتاً إضافيين في القراءة من أجل انتقاء المناسب، لكن ذلك لم يثنني عن المحاولة الطامحة إلى تقديم دراسة عن إقليم خراسان منذ العصر الساساني حتى نهاية الدولة الأموية، تهدف إلى التعمق في دراسة الجوانب السياسية عامة وجميع الجوانب الإدارية في تلك الفترة؛ فضلاً عن أن هذا الإقليم لم يحظَ بدراسة شاملة للجوانب السياسية والإدارية والمالية بهذا الشكل، فقد كانت هناك دراسات في جامعات القاهرة وبغداد، إلا أن جميعها ألفت الضوء على جوانب معينة ومختصرة في بعض الأوقات. وعلى الرغم من أن عملية الفتح تمت خلال

الحقبة الراشدية والأموية، كان لابد من الحديث الموسَّع قليلاً عن إقليم خراسان قبل الفتح، ولا سيما الفترة الساسانية، فلا يمكن الاستغناء عن ذلك، لأنه يعد جزءاً أساسياً ومهماً لدراسة العصر الراشدي والأموي، لهذا كانت حقبة البحث طويلة منذ العصر الساساني حتى سقوط الدولة الأموية؛ مع محاولة الاختصار وإبراز جميع الجوانب المهمة في هذه الدراسة؛ لأن هذا البحث يحتاج إلى مجلدات كثيرة لإنجازه لإيراد جميع الأحداث فيه.

وتألف البحث من مقدمة ودراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث مرتبة بحسب أقدمية المؤلفين، وخمسة فصول، وانتهى البحث بخاتمة أوجز بها أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة وأبرزها، وفي آخر البحث كانت قائمة تفصيلية بالمصادر العربية والفارسية، والمراجع العربية والمعربة، والأبحاث والرسائل الجامعية التي اعتمدت عليها الدراسة.

أما المنهج في إعداد هذا البحث فقد اجتهدت في إقامته وفق الأسلوب العلمي المتبع في كتابة البحوث الأكاديمية، فهو منهج مكوّن من مجموعة من المناهج، أولها المنهج التاريخي الوصفي الذي طُبّق بالوقوف عند الأحداث والوقائع التاريخية كما عرضها ورآها أصحابها؛ وذلك للمحافظة على روح الموضوعية والحياد، والمنهج الثاني هو المنهج التحليلي الذي كان الهدف من تطبيقه هو الوصول إلى حقائق القضايا والآراء المتمثلة في منطلقات أصحابها العقائدية والمذهبية والفكرية، والمنهج الأخير فهو المنهج النقدي الذي استطاع هذا البحث أن يقف بتطبيقه عند الحقائق الموضوعية لسير الأحداث في مسارها التاريخي

المنطقي، وبه استطاع البحث أن يقف بثبات في أحكامه ضدَّ كلِّ المغالطات التاريخية مهما كان مصدرها.

وبعد: فهذا خلاصة جهدي ووجهة نظري وصبري ومثابرتي لإكمال هذا البحث، وحسبي أنني أسهمت في تقديم صورة حاولت أن تكون متوازنة ملتزمة الدقة وتحري الحقيقة، ومحاولة الكشف عن بعض الجوانب الغامضة، هذا ما استطعت بذله ممّا توافر لي من مصادر في دراسة هذا الموضوع، وأنا لا أدعي الكمال، فتلك من صفات الله عز وجل. ولا يفوتني أن أسجل شكري وامتناني للذين كانت لهم الأيدي البيضاء في خروج هذا البحث إلى النور.

د. ناهد محمود حسين

دمشق ٢٠١٩

## الفصل الأول

### جغرافية عامة لإقليم خُراسان

أولاً: تسمية خُراسان

ثانياً: حدود خُراسان وموقعها وامتدادها

ثالثاً: أقاليم (أرباع) خُراسان

١- ربع نيسابور

٢- ربع مرو

٣- ربع هراة

٤- ربع بلخ

رابعاً: مناخ خُراسان

خامساً: أنهار خُراسان ومصادر المياه فيها

١- نهر جيحون

٢- نهر المرغاب

٣- نهر هراة

٤- نهر مشهد





## أولاً: تسمية خراسان:

يذكر ابن رسته أن الفرس استخدموا كلمة خُرَاسان للدلالة على ربع مملكتهم الشرقي، الذي كان يقع شمال شرق إيران، إذ تعني خُرَاسان في الفارسية "أرض المشرق"<sup>(١)</sup>، وقد استمرت هذه التسمية حتى أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أما الجغرافيون العرب فقد أطلقوا كلمة خُرَاسان بوجه عام على جميع الأقاليم العربية في شرق المفاضة<sup>(٢)</sup> الكبرى حتى حدّ جبال الهند<sup>(٣)</sup>. وانقسم الجغرافيون والمؤرخون في دلالة كلمة خُرَاسان ومعناها؛ فقد أوردوا روايات عديدة في معناها واشتقاقها اللغوي يتسم قسم كبير منها بعنصر المبالغة والمسحة الأسطورية<sup>(٤)</sup>، هذه الروايات تختلف بعضها عن بعض تماماً، ولا يربط بينها رابط، ومنها:

- (١) ابن رسته، الأعلام، ص ١٠٣. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٣٩. الخوارزمي (محمد ابن أحمد بن يوسف ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م): مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٣٧.
- (٢) المفاضة: هي صحراء قليلة العمارة والمدن والقرى، ويكثر بها اللصوص، ويصعب سلوكها بالخيّل، وإنما تقطع بالإبل. الإصطخري، مسالك، ص ٢٢٧. ابن حوقل، صورة، ص ٣٤٠.
- (٣) لسترنج، بلدان، ص ٤٢٣. دائرة المعارف الإسلامية، تر: أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دار المعرفة، بيروت، ١٩٣٣م، ج ٨، ص ٢٨٢. العمادي، محمد حسن: خُرَاسان في العصر الغزنوي، تقديم: نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات، الأردن، د.ت، ص ١.
- (٤) الدينوري، الأخبار، ص ٣. الطبري، تاريخ، ج ١، ص ١٩٣. المقدسي، أحسن، ص ٢٦١. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٥٠. الأنصاري (شمس الدين أبو عبد الله محمد أبي طالب شيخ الربوة الدمشقي): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، ١٨٦٥م، ص ٢٢١.

١- ذكر بعضهم أن خَرَّاسان اسم فارسي مركب يتألف من شطرين:  
"خُر" معناها كُـل، و"آسان" بمعنى: سهل أو بلا تعب، وبهذا تصبح "كُلُّ  
بلا تعب" أو "كُلُّ بالرَّفاهية"، وهذا آتٍ من طبيعتها الاقتصادية، ودلالة  
على كثرة الخيرات والمحاصيل الزراعية التي تقدمها المنطقة لقاطنيها<sup>(١)</sup>.

٢- لكن الرأي الأقرب للصواب والذي اتفق عليه العديد من  
البلدانيين أن "خُر أو خور" باللغة الفارسيَّة القديمة تعني "الشمس"  
بالدَّرِيَّة<sup>(٢)</sup>، وأما "آسان" فهي موضع الشيء ومكانه وأصله، وبهذا يكون  
معناها: "مكان شروق الشمس" أو "مطلع الشمس"<sup>(٣)</sup>. وقد وردت بهذه  
الدلالة في شعر لأبي تمام الطائي (ت ٢٣١هـ/٨٤٦م) في مدحه لعبد الله بن  
طاهر أمير خَرَّاسان يقول:

أَمْطَلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَوُومَ بِنَا؟      فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الْجُودِ<sup>(٤)</sup>

(١) البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم  
من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط ٣، بيروت، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م،  
ج ٢، ص ٤٨٩. الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ت ٥٤٠هـ/  
١١٤٦م): المعجم من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: ف. عبد الرحيم، دار القلم،  
ط ١، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٢٨٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٨٩.  
(٢) الدَّرِيَّة: لغة كور فارس وأهل مدن المدائن، وبها كان يتكلم من بباب الملك. الخوارزمي،  
مفاتيح العلوم، ص ١٣٨.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٤٩٠. السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٣٧.  
الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٥٠. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٤١. القلقشندي، صبح، ج ٤،  
ص ٣٨٩. دائرة المعارف، م ٨، ص ٢٨٢.

(٤) الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م): أخبار أبي تمام، تح: خليل محمود عساكر  
وآخرين، تقديم: أحمد أمين، دار الآفاق الجديدة، ط ٣، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢١٢.

وربما يعود سبب تسميتها بهذا الاسم إلى طبيعة أرضها التي جعلت سكانها يطلقون هذا الاسم على المنطقة، إذ يرون الشمس وكأنها بزغت منها وهم على مرتفعات إيران الشرقية<sup>(١)</sup>. هذا الرأي يتفق مع الدراسات التاريخية والأثرية للمنطقة، التي بينت أن شعوب المنطقة قد قدست مظاهر الطبيعة وعبدت الكواكب، وكان أكبر الآلهة عندهم هو إله الشمس "خور" أو "خور خشايتة" الشمس العليا، التي كانت تظهر بين الآلهة في الكتب الأوستية<sup>(٢)</sup>.

فهي بلاد الشمس المشرقة التي تشمل مساحة واسعة تقع إلى الشرق من بلاد فارس وتترامى إلى نهر جيحون، وعرفت في العصور الميدية<sup>(٣)</sup> القديمة باسم "أريانا" نسبة إلى أصل سكانها الآري<sup>(٤)</sup>. ويبدو أن هذا الاسم

- 
- (١) شاكر، محمود: خراسان، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٧.
- (٢) كريستنسن، إيران، ص١٣٣. ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، محمود بدران وآخرين، دار الجليل، بيروت، د.ت، مج١، ج٢، ص٤٢٥.
- (٣) العصور الميدية: الميدية دولة قديمة أسسها قوم من الآريين في بداية القرن السابع قبل الميلاد في أذربيجان وكردستان الحالية، مؤسسها الملك "ديا أوكو ٧٠١-٦٥٥ ق.م"، جمعها مع الدولة الآشورية حروب مستمرة إلى أن حلَّ الضعف بالميديين في سنة ٦٠٥ ق.م الذي استمر حتى انتفاضها النهائي في سنة ٥٥٠ ق.م وظهر حكم الفرس الهخامنش. بيرنيا، حسن: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، مر: يحيى الخشاب، دار الثقافة للنشر، ط٢، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٥٨-٥٩ و٣٥٧-٣٥٨.
- (٤) الآري: اسم اشتهر به فرع من فروع الجنس الأبيض، استولى الآريون في أفدم الزمان على السهول الشرقية الواقعة على نهر الأندوس بالهند وعلى حوض نهر الغانج ثم توسعوا في الأراضي القريبة منها. وجدي، محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٩٧١م، ص٢١٨. وآري كلمة "سنسكريتية" مشتقة من "أريا" ومعناها (شريف)، وهم شعب مشكوك في أمره كثيراً. مرحبا، محمد عبد الرحمن: أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات، ط١، بيروت، باريس، ١٩٨٢م، ص٥٥.

قد حُوِّر قليلاً إذ جاء في الأوستا<sup>(١)</sup> في صورة "إيرايانا"<sup>(٢)</sup>. ولم ينتشر اسم خراسان إلا في القرن الخامس الميلادي<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: حدود خراسان وموقعها وامتدادها:

الناظر في كتب البلدان لا يجد تصوراً واضحاً عن حدود خراسان؛ بل يجد أن حدودها غير ثابتة، فهي تتغير من وقت لآخر، فخراسان في العصور القديمة أوسع من خراسان في العصور المتأخرة. والمصادر القديمة البلدانية لا يوجد فيها ما يشفي الغليل، ويعطي تصوراً وحدوداً محددة ومعلومة، ومن هنا هناك حاجة ماسة إلى دراسة هذه المنطقة من قبل المختصين، وتحديد معالمها المهمة المطموسة، وتحديد حدودها الجغرافية، وتوضيحها حتى تبقى أهمية المنطقة معلومة في أذهان أبناء الأمة.

وعلى الرغم من أهمية إقليم خراسان في الدولة العربية اختلف الجغرافيون العرب في تحديده بضم بعض المناطق إليه أو خلعها، فقد أدخل

---

(١) الأوستا أو الأفتستا: أقدم لغة فارسية استعملت في أيام الدولة الهخامنشية، وكانت القوانين والمراسيم الملكية تكتب بها، ولغة الأفتستا هي التي كُتبت بها كتاب زرادشت الديني نحو ٦٠٠ ق.م. براون، إدوار جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تر: إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص ١١.

(٢) محمد غبار، مير غلام: أفغانستان در مسير تاريخ، مركز نشر انقلاب باهمكارى جمهورى، بهار ١٣٤٨، ص ٩-١٠.

(٣) حبيبي، عبد الحمي: تاريخ أفغانستان بعد از اسلام، مركز تحقيقات رايانهاي قائميه اصفهان، د.ت، ص ١٤٠.

بعضهم<sup>(١)</sup> إقليم ما وراء النهر فيه، وأدخل البعض الآخر<sup>(٢)</sup> إقليم قوهستان،  
وأدخل آخرون أيضاً<sup>(٣)</sup> إقليم سجستان<sup>(٤)</sup>.

ومع أن "سجستان" و "طبرستان"<sup>(٥)</sup> وبلاد ما وراء النهر كانت  
إدارتها في العاصمة خراسان في عهد كثير من الولاة الأمويين<sup>(٦)</sup> ظلت صلة

---

(١) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣١٤. ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٨. الحموي،  
معجم، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٧. ابن رسته، الأعلام، ص ١٠٥. قدامة، الخراج، ص ١٧٢.  
ابن حوقل، صورة، ص ٣٦١.

(٣) ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٨. المقدسي، أحسن، ص ٢٩٣.

(٤) سجستان: سيستان، وسمتها المراجع العربية القديمة "سجستان" من الاسم الفارسي  
"سكستان"، وهي البلاد السهلية حول بحيرة "زرة"، وهي ولاية كبيرة جنوبي هراة،  
وأراضيها كلها رمال سبخة، عاصمتها زرنج. ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى):  
كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، ط ١، بيروت، ١٩٧٠م،  
ص ١٦٢.

(٥) طبرستان: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، مجاورة لجيلان وديلمان معناها  
بالعربية بلاد الجبل. الحموي، معجم، ج ٤، ص ١٣. لسترنج، بلدان، ص ٤٠٩.

(٦) قلماً انفردت طبرستان بوالٍ مستقل، في حين استقلت سجستان بوالٍ خاص بها في أحيانٍ  
كثيرة مثلاً: الربيع بن زياد الحارثي كان عليها من قبل زياد بن أبيه، ووليها بعده عبيد الله  
ابن أبي بكر إلى أن مات زياد، ثم وليها عبّاد بن زياد إلى عام ٦١هـ/٦٨٠م، هذا وتولى  
ولاية خراسان في العصر الأموي سجستان على أنها جزء من أعمال خراسان، وذلك في  
أيام أمية ابن عبد الله، وقتيبة بن مسلم، ويزيد بن المهلب في ولايته الثانية. البلاذري،  
فتوح، ص ٣٨٥. خمّاش، خراسان، الموسوعة العربية، ط ١، دمشق، ٢٠٠٣م، مج ٨،  
ص ٧٧٢. والمقدسي يؤكد أن سجستان جزء من خراسان. أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠.  
وعن فتح سجستان عام ٢٣هـ/٦٤٣م انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٤٣.

ما وراء النهر بخُرَّاسان هي الأقوى لكون أراضي هذين الإقليمين بعضها امتداداً لبعض من دون حاجز يُذكر سوى نهر جيحون، ولقراية الدم التي تربط بين سكانها، ثم إنَّ بلاد ما وراء النهر لم تكن ولايةً مستقلة عن خُرَّاسان طول العصر الأموي<sup>(١)</sup>.

ومن المحتمل أن يكون اختلاف البلدانين في حدود خُرَّاسان وإطارها الجغرافي نتيجة لتباين الأوضاع السياسية وحالة الاستقرار في كل من خُرَّاسان وبلاد ما وراء النهر، ولا سبيل إلى تعيين حدودها تعييناً دقيقاً، وإن كان القدماء قد عيَّنوها بحسب مقاييسهم الجغرافية، وتحديد لهم للجبهات الأربع<sup>(٢)</sup>. هذا وقد تحكمت بمسألة الحدود جملة عوامل، أهمها: مدى توسع الإمبراطوريات الإيرانية المتعاقبة على جبهتي الشمال والشرق، ومدى قدرة المركز الإمبراطوري على ضبط هذه الحدود والمحافظة عليها، ثم الهجرات والانسياحات البشرية التي غيرت ديموغرافية المنطقة أكثر من مرة<sup>(٣)</sup>.

فخُرَّاسان في العصر الساساني يكتنفها الغموض بعض الشيء، فقد كانت الحدود الشرقية للإمبراطورية الساسانية أيام الفتح العربي تقف عند نهر المرغاب، وبالتحديد عند القسم الأسفل من هذا النهر حتى شمال مرو، وخُرَّاسان الساسانية كانت تقتصر على منطقة نيسابور، ومدينتي مرو ومرو

---

(١) العفنان، القبائل العربية في خُرَّاسان وبلاد ما وراء النهر، ص ١٨.

(٢) الإصطخري، مسالك، ص ٢٢٧. ابن حوقل، صورة، ص ٣٥٨.

(٣) عيزوقي، محمود: أوضاع خراسان أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٨-٩٥هـ/

٦٩٧-٧١٣م) دراسة سياسية-اجتماعية-اقتصادية، إشراف: د، نهي حميد، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١١م، ص ٢٠.

الروذ<sup>(١)</sup>. هذا وقد ذكر المؤرخون والجغرافيون الكثير من الروايات عن حدود خراسان مع اختلافات كثيرة بين هذه الروايات<sup>(٢)</sup>. وكان ياقوت الحموي يعترض على إدخال خوارزم<sup>(٣)</sup> وما وراء النهر ضمن خُراسان، معللاً بأن هذه البلاد، وإن كانت تحت إدارة والي خُراسان، واسم خُراسان يجمعها، ليست منها، ويطلق على بلاد ما وراء النهر اسم بلاد الهياطلة<sup>(٤)</sup>. غير أنه خلافاً لإطلاق اسم الهياطلة على بلاد ما وراء النهر، في الأراضي التي تقع على الجانب المقابل من جيحون سكنوها أناس ينحدرون من أصول إيرانية خالصة. وإن أقدم المستعمرات هناك كانت تلك الرقعة

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ٤٨٢.

(٢) انظر هذه الروايات مع الاختلافات الواردة فيها عند: الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٣. ابن حوقل، صورة، ص ٣٥٨، ٣٦١. مجهول، حدود العالم، ص ٨٠. المقدسي، أحسن، ص ٢٦٠. السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٣٧. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج ١، ص ٤٢٩. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ٦٨٢هـ/١٢٨٤م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٣٦١. لسترنج، بلدان، ص ٤٣٣، ٤٤٩، ٤٦٢. العلي، تقسيمات خُراسان، ص ٧٤٤.

(٣) خوارزم: اسم كان يطلق على الإقليم الذي يشمل الحوض الأدنى لنهر أموداريا (جيحون) ودلتاه التي تصب بفروعها العديدة في بحر أرال (الخرز)، وهو منقطع عن خُراسان وعمّا وراء النهر، تحيط به المفاوز من كل جانب، وحدّها متصل بحد الغزّة فيما يلي الشمال والغرب، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر. الإصطخري، المسالك، ص ١٦٨. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٤٧٤. لسترنج، بلدان، ص ٤٨٩.

(٤) معجم، ج ٢، ص ٣٥١.

من الأرض التي تمتد من أخسيكث<sup>(١)</sup> القديمة عند حدود فرغانة<sup>(٢)</sup> الشرقية حتى بخارى<sup>(٣)</sup>. والكثير من أسماء مناطق ما وراء النهر وأنهاها فارسية قديمة في أصلها<sup>(٤)</sup>. فالجغرافيون الذين حصرُوا منطقة خُرَّاسان بما دون نهر جيحون، جعلوا هذا النهر حداً فاصلاً بين اثنتين: الإيرانية والطورانية، غير أن الجاحظ قد خالف هؤلاء الجغرافيين في قولهم، وبين خطأ هذا الرأي حيث قال: «أزعم أن الخُرَّاسانيَّ والتركيَّ أخوان، وأن الحيَّز واحد، وأن الأعراق في الأصل إن لم تكن راسخة فقد كانت متشابهة، وحدود البلاد المشتمة عليهم إن لم تكن متساوية فإنَّها متناسبة، وكلهم خُرَّاسانيُّ في الجملة، وإن تميَّزوا ببعض الخصائص، فافترقوا ببعض الوجوه»<sup>(٥)</sup>. والهياطلة والترك لم يظهروا على المسرح السياسي للمنطقة حتى القرنين الرابع والخامس الميلاديين. ويشير بارتولد إلى أنه ابتداء من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، صارت معاهدات

(١) أخسيكث: مدينة فيما وراء النهر، وهي قسبة فرغانة، وتقع اليوم في جمهورية قرغيزية.

الحموي، معجم، ج ١، ص ١٢١.

(٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة فيما وراء نهر جيحون متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين

سمرقند خمسون فرسخاً. من مدنها قبا وأوزكند ونسا العليا ونسا السفلى، كانت قصبتهما

في العصور الوسطى مدينة أخسيكث. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٢٥٣. القزويني، آثار،

ص ٢٣٥. لسترنج، بلدان، ص ٥٢٠.

(٣) بخارى: مدينة بجمهورية "أوزبكستان" المعاصرة تقع على نهر "زارفشان" كانت تعدُّ في

العصور الوسطى من أجل مدن الصَّغد. عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة

النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج ١، ص ٢٨١.

(٤) فامبري، أرمنيوس: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، تر: أحمد الساداتي،

مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٨٧٢م، ص ٤١، ٤٤. لسترنج، بلدان، ص ٤٧٦.

(٥) الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): رسائل الجاحظ، تح: علي أبو

ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٩-١٠.



الصلح المعقودة بين حكام إيران وتوران<sup>(١)</sup> تنص في معظم الأحوال على أن نهر جيحون (أموديا) هو الحد الفاصل بين الطرفين، وليس قبل ذلك<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا يمكن الاستنتاج أن حدود خراسان من الناحيتين التاريخية والإدارية لم تكن ثابتة سياسياً ولا إدارياً مثل ما أشار إليه ياقوت الحموي، والمنطقة التي ضمها خراسان كانت ترتبط - توسعاً أو تقلصاً - بقوة الأسر الحاكمة التي تظهر في هذه المنطقة أو ضعفها<sup>(٣)</sup>.

لذلك من الصعب تحديد حدود خراسان تحديداً دقيقاً، ولعل ذلك راجع إلى الظروف التاريخية التي مرَّ بها هذا الإقليم، إذ كان اسم خراسان في العصور الساسانية يطلق عموماً على جميع الأقاليم العربية في الشرق حتى حدود الهند، وكانت خراسان تضم كل بلاد ما وراء النهر في الشمال الشرقي ما خلا سجستان وقوهستان في الجنوب<sup>(٤)</sup>، بل كادت تمثل إيران الساسانية كلها، فقد أصبح يطلق عليها اسم إيران شهر، ومعنى شهر بلد، فكأنهم قالوا بلد إيران<sup>(٥)</sup>. أما في العصور العربية فقد انحصرت حدودها كثيراً، إذ إنها لم تتعدَّ نهر جيحون في الشمال الشرقي،

---

(١) توران: وهم آريون برابرة، كانوا يعيشون على الساحل أو الجانب الآخر من نهر جيحون، يُطلق عليهم العرب اسم الهياطلة، وهم الإفتلاطيون لدى المؤلفين البيزنطيين، ويعرفون أيضاً بالهون الأبيض. لسترنج، بلدان، ص ٤٧٦.

(٢) تركستان من الفتح إلى الغزو المغولي، ص ١٤٥.

(٣) معجم، ج ٣، ص ٢٤٧.

(٤) ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٨. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٣.

(٥) الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٢٥٥-٢٥٦.

وأصبحت إحدى ولايات إيران فقط، لكنها ظلت تشتمل على جميع المرتفعات فيما وراء هراة<sup>(١)</sup>. وفي العصر الأموي وضعوا حدّين لخُرّاسان، الأول هو "حد الاستيطان"، ولم يتعدّ ما وصلوا إليه في العصر الراشدي، واقتصر على المناطق الواقعة ما دون النهر، وهذا يعني أن الملامح الأساسية لحدود خُرّاسان بدأت تستقر شيئاً فشيئاً، أما الحد الآخر، وهو "حد الغزو أو الفتوح" فقد أخذ العرب في هذه المرحلة بالانطلاق في حملاتهم إلى ما وراء النهر فوصلوا إلى بخارى وسمرقند<sup>(٢)</sup>، وكان حد الغزو هذا يتوقف على قوة الدولة العربية وضعفها وما يبذله الأمراء العرب من جهود في سبيل الفتح<sup>(٣)</sup>.

وخُرّاسان في الوقت الحاضر مقسومة بين ثلاث دول هي: روسيا، وأفغانستان، وإيران. أما ما أضيف منها إلى روسيا، فيشمل المنطقة الممتدة من مرو والشاهجان إلى نهر جيحون. وأما ما ضم منها إلى أفغانستان فهو الرقعة الواقعة إلى الشرق من خط يبدأ من سرخس في الشمال، ويمتد إلى الجنوب ماراً بمنتصف المسافة بين طوس وهراة. وأما سائرها فهو تابع لإيران<sup>(٤)</sup>. ومحمود

---

(١) لسترنج، بلدان، ص ٤٢٣.

(٢) سمرقند: من أجلّ مدن الصغد تقع على نحو ١٥٠ ميلاً شرق بخارى على نهر جيحون، وقيل: إنها من أبنية ذي القرنين فيما وراء النهر، وهي الآن تتبع دولة "أوزبكستان". القزويني، آثار، ص ٣٣٥. عطية الله، القاموس، ج ٣، ص ٤٩٢.

(٣) خصاونة، حسين أحمد سعيد: القبائل العربية في خراسان حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف صالح درادكه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٨م، ص ٦.

(٤) ولبر، دونالد: إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسين، دار الكتاب، ط ٢، القاهرة-بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٥١. لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٢٣. دائرة المعارف الإسلامية، ج ٨، ص ٢٨٢.

شاكر قسم خُرَاسان في الوقت المعاصر حيث قال: أصبحت خُرَاسان التي كانت ولاية واحدة تتبع اليوم دولاً ثلاثاً:

١- روسيا وتسيطر على الجمهورية المعروفة باسم تركمانستان.

٢- أفغانستان ومن مدن خُرَاسان فيها طخارستان وهراة.

٣- إيران وتشتمل على عدة مدن أهمها نيسابور وطوس وطبرستان<sup>(١)</sup>.

ولم يذكر أوزبكستان، لعله جعلها من ضمن دولة تركمانستان.

وقد ذكر بعض الباحثين<sup>(٢)</sup> أن خُرَاسان المعاصرة تقع في أربع دول،

وهي: تركمانستان، وأفغانستان، وإيران، وأوزبكستان.

وعلى كل حال المنطقة الداخلة ضمن نطاق البحث لا تشمل ما وراء

النهر، لأنه لم يكن هناك في القرن الأول الهجري استقرار القبائل العربية،

واقصر دور العرب هناك على عمليات عسكرية، مع تمكن العرب من

إخضاع حكام ما وراء النهر وإرغامهم على دفع الجزية، ويتضح هذا من

دور الوالي قتيبة بن مسلم الباهلي عندما أجبر أهل بخارى على أن يدفعوا

للخليفة كل سنة مئتي ألف درهم، ولأمير خُرَاسان عشرة آلاف درهم<sup>(٣)</sup>.

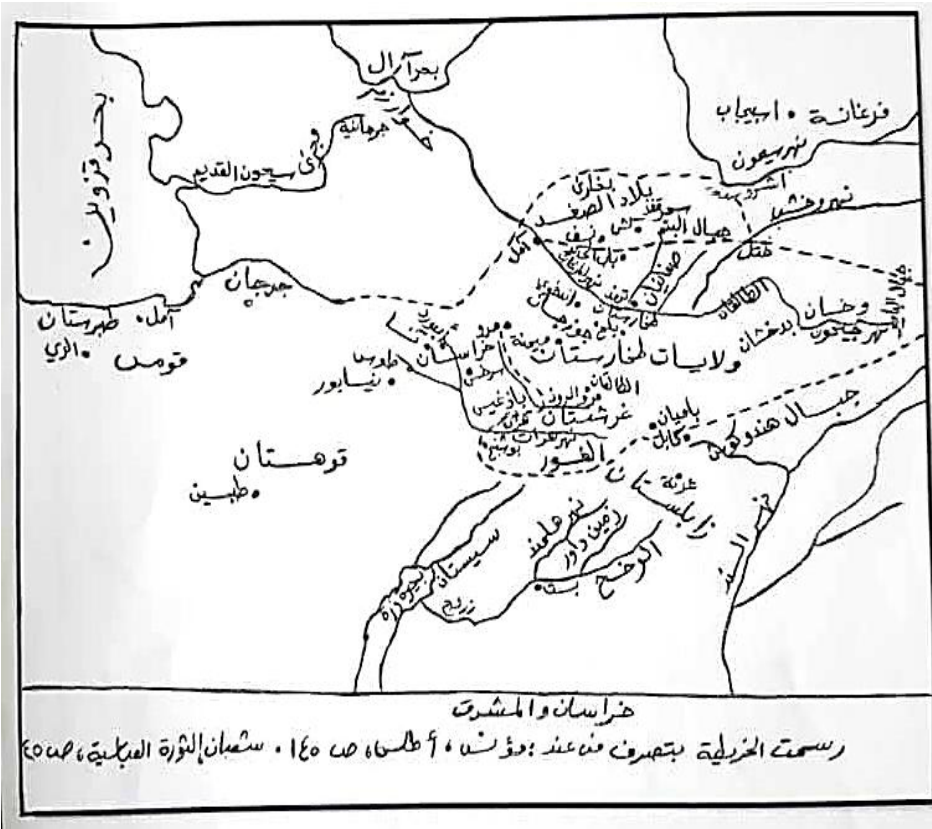
---

(١) شاكر، خُرَاسان، ص ٤١. وينظر: خطاب، محمود شيث: أفغانستان قبل الفتح وفي أيامه،

دار قتيبة، ط ٤، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٣٠.

(٢) النهلوي، طبقات رواة الحديث بخُرَاسان في القرن الخامس الهجري، المقدمة ص/ظ.

(٣) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٨.



### ثالثاً: أقاليم (أرباع) خُراسان:

أطلق على خُراسان اسم إيران أيضاً<sup>(١)</sup>، وكان العرب يخلطون أحياناً بين إقليمي خُراسان وفارس، بل إن ابن الفقيه يتبنى هذا الرأي الذي يجعل خُراسان وفارساً شيئاً واحداً؛ لأن لسان خُراسان وفارس هو الفارسية<sup>(٢)</sup>. أما البكري فيذكر أن العرب إذا ذكرت المشرق كُلَّهُ قالوا: فارس، فخُراسان

(١) الحازمي (محمد بن موسى ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م): الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مُسمّاه

من الأمكنة، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة، السعودية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٩.

(٢) مختصر، ص ٢١٢.

من فارس<sup>(١)</sup>. وهناك من ذهب أبعد من ذلك وعد خراسان اسماً يشمل كل بلدان العجم، فقد أشار ابن حبان إلى ذلك فقال: «أما خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة وإن كان كل ناحية منها لها اسم منفصل تعرف به؛ لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو داخل في جملة خراسان، كما أن كل بلد الغالب على أهله العربية فهو من جملة بلاد العرب»<sup>(٢)</sup>.

شغلت خراسان حيزاً كبيراً من كتب البلدانيين العرب فوصفوها وصفاً دقيقاً، سواء في تسليط الضوء على تاريخها أو مواردها الطبيعية والاقتصادية من دون إهمال معالمها الحضارية. ولا بد من الإشارة إلى أن إقليم خراسان ضم تضاريس مختلفة، ففيه سهول واسعة غمرتها أنهار كثيرة، ولهذا فهي سهول غنية بمواردها الطبيعية وتنوع منتجاتها الزراعية، وفي شمالها الشرقي مناطق رعوية تمتد عبر الأراضي الصينية والروسية، وكانت هذه المنطقة من أهم مراكز الاحتكاك التجاري والحضاري، فأسهمت في نشر الإسلام حتى وصل إلى حوض الفولغا وهضبة التبت<sup>(٣)</sup>. وتوافر الموارد الزراعية أسهم في استقرار السكان وإقامة المدن والقرى، ومن ثم في ازدهار التجارة جراء وفرة الإنتاج الزراعي، فضلاً عن وجود مراكز صناعية عديدة

---

(١) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٢) ابن حبان البستي (أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٧٨.

(٣) التبت: إقليم جبلي يقع في قلب قارة آسيا، تفصل حدوده الحالية من الجنوب بولاية "كشمير" وجمهورية الهند ومملكة نيبال. الحموي، معجم، ج ٢، ص ١٠. عطية الله، القاموس، ج ١، ص ٤٣٤.

في مرو وهراة ونيسابور. وكل تلك العوامل جعلت من مدن خراسان وأرباعها، تضم قوة عسكرية مهمة وحاميات مختلفة<sup>(١)</sup>. والمدينة الإيرانية كانت تكونت قبل الفتح العربي لها من قلعة تدعى "قهندز"، والمدينة الأصلية أو القديمة تسمى "شهرستان" وكانت مقر الحكم، ثم القسم التجاري الذي يحتوي على الأسواق، ويكاد كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة يكون محصناً بسوره الخاص، وكان بين المدينة الرسمية والأحياء الخارجة عنها شعب دائم<sup>(٢)</sup>. ولسور المدينة عدة أبواب - أربعة في العادة - لدخول الناس وخروجهم لئلا يتزاحموا<sup>(٣)</sup>. وكان ميدان التجارة يقع خارج المدينة بجانب الباب وليس داخل المدينة، وتدل على ذلك كلمة بازار ومعناها السوق<sup>(٤)</sup>. وكان محور النشاط في المدينة الخراسانية هو دار الإمارة الذي يمثل مركز السلطة ورئاسة المدينة، ثم المسجد الجامع الذي يعد ملتقى الجماعة العربية ومركز الحياة الثقافية والعامية، وأخيراً السوق الذي يؤدي

---

(١) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦١. المقدسي، أحسن، ص ٢٦٠. الحديشي، أرباع، ص ١٨ - ١٩. فوزي، فاروق عمر: الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٤، ١٩٨٧م، ص ١١٤.

(٢) الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٤-٢٥٥. القزويني، آثار، ص ٨. متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريذة، دار الكتاب العربي، ط ٥، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٣) كان لبعض المدن سور واحد مثل غزنة، والبعض لها سوران كمرو وبخارى، وأخرى لها ثلاثة أسوار كبلخ. انظر: الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٠. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٤. دائرة المعارف الإسلامية مادة بلخ، ج ٤، ص ٧٨.

(٤) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر: حمزة طاهر، قدم له عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٦٧.

دوراً كبيراً في حياة المدينة لكونه عنصراً أساسياً لعظمتها. والمفيد ذكره أن إقليم خراسان كان ينقسم إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة. عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة، وهذه المدن، هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، وهي متباينة المساحة<sup>(١)</sup>. وقد أكد الزهري أهمية خراسان بقوله: «مدينة عظيمة لها أعمال وممالك كثيرة»<sup>(٢)</sup>، أما أرباع خراسان فتقع اليوم بين ثلاث دول هي: إيران، وتشمل عدة مدن أهمها نيسابور وطوس، وأفغانستان، ومن مدن خراسان فيها هراة وبلخ، ويقع الجزء الأكبر منها في جمهورية تركمانستان، ومن أهم مدنها مرو<sup>(٣)</sup>. أما الأرباع فهي:

### ١ - ربع نيسابور:

تقع نيسابور في عصرنا الحالي في الجزء الشمالي الشرقي من إيران<sup>(٤)</sup>، وتعد نيسابور أكثر مدن خراسان أهمية، وتقع في الربع الغربي من خراسان<sup>(٥)</sup>، ويُلفظ اسمها في الفارسية الحديثة «نيسابور»، وهو مشتق من «نيوشاه بور» في الفارسية القديمة، ومعناه «شيء أو: عمل أو: موضع

(١) ابن رسته، الأعلام، ص ١٠٥. الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٣. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦١.

القزويني، آثار، ص ٣٦١. الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٢٢٣. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤.

(٢) الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المتوفى أوسط القرن السادس الهجري / الثاني

عشر الميلادي): كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور

سعید، د.ت، ص ٦٠.

(٣) شاكر، خراسان، ص ٦٣.

(٤) شاكر، خراسان، ص ٥٣، ٥٩.

(٥) المقدسي، أحسن، ص ٢٩٥. الحديثي، أرباع، ص ٢٢٠.

سابور الطيب»<sup>(١)</sup>، فهي منسوبة إلى الملك سابور الثاني<sup>(٢)</sup>، الذي جَدَّد بناءها في القرن الرابع الميلادي<sup>(٣)</sup>، إذ إنَّ مؤسسها الأوَّل كان سابور الأول بن أردشير<sup>(٤)</sup> بابكان. ولذلك نسبت إليه، وأشار إلى ذلك مجموعة من الجغرافيين والمؤرخين<sup>(٥)</sup>.

وبعد الفتح العربي عرفت نيسابور باسم «أَبْرَ شَهْر»<sup>(٦)</sup>، ومعناه: مدينة الغيم في الفارسية؛ لأنَّ شهر بالفارسية هو البلد، وأبر هو الغيم. وبهذه التسمية ظهرت في الدراهم القديمة التي ضربها الخلفاء الأمويون والعباسيون فيها.

(١) الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٨٢. أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: رينود والبارون ماك كوكين، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٤٥١. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤.

(٢) سابور الثاني: سابور ذو الأكتاف، ويلقب بشابور العظيم، ثاني ملوك الساسانيين الفرس المتوفى في عام ٣٧٩م. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٥٤. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٣٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٣١. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٢٤٢. الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٢٢٥. الحميري، الروض، ص ٨٨.

(٤) سابور الأول: هو ابن أردشير، تولَّى الحكم في عام ٢٤١م، هو ووالده اللذان جعلوا من الأسرة الساسانية عظيمة في نظر العالم ووضعوا دعائم راسخة للدولة الساسانية، وتوفي في عام ٢٧١م. بيرنيا، تاريخ، ص ٢٢٩.

(٥) الثعالبي، غرر، ص ٥٢٩. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٣١. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٥١. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٦٠. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨. ابن الوردي (عمر بن المظفر ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٦٠.



وهناك من البلدانين من يسميها «إيرانشهر»، أي: مدينة إيران. ويبدو أن هذا الاسم "لقب شرف"؛ وذلك لأن إيرانشهر كان قد عرف بها إقليم خراسان كله<sup>(١)</sup>. ورد الحموي على مَنْ ذكر أنَّها تُعرف أيضاً باسم «إيرانشهر» وقال: «إنَّ هذا الاسم يطلق على مملكة كسرى من القادسية إلى نهر جيحون، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، ومعدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم أرَ فيها طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها». ومن أسماؤها أيضاً «تَشاوور»، ويطلق عليها وعلى نواحيها نَوْشَهْر، أي: البلد الجديد<sup>(٢)</sup>. تسمى نيسابور "دمشق الصغيرة"<sup>(٣)</sup>. ويلفظ اسمها "نيسابور" بالفارسية، وهي في العربية نيسابور<sup>(٤)</sup>.

ونيسابور عاصمة إقليم خراسان الذي عرف عن أهله أنهم أكثر الناس رغبة في الدين والعلم<sup>(٥)</sup>، وهي مدينة عامرة جليلة أرضها سهلية، وأبنيتها من طين تنبسط في مساحة مقدارها فرسخ<sup>(٦)</sup> في فرسخ، ولها قهندز وربض<sup>(٧)</sup>،

---

(١) المقدسي، أحسن، ص ٢٩٩. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٣١. الأنصاري، نخبة، ص ٢٥٥. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٤١١. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٣١. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٥١.

(٣) ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٣٨٩.

(٤) الكرديزي، زين الأخبار، ص ١٥٣-١٥٩. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤.  
(٥) القزويني، آثار، ص ٣٦١.

(٦) فرسخ: مقياس قديم من مقياس الطول يساوي ثلاثة أميال، أو ستة كيلو مترات. ويشير البعض إلى أن الفرسخ يقدر بثمانية عشر ألف ذراع، والمشهور أنه اثنا عشر ألف ذراع. عمارة، محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، ط ١، بيروت-القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٤٢٦، ٥٧٨.

(٧) ربض المدينة: ضواحي المدينة ونواحيها. حسنين، عبد النعيم محمد: قاموس الفارسية، دار الكتاب اللبناني، ط ١، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٦٤٠.

ولها سور. وكان للمدينة أربعة أبواب، وللقهندز بابان، ويتفرع من هذه الأبواب الطرق الرئيسة المؤدية إلى الأقاليم المجاورة لها، ومن أشهر هذه الأبواب: باب القباب الذي يؤدي إلى العراق والجرجان<sup>(١)</sup>، وباب جنك (أي باب الحرب) أمام ناحية بُشْتَنْفَرُوش<sup>(٢)</sup> ويؤدي إلى مرو وبلخ وما وراء النهر، وباب أحوص آباد ويؤدي إلى فارس وقوهستان، وباب يؤدي إلى طوس ونسا. وهناك أسماء أبواب أخرى تقل أهميتها عن الأبواب السابقة أهمها باب سوخته وباب سيرين وغيرهما<sup>(٣)</sup>. وأعظم أسواقها سوقان هما المربّعة الكبيرة والمربّعة الصغيرة، وهما سوقان طويلتان مكتظتان بالدكاكين، وفي هذه الأسواق خانات وفنادق يسكنها التجار<sup>(٤)</sup>. والمعروف أنّ لخرّاسان طريقين؛ أحدهما: طريق "الطبيين"<sup>(٥)</sup> المعروف بطريق القوافل، والثاني طريق البريد المار بقومس<sup>(٦)</sup>، وهو إلى الجنوب من

(١) جرجان: إقليم في نواحي جنوبي بحر قزوين، يضم في الأغلب السهول العريضة والأودية التي يسقيها نهر جرجان. الإصطخري، المسالك، ص ١٢٤. السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م): تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان، مطبعة دائرة المعارف، ط ١، حيدر آباد الدكن الهند، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص ٤٤. القزويني، آثار، ص ٣٤٨.

(٢) بُشْتَنْفَرُوش: كورة من أعمال نيسابور أحدثها بشتاسف الملك، بها مئة وست وعشرون قرية. الحموي، معجم، ج ١، ص ٤٢٦.

(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٤-٢٥٥. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٢-٣٦٣. المقدسي، أحسن، ص ٣١٤-٣١٦-٣٢٩. الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، ص ١٤١. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٥.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٥. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٢. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٥.

(٥) الطبيين: طَبَسُ العُنَّان، وطَبَسُ التمر، ويُقال لهما: باب خراسان. والطَّبَسُ في العربية: الأسود من كل شيء، والطَّبَسُ بالكسر: الذئب. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٧. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٢٠.

(٦) قُومِس: كورة كبيرة واسعة بين الري ونيسابور يقطعها طريق خراسان، في سفوح جبال طبرستان الجنوبية تشتمل على قرى ومدن ومزارع. السمعي، الأنساب، ج ٤، ص ٥٥٩. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤١٤.

الطريق الأول<sup>(١)</sup>. هذه الطرق الآمنة شجعت الحركة التجارية ولا سيما مع وفرة المعادن النفيسة، والأحجار الكريمة التي تستخرج من نيسابور، كما شجعت على قيام صناعات، مما ساعد على قيام حركة اقتصادية كبيرة في أسواق نيسابور صاحبها رواج تجاري جعل المدينة تعيش رفاهاً اجتماعياً. وكان أكثر أهل نيسابور يعملون في الزراعة، ويسقون مزارعهم من نهر سغاور، فانتعشت الزراعة انتعاشاً كبيراً، وغلَّت لهم أراضيهم غلات وفيرة، وخيرات كثيرة من الحبوب والأقطان والفواكه<sup>(٢)</sup>.

وتعدُّ نيسابور من المراكز الإدارية لأطراف خراسان الغربية خلال العصر الساساني، وهي مدينة واسعة كثيرة الكور<sup>(٣)</sup>، وكان لها العديد من الرساتيق العامرة<sup>(٤)</sup>، فقد ذكر ابن رسته أن لها ثلاثة عشر رستايقاً وأربعة أرباع<sup>(٥)</sup>،

---

(١) المقدسي، أحسن، ص ٣١٨.

(٢) الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٨. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٣. الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩٨. القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، تح: علي صراط الحق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ص ٢٣٩. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٥.

(٣) الكور: مفرد كورة، لفظ فارسي، وهي المدينة أو الصقع أو القرية، ففي اليونانية معناها البلاد الواسعة، وهي مأخوذة من لفظة (قرية) العربية القديمة، ثم نقلت إلى السريانية بلفظة (كورا). الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٣. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ابن علي ت ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج ٥، ص ١٥٦. حسنين، قاموس الفارسية، ص ٥٥٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٩٥.

(٥) الأعلام النفيسة، ص ١٧١.

وجعلها ابن الفقيه اثني عشر رستاقاً<sup>(١)</sup>، في كل رستاق مئة وستون قرية<sup>(٢)</sup>. وهي عند المقدسي أربعة خانات واثنا عشر رستاقاً وثلاثة خزائن وقصر ودار، اشتملت جميعها على ستة آلاف قرية<sup>(٣)</sup>. ومن أهم المدن والبلدات في نيسابور:

- **بَيْهَق**: تقع في الجهة الغربية من نيسابور، وأصل بيهق بالفارسية "بَيْهَه" بهائين، ومعناه الأجود. وهي كورة واسعة كثيرة البلدان، واشتهرت بخصوبة أرضها، وتشتمل على ثلاثمئة وإحدى وعشرين قرية<sup>(٤)</sup>.

- **نَسَا**: تقع إلى الشمال من نيسابور بين الجبل والمفاضة، وهي خصبة كثيرة المياه والبساتين، ولها رساتيق شاسعة، وقد وصفها ابن حوقل: «بأنها في الكبر نحو سرخس، ومياهها جارية، وامتدح المقدسي جامعها الظريف وسوقها العامرة»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الرساتيق: مفردها رستاق، وهي البساتين المتصلة أو السواد والقرى المتصلة، تعريب رُوستا. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨. شير، السيد أدي: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٧١.

(٢) المختصر، ص ٣١٩. أما المقدسي فقال: إن لكل رستاق ثلاثمئة وستين قرية. ينظر: أحسن، ص ٣١٧.

(٣) أحسن، ص ٢٩٩.

(٤) المقدسي، أحسن، ص ٣١٨. السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٣٨. البيهقي (أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهرير بابن فندق ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م): تاريخ بيهق، تر: يوسف الهادي، دار اقرأ، ط ١، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٢٣ وما بعدها. الحموي، معجم، ج ١، ص ٥٣٧. الحميري، الروض، ص ١١٩.

(٥) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٠. مجهول، حدود، ص ٧١. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٢. المقدسي، أحسن، ص ٣٢٠. الحموي، المشترك، ص ٤١٨. القزويني، آثار، ص ٤٦٥. القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٣٩٢. يقال كان سبب تسميتها بهذا الاسم أن العرب لما وردوا خراسان قصدوا نسا، فبلغ أهلها ذلك، فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء، فلما أتاها العرب لم يروا بها رجالاً. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٢٨١-٢٨٢.

- **أَبِيوَرْد:** تقع إلى الشرق من نَسَا فيما وراء الجبل على حافة مفازة مرو، وتلفظ أحياناً "باورد". قال المقدسي: «أبيورد أحبُّ إليَّ من نَسَا، وأحرُّ سُوقاً، وأرخی وأخصب، وشربهم من النهر»<sup>(١)</sup>.
- **سُرْخُس:** هي من المدن المهمة، تقع في الطريق بين نيسابور ومرو الشاهجان، على الضفة الشرقية من نهر المشهد، وتشتهر بتربتها الصحيحة وهوائها الطيب<sup>(٢)</sup>.
- **طُوس:** تقع في الشمال الشرقي من نيسابور، وتتألف من مدينتين هما "الطابران" و"نوقان" اللتان ينتشر حولهما أكثر من ألف قرية<sup>(٣)</sup>. ولم تزل طوس حتى اليوم تحتفظ بمكانتها العلمية ومكتبتها النادرة التي تحتوي على أندر المخطوطات<sup>(٤)</sup>.
- **قُوهِسْتَان:** ناحية بخُرَاسان بين نيسابور وهرارة عاصمتها قاين، وهي تعريب كوهستان "ناحية الجبل"<sup>(٥)</sup>. وكانت ديار بكر بن وائل في خراسان هي "قوهستان"<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) المقدسي، أحسن، ص ٣٢١. الحموي، معجم، ج ١، ص ٨٦. القزويني، آثار، ص ٢٨٩. الحديثي، أرباع، ص ٢٩١.
- (٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٩٧. ابن رسته، الأعلام، ص ١٧٣. الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٢. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٢٠٨. المستوفي (حمد الله القزويني): كتاب نزهة القلوب، دنيابي كتاب، تهران، ١٣٤٢، ص ١٨٦.
- (٣) الثعالبي، لطائف، ص ١١٧. ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٢٨٨. المستوفي، نزهة القلوب، ص ١٥١. ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٧٩. ويجب التنبيه هنا على أن هناك قرية بخارية تحمل نفس هذا الاسم. الحموي، المشترك، ص ٢٩٧.
- (٤) أبو دلف (رحالة القرن العاشر): الرسالة الثانية، تح: بطرس بولغاكوف، أنس خالدوف، تر: محمد منير مرسى، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ص ٨٨.
- (٥) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٥٦٤. الحموي، المشترك، ص ٣٦٢-٣٦٣. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤١٦.
- (٦) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨.

- أَسْتُوا: قصبتهما هي خوجان أو خبوشان، تشتمل على ثلاث وتسعين قرية، وحدودها متصلة بحدود نَسَا، ويقال: إن معنى اسمها "الأرض المشرفة"<sup>(١)</sup>.

- أَسْفَرَاين: بلدة حصينة بنواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، وهي مدينة عامرة ذات أسواق حسنة، كان يقال لها قديماً "مهرجان"، ولها قلعة اسمها قلعة الذهب<sup>(٢)</sup>.

- بُشْت: تقع نواحي نيسابور، سميت "بُشْت العرب" لكثرة أدبائها وفضلائها أو "بُشْت عرب خراسان"<sup>(٣)</sup>.

والجدير بالذكر أنه يربط أهالي نيسابور بالملوك الساسانيين علاقة وطيدة، فمنهم أخوال الملك "أنوشروان بن قباد"، ومنهم أخوال آخر ملوك فارس "يزدجرد"، ولذلك كانت نيسابور أولى البلاد انتفاضاً على الخلافة العربية بعد فتح خراسان الأول، قاد الانتفاضة "آل كنازي" أخوال "يزدجرد"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن رسته، الأعلام، ص ١٧١. الحموي، المشترك، ص ١٦١. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٤٣.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٣. السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٨. القزويني، آثار، ص ٢٩٥. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٤٨ - ٤٤٩. الحميري، الروض، ص ٥٧.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٥٨. الصّريفيّني (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م): المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تح: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٥٠. وبُشْت هي غير بُسْت التي بين سجستان وغزنيين وهرارة. الحموي، معجم، ج ١، ص ٤١٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٢٢٤، ٢٤٢.

## ٢- ربع مَرَوْ:

هو الربع الثاني من أرباع إقليم خُرَاسان في العصر الأموي (الربع الشمالي)، وقد كانت مرو قصبه خُرَاسان إلى أن انتقل منها الطاهريون إلى نيسابور، وهي أكثر مدن خُرَاسان شأنًا<sup>(١)</sup>. ويقال لها: "أُمُّ خُرَاسان"<sup>(٢)</sup> و"أُمُّ القرى بخُرَاسان"<sup>(٣)</sup>. وقيل عنها "ملكة الدنيا"<sup>(٤)</sup>، كما قيل عنها: "بيضة خُرَاسان"<sup>(٥)</sup>. وقال أبو علي الساجي في مَرَوْ:

بَلَدٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ مَعِينٌ      وَثَرَى طَيْبُهُ يَفُوقُ الْعَبِيرَا  
وَإِذَا الْمَرْءَ قَدَّرَ السَّيْرَ عَنْهُ      فَهُوَ يَنْهَاهُ بِاسْمِهِ أَنْ يَسِيرَا<sup>(٦)</sup>

وتقع مرو في أرض مستوية بعيدة عن الجبال على نهر المرغاب، وأرضها سَبَخة كثيرة الرَّمال، وأبنيتها من طين، وهي موزعة بين أربعة أقسام يسقي كل قسم منها نهر يأخذ من نهر المرغاب عند قرية الرزق أو الرزيق<sup>(٧)</sup>. وتقع

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٩٨.

(٢) الثعالبي، لطائف، ص ١١٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢١٢. ابن الوردي، خريدة، ص ٣٧٤. الحميري، الروض، ص ٥٣٢.

(٣) ابن الفقيه، مختصر، ص ٣١٩. المقدسي، أحسن، ص ٢٩٨.

(٤) فامبري، تاريخ بخارى، ص ٧٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١١.

(٦) ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت ٢٨١هـ/٨٩٤م): قرى الضيف، تح: عبد الله بن حمد المنصور، مكتبة أضواء السلف، ط ١، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٩١. الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج ٤، ص ٩١.

(٧) الإصطخري، مسالك، ص ٢٥٩. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٥. المقدسي، أحسن، ص ٣١٠. الشمري، مها محسن خليفة إبراهيم: الحركة الفكرية في مرو خلال القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: قحطان عبد الستار الحديثي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٧.

مرو حالياً في جمهورية "التركمانستان" السوفيتية الغربية، وقد اندثر اسمها وحل محله اسم "بيرام علي"<sup>(١)</sup>. وتنقسم مرو بحسب رأي معظم الجغرافيين إلى قسمين: مرو الشاهجان ومرو الروذ<sup>(٢)</sup>.

وقد سميت مرو الشاهجان بمرو العظمى<sup>(٣)</sup>، ومرو الكبرى<sup>(٤)</sup>، ومرو الطيبة<sup>(٥)</sup>، وقد تجمع مرو الكبرى ومرو الصغرى، فيقال لهما "المروان أو المروين"، قال ربعي بن عامر التميمي<sup>(٦)</sup>:

ونحن وردنا من هراة مناهاً رواء من المروين إن كنت جاهلاً<sup>(٧)</sup>

واشتهرت مرو الشاهجان بقلعتها المنيعة، ولها أيضاً أربعة أبواب تفضي إلى جهات مختلفة، خلال طريق يجتاز عدداً من المدن أشهرها

---

(١) المصري، جميل عبد الله محمد: حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص ٤٥٩.

(٢) ابن الفقيه، مختصر، ص ٣١٩. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٤. المقدسي، أحسن، ص ٣١٠. الحموي، معجم، ج ٥، ص ١١٣. الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٢٢٤.

(٣) البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج ٣، ص ٦٨.

(٤) لسترنج، بلدان، ص ٤٤٠.

(٥) التبريزي (محمد حسين خلف مُتخلّص برهان): برهان قاطع، باتمام: محمد معين، بسرماية كتابفروشى ابن سينا، تهران، ١٣٣٣، ج ٤، ص ١٩٩٦-١٩٩٧.

(٦) ربعي بن عامر التميمي: صحابي جليل كان الخليفة عمر بن الخطاب أمد به المثني بن حارثة الشيباني، وكان من أشرف العرب، شهد نهاوند. العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر شهاب الدين ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، د.ت، ج ٢، ص ١٩٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٨٧.



"الدانقان" في الجنوب الغربي<sup>(١)</sup>. وعلى أنهارها سور يحيط بها كلها، وعلى رساتيقها جميعها سور آخر يلتف حولها. وهي بمكانٍ من النظافة، وحسن الترتيب<sup>(٢)</sup>.

وقد كانت مرو موضع الملوك وعاصمتهم منذ القديم ومستقرهم، فقد ذكر المستشرق لسترنج في الشاهجان "أنها الصيغة العربية لكلمة شاهجان الفارسية القديمة، ومعناها السلطاني أو يُخصُّ السلطان"<sup>(٣)</sup>. ولمرو الشاهجان قرى ومدن كثيرة، منها:

- سِنَج: تعدُّ من أعمر المدن وأخصبها، وكانت البساتين منتشرة في كل مكان لقربها من المياه؛ وذلك لأن المدينة بنيت على نهر، وكانت خصبة في المجال العلمي أيضاً إذ أصبحت مجمع العلوم والمعرفة<sup>(٤)</sup>.

- الدَنْدَانَقَان (ويقال الدَّامقان): تقع في الجنوب الغربي من مرو الشاهجان، وهي مدينة صغيرة محصنة لها باب واحد وحمامات في ظاهر سورها<sup>(٥)</sup>.

- كُشْمِيَهَن: في الشمال الشرقي من مرو الشاهجان على الطريق إلى آمل، وهي مشهورة ببساتينها وأعنانها، وكانت مشهورة بالزبيب الكشماهني<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٠-٢٦١. المقدسي، أحسن، ص ٣١٢. لسترنج، بلدان، ص ٤٤١.

(٢) ابن الفقيه، مختصر، ص ٣٢٠. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٤. المقدسي، أحسن، ص ٣١٠.

(٣) الحميري، الروض، ص ٥٣٣. لسترنج، بلدان، ص ٤٤٠.

(٤) المقدسي، أحسن، ص ٣١٢. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٢٦٤. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٥٦.

(٥) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٥. المقدسي، أحسن، ص ٣١٢. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٤٧٧.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٩٩. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤٦٣. أبو الفداء، تقويم،

ص ٤٤٦. لسترنج، بلدان، ص ٤٤٢.

- زم: تقع شرقي أمل، وهي أصغر من أمل في العمارة، وفيها المياه الجارية والبساتين والزروع<sup>(١)</sup>.

ومن مدن مرو أيضاً: القرينين، وجيزنج، وهرمز فرة، وباشان، وخرق، وسوسقان<sup>(٢)</sup>.

وفوق مرو الشاهجان تقوم مدينة مرو العليا أو الصغرى (مرو الرّوذ)، والرّوذ هو النهر أو الوادي بالفارسية، فكأنها مرو النهر أو الوادي، وبينها وبين مرو الكبرى خمسة أيام على ما يذكر ياقوت<sup>(٣)</sup>. وهي على نهر المرغاب، الذي ينعطف شمالاً بعد خروجه من جبال الغور فيقطع البرية إلى مرو الكبرى. ومرو هذه هي الموضع المعروف لدى الفرس باسم (بالا مرغاب) أي: "مرغاب الأعلى"، وهي طيبة التربة والهواء، ولها بساتين وكروم كثيرة على طول النهر، وتحيط بها الجبال من الغرب والشرق<sup>(٤)</sup>.

وعلى مجرى نهر المرغاب إلى مرو الشاهجان على مسيرة يوم عن مرو الروذ بلدة قصر أحنف، نسبة إلى الأحنف بن قيس، وذكر ياقوت: أن قصر أحنف في الأصل كان حصناً يقال له سنوان، فلما افتتحه الأحنف في سنة ٣٢٢هـ/٦٥٣م أيام عثمان بن عفان نسب إليه<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الإصطخري، مسالك، ص ٢٨١. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١٥١. الحميري، الروض، ص ٢٩٢.

(٢) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٥.

(٣) معجم، ج ٥، ص ١١٢. وينظر: البكري، معجم، ج ٤، ص ١٢١٦. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٥٧.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٠. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٩. لسترنج، بلدان، ص ٤٤٧.

(٥) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٩. مجهول، حدود، ص ٧٤. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٣٥٥.

أما أحوالها الاقتصادية، فقد اشتهرت بزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية، ومن ضمنها زراعة الحبوب والحنطة والشعير والفواكه<sup>(١)</sup>. وأشار صاحب حدود العالم<sup>(٢)</sup> إلى نشاطها الاقتصادي خلال وصفه لها بقوله: «وليس في خراسان كلها مدينة لها حسن سوقها، وخراجها يؤخذ على المياه، يرتفع منها القطن الجيد والحنزاب<sup>(٣)</sup> والملبّن<sup>(٤)</sup> والخل والمرى<sup>(٥)</sup> والثياب والحريير».

واشتهرت مدينة مرو بالصناعات المختلفة، منها صناعة النسيج، إذ اشتهرت الدندانقان بزراعة القطن الذي يضرب به المثل في الجودة<sup>(٦)</sup>. ويرتفع من مرو الأبريسم والقزّ الكثير<sup>(٧)</sup>، فاشتهرت بصناعة الثياب

---

(١) المقدسي، أحسن، ص ٢٩٩. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٩٩.

(٢) مجهول، ص ٧٥.

(٣) الحنزاب: نبات وصفه البيروني فقال: يجلب من رمال مفازة مرو يحمل إلى الآفاق، له قشرة سوداء تتقشر بالعرض والاستدارة، عريض الورق أبيض الأصل في الأرض كالفجلة يطبخ ويؤكل. البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م): الصيدنة في الطب، تصحيح: عباس زرياب، مركز نشر دانشكاهي، تهران، ١٣٧٠، ص ٥٦.

(٤) الملبّن: الكلمة في الأصل "فلاته"، قال ابن منظور: الملبّن بالتحديد: الفلاتج. لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٧٨.

(٥) المري: في الأصل الفارسي "أبكاه"، وفي مقدمة الأدب: المرّي، وفي برهان قاطع أبكامه: معروف في أصفهان يصنع من اللبن الرائب والحليب وحبّات الخردل، ثم يترك ليجف ويصنع منه الخل بعد ذلك. الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر "صاحب الكشاف" ت ٥٣٨هـ / ١١٨٧م): مقدمة الأدب، مدينة لبسيا المحروسة، ١٨٤٣م، ص ٦٠.

(٦) أبو الفدا، تقويم، ص ٤٥٩.

(٧) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٣.

المروية<sup>(١)</sup>، وكانت ثيابها المنسوجة من القطن والحريير والأبريسم من أفخر الثياب، وخاصة الملاحم " الثياب التي سداها أبريسم، أي: حريير"<sup>(٢)</sup>. واشتهرت كذلك بصناعة الزيوت، وصناعة النييد، واشتهرت باهتمامها بالثروة الحيوانية، وأبرز صناعاتها الأجبان<sup>(٣)</sup>. وعرفت بالثروة المعدنية الكبيرة، وأبرز هذه المعادن هو النحاس<sup>(٤)</sup>.

ونظراً لازدهار أحوالها الاقتصادية الزراعية والصناعية والمعدنية، قامت مدينة مرو بتصدير الفائض من منتجاتها المختلفة إلى الآفاق الواسعة المحيطة بها حتى البعيدة عنها. وقد استخدم للتجارة "طريق الحريير"، وهذا الطريق من أهم الطرق التجارية وأكبرها في الشرق لطول مسافته، إذ يخترق هذا الطريق مدناً وقرى اشتهرت بإنتاجها الزراعي<sup>(٥)</sup>. وقد كان لمدينة مرو موقع مهم فيما يخص التجارة وتصدير الفائض من منتجاتها إلى الآفاق الواسعة المحيطة بها، إذ يتجه من مدينة مرو طريقان:

---

(١) الجاحظ، التبصرة بالتجارة، نشره: حسن عبد الوهاب، المطبعة الرحمانية، ط٢، مصر، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص٣٧.

(٢) العبادي، أحمد مختار، الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، مجلد ١١، العدد ١، ١٩٨٠م، ص١٤٣.

(٣) الجاحظ، التبصرة، ص٣٢٤. المقدسي، أحسن، ص٣٢٤.

(٤) الجاحظ، التبصرة، ص٣٧. المقدسي، أحسن، ص٣٣١. الحديثي، قحطان عبد الستار: عملة خراسان الإسلامية ومراكز سكها حتى سقوط الإمارة السامانية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤٠، ١٩٩٥م، ص٦٥.

(٥) الشمري، الحركة الفكرية في مرو، ص١٩-٢٠.

أحدهما إلى ناحية الشاش<sup>(١)</sup> وبلاد الترك حتى يتصل بالصين، والآخر إلى بلخ وطخارستان<sup>(٢)</sup>.

وورد في بعض المصنفات ذم أهل خراسان بالبخل والتشيع عليهم في ذلك، ونسجت الروايات وحيكت الأساطير، وأصبح كل من يريد أن يتكلم عن البخل ينسبه إلى خراسان، ومن يجب أن يذكر شيئاً عن البخلاء يتحدث عن أشخاص منهم وينسبهم إلى مرو. وكل هذا ليس بصحيح؛ ففي كل بلد بخلاؤها وفي كل أرض كرمائها. وأكثر الجاحظ من الأحاديث عن تقييرهم في كتابه البخلاء<sup>(٣)</sup>، وأشار ياقوت إلى شيء من هذا في معجمه، وردّ على ما زعمه ثمامة بن أشرس النميري من أن الديك في كل بلد يلفظ ما يأكله من فيه للدجاجة بعد أن حصل عليه إلا ديكة مرو فإنها تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحبّ، فقال: إن هذا كذب بيّن ظاهر للعيان لا يقدم على مثله إلا الوقاع البهّات الذي لا يتوقّى الفصوح والعار، وما ديكة مرو إلا كالديكة في جميع الأرض، وما هذا الكلام إلا لينسب البخل إلى تلك البلاد، وهل يمكن أن يشترك الحيوان والإنسان بهذه الصفة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الشاش: هو اسم آخر لنهر "سيحون"، وسمي بالشاش لوقوع مدينة مهمة بهذا الاسم في القرب من ضفافه، وهو يخرج من بلاد الترك ويدخل إقليم فرغانة ويصل إلى خجندة ثم يجتاز مفاوز الغزّ والترك حتى يصب في القسم الشمالي الشرقي من بحر "أرال". الحموي، معجم، ج ٣، ص ٣٠٨. لسترنج، بلدان، ص ٥٢٠.

(٢) الحديثي، قحطان: طريق الحرير العظيم وأهميته الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤٧، ١٩٩٩م، ص ٢٥. لومبار، موريس: الإسلام في فجر عظمته، تر: حسين العودات، مر: علي الخش، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٩م، ص ٣٧.

(٣) البخلاء، تح: طه الحاجري، دار المعارف، ط ٥، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٨.

(٤) معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٣.

### ٣- ربع هُراة:

هو الربع الثالث من أرباع إقليم خُراسان في العصر الأموي (الربع الجنوبي)، وهي عبارة عن مدينة جليلة كثيرة السكان والخيرات والمياه والبساتين، وتقوم على النهر المسمى باسمها، الذي ينبع من جبال الغور. ومن أجل سقي وادي هراة شقت أنهار كثيرة، بعضها في أعلى مدينة هراة وبعضها في أسفلها<sup>(١)</sup>.

وتقع هراة حالياً في شمال غرب أفغانستان، وما تزال تعرف باسمها القديم<sup>(٢)</sup>. وهراة من أكثر بلاد خُراسان عمارة، وبنائها من طين، وبها حصن وثيق، به أربعة أبواب وربض، وعليها سور له أربعة أبواب: باب سُراي في الشمال يخرج منه إلى بلخ، وباب زياد في الغرب يخرج منه إلى نيسابور، وباب فيروز آباد في الجنوب يخرج منه إلى سِجِسْتان، وباب خُشك في الشرق يخرج منه إلى جبال الغُوز، وكانت أبوابها هذه خشباً إلا باب سراي فقد كان حديداً. وفي رساتيقها أربعمئة قرية كبار وصغار، وفيها بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة<sup>(٣)</sup>. وتوجد دار الإمارة بمكان يعرف بـ "خُراسان آباذ" في ظاهر المدينة، ويوجد الجامع في وسط المدينة تحيط به الأسوار<sup>(٤)</sup>.

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ١٠٠. الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٦. المقدسي، أحسن، ص ٣٣٠.

القزويني، آثار، ص ٤٨١. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٦. لسترنج، بلدان، ص ٤٤٩.

(٢) شاكر، خراسان، ص ٥٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ١٠٠. ابن رسته، الأعلام، ص ١٧٣. ابن بطوطة، رحلة،

ص ٣٨٢. دَسْكَرَة: كلمة فارسية تعني قرية، وتعني أيضاً المنازل التي تتوافر فيها أسباب

العيش، وهي أيضاً بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم فيها الشراب والملاهي، ويكون

للملوك. حسنين، قاموس الفارسية، ص ٢٥٢.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٥. المقدسي، أحسن، ص ٣٢٩.

وهراة كثيرة الرساتيق، إذ بلغ عدد قراها أربعمئة قرية، وفيها بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة تشتمل كل واحدة منها على ما بين عشرة أنفس وعشرين نفساً<sup>(١)</sup>. ومن أهم المدن في هراة:

- مالن: تقع في الجنوب من هراة، بلدة صغيرة، مشهورة بزبيها الذي يحمل إلى الآفاق، وفي رساتيقها خمس وعشرون قرية، زارها الحموي وكتب اسمها مالين، ولكنه قال: إن الناس في أيامه يسمونها مالان<sup>(٢)</sup>.

- أسفزار: تقع في جنوب هراة، ولها أربع مدن. وأسفزار اليوم من أكبر المدن، ويقال لها في وقتنا: سبزوار؛ وتسمى أيضاً سبزوار هراة تميزاً لها عن سبزوار التي في غرب نيسابور. فيها الأراضي الخصبه والبساتين والأعناب<sup>(٣)</sup>.

- كروخ: تقع في شمالي هراة، وتسمى أيضاً كاروخ، وهي أكبر مدينة بعد هراة، وتكثر حولها المياه والبساتين والأشجار والقرى العامرة، ويرتفع منها المشمش الذي يحمل إلى العراق لكثرتة وطيبه. ومسجدها الجامع بمحلة منها تعرف بسيدان<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن رسته، الأعلام، ص ١٧٣. عطوان، حسين: الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، دار الجيل، ط ٢، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٦.

(٢) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٦. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٧. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٣٩٨.

(٣) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٨. مجهول، حدود، ص ٧٤. الحموي، معجم، ج ١، ص ١٧٨. المستوفي، نزهة، ص ١٨٧.

(٤) الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٧٢. لسترنج، بلدان، ص ٥٤٢. عطوان، الشعر، ص ١٦.

- بَادُغَيْسٍ: أصلها في الفارسية "بَادُخَيْر"، ومعناها قيام أو هبوب الريح، وذلك لكثرة هبوب الرِّياح بها، وتقوم على الطريق الضارب من هراة شمالاً إلى مَرَو الروذ، وتعدُّ كُورة عظيمة كثيرة المدن والقرى، تحتل مساحة واسعة بين هراة من الغرب إلى مياه مرغاب الأعلى في الشرق، بناؤها من طين، وفيها تسع مدن كبيرة، لا يعرف الآن مكان أكثرها<sup>(١)</sup>.

- كَنْج: تقع شرق باذغيس، مدنها: بَيْن، وكَيْف، وبَعْشُور، وهي من أحسن مدن خُرَاسان وأكثرها ثروة<sup>(٢)</sup>.

- غَرْجُ الشَّار: هي بلاد جبلية ينبع منها نهر المرغاب، وتفسير غرج الشار "جبال الملك"، وصاروا يسمون هذه البلاد في أواخر العصور الوسطى باسم "غرجستان"، وأشار ياقوت أن غرجستان تكتب غالباً: غرشتان أو غرستان. وهناك تقع مدينتا "أبشين وشورمين" على أربع مراحل جنوب مرو الروذ، فيها المياه والبساتين، ومن الأولى يرتفع أرز كثير يحمل إلى البلدان، ومن الثانية يرتفع زبيب يصدر إلى كثير من النواحي، وهما متقاربتان في الكبر<sup>(٣)</sup>.

- الغُور: تقع شرق "غرجستان" وجنوبها، وتمتد من هراة إلى الباميان آخر حدود خُرَاسان من الجنوب الشرقي، ثم إلى تخوم كابل وغزنة داخل سجستان. ويبدو أن طبيعة الغور الجبلية جعلت المنطقة ضمن إقليم

---

(١) الإصطخري، مسالك، ص ٢٨٥. الحموي، معجم، ج ١، ص ٣١٨. المشترك، ص ٥٦. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٥٤.

(٢) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٩. الحموي، معجم، ج ١، ص ٤٦٧.

(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٢. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧١. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٩.



خُرَّاسَانِ عَلَى رِغْمِ اخْتِلَافِ أَهْلِهَا عَنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ الَّذِينَ قِيلَ عَنْهُمْ:  
لِسَانَهُمْ غَيْرَ لِسَانِ أَهْلِ خُرَّاسَانَ<sup>(١)</sup>.

- الباميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة، ليس لها سور  
وناحتها في غاية الخصب يسقيها نهر كبير، وفي المدينة جامع وأسواق  
عامرة. وقد أفاض ياقوت في وصف الأصنام التي كانت فيها، فقد ذكر  
أن بها صنمين ضخمين أحدهما يدعى سُرخبُد (الصنم الأحمر)، والآخر  
يدعى خنكبُد (الصنم الأشهب). وقيل: ليس لهما في الدنيا نظير. وخراب  
الباميان كان من غضب جنكيزخان وسخطه لمقتل حفيده العزيز موتوكن  
ابن جغتاي في حصاره لها، فأمر جنكيزخان بتخريب أسوار المدينة وبيوتها،  
ومنع الناس من العودة إلى بنائها، وغيرَ اسمها إلى موبلق، ومعناه بلغته  
التركية: "المدينة الملعونة"<sup>(٢)</sup>.

- بوشنج: تقع في غربي هراة، ويقال لها: "فوشنج". وهي مدينة "غريان"  
الحالية جنوب نهر هراة. وتقترب من هراة في حجم المساحة وتصميم  
العمران. وبنائها من طين تحف بها الأشجار. ولها سور وخذق وثلاثة  
أبواب: باب علي يذهب منه إلى نيسابور، وباب هراة إلى الشرق، وباب  
قوهستان إلى الجنوب الغربي. ومياهها من نهر هراة، وبها من أشجار  
العرعر ما ليس بجميع خُرَّاسَانَ، وخشبه يحمل إلى سائر البلاد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) مجهول، حدود، ص ٨٠. القزويني، آثار، ص ٤٢٩. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٦٤.

لسترنج، بلدان، ص ٤٦١.

(٢) الحموي، معجم، ج ١، ص ٣٣٠. الإصطخري، مسالك، ص ٢٨٠. المقدسي، أحسن،  
ص ٢٩٦.

(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٨٥. مجهول، حدود، ص ٧٣. الحموي، معجم، ج ١، ص ٥٠٩.

وإلى الشرق من هراة مدن كثيرة منها: باشان، وخيسار، وأستريان، وماراباذ، وأوفه، وخشت، التي تبعد الواحدة عن الأخرى شرقاً مسيرة يوم. أما باشان فهي مدينة أصغر من مالن. ولهم زروع، وهي قليلة البساتين على كثرة مياهها. وأما خيسار فنادرة المياه والأشجار، وأما أستريان فلها مياه، وبساتينها قليلة، والغالب على أهلها الزروع دون الكروم، وهي في الجبال، وأما ماراباذ فكثيرة المياه والبساتين وترتفع منها كميات كبيرة من الأرز، وأيضاً أوفه لها مياه وبساتين<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - ربع بلخ:

هو الربع الرابع من أرباع إقليم خراسان "الربع الشرقي". وبلخ من كبرى المدن في حوض جيحون "أموداريا"<sup>(٢)</sup>، وتعد من أجلّ مدن خراسان وأذكريها وأكثرها خيراً وأوسعها غلّة<sup>(٣)</sup>. وقد أكثرت المصادر ومعاجم البلدان في مدح بلخ ووصفها<sup>(٤)</sup>. وبلخ أعظم مدن خراسان لما كانت تتمتع به من أهمية دينية منذ الجاهلية<sup>(٥)</sup>. وسُمّتها بعض المصادر بالإسكندرية؛ لأن الإسكندر الأول قام ببنائها<sup>(٦)</sup>. وهي الآن قرية صغيرة تعرف باسم "وزير آباد" على بعد

(١) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٧. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٧. لسترنج، بلدان، ص ٤٥٣.

(٢) بارتولد، تركستان، ص ١٦١. لسترنج، بلدان، ص ٤٦٢.

(٣) الحموي، معجم، ج ١، ص ٤٧٩.

(٤) ينظر وصفها عند: اليعقوبي، البلدان، ص ١١٦. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٤. المقدسي،

أحسن، ص ٣٠٢. الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٠٣. الحميري، الروض، ص ٩٦.

لسترنج، بلدان، ص ٤٦٢.

(٥) ابن الفقيه، المختصر، ص ٣٢٢.

(٦) تعددت الروايات في بنائها فقليل: بناها ذو القرنين، وقيل: أول من بناها هُراسف الملك،

وقيل: بناها مُنوجهر بن إيرج بن أفريدون، وقيل: بلخ بن بلاخ بن سامان بن حام بن

نوح، وقيل: بناها الإسكندر، وكانت تسمى الإسكندرية قديماً، ثم سميت كوش، وهي

مدينة بلخ. انظر: ابن الفقيه، المختصر، ص ٣٢٢. الحموي، معجم، ج ١، ص ٤٧٩.

المقدسي، البدء، ج ٤، ص ٩٩. القزويني، آثار، ص ٣٣١.

بضعة أيام<sup>(١)</sup> غرب مدينة "مزار شريف" عاصمة إقليم بلخ، وإحدى المدن المهمة في أفغانستان<sup>(٢)</sup>.

والمفيد ذكره أن المصادر التاريخية لم تتفق على تحديد حدودها، فهناك من عدّها من مدن الإقليم الثالث، وقسم عدّها من مدن الإقليم الرابع، وقسم عدّها من مدن الإقليم الخامس<sup>(٣)</sup>. وقد ذكر بارتولد أن بلخ أقدم مركز للحضارة الإيرانية<sup>(٤)</sup>.

وقد امتازت هذه المدينة بأبنيتها القديمة، وتقع في أواسط أراضي خراسان الشرقية مقابل نهر جيحون "أموداريا"، وتبعد عنه نحو عشرة فراسخ، ويأخذ اسمها أحياناً ويُسمى نهر بلخ<sup>(٥)</sup>. وهي أرض مستوية، وبنائها من طين، وبينها وبين أقرب الجبال - جبل كُو - إليها نحو من أربعة فراسخ، ولها سور كبير، ويحف بالسور خندق عميق، وكان المسجد الجامع في وسطها، وأسواقها حوالي المسجد الجامع، الذي ذكر ابن بطوطة أنه من أفسح مساجد الدنيا. وذكر اليعقوبي أن لبلخ سبعة وأربعين منبراً،

---

(١) اليوم: ٢ بريد = ٨ فراسخ = ٤٤.٣٥٢ كيلو متر.

(٢) مؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط١، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١١٦، ١٤٥.

(٣) ينظر هذه الاختلافات عند: اليعقوبي، البلدان، ص١٢١. ابن الفقيه، المختصر، ص٣٢١-٣٢٢. الإصطخري، مسالك، ص٢٧٠. المقدسي، أحسن، ص٣٠١. السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩. الحموي، معجم، ج١، ص٤٧٩. ابن الأثير، اللباب، ج١، ص١٧٢. القلقشندي، صبح، ج٤، ص٣٩٥.

(٤) تذكرة جغرافياي تاريخي إيران، تر: حمزة سردادور، طهران بهمن، ١٣٠٨، ص٤٩.

(٥) ابن الفقيه، المختصر، ص٣٢٢. الحموي، معجم، ج١، ص٤٧٩. لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن ٢هـ/٨م إلى القرن ٥هـ/١١م، تر: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، ط٢، المغرب، ١٩٩٠م، ص٥٦.

وللمدينة نهر يُسمّى دهاس، وهو يجري في ربضها، ويسقي رساتيقها، ويدير عشر أرحية، كان السبب في نجاح الزراعة ببلخ، وخاصة زراعة أشجار الكروم، ثم يمر على باب النوبهار ويسقي رساتيقها إلى "سياه جرد" في طريق ترمذ<sup>(١)</sup>. وبعد السور الأول سور ثان يبعد عنه اثني عشر فرسخاً، ويحيط بقراها وضياعها ومزارعها. ولمدينة بلخ سبعة أبواب هي: باب النوبهار، وباب رحبة، وباب الحديد، وباب الهنداون "أي: باب الهندوس"، وباب اليهود، وباب شست بند "أي: باب الستين سداً"، وباب يحيى "بختى"<sup>(٢)</sup>. وقد أشار البيهقي إلى وجود قهندز في ناحية شرقي بلخ وغربي بذخشان ويسميتها العامة قندوس<sup>(٣)</sup>. وعلى مقربة من بلخ كان يقوم المعبد البوذي المعروف باسم "النوبهار"، وكانت بلخ قد احتلت مكانة كبيرة بين مدن خراسان من الناحية الدينية لوجود المعبد فيها<sup>(٤)</sup>.

اشتهرت بلخ بكثرة خيراتها وغلالها الكثيرة التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم<sup>(٥)</sup>، ووصف السمعاني جوانب عديدة من عملية استخراج المعادن في مدينة بنجهير التي يكثر فيها معدن الفضة في "أعلى جبل مشرف على الكورة والسوق، وقد جعل كالغربال لكثرة الحفر"<sup>(٦)</sup>.

(١) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن على نهر جيحون من جانبه الشرقي. الحموي،

معجم، ج ٢، ص ٢٦. أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٥٠٠.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ١١٦. ابن رسته، الأعلام، ص ٢٨٨. الإصطخري، مسالك،

ص ٢٧٨. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٣. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٢. الأنصاري، نخبة

الدهر، ص ٢٢٣. الحميري، الروض، ص ٩٦.

(٣) تاريخ بيهق، ص ٣٤٥.

(٤) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٣. بارتولد، تركستان، ص ١٦٢.

(٥) الحموي، معجم، ج ١، ص ٤٩٨. البغدادي، مراصد، ج ١، ص ٢١٧.

(٦) الأنساب، ج ١، ص ٤٠٠.

والجدير بالذكر أن كورة بلخ تشمل أراضي واسعة، معظمها عامرة بالمدن والقرى وأهلة بالسكان، وقد بلغت قمة مجدها وازدهارها خلال فترات الحكم المتعاقبة عليها، إذ يذكر المقدسي: «أن لبلخ حدوداً واسعة ورساتيق عامرة، وجميعها مدن جليلة وأعمال واسعة»<sup>(١)</sup>. ويذكر أن لبلخ ناحيتين عظيمتين الأولى: شرقها وهي طخارستان، والثانية: غربها ويغلب عليها اسم الجُوزجان. وأهم المدن في بلخ هي:

١ - الجُوزجان: أطلق عليها جُوزجانان جوزجانان<sup>(٢)</sup>، ويحدها من الشرق حدود بلخ وطخارستان حتى حدود الباميان، ومن جنوبها آخر حدود الغور وحد بست، وغربها حدود غرجستان وقصبة بشين حتى حدود مرو، وشمالها حدود جيحون<sup>(٣)</sup>. وكانت في العصور الوسطى من أعمار النواحي، وبها مدن كثيرة اندثر معظمها<sup>(٤)</sup>، وأشهر هذه المدن:

- الطالْقَان: وهي بمنطقة سهلية بين جبلين عظيمين، بناؤها من طين، وبها جامع واسع، صحيحة الهواء، وبها تعمل اللبود<sup>(٥)</sup> الطالقانية. وبالقرب منها قرية "جندوية" التي شهدت إحدى وقائع أبي مسلم الخراساني وأنصار بني العباس مع أنصار بني أمية، وهي وقعة مشهورة، ذكر ياقوت أنها أول وقعة

---

(١) أحسن، ص ٢٩٨.

(٢) المقدسي، أحسن، ص ٢٩٨. خسرو، سفرنامه، ص ١٦.

(٣) مجهول، حدود، ص ٧٥-٧٦.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٠. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٩. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٤٦. لسترنج، بلدان، ص ٤٦٥.

(٥) اللبود: من لباد، وهو الثوب المفتوح الطويل الذي يلبس فوق القباء. حسنين، قاموس الفارسي، ص ٥٨٩.

- بينهما. وفي عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م استولى جنكيز خان على الطالقان بعد أن حاصرها سبعة أشهر وقتل جميع أهلها وسوّى قلعته بالأرض<sup>(١)</sup>.
- الجُرْزُوان: بين الطالقان ومرو الروذ، وهي أشبه شيء بمكة؛ لأنها بين جبلين، أما الفرس فيقولون "كرزوان"، وتكتب أيضاً جرزبان أو كرزبان، وهي مدينة أهلة، وأهلها كلهم مياسير<sup>(٢)</sup>.
- اليَهُودِيَّة: قصبة الجوزجان، على بعد مرحلتين مما يلي الطالقان على طريق بلخ، وقد سماها العرب "ميمنة"، أي: المدينة الميمونة، لأن اسم اليهودية يأباه العرب، وما زالت تعرف بهذا الاسم إلى اليوم<sup>(٣)</sup>.
- كندرم أو كند دروم: وهي في جنوب "اليهودية" في الجبل، لها مياه كثيرة، وكثيرة الكروم والجوز، وهي على ما ذكر اليعقوبي «يسكنها ملك الجوزجان»<sup>(٤)</sup>.
- الفارياب<sup>(٥)</sup>: تقع على يسار نهر جيحون بين الطالقان وشبرقان، وبينها وبين بلخ اثنان وعشرون فرسخاً، وهي صغيرة؛ إلا أنها كثيرة المياه والبساتين، ومياهها من الطالقان، وهي تجمع سائر ما يكون من الصناعات في المدن<sup>(٦)</sup>.

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ١١٥. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣. الحميري، الروض، ص ٣٨٠.  
(٢) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠. الحميري، الروض، ص ١٨٠. لسترنج، بلدان، ص ٤٦٦.  
(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٠. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٤٥٣.

(٤) البلدان، ص ١١٦. الإصطخري، مسالك، ص ٢٧١. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠.  
(٥) وردت بألفاظ مختلفة: فاراب، باراب، فرياب، فرياب. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٢٨٤. خسرو، سفرنامه، ص ٤٥.  
(٦) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠. البيهقي، تاريخ، ص ٨٦-٨٧. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٩٣.

- غَزَنَة: مدينة في طرف خُرَاسان، وهي قصبة ليست بالكبيرة، إلا أنها رحبة<sup>(١)</sup>.
- شُبْرُقَان<sup>(٢)</sup>: مدينة على الجبل لها ماء جارٍ، بساتينها ومزارعها في غاية الخصب وكثيرة الفواكه تحمل منها إلى سائر الأنحاء، وهي عامرة أهلة يقصدها التجار ويبيعون فيها الأمتعة الكثيرة<sup>(٣)</sup>.
- كَابُل: وتدعى "كَابُلِسْتَان" و"كابل شاه"<sup>(٤)</sup>، وقد عدّها كل من الإصطخري وابن حوقل وأبي الفداء من مدن الباميان<sup>(٥)</sup>، وأما ابن خرداذبه وابن الفقيه فقد جعلها من ثغور طخارستان<sup>(٦)</sup>، وأما المقدسي فقد جعلها من مدن غزنين، وقال في وصفها: "لها ربح، وبها يجتمع التجار، ولها قهندز حصين عجيب"<sup>(٧)</sup>.
- الأَنْبَار: وهي أكبر مدن الجوزجان، تقع جنوبي شبرقان وشرقي "اليهودية"، وهي أكبر من مرو الروذ، ولعلها البلدة التي زارها ناصر خسرو في طريقه إلى شبورغان وجعلها قصبة الجوزجان<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣-٣٠٤. الثعالبي، اللطف واللطائف، تح: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية، ط ٢، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٢٤. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٢٠١.
- (٢) كُتِبَ اسمها شُبْرُقَان وشُفْرُقَان وشبورقان، الحموي، معجم، ج ٣، ص ٣٤١. ج ٣، ص ٣٥٣.
- (٣) اليعقوبي، البلدان، ص ١١٦. الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٠. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠.
- (٤) الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤٢٦.
- (٥) مسالك، ص ٢٧٧. صورة الأرض، ص ٣٧٥. تقويم البلدان، ص ٤٩٨.
- (٦) مسالك الممالك، ص ١٧. المختصر، ص ٦١٥.
- (٧) أحسن التقاسيم، ص ٣٠٤.
- (٨) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠. الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٠. ابن ماكولا (الحافظ علي بن هبة الله ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م): الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف والكنى والأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٣م، ج ١، ص ١٤٢.

- أندخوى: في الشمال الغربي من شبرقان، وقد كتب البلدانيون الأولون اسمها بصور مختلفة: أندخذ، أندخود، أنخذ. وهي مدينة صغيرة في مفازة، ولها سبع قرى، وبها بيوت للأكراد<sup>(١)</sup>.

٢- طَخَارِستان: تقع شرق بلخ، وهي ولاية واسعة تمتد حتى حدود بدخشان وتنقسم طخارستان إلى: طخارستان العليا، وهي في شرق بلخ غرب نهر جيحون، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً، وطخارستان السفلى، وهي في جنوبها الشرقي على حدود " بدخشان"، وهي أيضاً غربي جيحون؛ إلا أنها أبعد من بلخ<sup>(٢)</sup>. وتدخل فيها منطقة أخرون وشومان<sup>(٣)</sup>. ولناحية طخارستان أهمية كبرى؛ إذ عُدَّت من أهم الثغور في العصر الأموي<sup>(٤)</sup>. ومن أشهر مدنها:

- خُلم: شرق بلخ، وهي صغيرة، ونهر خلم لا يصب في جيحون، بل تفنى مياهه قبل أن تصل إليها. وبالقرب من خلم يمر الطريق الذاهب إلى بلاد ما وراء النهر وبلاد الختل<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) الحموي، معجم، ج ١، ص ٢٦٠. المستوفي، نزهة، ص ١٨٨. لسترنج، بلدان، ص ٤٦٨.
  - (٢) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٤. الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٩. مجهول، حدود، ص ٧٨. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٧٢-٤٧٣. القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٤٤٢. الحميري، الروض، ص ١٣١. لسترنج، بلدان، ص ٤٦٩.
  - (٣) شومان: بلد بالصغانيين من وراء نهر جيحون، تقع اليوم في جمهورية الأوزبك. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٣٧٣.
  - (٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤١. فلهوزن، تاريخ الدولة، ص ٤١٠. محمود، حسن أحمد: الإسلام والحضارة العربية بين الفتحين العربي والتركي ٢١-٤٤٧هـ، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت، ص ١١٦.
  - (٥) الخُتل: كورة واسعة كثيرة المدن، منهم من نسبها إلى بلخ، وذلك خطأ؛ لأنها خلف جيحون بالقرب من حدود وادي السند من وراء النهر، كانت عاصمتها تعرف باسم "هلبك". الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٤٦. عطية الله، القاموس، ج ٢، ص ٢١٧. الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٩. لسترنج، بلدان، ص ٤٧٠.



- بَدْخْشان: وهي بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك، وبها معدن البلخش<sup>(١)</sup>، واللازورد<sup>(٢)</sup>، والبلور<sup>(٣)</sup>، وحجر البازهر الحيواني<sup>(٤)</sup> الذي لا يباريه شيء في دفع السموم، ومعدن البيجاذي<sup>(٥)</sup>، وحجر الفتيلة<sup>(٦)</sup>.
- سَمِنْجَان: تقع إلى الشرق من خُلم، وهي مدينة كبيرة بين الجبال التي أحجارها بيض كالرخام<sup>(٧)</sup>.
- بغلان: تقع في جنوب شرق سمنجان، وبها جامع وأسواق حارة، ولها أودية مشجرة<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) البلخش: حجر كريم مقارب للياقوت، ودونه في المكانة. شير، الألفاظ، ص ٢٦.
- (٢) اللازورد: يقول البيروني: الجيد منه يجلب من بدخشان وبنجهير، ويضرب لونه إلى لون النيل، وربما يميل إلى السواد؛ وكان أهل بلخ يستخدمونه في نقوش مبانيهم لكثرتهم. الجماهر في معرفة الجواهر، مكتبة المتنبى، القاهرة، د.ت، ص ١٩٥.
- (٣) البلور: حجر أصله من الماء لصفائه، وهو أنفوس أنواع الجواهر التي تعمل منها الأواني. البيروني، الجماهر، ص ١٨١. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٠٨.
- (٤) البازهر: حجر معدني يفوق الجواهر كلها، له قوة غريبة في مقاومة السموم، ولونه أصفر. شير، الألفاظ، ص ١٤.
- (٥) البيجاذي: شبيه بالياقوت، وأينما وجد البيجاذي فمن الممكن أن يكون هناك ياقوت. البيروني، الجماهر، ص ٨٨.
- (٦) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٠١. ج ٢، ص ٧٨٤. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٧١. مترز، الحضارة، ج ٢، ص ٣٢٥. حجر الفتيلة: شيء يشبه البردي، والعامّة تظنه ريش طائر يقال له "الطلق"، لا تحرقه النار، يوضع في الدهن ثم يشعل بالنار فيقد كما تقدر الفتيلة، فإذا اشتعل الدهن بقي على ما كان عليه لم يتغير شيء من صفته، وسمي بذلك لأنه كان يستعمل في ذلك العهد فتيلة للمصابيح، وكان ينسج منه غطاء الموائد، فإذا اتسخ وأرادوا غسله طرحوه في التنور فيعود نظيفاً. المقدسي، أحسن، ص ٢٣٩. مترز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٣٢٥.
- (٧) المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣. مجهول، حدود، ص ٧٩. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٢٥٢.
- (٨) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٩. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣. لسترنج، بلدان، ص ٤٦٩.

- الطالقان: تقع شرقي ناحية طخارستان، وهي غير طالقان الجوزجان، تُعد أكبر مدينة بطخارستان، لها ، ويسقيها نهر يأخذ من جيحون يقال له: "خُتلاف" وقد كتب أحياناً خُتلاب أو خيلاب<sup>(١)</sup>.

- ومن مدن طخارستان أيضاً: إسكلكند، وهي مدينة صغيرة بين الجبال كثيرة الخيرات وعامرة الرساتيق<sup>(٢)</sup>، وَرَوَالِيز، التي تقع شرق بلخ، وقد وصفها الإصطخري وابن حوقل بأنها مدينة كبيرة، ولم يزد عليها ياقوت<sup>(٣)</sup>، وأندرابه وهي مدينة في شعب جبال كانت كثيرة الوديان والخصوبة والأسواق، ولها نهران: أحدهما يسمى نهر أندراب والآخر نهر كاشان<sup>(٤)</sup>.

واستوطن بلخ عدد من الملوك والسلاطين وبعض آل أبي طالب من ولد الحسين بن علي، وخرج منها ما لا يحصى من العلماء في كل علم وفن، ففي التفسير والقراءات نبغ الضَّحَّاك بن مُزَاحِم الهلالي<sup>(٥)</sup>

---

(١) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٤. مجهول، حدود، ص ٧٩. أبو الفدا، تقويم، ص ٤٧٢. لسترنج، بلدان، ص ٤٧٠.

(٢) مجهول، حدود، ص ٧٩. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣. الحموي، معجم، ج ١، ص ١٨٢.

(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٩. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٣. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٧٠.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٩. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٤. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣.

(٥) الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ت ١٠٥هـ/٧٢٣م: الهلاليُّ البلخي الخراساني أبو القاسم، مُفسر من معلمي الصبيان، عده البستي من أتباع التابعين، وأنكر أن يكون سمع من ابن عباس أو أحد من الصحابة، مات بخراسان. ابن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٢٧. المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ/١٣٤٣م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج ١٣، ص ٢٩١.

البلخي الخُرَّاساني (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)، وعطاء بن ميسرة البلخي الخُرَّاساني<sup>(١)</sup> (٥٠-١٣٥هـ / ٦٧٠-٧٥٢م)، وفي القضاء اشتهر المتوكل ابن حمران، وفي اللغة والنحو برز سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي التميمي (ت ٢١٥هـ/٨٣٠م)، وفي الزهد عُرف داود البلخي (ت ١٦٠هـ/٧٧٧م) أحد الأعلام البارزين في العبادة والزهد، وهو طائي يماي يقال له: داود بن نصير الطائي العابد أبو سليمان، من قرية "المارزة" بلخ أخذ العلم عن الإمام أبي حنيفة النعمان وتلمذ على يديه<sup>(٢)</sup>. ذلك أن أصل الإمام أبي حنيفة من بلخ وكان والده منها، وولادته بالكوفة في عام ٦٩٩هـ/٨٠م، وهو تميمي بالولاء، ورع زاهد كريم قوي الحجّة، رفض منصب القضاء مراراً، وانتشر مذهبه الحنفي في سائر بلاد خُرَّاسان، وفي بلدته "بلخ" خاصة<sup>(٣)</sup>.

(١) عطاء بن ميسرة: يقال اسمه عطاء بن عبد الله بن أبي سلم، ويقال: عطاء بن مسلم بن ميسرة، تابعي عالم زاهد، نزيل بيت المقدس، مفسر، كان يغزو ويكثر التهجد في الليل، له كتب في الظاهرية، توفي في خراسان. الذهبي، العبر في خبر من غير، تح: محمد السعيد بن بسبوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، دت، ج ١، ص ١٤٠. الزركلي (خير الدين): الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، ط ١٥، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٢) الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج ٧، ص ٣٣٥. ابن حبان البستي، مشاهير علماء، ص ٢٠٠. الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدثيها المعروف بتاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج ٩، ص ٣١١.

(٣) ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ٥، ص ٤٠٥. خصاونة، القبائل العربية، ص ١٩٦-١٩٧.

## رابعاً: مناخ خُراسان:

نظراً لتفاوت طبيعة أرض خُراسان ما بين مناطق جبلية وسهلية وزراعية، من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في المناخ، فهناك المناخ البارد ويقابله المناخ الحار. وعلى الرغم من أن المصادر لا تشير بصورة مفصلة إلى المناخ وعناصره في تلك الحقبة، لكن هناك بعض الإشارات إلى ذلك في المصادر. ومن ذلك ما قاله ابن الفقيه: «وخُراسان طيبة الهواء، عذبة الماء، صحيحة التربة، وعذبة الثمرة»<sup>(١)</sup>. ويقول مؤلف مجهول: «خُراسان بلاد بعضها جروم وبعضها صرود»<sup>(٢)</sup>. وقال المقدسي: «وقرأت في كتاب بخزانة عضد الدولة: خُراسان في غذاء الهواء وطيب الماء وصحة التربة وعذوبة الثمرة»<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا مناخ خُراسان بصفة عامة معتدل لطيف الهواء، ليس فيه مناطق شديدة الحرارة ولا شديدة البرودة إلا الباميان، فإنها أكثر بلاد خُراسان برداً أو ثلجاً<sup>(٤)</sup>، وأزكى أراضي خُراسان سقياً هي نيسابور<sup>(٥)</sup>. والمقدسي يؤكد برودة مناخ خُراسان، ويبين أن ملامح الفصول الأربعة واختلافها واضحة، فهي تقترب من حرارة العراق، واعتدال مناخ الشام، وتصل إلى برودة ما وراء النهر<sup>(٦)</sup>. وهناك شعرٌ يصف مناخ مرو الشاهجان بالبرودة، ذلك أن أحد

---

(١) المختصر، ص ٣١٦.

(٢) حدود العالم، ص ٨٠. الجروم: الأماكن الشديدة الحرارة، والصرود الأماكن الشديدة البرودة. الإصطخري، مسالك، ص ١٣٧.

(٣) أحسن، ص ٢٩٤.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٨٢.

(٥) ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٧.

(٦) أحسن، ص ٣٢٢.

الفاحين يضيق ببرودة الجو في مرو، ويشفق على أهلها الذين يقضون الشتاء محتمين بأثواب ينسون أيديهم فيها لشدة البرودة كأنهم أسرى، فيقول:

وأرى بمر والشاهجان تنكرت أرض تتابع ثلجها المذرور  
إذ لا ترى ذا برة مشهورة إلا وكان كأنه مقرر  
كلتا يديه لا تزايل ثوبه كل الشتاء كأنه مأسور<sup>(١)</sup>

ويذكر أن البرد في غزني في بلخ شديد والثلوج كثيرة، وأن هذه الثلوج تسقط في المناطق الجنوبية منها، وتُعدُّ سرخس من المناطق معتدلة المناخ في خراسان، وهي طيبة الثرى معتدلة الهواء<sup>(٢)</sup>. وكانت الغور شديدة البرودة جداً<sup>(٣)</sup>، فطابع البرودة هي صفة مناخ الغور؛ لأن معظمها جبلي. ومن شدة البرودة وتجمد الأنهار، وخاصة نهر جيحون، ما جعل ابن فضلان يقول في رسالته: «كان سمك الجُمد سبعة عشر شبراً»<sup>(٤)</sup>.

ووردت إشارات أخرى عن المناخ عند الإصطخري، فذكر عن مرو الروذ أنها "طيبة التربة والهواء"، ووصف الطالقان فقال: "وهي أصح هواء من مرو الروذ"<sup>(٥)</sup>. ووصف المقدسي مرو الشاهجان بقوله: "وفي الصيف حارة رشيقة"، ويرى أن هناك تشابهاً بينها وبين فلسطين إذ قال: "وهي

---

(١) الحموي، معجم، ج٤، ص ٥١٠. القاضي، النعمان: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) المقدسي، أحسن، ص ٣٠٤. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٤٦١.

(٣) القزويني، آثار، ص ٤٢٩.

(٤) ابن فضلان (أحمد بن العباس بن راشد بن حماد ت ٣٠٩هـ/٩٢١م): رسالة ابن فضلان، تح: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٠م، ص ٨٣.

(٥) مسالك، ص ٢٧٠.

أشبهه البلدان برملة فلسطين<sup>(١)</sup>. وهناك مغازات يسودها المناخ الصحراوي، وهي منتشرة في بعض ربع هراة<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن مناخ بلخ حار؛ لأنها تنتج محاصيل زراعية تحتاج إلى المناخ الحار، ومن المناطق الحارة ببلخ أندرابه<sup>(٣)</sup>. ووصف الإصطخري بلخ، وقال: فيها ما لا يكون إلا بالبلدان الحارّة؛ لكنه قال عنها أيضاً: «ويقع فيها وفي نواحيها الثلوج»<sup>(٤)</sup>.

وأخيراً ترك بعض الجغرافيين وصفاً لأحسن المناطق سكناً للإنسان، ومنهم ابن الفقيه حيث قال: «وأصح البلاد ما كان على الجبال والأماكن التي تواجه مهبّ الصبا، وما كان في قعور وأغوار ومواجهة لريح الجنوب أو الدبور فهي مواضع رديّة مولدة للأمراض»<sup>(٥)</sup>.

### خامساً: أنهار خراسان ومصادر المياه فيها:

في خراسان شبكة من الأنهار منها الكبيرة والصغيرة، والأنهار دائمة الجريان والموسمية. وأهم الأنهار الكبيرة جيحون ونهر مرغاب ونهر هراة. إضافة إلى مصادر المياه الأخرى التي كانت كثيرة ومتنوعة مثل القنوات والينابيع والعيون والأودية والآبار التي يعتمد عليها الناس. وتعد الأنهار من أهم مصادر المياه والري في خراسان. وهي:

- 
- (١) أحسن، ص ٣١١-٣١٢.
  - (٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج ٨، ص ٢٨٣.
  - (٣) المقدسي، أحسن، ص ٣٠٣. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٨٤.
  - (٤) مسالك، ص ٢٨٠.
  - (٥) المختصر، ص ١٥٣.

## ١- نهر جيحون:

هو أحد الأنهار الرئيسية، ويمكن عدُّه الحد الطبيعي الفاصل بين إقليم خراسان وما وراء النهر، وهو الحدُّ الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، أي: إيران وتوران<sup>(١)</sup>. وقد ظهرت هذه التسمية العربية في القرن الأول الهجري، وعُرف عند اليونان باسم "أوكسوس" حالياً "أموداريا"، وهي كلمة مشتقة من مدينة آمل الواقعة في منطقة تدفقه. وقيل: إنَّ أوله بحيرة<sup>(٢)</sup>. ويغذي هذا النهر بالدرجة الأولى إقليم خوارزم، وعامة نفعه لأهل تلك البلاد<sup>(٣)</sup>، أما في خراسان فيمر نهر جيحون بحدود بلخ؛ ولذلك يطلق عليه نهر بلخ. ينبع نهر جيحون المعروف حالياً باسم "أموداريا" من بلاد التبت من بحيرة في هضبة البامير، في شمال شرق أفغانستان بالقرب من حدودها مع الصين والاتحاد السوفيتي سابقاً<sup>(٤)</sup>، ويفصل نهر جيحون الآن بين أفغانستان جنوباً والتركمانستان الغربية شمالاً<sup>(٥)</sup>، ويتلقى تغذيته من ذوبان الثلوج في جبال الهندكوش في شمال أفغانستان، ويسير غرباً حتى

---

(١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج ١، ص ١٠٨. لسترنج، بلدان، ص ٤٧٦.

(٢) سُهراب (أبو الحسن ت ٣٣٠هـ/٩٤١م): كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تصحيح: هانس فون مزيك، مطبعة أدولف هولزهوزن، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ص ١٤٤.

(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٩٧.

(٤) ابن رسته، الأعلام، ص ٩١. ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٧٣. المسعودي، التنبيه، ص ٥٦. بدر، فاروق حامد: تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت، ص ٩.

(٥) المصري، حاضر العالم الإسلامي، ص ٤٣١.

يصب في الطرف الجنوبي من بحر آرال، وكانت أراضي بذخشان والصغانيان<sup>(١)</sup> والختل وخلص وغيرها ترتوي منه. ويبلغ طول نهر جيحون حوالي ٢٢٤٠ كم منها ٩٦٠ كم في أفغانستان<sup>(٢)</sup>.

وعند سيره في خراسان واقتصاره على حدود بلخ يصير إلى أعلى حدود بلخ مما يلي المشرق، ثم ينعطف إلى ناحية الشمال مع الجنوب إلى أن يصير إلى الترمذ واضعاً حداً طبيعياً بين خراسان وبلاد ما وراء النهر، وفي أرض ترمذ يُعرف نهر جيحون باسم "ماله"، ومنها يتجه شمالاً فاصلاً أيضاً بين خراسان وبلاد ما وراء النهر، بحيث تصبح ترمذ في جانبه الشرقي في أرض ما وراء النهر، ويقابلها بلخ في الجانب الخراساني. وبعد ترمذ يضيق مجراه ثم ينبسط عند زم، ثم يستمر النهر في مسيره إلى آمل، وينتهي إلى خوارزم في البحيرة المعروفة بالجرجانية<sup>(٣)</sup>، وهي بحر الآرال الذي يصب فيه أيضاً نهراً فرغانة والشاش من بلاد ما وراء النهر<sup>(٤)</sup>. ويكون مقدار جري هذا النهر من مبدأه إلى منتهاه ثلاثمئة وستين فرسخاً، وساحله يسمّى بالفارسية "الرودبار"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الصغانيان: ولاية عظيمة في ما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ، تقع غرب نهر "الوخش"، يحدها من جنوبها نهر جيحون، سماها العرب "الصغانيان" ويكتب اسمها بالفارسية "جغانيان". الحموي، معجم، ج ٣، ص ٤٠٨. لسترنج، بلدان، ص ٤٧٢.

(٢) الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٩٤. سهراب، عجائب الأقاليم، ص ١٤٤.

(٣) الجرجانية: هي عاصمة خوارزم. البكري، معجم ما استعجم، ص ٥١٥.

(٤) ابن رسته، الأعلام، ص ٩١. الحميري، الروض، ص ١٨٥. عفنان، القبائل العربية في خراسان، ص ١٩-٢٠.

(٥) الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٩٤.



إن عمود نهر جيحون يُعرف باسم "جرباب"، ويُعرف حالياً باسم "يَنْج"، ويُعرف أيضاً باسم "وخاب"، ويخرج من بلاد وَخَاب الواقعة أقصى الشمال الشرقي في أفغانستان، فيجتمع إليه أنهار في حدود الختل والوخش فيصير منه هذا النهر. ومن هذه الأنهار: نهر يلي جرباب يسمّى بأخش، وهو نهر هُلبك في مدينة الختل، ويليه نهر بربان، ونهر فارغر، ونهر أنديخارع، ونهر وَخشاب ويسمى خرخاب الذي يحيط بأراضي بدخشان، وهو من أكبر روافد نهر جيحون. ولن ندخل في تفاصيلها ولا المناطق المروية منها؛ لأنها لا تقع ضمن إقليم خراسان. وتشعب من جيحون مجموعة من الأنهار معظمها في خوارزم، ويستخدم البعض منها في الملاحظة. ومن هذه الأنهار: كرية الذي يمتدُّ إلى خمسة فراسخ، ونهر هزاراسب الذي يتشعب منه نهر كردران خاس، وهو أكبر من نهر هزاراسب، وبينهما فرسخان، ثم نهر خيوّة، وهو كبير أيضاً تجري فيه السفن، ثم بعده نهر مدرى تجري فيه السفن أيضاً على نصف فرسخ من نهر خيوّة، ثم هناك نهر وداك، وأسفل القصبّة نحو العمود نهر بُوّة يجتمع فيه مياه الناحيتين بقربة أندرستان. ويتشعب أيضاً من جيحون أنهار تسقي رستاق آمل وفربر وسائر المدن على الشطّ. وينبع من جيحون نهر ختلاب (خيلاب أو وتراب) ويسقي أراضي الطالقان من طخارستان، وتعد بقعتها غاية في الخصب والنزهة، يكثر فيها القمح والفواكه والعنب والتين والخوخ. وكذلك ينبع من جيحون نهر القباذيان، ونهر زامل، ونهر الصغانيان، وكلها أنهار صالحة للري والشرب. أما نهر مدينة خلم فلا يصب في نهر جيحون بل تنتفع به المدن وتفنى مياهه فيها. ومدن ما وراء النهر الواقعة عليه هي: الختل، والوخش، وكورهما مثل هلبك وتمليات، وفارغر، وكاوبنج، وهلا ورد،

ولاوكند، ومنك، ووخان، والشقنية، والصغانيان، والترمز<sup>(١)</sup>. وقد أكد بعض الباحثين كونه أكبر أنهار آسيا الوسطى<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن نهر جيحون قد غير مجراه في القرن الأول الهجري في منطقة أراضي الدلتا عدة مرات<sup>(٣)</sup>.

## ٢- نهر المرغاب:

نهر المرغاب هو الاسم الحالي لنهر الروذ، ومدينة بالامر غاب الحالية هي مدينة "مرو الروذ" القديمة "مرو الصغرى". هو أعظم نهر في مرو، وتتفرع منه أنهار الرساتيق. ومعنى المرغاب "مرو آب" أي "ماء مرو". ومن الناس من يزعم أن النهر منسوب إلى مكان يخرج منه الماء يسمى مرغاب، ومنهم من يقول تفسير: أجمة<sup>(٤)</sup>. ينبع من شمال غرب أفغانستان ثم يتجه إلى الشمال الغربي، ويصب في صحراء قاراقم في تركمانستان، وإلى منبعه أشار الإصطخري وابن حوقل بقولهما: «مبتدؤه من وراء الباميان» وقولهما أيضاً: «ومجرى هذا النهر على مرو الروذ وعليه ضياعهم»<sup>(٥)</sup>. وسمى المقدسي نهر المرغاب نهر المروين ووصف مسيره، وقال: إنه ينحدر من جبال الغور في شمال شرقي "هراة"، ويمر بمرو العليا "الصغرى" "مرو الروذ"، ويدور منها شمالاً إلى مرو السفلى "الكبرى" "مرو

---

(١) المقدسي، أحسن، ص ٢٩٢-٢٩٣. ابن الفقيه، المختصر، ص ٦١٩. ابن حوقل، صورة،

ص ٣٩٣-٣٩٤. الإصطخري، مسالك، ص ٢٩٦. لسترنج، بلدان، ص ٢٧٤.

(٢) صادق، دولت أحمد وآخرون: جغرافية العالم دراسة إقليمية، مكتبة الأنجلو المصرية،

القاهرة، ١٩٥٩م، ج ١، ص ٢٧٤.

(٣) لسترنج، بلدان، ص ٤٨٦.

(٤) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦١. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٥.

(٥) مسالك، ص ٢٦١. صورة، ص ٣٦٥.

الشاهجان"، فإذا صار من مرو الكبرى على نحو من مرحلة سدّ قاعه من الجانبين بالحطب فامتنع بذلك الماء، وتوزع إلى أربعة أنهر، ثم يفنى ماؤه في رمال مفازة الغز<sup>(١)</sup>. ووصف البلاذري المرغاب بقوله: «المرغاب نهر يسيح بمرو الروذ ثم يفيض في رمل ثم يخرج بمرو الشاهجان»<sup>(٢)</sup>. ويعني ذلك أن هذا النهر يروي المروين الروذ والشاهجان. أما حدوده فورد عنها: «وأول حدّ هذا النهر من عمل مرو كوين، بين خوزان والقرينين، فخوزان من مرو الروذ والقرينين من مرو، ومقاسم هذا الماء من زرق»<sup>(٣)</sup>.

وإضافة إلى نهر المرغاب هناك أنهار أخرى في مرو ذكرتها المصادر:

- نهر الرزّيق أو الزرق: يدخل المدينة من باب يقال له باب المدينة، ثم يدخل المسجد العتيق، فتفرق مياهه في حياض قليلة عميقة لشرب أهل المحلة. وزرق بجانبها الطاحونة التي اختفى فيها يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين وقتله الطحان طمعاً بكنوزه<sup>(٤)</sup>، وكان في قرية زرق هذه، على ما ذكر ابن حوقل مقسم ماء نهر المرغاب، فتخرج منه أنهار تسقي البساتين حول مرو، وكانت هذه البساتين مشهورة بجودة بطيخها، وفي مفازتها يكون الأشرغاز<sup>(٥)</sup> الذي يحمل إلى نواح أخرى من خراسان<sup>(٦)</sup>.

---

(١) أحسن، ص ٣٣٠. وينظر: الإصطخري، مسالك، ص ٢٦١. لسترنج، بلدان، ص ٤٣٩.

(٢) فتوح البلدان، ص ٥٧٢.

(٣) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦١.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩.

(٥) الاشرغاز: نبت طويل الشوك ترعاه الإبل، مركب من اشتر، أي: حمل، ومن غاز، أي:

شوك. شير، الألفاظ الفارسية، ص ١٠.

(٦) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٥. لسترنج، بلدان، ص ٤٤٣.

- نهر ماجان: هو عمود نهر المرغاب، ويسقي ربض ماجان الكبير، وهو الذي يشقُّ البلد، ويتخلَّلُ الأسواق، وعليه دار الإمارة والمسجد الجامع.  
- نهر هُرْمُزُ فَرَّة: في غرب نهر ماجان نحو سرخس، وكان في نهاية أرياض مرو، وعلى ضفافه أبنية وبيوت كثيرة، وكان قد نقل كثير من الأسواق إلى هذا الربع.

- نهر أسعدى: منه يشرب أهل محلة باب سَنَجَان وميرَماهان<sup>(١)</sup>.

### ٣- نهر هراة:

"هُرِّي رُوذ"، وقد يُعرف أيضاً بـ"خجاجران". يُعد من الأنهار العظيمة في خُرَّاسان<sup>(٢)</sup>. يمر وسط هضاب أفغانستان الوسطى، ويصب في منطقة رملية عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وإيران<sup>(٣)</sup>. تتشعب عنه مجموعة من الأنهار تسقي الرساتيق والقرى. وقال المقدسي: «ويتشعب منه إلى القصبة سبعة أنهار: نهر برخوى يسقي رستاق سنداسك، ونهر بارشت يسقي رستاق كواشان وسياوشان ومالن وتيزان، ونهر أذريجان يسقي رستاق سوسان وكوكان، ونهر غوسمان يسقي رستاق كرك، ونهر كرك يسقي رستاق غوبان وكربگرد، ونهر سنغفر يسقي رستاق سرخس في حدِّ بوشنج، ونهر آبجير يسقي "القصبة"<sup>(٤)</sup>. وينبع نهر هراة من جبال الغور، ثم

---

(١) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٠. المقدسي، أحسن، ص ٣٣١. الحموي، معجم، ج ٥، ص ١١٣-١١٤. لسترنج، بلدان، ص ٤٤١.

(٢) المقدسي، أحسن، ص ٣٢٩. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٧. لسترنج، بلدان، ص ٤٥٠.

(٣) بدر، تاريخ أفغانستان، ص ٩.

(٤) المقدسي، أحسن، ص ٣٣٠.

يمرُّ بمدينة بوشنج قرب ضفته الجنوبية، ثم ينعطف شمالاً فيجري إلى سُرخس، وقبل أن يصلها يستقبل مياه نهر مشهد، ثم تفنى مياهه في رمال المفازة شمال سُرخس عند موضع يقال له: "الأجمة"<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - نهر مشهد:

ينبع من منطقة كُوجان ويجري في البداية نحو الجنوب الشرقي ماراً بمدينة مشهد التي تقع في أقاصي إقليم خراسان بالقرب من مدينة طوس القديمة، وحينها يجاوزها مسافة تقارب مئة ميل يلتقي في الجنوب نهر هراة، الذي يجري على الحدود الشرقية لإيران مع بلاد التركمان، ثم يتجه شمالاً نحو سُرخس، فتتوزع مياهه ثم تفنى في رمال المفازة. والظاهر أنَّ هذا النهر لم يذكر عند الرَّحالة العرب باسمه، فقد اكتفى بعض الرَّحالة الجغرافيين بالإشارة إليه بعبارة "فضل من مياه هراة"<sup>(٢)</sup>.

وأشار السمعاني إلى أنهار لم يرد ذكرها في المصادر الجغرافية، ومن المحتمل أنها أنهار فرعية صغيرة، نهر "الإسقبذي"<sup>(٣)</sup>، ونهر "الخارقان"<sup>(٤)</sup>.

أما الينابيع والعيون التي تكثر في المناطق الجبلية، والآبار في المناطق الصحراوية، فثمة عيون مياه حارّة تستخدم للشفاء من بعض الأمراض مثل

---

(١) الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٦. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٧. المقدسي، أحسن،

ص ٣٢٩-٣٣٠. المستوفي، نزهة القلوب، ص ٢١٦. لسترنج، بلدان، ص ٤٥٠.

(٢) الإصطخري، مسالك، ص ٢٧٢. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧١. المقدسي، أحسن،

ص ٣٢٩-٣٣٠. شاكر، خراسان، ص ٥٩.

(٣) الأنساب، ج ٣، ص ٤٥٩.

(٤) السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، ط ١، بغداد، ١٣٩٥هـ

/١٩٧٥م، ج ١، ص ٥٣٩-٥٤٠.

عين الباميان، فقد ذكر ابن الوردى: «بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم وجلبة، ويشم منه رائحة الكبريت، من اغتسل من مائها زال عنه الحكمة والجرب، وإذا جعل في إناء من مائها وسد الإناء سداً محكماً وترك صار كالطين، وإن قرب من النار اشتعل والتهب»<sup>(١)</sup>. وثمة عيون تستخدم مياهها للشرب مثل عين سياه سنك، وهو عذب طيب، لكنه يقع في جرجان لا في خراسان<sup>(٢)</sup>. أمّا أهل نيسابور فكان شربهم من عيون، وكذلك حال أفراوة شربهم من عيون أيضاً<sup>(٣)</sup>. يقول الإصطخري: «إن أكثر مياه نيسابور قُنِي تخرج تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في ضياعهم، ولهم نهر كبير يعرف بوادي سغاور يسقون مزارعهم منه، وقد شقوا له القنوات التي كانت تتخلل بلدهم ودورهم، وتمتد إلى ضياعهم، وكان له قوامون، وعليه حفظة، فانتعشت الزراعة لذلك انتعاشاً كبيراً، وغلّت لهم أراضيهم غلاتٍ وفيرة، وخيرات كثيرة من الحبوب والأقطان والفواكه»<sup>(٤)</sup>.

أما الآبار فتنتشر في المناطق التي تخلو من الأنهار منها: كوغبازاد وجاذوى وكالون وكابرون، فليس لها بساتين أو مياه جارية؛ وإنما مشاربهم من الأمطار ومن آبار، وهم أصحاب زروع وحبوب. وكذلك

---

(١) خريدة، ص ٢٦٣. وينظر وصف هذه العين عند القزويني، آثار، ص ١٥٤. الأنصاري، نخبة الدهر، ص ١١٦.

(٢) ابن الوردى، خريدة، ص ٢٦٣.

(٣) المقدسي، أحسن، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٤) مسالك، ص ٢٥٥. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٣. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٣١. عطوان، الشعر، ص ١٢.

بغشور نحو بوشنج فيها مياه جارّية غزيرة<sup>(١)</sup>. وأهل سرخس أيضاً اعتمدهم على الآبار، ويقول المقدسي عنهم: «لهم نهر ربّما جرى»<sup>(٢)</sup>. فربما يكون هذا النهر من الأنهار الموسمية، أو ربما جفّ لسبب ما. وبداخل مدينة نيسابور ووسط دورها آبار عذبة المياه<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الأنهار الموسمية التي تتغذى بالأمطار أو ذوبان الثلوج قد وجدت في خراسان، يروي الطبري في حوادث سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م في سرده للأحداث بين عبد الله بن خازم وبني تميم واستغلال بني تميم لأحد الأنهار الموسمية قائلاً: «وإلى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء، ولم يكن يومئذ فيه ماء»<sup>(٤)</sup>.

---

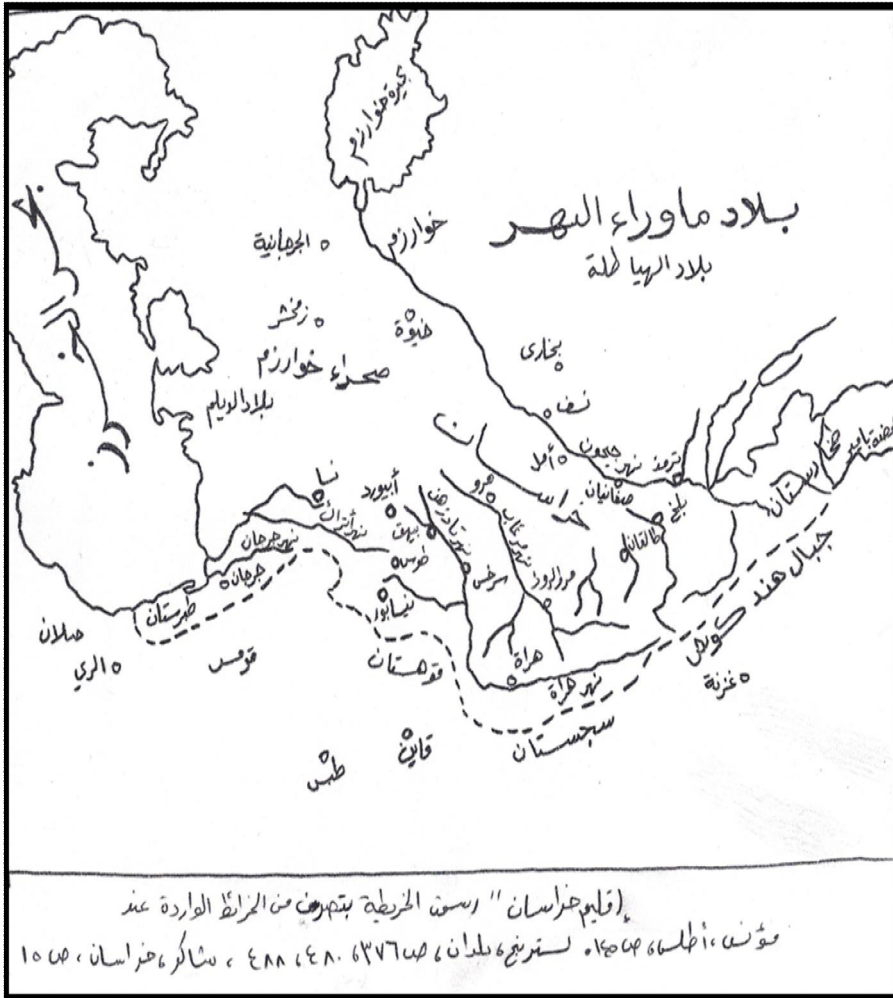
(١) المقدسي، أحسن، ص ٣٠٨.

(٢) المقدسي، أحسن، ص ٣١٣.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ١١٥. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٣. ابن رسته، الأعلام النفيسة،

ص ١٧١. المقدسي، أحسن، ص ٣٢٩. لسترنج، بلدان، ص ٤٥٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٧٨.





## الفصل الثاني

### الأوضاع العامة في خراسان في العصر الساساني

أولاً: الأوضاع السياسية:

ثانياً: الأوضاع الدينية:

١ - الزرادشتية

٢ - البوذية

٣ - المانوية

٤ - المزدكية

٥ - اليهودية

٦ - المسيحية

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية:

١ - فئات السكان (الأعراف)

٢ - طبقات المجتمع الساساني

٣ - الحياة الاجتماعية العامة في خراسان

رابعاً: الأوضاع الاقتصادية:

١ - الأوضاع الزراعية

٢ - الأوضاع الصناعية

٣ - الأوضاع التجارية والنقد

قائمة بأسماء ملوك الدولة الساسانية وتاريخ حكمهم



## أولاً: الأوضاع السياسية:

كانت خراسان تحكمها الأسرة الساسانية، هذه الأسرة التي تحتل في تاريخ إيران مكاناً عظيماً بسبب التطورات التي صحبت ظهورها. فعندما توفي بابك توج ابنه سابور بالتاج، فبدأت بوارق حرب بينه وبين أخيه أردشير، لكن وفاة سابور بسبب سقوط جدار قديم عليه حال دون الحرب، فدخل أردشير إصطخر<sup>(١)</sup> وقتل جميع إخوته، ولعلمهم ساندوا سابور عند توليه العرش<sup>(٢)</sup>. وتعاقب على حكم فارس ستة وثلاثون ملكاً، سنذكر هنا أهم الملوك الذي كان لهم دور كبير في خراسان أما باقي الملوك فسنورددهم في جدول في آخر البحث مع تبيان سني حكمهم:

كان أردشير بن بابك أول حاكم فعلي للدولة الساسانية، فقد أسس حكم الساسانيين عام ٢٢٤م<sup>(٣)</sup>، بعد تقويض أركان المملكة الفرثية الذين أحيوا الحضارة الفارسية والزرادشتية وبذلوا جهداً ملحوظاً لإعادة تقاليد الأخمينيين. ويحتل أردشير مكانة كبيرة لدى الإيرانيين لأنه موحد الأمة الإيرانية وسمي شاهنشاه؛ أي ملك الملوك، وقد أفاد من تدهور الأوضاع

- 
- (١) إصطخر: بلدة بفارس من الإقليم الثالث، أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك فارس. الحموي، معجم، ج ١، ص ٢١١.
  - (٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٣٩. الكعبي، نصير: الدولة الساسانية دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية، دار رسلان، دمشق، ٢٠١٥م، ص ٦٢. كريستنسن، إيران، ص ٧٤. محمود، الإسلام في آسيا، ص ١٤.
  - (٣) تتباين الروايات في تحديد زمن قيام الدولة الساسانية، ما بين عامي ٢٢٤م و ٢٢٦م انظر: الدينوري، الأخبار، ص ٤٢. اليعقوبي، تاريخه، ج ١، ص ١٧٨. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٣. النويري، نهاية الأرب، ج ١٥، ص ١٣١. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ١٨٠. سايكس، سربرسي: تاريخ إيران، تر: فخر داعي كيلاني، سيد محمد تقي، دنيای كتاب، تهران، ١٣٧٠، ج ١، ص ٥٣١.

والتمزق وحروب الاستنزاف الطويلة فانتزع السلطة، ولما استتب له الأمر، وخضعت له بلاد إيران عن بكرة أبيها شرع في الفتح والغزو، وكان همه الأكبر إرجاع مملكته إلى ما كانت عليه أيام كورش<sup>(١)</sup> وداريوش الكبير<sup>(٢)</sup>. وما إن انتهى أردشير من إخضاع فارس حتى توجه إلى خراسان فضم بلخ ومرو وخوارزم إلى إمبراطوريته، وأرسل إليه ملوك الكوشان وما وراء النهر وسجستان رسلهم يبذلون له الطاعة<sup>(٣)</sup>. توفي أردشير واحتفل بتتويج ابنه سابور الثاني عام ٢٤٠م الذي سار على خطى والده من حيث طموحه، إذ كانت فاتحة أعماله الزحف على بلاد خراسان وإعادتها إلى الخضوع<sup>(٤)</sup>. وفي سنة ٣٩٩م تسلّم يزدجرد الأول السلطة بعد بهرام الرابع، وأحدث تغييراً في

---

(١) كورش الكبير أو قورش الكبير أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية، استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، حكم خلال ٥٦٠-٥٢٩ ق.م، كورش هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، وخلال فترة حكمه حارب الدولة الميديّة، والدولة الليديّة، والدولة البابليّة الحديثة، قتل في أثناء حربه مع الماساجت الذين كانوا يقطنون بين بحر الخزر وبحر آرال، خلفه ابنه قمبيز الثاني. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٧٥-٨٥.

(٢) بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٢٢٢-٢٢٣. مكاربوس، شاهين: تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٨م، ص ٦٦. العسلي، بسام: فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٤١. داريوش الكبير أو داريوش الأول: يسميه العرب دارا الأول، هو الملك الأخميني الثالث حكم من ٥٢١ ق.م إلى ٤٨٦ ق.م قسم داريوش مملكته إلى عشرين منطقة عُرفت باسم مرزبانه "أي: ولاية فارسية خاضعة لحكم مرزبان"، مات أثر مرض، ودفن في مكان يعرف بنقش رستم قرب بلدة مردوشت في فارس. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٩٤-١١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٤١. اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٨٠. كريستنسن، إيران، ص ٧٧. العلان، أرواد: السياسة الساسانية الإيرانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: محمود فرعون، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٣٦.

(٤) مكاربوس، تاريخ إيران، ص ٦٧.

سياسة الدولة، وقد أراد تخفيف حدة الصراع والانشقاق الداخلي محولاً اعتماد سياسة المساواة بين معتقي الديانتين المسيحية والزرادشتية، فقد رفع الاضطهاد عن مسيحية إيران بعد التضييق عليهم منذ عهد سابور ذي الأكتاف<sup>(١)</sup>. ويبدو أن ضعف الدولة بعد سابور الثاني شجع الهياطلة<sup>(٢)</sup> على إقامة دولة لهم فيما وراء النهر نحو ٤٢٥م، وبدأت غاراتهم تتوغل كثيراً في نواحي مرو وطخارستان، ولم تنفع كل الحملات التي قادها الأكاسرة ضدهم؛ بل اضطروا في نهاية الأمر إلى دفع الجزية لهم لانقضاء شهرهم<sup>(٣)</sup>. وقد ساءت أحوال خراسان كثيراً في تلك المرحلة، إذ أدت غارات الهياطلة إلى وجود حالة من القلق الدائم، واضطر سكان المنطقة إلى دفع الجزء الأكبر من الضرائب والجزية التي دفعها الساسانيون للهياطلة، وكان عليهم في الوقت نفسه أن يشاركوا في الحملات ضدهم<sup>(٤)</sup>.

أما أكثر عصور الدولة الساسانية ازدهاراً وتطوراً فهو عصر كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) الذي خلف أباه قباد، فقد قام بإصلاحات اجتماعية ومالية وحربية كثيرة، طبعت عهده بالعدل والمساواة وندرة الفقر والعوز والظلم، كان على رأس إصلاحاته الاجتماعية القضاء على المزدكيين

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) سيرد تعريف الهياطلة فيما بعد.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٨٢. اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٨٣. الفردوسي، الشاهنامه، ص ١٦٣. كريستنسن، إيران، ص ٢٤٠-٢٥٠، محمود، الإسلام، ص ١٦.

GIBB, H.A.R : The Arb Conquests in Central Asia, New yark, 1970, p.2.

(٤) كريستنسن، إيران، ص ٣٠٦. بارتولد، تاريخ الترك، ص ٣٨. العابد، مفيد رائف: معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة ٢٢٦-٦٥١م)، دار الفكر، ط ١، بيروت-دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٢٩. الإعلان، السياسة، ص ٦٧.

وثورتهم، التي أحدثت خللاً كبيراً داخل المجتمع الساساني، فردّ الأموال لأصحابها وأنصف النساء، وأعاد تنظيم خراسان، فأقام مراكز للحاميات في الشمال والشرق بغية التصدي لغارات الترك والهياطلة، وأعاد تنظيم أرباع الإمبراطورية، فألغى وظيفة قائد الجيش العام، وفرق رتبته على أربعة قادة عسكريين تولى أحدهم حكم خراسان<sup>(١)</sup>. هذا وكان عصره أزهى عصور الدولة الساسانية، فقد عرف عنه العدل والتسامح حتى رُوِيَ عن الرسول في حقه: "ولدت في زمن الملك العادل"<sup>(٢)</sup>. وقد استطاع كسرى إعادة توحيد المملكة وفرض سيطرته على الأقاليم المختلفة من إيران، ووطد مكانة الدولة خارجياً<sup>(٣)</sup>.

وشهدت المنطقة خطراً جديداً على حدودها الشمالية الشرقية، وهو الخطر التركي، إذ كان الأتراك يغيرون من وطنهم القديم غارات غير منظمة على الحدود الإيرانية، ولكن هذه الغارات بدأت تشتد على خراسان منذ

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٦٧. اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٨٢-٨٣. الثعالبي، غرر، ص ٦٠٤-٦٠٥. ابن الاثير، الكامل، ج ١، ص ٣٤٠. النويري، نهاية، ج ١٥، ص ١٥٠. العلان، السياسة، ص ٣٨.

(٢) باطل لا أصل له: قال البيهقي في "شعب الإيمان" بعد أن ذكر كلاماً جيداً للحليمي في "شعبه": (وتكلم في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا ﷺ: "ولدت في زمن الملك العادل". يعني أنوشروان. وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث، ثم رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام، فحكى له ما قال أبو عبد الله، فصدقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله، وقال: ما قلته قط). انظر: البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الجامع لشعب الإيمان، تح: مختار أحمد النوري، مكتبة الرشيد، ط ١، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج ٧، ص ١٦٧.

(٣) العسلي، فن الحرب، ج ١، ص ٢٤٨.

القرن الرابع الميلادي، وأصبحت هذه الغارات تهدد هذه المنطقة المهمة التي كانت قلب الحضارة الإيرانية<sup>(١)</sup>. فقد هاجرت القبائل غرباً وأسست عام ٥٥٢م إمبراطورية تركية امتدت إلى حدود الدولة الساسانية، ويبدو أن حملات الترك ضعفت قوى الهياطلة، فاستغل أنوشروان الفرصة وتحالف مع خاقان الترك<sup>(٢)</sup>، وقاموا معاً بحملات مشتركة ضد الهياطلة بين عامي ٥٦٣-٥٦٧م، انتهت بتقويض دولتهم واقتسام أملاكها فيما وراء النهر، لكن الهياطلة ظلوا على الرغم من ذلك يسودون مناطق طخارستان. وما لبثت أن ساءت العلاقات بين أنوشروان والترك؛ مما دفع الترك للتحالف مع بيزنطة ضد الساسانيين، واتفقوا معهم على نقل تجارة الحرير خلال البحر الأسود. ووسيلة الضغط هذه انعكست على خراسان أكثر من أي منطقة أخرى، نظراً لأهمية تجارة الشرق لسكانها، وفيما بين ٥٧٠ و٥٧٩م اشتدت غارات الترك على نواحي مرو بناء على طلب الإمبراطور البيزنطي، واستطاعت الحاميات التي أقامها أنوشروان أن تصد غارات هؤلاء إلى حين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) رستم، أسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط١، بيروت، ١٩٥٥م، ج١، ص٢٢٦. محمود، الإسلام في آسيا، ص١٦-١٧.

(٢) خاقان الترك: لقب من ألقاب السادة، أطلق على أباطرة المغول العظام. وخاقان هو اللفظ العربي لكلمة قاغان أو قافان أو قآن. عطية الله، القاموس، ج٢، ص٢٠٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٠٠. المسعودي، مروج، ج١، ص٢٦٣-٢٧١. الفردوسي، الشاهنامه، ص١٧٥. بارتولد، تاريخ الترك، ص٥٥. العلان، السياسة، ص٤٨.

Sinor, Denis: The Cambridge History of Early Inner Asia, Cambridge university press, 1990, vol.1, p.301.

وبعد وفاة أنوشروان اعتلى العرش هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩١م)، وكان أكثر عدالة من أبيه، وكان عهده آخر عهود المجد لإيران. وعندما وصل إلى العرش كانت المفاوضات بين الساسانيين والبيزنطيين على أشدها لعقد الصلح، ولم تنجح المفاوضات بسبب تمسك كلا الطرفين بموقفهما، فاستغلَّ ملك الترك هذا الوضع المضطرب مستغلاً انشغال الجنود الساسانيين بالاستعداد للحرب ضدَّ البيزنطيين، فحرَّك قواته وحقق بعض المكاسب على حساب الساسانيين، ولكن تمكن أحد القادة الساسانيين، وهو بهرام الملك جوبين، أن يهزمهم<sup>(١)</sup>. وكان جوبين قائداً مشهوراً دفع عن البلاد خطر الترك، لكنه هزم أمام البيزنطيين، فانترع منه هرمز القيادة بطريقة مهينة، وبعدها رفع جوبين علم الثورة ضد الملك، وأدت ثورته إلى التمرد في أنحاء البلاد. ومن أهم الأمور التي قام بها أنه سك نقوداً باسم كسرى أبرويز بن هرمز الرابع (٥٩١-٦٢٩م)، ووزعها في المدائن ليزيد من بلبلة الأوضاع، وليهيئ الأجواء لتنفيذ مخططه للاستيلاء على السلطة، وكان هرمز قد سجن أحد معارضيه، ويدعى (بندويه) وهو أخو زوجته، ولكنَّ أخاه بسطام تمكن أن يُحرِّره؛ ودخلا القصر الملكيَّ وخلعا الإمبراطور وسملت عيناه وقتلوه، وناديا بابنه كسرى أبرويز ملكاً على إيران<sup>(٢)</sup>. فلم يقتنع جوبين بمبايعة أبرويز، إذ كان يطمح نحو العرش، وهياً الجيش للدخول إلى العاصمة المدائن، فدخلها منتصراً ووضع التاج على رأسه،

(١) الثعالبي، غرر، ص ٦٤٣-٦٤٨.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٧٧-٨٤. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٩. النويري، نهاية، ج ١٥، ص ١٦٦-١٦٩. كريستنسن، إيران، ص ٤٢٨-٤٢٩. الشيخ، علي كاظم عباس: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك ابن مروان، جامعة القادسية، قسم الآثار، مجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٢م، ص ٢٣٧-٢٣٨.



ولكنه لقي معارضة شديدة من النبلاء الذين كانوا يدينون بالولاء لأسرة كسرى<sup>(١)</sup>؛ وسادت الفوضى أجزاء فارس المختلفة، وفشل بهرام في إلقاء القبض على كسرى أبرويز، مما دفع كسرى أبرويز للفرار واللجوء إلى الإمبراطور البيزنطي موريس (٥٨٣-٦٠٢م) على رغم العداء الكبير والحروب التي كانت محتدمة بينهما، وتعاون الاثنان لبحر جوبين، فزود موريس كسرى أبرويز بجنود استطاعوا الانتصار على جوبين قرب مدينة أذربيجان، وأعادوا كسرى أبرويز لعرشه، أما جوبين فقد فرّ إلى ملك الترك وبعدها قتل<sup>(٢)</sup>.

كان لهذه المساعدة التي قدمها موريس أن حفظت دماء جنود الإمبراطوريتين مدة اثني عشر عاماً، ولكن في عام ٦٠٢م قام فوكاس بقتل إمبراطوره موريس، فاتخذ كسرى أبرويز من ذلك ذريعة لبدء الحرب التي تُعدُّ من أخطر الحروب التي جرت بين الإمبراطوريتين، وُعدَّت انتصاراته من أكثر انتصارات الساسانيين أهمية<sup>(٣)</sup>.

وكان تصرف بهرام فاتحة لعدة ثورات استقلالية أخرى في خراسان، إذ ثار بسطام خال أبرويز في خراسان، وتوج نفسه ملكاً مستقلاً عن الإمبراطورية، وضرب نقوداً باسمه، ولم يتمكن أبرويز من القضاء عليه، إلا بعد سلسلة طويلة من المعارك والدسائس استغرقت عشر

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦.

(٢) الثعالبي، غرر، ص ٦٦٥. مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، طهران، سرويش، ط ٢، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١١٦-١١٩. العلان، السياسة، ص ٤٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٧٦-١٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٣٦٦-٣٦٧. النويري، نهاية، ج ١٥، ص ١٦٩.

سنوات<sup>(١)</sup>. وقتل كسرى أبرويز على يد ابنه قباذ الثاني الذي ما لبث أن فاوض هرقل على الصلح. ومن ذلك الحين أخذت الإمبراطورية الساسانية تسير قدماً نحو مصيرها النهائي المحتوم إلى الدمار. وكان النفوذ الساساني في خراسان قد ضعف كثيراً بعد أبرويز، إذ برز حكام خراسان منافسين للمملكة الساسانية، ويتضح ذلك من قيام حاكم خراسان بقتل كسرى الثالث، ثم محاولة خلفه هرمز أن يرتقي عرش الإمبراطورية بواسطة الزواج من الملكة آزر ميدخت التي استطاعت التخلص منه، وبعدها قام ابنه رستم بالزحف على المدائن وقتلها ثأراً لأبيه<sup>(٢)</sup>. وتعاقب على الملك في السنوات العشر التي سبقت الفتح العربي اثنا عشر ملكاً بين رجل وامرأة وصبي صغير ومغتصب من غير بيت الملك. وكان ملوكهم منغمسين في اللهو والترف مسرفين في الملاذ والشهوات، متعالين على الشعب، وكانوا يسوقون الرعية إلى الحروب سوقاً لا هوادة فيه، وكانت هذه الحروب الطاحنة، وذلك البذخ البالغ مدعاة لاستنزاف دماء الشعب، ولفرض الضرائب وجمع الأموال في قسوة وعنف، ففشل اقتصاد البلاد ودبت عوامل الفساد والانحلال في الدولة، التي كانت تنافس الرومان في سيادة العالم، وكان لها حضارة مزدهرة أسهمت في تقدم الحضارة الإنسانية ورفقيها، وأفادت منها الحضارة العربية فائدة تذكر. وأخيراً اختير يزيدجرد بن شهريار ملكاً في محاولة لتوحيد المملكة الممزقة، وأعلن تنويجه عام ٦٣٢م عام وفاة الرسول الأعظم، واتحدت المملكة تحت حكم يزيدجرد آخر ملوك الدولة الساسانية<sup>(٣)</sup>.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٨٩-١٩١. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨٤. كريستنسن، إيران، ص ٤٢٧-٤٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) شلبي، أبو زيد: تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ١٩-٢٠. العسلي، فن الحرب، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠.

## ثانياً: الأوضاع الدينية:

إن موقع حُرَّاسان الجغرافي المتوسط جعل منها جسراً عالمياً يربط بين عدة مراكز حضارية، وحوّلها إلى مراكز تقاطعت وتمازجت فيها تلك الحضارات والثقافات، وأدى ذلك إلى وجود العديد من الأديان، مع العلم أن الدين أخذ حيزاً كبيراً في تفكير الإنسان منذ القديم لتلبية حاجاته الروحية، وأن الإنسان كان يعبد ما لا يستطيع السيطرة عليه من ظواهر الطبيعة. ومن أهم مميزات الفكر الديني في الشرق الأدنى القديم تعدد الآلهة، إذ لا يخلو فكر ديني من عدد كبير من الآلهة التي تجسد الظواهر الطبيعية، فعبد الإيرانيون القدماء عدداً كبيراً من آلهة الطبيعة، كإله الشمس ميثرا، وأناهيता آلهة الخصب والأرض، وعبدوا الثور هو ما الذي مات ثم عاد حياً، وعبدوا آلهة المطر والسحاب والرياح وغيرها من آلهة الطبيعة التي تساعدهم في أعمالهم الزراعية، وقد تعددت الآلهة بتعدد الأقوام التي وفدت إليهم على شكل موجات للمناطق الشمالية الشرقية<sup>(١)</sup>. ولم يكن لدى الإيرانيين دينٌ رسميٌّ حتى العصر الساسانيّ، وكانت الشعوب التابعة لهم حُرَّة في اعتناق الدين الذي يقبله كل شعب منها. ومن أهم الأديان في عصر الساسانيين:

### ١- الديانة الزرادشتية (Zarathustra):

تنسب هذه الديانة إلى زرادشت الذي عدَّ نبي الإيرانيين، وقد ظهر بحسب ما ذكر الطبري في أذربيجان، ثم خرج منها متوجهاً نحو بشتاسف

---

(١) بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٢٣١. مظهر، سليمان: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٢٦٣-٢٦٤. العلان، السياسة الساسانية، ص ٦٦. الشمري، طالب منعم حبيب: الزرادشتية ثنوية أم توحيد، مجلة كلية التربية، واسط، العدد ١١، د.ت، ص ١١٤.

(كشتاسب) في نواحي بلخ في القرن السابع قبل الميلاد<sup>(١)</sup>، وتعاون مع أمير بلخ من أجل نشر مذهبه بين سكان خراسان<sup>(٢)</sup>. ويتضح من المصادر أن هذا الدين كان منتشرًا في أنحاء خراسان كلها، وكان يتركز خاصة في نواحي مرو ونيسابور وهراة، حيث كانت السلطة الساسانية قوية، وكان يعدُّ ديناً رسمياً، كما يبدو في حديث البيروني عن أعياد خوارزم<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن النشاط التبشيري لأتباع الزرادشتية كان واسعاً، فقد نشروا دينهم في ممالك الترك البعيدة<sup>(٤)</sup>. وقد كان زرادشت موحداً لله تعالى، وأطلق على

---

(١) تاريخ، ج ١، ص ٥٣٨. يحيط الغموض بكل ما يتعلق بزرادشت، ويكتنف وقت ظهوره أيضاً: تشير الروايات الزرادشتية أنه عاش ما بين (٦٢٨-٥٥١ ق.م). ويبدو أنه أقرب للصواب، ويرى باحثون أنه عاش في القرن العاشر ق.م، رستم، الروم، ج ١، ص ٤٥. ويذهب آخرون إلى أنه ظهر في الحقبة الممتدة من أواخر القرن السابع إلى بداية القرن السادس ق.م. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٣١٢.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٢٥. ابن حزم، الفصل بين الملل والأهواز والنحل، تح: عبد الرحمن خليفة، مكتبة السلام العالمية، د.ت، ج ١، ص ٨٢. الرازي (فخر الدين ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م): اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مر: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ١٩٧. الفردوسي، الشاهنامه، ص ١٠١. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٣١١-٣١٤.

(٣) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٢٩-٢٣١. الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٥. البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٣٥.

(٤) المسعودي، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، ط ١، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ص ٧٧. القزويني، آثار، ص ٥١٥. يذكر ابن عبد البر أن الزرادشتية وصلت إلى مناطق الصقالبة شمال خوارزم، ولا شك أنه كان للتجار دور في نقل تلك الديانة إلى تلك المناطق. ابن عبد البر، القصد والأهم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ص ٣٥.

أتباعه اسم المجوس، فالمجوس هم المصدّقون بنبوة زرادشت والمكذّبون بنبوة موسى<sup>(١)</sup>.

ومن أهم عقائد الزرادشتية: وجود إله أعلى خلق روحين متناقضتين تماماً هما: النور أو الخير (أهورامزدا)<sup>(٢)</sup>، والظلمة أو الشر (أهريمن)<sup>(٣)</sup>، وهذان الروحان في صراع مستمر منذ أن وُجدا حتى نهاية الزمن. ويقدر الزرادشتيون دورة الدنيا باثني عشر ألف سنة، ويعتقدون بوجود كائنات نورانية تساعد أهورامزدا، وأرواح شريرة تساعد أهريمن<sup>(٤)</sup>. وإن مهمة الإنسان في العقيدة الزرادشتية هي الإيثار الخالص بالدين والأخلاق، وللإنسان حرية الإرادة والاختيار بين الانحياز للخير أو الشر، وفي النهاية هناك يوم للحساب يكون فيه جزاء المؤمنين الجنة والخلود، وجزاء الأشرار الجحيم والعذاب<sup>(٥)</sup>. وكان الزرادشتيون يقدسون عناصر الطبيعة، مثل الماء

---

(١) ابن حزم، الفصل، ج ١، ص ٨٢. الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.ت، ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) أهورامزدا: إله الخير عند المجوس، وكلمة أهورا مزدا مكونة من: آهو، را، مزدا، وتعني: أنا خالق الكون أو الوجود. حسنين، قاموس الفارسية، ص ٥٦.

(٣) أهريمن: كلمة أهريمن مرادفة لروح الشر أو روح الأذى والفساد. حامد، عبد القادر: زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ص ٨٢.

(٤) الشهرستاني، الملل، ج ١، ص ٢٨٣. كريستنسن، إيران، ص ٢٠، ١٣٦. ديورانت، قصة

الحضارة، ج ٢، ص ٢٢٤. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٤٦. زيهنير، ر.س: المجوسية الزرادشتية الفجر - الغروب، تر: سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٠١.

بارندر، جفري: المعتقدات الدينية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٣، الكويت، ١٩٩٣م، ص ٢٠. الشمري، الزرادشتية ثنوية، ص ١١٤.

(٥) كريستنسن، إيران، ص ٢١. بارندر، المعتقدات، ص ٩٠، ٩٤. زيهنير، الزرادشتية، ص ٦٠.

والنار، ويحافظون عليها من النجاسة. وللنار مكانة عظيمة عندهم، لأنها تعد رمزاً للنور والصدق<sup>(١)</sup>، وقد أولى الزرادشتيون النار قدسية كبيرة، فهي عنصر مطهر، وأمروا أتباعهم بالاحتفاظ بها متقدة. والصلاة عندهم دعاءٌ لأهورامزدا، ومثال ذلك دعاء زرادشت المأثور " أرجو منك أيها الربُّ الخالق، المطلق، القدير، أن تغفر لي ما ارتكبتُ من سيئاتٍ، وما صدرَ عني من عملٍ غير صالح، إني أرجو منك أن تُبعد بيني وبين الخطايا حتى أحشر يوم الدين مع الأَطهار والأخيار"<sup>(٢)</sup>. وكان لرجال الدين الزرادشتيين أثرٌ في تحسين صورة أردشير وتوطيدها بين عوام الناس وخاصتهم، ولا سيما أن إحياء أمر الدين كان من بين أوليات ثورته، وترتب عليه أن يكون للزرادشتيين دور مهم في نجاح ثورة آل ساسان<sup>(٣)</sup>. لقد أتى زرادشت بدين جديد، وليس معنى ذلك أن كل ما أتى به من ابتكاراته الخاصة، وأنه لم يتأثر بما سبقه من العقائد الوثنية الإيرانية القديمة، فالحق أن لعقيدته أساساً في الديانة القومية الآرية أو الإيرانية القديمة التي يمكن أن نعرفها على وجه التقريب بالنظر إلى الديانات الهندية<sup>(٤)</sup>.

وكتاب الزرادشتية المقدس الأُفستا (**Avesta**) أو الأوستا يشمل ألف فصل يضمُّها واحدٌ وعشرون كتاباً، ولا يعرف بالضبط تاريخ تدوينه، إلا

(١) كريستنسن، إيران، ص ١٣٤. زينهيري، الزرادشتية، ص ٦٦. عيزوقي، أوضاع خراسان، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) حامد، زرادشت الحكيم، ص ٩١.

(٣) الكعبي، الدولة الساسانية، ص ٦٧.

(٤) حامد، زرادشت الحكيم، ص ٢١.

Duchesne-Guillemin, j, Zoroastrian Religion, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol 3 (I), p.866-908.

أنه كان مكتوباً في عهد الدولة الهخامنشية التي أسسها كورش في القرن السادس ق.م ودامت حتى أواسط القرن الرابع ق.م. وأمر كشتاسب ٥٢٠ ق.م بالاحتفاظ به في قلعة إصطخر، ووكل به رجال الدين، ويبدو أن تعلمه كان حكراً عليهم دون العامة<sup>(١)</sup>. ويشير المسعودي إلى أن لغة الكتاب هي الفارسية الأولى الفهلوية، ويبدو أن لغته كانت في غاية الصعوبة، وهذا ما يؤكد أبو عبيد البكري بقوله: "إن زرادشت أتى بكتاب يدور على ستين حرفاً من المعجم، وهي لغة يعجز عن إيرادها ولا يدرك مرادها"<sup>(٢)</sup>. وصعوبة فهمه على الأرجح جعلت زرادشت يضع له تفسيراً سماه الزند، أي: تفسير الشريعة<sup>(٣)</sup>. ويقسم ابن خلدون هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام، وهي: قسم اختص بأخبار الأمم الماضية، وقسم بأحداث المستقبل، والثالث بنواميس الزرادشتية وشرائعهم<sup>(٤)</sup>. وكانت الأستا بمثابة دائرة معارف تحوي علوماً غيبية، وعُدَّ كتاب المعرفة والحكمة عند الزرادشتيين موسوعة كبيرة لجميع علوم العصر الساساني<sup>(٥)</sup>.

ويذكر كريستنسن أن جزءاً كبيراً من الأستا اختفى أيام الإسلام، وينفي أن يكون ذلك بسبب التعصب الديني، ويرجعه إلى الظروف المادية القاسية التي كان عليها المجوس في ذلك الوقت؛ مما جعل من

(١) الثعالبي، غرر، ص ٢٥٧. الفردوسي، الشاهنامه، ص ١٠٢.

(٢) التنبيه، ص ١٨٦. البكري (أبو عبيد ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن؛ أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٣٦.

(٣) حامد، زرادشت، ص ٢١.

(٤) تاريخ، ج ٢، ص ١٩٠.

(٥) كريستنسن، إيران، ص ١٣١. ديورانت قصة، ج ٢، مج ١، ص ٤٢٦-٤٢٧. خريسات، محمد عبد القادر وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، دار الكندي، ط ١، إربد، الأردن، ١٩٩٩م، ص ١٣٤.

الصعب عليهم الاستمرارَ في استنساخ هذه المجموعة الكبيرة من النصوص المقدسة<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الديانة البوذية:

تأثرت خراسان بتعاليم البوذية إلى حدٍّ بعيد، حتى كانت شهرة بلخ من حيث هي مدينة بوذية تفوق شهرة أية مدينة عرفت باعتناق البوذية. إذا كان هناك من يرى أن ظهور البوذية يرجع إلى أكثر من ألف سنة قبل الميلاد. فإن المرجح أن يكون ذلك في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، وقد اعتنقت بلخ والجانب الشمالي من خراسان البوذية، ومن هذه الجهات انتشرت البوذية وعمَّ انتشارها بلداناً بعيدة. والديانة البوذية تقوم على أسس أربعة هي: اعتقاد أن الألم من لوازم الوجود، وأن الإنسان قد يرجع إلى هذه الدنيا مرة أخرى، وأن الخلاص من أثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة ثانية إلى حياة الأرض بعد مماته، وأن على الإنسان أن يبعد نفسه عن العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته. وتعتقد البوذية أن الواجب يقضي على الإنسان أن يخلص نفسه ويخلص غيره من الشهوات، ويلتزم الطيبة والشفقة والحب والتسامح والتكشف<sup>(٢)</sup>.

(١) كريستنسن، إيران، ص ١٣١-١٣٢. الزيتاوي، معزوزة علي موسى: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول، إشراف: فالح حسين، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م، ص ٤٢-٤٣.

(٢) وجدي، دائرة معارف، مادة بوذا، ج ٢، ص ٣٨٤-٣٨٨. بروي، إدوار: تاريخ الحضارات العام - القرون الوسطى -، تر: يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، منشورات عويدات، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٢٤١.

Emmerik, R.E, Buddhahism Among Iranian people, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol. 3 (I), p964-949. .



ثم لا بد من سلوك طريق أخلاقي يقضي على المعاناة ويوصل إلى الحكمة، ويمكن تلخيصه بثماني نقاط: سلامة الرأي، سلامة النية، سلامة القول، سلامة الفعل، سلامة العيش، سلامة الجهد، سلامة ما نعتني به، سلامة التركيز. ويجب على المرء أن يلتزم هذا الطريق الأخلاقي بالانضباط والجهد والانتباه والتركيز، مما يضمن له تحقيق هدف الحياة النهائي عند البوذيين، وهو الوصول إلى النيرفانا، أي: الحياة الأبدية<sup>(١)</sup>.

انقسمت البوذية إلى مذهبين بسبب الخلاف في تفسير تعاليم بوذا الخاصة بالوصول إلى الخلاص، هما: مذهب الثيرافادا الذي يشدد على ضبط النفس من أجل الخلاص الفردي، ومذهب المهايانا الذي يشدد على ضرورة أن يصبح الفرد "بوذيستفا"، أي: كائناً مهمته مساعدة الآخرين من أجل الخلاص والقضاء على المعاناة<sup>(٢)</sup>. وآمن البوذيون بتناسخ الأرواح "الكارما"، وقالوا بوجود سلسلة سببية بين كل حياة جديدة والحياة السالفة التي أدت إليها، ثم بين الحياة الجديدة والحياة التي ستأتي، فالحياة بصورتها الحاضرة أخذت شكلها من الطريقة التي عاشها المرء في حياته السالفة، وضمن هذا التنقل تبقى إرادة الإنسان حرة في الاختيار، ولا بد له كي يتحرر من دورة الكارما من سلوك طريق الحكمة للوصول إلى النيرفانا<sup>(٣)</sup>. ومن أشهر معابد البوذيين في بلخ النوبهار، وهو أعظم بيت من بيوت

---

(١) كولر، جون: الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، مر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٩، ١٩٩٥م، ص ١٩١، ١٩٩. سميث، هوستن: أديان العالم، تر: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، ط ٣، حلب، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٨٤.

(٢) كولر، الفكر الشرقي القديم، ص ٢٠٧. بارندر، المعتقدات الدينية، ص ١٩٥-١٩٧.

(٣) سميث، أديان العالم، ص ١٨٧. عيزوقي، أوضاع، ص ١٤٠-١٤١.

الأصنام، فحين سمع ملوك ذلك الزمان بأهمية أصنامها بنوا هذا البيت. وقد وصف القزويني بيت النار وصفاً دقيقاً قائلاً: «النوبهار أعظم بيت من بيوت الأصنام، لما سمع ملوك ذلك الزمان بشرف الكعبة واحترام العرب إيَّها، بنوا هذا البيت مضاهاة لها، وزينوه بالديباج والحرير والجواهر النفيسة، ونصبوا الأصنام حوله. والفرس والتُّرك تعظّمه وتحجُّ إليه وتُهدي إليه الهدايا، وكان طول البيت مائة ذراع وعرضه مئة، وأكثر من مئة ارتفاعاً...»<sup>(١)</sup>. وذكر المسعودي أن السادن الأكبر للنوبهار يسمى "برمك"، أي: "باب مكة وولي مكة"، وهو جد البرامكة، وكانت هذه الأسرة تتوارث رئاسة الدين الزرادشتي في أيام الساسانيين<sup>(٢)</sup>. وقد شكك بارتولد في هذه الرواية وقال: «إن الجغرافيين الإيرانيين عدُّوا النوبهار من بناء ملوك إيران القدماء»<sup>(٣)</sup>. لكن تشخيص الجغرافيين العرب، ومنهم ابن الفقيه، كان أدق، فقد وصف النوبهار بأنه المعبد الديني لسلطين الصين وملك كابل الذين كانوا إذا حجُّوا يسجدون للصنم الأكبر<sup>(٤)</sup>. وعدَّ بارتولد وصف ابن الفقيه لهذا المعبد شيئاً أقرب إلى الأسطورة، ودلَّ على ذلك مستنداً إلى ما تشير إليه الروايات الصينية التي يفهم منها أن عدداً من القديسين البوذيين قد دفن في هذا المعبد، فقد أنشئوا مدفناً في شماله لحفظ العظام، ويفهم منها وجود مئة دير بوذي وثلاثة آلاف راهب<sup>(٥)</sup>. هذا، وبعد الفتح العربي نكث أهل بلخ،

---

(١) آثار البلاد، ص ٣٣١.

(٢) مروج، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣) تذكرة جغرافياي، ص ١٦٢.

(٤) البلدان، ص ٣٢٣.

(٥) تذكرة جغرافياي، ص ٥٩.

عهد الصلح فتوجه إليها قيس بن الهيثم السلمي، فأخرب ثوبهارها، وكان الذي تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بني الليث، وهو عطاء الخشل، واتخذ قناطر على ثلاثة أيام من بلخ على فرسخ، فقيل: قناطر عطاء<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يتضح أن الخراسانيين قد أخذوا من البوذية الشيء الكثير من مختلف التعاليم، ولا سيما الدعوة إلى تهذيب النفس وتحمل العذاب، والصبر على المكار، الذي أثبت التاريخ أن خراسان كانت متفوقة فيه.

### ٣- الديانة المانوية:

انتشرت ديانات أخرى في العصر الساساني لقيت قبولاً من الشعب الإيراني الذي ضاق بالمجوس وباستبدادهم وتحكمهم، ومن هذه الديانات الديانة المانوية التي تنسب إلى ماني بن فاتك، الذي ينسب إلى أسرة فارسية عريقة. وقد ولد ماني في مدينة بابل العراقية سنة ٢١٦م، وكان قد ادعى النبوة، وأنه النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام وأنه خاتم الأنبياء<sup>(٢)</sup>، وقال: "إن الحكمة والأعمال هي التي لم يزل رسل الله تأتي بها في زمن دون آخر، فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي هو البد إلى بلاد الهند، وفي بعضها على يدي زرادشت إلى أرض إيران، وعلى يدي عيسى إلى أرض المغرب، ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة في هذا القرن على يدي أنا ماني رسول إله الحق في أرض بابل"<sup>(٣)</sup>.

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. ابن الفقيه، المختصر، ص ٣٢٢. القزويني، آثار البلاد، ص ٣٣١. الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة - قسم خراسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٣٧.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٤٧. حنا، نهى وآخرون: موسوعة كنوز المعرفة، دار نظير عبود، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٦٨.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٠٧.

بدأ انتشار المانوية في خراسان على يد ماني في القرن الثالث الميلادي، فقد قام ماني في الثلث الأول من القرن الثالث الميلادي بجولة في إيران وتركستان<sup>(١)</sup> والهند للتبشير بالمانوية. وقد ورد اسم خراسان ضمن الأقطار التي بشر فيها ماني بدينه، وقد ساعد على انتشارها في خراسان أمران: الأول هو أن مبادئ المانوية كانت مزيجاً من العقائد الزرادشتية والبوذية والمسيحية والغنوصية<sup>(٢)</sup>؛ مما سهل على الناس قبولها أياً كانت مشاربهم الدينية، فضلاً عن ميلها للزهد والتسامح؛ مما خفف من آلام سكان خراسان آنذاك. والأمر الثاني هو هرب معظم أتباع هذه الديانة إلى الصغد<sup>(٣)</sup> وما وراء النهر بعد أن تعرضوا للاضطهاد على يد الساسانيين؛ مما جعل خراسان مركز ثقل لاتباع هذا الدين<sup>(٤)</sup>.

وتقوم الديانة المانوية على مبدأ الثنوية، إذ يرى ماني أن العالم مكون من عنصرين: النور والظلام، وصاحب النور هو الله، والشيطان صاحب الظلام،

---

(١) تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الغنوصية نسبة إلى غنوصيس (Conosis) الإغريقية، أي: المعرفة، وهي حركة فلسفية ودينية، نشأت في العصر الهلنستي، ومن عقائدها أن الخلاص يتم بالمعرفة أكثر مما يتم بالإيمان والأعمال الخيرة، وتؤمن بالثنائية، أي: التمييز بين الخير والشر، وهما العنصران الأساسيان للوجود. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص ٢٣٣٦.

(٣) الصغد: وهو إقليم صغديانا sogdiana القديمة، وكان يشمل الأراضي الخصبة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون. وقيل: هما صغدان: صغد سمرقند وصغد بخارى. وهي من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأقطار. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٤٠٩. القزويني، آثار، ص ٥٤٣-٥٤٤. لسترنج، بلدان، ص ٥٠٣.

(٤) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة - قسم خراسان، ص ٤٣. عيزوقي، أوضاع، ص ١٤٢.

وكل خير مرده إلى الله، وكل شر من الشيطان، والنور والظلام موجودان في الإنسان. ويشير إلى عجز النور عن التغلب على الشر والظلمة، وأن الظلمة عاجزة عن التغلب على النور، وقد امتزجت عوالم النور والظلام أو الخير والشر امتزاجاً تاماً، وبدأ الصراع بينهما، وهو سيستمر اثني عشر ألف سنة، وسيتهي بفصل العالمين أحدهما عن الآخر بجدار لا يمكن عبوره، وينعم أهل مملكة النور بسلام أبدي<sup>(١)</sup>.

وادعى ماني أن الله أرسله من بابل لتصل دعوته إلى العالم أجمع<sup>(٢)</sup>؛ وفرض على أتباعه أداء العُشر من أموالهم زكاةً، كما فرض عليهم الصيام، فكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر، وكانوا يصلون أربع مرات في اليوم، وعليهم أن يتطهروا بالماء الجاري قبل الصلاة، أو بالرمل في حال الضرورة، وأمرهم بترك الكذب والقتل والسرقة والزنى وغيرها<sup>(٣)</sup>. وتأثرت عقيدته بالديانة المسيحية في بعض العقائد كالتمعيد والقدّاس الإلهي، إضافة إلى تأثرها الواضح بالزرادشتية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ج ٤، ص ٨١. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٩. ابن حزم، الفصل، ج ١، ص ٩١. الشهرستاني، الملل، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٤. كريستنسن، إيران، ص ١٧٢-١٧٦. مجموعة مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، ط ١، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٤٣٥.

(٢) سغفان، كامل: معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، دار الندى، ط ١، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٣٨.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٨١. الثعالبي، غرر، ص ٥٠٢. ماجد، عبد المنعم: التاريخ السياسي للدولة العربية "عصر الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٩٦.

(٤) سغفان، معتقدات آسيوية، ص ١٤١. نغرين، جيواويد: ماني والمناوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، تر: سهيل زكار، دار حسان، ط ١، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٩٧.

وقسّم ماني أتباعه إلى فئتين: الأولى هم المقرَّبون المصطَفون الذين حُرِّم عليهم الزواج وممارسة المهن والسعي وراء الثروة، كما حرم عليهم أكل الحيوان وطبخ الخُضِرِ بأيديهم وشُرِبَ الخمر، ومنَعَهُم من امتلاك أكثر من غذاء واحد وكساء واحد يلبسونه سنة كاملة. أما الفئة الثانية فهم السماعون المطيعون الذين يسمح لهم بالزواج، وأن يعملوا ويمارسوا المهن، وحلل لهم أكل اللحم<sup>(١)</sup>. وفي عام ٢٧٦م قتل الملك بهرام بصلبه على باب مدينة جنديسابور<sup>(٢)</sup>، وقتل من أتباعه اثني عشر ألفاً بعد أن استطاع رجال الدين الزرادشتيون إقناع الملك ببطلان ديانتته. ثم كان عهد سابور الثاني الذي اضطهد أتباع ماني في جميع أنحاء الإمبراطورية. ومع ذلك استمر مذهبه عدّة قرون لاحقة<sup>(٣)</sup>.

#### ٤ - الديانة المزدكية:

ظهرت في إيران في فترة الفوضى التي عقت هزيمة الملك فيروز ومصرعه في المعركة التي خاضها ضد الهون البيض سنة ٤٨٤م دعوةٌ إلى ديانة جديدة هي

(١) النديم (محمد بن إسحاق ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م): كتاب الفهرست، تح: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٣٩٦. سعفان، معتقدات، ص ١٤٠. نغرين، ماني، ص ١٢٥-١٢٨.

(٢) جُنْدِيسَابُور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير. الحموي، معجم، ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) النديم، الفهرست، ص ٣٩١-٣٩٢. الشهرستاني، الملل، ج ١، ص ٢٩٠. ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الطيب الملطي ت ٦٨١هـ/١٢٦٨م): تاريخ مختصر الدول، تح: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط ٢، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ١٢٩-١٣١. كريستنسن، إيران، ص ١٧١. ويلز (ه.ج): معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٧٥٢.

Widengren, G; Manichaeism And its Iranian Background, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol. 3 (I), (965-990), p.965-972.

المزدكية، كانت في حقيقتها أكثر من دعوة دينية سابقة. وتضطرب المصادر في تناولها لموضوع المزدكية، فمن غير المعروف تماماً متى بدأت عقائدها بالظهور، أو من هو مؤسسها الحقيقي، لكن المصادر تكاد تجمع أن ثورتها ظهرت في أيام قباد ابن فيروز في أواخر القرن الخامس الميلادي نحو عام ٤٩٠م على يد مزدك بن بامداد، الذي ولد نحو ٤٨٧م<sup>(١)</sup>. ويظهر أن الملك قباد قبلاً الانخرط في دعوة مزدك لرغبته في الحد من نفوذ طبقة رجال الدين، وطبقة الحكام، وبسبب بؤس الطبقات الفقيرة، وقد عارض كسرى أنوشروان أباه لاتباعه مزدك، وتمكن في النهاية من الإيقاع به بعد أن عقد الكثير من المناظرات بينه وبين كبار موابذة<sup>(٢)</sup> الزرادشتيين، وتمكن بمعونتهم من إقناع قباد بضرورة الخلاص من مزدك، فدبرت حيلة تم فيها القضاء على مزدك بعد أن اشتد أمر دعوته وأثرت سلبياً في المجتمع، وكان مسرح تلك الثورة في نواحي خراسان<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المقدسي، البدء، ج٣، ص١٦٧. بروي، تاريخ الحضارات العام، ج٣، ص٥٩. أما موطنه الأصلي فهناك من يرى أنه من نسا. السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢٧٣. ويشير الدينوري إلى أنه من أهل إصطخر. الأخبار، ص٦٥.

(٢) الموابذة الموبدان: مفردتها موبذ، وهي أعلى مرتبة دينية، تعني: قاضي المجوس، وهو المرجع الديني للملوك الفرس، يطيعونه ولا يخالفون له رأياً. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٥٦. الشهرستاني، الملل، ج٢، ص٥٣٥.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص٧٩. الثعالبي، غرر، ص٦٠٢-٦٠٥. السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢٧٦. القرماني (أحمد بن يوسف): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: فهمي سعد، أحمد حطيط، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص١٥٢. البيروني، الآثار الباقية، ص٢٠٩. ابن البلخي، فارس نامه، ص٨٣-٨٤.

Yarshater, Ehsan: *Yarshater, Ehsan: Mazdakism, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods*, Cambridge university press, 1983, vol.3, (991-1024), p.995.

وأبرز تعاليم مزدك التي نادى بها، والتي تعد استمراراً لمذهب الثنوية الذي نادى به كل من زرادشت وماني، وجود أصليين أو كونين هما النور والظلمة، واعتقاده أن النور منفصل عن الظلمة، فالأول يعمل بحرية وحكمة، والثاني بخلط وعشواء وجهل، وكان اختلاطهما أحدهما بالآخر مصادفة، كما كان انفصالهما مصادفة أيضاً<sup>(١)</sup>. ونُسب إلى المزدكية القول بالاشتراكية التي تدور حول نقطتين رئيسيتين: الأموال والنساء<sup>(٢)</sup>. ونهى مزدك عن أكل اللحم، وكان ورعاً كثير التقشف يلبس الجلود ويعيش أبسط العيشات، ونهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ودعا إلى المساواة بين الناس. وقد أصر المزدكيون على عمل الخير، ولم يجرموا القتل فحسب؛ بل حرموا أي أمر من شأنه إدخال الألم في النفوس<sup>(٣)</sup>.

وقد لاقت المزدكية انتشاراً كبيراً في إيران وأذربيجان وآسيا الوسطى، وكانت الأوساط الفقيرة أكثر فئات المجتمع تأثراً بأفكار المزدكية، فانتفضت واستولت على أملاك الأغنياء، وطردها الإقطاعيين، وعمت الفوضى والاضطرابات البلاد كلها، واستبيحت أعراض النساء وأموال الأغنياء وغير الأغنياء، وتزعزع الاستقرار الاجتماعي، ولا سيما أمام تأييد قباز

---

(١) القمي (سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري ت ٢٩٩هـ/٩١١م): المقالات والفرق، تصحيح: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ص ١٩٣.

الشهرستاني، الملل، ج ١، ص ٢٩٥. القلقشندي، صبح، ج ١٣، ص ٢٩٨-٢٩٩. بيرنيا،

تاريخ إيران، ص ٣٢٠. كريستنسن، إيران، ص ٣٢٧. Yarshater: vol. 3, p.1006.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٩٢. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٣١٨.

(٣) الشهرستاني، الملل، ج ١، ص ٢٩٥. مكاربوس، تاريخ إيران، ص ٨١. كريستنسن،

إيران، ص ٣٢٨-٣٣٠. وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج ٨، ص ٤٥٣-٤٥٤.

مجموعة مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص ٤٥٠.



الأول لهم، ثُمَّ قُمعت المزدكية ونُكل بأُتباعها بوحشية<sup>(١)</sup>. ولم يذكر كتاب خاص بمزدك شأن زرادشت وماني؛ وإنما عُدَّت تعاليمه تفسيراً لأُفستا زرادشت<sup>(٢)</sup>.

## ٥ - الديانة اليهودية:

هناك إشارات عابرة في بعض المصادر تفيد بوجود اليهود في خراسان، لكن هذه المصادر لا تحدد مكاناً معيناً لذلك بل تقتصر على خراسان عامّة. وهذه المصادر لم تذكر كيف دخلت هذه الديانة إلى خراسان<sup>(٣)</sup>، فمثلاً ابن حوقل يتحدث عن وجود لليهود في كابل من نواحي سجستان<sup>(٤)</sup>، ويرد ذكر لطائفة يهودية تدعى الشرستانية، نسبة إلى مدينة شرستان، ويذكر ياقوت أكثر من مدينة بهذا الاسم، ومن بينها بلدة في خراسان، ولكن من الصعب الجزم إن كانت هي المدينة المقصودة أم لا<sup>(٥)</sup>. ويتحدث المسعودي عن انتشار اليهودية بين بعض الترك، لكنه لا يحدد من أي القبائل هم. وليس غريباً أن تكون اليهودية قد انتقلت إلى الأتراك الغز من يهود الخزر بحكم العلاقات التجارية بينهما<sup>(٦)</sup>. ويرد ذكر يهود خراسان

---

(١) مجموعة مؤلفين، موجز تاريخ الفلسفة، تر: توفيق سلوم، دار الفاربي، ط ١، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٩٩. الطوسي، سياست نامه، ص ٢٣٩.

(٢) المسعودي، التنبيه، ص ١٨٦. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٦.

(٣) Neusner, j: Jews in Iran, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol.3 (1), (909-923), p.909.

(٤) صورة الأرض، ص ٣٧٥.

(٥) المقدسي، البدء، ج ١، ص ٣٣٢.

(٦) أخبار الزمان، ص ٩٩. عيزوقي، أوضاع، ص ١٤٤.

عند الطبري حين يذكر إصلاح نصر ابن سيار الضريبي في خراسان<sup>(١)</sup>.  
ويذكر المقدسي وجود اليهود في خراسان دون تحديد مكان معين<sup>(٢)</sup>.

وفي العموم انتشر اليهود في أواسط آسيا، وخاصة في الهضبة الإيرانية  
ميديا وفارس، ومارسوا كل المهن، وتكتلوا في جاليات، وزعموا أنهم  
حصلوا من حكومات تلك الفترة على استقلال ذاتي وديني، ومارسوا  
شرائعهم واهتموا بتدوينها، وتدوين تاريخهم في المنطقة دون الدعوة إلى  
دياناتهم<sup>(٣)</sup>.

هذا، وتعرض اليهود في ظل الساسانيين لمضايقات شديدة من رجال  
الدين والملوك، فقد كان رجال الدين شديدي التعصب، وكان تعصبهم  
لأسباب سياسية، ولا سيما أنهم ادَّعوا السيادة المطلقة داخل حدود الدولة،  
ففي عهد قباذ الأول، ألقوا عام ٥٢١ م في السجن بعض رجال الدين،  
الذين حُكِم عليهم بالقتل. وفي عهد الملك هرمز الرابع الذي خلف كسرى  
أنوشروان على العرش، ساءت أحوال اليهود؛ لوقوفهم إلى جانب القائد  
بهرام جوبين، الذي قاد مؤامرة ضد الملك. وهكذا أصاب اليهود طول عهد  
الدولة الساسانية اضطهاد شديد واعتداء على حرياتهم الدينية، من جراء  
تعصب المجوس أتباع زرادشت<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تاريخ، ج٧، ص ١٢١.

(٢) أحسن، ص ٣٢٣.

(٣) العابد، معالم، ص ٨٨.

(٤) فرعون، محمود؛ العلان، أرواد: دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي،  
منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٤٣٣ هـ/٢٠١٢ م، ص ٢٥٠-٢٥١.

تعدُّ المسيحية الديانة الوافدة على الهضبة الإيرانية. وبدأت المسيحية بالانتشار في خراسان منذ القرن الثالث الميلادي، ويذكر البيروني أن الجاثليق<sup>(١)</sup> سيس كان أول من أدخلها إلى خراسان<sup>(٢)</sup>. وقد أسست أسقفية للمسيحية في مرو في القرن الرابع الميلادي، كان لها دورٌ مهمٌ في نشر المسيحية في جميع أنحاء خراسان، إذ ظهرت أسقفيات لاحقاً في طوس وسجستان<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من تأكيد البيروني أن معظم مسيحيي خراسان كانوا نساطرة، يذكر وجود طائفة أخرى من المسيحيين على مذهب الدولة البيزنطية يدعوهم الملكانية<sup>(٤)</sup>، ويذكر وجود مطران لهم في مرو، ويشير إلى أنهم كانوا يتركزون خاصةً في خوارزم<sup>(٥)</sup>. ووجدت كنائس مسيحية في

(١) الجاثليق: رئيس ملة النصارى في الدولة العربية، كان ينتخبه أتباع ملته، ويصادق الخليفة على هذا الانتخاب، وكان له زي خاص يعرف به. الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم

المصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١١٧.

(٢) البيروني، الآثار، ص٢٩٤. ابن سليمان (ماري توفي قي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي): أخبار فطاركة كرسي المشرق، جزء من كتاب المجلد، طبع في رومية

الكبرى، ١٨٩٩م، ص٦.

(٣) ابن سليمان، أخبار فطاركة، ص٢٦.

(٤) الملكانية: طائفة مسيحية من الطقس البيزنطي، سُموا الملكانيين لأنهم أيدوا قرارات مجمع خلقيدونية الذي انعقد عام ٤٥١م تحت إشراف الإمبراطور مرقيانوس (٤٢٠-٤٥٧م)

ونصت قرارات المجمع على أن المسيح إله وإنسان في آن واحد. الشهرستاني، الملل، ج١،

ص٢٦٧-٢٦٩. ابن حزم، الفصل، ج١، ص٩١. الخطيب، معجم، ص٤٢٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٩٤-٢٩٦. مسكويه، تجارب، ج١، ص٢٧٢. البيروني، الآثار، ص٢٨٨.

هراة<sup>(١)</sup>، ويبدو أن المبشرين المسيحيين نجحوا في نشر ديانتهم بين القبائل التركية منذ القرن الرابع الميلادي<sup>(٢)</sup>.

وقد عاش المسيحيون في الهضبة الإيرانية في كنف الدولة الساسانية في سلام واطمئنان حتى قيام الإمبراطور الروماني قسطنطين باعتناق المسيحية في العام ٣١٢م وابنه ثيودسيوس الذي عدّها دين الدولة الرسمي عام ٣٩١م، فكان هذا الحادث بداية التغيير في نظرة مسيحية إيران إلى حكامهم الساسانيين الوثنيين، وفي نظرة ملوك الدولة الزرادشتيين إلى المسيحيين في دولتهم، وقد عبّر الملك سابور الأول عن هذه التغيرات برسالة أرسلها إلى حكامه يطالبهم فيها بجمع الجزيات مضاعفة من المسيحيين في دولتهم. وكانت هذه الأحداث مقدمة للاضطهادات الأولى التي تعرض لها المسيحيين في إيران في الجاهلية، إذ قتل قسم كبير منهم، وتعرض القسم الآخر للسجن والنفي ومصادرة الأملاك. وعانوا في إيران من التمزق الذي ساد كبار رجال الكنيسة، سُمح لهم في عهد يزيد جرد الأول بحرية العبادة إلى درجة أن بعض ملوك الساسانيين سمحوا بعقد مجتمعات دينية مسيحية في مدن إمبراطوريتهم، وقد بالغ بعض رجال الدين المسيحيين في التصرف بهذه الحريات التي مُنحوها؛ مما أدى إلى انقلاب بعض الملوك<sup>(٣)</sup>. لكن مع وصول كسرى أنوشروان للحكم توسعت الكنيسة

---

(١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٨١، ١١٧. الإصطخري، مسالك، ص ٢٦٥، ٣٢١. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٦.

(٢) المقدسي، البدء، ج ١، ص ٣٢٦. ابن عبد البر، القصد، ص ٣٥. عطا، زبيدة: بلاد الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د. م، د. ت، ص ٢٣.

(٣) عباس، إحسان: عهد أردشير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ص ١٠-١١. العلان، السياسة، ص ٧٠-٧١.

المسيحية في إيران، كما أعاد كسرى تنظيم الكنيسة اليعقوبية من جديد، وعمل على تنظيمها، ولكن هذا لا يعني أن الاضطهاد قد انتهى<sup>(١)</sup>.

صحيح أن الأديان قد فعلت فعلها العظيم في يقظة جميع الأقاليم الإيرانية لا الخُراسانية وحدها، وبنّت لها حضارتها، ونشرت الثقافة العامة في ربوعها، ولا سيما في ميديا وفارس؛ بل إن كثيراً من الآثار التي خلفتها الأديان وفلسفاتها المتجانسة والمتضادة المتضاربة، كانت بارزة كل البروز في أصقاع إيران الأخرى كبروزها في خُراسان وأكثر، لكن فعل هذه الفلسفات الدينية واتجاهاتها قد أعطت خُراسان صبغة معينة خاصة، وخلفت فيها أثراً اقتصرت ألوانه عليها وحدها.

### ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية:

كان الوضع الاجتماعي في خراسان قبل الفتح قائماً على نظام الطبقات، فقد كان نظاماً له قداسته<sup>(٢)</sup>. وقبل الحديث عن الطبقات لا بد من التعريف بالأعراق التي كانت منتشرة في خُراسان في تلك الحقبة، فقد شهدت خُراسان في تاريخها القديم ثلاث موجات كبرى، في نهاية الألف الثاني تغلغت قبائل وشعوب تتحدث بلغات هندو- إيرانية بين السكان الأصليين وفرضت عليهم الجزية، ومن هذه الشعوب الفرس والميديون والفرثيون والكيمايون والأسكيديون، وقد شكلت هذه الشعوب القاعدة العرقية العامة في خُراسان، وأدت دوراً رئيساً في تاريخ إيران في تلك

---

(١) Asmussen, J.P., Christians in Iran, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol.3 (1),p.924-948.

(٢) محمود، الإسلام، ص ١٩-٢٠. كريستنسن، إيران، ص ٣٠٤-٣٠٥.

الحقبة<sup>(١)</sup>. وأطلق المؤرخون العرب على هذه الشعوب اسم الفرس، وأشاروا إلى انتشار الفرس في جميع نواحي خراسان وسجستان في الزمن القديم، وأشاروا إلى اختلاف اللهجات الفارسية كالفهلوية، والدرية، والآذرية وغيرها من لغات الفرس، وأطلقوا على لهجة أهل خراسان اسم "اللغة الدرية"، أو "الفارسية الدرية"<sup>(٢)</sup>.

## ١ - فئات السكان (الأعراق):

تتحدث المصادر عن ستة أعراق رئيسة في خراسان هي: الفرس، والهياطلة، والأكراد، والخوارزميون، والأتراك، والعرب.

أ- الفرس: انتشر الفرس في كل نواحي خراسان في المنطقة الممتدة بين الري<sup>(٣)</sup> غرباً وهرأة ومرو الروذ شرقاً، ومن حدود جيحون شمالاً إلى زرنج<sup>(٤)</sup>

---

(١) دياكوف، كوفاليف؛ ف، س: الحضارات القديمة، تر: نسيم اليازجي، دار علماء الدين، ط ١، دمشق، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٩٧. فخري، أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٢١١. فرزات، محمد حرب: مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة، جامعة دمشق، ط ٢، دمشق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٦٢.

(٢) المسعودي، التنبيه، ج ١، ص ١٤٦. النديم، الفهرست، ص ٢٥. ابن صاعد (صاعد بن أحمد ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م): طبقات الأمم، نشر: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م، ص ٥. الخوند، مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٣) الرِّي: من أمهات البلاد وأعلام المدن، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً، عرفت بأسماء مختلفة إبان العصور القديمة منها: راغا وأرساكيا وأزاي وفيروز، وعرفت أيام الخلافة العباسية باسم المحمدية. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١١٦. عطية الله، القاموس، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) زَرْنَج: مدينة هي قصبة سجستان. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١٣٨.

في الجنوب، ويشير اليعقوبي إلى أن معظمهم من العجم. ويرجع تركيز الفرس في هذه المنطقة إلى تمكن الساسانيين من صد الهياطلة والترك عنها، ومنعهم من دخولها، مما سمح لها أن تحتفظ بالطابع الفارسي الواضح<sup>(١)</sup>.

ب- الهياطلة: هم جزء من الهون البيض<sup>(٢)</sup> الذين نزحوا من منغوليا واستوطنوا على طول وادي جيحون خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وأسسوا عدة ممالك هناك. يطلق عليهم العرب اسم الهياطلة، في حين يعرفون في الوثائق الغربية ولدى المؤلفين البيزنطيين باسم الإفتلاطيون (Ephthalites)<sup>(٣)</sup>. منذ أقدم العصور كانت هناك موجات متعاقبة لهجرة قبائل من أصل إيراني من أواسط آسيا لتستقر فيما يمكن أن يدعى بحق "إيران الخارجية"، ولكن هذه القبائل سرعان ما تحولت نحو الاستقرار، وإن لم يهتم بعضها بفكرة الاستقرار تماماً، وظل على حاله من التنقل والترحال. وكانت الموجة الأخيرة من هؤلاء الرحل تعرف باسم الهياطلة. ومن المتفق عليه أن هذه الجماعة قد اشتقت اسمها من اسم أحد مؤسسيها الأوائل، أو ربما من إحدى أسرها الحاكمة، ومن المحتمل أنهم قد ظهوروا

---

(١) البلدان، ص ٥٢-٥٨. مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٢٣١. عيزوقي، أوضاع، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) الهون البيض أو الهون الشرق أوسطيون، ودولتهم أفتاليت، يعتقد أنهم القسم الذي نزل إلى أفغانستان الغربية، وقد قدموا عبر نهر الفولكا في الشمال الغربي، ونزلوا إيران الغربية، وشكلوا دولة الهون البيض، وينسبون إلى فرع هوا Hua المرتبط بأجداد الإيكور، وقألفوا كياناً في أواسط القرن الخامس الميلادي مارين في سهول جونكاريا إلى منطقة خراسان — وهذه المنطقة من تاريخ الهون تعد غامضة — وتوسعوا من سواحل الخزر إلى شمال الهند وأفغانستان حتى قلب آسيا. زوير، الهياطلة تاريخهم، ص ٤٦.

(٣) لسترنج، بلدان، ص ٤٧٦. زوير، الهياطلة تاريخهم، ص ٦-٩.

على المسرح التاريخي في القرن الرابع الميلادي في صفوف جيش الكوشان لمساعدته ضد الساسانيين، ولكنهم ما لبثوا أن أصبحوا خلفاء الإمبراطورية الكوشانية في الشرق.

ومن الصعب تعيين أصل الهياطلة، وعلى الرغم من النظريات القائمة على أصل الاشتقاق اللفظي لهذه الكلمة أو تلك ما من مصدر لدينا عن تاريخ شرقي إيران في هذه الفترة، وأكثر الباحثين يميل إلى عدّ الهياطلة من أصل إيراني، وقلة من الباحثين ترى أنهم من أصل تركي<sup>(١)</sup>.

احتل الهياطلة المنطقة التي تقع إلى الشمال والجنوب من جبال الهندوكوش، وكانوا يتركزون تركزاً رئيسياً في مناطق الختل والصغانيان، إضافة إلى بلخ وطخارستان والجوزجان، ووصلوا جنوباً إلى نواحي قندهار<sup>(٢)</sup>، وعاشوا مع الفرس في مناطق هراة وباذغيس، واستوطنوا الباميان في الشرق، وسيطروا على المناطق الواقعة إلى الشرق من أملاك الساسانيين، وتطلق المصادر على مناطقهم تلك اسم طخارستان التي تمتد من هراة غرباً إلى بدخشان في الشرق<sup>(٣)</sup>. وذكر اليعقوبي أن "بيوتهم متصلة من أول كور خراسان إلى جبال التبت وجبال الصين"، وكانت تتجه هذه القبائل داخل خراسان كلما اشتد عليها الضغط من الصين<sup>(٤)</sup>. وقد انقسمت قبائل الهياطلة إلى قسمين رئيسيين: هما القبائل الشمالية التي احتفظت باسم

---

(١) شعبان، الثورة العباسية، ص ٤١-٤٢. زوير، الهياطلة تاريخهم، ص ٤٦-٤٧.

(٢) قُنْدُهار: هي من بلاد السند أو الهند، مشهورة في الفتوح. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤٠٢.

(٣) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٩٣. المقدسي، البدء، ج ٢، ص ٢١٥. مسكويه، تجارب،

ج ١، ص ٢٥٧. الحموي، معجم، ج ١، ص ٣١٨. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٧٣.

(٤) البلدان، ص ٨٩، ٩٢.



الهياطلة، والقبائل الجنوبية التي اتخذت لها اسم الزابول، وبها سميت المنطقة زابلستان<sup>(١)</sup>، وقد امتدوا باتجاه الجنوب الشرقي إلى الهند، في حين اضطرت القبائل الهياطلية الشمالية إلى الامتداد نحو الغرب، فاصطدمت مع الساسانيين في معارك متعاقبة ابتداء من عام ٤٨٤م تكبد فيها الساسانيون خسائر جمة. وكان النظام السياسي في طخارستان شديد التعقيد، فقد كان الحاكم العام لطنخارستان يحمل لقب جبغويه، وبعد حروب دامت نصف قرن من الزمان، كان النصر فيها دوماً من نصيب الهياطلة، أصبحوا هم سادة بلاد فارس فعلاً، وأخذوا منها إتاوات سنوية جسيمة، وكانت الإمبراطورية الهياطلية في النصف الأول من القرن السادس الميلادي تمتد من بلاد الصغد إلى حوض نهر سيحون فالأراضي التي إلى الشمال والجنوب من جبال الهندوكوش.

وفي النهاية كان على الساسانيين لكي يتخلصوا من نير الهياطلة أن يضمّنوا صداقة قوة جديدة ناشئة وراء النهر، وهم الأتراك الغربيون أو الترغش. وقد استطاع هذان الخليفان أن يدحروا الهياطلة بين عامي ٥٦٣ و ٥٦٨م؛ مما أدى إلى تقسيم إمبراطوريتهم بين المنتصرين الاثنين، وبهذا أصبح نهر سيحون حقبةً قليلةً جداً هو الحد الفاصل بين الإيرانيين والأتراك. إلا أن الساسانيين لم يستطيعوا أن يحتفظوا بالأرض التي كسبوها مؤخراً إلى أمد طويل، وبسبب ضعفهم المتزايد وتزايد قوة الأتراك تمكن الأتراك من مد نفوذهم إلى الجنوب، وضموا إليهم كل أراضي الهياطلة شمال الهندوكوش. ومن الواضح أن هياطلة الجنوب استطاعوا أن يجنبوا أنفسهم مصير

---

(١) زابلستان: كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطنخارستان وهي زابل. الحموي،

معجم، ج ٣، ص ١٢٥.

أخوانهم في الشمال، ليلقوا بعدئذ نهايتهم القاضية على يد العرب، ولكن بعد مقاومة دامت أكثر من مئتي عام<sup>(١)</sup>.

ج- الأكراد: توزعوا في مناطق الجوزجان والفارياب وقوهستان<sup>(٢)</sup>.  
ويذكر المسعودي أنهم سكنوا جبال هراة وقوهستان وبوشنج من بلاد خراسان<sup>(٣)</sup>.

د- أهل خوارزم: كانوا يعدون جنساً مميزاً من بقية أهل خراسان، فعلى الرغم من أن أصولهم كانت فارسية جعلتهم مجاوراتهم للأتراك واختلاطهم بهم شعباً مزيجاً بين الفرس والترک، وهم يخالفون أهل الجانبين في العادات واللسان والطباع، ولغتهم تختلف عن بقية لغات خراسان<sup>(٤)</sup>.

هـ- الترك: امتدت مواطنهم من جيحون في الجنوب الغربي إلى مناطق سيحون في الشمال الشرقي، باستثناء الختل والصغانيان اللتين بقيتا بيد الهياطلة<sup>(٥)</sup>. وكانوا منذ القديم يعبرون الأقاليم الشاسعة الواقعة بين حدود بلاد الصين وفارس، وأطلق عليهم الصينيون "الهيونج نو" أي:

---

(١) شعبان، الثورة، ص ٤١-٤٤. للتوسع حول الهياطلة انظر: زوير، الهياطلة تاريخهم، ص ٤٦-٥٩، ٩٩-١٤٤.

(٢) المسعودي، التنبيه، ج ١، ص ١٦٦. ابن حوقل، صورة، ص ٣٧٠-٣٧٣. أبو بكر، أحمد عثمان: الكرد في كتابات المسلمين الأوائل، ذكر مواطن وطوائف الأكراد، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٢٤، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٣٤٣.

(٣) مروج، ج ٣، ص ١٠٠.

(٤) المقدسي، أحسن، ص ٢٨٤-٢٨٥. القزويني، آثار، ص ٥١٩. الأنصاري، نخبة الدهر، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٨٧. البلدان، ص ٥٩. المقدسي، البدء، ج ٢، ص ١٨.

أترك مغوليون. لقد قسم الجغرافيون العرب القبائل التركية إلى ست قبائل وأجناسٍ عديدة هي: الأوغوز أو الغز، القرغز، وألت قرغيز، والقزلق، والخرلخية<sup>(١)</sup>، والتغزغز، والكيك والخرخيز وغيرهم<sup>(٢)</sup>. ولكنهم كانوا قبائل متفرقة لا يجمع بينهم سوى التشابه في لغتهم وملكهم واحد، واستوطنت هذه القبائل في مناطق عديدة بخراسان ومنها هراة، وكانوا يجاربون بكل ناحية ويغزون، فليس هناك بلد من بلدان خراسان إلا وهم يجاربون الترك وتجارهم الترك من سائر الأجناس<sup>(٣)</sup>.

و- العرب: استوطنوا بعد الفتح العربي في مناطق مرو ونيسابور وهراة وطوس وبوشنج ونسا وأبيورد، وفي خلم وسمنجان في طخارستان<sup>(٤)</sup>.

## ٢- طبقات المجتمع الساساني:

كان النظام الاجتماعي السائد في خراسان إقطاعياً فئوياً وفق نظام عرف بنظام الطبقات الساساني، فقد قسم أردشير بن بابك المجتمع الساساني إلى أربع طبقات يصعب الدمج بينها هي:

---

(١) الأتراك الخرخية: هم أصحاب أغنام كثيرة ينتقلون بحثاً عن الكلاء والمراعي، وكثير من هؤلاء الأتراك في حدود بلخ وطخارستان وبست والجوزجان. مجهول، حدود، ص ٨٢.

(٢) المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٧٦. الإصطخري، مسالك، ص ٢٩٠-٢٩١. مجهول، حدود، ص ٧٨، ٨٢. عطية الله، القاموس، ج ١، ص ٤٥٨. عطا، بلاد الترك، ص ٣٠.

بارتولد، تاريخ الترك، ص ٤٧.

E. Van Donzel, B.Lewis and Ch. Pellat, Encyclopaedia of Islam, E.J. Broll, Leiden, 1997, Third Impression, vol.IV Iran-Kha, vol.4, p658.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٦١. المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٧٦. ابن صاعد، طبقات، ص ٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٤٩-٥٠. مجهول، حدود، ص ٧٣، ٧٨.

Gibb, The Arb Conquests, p.36, 44, 49.

أ- طبقة رجال الدين: تشمل عدة فئات منهم: الحكام والعُباد والزهاد وسدنة بيت النار والنُّسك، يطلق على الواحد منهم موبذ، ويطلق على رئيس الموازنة اسم "الموبذان موبذ"، وهو الذي يفصل في الأمور الدينية فصلاً نهائياً وينتخب الملك. وكان رجال الدين يبذلون جهوداً للحفاظ على مراكزهم وتوسيع امتيازاتهم، وقد سار رجال الدين في الدولة الساسانية مع نبلاء الإقطاع جنباً إلى جنب، وفي أثناء عهود الانحلال كان رجال هاتين الطبقتين يتحدون ضد الملك، وكان تأثيرهم يستند إلى أراضيهم التي يملكونها وإلى مواردهم الغزيرة التي يجلبونها من الغرامات الدينية. ومن ناحية أخرى كانوا يتمتعون باستقلال بعيد المدى<sup>(١)</sup>.

ب- طبقة رجال الحرب: هي الطبقة الثانية في السلم الاجتماعي، تتكون من الفرسان والرجالة. وهذه الطبقة لها امتيازات كثيرة كامتلاكها الاقطاعات الواسعة، وتضم أيضاً كبار النبلاء والملاكين، وكانوا قد حصلوا على مكانة رفيعة في المجتمع الساساني. ومردُّ هذا يعود إلى أن الأسرة التي قامت بتأسيس الدولة كانت تنتمي إلى أصول دينية<sup>(٢)</sup>.

ج- طبقة الكُتَّاب: تأتي في المرتبة الثالثة من الترتيب الاجتماعي. وهي طبقة مميزة في المجتمع، تضم من امتاز بالذكاء وقوة الذاكرة، وتنقسم إلى كُتَّاب الرسائل وكُتَّاب المحاسبات وكُتَّاب الأفضية والسجلات، ويدخل فيها الأطباء والشعراء والمنجمون. ولأهمية هذه الطبقة كان الملوك إذا أنفذوا جيشاً أنفذوا معه وجهاً من وجوه كتَّابهم، وقد كان للكُتَّاب أهمية في العصر

---

(١) ابن البلخي، فارس نامه، ص ٣٠. عباس، عهد أردشير، ص ١٣. كريستنسن، إيران، ص ٨٦، ١٠٣-١١٠.

(٢) كريستنسن، إيران، ص ٨٦.

الساساني، وعلى الكاتب أن يكون دقيق النظر، عميق الفكر، ثاقب الرأي، وأن ينال النصيب الأكبر من الأدب وثمراته، وأن يعرف مراتب أبناء الزمان ومقادير أهل العصر<sup>(١)</sup>. وهم بذلك كانوا على اطلاع ومعرفة بالأحوال السياسية، فقد كانوا يتمتعون بمهارة عالية في وضع التقارير ورسم المعاهدات وتحرير المراسلات، وكانوا يصوغون جميع الأوامر الملكية، وينظمون قوائم الضرائب ومحاسبات الدولة.

د- طبقة الزُّراع والصناع أو طبقة الشعب: وهي في أسفل السلم الاجتماعي، وهي مكونة من اتحاد الزراع والصناع والتجار، ونشأت منها طبقة ثالثة، وهي طبقة العمال المدنيين التي شغل رؤساؤها مكاناً إلى جانب عرش الملك مع الرؤساء الروحانيين ورؤساء الأرسقراطية العسكرية<sup>(٢)</sup>.

وتأخذ هذه الطبقات بالازدياد عدداً وبالتضاؤل نفوذاً كلما ابتعدنا عن قمة الهرم إلى القاعدة<sup>(٣)</sup>. والمفيد ذكره أن كل طبقة من هذه الطبقات السالفة تقسم إلى مراتب متسلسلة، لكل منها رئيس مسؤول عن طبقته: فالموبدان موبذ: رئيس الموابذة، ورئيس لطبقة رجال الدين، وهو حافظ الدين؛ لأن الدين بلغتهم موبذ، وبذ حافظ؛ والأصبهذ: أمير الأمراء، رئيس لرجال الحرب؛ والدبِيرْبذ أو حافظ الكتاب: رئيس لطبقة الكتّاب؛ وتخشه

---

(١) الجاحظ، كتاب التاج، تح: أحمد باشا، د.م، د.ت، ص ٢٣. الجهشيارى، الوزراء، ص ٤. كريستنسن، إيران، ص ٨٦.

(٢) بيرنيا، تاريخ، ص ٢٩٤. بارتولد، تاريخ الحضارة، ص ٤٩. خطاب، قادة فتح، ص ١٩. العابد، معالم، ص ٩٢.

(٣) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٥٥. خريسات، تاريخ الحضارة الإنسانية، ص ١٣٨.

بذ: رئيس طبقة الشعب من الفلاحين والتجار وغيرهم، ويسمى أيضاً بالواستريوش<sup>(١)</sup>. ولكل طبقة صفات معينة لا تؤهلها للانتقال إلى الطبقة الأعلى إن أرادت ذلك، إلا في حالات نادرة جداً<sup>(٢)</sup>. يقول كريستنسن: "كان من قواعد السياسة الساسانية المحكمة ألا يطمح أحد في مرتبة أعلى من المرتبة التي يخولها له مولده"<sup>(٣)</sup>. فكان أهم ملامح النظام الطبقي الساساني هي الحدود الصارمة التي رسمها أردشير لتلك الطبقات، فلا يحق للفرد الانتقال من طبقة أدنى إلى طبقة أعلى، إذ سجلت أسماؤها في الكتب والدواوين، إلا أن أردشير وضع لهذه القاعدة استثناءً خاصاً بالطبقة الدنيا والأفراد الموهوبين منها فقط، فعندما يظهر من العامة من يتمتع بموهبة خاصة يُعرَّض على الموازنة لإبداء رأيهم، فإذا امتاز بالتقوى فإنه يدخل في سلك رجال الدين، وإذا امتلك قوة جسدية أو موهبة قتالية، يصبح من رجال الحرب، أما من امتاز بالذكاء وقوة الذاكرة فيلحق بالكتاب، لكن هذا الانتقال من طبقة إلى طبقة محدود ومحاط بقيود كبيرة، فقد كان ملوك الفرس يرون في انتقال الناس إلى غير طبقاتهم إيذاناً بخراب الدول. جاء على لسان أردشير: "ما شيء أسرع من خراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضيع"<sup>(٤)</sup>. وقول أردشير هذا يبين عمق التمايز الطبقي في خراسان في

---

(١) المسعودي، التنبيه، ج ١، ص ١٩٠.

(٢) عباس، عهد أردشير، ص ٢٥. كريستنسن، إيران، ص ٣٠٢.

(٣) إيران، ص ٣٠٢.

(٤) الجاحظ، التاج، ص ٢٣. العابد، معالم، ص ٧١، ١٢٩. الخشاب، يحيى: التقاء الحضارتين

العربية والفارسية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٧.

الجاهلية، وسار على نهجه ونظرته المتدنية للفرد المملوك الذين خلفوه. يروى الجهشيارى وصية من سابور بن أردشير يخاطب ابنه عن منزلة الوزير وأسباب تقريبه إليه وضرورة الحذر منه قال فيها: "واحذر كل الحذر من أن تنزل بهذه المنزلة سواه، ممن يطيف بك من خاصتك وخدمك، وأن تسهل لأحد منهم السبيل إلى الانبساط بالنطق عندك، والإفاضة في أمور رعيتك ومملكك"<sup>(١)</sup>.

وكان ملوك الساسانيين يستأثرون لأنفسهم حتى بأطيب الطعام والثياب، وقد خصصوا ملابس معينة لكل طبقة من الطبقات لتمييز من الأخرى في ملابسها، "فقد كان من عادة ملوك الفرس أن يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم لئس لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة، فإذا وصل الرجل إلى الملك عرف بلبسته صناعته، والطبقة التي هو فيها"<sup>(٢)</sup>.

وكان الدهاقين<sup>(٣)</sup> يكوّنون جزءاً مهماً من الطبقة الأرستقراطية الساسانية، وقد انقسموا إلى خمس مراتب متسلسلة، تتميز كل مرتبة من الأخرى بنوع معين

---

(١) الوزراء، ص ٤.

(٢) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢. الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٤٩.

(٣) الدّهقان: هو الشخص الثري، أو زعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم، أو مقدم القرية وصاحبها، الجواليقي، المغرب، ص ٣٠٣. شير، الألفاظ الفارسية، ص ٦٨. التونجي، محمد: المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٢٨٥. الدهاقنة: نظام إداري كان سائداً في إيران يعرف بنظام الدهقنة، وينسب ظهوره إلى الملك الفارسي منوشهر الذي عين على كل قرية من القرى دهقاناً وأمر أهلها بطاعته، وهو من النظم القديمة التي سادت في إيران، ويمثل السلطة المحلية التي كانت بأيدي رؤساء القرى التي حافظت على ثباتها لعدم إمكان الاستغناء عنها من قبل أنظمة الحكم التي تعاقبت على حكم إيران حتى نهاية عهد الساسانيين فيها. الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ١٦٥.

من الملابس<sup>(١)</sup>. وحظي الدهاقين بمنزلة اجتماعية ضمن الطبقة الأولى "طبقة الأشراف"، فكانوا على صلة مباشرة بملوك الدولة الساسانية<sup>(٢)</sup>. وقد حصلوا على هذه المنزلة بفضل عاملين: أولهما كونهم من فئة أشراف الفرس القدماء، التي ينسب ملوك الفرس الساسانيون أنفسهم إليها، فقد ادّعى الدهاقنة أنهم من نسل وهكرت<sup>(٣)</sup>، شقيق الملك الأسطوري هوشنك<sup>(٤)</sup>، وادعوا أنهم من أبناء أفريدون<sup>(٥)</sup>، وعلى ذلك لم تكن مكانتهم الاجتماعية أقل من مكانة أبناء ملوك الفرس أو سلالات أنوشروان<sup>(٦)</sup>، إذ احتلوا المرتبة الثانية في مجالس الملوك بعد مرتبة الأساورة<sup>(٧)</sup> وأبناء الملوك مباشرة<sup>(٨)</sup>. لذلك سعى بعض الملوك إلى مصاهرتهم، فقد روت المصادر أن والدة أنوشروان كانت بنتاً لأحد

---

(١) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٨٤.

(٢) الثعالبي، غرر، ص ٧٠٥.

(٣) وهكرت: هو وهكرت بن فردال بن سيامك بن نرسي بن كيومرث. وكان لوهكرت عشرة بنين، وأبناء هؤلاء العشرة هم الدهاقين، ويعد أول من تدهقن، فقد منحه شقيقه هوشنك الدهقنة والكتابة، وهما شيء واحد، فصار ذلك اليوم عيداً يحتفي به. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٨٤. البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢١.

(٤) هوشنك: أول ملوك الطبقة الأولى الفشدادية، وكان مع ملكه دهقاناً، وهو يعد أول من ملك الأقاليم وعمر الأرض، وحث الناس على الزرع وحفر الأنهار وغرس الأشجار. الأصفهاني، تاريخ سني ملوك، ص ١٢-١٣. الثعالبي، غرر السير، ص ٥-٧.

(٥) أفريدون: خامس ملوك الطبقة الفشدادية. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٦٣.

(٦) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٨٤. الثعالبي، غرر، ص ٥٩٣.

(٧) الأساورة: هم الفرسان من أبناء الملوك ممن يضعون الأساور في أيديهم وأقراط اللؤلؤ الكبير في آذانهم. عبد الحميد، سعد زعلول: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٢٣١.

(٨) الجاحظ، التاج، ص ٣١-٣٢. ديورانت، قصة الحضارة، مج ٤، ج ١، ص ٢٧٨.



الدهاقين<sup>(١)</sup>. أما العامل الثاني الذي استمد منه الدهاقين مكانتهم الاجتماعية، فيتعلق بطبيعة أعمالهم التي أسندت إليهم؛ فضلاً عن كونهم يمتلكون العقارات الواسعة، وتظهر مقدرتهم بتمويل خزينة الدولة بالأموال، ولأجل ذلك أظهر الملوك الساسانيون اهتماماً كبيراً بهم. يظهر ذلك في وصية أنوشروان التي قال فيها: "تعهدوا الدهقنة يا معشر الملوك كما تتعهدون الملك"<sup>(٢)</sup>.

وكان الدهاقين ممن هم في سن الشباب يعملون لدى الملوك، يسهرون على حمايتهم وخدمتهم، فقد كان "ريدك خوش أروز"، وهو من أبناء رؤساء الدهاقين، مختصاً بخدمة أبرويز لمعرفة بتطبيب الطعام، وتنعيم الجسوم، ووصف البلاد<sup>(٣)</sup>.

وكانت طبقة الزراع الغالبية العظمى، فلما اضطهدت سياسياً واقتصادياً بسبب فساد النظام الإقطاعي صارت مستعدة للثورة على الاضطهاد. وقد اتحدت في أواخر عصر الساسانيين مع طبقة أصحاب الحرف في طبقة واحدة سميت طبقة العمال المدنيين، وأخذت تحس بوجودها وتطالب بحقوقها في حياة أفضل، ولكن طبقة رجال الحرب أنكرت هذا الحق، وأصررت على منع أفراد طبقة العمال من مزاوله نشاطهم الاجتماعي والسياسي، مما جعلهم يرحبون بالفتح العربي<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٦٥-٦٦. الثعالبي، غرر، ص ٥٩١-٥٩٣. الفردوسي، الشاهنامه، ص ١١٧.

(٢) بخيت، عبد الحميد: عصر الخلفاء الراشدين التاريخ الديني والسياسي والحضاري، دار المعارف، ط ٤، مصر، ١٩٧٧م، ص ١٧٠.

(٣) الثعالبي، غرر، ص ٧٠٥-٧٠٦.

(٤) كريستنسن، إيران، ص ٧٥-٨٧. محمود، الإسلام، ص ٢٠.

ويظهر أن المجتمع الساساني كان مضطرباً غير مستقر تتمتع طبقاته العليا بامتيازات حصلت عليها لعلاقتها بالسلطة، إذ كانت السلطة المركزية بيد الملك الذي يتمتع بصلاحيات كبيرة تقابلها صلاحيات واسعة للأرستقراطية، إذ كان الملك في معظم الأحيان يتخذ قرارات إرضاء على حساب طبقة عامة الشعب من الزراعة والصناع وأصحاب المهن الذين كانوا في وضع سيئ جداً.

### ٣- الحياة الاجتماعية العامة في خُراسان:

\* الأسرة: كانت علاقات المودة والمحبة تسود حياة الأسرة الزرادشتية، فقد كانت الولاية للرجل، وكان عليه أن يتولى الإنفاق على أفراد أسرته، ويعهد إلى الأم بتربية الأطفال، أو عند الضرورة إلى العممة أو الابنة البالغة. يبدأ الرجل بتعليم الولد فإذا كان رب الأسرة من فئة نبيلة علم أبناءه ركوب الخيل والرماية بالقوس ومكارم الأخلاق، وإن كان من فئة الفلاحين أو الصناع فإنه يعلم أولاده على العمل مثله بالأرض أو في الصناعة، والأم تعلم ابنتها؛ ولوالدها أن يزوجها لمن يشاء عندما تبلغ سن الزواج، فلم تكن تملك اختيار زوجها، وكان على الأولاد احترام الوالدين وإطاعة أوامرهما، فإذا لم يكن الولد باراً بأبيه انتقل ميراث الأب إلى أمه إذا أثبتت أهليتها. وكانت ولادة الذكور تعدّ مكرمة من الله، على الوالد أن يعلن شكره وتقديم الأضاحي ويعقد الولائم أكثر مما يفعل في حالات ولادة الإناث. وكانت التسمية هامة جداً، وينصح بالأسماء ذات الطابع الديني المشتقة من اسم آهورامزدا، أو الأسماء ذات العلاقة بالنار "آذر"، أو الأسماء الملكية. ومن أجل حماية المولود من الشياطين كانوا يصرون على أن

توقد مواعد النار في البيت مدة ثلاث ليالٍ متوالية لطرد الأرواح الشريرة. وعندما كانوا يخلقون له شعر رأسه كانوا يتبعون طقوساً دينية.

وقد نظم القانون الساساني موضوع الوصاية والتبني، فإذا لم ينجب الرجل ولداً ذكراً وَجَبَ عليه أن يتبنى واحداً لكي يبقى ذكره بعد الموت، وإذا توفي رجل دون أن يكون له ولد بالغ تتسلم الزوجة الممتازة الوصاية على أبنائها، وهو ما لم تتمتع الزوجة الخادمة به، بل كانت توضع تحت الوصاية كأطفال زوجها. وفي حال عدم وجود زوجة ممتازة تُسند وظيفة الوصي إلى ابنته العزباء أو إلى أخ الميت، ثم أخته، ثم ابنة أخيه، ثم أقرب الأقارب فبعدهم بالترتيب. ومن واجب هذا الابن المتبني أن يدير ثروة الميت ويتولى النفقة على أولاده. واشترط في الوصي الأثني عدم الزواج. وكانت الزوجة الممتازة تتساوى مع الأبناء في حصة الإرث في حين تأخذ البنت المتزوجة نصف حصة<sup>(١)</sup>.

**\* الزواج والطلاق:** قامت العائلة الساسانية على مبدأ تعدد الزوجات الذي يترجم حالة الزوج الاقتصادية في كل الطبقات، إذ كان الفقراء يتخذون زوجة واحدة، والميسورون أكثر من زوجة بحسب يسارهم. وكانت الزوجة الرئيسة تتميز من باقي النساء بلقب الزوجة الممتازة، وكانت الزوجة التي تليها في الأهمية من الرقيق أو السبايا تلقب بالزوجة الخادمة. وكان يحق للرجل أن يكون له أكثر من زوجة ممتازة شريطة أن

---

(١) هيروودت، تاريخ هيروودت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص ٩٥، ٩٦. كريستنسن، إيران، ص ٣١٣ - ٣١٧. العابد، معالم، ص ١٣٠ - ١٣٢.

Dhalla, Maneckji Nusservanji, Zoroastrian Civilization, From the Earliest Times to the Downfall of the Last Zoroastrian Empire 651 A.D., Oxford University Press, New York, 1922, p.298-299.

تسكن كل واحدة في بيت خاص. ومع أن بعض المصادر المعاصرة تذكر ستة أنواع من الزوجات، لم يذكر القانون الساساني إلا الزوجة الممتازة والزوجة الخادمة. واختلفت تقاليد الزواج والطلاق تبعاً للعقائد والديانات في المنطقة، فقد استنكر زرادشت تعدد الزوجات، ودعا إلى مشاركة المرأة للرجل ومساواتها به في جميع الحقوق المدنية والاجتماعية<sup>(١)</sup>، ورأت الزرادشتية أن الزواج وإنجاب الأطفال المؤمنين يساعد قوى الخير في صراعها ضد قوى الشر. وكان الزواج بين الفئات المختلفة في المجتمع الزرادشتي ممنوعاً، إذ كانوا يعتقدون أن زواج رجل من فئة نبيلة من امرأة من فئة العامة من شأنه أن يهدد شرف العائلة، ويتنج نسلًا ضعيفاً، أما الزواج من الديانات الأخرى فقد أجاز في ظروف معينة. وأباح المجتمع الزرادشتي زواج الأبدال، فإذا مات الرجل، ولم يعقب، يقوم بتزويج زوجته إلى أحد أقاربه، وفي هذه الحالة يجب أن ينسب ما يولد من الأبناء إلى الرجل الميت ويحملوا اسمه. والهدف من هذا الزواج ألا ينقطع ذكر المتوفى إلى الأبد. ومن شدة تعلق النظام الاجتماعي الساساني ببقاء دم الأسرة أجاز الزواج من المحارم. وهي فيما يبدو عادة قديمة مارسها معظم المجتمعات القديمة تشبهاً بالآلهة الأسطورية. وبالغ بعض الأشراف في هذا إلى درجة إقدامهم على الزواج بكل أخواته، مثلاً الملك الساساني بهرام جوبين تزوج من أخته<sup>(٢)</sup>. وكان حق الطلاق بيد الرجل في المجتمع الزرادشتي، وكان

---

(١) ريسر، جاك: الحضارة العربية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط١، بيروت-باريس، ١٩٩٣م، ص ٢٤.

(٢) ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٤٠، ٤٢. هيرودت، تاريخ هيرودت، ص ٢٣١. كريستنسن، إيران، ص ٣٠٨-٣١١، ٣١٦. محمود، الإسلام، ص ٥٢. العابد، معالم، ص ١٣٠. كتاب الأفتستا، تر: خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، ط٢، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ٢٩٧.

على الرجل أن يعيد إلى المرأة كل ما أخذه من مالها الخاص إذا طلقها على غير رضا منها، وكان على المرأة المطلقة أو التي مات زوجها أن تبقى في العدة مدة أربعة أشهر وعشرة أيام<sup>(١)</sup>.

وعرف نظام تعدد الزوجات لدى اليهود أيضاً، وحُدِّدَ بأربع زوجات، فقد كان يعتبر بقاء اليهودي أو اليهودية في العزوبية أمراً منافياً للدين. وعرفوا زواج الأبدال أيضاً مثل الزرادشتيين مع بعض الفروق، فإذا توفي الرجل ولم يعقب كان لزاماً على أخيه أن يتزوج زوجة أخيه المتوفى، وإذا رفض كان يُشهر به بين اليهود، ويجبره رجال الدين على الموافقة، وإذا لم يكن للمتوفى أخ تزوج أحد أقاربه زوجته. وكان الطلاق بالاتفاق بين الطرفين، ويستطيع الرجل تطليق زوجته إذا أثبت خيانتها، ويمكن أن يتم الطلاق بسبب وجود علة أو عاهة أو بسبب سوء تصرف الزوج. وكان الطلاق يتم من خلال كتابة الرجل وثيقة يذكر فيها المكان والتاريخ، ثم يكتب اسمه، وأنه طلق زوجته التي يمكنها أن تتزوج ثانية. وكان ينبغي أن تبقى المرأة المطلقة في العدة اثنين وتسعين يوماً للتحقق من أنها غير حامل<sup>(٢)</sup>.

كان المسيحيون يجرمون تعدد الزوجات ويسمحون بواحدة فقط، ويقوم أحد الكهنة بعقد الزواج داخل الكنيسة. وكان للطلاق شروطاً

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ٣١٥. Dahalla, Zoroastrian Civilization, p. 302.

(٢) شتاينسالتر، أدين: مدخل إلى التلمود، تر: فينيتا بوتشيفا الشيخ، دار الفرقد، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٧١-١٨٠. لوبون، جوستاف: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، دار طيبة، ط ١، الجيزة، ٢٠٠٩م، ص ٧٢-٧٣. الترماني، عبد السلام: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٤، الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٧٩، ٢٢٨، ٢٣٥.

صعبة، وهو عادة لم يكن إلا في حالة الخيانة الزوجية، وكانت الكنيسة تشرف على الإجراءات والموافقة عليها بعد مبررات مقبولة، وكانت عدة المرأة عشرة أشهر تستطيع بعدها أن تتزوج ثانية<sup>(١)</sup>.

\* المرأة: على الرغم من كل القيود الاجتماعية التي فرضت على المرأة في العصر الساساني، تمتعت المرأة في هذا المجتمع بشخصية قانونية مستقلة، وبالعديد من الحقوق، فكانت ترث أهلها وزوجها، وكان لها حق الولاية على الأسرة بعد وفاة زوجها إذا كانت زوجة ممتازة، أي: حرة، فقد كان بإمكان الزوج بمقتضى قانوني أن يجعل زوجته الممتازة سواء كانت واحدة أو اثنتين شريكة له في ماله. وتعدُّ العقود التي تبرمها الزوجة مع الآخرين عقوداً قانونية تلتزمها دون زوجها، لكنها تسدُّ ديونها بالتضامن مع زوجها، وكان يحق للزوج فسخ هذه الشراكة دون أن يحق للزوجة ذلك. وكان الزوج يرد لزوجه أموالها في حال طلاقها، ولكن لا يرد أموال الرقيق، لكن أغرب ما في قوانين الزواج الساساني أنه كان باستطاعة الرجل أن يتنازل عن إحدى زوجاته لرجل آخر كي تساعده على تحمل تكاليف الحياة ويردّها له بعد انتهاء المدة، أما ثمرة هذا الزواج المؤقت من الأطفال فينسبون للزوج الأول، ويعتبرون من أبنائه. وقد حكم الدولة الساسانية في آخر أيامها امرأتان هما بوران وآذر - ميدخت ابنتا كسرى أبرويز<sup>(٢)</sup>. ومن جانب آخر أفقد القانون المرأة

---

(١) عطية، عزيز سوريال: تاريخ المسيحية الشرقية، تر: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٣٦٦. الترماني، الزواج عند العرب، ص ١٧٩، ٢٢٨-٢٣٠، ٢٣٥.  
(٢) المسعودي، التنبيه، ج ١، ص ١٨٨. كريستنسن، إيران، ص ٣١٤-٣١٥. العابد، معالم، ص ١٣١-١٣٢.

حريتها أو أنزلها منزلة الرقيق، فلم تكن شهادتها مقبولة في المحاكم، وكانت المرأة الحرة الثرية ممنوعة من التجوال بحرية أو الاختلاط مع الرجال، وفرض عليها ارتداء الحجاب. أما المرأة الحرة الفقيرة، ومن لا عائل لها، فقد تساهل القانون معها، فسمح لها بالتجوال والعمل والاختلاط لاضطرارها إلى العمل في سبيل رزقها<sup>(١)</sup>.

وقد كانت المرأة عند اليهود والمسيحيين كما في جميع المجتمعات البدائية أدنى مكانة من الرجل، وتعد مملوكة تُشترى من أبيها عند النكاح، أما النساء من الأسر الغنية، فكانت تتمتع بدور كبير داخل أسرها، وكان يحق لها اختيار الزوج والحصول على التعليم، وأن ترث وتتصرف فيما تملك<sup>(٢)</sup>.

\* الأعياد: تُعدُّ الأعياد السنوية أيام الساسانيين أعياداً زراعية تتصل عادة بأعمال المزارع. ولما اعترف الدين الرسمي بهذه الأعياد أصبح الاحتفال بها ذا مراسم دينية مع احتفالات. ويعد عيداً النوروز والمهرجان من أعظم الأعياد الفارسية. ويبدو أن هذين العيدين ارتبطا بأعمال الزراعة، وتقسيم السنة إلى فصلين حار وبارد<sup>(٣)</sup>. وقد كان عيد النيروز أو النوروز أشهر الأعياد الشعبية الساسانية الذي تعيده بعض الروايات إلى التاريخ

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ٣١٦. أحمد، مصطفى أبو ضيف: دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين (١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م)، دار النشر المغربية، ط ٢، الدار البيضاء، ص ١٩٨٦، ص ٦٩.

(٢) شتانيالتر، مدخل إلى التلمود، ص ١٨١-١٩٠. لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص ٧٦.

(٣) كريستنسن، إيران، ص ١٥٩. زينهر، الزرادشتية، ص ١٦٢. العلان، المملكة الفرثية منذ القرن الأول ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محمود فرعون، جامعة دمشق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٩٠.

الأسطوري للمنطقة، وما زال الإيرانيون يحتفلون به حتى هذه الأيام، ويوافق هذا العيد بداية فصل الربيع، وهو عيد رأس السنة الذي يستمر ستة أيام متتالية، وفيه يستريح عامة الناس وخاصتهم من العمل، ويحاول فيه الملوك إسعاد رعاياهم في جميع الولايات بالسماح لهم بمقابلتهم بلا رسميات ويتبادلون الهدايا، كان الجميع يغتسلون في أول أيام العيد ويمرحون برش بعضهم الماء على بعض، ويتبادلون الحلوى، ويبخرون أجسادهم بثلاث قطع من الشمع للوقاية من الأمراض بعد ذلك أجسادهم بزيت الزيتون<sup>(١)</sup>. ويذكر كريستنسن أن عيد النوروز كان مأخوذاً من عيد ربيعي يرجع إلى أيام البابليين<sup>(٢)</sup>. أما عيد المهرجان فيعد من الأعياد الكبيرة التي يحتفل بها في الشهر السابع من أشهر السنة، وبينه وبين النوروز مئة وسبعة وستون يوماً، وجرت فيه عادة الناس أن يغيروا فرش منازلهم وملابسهم استعداداً لاستقبال الشتاء. ويقال: إن المهرجان هو اليوم الذي عُقد فيه التاج على رأس أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الساسانيين<sup>(٣)</sup>. وكان عيد الفروردجان من الأعياد المهمة عند الفرس، وهو أحد الكهانبارات الستة<sup>(٤)</sup>. ويبدو أنه عيد للموتى وأرواح الأسلاف، إذ يزعم

---

(١) القلقشندي، صبح، ج ٢، ص ٤٠٩-٤١٠. البيروني، الآثار، ص ٢١٥-٢١٧. العابد، معالم، ص ١١١.

(٢) كريستنسن، إيران، ص ١٦٢.

(٣) المسعودي، مروج، ج ٢، ص ١٩٧-١٩٨. القلقشندي، صبح، ج ٢، ص ٤١٠-٤١٢.

(٤) هي أعياد دينية ينسب وضعها إلى زرادشت، تُنظر هذه الأعياد عند: القلقشندي، صبح، ج ٢، ص ٤١٤. البيروني، الآثار، ص ٢١٩-٢٣٠. كريستنسن، إيران، ص ١٦٠. شير، الألفاظ الفارسية، ص ٤٧. كتاب الأفاستا، ص ٧١٣.



الفرس أن أرواح موتاهم كانت تعود إلى منازلها طالبة الصدقة والقرايين. وكان الاحتفال بهذا العيد يستمر خمسة أيام، يقوم الناس خلالها بتنظيف بيوتهم وفرشها، وصنع الأطعمة والأشربة ووضعها على سطوح المنازل لإطعام الأرواح، وكانوا يبخرون بيوتهم بمختلف أنواع البخور<sup>(١)</sup>.

## رابعاً: الأوضاع الاقتصادية:

يُعدُّ الاقتصاد العصبَ الأساسيَّ لكلِّ دولة، ويكون بقاؤها وازدهارها وتوسعها مرهوناً بمقدرتها الاقتصادية، فعندما تتوافر المقدرات الاقتصادية تتوافر المقدرات الأخرى من عسكرية وسياسية، ويزداد التماسك والاستقرار الاجتماعي. وكتابات الجغرافيين العرب كانت المصدر الأول للمعلومات حول النشاط الاقتصادي في خراسان، والمعلومات المتوافرة في هذه الحقبة قليلة جداً، لا تلقي ضوءاً واضحاً على الأوضاع التي كانت سائدة، ويكتنف الغموض الكثير من جوانب العلاقات الزراعية مثل علاقة صاحب الأرض بمن يعمل بها، أو نظام الضرائب وغيرها، لذلك اعتمدت المعلومات الواردة على بعض الاستقراءات والاستنتاجات التي تدل عليها الأحداث، أو المشكلات التي عانى منها الاقتصاد الساساني.

### ١- الأوضاع الزراعية:

كانت الزراعة أهم أركان الاقتصاد الساساني، ولا سيما أن الدولة الساسانية تسيطر على مساحات شاسعة صالحة للزراعة وما يُغذيها من

---

(١) القزويني، عجائب، ص ٧٩. القلقشندي، صبح، ج ٢، ص ٤١٣. البيروني، الآثار، ص ٢٢٤. كتاب الأفتنا، ص ٤٩٣-٤٩٥.

سهول وأنهار وبحيرات ومناخ ملائم لها. ومع أن معظم المصادر عن الحقبة الساسانية لم تعطِ تفاصيل عن حالة الزراعة، لا يمكن تصور قيام واستمرار إمبراطورية كالإمبراطورية الساسانية بلا دعم اقتصادي زراعي ملموس، فقد مجدت كتب الساسانيين المقدسة الزراعة، واهتم الملوك الساسانيون بالزراعة، ونظموا الري وحفروا الترع وأقاموا السدود، وكانت الدولة الساسانية تعتمد على زراعة حُرَّاسان اعتماداً كبيراً؛ نظراً لخصب المنطقة وكثرة خيراتها، ولذلك شيد الملوك الساسانيون أحد أهم معابدهم في شمال شرقي نيسابور، وأطلق عليه اسم "آذر يرزين مهر"، أي: معبد نار الزراع، وهو قائم في شرقي الدولة شمال شرقي نيسابور<sup>(١)</sup>.

سيطر الدهاقين على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، ويمثل الدهاقين الأمراء الصغار ومن يملكون مناطق بأسرها، ولما كانت الزراعة مهنتهم الرئيسية وصفوا بأنهم أرباب وعمَّار للضياع وأرباب الخراج<sup>(٢)</sup>، بسبب خبرتهم المتراكمة في الزراعة وإحياء الأراضي واستغلالها للإنتاج الزراعي، فتمتع الدهاقين بنفوذ كبير في المجتمع والدولة الساسانية، وكان

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ١٥٧. العابد، معالم، ص ١٢٣. عيزوقي، أوضاع، ص ١٦٤.

(٢) الخراج: ما يفرض على الأرض الزراعية التي فتحها المسلمون صلحاً أو عنوة، وهو نوعان: خراج المقاسمة؛ أي: جزء مما تنتجه الأرض مقداره الربع أو الثلث أو النصف. وخراج الوظيفة؛ وهو شيء معين من النقد أو المحصول على مساحة محددة. ابن سلام، الأموال، ج ١، ص ١٣٥. الماوردي، الأحكام، ص ١٨٦-١٨٩. الرئيس، محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار التراث، ط ٥، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ١٠٧-١٠٩. عمارة، قاموس المصطلحات، ص ١٨٧.

الدهقان في هراة يحكم بجانب الأمير<sup>(١)</sup>. ويذكر الثعالبي قصة زواج قباذ بن فيروز ابنة دهقان إسفرائين من كور نيسابور التي أنجبت له أنوشروان، ويدل ذلك على ما يتمتع به الدهاقين من موقع وأهمية في المجتمع، مما جعلهم يفرضون نفوذاً كبيراً على الفلاحين<sup>(٢)</sup>.

وكان النظام الزراعي السائد بخراسان قبل تحريرها هو النظام الإقطاعي، وكان الملك على رأس هذا النظام، فهو يمتلك الأراضي الواسعة والممتلكات الكبيرة، فقد ذكر أن منوشهر أول من خندق الخنادق وأول من وضع الدهقنة، فجعل لكل قرية دهقاناً، وأنهم اتخذوا من سكان القرى عبيداً لهم، وحولهم إلى عمالٍ أذلاء يعملون في الأراضي التابعة لهم، وكان نظام السخرة سائداً في المجتمع الساساني، وبذلك أصبح الفلاحون تابعين لهم<sup>(٣)</sup>، وكان الملك يسخر الفلاحين للعمل في أراضيه، ولا سيما أن له صفة روحية؛ لأنه ينحدر من عائلة دينية، وكان أسرى الحروب، ولا سيما الروم البيزنطيين، يعملون بهذه الأراضي، إذ كانوا يعتمدون عليهم في أعمال الري<sup>(٤)</sup>.

---

(١) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٥٣. البيروني، الآثار، ص ٢٢٠. الثعالبي، خاص الخاص، شرحه: مأمون بن محيي الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١٢٠. كاهن، كلود: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، تر: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، ط ٢، بيروت، ١٩٧٧م، ص ١٢٧.

(٢) غرر السير، ص ٥٩١-٥٩٢. فلوتن، السيادة العربية، ص ٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ١، ص ٣٧٩. الثعالبي، غرر، ص ٦٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٢٩٤.

(٤) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٧٠.

ويبدو أن الفلاح كان مسلوب الحرية والإرادة، ولم يكن في نظر الدهاقين إلا آلة تُباع مع الأرض، فقد كانت الأراضي والقرى تباع بمن عليها من الفلاحين، ولم يكن بمقدورهم الخروج أو التمرد على الدهاقين، وقد ضمن الدهاقين ذلك من خلال اعتمادهم على التعاليم الدينية الزرادشتية المتعلقة بالأعمال الزراعية، التي استخدموها وسيلة لفرض سيطرتهم المطلقة على الفلاحين، إذ كانت الزراعة تعد من الواجبات الدينية المقدسة، وأداء واجبات العمل الزراعي يضمن انتصار إله الخير على إله الشر، فقد كانت الأعمال الزراعية أهم أعمال الجنس البشري، ويتجهج لها آهورا مزدا الإله الأعلى أكثر مما يتجهج لغيرها من الأعمال<sup>(١)</sup>. وكانت حال العامة في المدن أفضل بكثير من حال الفلاحين، فكانوا يدفعون الجزية كالفلاحين، ولكنهم يُعفون من الخدمة العسكرية؛ وبذلك كانوا يستطيعون كسب المال وبعض المكانة من اشتغالهم بمختلف الحرف، إضافة إلى التجارة، وكان الفلاحون أسوأ حالاً من هؤلاء؛ لأنهم مجبورون على أعمال السخرة والخدمة العسكرية في الجيش، فكانت كثرتهم العظمية "تسير وراء الجيش كأنها ذاهبة إلى إذلال أبدي، وبغير أجر يحفزها ولا مكافآت أخرى"، وهذا يعني أنهم كانوا عبيداً لأسيادهم ملاكي الأرض من الطبقات الأخرى، ورفيقاً يباعون ويشترون مع الأرض / ولا يعرفون للحرية طريقاً. وإذا ظهر بعض الملوك الذين حاولوا إصلاح حال الفلاحين ورعايتهم، ومنهم أنوشروان وهرمز الرابع، فهذا الإصلاح وتلك الرعاية شملت

---

(١) ديورانت، قصة الحضارة، مج ١، ج ٢، ص ٤١٢. كيرشمن، رومن: إيران از آغاز تا اسلام، تر: محمد معين، انتشارات علمي فرهنگي، طهران، ١٩٨٥ م، ص ٤١١.

الدهاقين وبقية فئات الطبقة الثانية أكثر من الفلاحين<sup>(١)</sup>. وتظهر أهمية الفلاحين بما يشكلونه من قوة لأتباعهم النبلاء، مما مكنهم من الهيمنة على الدولة التي لم يكن بميسورها أن تستغني عن النبلاء، لأن الفلاحين العاملين في أراضيهم كانوا معظم الجيش، فالفلاحون مجرد أدوات لتحقيق متطلبات النبلاء والدهاقين وأسيادهم من الملوك والأباطرة، وكان ثقل الحروب التي يخوضها الساسانيون مع الدول المجاورة لهم، وخاصة الروم، يقع على عاتق الفلاحين وأبنائهم الذين كانوا يساقون لتلك الحروب في غير مبالاة بدمائهم التي تراق بغير هدف<sup>(٢)</sup>.

واهتمت الديانة الزرادشتية بالأعمال الزراعية؛ لأن رجال الدين الزرادشتي يمثلون إحدى الفئات الإقطاعية في المجتمع بامتلاكهم لمساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تضم أعداداً كبيرة من الفلاحين، وكان من أهم مبادئ الزرادشتية أن أشرف عمل للإنسان العمل الزراعي والعناية بالماشية، فيجب عليهم أن يزرعوا وأن يعيشوا مع ماشيتهم<sup>(٣)</sup>.

كان النظام المالي للدولة الساسانية يعتمد على عدة ضرائب، من أهمها ضريبة الأرض، وتُسمَّى العقارية، وضريبة الرأس "الأعناق" وتُسمَّى الشخصية، وكان على كل قرية أن تدفع قسماً مما تنتج أرضها من غلات

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) آربري، ا.ج: تراث فارس، تر: محمد كفاي، أحمد الساداتي، السيد يعقوب بكر، محمد صقر خفاجة، مر: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٧.

(٣) كريستنسن، إيران، ص ٢١. أمين، أحمد: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط ١٠، بيروت، ١٩٦٩م، ص ١٠١. ديورانت، قصة الحضارة، مج ١، ج ٢، ص ٤١٢.

زراعية، وكانت ضريبة الدولة تتراوح نسبتها بين النصف والعشر، وغالباً ما تكون بين الثلث والسدس، وذلك حسب سياسة الدولة المالية وحاجتها للأموال<sup>(١)</sup>. ويعد أنوشروان أول من ألغى النظام الضريبي السابق الذي كان قائماً على المقاسمة الذي أوجده قباد، وأقر النظام الضريبي النقدي الجديد القائم على مساحة الأرض<sup>(٢)</sup>. ولجأ الدهاقين إلى استخدام الأساليب القسرية عند تحصيل الضرائب من الفلاحين، وكثيراً ما استندت إلى التعذيب، فكانت عبئاً ثقيلاً على الفلاحين الذين عانوا عقوبات شديدة في حال أكل جزء من المحصول قبل الجباية، تركت آثاراً سيئة في حياة عامة الفلاحين ومعيشتهم، في الوقت الذي أثرى فيه الدهاقين إثراءً فاحشاً بفضل الأموال التي حصلوا عليها نتيجة قيامهم بأعمال الجباية، وامتلاكهم للأراضي والضياع التي تضم قرى تحمل أسماءهم<sup>(٣)</sup>. وقد أدت هذه الظروف إلى ظهور نظام الإلجاء الذي يعتمد على قيام الفلاحين الضعفاء بإلجاء أراضيهم إلى المتنفذين لحمايتهم من ظلم الجباة وقسوتهم، وإلى ذلك تشير وصية سابور ابن أردشير إلى ابنه التي قال فيها: "واعلم أن من أهل الخراج من يُلجئ بعض أرضه وضياعه إلى خاصة الملك وبطانته"<sup>(٤)</sup>. أما ضريبة الأعناق فتمثلت بالجزية التي قررت وفق أربع نسب، وكان لها شأن في واردات

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٧١. الجهشباري، الوزراء، ص ٣. كريستنسن، إيران، ص ١١١-١١٢.

(٢) المسعودي، التنبيه، ص ٨٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٠. آبري، تراث، ص ٩٦. شعبان، صدر الإسلام، ص ١٩١. الصوفي، حميد مرعي: دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: صلاح الدين أمين طه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٣٥.

(٤) الجهشباري، الوزراء، ص ٦.

الدولة، ولهذا تم إحصاء السكان. وفرضت هذه الضريبة نقداً، فكان يدفعها جميع الذكور البالغين بين (٢٠-٥٠) سنة، لكن الملك قباذ أسقطها عن أهل البيوتات من أبناء الأسر النبيلة، ورجال الدين، وكبار ملاك الأراضي والفرسان والكتّاب والمهرا بذة، ومن هم في خدمة الملك. ويعود سبب تباين مقادير هذه الضريبة وفرضها على فئة من الناس دون أخرى إلى طبيعة النظام الطبقي للمجتمع، واستبدادية الحاكم الذي يتيح لنفسه فرض أي نوع من الضرائب دون محاسبة<sup>(١)</sup>.

وقد أُحصيت إيرادات الدولة المالية خلال سني حكم كسرى أبرويز، فبلغ مقدارها أربعمئة وعشرين مليون مثقال، تقدر قيمتها النقدية بستمئة مليون درهم، وحفظت هذه الأموال في خزائن ملوك الفرس، وأشرف على إدارتها موظف مالي يسمى الوستريوشانسالار<sup>(٢)</sup>، كان يعمل تحت أمرته عدد كبير من الصيارفة وجباة الضرائب. ولم يكن أي مرونة في النظام الضريبي الساساني؛ مما كان يدفع محصلي الضريبة إلى استخدام مختلف الوسائل والأساليب في تحصيلها، وغالباً ما يعمدون إلى الزيادة في الأخذ كيلا يحدث نقص في الأموال، وليتجنبوا العقاب الشديد والصارم من قبل المسؤولين في الدولة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٧١. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١٥١. بيرنيا، تاريخ، ص ٢٩٨. آربي، تراث، ص ٩٥.

(٢) الوستريوشانسالار: القائم على مصلحة الأموال، ويشمل اختصاصه كافة الأموال المتعلقة بالضريبة العقارية الشخصية، أو ضرائب الصناعات والحرف والتجارات، فهو بمثابة وزير للمالية. كريستنسن، إيران، ص ١١٠.

(٣) قدامة، الخراج، ص ١٨٤. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٨٠. ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٥. الريس، الخراج، ص ٧٩.

والسبب في اعتماد الدولة الساسانية على نظام الدهقنة في جهازها الإداري أنه يَسَّرَ لها فَرَضَ سيطرتها على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة، وتمكنت الدولة باعتمادها على الدهاقين من تحقيق استمرار إنتاج تلك الأراضي، وذلك بالمواظبة على زراعتها من قبل الفلاحين العاملين فيها الذين وصفوا بأنهم عمَّار للبلاد<sup>(١)</sup>. وبفضل نظام الدهقنة تمكَّنت الدولة من الحصول على الأموال لتوفير نفقات المعيشة في البلاط الملكي، ونفقات الحروب الباهظة<sup>(٢)</sup>، فإن واجبات الدهاقين المالية كانت تتمثل بالإشراف على الأرض، وتطبيق نظام الدولة الإدارية والمالية<sup>(٣)</sup>، بقيامهم بجباية الضرائب المقررة من الفلاحين العاملين في الأرض ورفعها إلى خزائن الأموال، فكانوا بمثابة الوساطة بين الفلاحين والملك<sup>(٤)</sup>. ولذلك أُلوا بضرائب كل قرية من القرى الواقعة تحت إشرافهم، واحتفظوا بسجلات ضرائبها، وكانت لهم معرفة بتقدير الضرائب التي ينبغي أن يدفعها الفلاحون، وتظهر هذه المقدرة خاصة في حالة جباية الضريبة بالنوع، وذلك بحساب سعر المنتج لكي يتطابق والضريبة المطلوبة<sup>(٥)</sup>.

## ٢-الأوضاع الصناعية:

ازدهرت الصناعة في خراسان في الحقبة الساسانية إلى جانب الزراعة والتجارة بفضل الاستقرار الذي ساد في البلاد؛ لتوافر جميع المقومات التي

(١) المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٨.

(٢) كريستنسن، إيران، ص ١٠٠.

(٣) شكري، فيصل: حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري: "دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية"، دار العلم للملايين، ط ٦، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٠١.

(٤) شعبان، صدر الإسلام، ص ١٩١.

(٥) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٨٧.



تكفل لها ذلك، فقد أمدتها الزراعة بالمواد الأولية الكثيرة، فمن بقايا أشجار النخيل وعيدان الحبوب وأشجار الغابات كانت تصنع المواد التي تستخدم في البناء، ومن صوف الحيوانات كانت تصنع الملابس الصوفية إلى جانب أفضل أنواع السجاد في العالم، ومن جلودها كانت تدبغ الجلود وتصنع النعال، ومن زيتونها كان يعصر الزيت، ومن أعنابها كان ينتج النبيذ، ومن كتانها كانت تنسج الملابس وغير ذلك من المنتجات؛ فضلاً عن صناعات أخرى نحو صناعة الزجاج، والفخار، والخزف الملون، وصناعة التعدين. وكان في المنطقة العديد من الثروات التي تسمح بقيام صناعة عليها، يضاف إلى ذلك وجود اليد الخبيرة، لذلك كانت الثروات الباطنية أحد أهم الموارد الاقتصادية المهمة لأهل حُرَّاسان، وقد توزعت الثروات في مختلف المناطق. ومن أهم الثروات والمعادن التي تذكر المصادر وجودها: الذهب، الفضة، الفيروز<sup>(١)</sup>، الزئبق، الحديد، النحاس. وزاد من ازدهار الصناعة دخولها في مجال الفنون، إذ طبقت النقوش الفنية على المنسوجات الساسانية<sup>(٢)</sup>. وكان ممن استخدم في الأعمال الزراعية والصناعية الأسرى، فقد ذكر المسعودي أن مهرة الأسرى استخدموا في تطوير أنواع من الصناعات التي كانوا يتقنونها في بلادهم، ولا مثل لها في تلك الحقبة، فأنشئوا لهم مستعمرات في أنحاء البلاد المختلفة كان الهدف منها إدخال أنواع جديدة من الصناعات، وهو ممَّا ساعد في ازدهار الصناعة وأسهم في تطوير بعض الصناعة وتقدمها

---

(١) فيروز: اسم فارسي يعني جوهراً أزرق هو فوسفات الألومين المائي الطبيعي، وهو أنواع منها فيروزج خلنجي وفيروزج بسحَاقِي. انظر: مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ص ٧٠٨.

(٢) عكاشة، ثروت: الفن الفارسي القديم، دار المستقبل العربي، ط ١، القاهرة، ص ١٩٨٩، ج ٨، ص ٣٢١.

كصناعة الخزف والزجاج وصناعة الديباج<sup>(١)</sup> وغيره من أنواع الحرير. صحيح أن عدداً كبيراً من هذه المراكز الصناعية قد اندثر بعد مدة وجيزة من إنشائها إلا أن صناعة المنسوجات المزركشة بالذهب استمرت في المدن والعواصم الكبيرة، ولا سيما مدينة مرو<sup>(٢)</sup>. واشتهرت خراسان بصناعتها النسيجية منذ العصر الساساني، وقامت صناعة السجاد في خراسان منذ القديم، وارتبطت بحاجة السكان إليها. وعرفت خراسان صناعة الحلي منذ العصر الساساني، ولا شك أن وفرة موادها الأولية أسهمت في ازدهارها سواء بغرض الاستخدام المحلي أو التجارة<sup>(٣)</sup>.

### ٣- الأوضاع التجارية والنقد:

نظراً لارتباط التجارة المحليّة بالصناعة والزراعة، وأمن الطرق التجارية وقوة النقد، توافر للتجارة الإيرانية في الحقبة الساسانية من مقومات القوة ما جعلها تجارة عالمية في ذلك، فقد أمسكت خراسان بتقاليد التجارة الدولية بين الشرق والغرب منذ القديم وبلغت أقصى اتساع لها، وساعدها على ذلك موقعها المتوسط بين الهند والصين وبلاد الترك وبلاد فارس، والخبرة التجارية التي اكتسبها أهلها مع الزمن، فسيطرت على الطرق التجارية العالمية البرية والبحرية<sup>(٤)</sup>. وكانت التجارة البرية تسلك

(١) الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير. حسنين، قاموس، ص ٢٧٢.

(٢) كريستنسن، تاريخ، ص ١١٥. كيرشمن، إيران، ص ٤٠٩. هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر: أحمد محمد رضا، مر: عز الدين فوده، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٣٤-٣٥. العابد، معالم، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) كريستنسن، تاريخ، ص ١١٤-١١٥.

(٤) عيزوقي، أوضاع خراسان، ص ١٧٣.

عددًا من طرق القوافل القديمة، إذ لا تخبرنا مصادرنا باهتمام أي ملك ساساني بإنشاء طريق ملكي جديد يختلف عن الطرق التي اعتمدها التجار في العصور السالفة، فكانت طرق القوافل الشرقية تنطلق من المدائن العاصمة على دجلة باتجاه الشمال الشرقي حتى مدينة همدان عن طريق حلوان وكنجارو. ومن هذا الطريق يتفرع عدة طرق: طريق يتجه نحو الجنوب يخترق خوزستان وفارس إلى مدن الخليج العربي، وطريق شمالي شرقي إلى مدينة الرّي قرب طهران الحالية، ومدن بحر قزوين، ومنه إلى الهند عن طريق خراسان ووادي كابول أو إلى الصين عبر تركستان وشمال هضبة التبت<sup>(١)</sup>. فاستطاع الساسانيون أن يحققوا مكاسب اقتصادية من الطرق الدولية وتجارة العبور وما درته من أرباح وفيرة<sup>(٢)</sup>.

وأولت الدولة الساسانية اهتماماً كبيراً بالتجارة البحرية، فوسعت المرافئ البحرية القديمة وأنشأت مرافئ جديدة، واستفاد الفرس في هذا الميدان من العرب، فكونوا بحرية جديدة بالإعجاب، إذ أخذت سفنهم تجوب البحار الشرقية كلها، وبدت منافسة للأسطولين الروماني والحبشي أول الأمر، ثم صارت متفوقة بعد ذلك<sup>(٣)</sup>.

وتعد المنسوجات من أهم الصادرات الساسانية، فقد كان لها شهرة كبيرة فيها، إذ كانوا ينسجون أنواعاً مختلفة. وتُعدُّ مرو من المدن الصناعية الساسانية الهامة، وكانت المنسوجات المحلّاة بالذهب والفضة، والأقمشة

---

(١) العابد، معالم، ص ١٢٥-١٢٦. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٦.

(٢) محمود، الإسلام في آسيا، ص ١٤.

(٣) كريستنسن، إيران، ص ١١٦.

والألبسة الحريرية، وريش الطيور والمصنوعات والجلود جزءاً رئيسياً من الصادرات. وبدأ يظهر تمايز بين التجار أنفسهم، فهناك التاجر الذي يُصدّر والتاجر الذي يعمل في السوق الداخلية، مما ساعد على زيادة عدد السماسرة<sup>(١)</sup>. وقد دفع تطور التجارة المملوك إلى التوسع في شق الطرق، وتوسعوا في بناء الخانات والمستودعات وخزانات المياه، كل ذلك فرض وجود أشخاص للقيام بمثل هذه الأعمال، وفرضوا رقابة شديدة على المحطات التجارية الحدودية والموانئ البحرية<sup>(٢)</sup>. وكانت الصين تصدر إلى إيران الحرير والورق، وتصدر الهند الحرير والأدوية والأحجار الكريمة، وكان يصدر من إيران إلى الصين الياقوت الإيراني. وكان أبرز المصنوعات والمواد التي يستوردها الصينيون من الدولة الساسانية قطع السجاد والمنسوجات المزركشة بالذهب، إضافة إلى المصنوعات والجلود ومواد الزينة، وخاصة الكحل الإيراني<sup>(٣)</sup>.

وأما نظام البريد فقد استخدم الساسانيون فيه طرق من سبقهم من الأخمينيين، والأشكانيين<sup>(٤)</sup>؛ ولذا بقي نظام البريد نفسه أيام الساسانيين، وكان مُسخراً لمصالح الدولة لا لمصلحة الرعية. وكانت الولايات متصلة بواسطة الطرق، وكان الرسل والمسافرون يستعملون طريق البريد، فيركبون

---

(١) كيرشمن، إيران، ص ٤١٠. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) كيرشمن، إيران، ص ٤٠٩. العلان، السياسة، ص ٨٠.

(٣) المقدسي، أحسن، ص ٣٢٤. كريستنسن، إيران، ص ١١٥. بيرنيا، تاريخ، ص ٣٠٧-٣٠٨. العابد، معالم، ص ١٢٧.

(٤) الأشكانيون: هم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس، وسمّوا بالأشكانيين نسبة إلى أشك بن دارا، وحكموا ما بين عام ٢٥٠ ق.م-٢٢٤ م. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٦٤.

خيولاً قوية يستبدلون بها خيولاً جديدة في محطات كثيرة على طول الطرق<sup>(١)</sup>، وكانت هذه المحطات مزودة بحسب أهميتها بالموظفين والخيول. وكان هناك سعاة البريد، منهم من يركب الخيل ومنهم العداؤون وخاصة بين المسافات القريبة<sup>(٢)</sup>.

وقد سكَّ الساسانيون نقودهم من الذهب والفضة والنحاس، ومن خليط النحاس والبرونز. وكانت تباري النقود الذهبية الساسانية في عصر سابور الأول وسابور الثاني في الوزن النقود الرومية الذهبية، وكانت النقود الفضية تسمى "زوز" أو كرشه، وتزن ما يقرب من مثقال واحد. ومما يلفت النظر في النقود الساسانية جمال منظرها وشكلها. ومن المعتقد أن فنيين يونانيين كانوا يعملون في دور سك النقود بإيران. واستفاد الملوك الساسانيون من النقود للتأريخ لسنوات حكمهم، فمثلاً كُتب على أحد وجهي قطعة نقود من نقود عهد كسرى أنوشروان "جهار وجهاروم"، أي: سنة أربع وأربعين<sup>(٣)</sup>. وكان الرصيد النقدي للخزانة يصهر في بداية حكم كل ملك، وتضرب نقود باسم الملك الجديد<sup>(٤)</sup>.

وقد أدى العمل التجاري إلى معرفة الساسانيين للسند، واستخدموه في المبادلات التجارية، وأصبح كأنه سند ملكية؛ وعُرف رسمياً في دور النقد الملكية، وكتبت السندات بكثرة لتغطية المبادلات التجارية النقدية، ولكن كان يحدُّ من نشاطها انشغال الناس في جني المحصول، وفي أوقات دفع

---

(١) ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ص ٣١.

(٢) كريستنسن، إيران، ص ١١٨.

(٣) بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٣٠٦. فرعون؛ العلان، دراسات في تاريخ فارس، ص ٢٧١-٢٧٢.

(٤) بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٣٠٧.

الضرائب، وساعد ذلك من جهة أخرى على الحد من تدخّل الدولة في عمل دور النقد<sup>(١)</sup>.

وفي النهاية بعد الحديث عن الأوضاع العامة في الإمبراطورية الساسانية يلاحظ أن الإمبراطورية الفارسية الساسانية عبرت معترك أحداث سياسية متنوعة من تولى الملوك بطرق مختلفة ووصولهم إلى سدة الحكم في انقلابات ومنازعات الاسترداد، وهو ما كان له تبعات متنوعة في إدارة الإمبراطورية. وكان من أثر استبداد الساسانيين بالحكم في أواخر عهدهم أن كرههم الأهلون، وأصبحوا ينظرون إليهم نظرة السخط والاستيلاء، وبذلك أعرضوا عنهم، واتسعت مسافة الخلاف بينهم حين شجع هؤلاء الملوك ديانة زرادشت، وكانت من قبل بغیضة لدى الأهالي، وفَسَّحُوا المجال لكهنتها حتى أصبح لهم شيء من السلطة في الدولة ومنحواهم نفوذاً عظيماً في مجالس الملك، وادَّعوا أن لهم نصيباً كبيراً في سياسة الدولة، وأخذوا يضطهدون الأحزاب الدينية المخالفة من يهود ومسيحين وصابئة وبوذيين ومانويين، وساعدت هذه الأسباب على ضعف الدولة الفارسية وانحلالها.

هكذا كانت حالة الفرس من الفساد والتفكك السياسي والضعف المعنوي حين اعتلى عرشها يزدجر الثالث آخر ملوك آل ساسان الذي اضطربت في عهده أمور الفرس، وكان قد جلس على سرير الملك وعمره إحدى وعشرون سنة، فقوي حينئذٍ طمع العرب في غزو هذه البلاد، وساعد على ذلك ما كان الرسول الكريم يعدهم به من امتلاك كنوز الأكاسرة.

---

(١) كيرشمن، إيران، ص ٤٠٨-٤١٠. العلان، السياسة، ص ٨٠.

## قائمة بأسماء ملوك الدولة الساسانية وتاريخ حكمهم

- ١- أردشير بن بابك (أردشير الأول) ٢٢٤ / ٢٢٦ - ٢٤٠ م
- ٢- سابور الأول (شابور) ٢٤٠ - ٢٧١ م
- ٣- هرمز الأول ٢٧١ - ٢٧٢ م
- ٤- بهرام الأول ٢٧٢ - ٢٧٥ م
- ٥- بهرام الثاني ٢٧٥ - ٢٩٢ م
- ٦- بهرام الثالث ٢٩٢ - ٢٩٣ م
- ٧- نرسي ٢٩٣ - ٣٠٢ م
- ٨- هرمز الثاني ٣٠٢ - ٣٠٩ م
- ٩- سابور الثاني ٣٠٩ - ٣٨٠ م
- ١٠- أردشير الثاني ٣٨٠ - ٣٨٤ م
- ١١- سابور الثالث ٣٨٤ - ٣٨٩ م
- ١٢- بهرام الرابع ٣٨٩ - ٣٩٩ م
- ١٣- يزدجرد الأول (الآثم) ٣٩٩ - ٤١٩ م
- ١٤- بهرام الخامس ٤١٩ - ٤٣٧ م
- ١٥- يزدجرد الثاني ٤٣٧ - ٤٥٥ م
- ١٦- هرمز الثالث ٤٥٥ - ٤٥٩ م
- ١٧- فيروز ٤٥٩ - ٤٨٢ م
- ١٨- بلاس ٤٨٢ - ٤٨٧ م
- ١٩- قباذ الأول ٤٨٧ - ٥٣١ م
- ٢٠- كسرى أنوشروان ٥٣١ - ٥٧٩ م

٥٧٩-٥٩١ م	٢١- هرمنز الرابع
٦٢٩-٥٩١ م	٢٢- كسرى أبرويز
٦٣٠-٦٢٩ م	٢٣- قباذ الثاني
٦٣٢-٦٣٠ م	٢٤- بوران دخت
٦٣٥-٦٣٢ م	٢٥- آزر ميدخت
٦٣٥ حتى الفتح العربي	٢٦- يزدرجرد الثالث



## الفصل الثالث

### فتوح خُرَاسان في العصر الراشدي والأموي

أولاً: الفتوحات في خُرَاسان في العصر الراشدي (١٣-٤٠هـ/٦٣٤-٦٦٠م):

١- الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/  
٦٣٤-٦٤٣م):

٢- الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٤هـ/٦٤٤م):

٣- الفتوحات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (٣٥-٤٠هـ/  
٦٥٥-٦٦٠م):

ثانياً: الفتوحات في خُرَاسان في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م):

١- الفتوحات في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/  
٦٦١-٦٧٩م):

٢- الفتوحات في عهد الخليفة يزيد بن معاوية وابنه الخليفة معاوية  
ابن يزيد (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م):

٣- الفتوحات في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/  
٦٨٥-٧٠٥م):

٤- الفتوحات في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ

/٧٠٥-٧١٥م):

٥- الفتوحات في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ

/٧١٥-٧١٨م):

٦- الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ

/٧١٨-٧١٩م):

٧- الفتوحات في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-

١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م):

٨- الفتوحات في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ

/٧٢٣-٧٤٢م):

٩- النتائج التي ترتبت على فتح خراسان:

## أولاً: الفتوحات في خراسان في العصر الراشدي

(١٣-٤٠هـ/٦٣٤-٦٦٠م)

إن حركة الفتوحات كانت ظاهرة تاريخية كغيرها من الحركات التي شهدت الشعوب قديماً وحديثاً بعد توحيدها أو نهضتها وإصلاح أمرها، وقد اختلف المؤرخون والباحثون، ولا سيما المستشرقون منهم، في تعليل حركة الفتوحات العربية وتفسير دوافعها، وذهبوا في هذا التفسير مذاهب شتى، فبعضهم يرجع ظاهرة الفتوحات إلى أسباب اقتصادية تمثلت في رغبة العرب في التمتع بخيرات البلدان المجاورة التي كانوا على علم بها بسبب تجارتهم معها كبلاد الشام والعراق. وبعضهم الآخر يرى أنها كانت حلاً لمشكلات العرب الداخلية الاقتصادية والسياسية والتي يتجلى في توجيه طاقة العرب المطبوعين على حب القتال بعد حروب الردة والقضاء على المرتدين وما نشأ عنها من قوى عسكرية وقتل أعداد كبيرة من المرتدين، فلو بقي العرب في داخل شبه الجزيرة العربية لأفنوا بعضهم بعضاً، ولا سيما أن البدو منهم لم تعرف حياتهم الاستقرار، لذا كان يخشى الخليفة من هذا الأمر، فاتجه نحو استغلال هذه القوة لصالح الدعوة الإسلامية، فكانت الفتوح في الخارج توحيداً وتماسكاً للعرب في الداخل<sup>(١)</sup>. وهناك دافع لحركة الفتوح هو

---

(١) أرنولد سير توماس. هـ: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، تر: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل البحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٦٤، ص ٢٣٥. سالم، السيد عبد العزيز: دراسات في تاريخ العرب "تاريخ الدولة العربية"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٣م، ص ١٨٣. لويس، برنارد: العرب في التاريخ، تر: نبيه فارس، محمود زايد، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٥٤م، ص ٧٥.

الرغبة في نشر الإسلام تنفيذاً لأوامر الله الذي دعا المسلمين لنشر دينه بين الناس كافة، وتحرير الأرض والإنسان من العقلية المتخلفة والعادات البدائية والتسلط الأجنبي، فقد أتاح الإسلام بمبادئه الكريمة الحرية والتسامح في البلاد، ولذلك حرص العرب الفاتحون على ترك أهل البلاد المفتوحة على دينهم، ولم يرغموا أحداً على اعتناق الإسلام ما داموا يدفعون الجزية، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. وقد دعا الإسلام إلى حرية العقيدة، فلم يكره أحداً من أهل الكتاب على اعتناقه، واتبع المسلمون السياسة التي رسمها الإسلام ونص عليها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>. ولهذا السبب كان العرب يعرضون على أهل كل بلد يريدون فتحه ثلاثة أمور قبل الدخول معهم في أي معركة: الإسلام أو الجزية أو القتال وهو آخر الخيارات، فإن قبلوا الإسلام كانوا إخوة للمسلمين؛ ومن ثم لا كسب مالياً يرجى من هذه الحالة. وأما إذا رفضوا الإسلام فرضت عليهم الجزية، وقد تكون حافزاً لهم على أن يدخلوا في الإسلام<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٣) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم العمري: الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار إشبيلية، ط٣، الرياض، ١٤٢١هـ/١٩٩١م، ص١٧-١٨. سالم، تاريخ الدولة، ص١٨٧-١٨٩. العبيدي، عبد الجبار: الفتوح العربية الإسلامية ودوافعها، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد ١٤، ١٩٨٠م، ص٢٩١-٢٩٢.

هذا، ولم يعتمد العرب على القوة في تحويل الفرس إلى الإسلام، وليس أدل على ذلك من المعاملة الحسنة التي عومل بها من بقي متمسكاً بديانته القديمة، فقد كان ببلاد الفرس جماعات يعبدون النار تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية بعد الفتح العربي، وكانت الدولة العربية تحول دون التعرض لمعابدهم<sup>(١)</sup>.

وكان الجهاد والفتح يهدف إلى رفع الظلم عن المظلومين والمستضعفين، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۝٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦﴾<sup>(٢)</sup>.

ويعد فتح خراسان وما وراء النهر المحور الأساسي للعمليات العسكرية في إقليم المشرق كلها، لما يتمتع به هذا الإقليم من أهمية للعرب الفاتحين، وذلك لأن يزيدجرد رمز الإمبراطورية المهزوم في معركة نهاوند الشهيرة ٢١هـ/٦٤١م قد ولى هارباً إلى إقليم خراسان بعد الانتصارات التي حققها العرب في إقليم فارس وكرمان وسجستان، واتخذ

---

(١) سرور، محمد جمال الدين: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٩٥م، ص ٥١. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٣٨-٢٣٩.

Dosabhai Framji: History of Parsia, Macmillan and Co, London, 1884. vol. 1, pp.56-62.

(٢) سورة النساء، آية: ٧٥-٧٦.

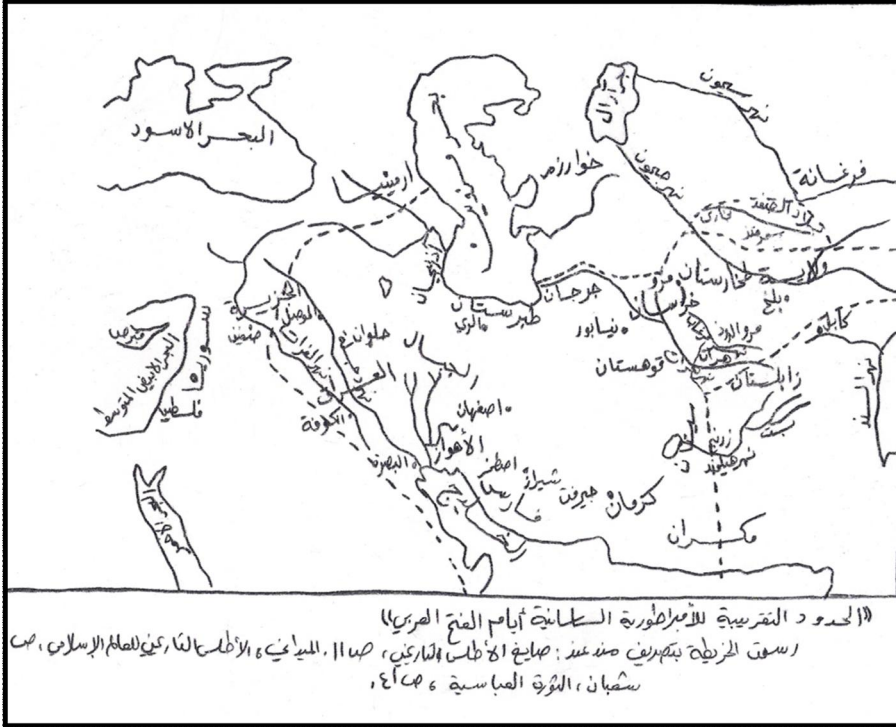
من مرو مقراً له يثير منه بقايا الفرس ضد العرب، لذا كان وصول العرب لهذا الإقليم وفتحه يعني القضاء على رمز المقاومة الفارسية وإتمام فتح الإمبراطورية الساسانية بأكملها. وفتح هذا الإقليم يعد أكبر إنجاز تحققه القوات العربية المنطلقة من جهتي الكوفة والبصرة، لبعده الشاسع ولسعة أراضيه ولأهمية موقعه في أقصى الشرق من بلاد إيران التي سوف تبرز فيما بعد، لأنه يمثل الممر الرئيسي للحملات العسكرية إلى فتح بلاد الشرق الأقصى. ويتضح من ذلك أن خراسان بلد واسع وغني بإمكاناته البشرية والاقتصادية، إضافة إلى أن فتحه يمثل فتح الطريق نحو تحرير بلاد إيران جميعاً، وبذلك يتم القضاء على الدولة الساسانية التي كانت تمثل خطراً مباشراً يهدد الدولة العربية، فضلاً عن وجود أسباب الفتوح الأخرى بإقليم خراسان، وهي: القضاء على بقايا القوة الساسانية، وتأمين سلامة الطرق والأرض العربية، والانطلاق نحو المشرق الذي كان قوة اقتصادية ومادية<sup>(١)</sup>.

هذا، وتعد معركة نهاوند من المعارك الفاصلة التي خاضها العرب ضد الفرس، ونظراً لحرمان الساسانيين من عاصمتهم ومواردهم المالية كان من الصعب عليهم إعادة تنظيم قواتهم، أو تجهيز جيش كبير يواجهون به العرب. ومن هنا كانت تسمية العرب لهذه الواقعة بفتح الفتوح. غير أن بقاء الملك الساساني يزيدجرد الثالث على قيد الحياة ظل يمثل نوعاً من التهديد الدائم للعرب، ولذلك أذن الخليفة عمر بن الخطاب للعرب

---

(١) إبراهيم، نجم عيدان: فتوح بلاد خراسان، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد ١١، العدد ١، ٢٠٠٦م، ص ١٤٢.

بالانسياع في بلاد فارس وفتحها، فدفع قوات العرب إلى أنحاء تلك المملكة لفتح أرض فارس كلها<sup>(١)</sup>.



(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ ويجعل وقعة نهاوند عام ١٩هـ/٦٤٠م. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١١٤. بيضون، إبراهيم: من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٥٣. الخنصري بك، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، مطبعة الاستقامة، ط ٤، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م، ج ١، ص ٢٢٣.

Hodgson, Marshall G.S: The Venture if Islam, Conscience and, History in a world Civilization. The University of Chicago, London, 1974, Vol. 1. P.204.

لتوسع في وقعة نهاوند انظر: أبو خليل، شوقي: نهاوند فتح الفتوح، دار الرشيد، ط ٢، دمشق، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ١٩. جلوب، جون باجوت: الفتوحات العربية الكبرى، تح: خيرى حماد، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٨٣. زناتي، أنور محمود: موسوعة تاريخ العالم: تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر، د.م، د.ت، ج ١، ص ٩١-٩٧.

## ١ - الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٤٣م):

ذكر البلاذري أن فتح خراسان قد بدأ في زمن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب الذ بلغ في عهده حدود خراسان وكرمان<sup>(١)</sup>، وذلك في سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م، بعد أن بدأ العرب توغلهم في بلاد فارس على أثر موافقته لأهل البصرة والكوفة على النفاذ إلى فارس؛ لمتابعة الملك الساساني؛ لمنعه من إثارة سكان فارس وتأليبهم ضد العرب<sup>(٢)</sup>. وقد أرسل الخليفة عمر العلاء ابن الحضرمي<sup>(٣)</sup> إلى الأهواز<sup>(٤)</sup> لفتحها، ولكن القوات الفارسية تمكنت من محاصرة الجيش العربي، فأصبح موقف العرب في حرج، فأرسل عمر إلى عتبة

---

(١) كerman: ولاية مشهورة وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤٥٤. القزويني، آثار، ص ٢٤٧. لسترنج، بلدان، ص ٣٣٧.

(٢) الجاحظ، العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٩٤. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٧.

(٣) العلاء بن الحضرمي ت ٢١هـ/ ٦٤٢م: صحابي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام. أصله من حضرموت، سكن أبوه مكة، فولد بها العلاء ونشأ. ولاة رسول الله ﷺ على البحرين سنة ٨هـ/ ٦٢٩م، وجعل له جباية الصدقة، وأقره أبو بكر ثم عمر، وجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق، وقيل: إنه أول مسلم ركب البحر للغزو. ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٧٦. النووي (محيي الدين بن شرف ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م): تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٣٤١. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٤٥.

(٤) الأهواز: كورة بين البصرة وفارس. الحموي، معجم، ج ١، ص ٢٨٥.



ابن غزوان<sup>(١)</sup> يأمره بإرسال جيش كبير إلى الأهواز لفك الحصار عن جيش العلاء بن الحضرمي، فأرسل عتبة بن غزوان جيشاً كبيراً في اثني عشر ألف مقاتل، فيهم عاصم بن عمرو التميمي<sup>(٢)</sup>، وعرفجة بن هرثمة البارقي<sup>(٣)</sup>، والأحنف بن قيس تحت قيادة أبي سبرة بن أبي رهم، فأنقذ هذا الجيش قوات العلاء بن الحضرمي، وعاد بعد ذلك إلى البصرة<sup>(٤)</sup>. ولما تولى أبو موسى الأشعري إمارة البصرة أوفد الأحنف بن قيس التميمي ت ٧٢هـ/ ٦٩١م مع بعض رجالات البصرة إلى الخليفة عمر بن الخطاب، فاحتبسه الخليفة عنده حولاً كاملاً، ثم قال له: "هل تدري لم حبستك؟ إن رسول الله ﷺ خوفنا من كل منافق عليم، ولست منهم إن شاء الله". وقال الأحنف: "قدمت على عمر بن الخطاب

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني، باني مدينة البصرة. صحابي، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا، ثم شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، ووجهه عمر إلى أرض البصرة والياً عليها، مات سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م، روى عن النبي ﷺ أربعة أحاديث. ابن الجوزي، صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري، خرّج أحاديثه: محمد رؤاس قلعة جي، دار المعرفة، ط ٣، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٥١. الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ١، ص ١٧١. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٠١.

(٢) عاصم بن عمرو بن قتادة بن النعمان التميمي: من فرسان بني تميم وشعرائهم، يقال: إن له صحبة. شهد فتح دومة مع خالد بن الوليد وغير ذلك من أيام العراق، وقال في ذلك وفي غيره أشعاراً. ابن عساكر، تاريخ، ج ٢٥، ص ٢٨١.

(٣) عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبة بن عمرو، من بني بارق، واسم بارق: سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو، وهو الذي جنّد الموصل وولّيها، وله فيها أخبار. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج ٤، ص ٢٢-٢٣.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٣٨٣.

فاحتبسني عنده حولاً فقال: يا أحنف قد بلوتك وخبرتك فلم أر إلا خيراً، ورأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك، فإننا كنا نتحدث، إنما أهلك هذه الأمة كل منافق عليم". وعلى أثر ذلك كتب إلى أبي موسى الأشعري: "أما بعد فادن من الأحنف بن قيس وشاوره واسمع منه". وأسهم الأحنف بن قيس مع أبي موسى الأشعري في فتح تستر<sup>(١)</sup> في إقليم الأهواز<sup>(٢)</sup>.

أضف إلى ذلك أن الخليفة عمر بن الخطاب عرف الأحنف بن قيس التميمي معرفة جيدة عندما كلفه القيام بفتح نهاوند قبل أن يتوجه لفتح خراسان مع أهل البصرة الذين جاؤوا مدداً وعليهم أبو موسى الأشعري، فرأى فيه عقلاً وديناً ومجاهداً في ميادين القتال، لذلك دفع إليه لواء خراسان وأذن في الانسياح في بلاد فارس سنة ١٧هـ/٦٣٨م، ولذا عندما عاد أبو موسى من نهاوند وفتح قم<sup>(٣)</sup>، وجه الأحنف بن قيس إلى قاشان، ففتحها عنوة ثم لحقه أبو موسى الأشعري، وبعد أن أكمل الأحنف بن قيس متطلبات قواته وأكمل تحشدها سار لفتح خراسان<sup>(٤)</sup>؛ كاتب الهرمزان وأثار

(١) تستر: أعظم مدينة بخوزستان اليوم. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٠.

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون "مقدمة"، ضبط المتن: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٤٣١هـ/٢٠١١م، ج ٢، ص ٥٥٢-٥٥٣.

(٣) قم: مدينة تذكر مع قاشان. القزويني، آثار، ص ٤٤٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٩، ص ٩٣. قدامة، الخراج، ص ٣٧٠-٣٧٤. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢. خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان " أفغانستان قبل الفتح وأيامه"، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٢٨٩-٢٩٠.

أهل فارس وأهل الجبال، فنكثوا العهد، فلما قضى العرب على مقاومة الفرس في تلك المناطق، جاء دور خُرَاسان<sup>(١)</sup>، فتوجه الأحنف إلى خُرَاسان باتجاه مدينة الطَّبْسَيْن، فافتتح مدينة هَرَاة عنوةً سنة ٢٢هـ/٦٤٢م، وعين عليها صُحَارَ بن فلانِ العَبْدِيِّ ليكون قاعدة متقدمة لهم. ويعدُّ سقوط هَرَاة خطوة أولى على طريق سقوط خُرَاسان كلها<sup>(٢)</sup>. وقد واجه الأحنف بن قيس بعد فتح مدينة هَرَاة مجموعة نفر من هياطلة هَرَاة وبادغيس وبوشنج، فرقوا جيوشهم أربع فرق، ومعهم الطبل، ففزع الناس، وكان الأحنف أول من ركب، فأخذ سيفه ثم مضى نحو جيشهم، ثم حمل على صاحب الطبل فقتله، فلما فقد أصحاب الطبل الصوت انهزموا، وقد استمر الأحنف في ملاحقة الهياطلة من أهل هَرَاة فقاتلهم وهزمهم<sup>(٣)</sup>، وأرسل إلى نَيْسَابور القائد مُطَّرَفَ ابن عبد الله الشَّخِيرِ، فلم يلتقَ قتالاً حتى بلغها<sup>(٤)</sup>، وأرسل أيضاً إلى سَرَخَس

(١) اختلف المؤرخون في فتح خُرَاسان على أقوال عدة: فذهب بعضهم إلى أن فتحها كان في سنة ١٨هـ/٦٣٩م في عهد عمر بن الخطاب. ابن أعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣٢٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦٣. وقال بعضهم: سنة ٢٢هـ/٦٤٠م. الواقدي (محمد بن عمر بن واقد السهمي ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م): فتوح الإسلام في بلاد العجم وخُرَاسان، مطبعة المحروسة، مصر، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص ١٣٢-١٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٦-١٧٠. وقال بعضهم: سنة ٢٣هـ/٦٤١م: دحلان، أحمد بن السيد بن زيني: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة الميرية، ط ٢، مكة، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، ص ٨٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٤. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ق ١، ص ٢٠٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦٣.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٧٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤١١.

(٤) الواقدي، فتوح الإسلام، ص ١٣٤. الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٢، ص ١٩٨.

الحارث بن حَسَّان السدوسي<sup>(١)</sup>، فدخلوها بلا قتال. بعد ذلك توجه الأحنف نحو مدينة مَرَو الشَّاهِجَان التي كان قد التجأ إليها الملك يَزْدَجَرْد الثالث هارباً من العرب، وكان يزدجرد قد اتخذ بيتاً أقامه في بستان على فرسخين منها، كما بنى بيتاً للعبادة المجوسية، وأقام مطمئناً من أن يصل العرب إليه على هذا البُعد الشاسع من مملكته، ولما أشرف الأحنف على مقربة من المدينة هرب منها يزدجرد بن شهريار نحو مدينة مَرَو الرُّوذِ، ونزل الأحنف بمرو الشاهجان؛ وحار يزدجرد في أمره، فلقد جرَّده العرب من كل أرضه وأجؤوه إلى آخر شبر منها، ولم يبق أمامه سوى الالتجاء إلى جيرانه وطلب مساعدتهم<sup>(٢)</sup>.

في هذه الأثناء ظل يزدجرد خائفاً قلقاً من خشية تقدم القوات العربية نحو مَرَو الرُّوذ التي كان فيها، فتحسب لهذا الأمر، وأخذ يرسل ملوك المقاطعات المجاورة، فكتب إلى خاقان التُّرك، وإلى ملك الصُّغد، وإلى ملك الصين طالباً منهم النجدة والحماية، ويستعين بهم لمواجهة القوات العربية التي أصبحت تهدد كيانه ووجوده. ولم ينفع يزدجرد كلُّ صيحات الإغاثة وطلب يد العون والمساعدة من حلفائه ملوك المقاطعات المجاورة، فعندما وصلت إمدادات أهل الكوفة إلى الأحنف بن قيس، وعليها أربعة قوادهم: علقمة بن النَّضر النَّضريّ، وربيعي بن عامر التميمي، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي، وابن أم غزال الهمداني، خرج الأحنف من مرو الشاهجان بعد أن

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ج ١٩، ص ١٧٣. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٤. ابن كثير، البداية،

ج ١٠، ص ١٦٥.

استخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلي<sup>(١)</sup>، وسار نحو مرو الروذ التي اتخذها يزدجرد مقرأً له، فلما سمع يزدجرد بتوجه العرب نحوه خرج مسرعاً باتجاه مدينة بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ، وقدم مقاتلو أهل الكوفة إلى يزدجرد فساروا إلى بلخ، فاتبعهم الأحنف، والتقى أهل الكوفة وقوات يزدجرد ببلخ وجرت معركة بينهما، فانهزم يزدجرد وجنده وولوا هاربين وعبروا نهر بلخ "نهر جيحون"، ووصل الأحنف إلى قواته، وقد غلبت يزدجرد على أمره، وبهذا النصر المبين تمكن مقاتلو أهل الكوفة من فتح بلخ سنة ٢٢هـ/٦٤٢م. وعلى رغم سقوط هرة وبلخ ونيسابور وسرخس، تحصّن بعض شعب خراسان أو من شدّد عن الخضوع والتسليم فيما بين نيسابور إلى طخارستان. فلما خرج يزدجرد إلى بلخ تتابع جميع شعب خراسان على الصلح والدخول في ذمة العرب، وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها، واستخلف على طخارستان ربّعيّ بن عامر التميمي، وكتب الأحنف إلى عمر بن الخطاب يعلمه بخبر فتح مرو الشاهجان ومرو الروذ وبلخ، فقال عمر عن الأحنف في إعجاب شديد: "هو سيد أهل المشرق المسمّى بغير اسمه". ولكن عمر قال: لوددت أني لم أكن بعثت إليها جنداً، ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار". فقال: ولم لا يا أمير المؤمنين؟ قال: لأن أهلها سينفضون منها ثلاث مرّات، فيجتاحون في الثالثة"<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧. ورد اسمه الحرثة بن النعمان الباهلي عند: ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٦. وورد اسمه خالد بن النعمان الباهلي عند: النويري، نهاية الأرب، ج ١٩، ص ١٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧-١٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٥. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٢٠٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦٣. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ٨٩. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢١-٢٢٣. إبراهيم، فتوح، ص ١٤٣.

وقد خشي عمر بن الخطاب أن يتقدم الأحنف وجنوده إلى ما وراء خراسان من أرض المشرق كما خشي أن تأخذ العرب نشوة الظفر والنصر فيتغلغلوا شرقاً، فكتب إلى الأحنف بن قيس: "أما بعد، فلا تجوزنَّ النهر (نهر جيحون)، واقتصر على ما دونه، وقد عرفتم بأي شيء دخلتم على خراسان، فداوموا على الذي دخلتم به خراسان يدم لكم النصر، وإياكم النصر، وإياكم أن تعبروا فتنفصوا"<sup>(١)</sup>.

ويظهر من هذه الرسالة وتحذير الخليفة عمر بن الخطاب للأحنف بن قيس أن له ما يسوغه، فقد كانت الخلافة حريصة على جيوشها من الانتشار والضياع في مناطق بعيدة عن العرب الذين كان معظمهم من القبائل العربية من الجزيرة وولايتي البصرة والكوفة، وكان انتشارهم يتطلب منهم قوة لنشر الأمن والاستقرار وتحقيق الطمأنينة في تلك المناطق، فقد اتسعت البلاد المفتوحة في الشرق فشملت أرض فارس كلها، وقد طالت خطوط مواصلات العرب كثيراً وتوزعت قواتهم في أنحاء الشام والعراق وفارس. ودلت الأحداث فيما بعد على أن الخليفة عمر كان بعيد النظر فيما ذهب إليه، ولذلك لم يسمح للعرب أن يتوغلوا في خراسان، وأمرهم بالرجوع عنها. وربما كان بُعد المنطقة عن مركز الإمداد، وقلة عدد الفاتحين قياساً بأهل البلاد وراء رغبة الخليفة عمر في الكف عن الزحف شرقاً، ثم إن المرحلة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٥. الحديثي، أربع، ص ٣٣٢. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢٣. أفغانستان قبل الفتح، ص ٣٢. شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط ٧، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ١٨٠-١٨١.

كانت تتطلب توطيد الفتوح في إقليم فارس. على أن وصول العرب إلى قوهستان وضع قواتهم وجهاً لوجه أمام قوات الأتراك في طخارستان<sup>(١)</sup>. ويبدو أن الخليفة كان يكره اجتياز العرب حاجزاً مائياً يمكن أن يحول بين الجيوش العربية وقواعد تمويلها، ويروى عنه أنه قال: "لا يسألني الله عن ركوب المسلمين البحر أبداً"<sup>(٢)</sup>. والمهم أن العرب قد وصلوا إلى أقصى خُرَاسان فعلاً ووقفوا عند حد النهر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. ولا يعني دخول العرب تلك المناطق أنهم استقروا فيها وخضعت خضوعاً تاماً، إذ كانت بقايا للساسانيين يتزعمهم يزدجرد الذي اتخذ من مرو مقراً له ولمن والاه من الترك، وقام بإثارة الأحقاد ضد العرب عند سقوط مملكته بيد العرب<sup>(٣)</sup>، فقيام العرب بفتح خُرَاسان لم يكن أمراً يسيراً بعد أن تكوّنت

---

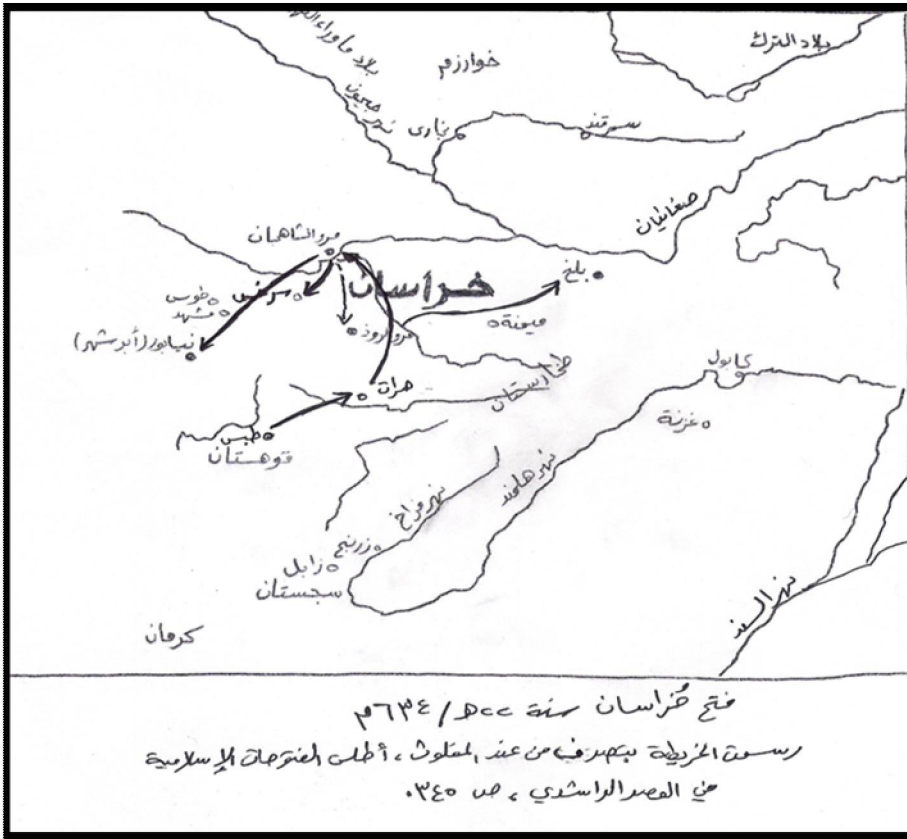
(١) ابن أعمش، الفتوح، ج ٢، ص ٣١٩. وعنده أن أبا موسى الأشعري قاد الجيوش حتى وصل أول مفازة خُرَاسان، ثم أتاه كتاب عمر يأمره بالرجوع عنها، وفيه "ارجع إلى البصرة فأقيم بها، وذرع عنك خُرَاسان، فلا حاجة لنا بها يا بن قيس! ما لنا وخُرَاسان، وما لخُرَاسان ولنا، ولَوَدِدْتُ أن بيننا وبين خُرَاسان جبلاً من حديد ويحاراً، كل سد مثل سد يأجوج ومأجوج، قال: فقال له علي: ولم ذلك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: لأنها أرض بعدت عنا جداً، ولا حاجة لنا بها". ويشير إلى عجز العرب عن فتح إصطخر عام ٢٣هـ/٦٤٣م، وربما كان فتحهم لها غير كامل، مما جعل عمر يخشى وقوع العرب بين أهل إصطخر وأهل خُرَاسان، فأمرهم بالرجوع. ابن خياط، تاريخه، ص ١٥٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٧٥-١٧٧.

Gibb: The Arb, p15.

(٢) رميص، أحمد خضير: الأحنف بن قيس ودوره في الإسلام، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٢، أيلول ٢٠١٢م، ص ١٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٨٣.

جبهة ضدهم من الفرس والترك؛ ولذلك استمرت عملية الفتح منذ خلافة عمر بن الخطاب حتى خلافة عثمان بن عفان الذي كانت حقبة خلافته المرحلة الثانية من عمليات الفتح التي قام بها العرب.



وعندما بعث يزيدجرد رجاله إلى خاقان الترك وغوزك الصغد يستنجد بهم على القوات العربية، لم يجبه إلا خاقان ملك الترك، فأقبل إليه خاقان ملك الترك في جنده الذين حشدتهم من أهل فرغانة والصغد، وخرج يزيدجرد راجعاً إلى خراسان وعبر نهر جيحون باتجاه بلخ. وعلى أثر ذلك تراجع مقاتلو الكوفة من بلخ أمام هذا الزحف باتجاه مرو الروذ التي كان



فيها الأحنف بن قيس، وانضموا إلى الأحنف في قوات البصرة، ومن بلخ تقدمت قوات خاقان الترك وحلفائه باتجاه الأحنف في مرو الروذ<sup>(١)</sup>.

أما الأحنف فحين بلغه عبور خاقان الترك والصغد نهر بلخ متوجهاً نحوه غازياً، فقد خرج بقواته ليلاً يمشي بين عسكريه لعله يسمعُ برأي فينتفعُ به، فمرَّ برجلين يُتقيان علفاً (تبناً أو شعيراً)، وأحدهما يقول لصاحبه: لو أنَّ الأميرَ أسندنا إلى هذا الجبل، فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقاً، وكان الجبلُ في ظهورنا من أن نُؤتى من خلفنا، وكان قتالنا في وجهٍ واحدٍ، رجوتُ أن ينصُرنا الله؛ فأعجب الأحنف بهذا الرأي فاكتفى به ورجع وعمل بهذه الفكرة الصائبة. فلما أصبح جمع جيشه ووقف فيهم خطيباً، فقال لهم: "إنكم قليل، وإنَّ عدوكم كثير، فلا يهولنكم، فكم من فئةٍ قليلةٍ غلبتُ فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين، ارتحلوا من مكانكم هذا، فأسندوا إلى هذا الجبل، فاجعلوه في ظهوركم، واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم، وقاتلوهم في وجه واحد"<sup>(٢)</sup>. لقد كان الأحنف يهدف من وراء خطابه هذا إلى شحذ الهمم وإثارة النخوة العربية الأصيلية؛ حتى توالى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٦-١٦٧. كمال، أحمد عادل: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، دار النفائس، ط ١، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٣٠٠-٣٠١.

(٢) اقتبس الأحنف بن قيس في كلمته من الآية الكريمة: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۗ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة البقرة ٢٤٩.

الجموع عليه فكانت قوات الأحنف تقدّر بعشرين ألفاً: عشرة آلاف مقاتل من أهل البصرة، وعشرة نحوهم من أهل الكوفة. وأقبل الترك ومن انضم إليهم نحو العرب وصاروا يناوشونهم نهاراً ويتنحّون عنهم ليلاً، ولكن الأحنف أحس بنقطة ضعف الترك هذه وتقاليدهم المعروفة، فكان يباغتهم ليلاً ويترصد حركاتهم ويجمع المعلومات عنهم<sup>(١)</sup>.

وخرج الأحنف بنفسه طليعة لأصحابه، حتى كان قريباً من معسكر خاقان الترك، وكان من عادة الترك في حروبهم أنهم لا يخرجون في زحفهم حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم، أحدهم يضرب بطبيله ثم يتحركون بعد خروج الثالث، ولكن الأحنف حمل على الفرسان الثلاثة وقتلهم، وعندما سمع خاقان الترك بالحدث تشاءم وتطير من ذلك، وقال: "لقد طال مقامنا، وقد أصيب هؤلاء القوم بمكان لم يُصَبْ بمثله قطُّ، ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير، فانصرفوا بنا". فأمر جنده بالانصراف والانسحاب إلى بلخ. ثم انصرف الأحنف إلى عسكره وأعدّ رجاله للقتال، ولكن الترك فضلوا العودة إلى بلادهم، لأن مقامهم طال بلا جدوى، ولأنهم تكبّدوا خسائر فادحة بالأرواح، ولأن أملهم بالنصر كان ضعيفاً، واطمأنوا إلى أن العرب لن يعبروا إليهم النهر تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٥. النويري، نهاية، ج ١٩، ص ١٧٤. الحديثي، أرباع، ص ٣٢٧-٣٢٨. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢٣-٢٢٤. أفغانستان، ص ٣٣. إبراهيم، فتوح، ص ١٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٩-١٧٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٥. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ق ١، ص ٢٠٥. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٧-١٦٨. دحلان، الفتوحات، ج ١، ص ١٣٣. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢٤. أفغانستان قبل الفتح، ص ٣٣-٣٤. رميض، الأحنف بن قيس، ص ١٧٣.

وكان يَزْدَجَرْدُ بن شهریار قد ترك خاقان بمرور الرّوذ، وانصرف هو  
ومنّ معه حتى وصلوا إلى مرّو الشاهجان، فتحصّن منه حاتم بن النعمان  
ومن معه، وكانت قواته قليلة بالنسبة ليزدجرد، فحصرهم يزدجرد  
واستخرج خزائنه من موضعها، وعلم يزدجرد بانسحاب خاقان إلى بلخ  
وعزّمه على الانسحاب من فارس كلها إلى بلاده، وأراد أن يلحق بحليفه  
خاقان ملك الترك، ولكن أهل فارس رفضوا ذلك، وقالوا: "ارجع بنا إلى  
هؤلاء القوم فنصالحهم، فإنهم أوفياء وأهل دين، وهم يُلون بلادنا، وإنّ  
عدوّاً يلينا في بلادنا أحبُّ إلينا من مملكة عدوّ يلينا في بلاده ولا دين لهم، ولا  
ندري ما وفاؤهم". فأبى يزدجرد أن ينزل على رأيهم، وأبوا عليه رأيه،  
فقالوا: فدع خزائنا نردّها إلى بلادنا ومن يليها، ولا تُخرجها من بلادنا إلى  
غيرها! فخالفهم يزدجرد وأصرّ على رأيه، فتمردوا عليه وقالوا له: "فإننا لا  
ندعك تذهب بها"، فخرجوا إليه وثاروا به وقتلوه وحاشيته واستولوا على  
خزائنه، ففرّ فيمن معه إلى بلخ، فإذا خاقان سبقه إلى الانسحاب منها، فلحق  
بخاقان وعبروا النهر إلى فرغانة عاصمة الترك. وأقام يزدجرد ببلد الترك  
أيام عمر بن الخطاب، ثم جاء أهل فارس ومعهم خزائن يزدجرد، وأقبلوا  
بها إلى الأحنف، وطلبوا منه الصلح وعاهدوه، ودفَعوا إليه خزائن كسرى  
وأمواله، فرجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أمان من العرب، فكانوا على  
أفضل ما كانوا في عهود الأكاسرة، فسار الأحنف بجند الكوفة من مرو  
الرّوذ إلى بلخ بعدما علم بعبور خاقان ملك الترك النهر منها، وأنزل أهل  
الكوفة في بلخ. وقسم الأحنف الغنائم، فأصاب الفارس ما أصابه يوم

القادسية، ثم رجع الأحنف إلى مقر قيادته في مرو الروذ، وكتب إلى عمر بن الخطاب بالفتح، وبعث إليه بالأخماس<sup>(١)</sup>، ووفد إليه الوفود، وكان يزدجرد لما عبر النهر لقي رسوله الذي بعثه إلى ملك الصين، يسأله أن يصف المسلمين الذين فعلوا هذه الأفاعيل مع قلة عددهم، ويسأله عن فائهم ودعوتهم وطاعة أمرائهم ووقوفهم عند الحدود ومآكلهم ومشاربهم وملابسهم ومراكبهم، فكتب إليه بذلك كله، وكتب إليه ملك الصين أن يسالمهم. ولما وصل الخبر إلى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطب فيهم، وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم، وقال في خطبته: "ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية، وفرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضرب بمسلم، ألا وإن الله تعالى قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبنائهم، لينظر كيف تعملون، والله بالغ أمره ومنجز وعده، ومُتَّبِعٌ آخر ذلك أوله، فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعده، ويؤتكم وعده، ولا تبدلوا ولا تتغيروا فيستبدل الله بكم غيركم، فإنني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم"<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) الأخماس جمع الخمس، وهو خمس الغنائم، ترسل إلى بيت المال، والأخماس الأربعة البقية توزع على الجيش. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٧٠.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٧١-١٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٥-٤٣٧. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦٤. النويري، نهاية، ج ١٩، ص ١٧٥-١٧٦. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ٩٠-٩١. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢٥. أفغانستان، ص ٣٦-٣٧. داؤد، عصام كاظم: الأحنف بن قيس ودوره في فتح خراسان، جامعة البصرة، كلية الدراسات التاريخية، مجلة دراسات البصرة، السنة الثانية، العدد ١، ٢٠٠٧م، ص ١٤٧.



## ٢- الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان ٢٤هـ/٦٤٤م:

عندما توفي الخليفة عمر كانت السنوات الأولى من خلافة عثمان بن عفان استمرراً لعهد عمر بن الخطاب في خطوطها العامة، وكان يزدجرد طوّل هذه السنوات يحاول إثارة القلاقل للعرب في بلاد فارس<sup>(١)</sup>. وكان على العرب أن يعملوا على فتح خراسان وتوطيد نفوذهم من جديد فيها، فالخليفة عثمان بن عفان كان مقتنعاً بضرورة فتح خراسان لإدراكه أهمية موقعها، ولأن أهلها كانوا

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣١٥. الدينوري، الأخبار، ص ١٣٩.

قد نقضوا معاهدة الصلح مع العرب، وغدروا بالحاميات العسكرية العربية هناك، وأظهروا العصيان وتمردوا في معظم مناطق إقليم خُراسان. وقد أشار الطبري إلى ذلك بقوله: "ثمَّ إنَّ أداني أهل خُراسان وأقاصيها اعترضوا زمانَ عثمان بن عفان لستين خلثا من إمارته"<sup>(١)</sup>. ونظراً لأهمية موقع خُراسان الاستراتيجي المهم لجميع العمليات العسكرية في المشرق ما كان من الخليفة عثمان إلا أن يتحسب لهذا ويتخذ جميع الإجراءات الضرورية التي كان في مقدمتها اختياره لعبد الله بن عامر بن كريز (٢٩-٣٣هـ/٦٥٠-٦٥٤م) أميراً على البصرة وخُراسان سنة ٢٩هـ/٦٥٠م، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ليعمل على إعادة فتح ما انتفض من الإقليم وضبط أمورها<sup>(٢)</sup>. وعزل الخليفة عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وولاهها عبد الله بن عامر، ولما علم أبو موسى بعزله وتولية عبد الله بن عامر، قال لأهل البصرة: "قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات، يقول فيكم بالمال هكذا وهكذا"<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٧٣. شاعر، خُراسان، ص ٢٠. حسن، حسين إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل، ط ١٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج ١، ص ٢١٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٤. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩١-١٩٢. يبدو أن سنة تولية عبد الله بن عامر فيها اختلاف بين ٢٨هـ/٦٤٩م، و٢٩هـ/٦٥٠م: قال البلاذري، فتوح، ص ٥٦٧: سنة ثمان وعشرين، ويقال: سنة تسع وعشرين. أما قدامة، الخراج، ص ٤٠٠ فمع أنه ينقل عن البلاذري حدد سنة ثمان وعشرين. وأما أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٢٠٨ فقال: سنة ٢٩هـ/٦٥٠م. وكذلك ابن خياط، تاريخ، ص ١٦١ فقد قال: سنة ٢٩هـ/٦٥٠م.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦١. الذهبي، سير، ج ١، ص ٣٧٥. الطيباوي، عبد اللطيف: محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، دار الأندلس، ط ٣، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٩.

ولما وصل ابن عامر إلى البصرة كانت الجيوش العربية في جبهة البصرة قد اجتاحت كور فارس والأهواز، وتمكنت من السيطرة على قم، وقاشان، وأصبهان<sup>(١)</sup>، وكانت تطرق بشدة أبواب مدينة إصطخر، في الوقت الذي أنجزت فيه جيوش الكوفة فتح همذان في إقليم الجبال، وتوغلت إلى الري وقومس، فقد أدرك العرب أن محاولات الفرس سوف تستمر في استعادة سلطانهم. لا سيما أن الأقاليم الشرقية من إيران لم تخضع للنفوذ العربي، وكانت لا تزال تحت سيطرة المرازبة<sup>(٢)</sup> والولاة المحليين. في ذلك الوقت كان الملك الساساني يزدجرد يطوح به التجوال من مدينة إلى أخرى، وهو يحاول أن يجمع شتات إمبراطوريته المتداعية، ويحرض أمراء الأقاليم لمقاومة الجيوش العربية، ولذلك كانت ستبقى هذه الأقاليم مصدر قلق للبصرة والكوفة، بل للمدينة حاضرة الخلافة، ما لم يقدم العرب في عملية جريئة على استئصال شأفة سلطان الفرس، وفرض السيادة العربية على الأقاليم الشرقية<sup>(٣)</sup>.

بدأ عبد الله بن عامر عملياته العسكرية بالسير إلى إصطخر، وفي مقدمته عبيد الله بن معمر التميمي، فقتل عبيد الله، وفتحها ابن عامر عنوة، كما افتتح حلوان وأردشير خرة<sup>(٤)</sup> عنوة وعدة كور بين عامي ٢٩-٢٩-

---

(١) أصبهان: مدينة معروفة من بلاد فارس، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع.

الحموي، معجم، ج ١، ص ٢٠٦. البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٦٣.

(٢) المرازبة: مفردا مرزبان، وهو حارس الحدود، حاكم الحدود، ويسمى أيضاً مرزوان.

حسنين، قاموس، ص ٦٤١.

(٣) الأحمد، أيوب عبد الحميد خليف: خراسان من ٩٩هـ-١٣٢هـ/٧١٧-٧٥٠م دراسة في

الإدارة والأوضاع العامة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: صالح موسى درادكة،

الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٨م، ص ١٥.

(٤) أردشير خرة: هي أجل كور فارس، ومنها مدينة شيراز. الحموي، معجم، ج ١، ص ١٤٦.

٣٠هـ/٦٥٠-٦٥١م<sup>(١)</sup>. وبذلك تمكن من فرض السيطرة العربية على إقليم فارس برمته، وقضى على أي أمل للمقاومة الفارسية هناك. وفي هذه الأثناء هرب يزدجرد من مقاطعة فارس إلى كرمان، فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السلمي فأتى بيمند<sup>(٢)</sup> فهلك جيشه بها<sup>(٣)</sup>. وعندما لم يكتب النجاح لهذه الحملة، رجع عبد الله بن عامر إلى البصرة بعد أن استعمل شريك بن الأعور الحارثي على إصطخر<sup>(٤)</sup>.

وبعد أن أتم ابن عامر المهمة الموكلة إليه لفتح إقليم فارس وكرمان وسجستان في زمن الخليفة الراشدي عثمان الذي أنجزته مقاتلة البصرة بقيادته، كتب إليه الخليفة عثمان بن عفان يأمره بالتوجه على رأس هذه القوات العربية لفتح إقليم خراسان في سنة ٣٠هـ/٦٥٠م<sup>(٥)</sup>. وما كان من ابن عامر إلا أن ينفذ أمر الخليفة عثمان، ويستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان، وجعل على

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ج ١، ص ١٦١-١٦٤. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٧.

(٢) بيمند: بلد بكرمان. الحموي، معجم، ج ١، ص ٥٣٤.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٥١. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٨٦-٢٨٧. الحموي، معجم، ج ١، ص ٥٤٣.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٤. الدينوري، الأخبار، ص ١٤٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١. ابن أعمش، الفتوح، ج ٢، ص ٣٣٦-٣٣٧. دحلان، الفتوحات، ص ١-٢. شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٥) يذكر اليعقوبي أن عثمان أرسل إلى والي البصرة عبد الله بن عامر، وإلى والي الكوفة سعيد بن العاص كتابين يأمرهما بالنفوذ إلى خراسان لفتحها: "أيكما يسبق على خراسان فهو أمير عليها". اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١، وفي روايته أن أهل البصرة هم من طلبوا من ابن عامر الخروج لملاحقة يزدجرد وفتح البلاد. ولا تخلو دعوتهم هذه من بُعد اقتصادي.



مقدّمته الأحنف بن قيس<sup>(١)</sup>. وكانت مهمته الأولى القضاء على التمرد الذي قام به أهل الطَّبَسِين الذين سلف لهم أن نقضوا عهد الصلح المبرم بينهم وبين العرب وغدروا بهم، فتوجه عبد الله بن عامر على الفور على رأس القوات العربية الهادفة إلى فتح إقليم خُرَاسان، مجتازاً الصحراء الكبرى من جهة المناطق الشمالية من إقليم كرمان، وبوصوله إلى منطقة الطَّبَسِين تمكن من فتحها صلحاً بعد قضائه على التمرد الذي أعلنه أهلها ضد الحكم العربي، فصالحه أهلها على ستمئة ألف درهم<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا الإنجاز الذي حققته القوات العربية وجه ابن عامر الأحنف ابن قيس على رأس القوات العربية لفتح قوهستان المتاخمة للحدود الجنوبية الغربية لإقليم خُرَاسان، وسأل عن أقرب مدينة إلى الطبسين، وهي باب خُرَاسان، فنزل بها، وفي أثناء قدومه لقيته مجموعات من بقايا الهياطة والأتراك جاؤوا من هرة لمقاومته، فقاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنهم، وتمكن من فتح قوهستان عنوة، ثم قدم عليها ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٦٨. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٧. يعقوبي، تاريخ، ج ٢،

ص ١٩٢. ابن الفقيه، مختصر، ص ٣٢٣. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٥.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ٨٤. ابن الفقيه، مختصر، ص ٣٢٣. قدامة، الخراج، ص ٤٠٠. ابن

الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٩. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٠٢. السوداني،

رباب خباز طاهر: جبهة البصرة دراسة في أحوالها العسكرية والإدارية والاجتماعية

والمالية للفترة من (١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف:

قحطان الحديشي، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٨٣.

(٣) الواقدي، فتوح خُرَاسان، ص ١٣٣. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨. الطبري، تاريخ، ج ٤،

ص ٣٠١. الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٢١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٩.

وبعد أن أكمل عبد الله بن عامر تنظيم قواته العسكرية في قوهستان توجه إلى نيسابور التي تعد من أهم مدن خراسان؛ لانتهاها قاعدة عسكرية مهمة ينطلق منها إلى جميع مدن خراسان. وفي هذه الأثناء كان سعيد بن العاص في جند أهل الكوفة قد أتى جرجان، وهو يريد خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر في نيسابور رجع إلى الكوفة. ومن أجل سهولة دخوله إلى المدينة وجه في الوقت نفسه عدداً من السرايا التي هاجمت عدداً من الرساتيق والقرى، ثم توجه إلى نيسابور، فسيطر عليها وأحكم قبضته على كورها ورساتيقها وكل مدنها، وظل محاصراً لأهلها أشهراً بلا عناء وتعب يذكر، وبث السرايا حولها. ويبدو أن مرزبان نيسابور كان يرجو مدداً من يزيدجرد المقيم في مرو، فأظهر ممانعة كبيرة للعرب، وبلغ ذلك ملك طوس فخافه، فأرسل إلى عبد الله يسأله الأمان على أن يسير إليه وينصره على أهل نيسابور، فأعطاه الأمان، فأقبل عليه ملك طوس هو وأصحابه وأساورته فأكرمه عبد الله. ثم أقبل عبد الله وملك طوس على قتال أهل نيسابور، فقد كان ملك طوس على خلاف مع مرزبان نيسابور على الأغلب وطامعاً في حكم المدينة. ويبدو أن هذه العمليات استهدفت قطع طرق الإمداد على نيسابور. وفي الوقت نفسه تحصن المرزبان بالقهندز ومعه جماعته<sup>(١)</sup>. ولما طال الحصار أقسم عبد الله بن عامر ألا يبرح نيسابور حتى يفتحها أو يموت

---

(١) يختلف المؤرخون في اسم صاحب نيسابور، فالبلاذري يسميه "مرزبان نيسابور"، فتوح، ص ٥٦٩. ويذكره ابن خردادبه باسم "كنار"، المسالك، ص ٣٩. وذكره ابن خياط والطبري باسم "كناري"، تاريخ خليفة، ص ١٦٤. تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١. وقال الواقدي: إن كنار هو ملك طوس، فتوح الإسلام، ص ١٣٣. أما ابن أعثم فيذكر أن أمير طوس اسمه "كنادبك" في الوقت الذي يتفق فيه الواقدي وابن أعثم على أن اسم ملك نيسابور الأسوار. فتوح الإسلام، ص ١٣٣. الفتوح، ج ١، ص ٣٣٨.

دونها. ولما أدرك الفرس صعوبة موقفهم هذا، وأنه لا جدوى من تعنتهم أمام قوة جيش العرب بقيادة ابن عامر؛ أرسل إليه مرزبانها يطلب الأمان والصلح على جميع أرض نيسابور، وأن يفتح له المدينة في أي وقت شاء، فرضي عبد الله بن عامر بذلك، فلما كان الصبح فتح الملك باب نيسابور، فكبر العرب ودخلوا المدينة، فصالح ابن عامر مرزبانها<sup>(١)</sup>.

ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي إلى مدينة بيهق، وهي أحد رساتيق نيسابور، فدخل بعض حيطان أهله من ثلثة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من العرب. وقد كان دخول الأسود بن كلثوم ومن كان معه من المقاتلين العرب الثلثة خطأ ارتكبه، فقد وضعوا أنفسهم في مأزق أودى بحياة الأسود وجنوده. وبعد هذه الحادثة المؤلمة التي ألمت بالأسود بن كلثوم وجنده وأدت إلى موتهم أوكلت مهمة تولي قيادة المقاتلين إلى أخيه أدهم بن كلثوم الذي ظفر بأعدائه الفرس وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم وفتح بيهق<sup>(٢)</sup>.

وهكذا استطاع ابن عامر بخبطته السريعة السيطرة على نيسابور<sup>(٣)</sup> بعد أن اتخذها قاعدة عسكرية جمع فيها أغلب قوته التي استطاع أن ينظمها فيها، وأن

---

(١) الواقدي، فتوح، ص ١٣٣. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٩. البيهقي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٥١. ابن أعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣٣٧. قدامة، الخراج، ص ٤٠٠. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٢. داوود، الأحنف، ص ١٧٤.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ج ١، ص ١٦٤. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٩. اليافعي (عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي ابن سليمان ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ١، ص ٨٣. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٢. إبراهيم، فتوح بلاد خراسان، ص ١٤٧.

(٣) اختلف الرواة في أمر تحرير نيسابور، قيل: صلحا، وقيل: عنوة، البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨-٥٦٩. البيهقي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١-٣٠٢.

يوسع نفوذه في المناطق المجاورة وأن يُعَدّ لقواده وأعوانه العدة لفتحها بعدما ضيق الخناق على أعدائه الفرس. وبعد ذلك بادر ابن عامر إلى إرسال جيش بقيادة عبد الله بن خازم السلمي لفتح المناطق الواقعة في أقصى الشمال الغربي لخراسان، فتمكن هذا القائد من فتح خراسان، وفي أثناء قدومه إلى نسا تمكن من تحرير حمرانديز، وهي من نسا، فلما علم حاكم نسا صالحه على ثلاثمئة ألف درهم. ويظهر من دراسة الصلح مع صاحب نسا أن العرب المسلمين لم يفرضوا على الأرض أكثر من طاقتها. وهذا يعني أن العرب كانوا يضعون في اعتبارهم عند فرض الضريبة خصوبة الأرض وإنتاجها ونوعيته وقربها أو بعدها من الأسواق وحالة الفلاح وقدرته على الدفع. ووجه ابن عامر عبد الله بن خازم إلى أبيورد ليفتحها عنوة، لكن مرزبانها المدعو بهنمة قد حال دون ذلك طالباً الصلح منه، فأجابه إلى ذلك وصالحه على أربعمئة ألف درهم. وبعث ابن عامر إلى رستاق زم من أعمال نيسابور يزيد الجرشي أبا سالم بن يزيد الذي استطاع أن يفتحه بعد أن قاتل أهلها، وفتح باخرز<sup>(١)</sup>، وهي أحد رساتيق نيسابور أيضاً، ثم سار وفتح جوين، وهي من أعمال نيسابور أيضاً بعد قتال مع أهلها، وتمكّن من أسر أغلب سكانها. وبذلك أتمّ العرب فتح أغلب أعمال نيسابور في الوقت الذي تقدم فيه القائد العربي عبد الله بن عامر وفتح بُشت، وأشبند، ورخ، وزاوة، وخواف، وإسفرئين، وأرغيان، وجميعها من أعمال نيسابور<sup>(٢)</sup>.

(١) باخرز: كورة ذات قرى كبيرة، تشتمل على مئة وثمان وستين قرية، قصبته مالين.

الحموي، معجم، ج ١، ص ٣١٦.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨-٥٦٩. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢. ابن أعثم، الفتوح،

ج ١، ص ٣٣٨-٣٣٩. قدامة، الخراج، ص ٤٠١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٩.

دحلان، الفتوحات، ص ١٠٢. شاكر، محمود: موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة

للنشر، ط ١، عمان، ٢٠٠٢م، ص ١٠٤.

وهكذا استمر القائد ابن عامر على نهجه المرسوم في فتح الكثير من المدن والرساتيق التابعة لإقليم خُرَاسان والمناطق المجاورة له، لذلك أرسل عبد الله بن خازم السلمي على رأس جيش قوي وأمره بالتوجه نحو مدينة سَرْخَس والمناطق المحيطة بها لفتحها. ولما تقدم ابن خازم إلى سرخس خرج أهلها لملاقاته، فقاتلهم قتالاً شديداً انتهى بالنصر المؤزر والمبين للقوات العربية. وعندما أدرك مرزبان سرخس "زادويه" أنه لا جدوى من مواصلة القتال بادر إلى طلب الصلح، ويقال: إن ابن خازم صالحه على أن يؤمن مئة نفس، فسمى له المئة ولم يُسمِّ نفسه، ويبدو أن ابن خازم لم يقبل منه ذلك، فقتله ودخل مدينة سرخس عنوة. وكان من نتائج هذا الانتصار الذي حققه ابن عامر على الفرس، وفتحه للكثير من مدنهم، أن سارع عدد كبير منهم إلى طلب الصلح على مقدار من المال يؤدونه إلى جيش العرب بقيادة عبد الله بن عامر كما مر مسبقاً، وأن هذا قد شجعه على المضي قدماً لتكملة خطته الهادفة إلى فتح العديد من مدن خُرَاسان وكورها ورساتيقها. لقد كانت الانتصارات المتلاحقة التي حققتها القوات العربية مصدر قلق وخوف وإزعاج للفرس، فسارع حكام المدن الفارسية الواحد تلو الآخر لطلب الصلح والإذعان للأمر الواقع أمام قوة القوات العربية وإرادتها. وما يؤكد ذلك هو توجه مرزبان طوس إلى عبد الله بن عامر طالباً الصلح فصالحه على ستمئة ألف درهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٩-٥٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢. ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٨. قدامة، الخراج، ص ٤٠١-٤٠٢. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٣. شاكر، موسوعة الفتوحات، ص ١٠٥. إبراهيم، فتوح بلاد خُرَاسان، ص ١٤٨.

ويبدو أن تقدم العرب في حُرَّاسان وحصارهم لنيسابور أثار حفيظة  
الفرس وملكهم، فازدادت الحالة السياسية في مرو تفككاً، وتباينت آراء  
القادة في مواقفهم تجاه العرب، ففي حين كان يميل البعض للصلح  
كان آخرون ميالين للحرب<sup>(١)</sup>، وفي الوقت نفسه لم يُفدَّ يزدجرد كثيراً من  
قوات الأتراك التي جاءتته مدداً بقيادة طرخان نيزك الهيطلي، إذ تروي  
المصادر أن خلافاً نشب بين الطرفين، كان لمرزبان مرو اليد الطولى فيه<sup>(٢)</sup>.  
وفي سياق هذه الأحداث وصل الملك الساساني يزدجرد الثالث إلى مرو  
في عام ٣١هـ/٦٥١م، فازدادت مخاوف ماهويه على استقلاله وضاق  
ذرعاً بملكه، فأرسل إلى الأتراك يستمددهم ضد يزدجرد، وسرعان ما  
تطور هذا الخلاف إلى حرب بين الطرفين انتهت بهزيمة يزدجرد، فدهموا  
المدينة ليلاً، فهرب يزدجرد من أعدائه تحت جناح الظلام، ليتهي إلى  
طاحونة على نهر مرو، حيث قتل على يد الطحان<sup>(٣)</sup>. وفي صباح اليوم الثاني

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٩٦. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨.

(٢) يجعل البلاذري سبب الخلاف هو طلب نيزك من يزدجرد أن يزوجه ابنته، فتوح،  
ص ٤٤١. الدينوري، الأخبار، ص ١٣٩. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٩٤. المقدسي،  
البدء، ج ٥، ص ١٩٨. الفردوسي، الشاهنامه، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٩٣-٢٩٩. الثعالبي، غرر، ص ٧٤٣-٧٤٤. ابن العبري،  
تاريخ مختصر الدول، ص ١٧٨. كريستنسن، إيران، ص ٤٨٨. مكاريوس، تاريخ إيران،  
ص ٧٦، ٨٠. بيرنيا، تاريخ إيران، ص ١١٨. ورد عند البلاذري: أن ماهويه دسَّ إلى  
الطحان فأمره بقتله، فيقال: إن الطحان قدم له طعاماً وأكل وأتاه بشراب فسكر، فلمَّا كان  
المساء أخرج تاجه فوضعه على رأسه، فبصر به الطحان فطمع فيه، فعمد إلى رحي فألقاها  
عليه، فلمَّا قتله أخذ تاجه وثيابه وألقاه في نهر المرغاب في مرو، ثمَّ عرف ماهويه خبره  
فقتل الطحان وأهل بيته وأخذ التاج والثياب. فتوح، ص ٤٤٢.

تمكن أتباعه من إخراج الأتراك من المدينة وقتلوا الطحان بثأر الملك، وهرب ماهويه على وجهه حتى أتى عبد الله بن عامر فاستأمن إليه، والصحيح أنه قتل يومئذ<sup>(١)</sup>. إن هذه الأحداث تبرهن على الارتباك الكبير الذي ساد حُرَّاسان عشية وصول العرب إليها<sup>(٢)</sup>. ويروي البلاذري أن ابناً ليزدجرد يدعى فيروز وقع بيد الأتراك الذين زوجوه وأقام عندهم<sup>(٣)</sup>، ويبدو أنه اتصل بإمبراطور الصين يطلب المساعدة كما فعل والده، لكن الصين لم تكن مستعدة للتدخل ضد العرب، واكتفت بالاعتراف بفيروز خلفاً لوالده<sup>(٤)</sup>. والواقع أن هذا الحدث يعطي دليلاً واضحاً على درجة الانهيار والتصدع الذي وصلت إليه الدولة الساسانية في أثناء الفتوحات العربية، ويبرهن على وجود هُوة واسعة بين الملك وطبقة المرازبة، فلو كان الملك مصدر احترام لما رفض هؤلاء مساعدته ولكان لقي الدعم من شعبه دون الالتجاء إلى الأجانب. ويبدو أن الطبري وابن الأثير قد وقعا في خلط كبير حتى لا تكاد تبدو الأحداث واضحة، فهما يذكران أن الاضطراب قد وقع في السنة الثانية والعشرين في خلافة

---

(١) مؤلف مجهول (من القرن ٢هـ/٨م): نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، تصحيح: محمد تقى دانش ثروه، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، ١٣٧٥، ص ٤٧٢. وورد عند الطبري أنه حتى عام ٣٦هـ/٦٥٦م، كان لا يزال حياً على أقل تقدير. تاريخ، ج ٤، ص ٥٥٧.

(٢) شعبان، الثورة العباسية، ص ٥٩.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٤٤٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٩٣.

(٤) Boulger, Dmetrius Charlis: History of China, W. Thacker Co., 2, Creed Lane, E.C, London, 1898, vol. 1, p.293.

عثمان بن عفان، لكنها يذكران آخرًا أن الأحنف كتب بالخبر للخليفة عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>.

وقد اتخذ عبد الله بن عامر نيسابور قاعدة له ليوجه منها حركة الفتح العربي مستثمرًا النصر الذي تحقق وحالة الانهيار في صفوف الفرس، فوجه جيشًا إلى هَرَاة بقيادة أوس بن ثعلبة بن رَقِيٍّ<sup>(٢)</sup>، ويقال: خُلَيْد بن عبد الله الحنفي<sup>(٣)</sup>. وكان الغرض من إرسال هذا الجيش العربي زيادة الرعب والخوف في نفوس الفرس وزعمائهم، فلما سمع مرزبان هَرَاة كثير مرد الهيطلي بقدم هذا الجيش القوي المسلح إليه أصابه الفزع والذعر وحالة من اليأس والإحباط، فأسرع لمقابلة ابن عامر عارضاً عليه الصلح، فصالحه على

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٢) أوس بن ثعلبة بن رقي بن زفر بن الحارث بن أوس بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، نسبه أبو القاسم الزجاجي، شاعر مخضرم ورد مع سعيد بن عثمان خراسان، ثم وجهه سعيد إلى هَرَاة. ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٤٠٥. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ١٦٦. العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠. قدامة، الخراج، ص ٤٠٢. يذكر اليعقوبي أن الأحنف بن قيس هو الذي توجه إلى هَرَاة. تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣. لكن المدائني يقول: إن عبد الله بن خازم هو الذي توجه إلى هَرَاة، غير أنه يذكر في رواية ثانية أن عبد الله بن عامر بعث خليل بن عبد الله الحنفي إلى هَرَاة وباذغيس فافتتحها. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١-٣٢٤. ويروي ابن سعد أن عبد الله بن عامر بعث صَبْرَةَ بن شَيْبَانَ الأزدي إلى هَرَاة فافتتح رساتيقها ولم يقدر على المدينة. الطبقات ج ٧، ص ٥١. وقد روى البلاذري رواية أخرى مفادها أن ابن عامر ذهب بنفسه إلى مدينة هَرَاة، فقاتل أهلها ثم صالحه مرزبانها عن هَرَاة وبوشنج وباذغيس على ألف ألف درهم. فتوح البلدان، ص ٥٧٠. ويقول الواقدي: إن كثير مرد ملك هَرَاة أقبل على ابن عامر فصالحه على هَرَاة وبوشنج وباذغيس، وكتب له كتاباً وردّه إلى بلده. فتوح الإسلام، ص ١٣٤.



ثلاث مناطق للهياطلة هي هَرَاة وبادَغيس وُبوشنج، ماعدا مدن طاغون وياغون، فإنهما فتحتا عنوة<sup>(١)</sup>.

أما مدينة مرو والشَاهِجان فإن مرزبانها "ماهويه بن آزر" أرسل إلى ابن عامر يعرض عليه الصلح بعد أن رأى الانتصارات التي حققتها القوات العربية في مناطق عديدة من خراسان، وأن نيسابور فتحت وصارت مع ملك طوس، فما كان من عبد الله بن عامر إلا أن لبي طلبه، ووجه إلى مدينة مرو حاتم بن النعمان الباهليّ، فصالحه على ألفي ألف ومئتي ألف درهم<sup>(٢)</sup>، وكانت مدينة مرو كلها قد فتحت صلحاً، وكان ذلك سنة ٣١هـ/٦٥١م إلا قرية منها يقال لها السنج<sup>(٣)</sup>، فإنها فتحت عنوة<sup>(٤)</sup>.

وقد رأى عبد الله بن عامر الفرصة سانحة لاستكمال إعادة فتح الإقليم كله، ففي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وجه الأحنف بن قيس إلى طخارستان، فنزل الموضع الذي يُعرف بقصر الأحنف على اسمه، وهو حصن مرو الرُّوذ، وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف، ويُدعى بشقّ الجرد "سنوانجرد"، فحاصر أهلها، فما كان منهم إلا أن يطلبوا الصلح

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠-٥٧١. ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٨. قدامة، الخراج، ص ٤٠٢. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٣.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢-٣٠٣. شاكر، موسوعة الفتوحات، ص ١٠٥.

(٣) السنج: من أعظم قرى مرو الشاهجان على نهر هناك، طولها نحو الفرسخ إلا أن عرضها قليل جداً. الحموي، معجم، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠. ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠.

فصالحهم. ويذكر أن الأحنف قال لهم: "أصالحكم على أن يدخل رجلٌ منَّا القصر فيؤذّن فيه ويقيم فيكم الصلاة حتّى أنصرف". فما كان منهم إلا أن أذعنوا للأمر الواقع ولّبوا الطلب ووافقوا عليه، وكان الصلح عن جميع الرساتيق التابعة لشق الجرد (رستاق الأحنف)<sup>(١)</sup>.

واكتمل فتح مَرَو الرُّوذ سنة ٣٢هـ/٦٥٢م على يد الأحنف بن قيس، فقد توجه الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ التي قاتلته قتالاً شديداً، فضيق الخناق عليها وحاصر أهلها وقتلهم قتالاً شديداً، كان النصر فيه للعرب، وانهمزم الفرس، مما اضطرهم إلى اللجوء إلى حصنهم، وكان مَرزُبَانُها من أقارب باذان<sup>(٢)</sup> صاحب اليمن، فجاء هذا المرزبان، فكتب إلى الأحنف متوسلاً يطلب منه الصلح، قائلاً: "إنّه دعاني إلى الصلح إسلامٌ باذان"، فصالحه على ستمئة ألف، وقيل: على ستين ألفاً. ويذكر أنه كانت للأحنف خيل سارت فأخذت رستاقاً يقال له "بَغ"، واستاقت منه المواشي، فكان الصلح بعد ذلك<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧١. قدامة، الخراج، ص ٤٠٣. ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ضبطه وصححه: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٣٤٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٣. الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم، ص ٢٨. السوداني، جبهة البصرة، ص ٨٣-٨٤.
- (٢) باذان: هو آخر والٍ فارسي على اليمن، ولّاه كسرى عليها، وارتبط اسمه بظهور الدعوة الإسلامية، ذلك لأنه أسلم بعد أن تحقق نبوة محمد ﷺ، وهو من أقارب مرزبان مرو الروذ. البلاذري، فتوح، ص ٥٧١. عطية الله، القاموس، ج ١، ص ٢٤٩.
- (٣) قدامة، الخراج، ص ٤٠٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٠-٣١١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٢٤٢. الخضري بك، محاضرات، ص ١٨. شاعر، التاريخ، ج ٣، ص ٢٢٧. خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٢٦.

ويبدو مما سلف أن معظم مرو قد فتحت صلحاً سواء مرو الشاهجان أو مرو الروذ، وكان الصلح مع المرزبان. وهذا يعني أنه يتمتع بمركز اجتماعي وإداري وسياسي كبير في البلاد، يؤهله لإجراء مستلزمات الصلح مع العرب والإيفاء بينود الصلح التي بمقتضاها استطاع مرازية الفرس الاحتفاظ بمراكزهم القديمة<sup>(١)</sup>.

وكان من نتائج الانتصارات التي حققها الأحنف في طخارستان أن ولدت ردود فعل عنيفة لدى سكان هذه المناطق وغيرها من المدن القريبة منها، لذلك اجتمع أهل طخارستان لحربه وتعاون معهم الهياطلة من أهل الجوزجان، والطاقان، والفارياب، ومن حولهم خلق كثير، فبلغوا ثلاثين ألفاً، وقد انضم إليهم أيضاً أهل الصغانيان، وكان هؤلاء في الجانب الشرقي لنهر جيحون. ثم تطلع الأحنف لفتح الجوزجان والطاقان والفارياب، لكنه تراجع عندما أدرك أن جيشه الصغير المكوّن من أربعة آلاف من العرب وألف من العجم لا يفي بالمهمة. وأمام ذلك اضطر الأحنف إلى الرجوع إلى مقره الذي يعرف بـ "قصر الأحنف"، وذلك للتشاور مع أصحابه لاتخاذ الإجراء المناسب. وتضطرب الروايات في المواقف التي اتخذها الأحنف بن قيس وجيشه، فمنهم من قال: نرجع إلى مرو "أبرشهر"، وآخرون قالوا: نقيم فنستمد، وفريق يرى غير ذلك فيقول: نلقاهم فنناجزهم. ومن استماع الأحنف لهذه الآراء المختلفة من قبل أصحابه، استقر الأمر في نهاية المطاف على ضرورة محاربتهم ومقاتلتهم مهما كانت النتائج، بعدما فكر في اختيار ميدان ضيق للقتال حتى يتمكن من التغلب على أعدائه وهزيمتهم على الرغم من جموعهم الكثيرة بالمقارنة مع جيش

---

(١) فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٤.

العرب<sup>(١)</sup>. ولذلك اختار المنطقة المحصورة بين نهر المرغاب والجبل؛ لكي يضمن بذلك تحقيق الظفر والنصر لقواته وهزيمة القوات الفارسية مهما بلغت من جموع كثيرة. وكان لهذا العزم والإصرار الذي اتخذه الجيش العربي بقيادة الأحنف بن قيس والذي أسفر عن ملاقاته قوات الأحنف لأهل مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان أن جرت بينهم عدة ملاحم عسكرية ضارية تحقق فيها النصر المؤزر للجيش العربي، واتجهت القوات الفارسية المهزومة إلى مدينة "رَسَكُن" الواقعة على بعد اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف<sup>(٢)</sup>. ويذكر أن جزءاً من فلول الفرس المدحورين قد هربوا من هذه المعركة باتجاه مدينة الجوزجان، فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي<sup>(٣)</sup> على رأس قوة من الخيالة. وقد التقى الطرفان في معركة ضارية بين الجانبين استشهد على أثرها عدد كبير من العرب، مما دفعهم إلى تكرار

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٢.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٢. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٢. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٠. داوود، الأحنف بن قيس، ص ١٧٥. شاكر، التاريخ، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٣) الأقرع بن حابس التميمي: وفد على رسول الله ﷺ وشهد فتح مكة وحنين والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، شهد حرب اليمامة مع خالد بن الوليد، وشهد مع شرحبيل بن حسنة دومة الجندل، وشهد مع خالد حرب أهل العراق وفتح الأنبار، واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في زمن عثمان بن عفان، ولكنه تغلب على العدو في النهاية، واسمه الأصلي: فراس، وإنما قيل له: الأقرع، لقرع كان برأسه. ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٢٧. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ١، ص ١٠٣. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ١٠٧.

الهجوم ثانية، فتمكنوا من إلحاق الهزيمة بهم بعد قتل عددٍ كبيرٍ منهم،  
وفتحت الجوزجان عنوة، فقال كثير النهشلي:

سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ      مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِالْجُوزْجَانِ  
إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَاقِ حُوَطٍ      أَفَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانَ<sup>(١)</sup>

لم تقف القوات العربية بقيادة الأحنف عند هذا الحد من عملياتها  
لفتوح المناطق التي لم يصل إليها العرب؛ بل واصلت هذه القوات عملياتها  
العسكرية في المناطق الشمالية من خراسان، فبذلت جهوداً كبيرة لتحقيق  
أهدافها، فتمكنت من فتح الكثير من هذه المدن مثل الطالقان والفارياب<sup>(٢)</sup>.

يبدو أن الأحنف بن قيس بعد تحقيقه هذه الانتصارات المتتالية قرر العودة  
ثانية إلى مرو الروذ - التي اتخذها قاعدة لانطلاق قواته نحو المناطق المجاورة -  
ليوحد قواته، ومن هنالك انطلق من جديد إلى المناطق المجاورة لمدينة مرو الروذ<sup>(٣)</sup>.

والظاهر أن الشغل الشاغل للقوات العربية في مخططاتهم العسكرية  
كان الوصول إلى نهر جيحون، فخططوا في بادئ أمرهم لفتح مدينة بلخ  
الواقعة على نهر جيحون، فتوجه الأحنف بن قيس بأمر من عبد الله بن عامر  
إلى مدينة بلخ. وكان من حصيلة هذه العملية مبادرة أهل بلخ إلى طلب  
الصلح، فصالحهم واستعمل عليها ابن عمّه أسيد بن المتشمس حتى يأخذ

---

(١) الواقدي، فتوح، ص ١٣٦. ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٥. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣.  
الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣١٣. قدامة، الخراج، ص ٤٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣،  
ص ٢٠. المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد  
الخلفاء الراشدين، مطبعة العبيكان، ط ١، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٣٩٢.

(٢) يقال: بل فتحها أمير بن أحمري الشكري. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣. قدامة، الخراج، ص ٤٠٣.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٥. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣.

ما صالحوه عليه أهل هذه المدينة. ثم توجه الأحنف قاصداً مدينة خوارزم، ولكنها على ما يبدو كانت محصنة ومنيعة ومهيأة مسبقاً للقتال، فحين وصل إليها الأحنف استعصت عليه، فاستشار بعض أصحابه، فذكره أحدهم - وهو حنين بن المنذر - بقول عمرو بن معد يكرب:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع<sup>(١)</sup>

ولهذه الأسباب سارع الأحنف فأمر قواته بالعودة ثانية إلى مدينة بلخ، التي كان أسيد بن المتشمس قد قبض صلحها. أضف إلى ذلك أن عبد الله بن عامر أمر الأحنف بن قيس بالتوجه إلى سرخس، وعندما وصل إليها صالحه أهلها على مال قدره خمسون ألفاً، وبذلك تمكنت القوات العربية من فتح معظم أراضي خراسان<sup>(٢)</sup>.

وذكر البلاذري عن أبي عبيد خبراً مفاده أن عبد الله بن عامر كان قد فتح بلاد ما دون النهر، فلما بلغ أهل ما وراء النهر أمره طلبوا منه أن يصالحهم ففعل. وقيل: "إنه عبر النهر حتى أتى موضعاً، موضعاً" وقيل أيضاً: "بل أتوه فصالحوه وبعث من قبض ذلك". ويبدو أنه استمر على هذه الحالة حتى تمكن من فتح الكثير من المدن الكبيرة والرساتيق والقرى في إقليم خراسان<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الواقدي، فتوح، ص ١٣٨. ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٥. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣ - ٥٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٣. قدامة، الخراج، ص ٤٠٣ - ٤٠٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢١. النويري، نهاية، ج ١٩، ص ٢٦٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧٨ - ٥٧٩. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٣.

(٢) المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ١٢٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٤. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤.

وبعد كل هذه الجهود العظيمة التي أنجزها هذا القائد الفذ وأعوانه في قيادة الدولة العربية التي حققت هذه الفتوحات والإنجازات الكبيرة، تمكن ابن عامر وقادته من استعادة إقليم خراسان كله، إلى جانب الأقاليم المجاورة له أيضاً، وهي فارس وكرمان وسجستان. ولما تمّ هذا الفتح لعبد الله بن عامر، قال الناس: ما فُتِح لأحد ما فتح عليك: فارس، وكرمان، وسجستان، وعامة خراسان، فقال: لأجعلنَّ شكري لله على ذلك، وأن أخرجَ مُحرِّماً من موقعي هذا. وقد ذكرت أغلب المصادر التاريخية توجُّه ابن عامر لأداء العمرة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م شكراً لله، وقدم على الخليفة عثمان بن عفان ليخبره بما حققه العرب من نصر تحت إشرافه، بعد أن استخلف بدلاً منه في إدارة إقليم خراسان قيس بن الهيثم<sup>(١)</sup>، الذي ما إن بدأ عمله حتى سمع عن تمرد أهل "طخارستان" من جديد، فسار متوجهاً في أرض طخارستان، فلم يأتِ بلداً منها إلا صالحه أهله، فأذعنوا له حتى أتى "سمنجان" التي امتنع أهلها، فحاصرها حتى فتحها عنوة<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) قيس بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمي، من الخطباء الشجعان ومن أعيان البصرة في صدر الإسلام، كان من أنصار بني أمية، ثم قام بدعوة عبد الله بن الزبير، وصحب أخاه مصعباً في ثورته إلى أن قتل، فتوجه قيس إلى عبد الملك بن مروان فعفا عنه وأكرمه، توفي في البصرة نحو ٨٥هـ/٧٠٤م. ابن الكلبي، جمهرة، ص ٢٣٢. ابن سعيد الأندلسي ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨٢م، ص ٤٣٢. العسقلاني، الإصابة، ج ٧، ص ٢١٤. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٦٢.
- (٢) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٦. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٤. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٢. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٢٤٦. النويري، نهاية، ج ١٩، ص ٢٦٧. دحلان، الفتوحات، ص ١٠٣.

وذكر بعد غياب ابن عامر عن خراسان للسبب الذي أشرنا إليه واستخلاف قيس بن الهيثم عليها، أنه اضطرت الأمور عليه وتمرد الكثير من أهل المدن وأعلنوا العصيان، ذلك أن هياطلة الطبيين، وباذغيس، وهرة، وقهستان، قد ثاروا وأعلنوا تمردهم بقيادة أحد قادة الفرس ويدعى قارن. ويبدو أن قيس بن الهيثم لم يتمكن من القضاء على هذه الحركات التي كان يقودها قارن، فعاد إلى البصرة بعدما ترك محله عبد الله بن خازم الذي استطاع أن يثبت ويصمد ويقاوم بكل جدارة قوات قارن بجيش لا يتجاوز الأربعة آلاف مقاتل مقارنة بجيش قارن الذي يبلغ أربعين ألفاً، ودارت معارك كبيرة وعنيفة كانت نهايتها مقتل قارن وانهازم جيوشه وتمزق جمعه، وغنم العرب سبياً عظيماً وأموالاً كثيرة. وقد كتب ابن خازم إلى أمير البصرة عبد الله بن عامر يعلمه بهذا الانتصار الذي تحقق على يده، فسر ابن عامر لهذا الفتح الجديد، وقد كافأه بأن أقره رسمياً على إقليم خراسان<sup>(١)</sup>. وظل الأحنف بن قيس يفتح ما قدر له من بلاد خراسان ويجبي أموالها ويحمل خمس ذلك إلى عثمان إلى أن قتل عام ٣٥هـ/٦٥٥م<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن أتم العرب تحرير خراسان جعلوها نقطة انطلاق وقاعدة مهمة لمواصلة التحرير فيما وراء النهر. وقد تغنى الشعراء كثيراً بهذا الإنجاز، أي: تحرير خراسان، ومن ذلك قصيدة أنشدتها ربعة بن عامر

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٦-١٦٧. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤١٤-٤١٥. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٨-٢٩. الذهبي، دول الإسلام، ص ٣٢. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٢٤٦. إبراهيم، فتوح، ص ١٥٢.

(٢) الواقدي، فتوح الإسلام، ص ١٣٨.



عندما استطاع الأحنف فتح مناطق واسعة في وقتٍ قصير وهرب يزدجرد إلى خاقان الترك، فقال:

ونحن وردنا من هَرَاة مناهلاً      روى من المروين إن كنت جاهلاً  
 وبلخ ونيسابور قد شقيت بنا      وطوس ومرواً قد أزرنا القنابلاً  
 فله عينا مَنْ رأى مثلنا معاً      غداة أزرنا الخيل تُركاً وكأبلاً

وبذلك تكون الجيوش العربية قد أنجزت فتح إقليم خراسان برمتة، وهو الذي يعد نهر المرغاب حده من الشمال الشرقي<sup>(١)</sup>.



(١) Gibb: The Arab conquest central Asia, p. 100.

### ٣- الفتوحات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (٣٥-٤١هـ/٦٥٥-٦٦٠م):

حين وقعت الفتنة التي قُتِلَ بسببها الخليفة عثمان بن عفان في سنة ٣٥هـ/٦٥٥م وانشغل الخليفة الجديد علي بن أبي طالب بحرب الخارجين عليه، استغلَّ عددٌ من مدن إقليم خراسان الوضع ونقضت الصلح وأعلنت تمردها وعصيائها، وكانت من الولايات التي استقلت نيسابور، والطبسين، وباذغيس، وهرة، وقهستان، ومرو، في خلافة علي. وعلى أثرها قدم على الخليفة علي، وهو بالبصرة، مَرْزبان مرو (ماهويه إبراز) مُقراً بالصلح الذي تم بينه وبين ابن عامر بن كرز، فصالحه وأعطاه الأمان، فكتب له الخليفة كتاباً يوجهه إلى المرازبة والأشراف والأساورة، وكتب أهل مرو قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم، سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد: "فإن ماهويه إبراز مَرْزبان مرو جاءني، وإني رضيتُ عنه". ومع ذلك لم يحلَّ هذا الاعتراف المشاكل في خراسان، بل إن نيسابور تبادت في تمردها، وأغلقت أبوابها<sup>(١)</sup>.

وأدرك الخليفة عليُّ خطورة هذا الأمر، وحاول جاهداً اتخاذ الإجراءات المناسبة لإطفاء نار الفتنة والعصيان، فكتب لأهلها كتاباً يحثهم على الطاعة، وأرسل إليهم ولاته الذين اتبعوا سياسة السلم مع أهلها، فوجه في سنة ٣٧هـ/٦٥٧م بعدما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي<sup>(٢)</sup> إلى خراسان فأعاد فتح نيسابور ومرو في حياة الخليفة<sup>(٣)</sup>. لكن البلاذري<sup>(٤)</sup> يعارض هذا

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٥. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٥٥٧.

(٢) جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي، أمه أم هانئ بنت أبي طالب.

البلاذري، فتوح، ص ٥٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٦٣-٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠١.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٥.

الرأي ويذكر أن جعدة لم يتمكن من إعادة فتح نيسابور ولا مرو. بعد ذلك بعث الخليفة علي إلى خراسان خُليد بن قُرَّة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه، كما صالحه أهل مرو<sup>(١)</sup>. وبقيت خراسان على هذه الحال متنفضة حتى استشهاد الخليفة علي بن أبي طالب سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، إذ تمرد الناس هناك وثاروا وامتنعوا عن دفع الضرائب، واستعاد الهياطة مركزهم الذي كانوا عليه قبل الفتح مستفيدين من الأوضاع السيئة التي تمر بها الشعوب العربية، إذ كان العرب في فترة الحرب الأهلية بين علي بن أبي طالب وخصومه مشغولين بشؤونهم الداخلية، ورفضت ولايتا هَرَاة وبلخ البقاء تحت السيادة العربية. ولا شك أن الاضطرابات التي مرت بها البصرة خلفت آثاراً سيئة فيما جرى في خراسان إبان الفتنة الأولى سنة ٣٦-٤١هـ/٦٥٦-٦٦١م<sup>(٢)</sup>.

ويبدو من هذه النصوص أن هذه الولايات كانت من أهم ولايات إقليم خراسان، فلا عجب إذن أن يكون إقليم خراسان بأكمله قد انتفض على السلطة المركزية بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في مركز الدولة وأطرافها. لذلك لم تتح الفرصة المناسبة للقضاء على هذه الولايات المتنفضة بهذه السرعة خلال خلافة الخليفة علي<sup>(٣)</sup>.

وبعد استعراض الفتوحات في العصر الراشدي خلُصت الدراسة إلى إن عمليات الفتح العربي قامت منذ وقت مبكر، ولا سيما بعد وفاة الرسول

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ١٩٩. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٦٤. وقال الطبري في موضع ثانٍ: إن المبعوث كان خُليد بن طريف. تاريخ، ج ٤، ص ٥٥٨. الخليلي، موسوعة العتبات، ص ٧٤. وعند الدينوري: خُليد بن كاس، الأخبار، ص ١٥٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٧٥.

(٣) إبراهيم، فتوح بلاد خراسان، ص ١٥٣.

محمد ﷺ، ففي خلافة أبي بكر الصديق بدأ تحرير بلاد الشام والعراق، وتوالت بعدها عمليات فتح الكثير من المناطق في عهد الخليفين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكان فتح خراسان من أهم الإنجازات العسكرية العربية في المشرق، فقد تمكن العرب من إنهاء المقاومة الساسانية، وفتح الطريق أمام العرب لمزيد من الفتوحات، إذ كانت الفتوحات في الجهة الشرقية لحدود الدولة العربية، وكانت هذه المنطقة تدين بالزرداشتية، وتمثل خطراً يهدد أمن الحدود الشرقية للدولة العربية.

واجتاح العرب خراسان بعد انتصارهم الحاسم في معركة نهاوند عام ٢١هـ/٦٤١م، وبدؤوا بعمليات الفتح الواسعة في أراضي الدولة الساسانية، واستطاع العرب بقيادة قواد عسكريين بارعين كالأحنف بن قيس وعبد الله بن عامر وغيرهما تحقيق أكبر الانتصارات في الأراضي الساسانية على الرغم من أن العرب كانوا يعانون صعوبات كثيرة، لكونهم يقاتلون في أراض لا يعرفونها. واستطاعت سياسة العرب تفتيت تحالف يزدجرد مع الهياطلة الترك، ثم قتل يزدجرد والتخلص منه.

وفي عهد عمر بن الخطاب كان فتح خراسان، وشهدت خراسان في عهد عثمان بن عفان القضاء على الثورات والفتن وتثبيت الوجود العربي فيها، ونجح العرب في عقد معاهدات الصلح مع مختلف المدن التي فتحوها. ولم تكن سنوات الفتح في هذه المناطق النائية عن حاضرة الخلافة سهلة، بل على العكس من ذلك تماماً، كانت أصعب حقبة الحكم العربي، ولا سيما أنها تميزت بالاضطراب الدائم، وكان هذا واضحاً من تمرداتها المستمر. وفي خلافة علي بن أبي طالب اضطربت الأمور بسبب الاضطراب

الداخلي في جسد الدولة العربية والصراعات المستمرة، التي أثرت في قوة الدولة العربية في البلدان المفتوحة .

أما الهياطلة فإن مواضع كثيرة كانت تحت سيطرتهم، وكانت فلول الساسانيين المنهارة المتراجعة باتجاه جيحون ثم سيحون تحاول عقد الأحلاف والاتفاقات مع الهياطلة، لظهورهم قوة تقف بوجه العرب، ولكن الغارات المستمرة التي شنها الأحنف بن قيس وعبد الله بن عامر أضعفت هذا التحالف وأشعرتهم بآس المقاومة. وهذا ما حققه ابن عامر في قوهستان وكنج رستاق، إذ ألحق الهزيمة بالهياطلة القادمين العابرين لنهري جيحون - سيحون، في محاولة لصد العرب، ووصل الأمر بالهياطلة إلى مكاتبة العرب لمساعدتهم في الفتح لقاء بقائهم أمراء للمناطق التي تقع تحت سيطرتهم، كما حدث في مكاتبة " كانارانج نيزك " مرزبان طوس لعبد الله ابن عامر مصالحته على طوس.

ثم ظهرت تحالفات بين الساسانيين والهياطلة كما حدث عند مكاتبة ماهويه مرزبان مرو لنيزك طرخان أمير باذغيس الهيطلي، والتحالف معه لطرديزدجرد من مرو.

ومما تقدم يتضح أن السياسة العربية قد نجحت في تفتيت الدولة الساسانية، واتسمت بإقامة تحالفات مع الهياطلة الراغبين بالتعاون مع العرب الفاتحين، ومقاومة الهياطلة الذين اتخذوا مواقف هدفها إخراج العرب من المناطق التي فتحوها.

وخلاصة الأمر أن العرب حققوا خلال مدة الخلافة الراشدية انتصارات واسعة انتهت بسيطرتهم على معظم أراضي الدولة الساسانية المنهارة.

## ثانياً: الفتوحات في خراسان في العصر الأموي

(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م):

بعد انتهاء العصر الراشدي وبداية عهد جديد للدولة العربية، وهو العصر الأموي، عادت الاضطرابات والفوضى إلى ما كانت عليه في مدينة مرو خاصة وخراسان عامة. وعلى ذلك اتخذت الخلافة الأموية سياسة جديدة إزاء مناطق المشرق عامة، إذ عدت مرو القاعدة العسكرية لفتوحاتها لتلك المناطق النائية عن حاضرة الخلافة، ومقرراً لدار الإمارة في المشرق محاولة منها تثبيت سياستها قدر الإمكان، إذ أيقنت أن سياستها لن تنجح إن لم تتخذها قاعدة عسكرية لتلك المناطق، وهكذا بقيت مدينة مرو قسبة إقليم المشرق في العصر الأموي حتى سقوطها على يد أبي مسلم الخراساني ١٣٢هـ/٧٥٠م. وأهم ما تميز به الولاية على إقليم خراسان قيادة الفتوحات في المشرق، فقد كان هناك اهتمام من خلفاء بني أمية بحسن اختيار الولاية والعمال الذين عرفوا بالحنكة والحزم والقوة، فكانوا درعاً حصينة للدولة، ولا سيما في العراق وخراسان؛ إذ كانتا مركزاً للثورات والاضطرابات، فكانتا مصدر خوف يهدد الدولة الأموية. وقد تميز خلفاء بني أمية بمتابعة أخبار أولئك العمال باستمرار. وهذا يدل على أهمية ذلك الإقليم لديهم. ومما يؤلم في هذا الأمر هو قتل بعض الولاية والقادة لأبسط الأسباب والتشهير بهم<sup>(١)</sup>. وهنا سيكون الحديث عن الفتوحات التي شهدتها خراسان في العصر الأموي في حقبة كل خليفة أموي على حدة، مع ذكر ولاية خراسان الذين تولوا القيام بأعمال الفتح، والحديث عن أهم أعمالهم في هذا

---

(١) الشمري، الحركة الفكرية في مرو، ص ٣٥-٣٦. نوري، هدى: ولاية خراسان خلال عصر الخلافة الأموية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ١، آذار، ٢٠١٢م، ص ١.

الإقليم التي ترتبط مباشرة بالفتح. وبسبب ارتباط إقليم ما وراء النهر بخراسان، إذ كان الولاة يوجهون حملاتهم إلى ما وراء النهر منها، جرى الحديث عن بعض الفتوحات التي قام بها الولاة في هذا الإقليم.

#### ١- الفتوحات في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م):

حين استقرت أمور الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، وبعد وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وتنازل الحسن عن الخلافة، شهدت البلاد نوعاً من الهدوء، وساد الأمن الداخلي في الدولة، واستعادت وحدتها السياسية بعد صلح الحسن بن علي مع معاوية سنة ٤١هـ/٦٦١م، وتأسست الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م). وكانت أولى المهام إعادة ضبط الولايات التي خرجت على طاعة العرب، واستئناف حركة الفتوح، فبدأ معاوية بالقضاء على الفتن والثورات في المناطق المفتوحة في خراسان، وقام بتعيين الولاة على خراسان، ثم تحسنت الأوضاع في خلافة معاوية الذي حاول إعادة هيبة الدولة وفرض سيطرتها بتعيين ولاية أشداء ذوي خبرة في جميع الأقاليم، ومنها خراسان. ونظراً لأهمية خراسان كان معاوية يعين ولايتها بنفسه، بعد أن كانوا في العصر الراشدي يعينهم ولاية العراق (الكوفة والبصرة). ونتيجة لهذه الاضطرابات مخاطرها التي كانت تهدد أمن خراسان ضمَّ الخليفة معاوية ولاية خراسان وربطها بولاية البصرة مجدداً لأسباب عديدة، منها سياسية وعسكرية وإدارية، لإعادتها إلى الهدوء والاستقرار<sup>(١)</sup>. ومن أهم الولاة وعمالهم وأهم أعمالهم في هذا الإقليم:

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الخيرو، رمزية عبد الوهاب: إدارة العراق في صدر الإسلام،

الدار الوطنية، د.ت، ص ٢٣٦.

أ- عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة وخراسان (٤١) -  
٤٤٤هـ/٦٦١-٦٦٤م):

لما استقامت الأمور لمعاوية في سنة ٤١هـ/٦٦١م ولى عبد الله بن عامر البصرة، فقدمها في آخر هذه السنة ومعها بلاد فارس وخراسان. لم يكن تعيين عبد الله بن عامر على البصرة لأسباب شخصية، لأنه لم ترد رواية صحيحة تؤكد ذلك، ولكن اختيار معاوية له نتيجة خبرته السالفة في ولاية البصرة وخراسان أيام عثمان بن عفان، فما كان من معاوية إلا أن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب<sup>(١)</sup>. وقد نكث هياطلة بادغيس، وهرة، وبوشنج، وبلخ، وغيرها الصلح، فأسرع في بعث قيس بن الهيثم بن أسماء بنت الصلت السلمي والياً عليها من أجل تهدئة الأوضاع، وذلك في سنة ٤٢هـ/٦٦٢م، ثم ضم خراسان إلى أعمال البصرة بعدما عين عبد الله بن عامر والياً جديداً عليها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٠٩. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨. البلدان، ص ٦٢. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٧٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ١٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٨٠. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ١٥٠. الصلابي، علي محمد: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج ١، ص ٣٠٤.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٧٢. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. الريس، الخراج، ص ١٧٤. الخيرو، إدارة العراق، ص ٢٣٥. وهناك روايات أخرى تذكر أن ابن عامر هو الذي عين قيساً، وليس الخليفة، ولكن الأرجح أن تعيين قيس جاء من الخليفة نفسه، لأن تعيين ابن عامر جاء متأخراً عن تعيين قيس، ذلك لأن الخليفة كان قد اختار "عتبة بن أبي سفيان" لولاية البصرة أولاً، وعندما سمع ابن عامر بهذا الأمر جاء إلى الخليفة وكلمه قائلاً: «إن لي بها أموالاً وودائع، فإن لم توجّهني إليها ذهبت» فولّاه عليها. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٧٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٨٠.



عمل عبد الله بن عامر على استئناف حملاته إلى المشرق، فأرسل حملة جديدة إلى خُرَّاسان سنة ٤٢هـ/٦٦٢م بقيادة عبد الرحمن بن سمرة<sup>(١)</sup> وعبد الله بن خازم وسار الاثنان تحت قيادة قيس بن الهيثم إلى بلخ، وفتحوها وخرَبوا النُوْبَهَارَ فيها، وطلب أهلها الصلح فتم لهم ذلك<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن العلاقة بين ابن عامر وقيس بن الهيثم ساءت بسبب أموال الخراج والهدايا، فعزله سنة ٤٣هـ/٦٦٣م بعد أن أقام في خُرَّاسان ثلاث سنوات ٤١-٤٣هـ/٦٦١-٦٦٣م لم يستطع خلالها السيطرة على المتمردين واستعادة السيادة على المدن الخارجة على العرب، وهي هراة وبلخ ونواحيها، واكتفى بجباية الجزية من أهل نيسابور ومرو، ولم يتعرض لأهل النكث. وفي هذا الوقت الحرج رجع إلى البصرة عندما علم بقدوم عبد الله بن خازم إلى خُرَّاسان، ظناً منه أن ابن عامر أرسله لمحاسبته على تأخير الخراج، فغضب لذلك ابن عامر على قيس بن الهيثم بسبب تركه خُرَّاسان. ويبدو أن ابن عامر لم يرسل ابن خازم لمحاسبة قيس؛ لأن خُرَّاسان ثائرة وعليه أن يسيطر

- 
- (١) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو سعيد العشمي: صحابي من ساكني البصرة، غزا سجستان أميراً من قبل عبد الله بن عامر، وشهد غزوة مؤتة، وكانت له بدمشق دار، ومات بالبصرة ويقال: بمرو. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ١٨١. ابن عساكر، تاريخ، ج ٣٤، ص ٤٠٤-٤٠٥.
- (٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٨. البلدان، ص ٦٢. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٧٠-١٧٢. الجميلي، رشيد عبد الله: تاريخ الدولة العربية الإسلامية (عصر النبوة والخلافة الراشدية والأمويين)، مكتبة المعارف، ط ١، الرباط، ١٩٨٣م، ص ٣٧٨. ويذكر أن معاوية عزل قيساً وولى خالد بن العمر ثم قتله، وضم خُرَّاسان لابن عامر الذي أعاد تولية قيس. شعبان، الثورة، ص ٩٠. Gibb: The Arab, p16.

عليها، ولأن العرب في هذا الوقت كانوا لا يهتمون بالخراج قدر اهتمامهم بفتح البلاد والسيطرة العسكرية وضبط الإقليم<sup>(١)</sup>. وعين ابن عامر مكانه ابن خازم الذي سلف أن تصدى لهذه التمردات في عهد الخليفة عثمان كما سلف ذكره، وسرعان ما برهن على كفايته هذه المرة أيضاً، فعمل على استتباب الأمن والأمان في خراسان، فاستعاد السيطرة على هراة ونواحيها وبعث بالأموال إلى ابن عامر فسكت عنه<sup>(٢)</sup>. لكن احتجاجاً من القيسيين في العراق والشام عند معاوية جعله يستدعي ابن خازم إلى دمشق، وطلب منه الاعتذار إلى العرب، واكتفى ابن خازم بالقول حين اعتلى المنبر: "قد علم من عرفني أي بصير بالفرص، وثاب عليها، وقاف عند المهالك، أنفذ بالسرية، وأقسم بالسوية". فعزله معاوية، واستعمل ابن عامر رجلاً من بني يشكر كان قد اختاره لا لكفايته؛ وإنما لأنه كان قد ذم ابن عامر عند معاوية. ويبدو أن ابن عامر كان يعلق آمالاً عريضة على جبهة سجستان دون خراسان، فلم يول خراسان أي جهد خاص لإعادة توطينها، أو استئناف الفتوح فيها، ولم يكن قادراً على مواجهة المتاعب القبلية في البصرة، التي ازدادت توتراً بعد نزوح أعداد كبيرة جديدة إليها. وأمام خشية معاوية من هذا الوضع قام بعزل ابن عامر ٤٤هـ/٦٦٤م عن البصرة وخراسان لعجزه

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. الخيرو، إدارة العراق، ص ٢٣٦.  
(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٠٩-٢١٠. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٨٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٦. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٢٩. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٦. الرئيس، الخراج، ص ١٨٢.

S. Khuda Bukhsh, M.A, B.C.L: The orient under the Caliphs, Translated from .., Kremer, von, university of Calcutta, 1920, p.20.

عن ضبطها؛ وذلك لأن ابن عامر رجلٌ كريمٌ حليمٌ لينٌ لا يأخذ على أيدي السفهاء، وشخصيته اللينة التي امتاز بها لا تناسب الولاية وأعمالها في هذه الأوقات التي كثر فيها الخُبث ففسدت البصرة في أيامه<sup>(١)</sup>.

وعلى أثر ذلك أوفد ابن عامر وفداً من البصرة إلى معاوية بن أبي سفيان لشرح وجهة نظره وتسويغ الأسباب التي أدت إلى ذلك، لكن يظهر أن هذا الوفد لم ينجح في إقناع الخليفة معاوية للعدول عن قراره بعزل عبد الله بن عامر عن ولاية البصرة للأسباب التي أُشير إليها. يضاف إلى ذلك أن صادف وصول وفد ابن عامر إلى معاوية وجود وفد من أهل الكوفة عنده كان فيهم ابن الكوّاء الذي كان على ما يعتقد يحمل في نفسه الضغينة والكره والحسد لابن عامر، فأخذ يعظم الأمور ويزور الحقائق ويكثر في التهم والافتراءات عند الخليفة معاوية، فاستاء منه كثيراً وأراد أن يعزل ابن عامر عن ولاية البصرة، فأرسل إليه معاوية أمراً يستشير فيه، فأغضب ذلك ابن عامر، فعزم على الذهاب إلى عاصمة الخلافة دمشق لمقابلة الخليفة معاوية للدفاع عن نفسه وإثبات الحقائق، وبالفعل فعل ذلك فردّه معاوية إلى عمله، ولكن قبل أن يودعه جرى نقاش حول أمور عديدة بين الخليفة وواليه على البصرة ابن عامر، وبعد نقاش بين الطرفين كانت النتيجة عزم الخليفة معاوية على عزل عبد الله بن عامر عن ولاية البصرة في سنة ٤٤هـ / ٦٦٤م، وإصراره على ذلك، وولى البصرة الحارث بن عبد الله الأزدي بدلاً منه<sup>(٢)</sup>.

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. أنساب، ج ١٣، ص ٣١١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١٠ ومايليها. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٩٨. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ١٦٤. الريس، الخراج، ص ١٨٦. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٦.

(٢) للمزيد من المعلومات عن أسباب عزل عبد الله بن عامر عن ولاية البصرة انظر: الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٢-٢١٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٩٨-٢٩٩. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ١٦٤-١٦٥.

## ب- الحارث بن عبد الله الأزدي ٤٥هـ/٦٦٥م:

في أول سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ولي الخليفة معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة حين عزل عبد الله بن عامر، وهو من أهل الشام، فبقي الحارث أميراً على البصرة أربعة أشهر، ثم عزله وولاه زياداً<sup>(١)</sup>.

## ج- زياد بن أبيه والي البصرة وخراسان وسجستان (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٣م):

عرفت خراسان في عهد زياد تنظيمات كان لها أبعد الأثر في تاريخها، وقد تصرف هذا الوالي تصرف الحاكم المستقل تقريباً عن دار الخلافة، إذ كان معاوية قد ترك له حرية التصرف بعد أن نجح في ضبط العراق والمشرق، وكان زياد يتمتع بقدر عال من الحنكة في السياسة وإدارة البلاد، كل ذلك دفع الخليفة معاوية لاستمالة والاستفادة من قدراته وخبراته في إعانته على إدارة شؤون الدولة.

ولعل التغيير في ولاية خراسان واضطراب إدارتها أحر عمليّة الفتوح، فضلاً عن بُعد هذا الإقليم عن القواعد العسكرية العربية في كل من البصرة والكوفة؛ لذلك أصبح هذا الأمر الشغل الشاغل لمعاوية بن أبي سفيان، فولى زياداً: على العراقين: (البصرة والكوفة) سنة ٤٥هـ/٦٦٥م، وضم إليه ولاية خراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان<sup>(٢)</sup>. وقد كان زياد يدعم سياسة الفتوح في الشرق، ولذلك اختار جبهة خراسان لتنفيذ سياسته، وجاء قراره هذا منسجماً مع رغبات أهل البصرة الذين فضلوا هذه الجبهة على جبهة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢١٢. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ١٦٨.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦-٢١٧. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٠٤. شاکر، التاريخ الإسلامي، ج ٤، ص ٨٠. إبراهيم، فتوح بلاد خراسان، ص ١٥٤.

سجستان الأكثر صعوبة والأقل فائدةً، فالمصادر لا تذكر أي حركة أو فتح للعرب في خراسان طوال عامين، وكان ثمة خلاف بين زياد وعماله على خراسان بسبب نقص الأموال جعله يعيد النظر في الأمر، وقد أشار عليه معاوية - بحسب ما ذكر اليعقوبي - بتولية رجل من أصحاب الرسول ﷺ على خراسان، ربما لضبط العناصر القبلية هناك، فاختار زيادُ الحَكَمَ بنَ عَمْرٍو الغِفَارِيَّ<sup>(١)</sup> وسيره على خراسان عام ٤٧هـ/٦٦٧م<sup>(٢)</sup>. وعندما عيّن زياد لولاية البصرة كان همه الأول معالجة أمور البصرة نفسها التي بدأت تتزايد أهميتها، فلم يكن له من الوقت ما يتسع للتفرغ لأُمور خراسان، وربما عيّن الحَكَمَ عاملاً على خراسان لبدء حملة جديدة هناك<sup>(٣)</sup>، وكان استعماله على خراسان من غير قصد من زياد، يذكر أن زياداً أمر حاجبه فقال: "ادعُ إليَّ الحَكَمَ - وهو يريد الحَكَمَ بنَ أبي العاصِ الثَّقَفِيَّ - . فخرج الحاجبُ فرأى الحَكَمَ بنَ عَمْرٍو الغِفَارِيَّ فاستدعاه فلم يرد زياد أن يرده، ورآه أهلاً لهذه الولاية فقال زيادُ: رجل له شرف وله صحبةٌ من رسول الله ﷺ، فعقد له على خراسان، ثم قال له: ما أردتُك، ولكن الله عزَّ وجلَّ أرادك". ثم جعل معه رجالاً، وأمرهم بطاعته، وكانوا على جباية الخراج. ومن الواضح أنَّ الحَكَمَ كانت له سجايا إدارية وقيادية متميزة، لذلك أقدم زياد على توليته خراسان القاعدة الأممية المتقدمة

(١) الحَكَمَ بنَ عمرو الغِفَارِيَّ ت ٥٠هـ/٦٧٠م: هو الحَكَمَ بنَ عمرو بنَ مجدع بنَ حَديم بنَ الحارث بنَ نعيمة بنَ مليك بنَ ضهرة بنَ بكرة بنَ عبد مناة، صحب الرسول ﷺ حتى وفاته، ثم توجه إلى البصرة فنزلها، فولاه زياد بنَ أبي سفيان خراسان، وتوفي بمرور الدهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤١. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٤. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٦٤. الذي يجعل تولية الحَكَمَ عام ٤٤هـ/٦٦٤م. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٣.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٤١٥. شعبان، الثورة، ص ٧٤.

في المشرق للفتح العربي شرقاً وشمالاً وجنوباً، وليس للعاطفة علاقة بتولية الحكم، كما يطيب لقسم من المؤرخين القدامى أن يصوّروا تولية الحكم لخُرَّاسان، فقد كان زياد أبعد الناس عن العواطف كما هو معروف عنه، وكان الحكم، وهو الصحابي الجليل، لا يرضى أن يحمّل نفسه ما لا تطيق، ولا أن يتولّى أمراً لا يستطيع النهوض بأعبائه. وقد يكون الحاجب أخطأ في استدعاء الحكم الغفاري إلى زياد، ولكنّ زياداً لم يخطئ في تولية الحكم الغفاري خُرَّاسان، فقد كان أهلاً للإدارة والقيادة كما أثبتت الأيام فيما بعد. وحين سار الحكم من البصرة والياً على خراسان أخذ عدداً من وجوه الناس وأعيانهم، وكان المهلب بن أبي صفرة من بين هؤلاء. وفي سنة ٤٧هـ/٦٦٧م غزا الحكم طخارستان بغية فتحها وإنهاء مقاومة الهياطلة والأتراك فيها، فغنم غنائم كثيرة<sup>(١)</sup>. ثم سار إلى جبال الغور "غورستان" وغزا أهلها، وتمكن بعد مقاومة شديدة من توطيد السيادة العربية هناك، فأخذهم بالسيف عنوة وفتحها وأصاب منها مغانم كثيرة. وكان المهلب بن أبي صفرة مع الحكم بخُرَّاسان، فغزا معه جبل الأشل<sup>(٢)</sup> من جبال الترك، إلا أن الترك أخذوا عليهم الشعاب والطرق، وتخيّر الحكم في الأمر، وولّى مسؤوليّة الحرب المهلب الذي لم يقف طموحه أن يكون جندياً عادياً في جيش الحكم الغفاري، بل جعلته مواهبه الفذة وشجاعته يحقق النصر بعد أن غنم العرب غنائم كثيرة. يقول الطبري: "فولى المهلب، فلم يزل المهلب يحتال حتى أسر عظيمًا من عظماء الترك، فقال

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٥-٢٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٠٨. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ٥١-٥٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٩. خطاب، قادة الفتح، ص ١١٦-١١٧.

(٢) جبل الأشلّ: جبل في ثغور خراسان. الحموي، معجم، ج ١، ص ٢٠٠.

له: "إما أن تخرجنا من هذا الضيق، أو لأقتلنك"، فقال له: "أوقد النار حياًل طريق من هذه الطُّرُق، ومر بالأثقال فلتُوجَّه نحوه، حتَّى إذا ظنَّ القوم أنك قد دخلتم الطريق لتسلكوه فإنهم يستجمعون لكم، ويُعزُّون ما سواه من الطرق، فبادرهم إلى طريق آخر، فما يدركونكم حتى تخرجوا منه". ففعل ذلك المهلب، فسلم الناس بما معهم من الغنائم<sup>(١)</sup>. وقطع الحكم نهر جيحون وعبر إلى ما وراء النهر في ولايته ولم يفتح قبله، وكان أوّل من شرب من مائه من العرب، فقد اغتَرَف بئرسه من ماء النهر، فشرب وتوضأ وصلى ركعتين، وكان الحكم أول من فعل ذلك<sup>(٢)</sup>. وقد قال عبد الله بن المبارك لرجل من أهل الصغانيان: "من فتح بلادك؟"، فقال الرجل: "لا أدري!!". فقال ابن المبارك: "فتحها الحكم ابن عمرو الغفاري"<sup>(٣)</sup>. وغزا هراة<sup>(٤)</sup>، وافتتح الجوزجان<sup>(٥)</sup>.

- (١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٦٤. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٦-٢٢٧. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣١١. الصلابي، الدولة الأموية، ج ١، ص ٣٨٣. خطاب، قادة الفتح، ص ١٩١. شعبان، الثورة، ص ٧٤. وجعل ابن كثير غزوة الحكم لجبل الأشل في سنة ٤٥هـ/٦٦٥م. البداية، ج ١١، ص ١٦٩.
- (٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٦. العسكري (أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة، ط ١، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٣٣٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣١١. صافي، محمد أمان: أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، المكتبة السلفية، ط ١، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٧٤. الخليلي، موسوعة العتبات، ص ٧٥.
- (٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. خطاب، قادة الفتح، ص ١١٨. ومن الواضح أن غزو الصغانيان كان سنة ٤٨/٦٦٨م أو سنة ٤٩هـ/٦٦٩م، لأن الحكم رجع من غزو جبال الغور سنة ٤٧هـ/٦٦٧م. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣١١.
- (٤) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٥١. النويري، نهاية، ج ٢٠، ص ١٩٧. شعبان، الثورة العباسية، ص ٧٣.
- (٥) يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٦٤.

ولما بعث الحكم إلى زياد أخبار فتوحاته كتب إليه زياد يبلغه أمر الخليفة معاوية بأن "تُصْطَفَى له كُلُّ صفراء وبيضاء، ولا تحركنَّ شيئاً حتى تخرج ذلك"، أي: أن يستخرج من الغنائم كل الذهب والفضة ويبعث بها إلى الشام، لكن الحكم رفض الانصياع لهذه الأوامر، وعزل الخمس من الغنائم فأرسله إلى الشام وقسم الباقي بين المسلمين، وتباعدت الشقة بين الرجلين، حتى توعد زياد الحكم بالعقاب، لكن الموت كان أسبق إلى الحكم؛ إذ توفي في مرو عام ٥٠هـ/٦٧٠م<sup>(١)</sup>، وكان قد استخلف أنساً بن أبي أناس بن زنيم الكناني<sup>(٢)</sup>، لكن زياداً لم يرخص هذا، فعزل أنساً، وترك فعله هذا أثراً قليلاً سيئاً في نفس أنس<sup>(٣)</sup>.

واختار زياد خُلَيْدَ بنَ عبد الله الحنفي الذي كان قد ولّاه على ربع نيسابور في سنة ٥١هـ/٦٧١م والياً على خراسان كلها، لكنه لم يُحسن إدارة

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١١٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٥١-٢٥٢. ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٦٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٢٤. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ٢١٦. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٤١.

(٢) أنس بن زُنيْم بن عمرو بن عبد الله، الكناني الدثلي: شاعر، من الصحابة. نشأ في الجاهلية. هجا النبي ﷺ فأهدر دمه، فأسلم يوم الفتح ومدح رسول الله بقصيدة فعفا عنه. عاش إلى أيام عبيد الله بن زياد (أمير العراق)، وكان عبيد الله يجرش بينه وبين بعض الشعراء. العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٦٩. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٤.

(٣) ابن حبيب (محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م): المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص ٢٩٥. البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ٢٣٠. فتوح، ص ٥٧٦. يعقوبي، البلدان، ص ٦٢. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٥٢، ٢٨٥. ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٣١٦. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤.



الأمر فعزله قبل أن يتمَّ السنة فيها، وأوكل زياد بن أبي سفيان الإقليم إلى الربيع بن زياد الحارثي<sup>(١)</sup> ٥٠-٥٣هـ/٦٧٠-٦٧٣م، فقدم الربيع خراسان ففتح بلخاً صلحاً، وكانت بلخ قد نقضت الصلح الذي كانت قد عقدته مع الأحنف بن قيس وأغلقت أبوابها، مما جعل الربيع يبدأ مهامه بإعادة فتحها فصالحه أهلها. ثم غزا أجزاءً من إقليم قوهستان وفتحها عنوة، وغنم كثيراً سنة ٥١هـ/٦٧١م، وقتل من بناحيته من الأتراك، ولم يبق منهم إلا نيزك طرخان ملك الترك، فقتله قتيبة بن مسلم الباهلي في ولايته، ووجه حملة إلى خوارزم، ثم قطع النهر غازياً في خطوة هي الأولى من نوعها فغنم وسلم، وهكذا استطاع الربيع أن يشيع الأمن والاستقرار في ربوع خراسان وأعادها إلى العرب<sup>(٢)</sup>. ويبدو أنه كان في نيته مواصلة الفتوحات إلا أن المنية عاجلته سنة ٥٣هـ/٦٧٣م بعد أن تولى خراسان ستين وعدة أشهر، وقبل أن يموت أوصى بالولاية إلى ابنه عبد الله، فاستخلف زياد ابنه عبد الله بن الربيع على خراسان فاستمر في مهامه أشهراً قلائل أعاد فيها فتح "آمل

(١) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي ت ٥٣هـ/٦٧٣م: أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، كان على البحرين في خلافة عمر، ثم ولاه عبد الله بن عامر على سجستان في عام ٢٩هـ/٦٤٩م، ثم ولاه زياد على خراسان، توفي في سنة ٥٣هـ/٦٧٣م. ابن خياط، طبقات، ص ٤٧٩. البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، طبع تحت رقابة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الدكن، د.ت، ج ٢، ص ٢٦٨. ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٤١.

(٢) ابن خياط، تاريخه، ص ٢١١. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٧٧. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٦٤. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٦. العسكري، الأوائل، ص ٣٣٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٣٨. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ٢٤٣. خطاب، قادة فتح العراق والجزيرة، دار القلم، القاهرة، د.ت، ص ٤٠٥.

وزم" على حوض جيحون وصالح أهلها ثم عاد إلى مرو، فمات في سنة ٥٣هـ/٦٧٣م قبل أن يصل إليه كتاب زياد بولايته على خراسان<sup>(١)</sup>، فاستخلف مرة ثانية خليلد بن عبد الله الحنفي فأقره زياد على الإقليم. وفي هذه الأثناء توفي زياد بن أبي سفيان في سنة ٥٣هـ/٦٧٣م بعدما نجح في إدارة شؤون حكمه إلى حد بعيد، لأنه كان يؤمن أن خير ما يُصلح الأمور في الولاية "لين في غير ضُعف، وشدة في غير جبرية ولا عنف"، وبذلك نال رضا الخليفة الذي ما كان يستطيع أن يتدخل في ولايته التي أصبحت صورة واضحة عن اللامركزية في الحكم، ونال رضا الناس الذين أكثروا البكاء عليه عند وفاته<sup>(٢)</sup>. هذا وتمكن العرب في عهد زياد من توطيد نفوذهم في خراسان وأصبحوا يتطلعون لعبور ما وراء النهر بعد ذلك، وأصبح الإقليم يؤدي دوره الثغري على أحسن وجه في عهده أيضاً، وإن كان المؤرخ حسن أحمد محمود<sup>(٣)</sup> قد سبق الأحداث وذكر: "أن خراسان أصبحت تؤدي دورها الثغري على أحسن وجه منذ عهد عبد الله بن عامر". وكان زياد من الولاة المتميزين الذين استطاعوا تحقيق الأمن والاستقرار، ولا يقل دوره عن دور عبد الله ابن عامر في خراسان، فأوضاع الدولة العربية بعد وفاة الخليفة عثمان قد اضطربت في خلافة علي، إذ تمردت مناطق خراسان وبعث إليها جعدة بن

(١) البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ٢٣٩. فتوح، ص ٥٧٧. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٦-

٢٩١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٤٢. محمود، التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ٨٠.

شعبان، الثورة، ص ٧٦. Gibb, The Arab, p16-17.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ٢٤١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٨-٢٩١. ابن الجوزي،

المنتظم، ج ٥، ص ٢٦١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٤١-٣٤٢. ابن كثير، البداية، ج ١،

ص ٢٦٠. شاعر، التاريخ الإسلامي، ج ٤، ص ٨٠. الخليلي، موسوعة، ص ٧٥-٧٦.

(٣) الإسلام والحضارة العربية بين الفتحين العربي والتركي، ص ١١٧.

هبيرة<sup>(١)</sup>، فلم يتمكن من القضاء على الفوضى، وقد استمرت في خلافة معاوية، وكان يتزعم التمرد المرازبة والدهاقين الذين تضررت مصالحهم، فقد حصل هؤلاء على امتيازات بدخول العرب وكانوا يمثلون الدولة العربية في إدارة الأقاليم، ويبدو أن هذه الامتيازات لم تكن تضاهي امتيازاتهم في العهد الساساني، فحاولوا استغلال الظروف التي مرت بها الدولة العربية. وهناك أسباب أخرى ساعدت الفرس على التمرد، ومنها المناخ شديد البرودة الذي لم يكن العرب يطيقونه، فكانوا يكتفون بإبقاء حاميات في خراسان شتاء ويرجعون إلى البصرة، على أن يعودوا إليها صيفاً، ولم تكن هذه الحامية قادرة على حفظ الأمن والاستقرار، إضافة إلى انسياح القوات العربية في مناطق متعددة دون أن تتمكن تلك القوات من التمرکز والاستقرار في كل المناطق.

#### د- عُبيدُ الله بن زياد بن أبي سفيان والي خراسان ٥٤هـ/٦٧٤م:

بعد وفاة زياد بن أبي سفيان عاد اختيار والي خراسان إلى الخليفة معاوية، فقد قدم عبيد الله بن زياد على الخليفة معاوية فأكرمه وسأله عن نواب أبيه على البلاد فأخبره عنهم، ثم ولّاه إمرة خراسان أواخر عام ٥٣هـ/٦٧٣م، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ووصّاه فكان من وصيته: "أتق الله ولا تُؤثِرَنَّ على تقواه شيئاً، فإنَّ في تقواه عَوْضاً، وق عِرْضِكَ من أن تُدْنِسَه، وإن أعطيت عهداً ففِّ به، ولا تبعنَّ كثيراً بقليل، ولا تُخْرِجَنَّ منك أمراً حتى تُبرِمَه، فإذا خرج فلا يُردَنَّ عليك، وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها، ولا تُطمِعنَّ أحداً في غير حقِّه، ولا تُؤيسنَّ أحداً من حقِّ له"؛ ثم ودَّعه<sup>(٢)</sup>. وفي أثناء

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩٦-٢٩٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٤٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٨. الصلابي، الدولة، ج ١، ص ٣١٥. خطاب، قادة الفتح، ص ١٢٤-١٢٥. الخليلي، موسوعة، ص ٧٦.

ذلك أصبح التوسع فيما وراء جيحون ممكناً، ولا سيما بعد توطيد الفتح العربي في منطقة بلخ، بوابة ما وراء النهر الجنوبية، ويبدو أن الغنائم التي حصدها العرب من غزواتهم الأولى لبلاد الصغد قد لفت انتباههم إلى غنى هذه المنطقة، وأن الخطر التركي الذي ما فتئ يتدخل في شؤون مقاطعات خراسان ما دون النهر، كان لا يمكن دفعه إلا بمهاجمته في مركزه، فسار عبيد الله بن زياد من الشام في آخر سنة ٥٣هـ/٦٧٣، وعندما وصل إلى خراسان سنة ٥٤هـ/٦٧٤ أخذ يعدُّ عدته لقطع النهر إلى جبال بخارى، فقطع النهر على الإبل في أربعة وعشرين ألفاً، وكان اتجاهه نحو مدينة بخارى التي تربعت على حكمها الملكة خاتون<sup>(١)</sup>. وعندما شعرت الملكة خاتون بهذا الخطر القادم عليها من قبل العرب بقيادة عبيد الله بن زياد أرسلت إلى جيرانها الأتراك عارضة عليهم النجدة والعون، فاستجابوا لدعوته وجاءها منهم جمع كثير، فلقبهم العرب وهزموهم بعد قتال شديد وانتصروا عليهم. وكانت خاتون قد احتالت على عبيد الله بأن طلبت منه مهلة سبعة أيام كي تضع نفسها تحت تصرفه، وأرسلت إليه شيئاً من الهدايا، فقبل منها ذلك. وفي هذه المدة وصلت إمدادات الترك ونشبت معارك ضارية أدت إلى هزيمة خاتون والترك معها وانتصار العرب الذين تعقبوا الترك وغنموا غنائم كثيرة بفضل جهود المهلب بن أبي صفرة، صاحب الحرب ومدبر الأمر<sup>(٢)</sup>، فطلبت خاتون من جديد الصلح

---

(١) لقب بمعنى السيدة العظيمة، دخل اللغة العربية بعد اتصال العرب بالمغول والترك، وكان يطلق أصلاً على الأميرات المغوليات، ثمَّ عمَّ فشمل سيدات الطبقة الخاصة. عطية الله، القاموس، ج ٢، ص ١٩٥.

(٢) اعتمد معاوية على أسرة زياد بن أبيه في حكم الشرق، لكن صغر سن أولاد زياد سمح للقادة أمثال المهلب وأسلم بن زرعة وغيرهم أن يحكموا البلاد من ورائهم. فلهوزن، تاريخ الدولة، ص ٣٩٦ وما بعدها.

والأمان، فصالحها عبيد الله على أن تدفع ألف ألف درهم مع أربعة آلاف من الرقيق وعاد إلى المدينة. وبعدها قام زياد بفتح مدينة "بيكند" (١) و "راميشن" (٢) قسبة التجارة مع المشرق (٣) منتصراً، وفتح أيضاً "نَسْفًا"، ويقال: إنه قد فتح "الصغانيان" (٤).

عندما عاد عبيد الله إلى مرو غزا خراسان وفتحها وغنم غنائم كثيرة، واتخذ لنفسه عبيداً من أولاد ملوك خراسان، ثم رجع إلى معاوية بالأموال والغنائم (٥). وفي عام ٥٥هـ/٦٧٥م عزل معاوية عامله على البصرة عبد الله ابن عمرو بن غيلان لسوء إدارته، وولى مكانه عبيد الله بن زياد، فأقام فيها سنتين على الرغم من صغر سنه التي لم تتجاوز السادسة والعشرين، ربما لثقة معاوية بآل زياد، فاستخلف عبيد الله على خراسان عامل الخراج أسلم بن

---

(١) بيكند: بلدة بين بخارى وجيحون، وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر، ويقال: إنها مدينة التجار. الحموي، معجم، ج ١، ص ٥٢٣. وتقع اليوم في جمهورية تركمانستان.

(٢) راميشن: هي قرية من قرى بخارى. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١٨. وتقع اليوم في جمهورية تركمانستان.

(٣) ذكرها البلاذري: رامدين. فتوح، ص ٥٧٧. ذكرها الطبري وابن الجوزي راميشن، تاريخ، ص ٢٩٧. المنتظم، ج ٥، ص ٢٩٧. ذكرها ابن خياط زامين، تاريخه، ص ٢٢٢. وذكرها ابن الأثير رامني، الكامل، ج ٣، ص ٣٤٥.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩٥ - ٢٩٨. ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٣١٧. قدامة، الخراج، ص ٤٠٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٩٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٤٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٥. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٢٩. خطاب، قادة الفتوح، ص ١٢٥.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٣١٨.

زرعة الكلابي، الذي كان مقرباً من عبيد الله كما يبدو، غير أن أسلم لم يغزو ولم يفتح شيئاً<sup>(١)</sup>.

وقد قال شاهد عيان في عبيد الله: "ما رأيت أحداً أشدَّ بأساً من عبيد الله بن زياد! لقينا زحفاً من الترك بخُرَّاسان، فرأيتُه يقاتل فيحْمِلُ عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا، ثمَّ يرفع رايته تقطُرُ دماً"<sup>(٢)</sup>. وقد توقفت الحملات العسكرية بعد نقل عبيد الله بن زياد إلى البصرة.

### هـ - سعيد بن عثمان بن عفان ٥٦هـ / ٦٧٦م:

في سنة ٥٦هـ / ٦٧٦م عزل الخليفة معاوية عبيد الله بن زياد عن خُرَّاسان، وفصلها عن البصرة وولّى سعيد بن عثمان بن عفان عليها، ولا سيما بعد أن لم يقيم أسلم بن زرعة بأيّ حملة في خُرَّاسان. وكان على سعيد أن يعيد إخضاعها للدولة العربية، فخاطبه الخليفة قائلاً: "اذهب، فقد وليتك بلاد خُرَّاسان، فسر إليها فعسى الله أن يفتحها على يديك"<sup>(٣)</sup>. وقد اصطحب سعيد معه نحو أربعة آلاف رجل من أهل البصرة، ومن مرو قاد حملة جديدة، فقطع النهر، وكان قد خرج معه أوس بن ثعلبة التميمي، وطلحة ابن عبد الله بن خَلَف الخُزاعي، والمهلب بن أبي صُفْرة، وربيعه بن عِسل

- 
- (١) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٢٣. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩٩-٣٠٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٧٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٤٧. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ٢٨١. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٥. فيصل، حركة الفتح الإسلامي، ص ٢١٣.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩٨. خطاب، قادة الفتح، ص ١٢٥.
- (٣) ابن أعمش، الفتوح، ج ٤، ص ٣٠٧.

اليربوعي، وأخرج معه من بني تميم منهم مالك بن الرّيب المازني<sup>(١)</sup>. ووصل بخارى، ويبدو أن خاتون قد ندمت على أدائها الجزية، فنقضت الصلح الذي كانت قد أبرمته مع عبيد الله في سنة ٥٥هـ / ٦٧٥م، وعندما رأت الحشود سارعت إلى إعادة الصلح في الوقت الذي كانت فيه تطلب المساعدة في الخفاء من أهل الصُّغد وأهل كش ونسَف<sup>(٢)</sup>، فوصلوا إليها في مئة وعشرين ألفاً، فالتقوا في بخارى، ولكن قسماً من الحشود المجتمعة لقتال سعيد انصرفوا قبل مباشرة القتال، فأثر انصرافهم في معنويات الآخرين، فلما رأت خاتون ذلك أعادت الصلح فدخل سعيد مدينة بخارى فاتحاً<sup>(٣)</sup>. يوضح هذا الصلح أن العرب قد حافظوا على الأنفس والأموال وصانوا الحريات ونشروا الأمن والاستقرار في بلاد ما وراء النهر<sup>(٤)</sup>. ثم توجه لفتح سمرقند التي لم يتمكن منها إلا بعد قتال كبير، فعقد الصلح بعده على سبعمئة ألف درهم، وأن يدخل المدينة مقابل أن يعطيه أهلها رهناً من أبناء

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٠٥-٣٠٦. ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٣٠٨. مالك بن الرّيب بن حواط بن قرط المازني التميمي، شاعر، اشتهر في أوائل العصر الأموي، سار مع جيش الفتح، شهد فتح سمرقند، مرض في مرو وتوفي عام ٦٠هـ / ٦٨٠م. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٦١.

(٢) الكش ونسف: مدينتان قريبتان من بخارى، تعرف "كش" اليوم "بشهر سبز" (أي: المدينة الخضراء) وتعرف "نسف" اليوم بـ "بُخشَب". لسترنج، بلدان، ص ٥١٢.

(٣) قدامة، الخراج، ص ٤٠٥.

(٤) مرزوق، سهيلة مرعي: السياسة الزراعية في خراسان في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جاسم صكبان علي، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ٥٨-٦٠.

عظمائهم خشية أن يغدروا به، وغزا في طريق عودته طخارستان وفتح ترمذ ثم قفل راجعاً إلى مرو<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن سعيداً لم يكن على وفاق مع أسلم بن زرعة عامل الخراج، فامتنع عن تسليمه أموال الغنائم، وطرده أسلم من خراسان، وكان هذا الأخير يتمتع بدعم كبير من عبيد الله عامل البصرة، فدس الاثنان على سعيد، وأثارا معاوية عليه؛ مما جعل معاوية يعزله ويولي خراسان ابن زياد ثانية، فكتب هذا عهداً لأسلم بن زرعة، الذي عاد إلى خراسان ونازع سعيداً على الإمارة، واستطاع بعد مناوشة صغيرة أن يطرده منها. وحين رجع سعيد إلى معاوية واشتكى من تصرفات أسلم، لم تُجد شكواه نفعاً، لأن معاوية كان مضطراً أمام ضغط القبائل القيسية إلى إبقاء أسلم في منصبه، ويذكر أن معاوية قد خاف من سعيد خلعاً، ولذلك عاجله بالعزل<sup>(٢)</sup>. وظل أسلم بن زرعة والياً على خراسان مدة سنتين، ولم يشهد عهده أي فتوح أو تحرك عسكري، وكان ذلك يعني نقص موارد خراسان، فاضطر أسلم إلى ابتزاز الأموال لسد هذا النقص<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الواقدي، فتوح الإسلام، ص ٢٣٥. ابن خياط، تاريخه، ص ٢٢٤. ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٢. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٨-٥٧٩. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٢. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٠٦. ابن أعمش، الفتوح، ج ٤، ص ٣١٠-٣١٤. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٦٤. المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٦، ص ٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٥٦. خطاب، قادة الفتوح، ص ١٤١. الصلابي، الدولة الأموية، ج ١، ص ٣٨٥-٣٨٦. وهنا نشير إلى أن هناك اختلافاً في عدد الرهائن، فالطبري وابن الأثير يذكران "خمسين رهينة"، والبلاذري يذكر أن العدد كان "خمسة عشر"، ويضيف أنه يقال: أربعون، ويقال: ثمانون. ويذكر النرشخي "أن خاتون أعطت ثمانين شخصاً من أمراء ودهاقين بخارى ممن ترغب في الخلاص منهم".

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٨١. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٣. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤.



و- عبد الرحمن بن زياد بن أبي سفيان (٥٩هـ/٦٧٩م):

اختار الخليفة معاوية عبد الرحمن بن زياد والياً على الإقليم في سنة ٥٩هـ/٦٧٩م. ولم يكن عبد الرحمن على شجاعة أخيه عبيد الله، فعلى الرغم من نقض خاتون الصلح المبرم لم يتوجه إليها ولم يفتح أو يُعد فتح أرض طول سنتين كاملتين مكثهما في الإقليم. كان عبد الرحمن كريماً حريصاً ضعيفاً؛ وفي أثناء ولايته حدث تغيير سياسي في نظام الحكم، بإسناد ولاية العهد ليزيد بن معاوية، ولم يكن الأمر ليمر بسلام؛ بل كان مشيراً للانفجار المرتقب، وأثار موجة من السخط العام. ثم توفي معاوية ٦١هـ/٦٨١م وتسلم الحكم ابنه يزيد، فكان ذلك بداية للحرب الأهلية الثانية، التي بدأت بخروج الحسين بن علي إلى العراق، وقد كان أهل الكوفة قد وعدوه بالخروج معه على يزيد، لكن الحسين لم يصل إلى الكوفة، وانتهت حياته مع أصحابه في كربلاء عام ٦١هـ/٦٨١م، وسرعان ما استغل عبد الله بن الزبير مقتل الحسين للتشجيع على يزيد والحكم الأموي، فامتنع عن مبايعة يزيد، وبدأت الأمور تزداد تعقيداً. ويذكر الطبري أن عبد الرحمن بن زياد ترك خراسان بعد مقتل الحسين ووافى يزيد في دمشق بعد أن استخلف قيس بن الهيثم<sup>(١)</sup>.

٢- الفتوحات في عهد الخليفة يزيد بن معاوية وابنه الخليفة معاوية

ابن يزيد (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م):

عندما توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان أعفى الخليفة يزيد عبد الرحمن بن زياد عن خراسان، وعيّن عليها قيس بن الهيثم الذي سلف أن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣١٦.

وَيَّيَّ الوِلايَة عِدَة مَرَات، وَذَلِك فِي سَنَة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م، لَكِن قِيَساً سَرَعَان مَا اخْتَار الِاعْتِزَال، وَقَدْ يَكُون سَبَب ذَلِك تَقْدِمَة فِي السَّن. وَفِي سَنَة ٦١ هـ / ٦٨١ م وَفَد سَلَّمُ بَن زِيَاد بَن أَبِي سَفِيَّان عَلَي الخَلِيفَة زِيَاد بَن مَعَاوِيَة، فَقَالَ لَهُ زِيَاد: يَا أَبَا حَرْب، أَوْلَيْكَ عَمَل أَحْوَيْكَ عِبْد الرَّحْمَن وَعَبَاد؟ فَقَالَ: مَا أَحَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَوَلَّاهُ خُرَّاسَانَ وَسِجِسْتَانَ، فَوَجَّهَ سَلَّمُ الحَارِثَ بَن مَعَاوِيَة الحَارِثِيَّ لِيَسْبِقَهُ إِلَى خُرَّاسَانَ، وَخَرَجَ إِلَى البَصْرَة وَنَادَى أَهْلَهَا لِلخُرُوجِ مَعَهُ، وَيَبْدُو أَنَّ الاضْطِرَابَاتِ الَّتِي شَهِدَتْهَا البِلَادُ آنَذَاكَ شَجَعَتْ أَهْلَ البَصْرَة عَلَي الخُرُوجِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ خُرُوجَ أَهْلِ البَصْرَة مَعَ سَلَمٍ لاقَى مَعَارِضَةً شَدِيدَةً مِن قَبْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بَن زِيَاد، الَّذِي حَاوَلَ مَنَعَهُم مِّن ذَلِك، لَكِن مَعَارِضَتَهُ لَمْ تَجِدْ نَفْعاً، لِأَنَّ سَلَمًا كَانَ يَرِيدُ خُرَّاسَانَ، وَقَدْ خَرَجَ مَعَهُ بَضْعَةُ آلَافٍ مِّن البَصْرَة، فَوَجَّهَ سَلَمُ أَخَاهُ زِيَادَ إِلَى سِجِسْتَانَ لِيَتَوَلَّى أُمُورَهَا<sup>(١)</sup>. وَفِي عَامِ ٦٢ هـ / ٦٨٢ م قَادَ سَلَمُ حَمَلَةَ جَدِيدَةً انْطِلَاقاً مِّن مَرُو إِلَى مَا وَرَاءَ النَهْرِ، وَوَجَّهَ المَهْلَبَ بَن أَبِي صَفْرَةَ فِي عِدَّةِ آلَافٍ إِلَى خَوَارِزَمٍ، حَيْثُ التَقَى بِجَمْعٍ مِّنَ المُلُوكِ، فَصَالَحَهُم عَلَي أَرْبَعِمِئَةِ آلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ أَعَادَ فَتْحَ سَمَرَقَنْدِ صِلْحاً، وَبَعَثَ جَيْشاً إِلَى خُجَنْدَةَ فَهَزَمَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ فَتْحَهَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ فِيهِمْ أَعْشَى هَمْدَانَ:

(١) البَلَاذِرِيُّ، فَتُوح، ص ٥٨١. الطَّبْرِيُّ، تَارِيخ، ج ٥، ص ٤٧٢. ابْنُ الجَوْزِيِّ، المُنْتَظَم، ج ٥، ص ٣٤٧. ابْنُ الأَثِيرِ، الكَامِل، ج ٤، ص ٦٠. ابْنُ كَثِيرٍ، البَدَايَة، ج ١١، ص ٥٩٨. خَطَابٌ، قَادَةُ الفَتْحِ، ص ١٤٨.

(٢) البَلَاذِرِيُّ، فَتُوح، ص ٥٨١. الِيعْقُوبِيُّ، تَارِيخ، ج ٢، ص ٣٠٠. الطَّبْرِيُّ، تَارِيخ، ج ٥، ص ٤٧٣. ابْنُ أَعْشَمٍ، الفَتْوح، ج ٥، ص ١٣٧. مُؤَلَّفٌ مَجْهُولٌ (مِنَ القَرْنِ ٥ هـ / ١١ م): تَارِيخُ سِجِسْتَانَ، تَر: مُحَمَّدُ عِبْدِ الكَرِيمِ عَلِي، المَجْلِسُ الأَعْلَى لِلتِّقَاةِ، ط ١، القَاهِرَة، ٢٠٠٦ م، ص ٨٦. ابْنُ الأَثِيرِ، الكَامِل، ج ٣، ص ٦٠. الخَلِيلِيُّ، مَوْسُوعَةٌ، ص ٧٧. Gibb, The Arab, p.23.

لَيْتَ حَيْلِي يَوْمَ الْحَجْنَدَةِ لَمْ تُتْهِمْ — زَمَ وَعُودِرْتُ فِي الْمَكْرِ سَلِيًّا  
تُحَضِّرُ الطَّيْرَ مَضْرَعِي وَتَرَوْحُ — تُو إِلَى اللَّهِ بِالْدمَاءِ خَضِيًّا<sup>(١)</sup>

أما سلم فقد توجه إلى بخارى، فقطع النهر حيث كانت خاتون قد تهيأت له بطلب المساعدة من جيرانها ملك الصُّغْد وأتراك الشمال، لكن سَلَمًا تغلب عليهم فسارعت لعقد الصلح، وهزم بيكون "بندون" ملك الصُّغْد، وكان ذلك في ٦٣هـ/٦٨٣م<sup>(٢)</sup>.

لقد خطا سَلَم بن زياد خطوة جديدة في فتوحاته جديدة بالاهتمام، ذلك أن ولاية خُرَاسان قبله كانوا يَغزُونَ في الصيف وعند حلول الشتاء يعودون إلى مراكزهم في مَرَو الشاهجان؛ مما كان يعطي فرصة للأتراك لتجميع أنفسهم والتمرد من جديد، لكنَّهُ قَرَّر أن يقهر الطبيعة المخيفة بأن واصل غزوه في فصل الشتاء القارس، وأقام في سمرقند قبل أن يتوجه إلى بخارى، وجعله مقامه الطويل يقترب من ملك المدينة؛ بل إن زوجته أمَّ مُحَمَّد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي التي كانت قد رافقته في غزواته، وعُدَّت أوَّل امرأة عربية قطعت النهر، وأصبحت صديقة لزوجته الملك التي أهدتها هدايا من ذهب؛ بل إن علاقة سَلَم وزوجته بالصُّغْد

---

(١) ديوان أعشى همدان وأخباره، تح: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، ط١، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٥. قدامة، الخراج، ص ٤٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٦١. خصاونة، القبائل، ص ٢٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٣. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٠-٣٠١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٤٥-٤٤٦. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٦٥-٦٧. فامبري، تاريخ بخارى، ص ٥٧-٥٨.

كانت أوثق من ذلك، إذ إن أم محمد أنجبت ولداً في مقامها وسمّته صغدياً  
تعبيراً عن محبتها لهم<sup>(١)</sup>.

بعد النجاح الذي حققه سلّم في غزواته التي استغرقت فيما يبدو سنة  
كاملة، عاد إلى مرو وأحسن إدارة خراسان إلى حدّ بعيد، ومكث فيها إلى أن  
توفي الخليفة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/٦٨٤م، فبويع بعده ابنه معاوية بن  
يزيد، فلم يمكث إلا ثلاثة أشهر حتى هلك، وقيل: بل ملك أربعين يوماً ثم  
مات<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من الفوضى والاضطرابات التي شهدتها البلاد العربية،  
بدأت خراسان والجبهة الشرقية عموماً هادئة طول هذه السنوات، فلم تشهد  
أية أعمال عنف أو تفكك أو اقتتال، حتى كان موت يزيد، فتبدلت الأمور  
بسرعة، ووجدت الاضطرابات السياسية صدى لها في المشرق، وقد لخص  
أحد الشعراء الموقف بقوله:

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلَهَا      وَالْمَلِكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لَمَنْ غَلَبَا<sup>(٣)</sup>

فقد كان للأحداث في الشام والعراق التي أعقبت وفاة الخليفة  
الأموي يزيد بن معاوية انعكاساتها على خراسان والأقاليم الشرقية، فبدأت  
الاضطرابات أولاً في سجستان، وكان يزيد بن معاوية قد وليّ سلّم بن زياد  
خراسان وسجستان، فغدر أهل كابل وأسرُوا أبا عبيدة بن زياد، فسار إليهم

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٨١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٧٢-٤٧٤. ابن الأثير، الكامل،

ج ٣، ص ٤٤٦. شعبان، الثورة العباسية، ص ١٩٤. التلاوي، دور المهالبة، ص ٤٣-٤٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٦٤. الذهبي، العبر في

خبر، ج ١، ص ٥١.

(٣) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ١٧. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٨٢.

زيد فقاتلهم، فقتل يزيد بن زياد وكثير ممن كانوا معه، فبعث سلم بن زياد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، ففدى أبا عبيدة بخمسمئة ألف درهم، وسار طلحة من كابل إلى سجستان والياً عليها من قبل سلم بن زياد، ومات بسجستان، واستخلف رجلاً من بني يشكر من ربيعة مما أثار المرضيين ووقعت العصبية، وبدأ الصراع القبلي بين ربيعة ومضر<sup>(١)</sup>.

### ٣- الفتوحات في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م):

لم تسمح الاضطرابات المتلاحقة التي اجتاحت النصف الشرقي من الدولة العربية للعرب بالتوسع في فتوحاتهم، وكانت السياسة الخارجية للفتح على هذه الجبهة هي آخر اهتمامات عبد الملك لانصرافه إلى معالجة القضايا الداخلية، فكان الجمود هو الطابع العام لسياسة الفتح في ذلك الوقت، لكن قوة الدولة سمحت للعرب بتحقيق بعض الفتوحات التي لم تكن كبيرة في هذه المرحلة.

#### أ- بكير بن وشاح التميمي ٧٢-٧٤هـ/ ٦٩١-٦٩٣م:

عندما قتل عبد الله بن خازم عادت خراسان إلى طاعة الدولة العربية مرة أخرى، بعد أن خرجت عنها من سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م إلى سنة ٧٢هـ/ ٦٩٢م، وأصبح بكير بن وشاح والياً على الإقليم من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان، إلا أنه لم يُحسِن إدارته، فكتب بنو تميم إلى الخليفة عبد الملك بن مروان قائلين: "إن خراسان لا تصلح بعد الفتنة إلا على رجل من قريش، لأنه ليس طرفاً في النزاع، لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه"، فعزل الخليفة بكيراً نزولاً عند رغبة

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٥٩-٥٦٠. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٤٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٨٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٧.

أهل خراسان، فأرسل عبد الملك بدلاً منه أحد أقاربه، وهو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي، على خراسان أميراً سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، فقال عبد الملك بن مروان: خراسان ثغر المشرق، وقد كان بها من الشر ما كان، لذلك عزله الخليفة<sup>(١)</sup>.

ب- أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد القرشي (٧٤-٧٨هـ/٦٩٣-٦٩٧م):

ولى عبد الملك أمية خراسان وسجستان معاً في سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، فأحسن إدارة الإقليم ونال رضى كل أهل البلاد الذين أصبحوا يقولون عنه: "ما رأينا أحداً عوّض من هزيمة ما عوّض أمية"<sup>(٢)</sup>. وكان أمية سيّداً كريماً، ولم يتعرض لبكّير ولعمّاله، وعرض عليه أن يوليه شرطته فأبى، ثم طلب منه أن يختار المنطقة التي يريد أن يكون عاملاً عليها فاختار طخارستان. ولما بلغ بحير بن ورقاء مسير أمية، وأنه قريب من نيسابور سار إليه ولقيه بها، فأخبره عن خراسان وحذره من غدر بكير، وسار معه حتى قدم مرو. هذا وكان أمية قد ولى بكيراً غزو ما وراء النهر، وأعلن أنه سيخرج من طخارستان غازياً، وبدأ ينفق الكثير للتمرد على أمية الذي أدرك ذلك، فأعلن خروجه معه للغزو في بلاد ما وراء النهر، وترك ابنه زياداً

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٧٦، ٢٠٠. قدامة، الخراج، ص ٤٠٦-٤٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٢٠، ١٣٣. خطاب، قادة الفتح، ص ١٧٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢٠٠. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ١٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٣٣-١٣٤. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٢٣١. الرئيس، محمد ضياء الدين: عبد الملك موحد الدولة، دار الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ص ٢٦٦.

في "مرو" لينوب عنه في غيابه، فتجهز أمية لغزو بخارى، فلما بلغ نهر جيحون وأراد قطعه سمع أخباراً لم ترضه عن ابنه الذي لم يتمكن من التحكم في الأمور لصغر سنّه، فطلب أمية من بكير الرجوع إلى عاصمة الإقليم مرو لمساعدة ابنه، ويبدو أن أمية أراد إطفاء شعلة التمرد التي في بُكير وكَسَبَ ثِقته بقراره هذا، لكن بكيراً ما إن رجع إلى مرو بعد أن أحرق السُّفن التي عبر عليها أمية وجيشه النهر حتى أخذ ابن أمية فحبسه، ودعا الناس إلى خلع أمية فأجابوه؛ مما جعل الوالي يصلح أهل بُخارى على فِدْيَةِ قليلة، ويعود مسرعاً نحو العاصمة مرو فحاصرها، وبدأ القتال بين قوات أمية من جهة وقوات بكير من جهة ثانية، وفرض أمية الحصار على مرو، فخاف بكير إن طال الحصار أن يخذله الناس، فطلب الصُّلح، فصالحه أمية، ثمَّ بلغ أمية أنَّه يسعى في خلعها من جديد، مما جعل الوالي يحبسه ويقتله بعد ذلك مَعَ ابني أخيه سنة ٧٧هـ/٦٩٦م، فتخلص الوالي من زعماء الفتنة في الإقليم<sup>(١)</sup>.

وغزا أمية مدينة الحُتَل بعدما نقضوا عهد الصلح الذي صالحهم عليه مسبقاً سعيد بن عثمان، إلا أنه لم ينجح في فتحها وكاد الجيش العربي يهلك<sup>(٢)</sup>. وهكذا لم يستطع أمية استثمار ما بذله من جهود في إعادة الأمن والأمان، فعاش يكافح ما خلفته عشر سنوات عجاف من فوضى واضطراب في خُرَاسان، فلما أعادها قاعدة أمامية للفتح كما كانت عليه قبل الفتنة،

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١١-٣١٧. ابن أعمش، الفتوح، ج ٦، ص ٣٤٩-٣٥١. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٣٤. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٢٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١١-٣١٣. قدامة، الخراج، ص ٤٠٧.

نُقل من ولايتها مخلفاً ثمرات جهوده لغيره وكان أمية مبذراً أحبَّ الراحة والرفاهية وترك الغزو ولم يغزُ أحداً، وأضرَّ بأهل خراسان. لكل هذه الأسباب عزل الخليفة عبد الملك أمية عن ولاية خراسان سنة ٦٩٧هـ/٧٨م، وضم إقليم خراسان وسجستان إلى أعمال الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(١)</sup>.

### ج- الحجاج بن يوسف الثقفي (٦٩٧هـ/٧٨م):

في سنة ٦٩٧هـ/٧٨م أقصى الخليفة عبد الملك بن مروان أمية عن خراسان وسجستان، وضمَّها إلى أعمال الحجاج بن يوسف ففرَّق عماله فيهما، وبذلك جمع الخليفة عبد الملك سلطانه في العراق والمشرق للحجاج<sup>(٢)</sup>. وقد كان الحجاج من أشد الولاة، واستطاع أن يقر الأوضاع في العراق، واستثمر هذا في صرف الهمم إلى الفتوحات، فبلغت فتوحات الجبهة الشرقية سواء في السند أو بلاد ما وراء النهر أوجها أيام الحجاج، ثم اهتم اهتماماً قوياً بتأسيس جيش قوي يكون ولاؤه الأول والأخير للخليفة الأموي؛ ليكون عدته في تنفيذ مشاريعه الحربية، وجعل قوام هذا الجيش الأساسي من جند الشام المواليين له شخصياً، وعمد إلى انتقاء مجموعة من

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٩٧، ٢١١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٩. ابن أعثم، الفتوح، ج ٦، ص ٣٥١. خطاب، قادة الفتح، ص ١٧٠-١٧٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٨٨.



خيرة القادة العسكريين لقيادته<sup>(١)</sup>. ومن أهم الولاة والعَمال الذين ولّاهم الحجاج خراسان وسجستان:

### ١- المهلب بن أبي صفرة الأزدي ٧٩هـ/٦٩٨م:

كان الحجاج قد اختار المهلب بن أبي صفرة والياً على خراسان بناءً على توصية الخليفة عبد الملك؛ لأنه كان له دورٌ بارزٌ في عمليات الفتوح في عهده، لقيامه بالكثير من الفتوحات في هذه البلاد، واعترافاً له بالانتصارات التي حققها على الأزارقة<sup>(٢)</sup>. نزل المهلب العاصمة مرو، ثم أخذ يعيد الهدوء والأمن والنظام إلى البلاد لأول مرة بعد أربع عشرة سنة، ثم توجه إلى فتح العديد من المدن التي نقضت العهد وتمردت ثانية، فتوجه لغزو الصغد وعبر نهر جيحون على رأس جيش تعداده ثمانية آلاف رجل، وسار حتى نزل مدينة كِش سنة ٨٠هـ/٦٩٩م، وأقام بها سنتين وجعلها مقراً له يوجه منها الجيوش للفتح، وكان في مقدمة جيش المهلب حين نزل على كش أبو الأدهم زياد بن عمر الزماني في ثلاثة آلاف، وهو في خمسة آلاف، فأخذ ينتظر

---

(١) مصطفى، نادية محمود: الدولة الأموية - دولة الفتوحات ٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ١٥. شاكرو، التاريخ الإسلامي، ج٤، ص ١٥.

Hodgson, The venture of Islam, vol 1, P.22 .

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٣٤. الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٣٢٤. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ١٨٨. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص ٤٦. محمود، زيادة: الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام، ط١، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٩٣. والأزارقة: هم فرقة من الخوارج، وهم أصحاب نافع بن أزرق، قالوا: كفر عليّ بالتحكيم، وابن ملجم محق، وكفرت الصحابة، وقضوا بتخليدهم في النار. الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠١.

الفرصة السانحة لمحاربتهم إيثاراً منه لسلامة من معه من العرب. وجاءت الفرصة حينما حدث شق بين ملك الختل "السبل" وأسرته، جعل ابن عم ملك الختل يتوجّه إلى المهلب ويتعاون معه ويدعوه إلى غزو الختل، فبعث المهلب ابنه يزيد لحصار مقر الملك المسمى "قلعة السبل"، فحاصرها من كل ناحية، فأسرع الملك لطلب الصلح على فدية يؤديها إليه على أن يرجع عنهم<sup>(١)</sup>. ثم أرسل المهلب ابنه الآخر حبيباً إلى "ربنجن"<sup>(٢)</sup> عام ٨٠هـ/٦٩٩م ففتحها ووافى صاحب بخارى في أربعين ألفاً وأعاد فتحها أيضاً، فنزل جماعة من العدو قريةً، فسار إليهم حبيب في أربعة آلاف فقتلهم وأحرق القرية فسميت المحترقة<sup>(٣)</sup>. ورجع حبيب إلى أبيه منتصراً<sup>(٤)</sup>، فقبل له: لو تقدّمت إلى الصغد وما وراء ذلك، فقال: ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا الجند، حتى يرجعوا إلى مرو سالمين. ويبدو أن المهلب كان في نيته مواصلة الفتوحات، إلا أنه اضطر إلى العودة إلى "مرو" عندما سمع خبر

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٠. البلدان، ص ٦٤-٦٥. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٧٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٩٢. الخضري، محاضرات، ج ٢، ص ١٦٢. عبد الحكيم، منصور: الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٣٥٣.

(٢) ربنجن: مدينة في ضفة الصغد، تقع بين بخارى وسمرقند؛ وتسمى أيضاً "أربنجن". لسترنج، بلدان، ص ٥١١.

(٣) يقال: إن الذي أحرقها جيلة غلام حبيب. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٢٦. ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٩٢. شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٤، ص ١٨٦. الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٣٧. الناطور، شحادة: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٩هـ/٦٨٥م - ٨٦هـ/٧٠٥م، دار الكندي للنشر، الأردن، د.ت، ص ١٦٧.

وفاة ابنه الثالث "المغيرة" الذي كان قد خلفه ورائه لإدارة شؤون الإقليم في رجب سنة ٨٢هـ/٧٠١م، فرثاه زياد الأعجم بقصيدة يقول فيها:

إِنَّ السَّاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ ضَمَّنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ<sup>(١)</sup>

فلما علم أخوه يزيد بن المهلب بذلك أراد أن يعلم أباه الخبر، وكان في كش، فأمر النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقيل: مات المغيرة؛ فجزع جزعاً شديداً، فلامه بعض خاصته؛ فوجه ابنه إلى مرو وأوصاه بما يعمل، وكتب الحجاج إلى المهلب يعزيه في ابنه المغيرة<sup>(٢)</sup>. ويظهر أن هذا الحادث قد نال من نفس المهلب حتى أيقن بأنه ليس من أمل في أية محاولة لفتح هذه البلاد، ومن ثم تصالح مع أهل كش وعدل عن غزواته، لكنه ما إن وصل مرو الروذ حتى وافته المنية في زاغول<sup>(٣)</sup> بالشوصة<sup>(٤)</sup>، وقيل: بالشوكة، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٨٢هـ/٧٠١م، وقد كان أميراً على خراسان إلى أن توفي، فقال نهار بن توسعه التميمي يرثيه:

أَلَا ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ وَالْعَزُّ وَالغِنَى وَمَاتَ النَّدَى وَالْجُودُ بَعْدَ الْمُهَلَّبِ  
أَقَامَ بَمَرَوْ الرُّوذَ رَهْنَ ضَرِيحِهِ وَقَدَ غُيِّبَا عَن كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

(١) ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ٣٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٥٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٠٦.

Gibb, The Arab, p25.

(٣) زاغول: من أعمال مرو الروذ. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١٢٦.

(٤) الشوصة: وجع في البطن من ريح تنعقد تحت الأضلاع، والشوكة: حمرة تعلق الوجه والجلسد. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٠٧.

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ أَوْلَىٰ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ؟ قُلْنَا هُوَ وَلَمْ نُنْهَيْبِ<sup>(١)</sup>

ومما يذكر أنه أحضر أولاده وأوصاهم بالاتحاد وعدم التفرق وبتقوى الله وصلة الرَّحِمِ، ونهاهم عن القطيعة، قائلاً: فَإِنِ الْقَطِيعَةُ تُعْقِبُ النَّارَ، وتورث الذَّلَّةَ وَالْقِلَّةَ، فتحابَّوا وتواصلوا، وأجمعوا أمركم<sup>(٢)</sup>.

كانت ولاية المهلب نعمة على الخراسانيين، فقد فرح الخراسانيون بولاية المهلب فرحاً شديداً، لما حازوه من شرف الجهاد في سبيل الله، وما حصلوا عليه من غنائم، فقد بقي أميراً عليها حتى وفاته<sup>(٣)</sup>. وكان يقال: ساد الأحنف بحلمه، ومالك ابن مسمع بمحبته للعشيرة، وقتيبة بدهائه، وساد المهلب بهذه الخلال كلها<sup>(٤)</sup>.

## ٢- يزيد بن المهلب ٨٢هـ / ٧٠١م:

بعد وفاة المهلب كتب ابنه يزيد بن المهلب الخبر إلى الحجاج الذي بعث يُقرِّه على الإقليم في مكان أبيه، فغزا مغازي كثيرة، وفتح البتِّم على يد مُحَلِّد بن

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٥٢-٣٥٥. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٣٢٣. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٥٨. الخليلي، موسوعة، ص ٧٩. خطاب، قادة فتح السند، ص ١٩١. سلطان، عبد المنعم عبد الحميد: آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٧١-٧٢. Gibb, The Arab, P25.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٥٤. الصلابي، علي محمد: خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص ١٢٢-١٢٣. الرئيس، عبد الملك، ص ٢٦٧.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٥٤.

(٤) ابن نباتة (جمال الدين ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م): شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤، ص ١٠٢. خطاب، قادة فتح السند، ص ١٩٢.

يزيد بن المهلب<sup>(١)</sup>، وقلعة نَيْرَك<sup>(٢)</sup> ببَادَغِيْس سنة ٨٤هـ/٧٠٣م التي كان ينزلها نَيْرَك؛ فقد انتفض الملك "نيرك" صاحب قلعة بادغيس في خراسان، فتوجه إليه الوالي الجديد، وظل يراقب حتى خرج الملك منها فخلفه عليها، وعندما رجع طلب الصلح، فصالحه على الخزائن التي تحتويها القلعة، وعلى أن يرثج بعِياله بعيداً؛ لعلمه أنه كان يعبد القلعة ويعظمها ويسجد لها يومياً. وكتب يزيد إلى الحجاج بالفتح، وكان كاتبه يحيى بن يعمر العَدَوَائِيّ، ونص كتابه: إنا لَقِينَا العَدُوّ فمَنَحْنَا الله أكتافهم، فقتلنا طائفةً، وأسرنا طائفةً، ولحقت طائفة برؤوس الجبال<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن انتهى يزيد من إعادة الأمن في داخل إقليم خراسان، توجه إلى "خوارزم"<sup>(٤)</sup> التي تمكن منها، لكن الحجاج فضّل عزله بعد موافقة الخليفة عبد الملك بن مروان على رغم هذه النجاحات، وذلك لعصيان لاحظه فيه، فلم تكن علاقة يزيد بالحجاج طيبة لعدم تنفيذ أوامر الحجاج، وسوء سياسته المالية؛ إذ كان يزيد مسرفاً في الأموال؛ فضلاً عن ازدياد نفوذ آل المهلب في خراسان. كل هذه الأسباب أدت إلى عزله عن ولاية خراسان، فكتب الحجاج إلى يزيد بن المهلب في سنة ٨٥هـ/٧٠٣م أن يستخلف أخاه "المفضّل" ويقدم إليه، فأخذ

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٥٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٠٨. السهمي، تاريخ جرجان، ص ٧٥.

(٢) قلعة نَيْرَك: في إقليم بادغيس بين مرو وهرارة، وهي من أحصن القلاع وأخصبها، وتقع اليوم في أفغانستان. مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص ١٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٨٦-٣٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٢٤-٢٢٥. الخضري، محاضرات، ج ٢، ص ١٦٣. شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٤، ص ١٨٦. خطاب، قادة الفتح، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٢٨.

يتجهز فأبطأ بالمسير، فكتب الحجاج إلى المفضل: إني قد وليتكَ خراسان، فأخذ المفضل يحثّ يزيد على المسير، فقال له يزيد: إنَّ الحجاج لا يُقرِّك بعدي؛ وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه، وستعلم<sup>(١)</sup>. فقد كان يزيد ذا جاه وذا كرم، وله مكانة وحشمة، وقد خشى الحجاج مكانه بعد أن رأى رسوخ قدمه في خراسان فنحاه، وزجَّ به وبإخوته في السجن بواسطة حتى أتيح لهم أن يهربوا من السجن ويستجروا بسليمان بن عبد الملك في خلافة الوليد، وهو في فلسطين<sup>(٢)</sup>. وقد ألقى الحجاج جميع المهالبة عن خراسان وسجنهم وأهانهم؛ لأنهم كانوا خصومه السياسيين، الذين ينازعونه على السلطة، والذين يتعصبون للأزد، ويؤسِّقون على قيس، وبهذا يكون دور آل المهلب في عمليات الفتوح قد توقف<sup>(٣)</sup>. وفي هذه الأثناء تمرد "نيزك" من جديد بعدما تمكن من العودة إلى قلعته، فتوجه إليه المفضل الذي سرعان ما تغلب عليه وأعاد فتح القلعة وأصاب مغنماً فقسمه بين الناس، وأصاب كلَّ رجل منهم ثمانمئة درهم. وبهذا دانت له خراسان كلها، فتطلع إلى ما وراء النهر، وتمكن من فتح منطقة آخرون وشومان لأول مرة<sup>(٤)</sup>، ولكن هذه الغزوات لم تكن للفتح والاستقرار، وإنما لإضعاف معنويات الخصم ودراسة أرض المعركة للمستقبل. ولعلَّ استطاعة المفضل

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٩٣-٣٩٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٣٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٢٤٦-٢٤٧. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٦٠-١٦١. سلطان، آل المهلب، ص ٧٧-٨٠.

(٢) الخليلي، موسوعة العتبات، ص ٧٩.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. عطوان، الشعر، ص ٢٥.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٧. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٩٧. قدامة، الخراج، ص ٤٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٢٩. شاكر، التاريخ الإسلامي،

ج ٤، ص ١٦٤. Gibb, The Arab, p25.

استعادة هاتين المنطقتين الواسعتين في خُرَاسان وما وراء النهر بسرعة خير دليل على قابليته القيادية الفذة، لكن الحجاج بعث إليه بالعزل بعد أن قضى تسعة أشهر فقط والياً على الإقليم، وعين بدلاً منه قتيبة بن مسلم الباهلي في سنة ٨٦هـ/٧٠٥م<sup>(١)</sup>، وقتيبة هو القائد الكبير الذي فتحت على يده فيما بعد بلاد ما وراء النهر حتى حدود الصين في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك.

#### ٤- الفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م):

لما مات عبد الملك بن مروان سنة ٨٦هـ/٧٠٥م خلفه ابنه الوليد، وقد ظل في الخلافة عشر سنين، وكان عهده عهد فتح ويسر ورخاء، فاتسعت في أيامه رقعة الدولة الأموية شرقاً وغرباً، وقد تخلصت من متاعبها الداخلية، وكان عهده أجلاً عهود بني أمية، وهو يماثل عهد الفاروق، فقد استأنف الفتوحات في أرجاء العالم، واشتهر في عهده ثلاثة من القواد كان لهم أثر عظيم في هذه الفتوح هم: قتيبة بن مسلم الباهلي، ومحمد بن القاسم بن محمد الثقفي، وموسى بن نصير. ومن أهم هؤلاء على الجبهة الشرقية قتيبة بن مسلم، كانت خُرَاسان قد مرت بأدوار من الاستقرار أيام المهلب وابنه يزيد، لكن الحجاج لم يكن ليرضى عن آل المهلب على رغم مصاهرته لهم، إذ كان بينه وبينهم منافسة شديدة، فأوغر صدر عبد الملك عليهم، ولا سيما بعد أن ظهرت في أيام يزيد بن المهلب ثورة عبد الرحمن بن الأشعث وكانت عنيفة خطيرة، وبسبب تأييدهم للزبيرية، فلم تقف علاقة المهالبة الأزديين بحركة ابن الأشعث عند هذا الحد؛ إذ قد أرسلوا نجدة إلى العراق من خراسان

---

(١) تذكر المصادر روايتين في سنة تولية قتيبة خُرَاسان: الأولى أن الحجاج ولى قتيبة خُرَاسان سنة ٨٥هـ/٧٠٤م. والثانية تذكر أن قتيبة قَدِمَ خُرَاسان والياً عليها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م. البلاذري، فتوح، ص ٥٩٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤١.

لنصرة الحجاج، ثم تصدوا لفلول ابن الأشعث المنهزمة التي اختارت خراسان ملجأ لها. والذي حدث في هذا الصدد أن ابن الأشعث قدم هراة من سجستان، ثم قفل عائداً منها إلى المكان الذي قدم منه بعد أن اختلف أصحابه وانشق عليه عبيد الله بن عبد الرحمن القرشي، أمّا بقية الفلول، وعليهم عبد الرحمن بن العباس، فقد ساروا إلى هراة، وقتلوا أميرها الرقاد الأزديّ الياني من العتيك، وهنا راسلهم والي خراسان يزيد بن المهلب يرجو كف شرهم، فلما لم يتم ذلك سار إليهم وحاربهم إلى أن انتهت المجابهة بينه وبينهم إلى هزيمتهم، فأرسل الأسرى إلى الحجاج وغالبية من أرسل من مُضر، أمّا أهل اليمن فقد عفاً عن كثيرٍ منهم<sup>(١)</sup>، وقد قيل: إنّ ذلك من أسباب غضب الحجاج على آل المهلب، وإنّه قد عزل يزيد لهذا السبب<sup>(٢)</sup>. وما زال الحجاج في سعيه لعزل يزيد بن المهلب حتى استجاب له عبد الملك، فاختر قتيبة بن مسلم ووافقه عبد الملك على هذا الاختيار ليكون والياً على خراسان وفارس وقائداً يضطلع بمهمة الفتح<sup>(٣)</sup>. هذا، وتبدأ مرحلة جديدة بتعيين قتيبة بن مُسلم سنة ٨٦هـ/٧٠٥م عاملاً على خراسان وبلاد المشرق من قبل الحجاج ابن يوسف الثقفي، إذ وصلت الفتوحات في عهده إلى أقصى اتساع لها شرقاً؛ مما ساعد على توطين العرب فيها وراء النهر.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧١-٣٧٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٠٦-٢٠٧. ذنون طه، عبد الواحد: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، الدار العربية للموسوعات، ط ٢، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٩٠-٩١.

(٢) عطوان، الشعر، ص ٨٥.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٤٥. قطب، محمد علي: أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة، ط ١، الإسكندرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٨٢. التلاوي، دور المهالبة، ص ١٨٢-١٨٩.



## قتيبة بن مسلم الباهلي ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م:

لما قدم قتيبة إلى خراسان والياً عليها كان وضع العرب آنذاك غير ثابت في تلك المناطق النائية والبعيدة عن مقر السلطة، وما إن دخل قتيبة مرو حتى خاطب الناس يحثهم على الانضمام إليه، وانضم إليه الكثير من أهل البلاد، وكان لهذا الخطاب أبلغ الأثر في حماسة جنوده للقتال. وقد نجح قتيبة في توحيد صفوف العرب، وعمل على كسب ثقة الخراسانيين وودهم، فقربهم وعهد إليهم بالوظائف<sup>(١)</sup>. وأخذ يستعد لغزو إقليم ما وراء النهر وتهيئاً لإعادة فتح "آخرون وشومان" اللتين نقضتا الصلح بمجرد خروج المفضل، فنظّم الجيش وخرج من مرو، وقد خلف فيها حامية بقيادة إياس ابن عبد الله بن عمرو، وعين على خراجها عثمان بن السعديّ وانطلق إلى غزواته، لكنه كان عليه أن يبدأها في داخل إقليم خراسان. وعندما وصل إلى نهر جيحون توقف في بلخ، وكان سبب توقفه عندها انتفاض بعض تابعها على العرب، منها باذغيس التي تمكّن فيها نيزك من جمع قواته وأسر مجموعة من العرب الذين ظلوا فيها، فكتب إليه قتيبة يطلب منه إطلاق سراحهم ويهدده في كتابه فخافه نيزك، فأطلق الأسرى ثم بعث إلى قتيبة يدعوه إلى الصلح والأمان. ولما أبدى دهشته من تهديد قتيبة له خوّفه مبعوث قتيبة المدعو سليمان الناصح مولى عبيد الله بن أبي بكر<sup>(٢)</sup> يدعوه إلى الصلح وإلى

(١) الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٤١. عبد اللطيف، عبد الشافي محمد: العالم الإسلامي في العصر الأموي دراسة سياسية، دار السلام، ط ١، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٩٥. خطاب، قادة الفتح، ص ٣٨٥. إبراهيم، فتوح، ص ١٦٠.

(٢) عبيد الله بن أبي بكر الثقفي ت ٧٩هـ/٦٩٨م: أول من قرأ القرآن بالألحان، تابعي من أهل البصرة. ولي سجستان سنة ٥٠-٥٣هـ وعزل عنها، ثم وليها في إمرة الحجاج، وولي قضاء البصرة، فاشتهر بأخبار من الجود تشبه الخيال. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ١٨٩. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٩١-١٩٢.

أن يؤمنه، بقوله: "يا أبا الهيثاج (يقصد نيزك)، إن هذا الرجل شديد في سلطانه، سهل إذا سهّل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك، فما أحسن حالك عنده وعند جميع مُصّر!"، فقدّم نيزك مع سُلَيان على قُتبية، فصالحه أهل بادغيس في سنة سبع وثمانين على ألا يدخل بادغيس، فتم الصلح، وقد انضم إليه فريق من كبرائهم، وانتظموا في صفوفه متطوعين راضين غير مكرهين<sup>(١)</sup>.

ليس من اليسير تتبع خطوات قتيبة خطوة خطوة في فتوحاته التي دامت نحو عشر سنين ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م فتح فيها ما وراء النهر، ثم عبر نهر سيحون وفتح أقاليم خلفه، حتى وصل كاشغر متاخماً بذلك حدود الصين. ولذلك نكتفي بالوقوف عند المراحل الكبرى في هذه الفتوحات، وهي:

المرحلة الأولى ٨٦-٨٧هـ/٧٠٥-٧٠٦م: وهي المرحلة التي أخضع فيها إقليم طخارستان. ويبدو أن هذا الإقليم لم تستقر أوضاعه طوال هذه السنين منذ فتحه الأول على يد الأحنف بن قيس في خلافة عثمان؛ مما اضطر قتيبة إلى فتحه من جديد قبل أن يمضي إلى فتوحاته في بلاد ما وراء النهر؛ لأن فتح ما وراء النهر لم يكن ممكناً بدون بسط سيطرة العرب على طخارستان. وكان لقتيبة لما عرف عنه من شجاعة وإقدام وقدرات عسكرية وحسن إدارته للجيوش العربية دورٌ بارزٌ في استعادة طخارستان جنوب شرق خراسان التي كانت قد نقضت الصلح، لكن قتيبة صالحها من جديد،

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٢٤-٤٢٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤١-٢٤٤. قطب، أبطال الفتح، ص ٢٨٤. العسلي، قادة فتح بلاد الشام والعراق، دار النفائس، ط ١، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٥١٧.

فلما ارتاد الطريق الممتد بين طخارستان وبلخ وبلغ الطالقان، تلقاه دهاقتتها وبعض عظمائها بالهدايا معلنين ولاءهم له وانضموا إلى جيشه وقطعوا معه النهر. ومما سلف يظهر مدى ذكاء قتيبة بن مسلم الذي اختار أسلوب السلم والمصالحة بديلاً من الحرب في داخل إقليم خراسان، مستخدماً لهجة تنطوي على الغلظة والقسوة، وذلك حتى يُبقي قوة جيشه لفتح ما وراء النهر وحده<sup>(١)</sup>. وقد برهن قتيبة على أنه لم يكن قائداً عسكرياً فذاً فقط؛ وإنما رجل إدارة وتنظيم أيضاً، كما برهن على أنه كان يعرف كل شيء عن أحوال إقليم خراسان قبل أن يصل إليه، فقد كانت رياح الخلافات والعصبيات العربية قد هبت عليها من جراء التنافس على الولاية، إذ ترك مقتل عبد الله بن خازم أثره هناك، وتنحية آل المهلب عن مركز الصدارة في خراسان، وهم أزد يمنيون لهم عصبية كبيرة، لا بد أن تكون لها عواقب، فكان على قتيبة أن يقضي على هذه العوائق، وأن يُنسي العرب خلافاتهم<sup>(٢)</sup>.

وكذلك استطاع قتيبة أن يثبت السيادة العربية في حوض نهر جيحون وأن يمدّها إلى السند. وتشير الروايات إلى العديد من الفتوحات التي تحققت خلال ولايته، فما إن قطع النهر ورآه ملك الصغانيين تيش الأعور حتى تقدم خائفاً مقدماً الهدايا ومفاتيح من ذهب رمزاً للصدّاقة والتعاون،

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٠. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٧٣. عمّاش، صالح مهدي:

قتيبة بن مسلم الباهلي وحركات جيش المشرق الشمالي فيما وراء النهر، منشورات وزارة

الثقافة، العراق، ١٩٧٨م، ص ٩٥. شكري، حركة الفتح، ص ٢١٠.

(٢) عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص ٢٩٤.

داعياً الوالي لدخول بلاده<sup>(١)</sup>، فدخلها قتيبة بلا حرب وصالحه ملكها. ثم توجه إلى آخرون وشومان من طخارستان، لكن ملكها غشتاسبان أسرع للقاءه في الطريق وطلب منه الصلح على فدية قبلها قتيبة الذي قرر الرجوع إلى مرو بعد هذا النجاح تاركاً أخاه "صالح بن مسلم" على ما وراء النهر، فاستطاع فتح كاشان<sup>(٢)</sup>، وأورشنت، وأخشيكنت من فرغانة. وعندما بلغ الحجاج ذلك كتب إلى قتيبة يلومه: "إن غزوت فكن في مقدم الناس، وإذا قفلت فكن في أخرياتهم وساقثهم". وجاء أيضاً إلى قتيبة ملك مدينة "كفيان" بنحو ما جاء به ملك الصغانيان وسلم إليه بلده. وذكر الطبري أن صالح بن مسلم افتتح "باسارا" أيضاً، وكان معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ، فوهب له قرية تُدعى "تنجانة"، ثم قدم صالح على قتيبة فاستعمله على الترمذ. وبهذا الفتح الكبير استهل قتيبة ولايته على خراسان<sup>(٣)</sup>. وأمضى قتيبة عام ٨٦هـ/٧٠٥م في تنفيذ هذه العمليات التي كانت بمثابة استطلاع ميداني للموقف أكثر منها عمليات قتالية.

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٠. الخضري، الدولة الأموية، ص ٣٢١. وقيل: إن قتيبة أقام السنة ولم يقطع النهر على بلخ، لأن بعضها كان متفضاً عليه فحاربهم، وكان ممن سبى امرأة برمك أبي خالد بن برمك وصارت لعبد الله بن مسلم أخي قتيبة، ثم إن أهل بلخ صالحوه وأمر قتيبة برد السبي. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٢٤-٤٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤١.

(٢) كاشان: مدينة فيما وراء النهر على بابها وادي أخشيكنت، وتقع اليوم في جمهورية قرغيزية. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤٣٠.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٠. يعقوبي، تاريخه، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٢٤-٤٢٥. قدامة، الخراج، ص ٤٠٧. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٧٣. عماش، قتيبة، ص ٦٩. زناتي، موسوعة تاريخ العالم، ج ٢، ص ١٤٩. العسلي، قادة فتح بلاد الشام، ص ٥١٨. الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٤١. دحلان، الفتوحات، ج ١، ص ١٨١.

المرحلة الثانية: ٨٧-٩٠هـ/٧٠٦-٧٠٨م: هي المرحلة التي فتح فيها قتيبة إقليم بخارى، فبعد أن دانت خراسان وبلاد ما وراء النهر كلها لقتيبة وانضم إليه الملك "نيزك طرخان" بجيشه ليساعده في فتوحاته، وبعد أن أمن شر نيزك، ومع مطلع ربيع عام ٨٧هـ/٧٠٦م سار من مرو إلى مرو الروذ، ثم إلى زم، ومنها إلى آمل واجتاز نهر جيحون غايته "بيكند"<sup>(١)</sup>، ولم يكد يتقدم إليها حتى استعان أهلها بالصغد، فأتوهم في جمع كبير، فتمكنوا من حصاره قرب المدينة، وقطعوا عليه الطرق والمنافذ، فانقطعت أخباره كلياً عن الحجاج الذي أشفق عليه وعلى جيشه كثيراً، وأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد، وكتب بذلك إلى الأمصار، وهم يقتتلون في كل يوم، وظلت الحال شهوراً حتى تمكن أحد الجنود من إحداث ثغر في جدار سور المدينة، فتمكن العرب من دخول المدينة بالقوة وقتل من بها من الجند، وفرض الصلح عليها، وأمر عليهم ورقاء ابن نصر الباهلي، لكن أهل "بيكند" سرعان ما نقضوا الصلح بمجرد خروج قتيبة منها، وقتلوا عاملها العربي ومجموعة من أصحابه ومثلوا بهم أبشع تمثيل، فعاد قتيبة إليها من جديد، وقد تحصنوا فحاربهم بالسيف، واستباح المدينة الناقضة للعهد وضيق عليهم الخناق وهدم سورها، وقتل المحاربة حتى فتح المدينة عنوة، وذلك في سنة ٨٧هـ/٧٠٦م، وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح، وآنية الذهب والفضة ما لا يحصى كثره، وصار في أيدي العرب شيء لم يُصيبوا مثله في خراسان كلها. ورجع قتيبة إلى مرو التي اتخذها قاعدة، وقوي العرب، فاشترى السلاح والخيل، وجلبت إليهم الدواب، وغالوا بالسلاح حتى بلغ ثمن الرمح سبعين ديناراً، وكان في الخزائن سلاح وآلة حرب كثيرة، فكتب

(١) في رواية للطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤٣٠: أن قتيبة توجه إلى آمل ثم إلى زم، وهو أمر بعيد الاحتمال نظراً لاختلاف محور التحرك، ولا سيما أن آمل تقع جنوب بيكند مباشرة.

قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في توزيع ذلك السلاح على الجُند، فأذن له، وأخرجوا ما كان في الخزائن من عُدَّة الحرب<sup>(١)</sup>.

وهنا يذكر المستشرق فامبري<sup>(٢)</sup> "أن قتيبة أمر بحرق المدينة كلها، وقتل كل من بها من البالغين، وسبي النساء والأطفال"، مع أن المصادر المعتمد عليها لم تذكر شيئاً من ذلك، لكن يبدو أن هذا المؤرخ قد طور خياله من رواية أوردها الطبري<sup>(٣)</sup> مفادها "أن قتيبة أمر بتعليق مَنْ كان سبباً في نقض الصلح في أعمدة الخشب، وعددهم أربعون رجلاً وحرقتهم كي يكونوا عبرة لمن يعتبر". بل إن النرشخي<sup>(٤)</sup> على مبالغته في كتابة الأحداث لم يذكر شيئاً مثل هذا، وما ذكره أكبر دليل على أن قتيبة لم يتتهج القتل والحرق؛ إذ قال: "لقد أسر قتيبة كل البالغين من سكان المدينة، لكنه سلمهم إلى تجارها الأثرياء الذين كانوا في مهامهم التجارية في الصين وعادوا بعد ذلك مقابل مبلغ من المال".

وفي سنة ٨٨ هـ / ٧٠٨ م أمره الحجاج بغزو بخارى، فعبر النهر من زم واستخلف على مرو أخاه بشار بن مسلم، وبلغ نومشكت ورامثينة وصالحه أهلها<sup>(٥)</sup>. وفي سنة ٨٩ هـ / ٧٠٩ م كانت غزوة بخارى، وعند بوابة المفازة الصحراوية الكبرى لبلاد الصغد واجهته قوات كش ونسف<sup>(٦)</sup> في حشد هائل،

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٠٠. البلاذري، فتوح، ص ٥٩١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٣٠-٤٣٢. ابن أعمش، الفتوح، ج ٧، ص ١٤٤-١٤٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤٤. ابن نباتة، سرح العيون، ص ١٨٩. دحلان، الفتوحات، ج ١، ص ١٨١-١٨٢. زيادة، الحجاج، ص ٣٢٨.

(٢) تاريخ بخارى، ص ٦٢.

(٣) تاريخ، ج ٦، ص ٤٣١.

(٤) تاريخ بخارى، ص ٧٣-٧٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٣٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤٩. خطاب، قادة الفتح، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٦) نَسَف: مدينة كبيرة كثيرة الأهل بين جيحون وسمرقند. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٢٨٥.

فقاتلوه فانتصر عليهم بعد معركة ضارية ومضى إلى بخارى، ولكنه عجز عن التغلّب على ملك بخارى وَرْدَانُ خُدَاهَا، وذلك لتجمع الأتراك على محاربتة. ويظهر أن عددهم كان عظيماً<sup>(١)</sup>، إذ يذكر النرشخي<sup>(٢)</sup> "أن ملوك التُّرك في بخارى والصُّغد وفرغانة استأجروا ابن أخت ملك الصين كوربغانو بجيشه ليحارب في المقدمة"، فعاد قتيبة إلى مرو والشاهجان بعد أن حلَّ فصل الشتاء، وخلت المون والزاد، ليتهاياً من جديد لفتح بخارى، وتمكن منها في سنة ٩٠هـ/٧٠٩م، بعدما اعتمد على خطة جغرافية برسم خريطة للمقاطعات التي تضم بلدان كش ونسف ووردان، وضعها له والي العراقين الحجاج بن يوسف، فساعدته على فتحها من جديد. وقد أبدت نساء العرب شجاعة فائقة في هذه الحروب في إلهاب الحماسة، إذ كنَّ يضربن وجوه الخيل ويبكين حتى يكر الناس راجعين إلى الحرب. وبهذا أكمل قتيبة فتح إقليم بخارى كله في ثلاث سنوات، فكان يغزوه في الصيف ويعود في الشتاء إلى مرو حتى تمكن من فتحه وثبت أقدام العرب فيه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يذكر ابن الأثير أن عددهم مئة ألف. الكامل، ج ٤، ص ٢٥٥. ويذكر النويري أن عددهم

مئتا ألف، نهاية، ج ٢١، ص ١٧٤.

(٢) تاريخ بخارى، ص ٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٣٩-٤٤٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٩٤-٢٩٥. ابن

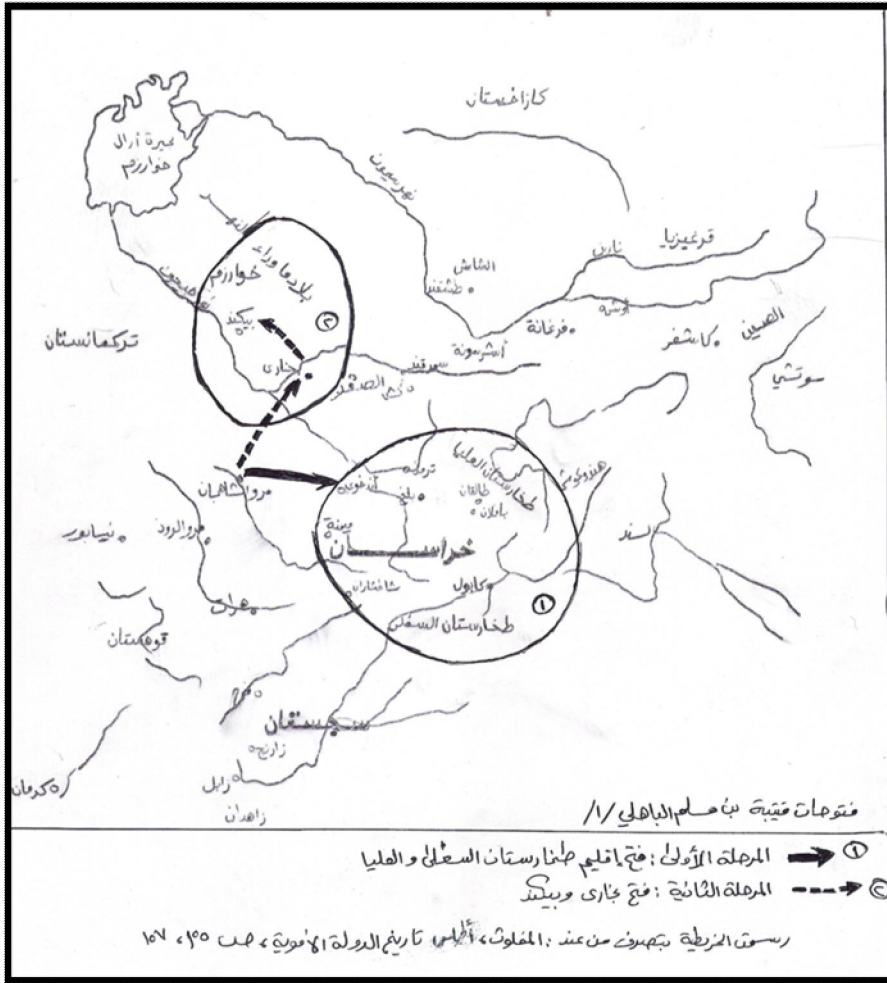
الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤٩-٢٥٤. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٧٤-١٧٥. ابن كثير،

البداية، ج ١٢، ص ٤٢٢. عطوان، الشعر، ص ٢٦. أبو النصر، عمر: سيوف أمية في الحرب

والإدارة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٣م، ص ٢٦٩. شاكر، التاريخ الإسلامي،

ج ٤، ص ٢٠٦.

Skrine, Francis Henry-Denison Ross, Edward; The heart of Asia, a history of Russian Turkestan and the Central Asian Khanates from the Earliest times, Methuen, London, 1899, p.46



المرحلة الثالثة: ٩٠-٩٣هـ/ ٧٠٩-٧١٢م: وهي المرحلة التي فرض فيها قتيبة السيادة العربية على حوض نهر جيحون، وكان طرخون ملك الصغد قد أرسل إلى قتيبة بعد انتصاره في معركة بخارى سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م يطلب منه الصلح فأجابه، فقد اختار قتيبة البقاء بعض الوقت في بخارى، وفي هذه الأثناء سمح للملك نيزك بالعودة إلى باذغيس بعد أن اطمأن له، لكن الطرخان نيزك ما إن وصل إلى "طخارستان" حتى نقض الصلح



وتزعم حركة معادية لقتيبة، لأن أهل مملكته رفضوا ميوله للصالح، فخلعوه عن الملك ونصبوا ابن أخيه، وكتب إلى كل من: إصبهذ ملك بلخ، وإلى باذام ملك مَرَو الروذ، وإلى سهراب ملك الطالقان، وإلى ترسل ملك الفارياب، وإلى الجوزجاني ملك الجوزجان يدعوهم إلى خلع قتيبة، فأجابوه، وتعدوا أن يكون فصل الربيع القادم موعداً لقتال قتيبة والقضاء عليه؛ مما جعل كل هذه المناطق تضطرب في خراسان، وتعود الفوضى من جديد إلى الإقليم. وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفاً فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب، في وقت كانت الجيوش قد افتقرت ولم يبق مع قتيبة إلا أهل مَرَو، فبلغ ذلك قتيبة فأرسل أخاه عبد الرحمن في اثني عشر ألفاً إلى بلخ، وطلب منه التوجه بعدها إلى طخارستان، ثم كتب يجمع أهل نيسابور وأبيورد وسرخس وهراة، فسار بهذه الجيوش إلى مرو الروذ، وبدأ يعيد أمن المدن الواحدة تلو الأخرى، وبلغ مَرُزبان مَرَو الروذ إقباله إلى بلاده فهرب إلى بلاد فارس، فألقى قتيبة القبض على ابنين لمزبانها فقتلها وصلبها، واستسلم مرزبان الطالقان، واستعمل عليها عمرو بن مسلم ومضى إلى الفارياب، فخرج إليه ملكها مقراً بطاعته، فرضي عنه، ولم يقتل بها أحداً، واستعمل عليها رجلاً من باهلة، وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم، فترك أرضه وخرج إلى الجبال هارباً، وسار قتيبة إلى الجوزجان فلقية أهلها سامعين مطيعين، ثم أتى بلخ فلقية الإصبهذ في أهل بلخ، فدخلها فلم يقم بها إلا يوماً واحداً، وذهب ليتبع نيزك الذي هرب وقطع وادي فرغانة ودخل شعب خلم، فتنبعه قتيبة أيضاً، وحاصر الأخوان قتيبة وعبد الرحمن "نيزك" مدة شهرين حتى قل ما عنده من زاد وأصاب جنوده مرض

الجُدْرِيّ فاستسلم أخراً، فدخل قتيبة إلى الشَّعب وفتح سِمَنْجان وحاصره حتى أتاه مستأمناً، وبذلك أتم فتح طخارستان جميعها<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن نيزك على خيانتته ظل قريباً إلى قلب قتيبة الذي لم يشأ قتله، وأرسل إلى الحجاج ليقدر في الأمر فرد يأمره بذلك، لكن قتيبة ظل متردداً أربعة أيام حتى طالبه الناس بذلك، فأمر بقتله وأصحابه، فقتل مع سبعمئة من أنصاره، وكان مقتله سنة ٩١هـ/٧١٠م، وبمقتله استقرت أمور طخارستان نهائياً للعرب<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا النهج من الإقدام والجرأة تابع قتيبة الفتح، وكان ينتقل من نصر إلى نصر. وما إن عاد قتيبة إلى العاصمة مرو حتى راسله ملك "الجوزجان" - الذي هرب من بلاده؛ لأنه أيد نيزك ثم تراجع عن موقفه عندما علم بمصرعه - يطلب منه الأمان، فأمنه على أن يأتيه، فطلب منه رهنًا ويعطي رهائن، فأعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حُصين الباهليّ، وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته، ثم قدم على قتيبة الذي صالحه ومكث عنده إلى أن خرج راجعاً إلى بلاده، لكنه مات في الطالقان مسموماً؛ مما جعل بعض أهل الجوزجان يعتقدون أنه قُتل قتلاً مدبراً فقتلوا حبيباً، فما كان من قتيبة إلا أن قتل الرهائن الذين كانوا عنده ونقضوا الصلح، وبهذا

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٥٤-٤٥٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٥٥-٢٥٦. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٧٥-١٧٨. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٢٥٢-٢٥٣. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٤٢٣. عطوان، الشعر، ص ٢٦-٢٧. العسلي، قادة فتح بلاد الشام والعراق، ص ٥٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٥٧-٤٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٥٩-٢٦١.

اضطربت أحوال الجوزجان من جديد؛ مما جعل قتيبة يسرع لإعادة النظام فيها، ثم توجه نحو المشرق وقطع النهر وأعاد فتح المناطق المتمردة فيه، وهي: سُومان وآخرون وكش وَنْسَف، ثم عاد إلى مرو من جديد في سنة ٩١هـ/٧١٠م<sup>(١)</sup>. وامتنعت عليه الفارياب في هذه السنة فأحرقها، وصالح أخوه عبد الرحمن طرخون ملك الصُّغد وأعطاه طرخون أموالاً كثيرة<sup>(٢)</sup>. ثم غزا في سنة ٩٢هـ/٧١١م سِجِسْتَانَ يريد رُتَيْبِل الأعظم، فلقيته رسل رُتَيْبِل بالصُّلح على أموالٍ عظيمةٍ، وخيولٍ ورقيقٍ ونساءٍ من بنات الملوك، فقبل ذلك وعاد إلى مرو، واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله بن عمير اللّيثي<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ٩٣هـ/٧١٢م أغار على خوارزم بالتعاون مع ملكها الضعيف خوارزمشاه، لمساعدته على أخيه الأصغر خُرَزَاد، وبعث إليه بمفاتيح مدائن خوارزم، وهي ثلاثة مفاتيح من ذهب، وهياً له إعادة فتح بلاده، فدخلها قتيبة وصالح أهلها<sup>(٤)</sup>، ثم توجه وحاصر مدينة سمرقند، وهي أعظم مدن الصُّغد، مدّة شهرين كاملين. وكانت معارك سمرقند من

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤٦٠-٤٦٢. مسكويه، تجارب، ج٢، ص ٢٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٢٦١. الذهبي، العبر، ج١، ص ٧٨. وذكر ابن خياط أن قتيبة فتح هذه المناطق سنة ٩٢هـ/٧١١م. تاريخ، ص ٣٠٤.

(٢) النويري، نهاية، ج٢١، ص ١٧٨-١٧٩. ابن كثير، البداية، ج١٢، ص ٤٣٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤٦٨. ابن أعمش، الفتوح، ج٧، ص ١٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٢٧٢.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٢. الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٤٦٩-٤٧٠. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٢٧٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص ٣٠٨-٣٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٢٧٣.

أشد المعارك إلى أن تمكن من التغلب على أهلها الذين قاوموا أشد مقاومة وقاتلوه قتالاً شديداً، ودخل المدينة، وصالحهم على فدية قدرها ألف ألف ومئتا ألف درهم يحملونها كل عام، وعلى أن يبنوا له مسجداً، دخله وصلى فيه. وكان معه في هذه الغزوة أهل بخارى وخوارزم وأحرق الأصنام في المسجد، ثم خرج من المدينة تاركاً حامية عربية قدرها أربعة آلاف رجل، ورجع إلى مرو والشاهجان، واستخلف على سمرقند عبد الله بن مسلم وخلف عنده جنداً كثيفاً وكثيراً من آلات الحرب، فانزعج أهل المدينة من ذلك، لأن مسألة الحامية لم تأت شرطاً في الصلح؛ مما جعلهم يرون أن قتيبة غدر بهم وملك مدينتهم غدرًا<sup>(١)</sup>.

المرحلة الرابعة: ٩٤-٩٦هـ/٧١٣-٧١٥م: في سنة ٩٤هـ/٧١٣م اجتاز قُتيبة نهر جيحون، وفرض على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم عشرين ألفاً من المقاتلين، فأتوه فوجههم إلى الشاش، وسار هو إلى فرغانة، فلما وصل إلى خُجندة استجاش أهلها وناهضوه في معارك متعددة كان له النصر فيها، ثم سار إلى كاشان، وجاء الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها، فانصرف إلى مرو، وغزا سنة ٩٤هـ/٧١٣م كابل وحاصرها حتى افتتحها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧٢-٢٧٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٣٠٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٢٥٨-٢٥٩. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٤٤٠-٤٤٢. عمّاش، قتيبة، ص ١٠٨، ١١٣. الخصري بك، الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، دار القلم، بيروت، د.ت، ص ٣٢٣.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٠٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٨٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٣١٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٨١. الذهبي، تاريخ، ج ٦، ص ٢٦٠. ابن كثير، ج ١٢، ص ٤٦١. شاكر، التاريخ، ج ٤، ص ٢٠٦.

وفي غمرة انتصاراته أتاح خبر موت الحجاج الذي كان قد دعمه كثيراً في فتوحاته، وذلك في شوال سنة ٩٥هـ/٧١٤م، فساءه هذا الخبر وأحزنه، فعاد إلى مرو الشاهجان، لكن سرعان ما جاءه كتاب من الخليفة الوليد بن عبد الملك يُقرّه على ولايته ويشجعه على مواصلة فتوحاته<sup>(١)</sup>، فاستمر قتيبة في خراسان وفكر في توطيد حكمه في سمرقند التي ظلت متهيئة للتمرد كلما وجدت الفرصة، فأسكن العرب هناك بأن أخذ من عرب خراسان وأسرهم ووطنهم فيها، واستعمل رجلاً من مواليه يقال له: "الخوارزمي" على مقطع النهر، وأصدر له تعليمات صارمة بأن ألا يترك هؤلاء يعودون إلى خراسان إلا لمن يحمل إذناً بالعبور من قبل قتيبة. وبعد هذا في عام ٩٦هـ/٧١٥م انطلق قتيبة غازياً يريد إقليم كاشغر<sup>(٢)</sup> في بلاد الصين، وأرسل إلى ملكها وفداً على رأسه هبيرة بن المشمرج الكلابي، فخشيته وأسرع في إرسال الهدايا والتحف والمال الكثير، وكانت كاشغر آخر ما وصلت إليه فتوحات العرب نحو المشرق<sup>(٣)</sup>. وفي هذه الأثناء وصل قتيبة خبر موت الخليفة الوليد بن عبد الملك، فانزعج كثيراً، لأنه كان مستوحشاً من أخيه سليمان الخليفة الجديد، لأنه كان قد أجاب الخليفة الوليد عندما أراد فصل سليمان من البيعة، وكان سليمان منكرًا

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٩٢-٤٩٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٨٣. الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٤٥.

E. Van Donzel, B. Lewis, Encyclopaedia of Islam, vol.4. p698.

(٢) كاشغر: مدينة وقرى ورساتيق، وهي في وسط بلاد الترك. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٤٣٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٠٠-٥٠١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٨٩. قطب، أبطال الفتوح، ص ٢٩٩-٣٠١. شاكر، التاريخ، ج ٤، ص ٢٠٧. العسلي، قادة فتح بلاد الشام، ص ٥٣٩-٥٤١.

لأعمال الحجاج بن يوسف وولاته وقادته ومنهم قتيبة<sup>(١)</sup>، فظن أن سليمان منتقم منه على الرغم من أنه كتب الولاية لقتيبة، فعزم قتيبة على التمرد عليه وترك مبايعته وأظهر العداوة له، فخلعه سليمان من الولاية والقيادة، وولى مكانه يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة؛ مما زاد من سخط قتيبة، فجمع الجند وخطبهم وحثهم على متابعته في موقفه، لكنه لم يلتق دعماً من الخراسانيين، إذ ثارت عليه قبيلة بني تميم، وعلى رأسها سيدها وكيع بن أبي سُود التميمي الذي كان يكره قتيبة، لأنه كان قد سلبه شرف فتح بخارى الذي قام به مع قبيلته، لكن قتيبة ظن أن أخاه هو الفاتح، وكتب إلى الحجاج بذلك، وثار عليه أيضاً "حيّان النبطي"<sup>(٢)</sup>؛ فدبروا له مؤامرة للخلاص منه، وانتهت الأمور بمقتله على يد وكيع، ومقتل عدد كبير من رجال أسرته، وذلك في سنة ٩٦هـ/٧١٥م؛ وأرسل برأسه إلى الخليفة سليمان في دمشق الذي أمر بدفنه، وقال: "ما أردت هذا كله"<sup>(٣)</sup>. وهكذا انتهت هذه المرحلة من فتوحات قتيبة التي طوى فيها

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٩٦.

(٢) حيّان النبطي: زعيم جيش الموالي في خراسان، وكان عدده سبعة آلاف مجاهد، وهو من الدَّيْلَم، وقيل: من خراسان، إنما قيل له نبطي لكُنْيته. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٠٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٥.

(٣) قتل معه إخوته: عبد الرحمن، وعبد الله، وصالح، وحُصَيْن، وعبد الكريم بن مسلم؛ وقتل ابنه كثير وناس من أهل بيته ونجا أخوه ضرار. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١١-٥١٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٩٣. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦١٥. مجهول، العيون والحداثق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج ٣، ص ٢٣-٢٤. الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٤٨. الخليلي، موسوعة، ص ٧٩-٨٠.

أقاليم ما وراء نهر جيحون، ثم عبر نهر سيحون، وفتح فرغانة والشاس وأشروسنة<sup>(١)</sup> وكاشغر، وكان قتيبة قائداً عسكرياً فذاً، وبطلاً سياسياً بارعاً قهر الصعاب وتغلب على كل المشاكل التي واجهته، ولم يثنه عن عزمه صعوبة الطريق ولا وعورتها، ولا قسوة المناخ وشدته. فكان مصيره أن لقي مصرعه بسيوف المخالفين، فاختم بسقوطه عامل من أكبر العمال وأجدرهم، وقائد من أنجب القواد وأقدرهم، جعل همه الغزو، حتى دوخ الترك وثبت السيادة العربية فيما وراء النهر<sup>(٢)</sup>. وكان مقتله خسارة للعرب، فهو يعد من أعظم قواد الفتح العربي في خراسان وما وراء النهر الذين عرفهم التاريخ العربي عامة وتاريخ الدولة الأموية خاصة، وكان يلقب عند أهل خراسان بملك العرب<sup>(٣)</sup>.

والمفيد ذكره أنه بعد اجتياز العرب نهر جيحون اندفعت حدود الدولة العربية نحو الشرق؛ ولذلك أصبحت الحاجة إلى اتخاذ قواعد جديدة قريبة من الحدود كي يستطيع العرب المقيمون مراقبة هذه الحدود، والدفاع عنها أو القيام بحركات جديدة ضرورة لا بد منها. يروي البلاذري<sup>(٤)</sup> أن قتيبة بن مسلم أسكن العرب ما وراء النهر، إذ أسكنهم أرض فرغانة

---

(١) أشروسنة: يكتب أيضاً: أسرُوشنة وسرُوشنة وسرُوشنة يقع في شرق "سمرقند" بين الرساتيق الممتدة في محاذة يمين نهر الصغد والرساتيق التي في يسار نهر جيحون، ولا يدخل هذان النهران ضمن إقليم أشروسنة. الحموي، معجم، ج ١، ص ١٩٧. لسترنج، بلدان، ص ٥١٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٦-٥٩٧. عطوان، الشعر، ص ٢٧-٢٨. عبد القادر، محمد فريد: معارك فاصلة في تاريخ الإسلام، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١١٩. عبد اللطيف، العالم، ص ٣٤١.

(٣) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٨٧.

(٤) فتوح، ص ٦٠٦.

والشاش، على أن أوائل المدن التي استقر فيها العرب فيما وراء النهر هي سمرقند التي أخضعها قتيبة بعد قتال عنيف سنة ٩٦هـ/٧١٥م وحمل مع الناس عيالاتهم ليسكنوها، وقد ظلت قاعدة مهمة للحركات ضد الصغد<sup>(١)</sup>. وعمد قتيبة بن مسلم إلى إنزال العرب في وسط البلدان فيما وراء النهر في بخارى وسمرقند<sup>(٢)</sup>. ولعل سياسة الدمج التي اتبعها قتيبة قد جاءت نتيجة لرؤيته الاجتماعية والحربية من حيث عدم تعصبه للعرب ورغبته في الاعتماد على العنصرين العربي والتركي في حالة النفير<sup>(٣)</sup>. ويعطينا النرشخي تفصيلاً تاماً لأحياء بخارى ومناطق سكن العرب فيها، إذ يذكر أن قتيبة بن مسلم قد أسكن قبائل ريعة ومضر في المنطقة التي تقع من باب العطارين "باب السوق" إلى باب نون، وأعطى أهل اليمن البقية، وكانت أغلب بيوت العرب عند باب المجوس. وذكرت في هذه المدينة بعض المباني والمعالم التي تدل على وجود العرب فيها مثل: باب بني سعد، ومسجد بني سعد، وباب بني أسد<sup>(٤)</sup>. وقد أدرك قتيبة أنه في إقليم كخراسان كانت سلامة الحكومة وأمنها تعتمدان في المدى البعيد على تعاون عامة الفرس الذين كانوا أغلبية عظيمة في الإقليم، وبسياسته التوفيقية استطاع أن يكسب ثقتهم به، فعهد إليهم بالوظائف، حتى إنه عدّهم عشيرة كانت تنقصه بين العرب، بيد أنّها شغلت دوراً عظيماً في سقوطه<sup>(٥)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٠٩. ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٨٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٢١.

(٣) ورد عند بارتولد أن قتيبة قد أجلى أهل هذه المدن وأسكنها العرب، تركستان، ص٣٠٤.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٥٩. النرشخي، تاريخ بخارى، ص٨٤-٨٥. العلي، امتداد، ص٥٢.

(٥) Gibb: The Arab conquests in central Asia, p.30.



وبموت قتيبة بن مسلم فقد العرب كثيراً من مواقعهم، وخسروا ثمرة انتصاراتهم، فبعد أن أقام قتيبة دولة عظيمة في الشرق وصلت إلى حدود الصين، بدأت الثورات المحلية تظهر، وأخذ العرب يواجهون مقاومة الثائرين الأتراك ويخسرون مواقعهم، لأن الذين جاؤوا بعد قتيبة لم يكونوا بكفايته ومقدرته<sup>(١)</sup>.

وقد هاب الأتراك قتيبة مهابة شديدة، وكان مجرد ذكر اسمه يوقع الهلع في نفوس أعدائه، وعندما بلغ الإصبيهد ملك الترك مصرع قتيبة، قال لرجال عنده: "يا معشر العرب! قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيدا العرب!" قيل له: فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب؟ قال: لو كان قتيبة بالمغرب، بأقصى حجرته في الأرض، مكبلاً بالحديد، ويزيد معنا في بلادنا، والى علينا، لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد<sup>(٢)</sup>.

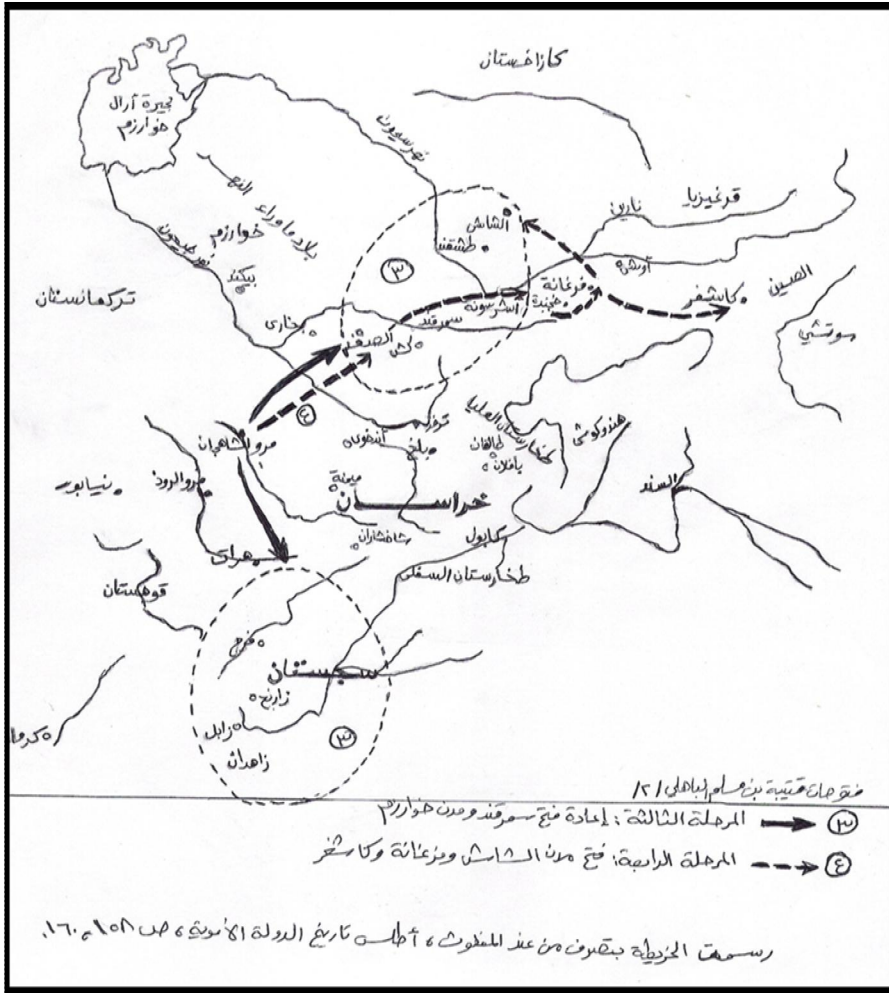
لقد كانت معارك قتيبة وفتوحاته تمثل اندفاعاً عربياً رائعاً لا يقل عن فتوحات عهد الخلفاء الراشدين، وقد ظل قتيبة في هذه الفتوحات عشر سنوات متتالية استطاع أن ييسط السيادة العربية في خراسان، وقد أصبحت هذه البلاد فيما بعد مركزاً عظيماً للحضارة العربية أسهمت في تقدم الإنسانية جمعاء<sup>(٣)</sup>.

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٧. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٠٦. فامبري، تاريخ، ص ٧١.

(٢) العسلي، قادة فتح بلاد الشام والعراق، ص ٥٤٤-٥٤٥.

(٣) فريد، معارك فاصلة، ص ١١٨. عزب، خالد: بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص ٢٣-٢٤. الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى، دار الأمين، ط ١، القاهرة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٥١-٥٢. أبو النصر، محمد عبد العظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، شركة نوابع الفكر، ط ١، القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٥٢-٥٤.



## ٥- الفتوحات في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٦٠م)

٧١٥-٧١٨م/٧٩٩هـ):

كانت قوة الأتراك فيما وراء النهر، وكثرة تغيرات الولاة والأمراء على خراسان، من العوامل المؤثرة في الفتوح في هذه الحقبة، فلم تحدث فتوحات عربية جديدة في جبهة المشرق بعد وفاة قتيبة بن مسلم؛ لأن الظروف

السياسية التي مرت بها دولة الخلافة الأموية منذ هذا التاريخ، أي: بعد عام ٩٨هـ/٧١٧م حتى سقوطها عام ١٣٢هـ/٧٥٠م، لم تكن تسمح بذلك، فقد انشغلت بإخماد الحركات التي بدأت اتقّدت من جديد مثل حركات الخوارج وحركة يزيد بن المهلب، والخلافات تجددت بين العرب في خراسان، وقد استغلها العباسيون لصالحهم حين بدأت دعوتهم السرية. وبالرغم من أن الأمويين لم يتمكنوا من إضافة أي جديد يُذكر إلى فتوحاتهم، استطاعوا المحافظة على المكتسبات التي تحققت، وبذلوا قصارى جهدهم في تثبيت أقدام العرب في الأقاليم الشرقية<sup>(١)</sup>.

#### أ- وكيع بن أبي سُود التميمي ٩٦هـ/٧١٥م:

كان وكيع من بني تميم معروفاً بالشجاعة والإقدام، وله مواقف بطولية في أيام الفتح، وتولى خراسان تسعة أشهر أو عشرة؛ لأن سليمان ما إن ولاه خراسان حتى عزله بسرعة، بعد أن سمع أخباراً غير مرضية عنه مفادها أن وكيعاً "ترفعه الفتنة وتضعه الجماعة، وكان فيه جفاءً وأعرابية"، و"أنه حامل في الجماعة، ثابت في الفتنة"، وأنه يتصف بقلّة الحياء<sup>(٢)</sup>. إن هذه الأوصاف التي وُصف بها فيها مبالغة كبيرة، وذلك لأن يزيد الذي كان يريد العودة لولاية خراسان، مستغنياً عن ولاية العراق التي ولّاها له الخليفة سليمان، أنشأ دعاية كبيرة بجنب وكيع حتى يقتنع الخليفة ويعزله.

(١) طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية، ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م، دار النفائس، ط٧، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١٣٠.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٢٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٢. خطاب، قادة الفتح، ص ٢٣٧.

ب- يزيد بن المهلب والي خراسان ٩٧هـ/٧١٦م الولاية الثانية:

أسندت خراسان مرة أخرى إلى يزيد بن المهلب، ولكي يضمن قاعدته المتقدمة في خراسان خلف ابنه مخلداً، وكان مخلد حاد الذكاء شجاعاً على الرغم من صغر سنه، وعادت أسرة آل المهلب تتولى خراسان، وعظم أمرهما، فقدم يزيد ابنه مخلداً إلى خراسان، فغزا البتّم<sup>(١)</sup> وفتحها، ثم نكث أهلها الصلح فعاد إليهم وحاصروهم حتى تم له فتحها<sup>(٢)</sup>. ولما قدم مخلد مرو حبس وكيعاً فعذبه وأخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه<sup>(٣)</sup>. ثم سار يزيد بن المهلب إلى خراسان، ولم يكن بالمشرق من البلاد التي لم تفتح سوى جرجان، وكان العرب قد أخذوا الجزية من أهلها منذ عام ١٨هـ/٦٣٩م، وفي عهد عثمان بن عفان دخلها سعيد بن العاص سنة ٣٠هـ/٦٥١م وصالح أهلها قبل أن يغزو قوهستان. وظلت جرجان بعيدة عن المخططات العسكرية العربية حتى زمن ولاية يزيد بن المهلب على خراسان، فاستهل يزيد عهده بالإغارة على جرجان؛ لكي يضاهاى بفتحه لها فتوحات قتيبة فيما وراء النهر التي طالما ذكره سليمان بها، وعظم أمامه أمرها، فقد كانت جرجان تحول بين الناس وبين الطريق الأعظم لخراسان، وكانت البلاد الجبلية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من بحر الخزر منطقة تعوق حركة الاتصال بالأراضي. وفي

---

(١) البتّم: اسم حصن ببلاد فرغانة، وتقع اليوم في جمهورية قرغيزية. الحموي، معجم، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٢٦. مسكويه، تجارب،

ج ٢، ص ٢٩٣-٢٩٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٠٢. النويري، نهاية، ج ٢١،

ص ٢٠٩. شاكر، التاريخ، ج ٤، ص ٢١٣. سلطان، آل المهلب، ص ٨٦.

طريقه إليها حاصر إقليم "دهستان"<sup>(١)</sup> التي كان أهلها من الترك، فحاصرها مدة طويلة، وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا، فأرسل صول دَهقان دِهستان إلى يزيد يطلب منه الصلح على أن يؤمنه يزيد على نفسه وأهل بيته وأمواله، فدخل يزيد المدينة وأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز والسبي ما لا يُحصى، وقتل أربعة عشر ألف تركي، وكتب إلى سليمان بن عبد الملك بالفتح. ثم سار إلى "جرجان" في جيش كثيف من أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل الشام، ووجه أهل خراسان والرّي تعداده مئة ألف مقاتل سوى الموالي والماليك والمتطوعين، فسارع حكامها إليه وطلبوا إقرار الصلح الذي كان قد صالحهم عليه سعيد بن العاص<sup>(٢)</sup> في سنة ٣٠هـ/٦٥١م، ولكنهم لم يصبروا عليه طويلاً وتمردوا، ولا سيما أن المنطقة لم يُعد فتحها بعد سعيد أحد قبل يزيد، فاستخلف يزيد عليهم رجلاً من الأزد يقال له: أسد ابن عبد الله<sup>(٣)</sup>. ولما فتح دِهستان وجرجان طمع في "طبرستان" التي كانت تسكن فيها عناصر غير عربية، وحاكمها يعرف باسم الإصبهذ، فأسرع إليها وضرب عليها حصاراً من ثلاث جهات، فأرسل إليه الإصبهذ

(١) دهستان: بلد مشهور قرب مازندران قرب خوارزم وجرجان، تقع على أربع مراحل من مدينة جرجان بالقرب من بحر قزوين؛ وتقع اليوم في جمهورية تركمانستان. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٤٩٢. لسترنج، بلدان، ص ٤٢٠.

(٢) سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي ولد في ٣هـ/٦٢٤م، صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، ولآه عثمان على الكوفة وولاه معاوية المدينة، فتح طبرستان، وتوفي في ٥٩هـ/٦٧٩م. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٤٩.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ٣١٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٣٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٠٧. عطوان، الشعر، ص ٢٨. الخليلي، موسوعة، ص ٨٠. خطاب، قادة الفتح، ص ٢٣٩. الخصري، محاضرات، ج ٢، ص ١٧٩.

صاحبها يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان، فرفض يزيد واستنجد الإصبهذ بأهل جيلان<sup>(١)</sup> والدَّيْلَم، والتحمت معه قوات يزيد في معركة حامية انتصروا عليه فيها، فصعد بمن بقي معه من الجنود إلى قمة جبل فتعقبوه فهزمهم، وحينئذٍ كاتب الإصبهذ أهل جرجان أن يقطعوا الطريق عن يزيد بينه وبين العرب، وأن يمنعوا عنه المؤونة والمدد، ووعدهم أن يكافئهم على ذلك، فثاروا بجرجان وقتلوا الحامية العربية بها، ولم يتمكن يزيد من النجاة بنفسه واستنقاذ جيشه إلا بعد أن توسط بينه وبين الإصبهذ حيَّان النبطي قائد الفرقة الخُرَّاسانية في الجيش العربي، فوادعه الإصبهذ وصالحه على سبعمئة ألف درهم، وقيل: خمسمئة ألف، وسمح له بالانسحاب من بلاده، وكان ولاء طبرستان للدولة الأموية يتذبذب بين خضوع وتمرد حتى زمن مروان بن محمد<sup>(٢)</sup>. لكن "جرجان" سرعان ما أعادت التمرد ونكثوا بعهدهم، وقتل أهلها بعض أصحاب يزيد الذين أبقاهم فيها، فعاد إليها يزيد ثانية، ولما علم ملكها بذلك تحصَّن وأتباعه في مكان ليس له إلا طريق واحد، فظل العرب يحاصرونها مدة سبعة أشهر دون أن يظفروا بأحدهم إلى أن تمكن أحد العرب من الاهتداء إلى الحصن، فنشبت المعركة التي انتهت بنجاح العرب، فدخلها الوالي عنوة وقتل المقاتلة،

(١) جيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. الحموي، معجم، ج ١، ص ٢٠١.  
(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣١٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٣٤-٥٤٠. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٢٩٨-٣٠٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٠٥-٣٠٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٥. الوكيل، محمد السيد: الأمويين بين الشرق والغرب: دراسة وصفية تحليلية للدولة الأموية، دار القلم، ط ١، دمشق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ٤٧٤. عوض الله، الشيخ الأمين محمد: تاريخ الدولة الأموية، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص ١٣٠.

واستعمل عمالاً وعاد إلى مرو، واستعمل على جرجان جهم بن زخر الجعفي، وكتب بالنصر إلى الخليفة سليمان يخبره بالفتح العظيم الذي تمّ على يديه، وأنه حصل على خمسة وعشرين ألف درهم من الفتح، وأخبره أنه سيحمل إليه ستة آلاف مع كاتبه المغيرة بن أبي قرّة مولى بني سدوس الذي نصحه ألا يرتبط مع الخليفة ببيان مقدار المال، تجنباً للنتائج التي يمكن أن تترتب على ذلك، لكن يزيد أمضى الكتاب<sup>(١)</sup>. وفي هذه الأثناء توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك ووُيِّ الخليفة عمر بن عبد العزيز في صفر سنة ٩٩هـ/٧١٨م<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت معاناة يزيد في فتح جرجان وطبرستان صعبة للغاية، وكان صبره على الحصار مدةً طويلةً دليلاً على أن العرب يصبرون على الحصار الطويل خلافاً لما يزعمه المغرضون أن العرب لا يصبرون على حصار طويل. وإن استعادة فتح جرجان وطبرستان إنجاز عظيم من أهم إنجازات يزيد بن المهلب، وبقدر ما نفع هذا الإنجاز العرب عامة، أضر بيزيد خاصة، فقد حوسب حساباً عسيراً على أرباحه المادية في هذه الغزوة، كما نصّ عليها كتابه الذي أرسله إلى سليمان بن عبد الملك ووقع في يد عمر بن عبد العزيز.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣١٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٤١-٥٤٥. الجعفي، الوزاراء، ص ٣١. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٧-٢٨. القزويني، آثار، ص ٣٤٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٥-٤٢٦. ابن خلكان، وفيات، ج ٦، ص ٢٩٩. الخصري، محاضرات، ج ٢، ص ١٧٩. خطاب، قادة الفتح، ص ٢٤٤-٢٤٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٤٦. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣١١. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ق ١، ص ٢٤٩-٢٥٠. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٣٨.

## ٦- الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/

٧١٨-٧١٩م):

في سنة ٩٩هـ/٧١٨م عزل الخليفة عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن العراق وخراسان، فكتب الخليفة إلى واليه على البصرة عدي بن أرطاة يأمره بإرسال يزيد إليه موثقاً، فتمكن والي البصرة منه وأرسل به إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان عمر يبغض يزيد وأهل بيته، ويقول: هؤلاء جبابرة لا أحب مثلهم، وكان يزيد يبغض عمر. ولما قدم عليه سأله عن الأموال الضخمة التي كتب بها إلى الخليفة سليمان، لكن يزيد أنكرها قائلاً: إنه كتب ذلك ليسمع الناس بعظمة فتوحاته، وأنه كان يعلم أن الخليفة سليمان ما كان ليأخذه بما قال، لكن الخليفة عمر لم يصدق ذلك، فقال له: ما أجد في أمرك إلا حبسك، فاتق الله وأد ما قبلك، فإنها حقوق العرب، ولا يسعني تركها. وحبسه بحصن حلب، وكان يريد أن ينفيه إلى جزر دهلك، إلا أنه نُصح بإبقائه في السجن، فأبقاه فلم يزل في السجن إلى أن حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة، فهرب من محبسه في سنة ١٠١هـ/٧١٩م<sup>(١)</sup>.

### أ- الجراح بن عبد الله الحكمي ٩٩-١٠٠هـ/٧١٧-٧١٨م:

في سنة ٩٩هـ/٧١٨م ولي الخليفة عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي على كل خراسان حربها وصلاتها ومالها وولاه سجستان، بعد أن حبس يزيد بن المهلب وعزل ابنه مخلداً، فلبث سنة وخمسة أشهر، وربطه

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٥٤-٥٥٧. الجهشيارى، الوزراء، ص ٣١. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤٦-٤٧. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٠٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٤٥-٤٦. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٥٨-٦٦٥. عاقل، نبيه: دراسات في تاريخ العصر الأموي، مطبعة الداودي، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٠٨.



مباشرة بالنظام المركزي الذي بموجبه يكون الوالي مسؤولاً مباشرة أمام الخليفة<sup>(١)</sup>، وهذا النظام لم تكن خراسان قد اعتادته مع سائر خلفاء بني أمية، إلا أنها كانت قد اعتادته في العصر الساساني<sup>(٢)</sup>. وكانت سياسة عمر بن عبد العزيز تقوم على عدم التوسع في الفتوح، فكتب إلى أمير خراسان الجراح سنة ٧١٨هـ/٧١٨م ألا يغزو، وأن يتمسك العرب بما في أيديهم<sup>(٣)</sup>. وما إن وصل الجراح إلى "مرو" حتى قام بإرسال حملة بقيادة ابن عمه "جهم بن زحر الجعفي"<sup>(٤)</sup> لغزو الختل، فانصر عليهم انتصاراً لم يتحقق مثله من قبل، ففرح الجراح كثيراً وبعث وفداً إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يخبره بذلك حتى يصفح عن جهم الذي كان قد تمرد على والي البصرة عدي بن أرطاة<sup>(٥)</sup>،

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣١٩. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٦٦. عاقل، دراسات، ص ٢٠٧-٢٠٨. مصطفى، مسعود أحمد: أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية، تقديم: جاد الحق علي جاد الحق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٤٦.

(٢) كريستنسن، إيران، ص ٨٤، ١٢٩. أبو سيف، فتحي: خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين، مكتبة سعيد رأفت، ط ١، جامعة عين شمس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ١١.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٢٠.

(٤) كان جهم قريب الجراح من قبل ابنتي الحُصَيْن بن الحارث، وأما كونه ابن عمه فلا لأن الحكم والجعفي ابنا سعد العشيرة. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٠.

(٥) عدي بن أرطاة الفزاري: أمير من أهل دمشق، كان من العقلاء الشجعان، ولأه عمر بن عبد العزيز البصرة سنة ٧١٨هـ/٧١٨م فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في فتنة أبيه يزيد بالعراق، وذلك في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٨.

بعدها بعث يعزله عن جرجان التي كان عليها، وقام بحبس عاملها الجديد<sup>(١)</sup>. وقد اتهم الكثير من المؤرخين الجراح بأخذ الجزية وبالعصية<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن ما قيل فيه كان يحمل المبالغة الكبيرة. ولعل ذلك يعود إلى كُره الخُرَّاسانيين له، لأنه كان واحداً من جماعة الحجاج بن يوسف الثقفي. ولا شك في أن الخطبة التي ألقاها الجراح قبيل خروجه من خُرَّاسان تعد أكبر دفاع عنه، إذ قال أمام الملاء: "يا أهل خُرَّاسان، جئتكم في ثيابي هذه التي عليّ وعلى فرسي، لم أصب من مالكم إلا حُلِيَّة سيفي". ويؤكد ذلك الطبري وابن الأثير اللذان يذكران أن الجراح لم يكن يملك إلا فرساً قد شاب وجهه، وبغلة قد شاب وجهها. لقد كانت خُرَّاسان في عهد الجراح مضطربة تشهد حركات تمرد، وإن كانت المصادر قد أغفلت الحديث عن ذلك. ونستنتج من خطاب بعثه الجراح حين أتى خُرَّاسان إلى الخليفة عمر يطلب منه الإذن بالتشدد مع أهلها قائلاً: "إني قَدِمْتُ خُرَّاسان فوجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنة، فهم يَنزُونَ فيها نزواً، وأَحَبُّ الأمور إليهم أن تعود (أي: الفتنة) ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفيهم إلا السيف والسوط، وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك". لكن الخليفة منعه من ذلك، وكتب إليه قائلاً: "يا بن أمِّ الجراح، أنت أحرص على الفتنة منهم، لا تُضربن مؤمناً ولا معاهداً سوطاً إلا في حقٍّ، واحذر القصاص، فإنك صائر إلى من يَعْلَمُ خائنة الأعين وما تُخْفِي الصدور، وتقرأ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٦٢. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٥٩. مسكويه، تجارب،

ج ٢، ص ٣٠٨-٣٠٩. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٦٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٠. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٦٧.

أحصاها"<sup>(١)</sup>. فلم يعارض أمر الخليفة، مما جعل سيرته حسنة برغم الاتهامات التي اتهم بها؛ وقد عمل على نشر الإسلام بإشراف الخليفة، فبعث بالقائد "السليط بن عبد الله الحنفي" إلى التّبت<sup>(٢)</sup>، وبعث بالقائد عبد الله بن معمر اليشكُري<sup>(٣)</sup> إلى ما وراء النهر ليعيد فتح بعض ما انتقض الصلح فيه، فأوغل في بلاد العدو، وهمّ بدخول الصين، فأحاطت به التُّرك ولم يتخلص منهم إلا بفدية، وصار إلى الشاش، وبعد ذلك رفع الخليفة عمر الخرجَ عمن أسلم بخراسان. وفرض لمن أسلم وابتنى الخانات<sup>(٤)</sup>.

ب- عبد الرَّحمن بن نُعيم الغامدي ١٠٠-١٠٢هـ/٧١٨-٧٢٠م:

كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يعد خراسان أهم ثغر في البلاد وأعظمها، لذا وَجَّه إليها الكثير من الاهتمام حتى شهدت استقراراً ملحوظاً

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٥٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٣٢١. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩٢. سيد الأهل، عبد العزيز: الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٧، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ١٦٤. الهاشمي، عبد المنعم: الخلافة الأموية، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٤٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٢. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. خليل، عماد الدين: ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٨٦. شكري، فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ص ٢١٠. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٠٦.

(٣) عبد الله بن معمر اليشكُري ت٩٨هـ/٧١٦م: قائد شجاع، من الولاة في العصر المرواني، آخر ما وليه قوهستان وأطرافها، ولاه إياها يزيد بن المهلب أمير خراسان، وجعل معه أربعة آلاف مقاتل، فلم يلبث أهل البلاد أن ثاروا، وأكثرهم من الترك فقتلوه وأبادوا جيشه. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ١١-١٢. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٣٩.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٢. البلدان، ص ٦٥.

في عهده، فعمل على اختيار عبد الرحمن بن نعيم، الرجل اللين الضعيف الذي لا يرغب في الحرب، ليصبح مسؤولاً عن كل الأمور الدينية والسياسية والإدارية، وجعل الأموال والجباية والخراج لعبد الرحمن بن عبد الله القشيري، ويكون مسؤولاً مباشرة أمامه، وأبعد الإقليم عن العصبية القبلية بأن قسّم إمارته إلى إمارتين: جعل حربها وصلاتها لأزديّ من أزد الكوفة بعيداً عن أزد خراسان الذين كانوا قد قدموا من عُمان إلى البصرة في أواخر عهد الخليفة معاوية ثم دخلوا إلى خراسان مع الفاتحين وكونوا حزباً بها، وجعل خراجها لقيس، وذلك حتى يسوي بين عرب اليمن وعرب مضر<sup>(١)</sup>. فقد أوقف عمر بن عبد العزيز حركة الفتوحات في بلاد ما وراء النهر، وطلب منه أن يعيد العرب وذرياتهم الذين قطنوا فيه إلى خراسان خوفاً عليهم من غدر الترك، إلا أنهم أبوا وقالوا: "لا تَسْعَنَا مَرُو"<sup>(٢)</sup>.

لقد سار عبد الرحمن بن نعيم على أوامر الخليفة عمر، فظلّ في مهامه حتى مات الخليفة، أما عبد الرحمن بن عبد الله القشيري فيبدو أنه لم يحسن التصرف، وذلك لأن الخليفة أسرع في عزله وعيّن عقبة بن زرعة الطائي بدلاً منه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨. خماش، الإدارة في العصر الأموي، ص ٢٩٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٨١ و ٤٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨. ابن خياط، تاريخ، ص ٣٢٠. شكري، حركة الفتح، ص ٢١٨.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٢. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٨. الخربوطي، علي حسني: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٨٢.

## ٧- الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م):

توفي عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ/٧١٩م فخلفه يزيد بن عبد الملك. وعلى الرغم من قصر خلافة يزيد بن عبد الملك، كانت حافلة بالتغييرات الإدارية، ولا سيما في الجناح الشرقي من الدولة، فقد نشطت الفتوحات في عهده بعد حالة الاستقرار التي عاشتها أيام سلفه الخليفة عمر ابن عبد العزيز، وارتفع في عهده شأن القيسية والمضرية في خُراسان، ومع كل الإصلاحات والإجراءات التي قام بها عمر بن عبد العزيز ظلَّت أشكال التمرد حتى عهد يزيد. ومن أهم الولاة في عهد يزيد:

### أ- مسلمة بن عبد الملك ١٠٢هـ/٧٢٠م:

جمع الخليفة يزيد بن عبد الملك لأخيه مسلمة بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخُراسان تكريماً له في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م؛ فأسند مسلمة إمرة خُراسان وبلاد ما وراء النهر إلى صهره سعيد بن عبد العزيز الذي يعرف بـ "سعيد خُذينة"<sup>(١)</sup>، الذي أخذ عمال عمر بن عبد العزيز وحبسهم ثم أطلقهم، كما أخذ نفرًا من موظفي يزيد بن المهلب، فسجنهم وعذبهم حتى مات بعضهم<sup>(٢)</sup>. لقد كان لقب "خُذينة" منطبقاً على شخصية سعيد بن

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٠. الدينوري، الأخبار، ص ٣٣١-٣٣٢. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٢. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦٠٤-٦٠٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٤٦. النويري، نهاية الأرب، ج ٢١، ص ٢٢٧. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٧٢٩. الخليلي، موسوعة العتبات، ص ٨١. وهو سعيد بن عبد العزيز ابن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. ابن الكلبي، جمهرة، ج ١، ص ٤١.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٤. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٢-٣٧٣.

عبد العزيز الذي كان هيناً ليناً إلى حد أنه سمع بثورة "الصُّغد" في "سمرقند" وبتحالف هؤلاء مع من حولهم من الأتراك ولم يحرك ساكناً، فلامه الناس كثيراً على تركه للغزو. وبعث القائد شعبة بن ظهير النهشليّ عاملاً على سمرقند، فما إن وصل إليها حتى أعلن الحرب وعيّر عرب سمرقند بالجُبن كثيراً قائلاً: "ما أرى فيكم جريماً، ولا أسمع فيكم أنة"<sup>(١)</sup>، لكنه لم يتمكن من كل تلك الجموع من الصُّغد والترك، فعزله سعيد الذي اضطر إلى جمع قواته والتوجه إلى ما وراء النهر، وما إن قطعه حتى التقى طائفةً من الصُّغد وطائفة من الترك استطاع أن يحقق انتصارات عليهم، واستطاع القضاء على متمردي الصُّغد في حصن أبغر<sup>(٢)</sup>، واكتفى بذلك مانعاً جنوده من تتبع البقية، التي عاودت الكرّة بمجرد أن بدأت الجيوش العربية تقطع النهر للعودة إلى خراسان وانتصرت عليها، فبعث الوالي القائد "سورة بن الحرّ الدارميّ"<sup>(٣)</sup> الذي تمكن من فتح المدينة بعد أن حاصرها. وعندما غزا سعيد ما وراء النهر وصل إلى إشتيخن<sup>(٤)</sup>، وحارب

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٤٦.

(٢) حصن أبغر: أبغر من قرى سمرقند. الحموي، معجم، ج ١، ص ٧٤.

(٣) سورة بن الحر الدارامي التميمي ت ١١٢هـ / ٧٣٠م: أمير سمرقند وأحد رؤوس تميم، انتدبه الجنيد لنجدته، وهو يقاتل الترك، فجاءه من سمرقند باثني عشر ألفاً، فاعترضه الترك، فقاتلهم حتى كشفهم، وكانوا قد أوقدوا ناراً خلفهم، فلما أغار سورة وأصحابه سقطوا في اللهب، فقتل مع أكثرهم. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٦-٧٧.

(٤) إشتيخن: من قرى صُغد سمرقند، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ. الحموي، معجم،

ج ١، ص ١٩٦.

ملك فرغانة، وحاصر حُجَنْدَةَ<sup>(١)</sup> في بلاد الصُّغْد، ثم هزمهم وفتح عامة حصون الصُّغْد<sup>(٢)</sup>.

وقد بالغ المؤرخون كثيراً في وصف ليونة سعيد بن عبد العزيز، واختاروا أسلوب التهكُّم في عرض تلك الأوصاف؛ منها أنه "كان إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا، ردَّ ذراري السبي وعاقب السرية". ويبدو أن هذه الليونة في شخصه جعلته يتعصب لقبيلة قيس ويسيء كثيراً في معاملة الأزد<sup>(٣)</sup>، كما جعلته يهون أصعب الأمور ويتغاضى عن الفوضى فيها، فعلى الرغم من أن جماعة من رجالات القوم أخبروه منذرين: "إن ههنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح"، قاصدين بذلك الدعاة العباسيين الذين بدؤوا يتوافدون على خراسان منذ سنة ١٠٠هـ/٧١٨م، فلم يصدقهم. وعندما قدم هؤلاء إلى خراسان بزى التجار دعاهم سعيد وسألهم عن حالهم، فقالوا له: نحن تجار، فخلى سبيلهم ولم يتعرض، لهم واقترح سريعاً بأنهم تجار

---

(١) حُجَنْدَةُ أو حُجَنْدُ: مدينة تاريخية بتركستان ببلاد ما وراء النهر تقع على شاطئ نهر سيحون، وهي متاخمة لفرغانة، اشتهرت ببساتينها وأنواع الفاكهة التي تجود فيها. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٤٧. لسترنج، بلدان، ص ٥٢٢. عطية الله، القاموس، ج ٢، ص ٢١٨.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٠. اليعقوبي، تاريخه، ج ٢، ص ٣٧٣. البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٣-٦١٤. قدامة، الخراج، ص ٤١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٢٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٩. عطوان، الشعر، ص ٣٠. الشريف، عبد الله بن حسين الشنبري: الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م)، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٢٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥٠. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٩.

مشغولون بتجارتهن. واستطاع سعيد أن يستميل الدهاقنة والأمراء، وعاملهم معاملة حسنة بعيدة عن القوة والحزم، ولكنهم استغلوا لينه وبدؤوا يتناولون عليه<sup>(١)</sup>. ولم يرفع مسلمة بن عبد الملك خراج العِراقين وخراسان إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك، فرغب الخليفة في عزله، لكنه استحيا فاكتمى باستدعائه والقدوم إليه، وأن يستخلف على العراق وخراسان، وولى الخليفة عمر بن هبيرة الفزاري والياً على أعمال العراق وخراسان مكان مسلمة<sup>(٢)</sup>.

ب- عمَر بن هُبَيْرَة بن سعد بن عدي الفزاري والي العراق وخراسان  
سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠م:

ما إن وصل عمَر بن هبيرة إلى العراق حتى عزل كل عمال سلفه، لكنه أبقى سعيد بن عبد العزيز "خُذَيْنَة" على خراسان. وفي سنة ١٠٣هـ / ٧٢١م عزله ابن هبيرة<sup>(٣)</sup> بسبب شكوى عليه وصلت من بعض عماله في خراسان: المجشّر بن مُزاحم السُلَميّ وعبد الله بن عمير الليثي، وكان وقتها سعيد

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٣. يعقوبي، تاريخه، ج ٢، ص ٣٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥٣. أبو الفضل، سميحة: السامانيون ودولتهم فيما وراء النهر، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: سهيل زكار، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٠٠.

(٢) يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦٢٠. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٣١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥١. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٧٣١.

(٣) يذكر البلاذري واليعقوبي: أن مسلمة هو الذي عزل سعيد بن عبد العزيز. فتوح، ص ٦٠١. البلدان، ص ٦٦.



غازياً بباب سمرقند، فرجع تاركاً خلفه ألف مقاتل، وولى ابن هبيرة سعيدَ ابن عمرو الحرشي<sup>(١)</sup> على خراسان في سنة ١٠٣هـ/٧٢١م<sup>(٢)</sup>.

ولما قدم سعيد الحرشي خراسان خطب بالناس وحثهم على الجهاد، وخاض حروباً كثيرة في سمرقند والصغد، وكان النصر حليفه، فانتشر صيته وانزعج منه "الصغد" وخافوه خوفاً شديداً، ذلك أنهم كانوا قد تعاونوا مع الأتراك ضد العرب في أيام سلفه سعيد بن عبد العزيز، فعقدوا الخروج من بلادهم والهجرة إلى "فرغانة" التي لم يكن للعرب فيها سلطان مثل ما كان لهم في أماكن أخرى، وكان معظمهم من الدهاقنة، مع أن ملكهم أشار عليهم بمهادنة العرب ومفاوضة الحرشي قائلاً: "لا تفعلوا، أقيموا واحملوا إليه خراج ما مضى، واطمنوا له خراج ما تستقبلون، واطمنوا له عمارة أرضكم، والغزو معه إن أراد ذلك، واعتذروا مما كان منكم، وأعطوه رهائن يكونون في يديه"<sup>(٣)</sup>. لكنهم خافوا وطلبوا من ملك فرغانة استجارتهم في

---

(١) سعيد بن عمرو بن الأسود بن كعب الحرشي ت بعد ١١٢هـ/٧٣٠م: قائد من الولاة الشجعان من أهل الشام، ولأه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، وولاه هشام غزو الترك سنة ١١٢هـ/٧٣٠م، فأصاب منهم جموعاً وأنقذ أسرى المسلمين من أيديهم. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٠٣. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٥٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٩-٦٢٠. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٣٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٨٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥٥. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٣٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦٢١. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٣٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥٥-٣٥٦. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٣٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٩. شاكر، التاريخ، ج ٤، ص ٢٣٨.

مدينة حُجَنْدَةَ، فوافقهم على ذلك ناوياً الخيانة، فقد اتصل بالحرشي الذي سرعان ما قدم وحصرهم ونصب عليها المجانيق، وقتل أميرهم؛ لأنهم قتلوا الأسرى العرب الذين كانوا بين أيديهم، فعرفوا أنهم مهزومون لامحالة، فطلبوا منه الصُّلح فصالحهم الحرشي على أن يردُّوا ما في أيديهم من نساء العرب وذرياتهم، وأن يؤدوا ما كسروا من الخراج، ولا يغتالوا أحداً، ولا يتخلف منهم بخُجَنْدَةَ أحد، فإن أحدثوا حدثاً حَلَّتْ دماؤهم، لكن الصلح لم يتمَّ، ذلك لأن أحد أمرائهم قتل امرأة عربية وأخفاها بأن دفنها تحت الحائط، ففضى القاضي بقتله؛ مما جعل الصُّغْد يثورون ويقتلون ما يقرب من مئة وخمسين من أسرى العرب الذين كانوا في أيديهم، فأمر "الحرشي" بقتل جميع الجنود، ثم قتل من ساعدتهم من المزارعين، ثم قام بإحصاء شامل لتجارهم الذين كان عددهم نحو أربعمئة وأخذ ما عندهم من الأموال، فقد كان معهم مألٌ عظيم قدموا به من الصين. ثم توجه عائداً إلى خُرَاسان، وفي طريقه أخضع مدناً وقلاعاً أخرى كانت قد شقت عصا الطاعة، وقد غلب عليها صلحاً وتسليماً في معظم الأحيان. وشارك الموالي في جيش الحرشي بقيادة سليمان بن أبي السري، ونجد ذكراً للمجندين من أهل بخارى وخوارزم وشومان<sup>(١)</sup>.

كانت سيرة سعيد حسنة، واشتهر كثيراً بشجاعته، فهو من الأبطال المشهورين الذين حققوا نجاحات باهرة، ومع ذلك عزله عُمر بن هبيرة عن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٧-١١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٥٩-٣٦٠. ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٨. فلهوزن، تاريخ الدولة، ص٤٣٠. الخليلي، موسوعة العتبات، ص٨١. الشريف، الدولة الأموية، ص٢٥٦.

خُرَّاسَانِ لِأَسْبَابِ ذِكْرَتِهَا الْمَصَادِرِ؛ مِنْهَا أَنَّ سَعِيداً الْحَرْشِيَّ كَانَ يَسْتَخْفُّ بِابْنِ هُبَيْرَةَ وَيُنَادِيهِ "بَأَبِي الْمَثْنَى" بَدَلاً مِنْ الْأَمِيرِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَبَاشَرَةً مُتَجَاهِلاً لَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِأَمْرِهِ، فَمَثَلاً قَتَلَ سَعِيدَ الْحَرْشِيَّ الدِّهْقَانَ "دِيُوشِي" <sup>(١)</sup> صَاحِبَ قَلْعَةِ "بَرِينَجَن" فِيهَا وَرَاءَ النَّهْرِ رَغْمَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ يَطْلُبُ مِنْهُ إِطْلَاقَ سَرَاحِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَنْفِذْ أَمْرَهُ عِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ جَبَايَةَ الْأَمْوَالِ مِنْ قَوْمٍ مِنْ عَرَبِ خُرَّاسَانَ كَانَتْ أَهْوَاؤُهُمْ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمَهْلَبِ. وَمَهْمَا كَانَتْ الْأَسْبَابُ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَالْحَرْشِيَّ مَا هُوَ إِلَّا مَنَافَسَةٌ لِلْوَصُولِ إِلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلَا سِيَّامَا أَنَّ ذَلِكَ عَرَفَ بَيْنَ رِجَالِ قَبِيلَةِ قَيْسِ التِّي كَانَ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الْخَلِيفَةُ اعْتِمَاداً كَلِيَّاً، فَاعْتَمَدَ ابْنُ هُبَيْرَةَ قَتَلَ الْحَرْشِيَّ لِلصُّغْدِ وَنَحَاهُ عَنِ خُرَّاسَانَ سَنَةَ ١٠٤هـ/٧٢٢م، وَكَادَ يَقْتُلُهُ ثُمَّ عَفَا عَنْهُ وَوَلَّى عَلَيْهَا مُسْلِمَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ الْكَلَابِيِّ <sup>(٢)</sup>، الَّذِي مَا إِنْ وُلِّيَ حَتَّى بَدَأَ اسْتِعْدَادَهُ لِعَزْوِ الصُّغْدِ وَالتَّرِكِ فِيهَا وَرَاءَ النَّهْرِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّكِنَ مِنَ التَّغْلِبِ عَلَيْهِمْ فِي سَنَةِ ١٠٥هـ/٧٢٣م، وَلَمْ يَوْفُقْ فِي عَزْوَتِهِ وَلَمْ يَفْتَحْ شَيْئاً وَرَجَعَ، عَلَى أَنَّ التَّرِكَ لَحَقُوا بِهِ إِلَى نَهْرِ جِيحُونَ فَقَاتَلُوهُ قِتَالاً شَدِيداً، فَكُتِبَ إِلَى

(١) يَذْكَرُ الطَّبْرِيُّ، تَارِيخُ، ج ٧، ص ١٥: أَنَّ اسْمَهُ الْحَقِيقِيَّ "دِيُوشَانَج" وَعَرَبُوهُ "دِيُوشَانِي" وَيُسَمِّيهِ ابْنُ الْأَثِيرِ "الدِّيُوشِي".

(٢) الطَّبْرِيُّ، تَارِيخُ، ج ٧، ص ١٥، ١٩. مَسْكُوبِيَّةٌ، تَجَارِبُ، ج ٢، ص ٣٤٠-٣٤١. ابْنُ الْجَوْزِيِّ، الْمُنْتَزَمُ، ج ٧، ص ٨٩. ابْنُ الْأَثِيرِ، الْكَامِلُ، ج ٤، ص ٣٦٣-٣٦٤. النُّوَيْرِيُّ، نَهَايَةُ، ج ٢١، ص ٢٤١. ابْنُ كَثِيرٍ، الْبَدَايَةُ، ج ١٣، ص ٨-٩. فُلْهُوزَنُ، تَارِيخُ الدَّوْلَةِ، ص ٤٣١. مُسْلِمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خُوَيْلِدِ، قَيْسِيُّ مِنْ رِجَالِ الْحِجَاكِ بْنِ يُوْسُفِ الثَّقَفِيِّ. وَلَمَّا وَقَعَتْ فِتْنَةُ يَزِيدَ بْنِ الْمَهْلَبِ حَمَلَ مُسْلِمُ الْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ يَدِهِ إِلَى الشَّامِ، فَازْدَادَ شَرَفاً فَوَلَّاهُ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ خُرَّاسَانَ. فُلْهُوزَنُ، تَارِيخُ الدَّوْلَةِ، ص ٤٣٢.

نصر بن سيار الكناني أن يمدّه بالرجال، فدعاهم نصر بن سيار وقتلوه وتمكن من هزيمتهم عند البروقان<sup>(١)</sup> مقرّ الحامية العربية في بلخ. وكانت هذه الحملة آخر الغزو في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك، وهي في ظاهرها حملة ناجحة، وإن لم تحقق مكاسب جديدة، إلا أن لحاق الترك بمسلم وتعقبه كان فيه دلالة على طمع الترك فيهم وبداية لضعف سيطرة العرب على ما وراء النهر، وعودة الاضطرابات إليها. وفي هذه الأثناء كان الوالي مسلم قد قطع النهر مع مَنْ لحق به من أصحابه، فلما بلغ بخارى بلغه خبر وفاة الخليفة يزيد بن عبد الملك، وتولّى هشام أخوه الخلافة في شعبان ١٠٥هـ/٧٢٣م<sup>(٢)</sup>.

## ٨- الفتوحات في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م):

واجه عهد هشام اضطرابات خطيرة أدت إلى تقليص الممتلكات العربية في بعض المناطق، وذلك بفعل سوء تصرف الولاة وعدم كفايتهم، وإحجام بعض الجماعات العربية عن الاشتراك في الغزوات، وهو ما جعل هشام بن عبد الملك يتخذ قراراً بعزل عمر بن هبيرة عن العراق وما كان إليه من عمل المشرق، وتولية خالد بن عبد الله القسريّ أميراً عليها<sup>(٣)</sup>، فكتب خالد بن عبد الله القسريّ

(١) بعض المصادر تذكر أن الواقعة بين المضربة والبيانية بالبروقان سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، والحديث

عنها يأتي لاحقاً. والبروقان: قرية من نواحي بخارى. الحموي، معجم، ج ١، ص ٤٠٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخه، ج ٢، ص ٣٧٤-٣٧٥. البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٧،

ص ٢١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧١.

النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٤٥. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩. عطوان، الشعر،

ص ٣١. الشريف، الدولة الأموية، ص ٢٥٣. الصلابي، الدولة الأموية، ج ٢، ص ٣٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٦. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٥٣. ابن الجوزي، المنتظم،

ج ٧، ص ١١٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٤. الخليلي، موسوعة، ص ٨٢.

إلى مسلم بن سعيد الكلابي يأمره بإتمام غزواته، فسار إلى فرغانة، إلا أن عدداً من جنده، وعددهم أربعة آلاف، فروا من المواجهة، فلما وصل إليها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، فأمره بالاستعداد للمسير، فلما أصبح ارتحل بالعسكر، فسار في يوم واحد ثلاث مراحل، وأقبل إليهم خاقان فلقى طائفة من العرب فقتل جماعة منهم، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيام، والترك يطوفون به. وفي اليوم التاسع نزلوا في العسكر، وكان أهل فرغانة والشاش دونهم. ولما أصبحوا قدموا النهر وعبروه، وأتوا خُجَنْدَةَ ودخلوا أرض التُّرك، ولكنهم هجموا عليه وهزموه، وقد أصابهم مجاعة وجهد، فلم يستطع أن ينصرف راجعاً إلى المدينة بعبور نهر "الشاش" إلا بمشقة كبيرة، وأصاب المجاعة جيشه فمات عدد منهم بالجوع والعطش، ولم يعد إلى خُجَنْدَةَ إلا بعد جهد جهيد، وهناك بلغه الخبر بولاية أسد بن عبد الله القسريّ خراسان وعزل مسلم بن سعيد، وما لبث أن قدم فارسان بعهد أسد، فقرأه عبد الرحمن بن نُعيم على مسلم فقال مسلم: سمعاً وطاعة<sup>(١)</sup>. هذا وشهدت خُراسان في عهد مسلم بن سعيد اضطراباً عربياً كبيراً تسبب في بدايته الأمير عمر بن هبيرة؛ لأنه فرض على سعيد أن يأخذ أموالاً من بعض أغنياء عرب خُراسان اليمينيّين، على الرغم من أن الوالي حاول أن يبعده عن ذلك حتى لا تتكاثر أمامه العقبات، لأن هؤلاء المعنيين كانوا قوماً شديدي النكاية بالعدو، ومعاقبتهم تضر أهل خُراسان وقوتهم، إلا أن عمر أرغمه على ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣-٣٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٣-٣٧٤. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٤٥-٢٤٦. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٠. ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد العكريّ الحنبلي ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢، ص ٣٩. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٣.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٤١.

أ- أسد بن عبد الله القسري ١٠٦-١٠٩هـ/٧٢٤-٧٢٧م:

استخلف خالد بن عبد الله القسري أمير العراقيين أخاه أسداً الذي كان لا يزال شاباً<sup>(١)</sup> على خراسان التي ما إن دخلها حتى تهيأ لقطع النهر لاستكمال الحرب مع الصغد، فسار حتى أتى مدينتهم "سمرقند" وأعاد فتحها؛ واختار "الحسن بن أبي العمرة الكندي" عاملاً عليها بدلاً من هاني بن هاني، وقفل هو راجعاً إلى مرو. ويبدو أن الحسن كان على علاقة طيبة مع الصغد ولم يعمل شيئاً، بل إنه حافظ فقط على السيادة العربية في بلاد الصغد دون أن يطلب مساعدة من المقر العام في خراسان، إذ كان ضعيفاً، حتى إن المدينة ظلت تشهد غارات تركية تهدف إلى إخراج العرب منها ولم يجر كسب ساكناً. وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم، وكان يكتفي غالباً بالدعاء عليهم، فخطب ذات يوم فدعا على الترك في خطبته، فقال: اللهم اقطع آثارهم وعجل أقدارهم وأنزل عليهم الصبر؛ مما أثار سخرية الناس وكرههم له<sup>(٢)</sup>. وبعد أن عاد أسد من غزو سمرقند وجه اهتمامه إلى داخل مناطق خراسان الوعرة والشاقة، إذ ظلت هناك بعض المناطق تحتاج إلى إعادة غزو، فغزا في سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م جبال نمرون<sup>(٣)</sup> ملك الغرستان<sup>(٤)</sup> مما يلي جبال الطالقان، فصالحه ملكها نمرون وأسلم على يديه. وغزا أيضاً جبال الغور، وهي جبال بربع هراة، وأعاد فتحها وغنم

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠١-٦٠٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٣. شعبان، الثورة، ص ١٨٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧-٣٨.

(٣) يسميها البلاذري وقدامة "نمرود". فتوح، ص ٦٠٢. قدامة، الخراج، ص ٤١٢.

(٤) غرستان: هي ناحية واسعة كثيرة القرى، وتقع هراة في غربها والغور في شرقها ومرو الروذ في شمالها وغزنة في جنوبها. الحموي، معجم، ج ٤، ص ١٩٣.

منها أموالاً كثيرة<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٥م توجه أسد إلى الحُتَل التي استعان أميرها بالترك في حوض نهر جيحون، لكنه لم يحقق انتصاراً يذكر، فعاد إلى بلخ بعد أن تعرض جنده لجوع شديد<sup>(٢)</sup>.

لا يمكن القول: إن الحصول على الغنائم كان الغرض والدافع لهذه الحملات، وليس في المصادر ما يدل على أن هذه المنطقة كانت مصدر قلق أو متاعب للعرب أو كانت فيها علامات التمرد أو عدم الاستقرار، فقد كانت الإمارات الهياطلية تحت سيطرة العرب تماماً، منذ أيام قتيبة، ولم يقم قتيبة بأي عمل ضدهم خلال حملاته؛ وأسد حين قدم خراسان لم يصحب معه جيشاً من أهل العراق أو من أهل الشام، فقد تباطأ عرب خراسان في الالتحاق بحملته ضد "الترقش"، لذلك فكر أسد في إقامة تحالف بين العرب والهياطلة، وهم الأعداء التقليديون للترك، ولا سيما أن المجندين من أهل ما وراء النهر لم يكن يعتمد عليهم كثيراً في حرب أعداء العرب، فأخضع القبائل في جبال الغور الذين اعتادوا الهجوم على السكان الهياطلة المستقرين حول هراة، وهذا العمل يفسر الصداقة الحميمية بين أسد وخراسان ودهقان هراة<sup>(٣)</sup>.

وزيادة في محاولة التقرب من الهياطلة كان أسد بن عبد الله القسري قد خطط لتغيير مركزه إلى مدينة بلخ سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م، ونقل عاصمته من

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٠-٤١. قدامة، الخراج، ص ٤١٢. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٥٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١١٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٨. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٢-٢٣. ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ٤٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٣-٤٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٩. شعبان، الثورة، ص ١٨١.

(٣) شعبان، الثورة، ص ١٨٢.

مرو إلى بلخ، ثم قام بنقل مَنْ كان بالبَرُّوقان من الجنود إلى بلخ - التي تبعد فرسخين عن بلخ أكبر مدن الإقليم الشرقي - وكان الجنود يحتشدون فيها مع أمرائهم<sup>(١)</sup>. ويحتمل أن يكون هذا العمل قد أثار حفيظة سكان بلخ القليلين، وأن يكون هذا السبب الذي من أجله لقبوا أسداً بالزاع؛ أي: الغراب الأسود، إلا أن التحالف المنشود بين أسد والهياطلة لم يتحقق في ذلك الوقت لسببين اثنين: أولهما أن الهياطلة كانوا على ما يظهر غير متحمسين لإعلان العداء للعرب، ما دام العرب في وضع ضعيف. والسبب الثاني لإخفاق هذا الحلف معارضة عرب خراسان أنفسهم له، فقد أدركت القبائل العربية بتحريض من دهاقنة مرو ما يترتب على انتقال العاصمة إلى بلخ من انتقال لمركز السلطة والتجارة من مرو، وما يترتب على ذلك من تقليص نفوذهم وضياع مراكزهم. لقد أحب أهل خراسان أسداً كثيراً وتفاءلوا به، ووصفوه بالوالي الجواد الشجاع، فهو وَفِيَّ للخلافة، حاسمٌ في حل مشاكلها<sup>(٢)</sup>، إذ اضطرت خراسان وبلغ أمرها الخليفة هشاماً الذي أسرع إلى مكاتبة الأمير خالد في العراق قائلاً: "اعزل أخاك"، فقد تعصب أسد على المضرية وكان يميل إلى اليمانية، وموقف أخيه خالد من هذه السياسة كان التشجيع وليس الشجب، فعندما أرسل إليه بعض المضرية، وبينهم نصر بن سيار، قال له: "ألا بعثت برؤوسهم". وبسبب هذه السياسة المتعصبة أمر الخليفة هشام بعزله، فعزله ورجع إلى العراق سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م؛ واستخلف على خراسان الحَكَم بن عَوانة الكلبي، فأقام

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤١-٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٨. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٥.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٧-٣٧٨. محمد أسعد، طلس: تاريخ العرب، دار الأندلس، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص ١٥٧.



فيها صيفاً لكنه لم يغز، فعزله الخليفة هشام بن عبد الملك، ثم ولّى بدلاً منه والياً قيسياً هو أشرس بن عبد السلمي<sup>(١)</sup>.



(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٨-٤٩، ٥٢. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٥٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٣١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٨١. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٣٩. شاكر، التاريخ، ج ٤، ص ٢٤٦. فلهوزن، تاريخ العرب، ص ٤٤٥. الشمري، الخلافة الأموية، ص ٢٩. أبو حبيب، سعدي: مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، دار الفكر، ط ٢، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٥٢.

ب- أشرس بن عبد الله السلمي ١٠٩-١١١هـ/٧٢٧-٧٢٩م:

ولّى الخليفة هشامق خراسان في سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م الأشرس بن عبد الله السلمي، وأمره أن يرأسل خالد بن عبد الله القسريّ بذلك، وكان أشرس رجلاً فاضلاً خيراً، وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم، ولما قدم أشرس كانت سمعته الطيبة قد سبقته إلى خراسان، فكبرّ الناس فرحاً بقدمه وبالتدبير الذي صحب قدومه، ولكن بعد أن أقام بخراسان قليلاً أخذ العرب في خراسان يسمونه جُغراً، والجغر كلمة فارسية معناها الضفدع. فدخل الأشرس إقليم خراسان، وهو لا يزال مضطرباً، فعمل على تهدئة أوضاع خراسان، فتولى صغير الأمور وكبيرها لإصلاح الوضع، وعمد إلى حماية الثغور من هجمات الأعداء، فأمر بتشييد الرباطات<sup>(١)</sup> في أماكن كثيرة، وأحكم قبضة الخلافة على المناطق المفتوحة، فكان أوّل من اتخذ المربطة بخراسان، واستعمل عليها عبد الملك بن دثار الباهليّ<sup>(٢)</sup>. طالب أشرس أهل الذمة بالجزية، فجعلهم هذا يثرون ويسخطون، ثم طلبوا المساعدة من الأتراك الذين سرعان ما انتقلوا وخافانهم إلى واحة بخارى

---

(١) الرباطات: هي منازل لسرايا الخيل مهمتها حماية الثغور من غارات الأعداء. بارتولد، تركستان، ص ٣٠٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥١-٥٣. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٦١-٣٦٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٣٢. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٣٩. شلبي، أبو زيد: موسوعة التاريخ الإسلامي / ٢ / الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها، مكتبة النهضة المصرية، ط ٧، القاهرة، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٩٨. الخليلي، موسوعة، ص ٨٢. وعبد الملك بن دثار الباهليّ ت ١١٠هـ/٧٢٨م: من أشرف العرب وشجعانهم، شهد حروب أشرس بن عبد الله مع أهل سمرقند وغيرهم من سكان ما وراء النهر، وقتل في إحدى هذه الوقائع. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٥. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٥٨.

حيث تركزت الثورة، فخرج إليهم الأشرس غازياً من مرو، إلا أنهم قطعوا عنه طريق العبور إلى نهر جيحون، واضطر إلى الإقامة في مدينة "أمل" على شط نهر جيحون أكثر من ثلاثة أشهر في سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م<sup>(١)</sup>. وقدم القائد "قطن بن قتيبة بن مسلم"<sup>(٢)</sup> فعبر النهر مع عشرة آلاف جندي، إلا أنه حاصرهم جميعاً الأتراك، الذين قطعوا عنهم الماء فأصابهم العطش الشديد، وعجزوا عن القتال حتى مات نحو سبعمئة من العرب، ثم أرسل إليه الأشرس ثابت قطنة<sup>(٣)</sup> في خيل حتى فك الحصار عنه؛ وتمكنوا أخيراً من الخروج من المأزق، وانتقل العرب إلى "بيكند" التي لم يصل إليها إلا بعد مشقة كبيرة<sup>(٤)</sup>، وبذل ما في وسعه لبلوغ بخارى فحاصر خاقان كمرجة<sup>(٥)</sup> - وهي أعظم بلدان خراسان - وبها جمع من العرب، وكان مع خاقان الترك وأهل فرغانة وأفشينة<sup>(٦)</sup> ونسف وطوائف من

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٧. مسكويه، تجارب، ج٢، ص٣٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج٤،

ص٣٨٥. النويري، نهاية، ج٢١، ص٢٤٨. فلهوزن، تاريخ الدولة، ص٤٣٦-٤٣٧.

(٢) قطن بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أحد قادة خراسان المشهورين. ابن

حزم، جمهرة، ص٢٤٦.

(٣) ثابت قطنة: ثابت بن كعب بن جابر العتكي، من الأزد، وقيل: ابن عبد الرحمن بن كعب،

أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك، وقيل: هو مولى لهم، ولقب قطنة؛ لأن سهماً أصاب

إحدى عينيه، فذهب بها فكان يحشوها قطنة. وهو من شجعان العرب وأشرفهم في

العصر المرواني، شهد الوقائع في خراسان سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠م. البغدادي (عبد القادر

ابن عمرت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد

السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج٩، ص٥٧٩.

الأعلام، الزركلي، ج٢، ص٩٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٧-٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٨٥-٣٨٦. النويري،

نهاية، ج٢١، ص٢٤٨-٢٤٩. فلهوزن، تاريخ، ص٤٣٦. بارتولد، تركستان، ص٣١٠.

(٥) كَمَرَجَة: قرية من قرى الصغد. الحموي، معجم، ج٤، ص٤٧٩.

(٦) أفشينة: من قرى بخارى. الحموي، معجم، ج١، ص٢٣٢.

أهل بخارى، وشدد على العرب الطوق، فأبلى العرب بلاء حسناً في الدفاع عن أنفسهم ورفضوا الاستسلام، فلما رأى خاقان تصميمهم على الجهاد اتفق معهم أن يرحل عنهم، وأن يرحلوا عنه، وأخذ العرب منه رهائن، وأخذ الترك من العرب رهائن، حتى لا يتعرض بعضهم لبعض، فخرج أهل كمرجة من العرب إلى الدبوسية<sup>(١)</sup>، ثم أطلقوا الرهائن، وأطلق الترك الرهائن<sup>(٢)</sup>.

وقد ساعد فشل الأشرس خاقان الأتراك كثيراً، إذ أصبحت أيدي الأتراك طليقة متفرغة لمحاربة العرب في أي وقت في بخارى وأرض الصغد كلها، ثم إنه لم يستطع أن يفتح أو يُعيد فتح أي أرض فيما وراء النهر، فاضطرب وضع العرب كثيراً، فلما علم هشام بما آل إليه أمر خراسان أدرك أنه بعث إليها بالرجل الخطأ، فعزل الأشرس عن الولاية، وولاهها قائداً آخر من قواد جند الشام، وهو الجنيد بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup>.

### ج- الجنيد بن عبد الرحمن المرئي ١١١-١١٦هـ/٧٢٩-٧٣٤م:

سارع الخليفة هشام في عزل الأشرس وتولية الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان<sup>(٤)</sup>، وتذكر المصادر أن الجنيد كان قبل ذلك في الهند، ولما قدم إلى

---

(١) الدبوسية: بليد من أعمال الصغد من ما وراء النهر. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٤٣٧.  
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦١-٦٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٨٧-٣٨٨. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٤٩-٢٥٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٠٨-١١٠. الخصري، محاضرات، ج ٢، ص ٤٣٤. فلوتن، السيادة، ص ٦٠.

(٣) شعبان، الثورة، ص ١٨٨.  
(٤) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٣. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٧. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٧٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٩٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٥٠. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٦٠. طلس، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٥٠.

خُرَاسَانُ كَانَ مَعَهُ خَمْسَمِئَةَ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ مِنْ جُنْدِ الشَّامِ، وَأَنَّهُ عَمِلَ عَلَى التَّقَرُّبِ مِنَ الْخَلِيفَةِ هِشَامٍ وَأَهْدَى امْرَأَةً هِشَامَ قَلَادَةَ مِنْ جَوْهَرٍ، فَأَعْجَبَتْ هِشَامًا، فَأَهْدَى هِشَامًا قَلَادَةَ أُخْرَى، فَوَلَّاهُ عَلَى خُرَاسَانَ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هِشَامًا، وَهُوَ الرَّجُلُ الْحَازِمُ بَلْ أَحْزَمُ خَلْفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ عُرِفَ بِغَزَاةِ الْعَقْلِ وَالْحِلْمِ وَالْعِفَّةِ<sup>(١)</sup>، لَمْ يُوَلِّ الْجَنْبِذَ عَلَى خُرَاسَانَ لِأَنَّهُ تَقَرَّبَ مِنْهُ وَأَهْدَاهُ، بَلْ لِأَنَّهُ بَعْدَ دِرَاسَتِهِ دِرَاسَةً جَيِّدَةً اقْتَنَعَ عَلَى إِثْرِهَا بِشَخْصِيَّتِهِ.

تَوَجَّهَ الْجَنْبِذُ إِلَى بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَشَقَّ طَرِيقَهُ إِلَى نَجْدَةَ أَشْرَسَ الَّذِي عَاوَدَ التَّرِكَ حِصَارَهُ فِي سَمَرْقَنْدَ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا بَعْدَ صَعَابٍ وَمَشَاقٍ وَاجْتِهَتِهِ بِسَبَبِ قُوَّةِ التَّرِكَ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ. كَانَ الْأَشْرَسُ يِقَاتِلُ أَهْلَ بَخَارَى وَالصُّغْدَ، فَعَبَّرَ الْجَنْبِذُ النَّهْرَ وَأَمَدَّهُ بِالْحَيْلِ، فَاتَّجَهَ إِلَيْهَا وَكَادَ يَهْلِكُ، وَتَمَكَّنَ مِنَ التَّغْلِبِ عَلَى جَمُوعِهِمْ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَغْيِرَ مِيزَانَ الْمَعْرَكَةِ لِصَالِحِ الْعَرَبِ، وَأَنْ يَحْقُقَ النَّصْرَ عَلَى التَّرِكَ عِنْدَ مَدِينَةِ "زَرْمَانَ"<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ فَكَّ الْحِصَارَ عَنِ سَمَرْقَنْدَ، وَاتَّجَهَ إِلَى بَخَارَى الَّتِي كَانَ فِيهَا الْجَيْشُ التَّرِكِيُّ الْأَسَاسِيُّ، وَانْتَصَرَ هُنَاكَ انْتِصَارًا سَاحِقًا، وَتَمَكَّنَ مِنْ أَسْرِ مَلِكِ الشَّاشِ وَابْنِ أَخِي خَاقَانَ التَّرِكَ، وَهُوَ سَكْرَانٌ يَتَّصِدُ، وَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى الْخَلِيفَةِ هِشَامٍ. وَبِهَذَا خَلَصَتْ بِلَادُ الصُّغْدَ لِلْعَرَبِ، وَرَجَعَ الْجَنْبِذُ إِلَى مَرُوٍ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ فِي سَمَرْقَنْدَ قُوَّةَ كَبِيرَةً تَقْدِرُ بِأَحَدِ عَشْرِ أَلْفِ رَجُلٍ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مِنْ مَضْرٍ، وَاسْتَعْمَلَ قَطْنَ بْنَ قَتَيْبَةَ عَلَى

---

(١) ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ١٣٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩٧.

(٢) زَرْمَانَ: مدينة من مدن الصغد، على سبعة فراسخ من مدينة سمرقند. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١٣٨. لسترنج، بلدان، ص ٥١٢. وتقع اليوم في جمهورية الأوزبك.

بخارى، والوليد بن القعقاع العبسي على هراة، وحبیب بن مرة العبسي على شرطته، وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م خرج الجنيد بن عبد الرحمن غازياً يريد طخارستان، فنزل على نهر بلخ، التي وجّه إليها القائد "عمارة بن حريم" في ثمانية عشر ألفاً، وإبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف على وجه آخر. وفي هذه الأثناء وصلت الجنيد استغاثةً عاملة على "سمرقند" سورة بن الحرّ التميمي، الذي اجتمعت عليه الترك وحاصرت سمرقند، وعلى الرغم من أن الجنيد كان قد وزع جيشه ولم يبق معه قوات كافية للحرب، قرّر إغاثته، وقطع نهر جيحون حتى بلغ مدينة "كش"، وتأهب للمسير سالكاً إليها طريقاً جبلياً صعباً، فلما كان بشعب جبلي وعر، وبينه وبين مدينة سمرقند أربعة فراسخ، فاجأه خاقان في جيش ضخم من الصغد وأهل فرغانة والشاش وطائفة من الترك وأحاطوا به، ودارت بينهم معركة شرسة قاتل فيها العرب حتى أعيوا، فكانت السيوف لا تحيك ولا تقطع شيئاً، فقطع عبيدهم الخشب ليقاتلوا به، فحصد الأتراك الكثير من أرواحهم. ولولا ثبات نصر بن سيار وفرسانه المغاوير وتفاني الفرقة الخراسانية في القتال لأبيد الجنيد وجيشه، لأن خاقان لم يتراجع بجنوده بل بقي يحاصر الجيش العربي، فأشير على الوالي أن يطلب المساعدة من عامله "سورة بن الحرّ التميمي" الذي سرعان ما خرج من سمرقند مستخلفاً موسى بن أسود،

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٨-٦٩. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٧٣-٣٧٤. الكرديزي، زين الأخبار، ص ١٧٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٩٠-٣٩١. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٥٠. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٦٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٠٦-١٠٧. دحلان، الفتوحات، ص ١٤٥.

متوجهاً إليه في اثني عشر ألفاً، فأصبح على رأس الجبل. وعندما بقي على وصوله إلى الجنيد نحو فرسخ خرج خاقان مع جموع الترك، وأسفرت المعركة عن مقتل سورة وعامة أصحابه، ولم ينج غير ألفين، ويقال: ألف<sup>(١)</sup>. وكان نصر قد أبلى بلاءً حسناً في قتال الترك في الشعب، فلم يشكره الجنيد، فقال نصر يذكر يوم الشعب:

إن تحسدوني على حُسنِ البلاءِ يوماً، فمِثْلُ بِلَائِي جَرِّي الحَسَدَا  
يَأبَى الإلهَ الَّذِي أَعْلَى بِقَدْرَتِهِ كَعْبِي عَلَيْكُمْ وَأَعْطَى فَوْقَكُمْ عُدَا  
وَضْرِي التُّرْكَ عَنْكُمْ يَوْمَ فَرَقَكُمْ بِالسَّيْفِ فِي الشَّعْبِ حَتَّى جَاوَرُوا السَّنَدَا<sup>(٢)</sup>

وفي هذه الأثناء جاءت الإمدادات الحربية التي كان قد طلبها من الخليفة هشام فوجهها إلى سمرقند، فتمكن الجنيد أخيراً من دحر الأتراك ودخول سمرقند، وبعد أن اتجه خاقان إلى بخارى، لحقه الجنيد وتمكن من التغلب عليه عند "الطواويس"<sup>(٣)</sup>، ثم دخل بخارى يوم المهرجان فتلقوه

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٤٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧١-٧٧. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ٢٧٨-٢٨٢. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٧٦-٣٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٩٥-٣٩٨. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٥٣-٢٥٤. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٧-٤٣٨. شاكر، التاريخ، ج ٤، ص ٢٥٤. الهاشمي، الخلافة الأموية، ص ٣٨١-٣٨٣.

(٢) مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٠١. الجبوري، عبد الستار حمدون: ولاية نصر بن سيار على إقليم خراسان في العصر الاموي ٨٦-١٣٢ هـ/٧٠٦-٧٤٨ م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٦، العدد ٤، نيسان، ٢٠٠٩ م، ص ٢٠٩. نوري، ولاية خراسان، ص ١٥.

(٣) الطواويس: قرية من بخارى، وهي أكبر خمس مدن مجتمعة في داخل سور كبير. لسترنج، بلدان، ص ٥٠٦.

بالدراهم البخارية. ولما استقرت الأمور في الصُّغد قرر الجنيد العودة إلى خُرَّاسان قبل حلول الشتاء<sup>(١)</sup>. واستمر الاستقرار في بخارى وسمرقند بعد ذلك إلى ما بعد وفاة الجنيد. ويُستنتج ذلك من المصادر التي لم تذكر شيئاً عن التمردات والغزوات من سنة ١١٣هـ/٧٣١م إلى ١١٦هـ/٧٣٤م السنة التي توفي فيها<sup>(٢)</sup>؛ فقد أحب أهل خُرَّاسان الجنيد كثيراً وتوجعوا لمرضه الذي مات على إثره، فهو - وإن كان قد استعمل كل عماله من مضر - لم يكن متعصباً لها، وما دفعه إلى ذلك هو خوفه من رؤوس الأزد وبكر وربيعة الذين سلف أن تمردوا على الوالي مسلم بن سعيد في البروقان، وإن كان سرعان ما تخلص من هذه الآثار بعد أن تزوّج من الفاضلة بنت يزيد بن المهلب الأزدي. وعندما علم الخليفة هشام بن عبد الملك بهذا الزواج غضب عليه فعزله في سنة ١١٦هـ/٧٣٤م؛ لأنه عدّ زواجه من الفاضلة التي سبق أن ثار والدها يزيد على الدولة خروجاً، فقد كان هشام يكره يزيد ويعده خارجاً على بني أمية، لأنه ثار عليهم في مطلع القرن الثاني الهجري<sup>(٣)</sup>.

لقد أحسن الجنيد معالجة مشاكل خُرَّاسان، إذ تمكن من إعادة استقرارها عندما تمكن من إخضاع المناطق الشرقية منها التي كانت قد تمردت، كما أحسن

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٤٤. البلاذري، فتوح، ص ٦٠٣. الدينوري، الأخبار،

ص ٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٩-٨٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٥٣-

١٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٠٠-٤٠١. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٥٤.

(٢) ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ٦٧. الذهبي، العبر، ج ١، ص ١٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٣. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٩٠-٣٩١. ابن الأثير،

الكامل، ج ٤، ص ٤١٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٦٦. ابن كثير، البداية، ج ١٣،

ص ٧٤. عطوان، الشعر، ص ٣٤.



إخراج الإقليم من تلك المجاعة التي حلت به في سنة ١١٥هـ/٧٣٣م والتي ظهر خطرهما واضحا خاصة في ربيع مرو وعاصمته، وكان قد تعرض لجفاف استمر سنوات، وذلك بأن فرض على الكور الأخرى المساعدة، فكتب إليها قائلاً: "إن مرواً كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فاحملوا إليها الطعام"<sup>(١)</sup>. وأبقى الأسعار رخيصة مثلما كانت عليه من قبل، برغم أن هذه الظروف تستوجب غلاءً فاحشاً؛ فضلاً عن أنه كان يبادر بإعطاء المال من يسأله من الفقراء؛ لذا اشترك الجميع في وصفه بالفاضل السخي وجعلوه في مرتبة الأجواد الممدوحين، مع أنه غير محمود عندهم في حروبه<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أنه لم تكن لدى هذا الوالي خبرة سابقة في محاربة الأتراك على هذه الحدود الجبلية الوعرة، لذلك ارتكب أخطاءً تكتيكية في أثناء اصطدامه بهم، كانت نتيجتها أن أوقع بالعرب في مآزق عسكرية لم يخرجوا منها إلا بشق الأنفس، بالرغم من أنه استعاد بخارى وبعض المناطق التي انسحب منها العرب في عهد سلفه، فعزله الخليفة عن ولاية خراسان وولى مكانه عاصم بن عبد الله<sup>(٣)</sup>.

#### د- عاصم بن عبد الله الهلالي ١١٦-١١٧هـ/٧٣٤-٧٣٥م:

كان الجنيد عند مرضه قد استخلف ابن عمه عمارة بن حريم على خراسان، لكن الخليفة هشاماً كان قد عزل الجنيد قبل موته ونصب مكانه عاصم

(١) اقتبس الجنيد بن عبد الرحمن هذا القول من الآية الكريمة: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، سورة النحل الآية ١١٢.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٠٩. الذهبي، العبر، ج ١، ص ١١٠. ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ٧٦.

(٣) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٥٧.

ابن عبد الله الهلالي الذي أوصاه قائلًا: "إن أدركته وبه رمق فأزهق نفسه"، إلا أن الجنيد كان سعيدَ الحظ؛ إذ إنه مرض بسقي البطن ومات قبل أن يصل عاصم إلى مرو، فلم يستطع هذا أكثر من أن يجبس عمارة بن حريم، وأن يأخذ عمال الجنيد ويعذبهم لعداوة بينه وبين الجنيد. وما إن بدأ عاصم مهامه، ولم يكد يستقر بمرو الشاهجان حتى أدرك أنه من الصعب عليه التحكم في أمور الإقليم، وازداد هذا الإحساس لديه بعد أن خرج عليه الحارث بن سريج الذي لبس السواد، ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا من آل محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وفكر عاصم في عظم المسؤولية وصعوبة المشكلات المالية التي أثارَت أهل خراسان وما وراء النهر، وقد أدرك بعد تجربته القصيرة في خراسان أن لآل البيت نفوذًا واسعاً فيها، وأنها لا تصلح إلا إذا ضُمَّت إلى العراق القريب من مركز القيادة، فكتب إلى الخليفة هشام أن يعفيه، وأن يضيف خراسان إلى صاحب العراق، فعزله الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١١٧هـ/٧٣٥م عن خراسان وأضافها إلى خالد بن عبد الله القسري والي العراق. وكانت سرعته في مكاتبة الخليفة دلالة على شخصيته الضعيفة؛ لأنه كان من شيمه الهروب من الغوص في المشاكل وحلها. ويؤكد الطبري تسرعه فيذكر أن عاصماً ندم على بعث الكتاب إلى الخليفة وأخبر أصحابه ينتظر مشورتهم، إلا أن بعضهم تعجبوا لفعلة واستهزؤوا منه قائلين: أبعد ما مضى الكتاب؟ كأنك بأسد قد طلع عليك<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٣-٩٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٦٦. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٧٤. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٩. الخضري، محاضرات، ج ٢، ص ١٩٣. ويأتي الحديث لاحقاً عن ثورة الحارث بن سريج في ولاية عاصم وأسد ونصر بن سيار مفصلاً.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١١.

هـ- أسد بن عبد الله القسري ١١٧-١٢٠هـ/٧٣٥-٧٣٨م:

أعاد والي العراق خالد بن عبد الله القسريُّ أخاه أسداً من جديد على ولاية خراسان، وإن كانت هناك رواية أخرى تذكر أن الخليفة هشاماً هو الذي كاتب خالداً يأمره تولية أخيه قائلاً: "ابعث أخاك يصلح ما أفسد، فإن كانت رجيةً فلتكن به". ويبدو أن الرواية الثانية هي الأقرب إلى الحقيقة، لأن خالداً لم يكن يستطيع أن يعيد أخاه إلى ولاية الإقليم بعد أن كان الخليفة قد عزله في المرة الأولى إلا بأمر من الخليفة ورضاه. فكان فخراً لأسد بن عبد الله أن يعود إلى خراسان للمرة الثانية ويختار لها في ظروف عصيبة، فعمل منذ أن دخلها على كسب ثقة الخليفة وأهلها، فقد بادر مهامه بحبس عاصم ومحاسبته على الأموال التي أنفقها، فأخذ منه مئة ألف درهم، وقال: إنك لم تغز ولم تخرج من مرو. حاول أسد في ولايته الثانية على خراسان أن يستميل الأطراف المتنازعة، فأطلق سراح عمارة بن حريم وأخلى سبيل موظفي الجنيد القيسيين الذين كان عاصم ابن عبد الله الهلالي قد سجنهم وطالبهم بأموال طائلة، وإن كانوا من قيس، وهم أعداء لأسد بن عبد الله، وقاتل خالد بن عبيد الله الهجري الذي والى الحارث بآمل<sup>(١)</sup>، وعمل على تشريف يحيى بن حُصَيْن سيد بكر الذي نال عنده وعند الخليفة هشام الدرجة الرفيعة لما صنعه في أمر الكتاب الذي كتبه عاصم<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٠٤-١٠٥. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤١٤. النوري، نهاية، ج٢١، ص ٢٦٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٤. الخصري، محاضرات، ج٢، ص ٤٢٤.

(٢) ابن حزم، جمهرة، ص ٣١٧.

وبعد هذه الأحداث عاود أسد اهتمامه بمدينة بلخ، فعمل للمرة الثانية على "اتخاذها داراً ونقل إليها الدواوين واتخذ المصانع"، واقتطع لكل جندي منهم مسكناً بقدر مسكنه بالبروقان، ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكناً، وقام بخلط الجنود فيها، ولم يجعلهم أقساماً "أخماساً" حتى لا يتعصبوا فيما بينهم، وأسكن ألفين وخمسمئة جندي في هذه المدينة كان أغلبهم من الأزد وأهل الشام والقبائل الأخرى. ومهما يكن فإن هذا النقل يبين القيمة التي كانت لناحية "طخارستان" في نظر أسد. ويرجع بعض المؤرخين المعاصرين الأسباب التي دعت أسداً إلى نقل عاصمته إلى بلخ، إلى أن مرو أصبحت مكتظة بالسكان العرب والسكان الأصليين الذين أصبحت لهم مصالح مشتركة، فأرادوا أن يبعدوا بجند الشام عن تأثير السكان الأصليين، وفي بلخ ليس لهم من التأثير مثل مرو لقلة عدد السكان الأصليين فيها، وإنّ بلخاً كانت أقرب إلى جبهات القتال من مرو<sup>(١)</sup>، وأراد أن يدعم السيادة العربية في إقليم طخارستان، الذي كان دائماً مصدراً من مصادر القلق لولاية خراسان. ويبدو أنّ هذا الاهتمام الجديد بالمدينة الذي ذكره الطبري وابن الأثير في أحداث سنة ١١٨هـ/٧٣٦م جعلت فلهوزن يعتقد أن أسداً نقل العاصمة والجنود الذين كانوا بالبروقان إليها في هذه السنة لأول مرة، لا في سنة ١٠٧هـ/٦٨٩م في أثناء ولايته الأولى في خراسان، وقد يكون معذوراً، لأن الولاية الذين جاؤوا من بعد ولاية أسد

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤١-٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٨. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٥. العلي، امتداد، ص ٥٤. شعبان، الثورة، ص ٢٠٣.

الأولى أعادوا اتخاذ مرو عاصمة من جديد، ثم غزا طخارستان وأرض جبغويه فغنم وسبى<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٢٠هـ / ٧٣٨م بنى أسد بن عبد الله مدينة "أسد آباد"، وهي من نواحي نيسابور من أعمال بيهق<sup>(٢)</sup>، ولم تشر المصادر إلى أي معلومات عن أسباب بناء هذه المدينة والأهداف التي كان أسد يرمي إليها من بنائها، ولا يمكن القول: إن سبب بناء أسد آباد هو السبب نفسه الذي دفع أسداً إلى نقل عاصمته إلى مدينة بلخ، لأنه لم يرد أي ذكر عن وجود عدو يهدد أمن هذه المنطقة؛ إذ إن جبهات القتال في أواخر عهد أسد وزمن نصر بن سيار كانت فيما وراء النهر.

وفي أول سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م توفي أسد بن عبد الله القسريُّ بمدينة بلخ بعد أن انقطعت دُبَيْلَة في جَوْفِهِ<sup>(٣)</sup>، وكان قد استخلف على خراسان جعفر بن حَنْظَلَة البهراني. وكانت وفاته صدمة كبيرة للعرب الذين أجمعوا على حُبِّهِ وإِجْلَالِهِ<sup>(٤)</sup>، لأنه ابتعد في ولايته الثانية عن كل أسباب التعصب،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١١١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٢١. النويري، نهاية، ج٢١، ص ٢٧٠. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٥. سرور، محمد جمال الدين: الدولة العربية الإسلامية منذ العام الأول الهجري وحتى نهاية العصر العباسي الأول (١-٢٣٢هـ/٦٢٢م-٨٤٨م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٢٧٨. وتفصيل غزو أسد لبلاد ما وراء النهر وطخارستان يأتي الحديث عنها لاحقاً في معارضة الحارث بن سريح.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج١، ص ١٣٦. الحموي، معجم، ج١، ص ١٧٦.

(٣) دُبَيْلَة: تصغير لكلمة دبلة، وهي دمل تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً. المعجم الوسيط، ص ٢٧٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٩٢. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص ١٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٣٤.

أما العجم فلم يحبوا والياً مثلما أحبوا أسداً الذي أحسن معاملتهم منذ ولايته الأولى في خراسان، وكان خبر عزله سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م مصيبة لهم جعلت عدداً كبيراً من الدهاقين يختارون الخروج من الإقليم والذهاب إلى العراق معه<sup>(١)</sup>. ولا شك أن أصدق تعبير لحبهم واحترامهم له قول "خراسان" - دهقان هراة - الذي جاء فيه: " ... إنك عزيز ضببت أهل بيتك وحشمك ومواليك، فليس منهم من يستطيع أن يعتدي على صغير ولا كبير، ولا غني ولا فقير، ثم بنيت الإيوانات في المفاوز من أحسن ما عمل، ومن يمين نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مئة ألف، ومعه "الحارث ابن سريج" فهزمته وقتلته، وقتلت أصحابه وأبخت عسكره، وأما رحب صدرك وبسط يدك، فإننا لا ندري أي المألين أحب إليك، أمال قدم عليك، أم مال خرج من عندك! بل أنت بما خرج أقر عيناً"<sup>(٢)</sup>. ومع ذلك يبدو أن موت أسد المفاجئ السريع، كان نجاة له من وقوعه في عواقب عزل أخيه خالد بن عبد الله القسري عن ولاية العراق، بعد أن لبث في إمارتها ما يقرب من خمسة عشر عاماً. ففي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م أعفى الخليفة هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري من ولاية العراق. وقد ذكرت المصادر أسباباً كثيرة لهذا العزل منها: كان الخليفة هشام يحسد خالد بن عبد الله على سعة ما حصل له من الإقطاعات التي كانت تصل غلتها إلى ثلاثة عشر ألف ألف، بل قيل: إنها تبلغ عشرين ألف ألف؛ وكان خالد لا يوقر الخليفة هشاماً، وأظهر ذلك كثيراً في كلامه، كقوله لابنه: "ما أنت بدون مسلمة بن هشام" وكان يستهزئ به ويلقبه بابن الحمقاء. ومن أسباب عزله أيضاً أن

(١) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٤٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٣٤.

أصله يهودي من تيماء<sup>(١)</sup>، وأن جده كان من موالي عبد قيس، وأنه زنديق كافر فاجر نَسَبَ لله آياتٍ وللرسول أحاديثَ، وذمَّ كثيراً القرآنَ والرسولَ وآله والكعبةَ وبثر زمزم، فقد كان يتعاطف مع أمه المسيحية التي ظلت على مسيحتها، فبنى لها كنيسة في الكوفة قبالة المسجد، وتعاطف مع المسيحيين كلهم وسمح لهم ببناء الكنائس في كل مكان، بل أكثر استعماهم في الإدارة وفي المهام العليا. هذا، وحقد القيسيون على خالد بن عبد الله القسريِّ وأخيه أسد، وحسدوهما على حسن إدارتهما ونجاحهما المستمر؛ مما جعل المقرين منهم للخليفة هشام يُوغِرُونَ صَدْرَهُ عليهما، ويشككون الخليفة في نجاح أسد ويُبصِرُونَ من انتصاراته، حتى طلب الخليفةُ ابنَ حيانَ النبطي من خُرَّاسان ليصدقه الأخبار<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن أعفى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسريِّ من ولاية العراق، أرسل إلى يوسف بن عمر الثقفي<sup>(٣)</sup> بولايته العراق وخُرَّاسان، كان

(١) تيماء: بلدة تاريخية تقع بالقرب من تبوك في وادٍ كثير المياه والزرع بين الأردن وشمال الجزيرة العربية، وكانت مدينة عامرة في العصور القديمة ومركزاً تجارياً على طرق القوافل إلى الشام. عطية الله، القاموس، ج ١، ص ٥٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٤٢-١٥٤. الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٢٥-٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٣٦-٤٤٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٧٤-٢٧٨. ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٢٢٧-٢٢٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩٤-٩٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٩-٤٥٠.

(٣) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم، أبو يعقوب الثقفي، كانت منازل أهله في البلقاء بشرقي الأردن، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، ثم نقله إلى ولاية العراق سنة ١٢١هـ/٧٣٩م، وأضاف إليه إمرة خراسان، استمرت ولايته إلى أيام يزيد ابن الوليد، الذي عزله في أواخر سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م وقبض عليه، وحبسه في دمشق إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتلته فيه - نائراً لأبيه - وعمره نيف وستون سنة، وذلك في سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩٨. البلاذري، أنساب، ج ٩، ص ١٩٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٠١-١١١.

يوسف قيسياً لحماً ودماً، وكان والياً على اليمن منذ سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، فقدم العراق بعد أن استخلف على اليمن ابنه الصلت، وعندما وصل إلى العراق سجن خالداً وبعض أقربائه وعماله، وكان ينتهج نهج ابن عم أبيه الحجاج في الصرامة والشدة في الأمور ويأخذ الناس بالمشاق، ولكنه أطلق سراح أسد فيما بعد بأمر من الخليفة، فذهب إلى دمشق وبقي فيها طولاً خلافة هشام<sup>(١)</sup>.

ثم وجه اهتمامه إلى خراسان، فعزل جعفر بن حنظلة الذي كان قد استخلفه أسد عليها قبل وفاته<sup>(٢)</sup>، وفكر في اختيار رجل من رجالات قيس لها، فاختر سَلَمَ بن قُتَيْبَةَ الباهلي على خراسان، وكتب إلى هشام يستأذنه في ذلك، لكن الخليفة حال دون رغبته قائلاً: "إِنَّ سَلَمَ بن قُتَيْبَةَ رجل ليس له بخُراسان عشيرة، ولو كان له بها عشيرة لم يُقتل بها أبوه"؛ واكتفى بهذا الرَّدِّ دون اختيار رجل معين لها<sup>(٣)</sup>. وذكر الطبري في رواية أخرى أن يوسف بن

---

(١) النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٧٥-٢٧٧. ابن خلكان، وفيات، ج ٧، ص ١٠١-١٠٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٠. الشمري، الخلافة الأموية، ص ٢٨.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٥٨. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٤. مجهول، العيون، ج ٣، ص ٩٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٣٤. وانفرد البلاذري بقوله: إن خالداً القسري هو الذي ولاه بعد وفاة أخيه أسد. أنساب، ج ٤، ص ١٦١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٤. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٧٤. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩٥. وظاهر القول يوحي بأن سبب رفض تولية هشام له قلة عشيرته، فهو لا ينتمي إلى عشيرة قوية تُسانده وتدعمه، لكن السبب الحقيقي والجوهري وراء رفض هشام لتولية آل قتيبة يتضح جلياً عندما طلب مشورة عبد الكريم بن سليط في رجل يصلح لخُراسان، لكونه عالماً بأحوالها ورجالاتها، فرشح له عدة رجال منهم قطن بن قتيبة بن مسلم، وذكر له أنه نائر بأبيه، فقال هشام: "لا حاجة لي فيه"، فقد أدرك أنه لو ترأس آل قتيبة ولاية خُراسان لكان جَلَّ غايتهم الثأر لأبيهم، ولهذا لم يقبل أن يشغلوا هذا المنصب، ولم يُنحِّحْ هُمَّ تحقيق ما كانوا يصبون إليه. البلاذري، أنساب، ج ٩، ص ١١٩.



عمر كتب إلى جديع بن عليّ الكرّماني<sup>(١)</sup> بولاية خراسان<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الأثناء كان الخليفة هشام يستشير أصحابه في الرجل الذي يصلح خراسان، ووقع اختياره على نصر بن سيار، فقد كان أكثر الموالين للعرش الأموي كفاية، فاستطاع أن يوطد دعائم الحكم الأموي في بلاد ما وراء النهر سنة ١٢٣هـ/٧٤١م<sup>(٣)</sup>.

### و- نصر بن سيار اللّيثي ١٢٠هـ/٧٣٨م:

في سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م توفي والي خراسان أسد بن عبد الله القسريّ، وكان الوضع العام في خراسان غير مستقر فيها، ينذر باضطرابات سياسية عنيفة، منها: تحالف الحارث بن سريج مع الأتراك تحت لواء الخاقان، وانتشار الدعوة العباسية في خراسان. وقد أفلق هذا الوضع الخليفة هشام ابن عبد الملك، ودعا لاختيار والٍ مجرب، فأخذ يفتش عن شخص له

---

(١) جديع الكرّماني: هو جديع بن عليّ الأزدي الكرّماني، من أعيان خراسان، ولد بكرمان فنسب إليها، اتصلت سيرته بإمارة نصر بن سيار على خراسان الذي أثار الأزدي بحبسه جديعاً، لكن جديعاً جمع عليه قومه وتملك جرجان ومرو، غير أن نجاحه لم يدم طويلاً، إذ إنه قتل عام ١٢٩هـ/٧٤٧م. عطية الله، القاموس الإسلامي، ج ١، ص ٥٨٧.

(٢) هذه الرواية مستبعدة وغير محتملة لأسباب كثيرة، منها أن يوسف بن عمر رجل قيسي متحيز لقيس، فكيف يولي جديع بن عليّ رأس الأزدي، كما يذكر كل من ابن خياط، تاريخ، ص ٣٥٨. يعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الجهشيارى، الوزراء، ص ٤٦. وفي مجهول، العيون، ج ٣، ص ٩٢: أن جعفر بن حنظلة بقي على ولاية خراسان إلى أن جاء نصر بن سيار بعهدته عليها. وذكر الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٢: أنه لما تسلم نصر بن سيار عهده على خراسان انطلق إلى جعفر ابن حنظلة واليه، فناوله العهد، فلما قرأه امتثل لأمر أمير المؤمنين وسلم الأمر إليه. وهذا يعني أن جعفر بقي محتفظاً بمنصبه إلى أن قدم نصر بن سيار والياً عليها.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٧١.

القابلية على امتصاص كل هذه المتناقضات، وعنده القدرة على إيقاف تصدع الصف العربي وترميمه، فدرس هشام سيرة المرشحين ونسبهم وأخلاقهم، فكان منهم: عثمان بن عبد الله بن الشَّخِير، ويحيى بن الحُضَيْن بن المنذر الرقاشي، ونصر بن سيار الليثي، وقطن بن قتيبة بن مسلم، والمجشَّر بن مزاحم السُّلَمي، فاستبعد الخليفة هشام منهم صاحب الشراب والفاتر الهمة خوفاً من تشقق اتحاد القبائل العربية في خراسان، واختار أخيراً نصر بن سيار الذي نشأ وشاب في خُراسان، وهو في خدمة آل أميَّة، على الرغم من أن أصحابه لم يجبِّدوا ذلك، لأن نصراً لم يكن له عشيرة قوية يستند إليها في خُراسان، لكن الخليفة أجابهم مصمماً: "أنا عشيرته"<sup>(١)</sup>، وقد ذُكرت عدة روايات في ولاية نصر بن سيار لخراسان، مضمونها واحد على الرغم من وجود بعض التباين والاختلاف فيها<sup>(٢)</sup>.

وكان سبب اختيار هشام لنصر أنه أرجل القوم وأعلمهم بالسياسة، متفوق على أقرانه العسكريين في خراسان، وهي منطقة معروفة باضطراباتها وتربص الأعداء فيها، لذا عمل على تولية شخص قادر على معالجة كل هذه الأمور، فاختار نصراً آخذاً بعين الاعتبار مصلحة الدولة أولاً وأخيراً، وهذه

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٥٥-١٥٦. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٤١. يعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٢. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥١. دحلان، الفتوحات، ص ١٥٦. البستاني، بطرس: معارك العرب في الشرق والغرب، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٨٣.

(٢) انظر هذه الروايات في: البلاذري، أنساب، ج٩، ص ١١٩-١٢٠. الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٥٥-١٥٧. الزبير بن بكار ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م: الأخبار الموفقيَّات، تح: سامي العاني، عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١١٨-١٢١.

صفات الوالي الذي يبحث عنه الخليفة؛ ويستبعد تدخل العصبية في تعيينه، لأن الأوضاع في خراسان تحتاج إلى من يتعد عن العصبية<sup>(١)</sup>.

وكان الخليفة هشام بن عبد الملك متفائلاً بتوليه نصر بن سيار<sup>(٢)</sup>، الذي اتفقت المصادر<sup>(٣)</sup> والمراجع<sup>(٤)</sup> على وصفه بالرجل الفطن، العاقل، العفيف، المجرب، العالم بالسياسة، فأسرع ببعث عهده على خراسان في رجب سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م، وبقي فيها عشر سنين<sup>(٥)</sup>.

وكانت آخر الفتوح في عهد نصر بن سيار آخر أمراء بني أمية على خراسان، فقد عمّرت خراسان في ولايته عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها، ووضع الخراج وأحسن الولاية والجباية، فنال رضا الناس ومدحه الشعراء، ومنع لجوء الخارجين على الدولة الأموية كما فعل مع الحارث بن سريج، وصان تراث العرب في هذه البلاد، فاحتل مكانة في تاريخ النضال العربي لا

---

(١) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٨٤. الخطيب، عبد الله: ديوان نصر بن سيار الكناني أمير خراسان ٤٦-١٣١هـ/٦٦٣-٧٤٨م، مطبعة شفيق، ط ١، بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٨.

(٢) ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ/١٢٥٩م: شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، ط ٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج ١٩، ص ٣٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٤١-٤٤٢.

(٤) ماجد، التاريخ السياسي، ج ٢، ص ٣١٩. عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص ٥٢٤. طلس، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٥٨. علي، سيد أمير: مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٦٧م، ص ١٧٠. الطيباوي، محاضرات في تاريخ العرب، ص ١٥٠. دحلان، الفتوحات، ص ١٥٢. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٠.

(٥) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥١.

تقل عن مكانة قتبية بن مسلم الباهلي الذي حمى خراسان وبلاد ما وراء النهر من الأتراك الشرقيين. وكان نصر شاعراً وخطيباً، فخطب الناس وقال في خطبته: استمسكوا لأصحابكم بجُدَّتكم، فقد عرفنا خيركم من شركم<sup>(١)</sup>. وكان لانشغاله بتثبيت الأمن الداخلي في خراسان وانصرافه إلى إخماد نيران الفتنة الداخلية التي يأتي الحديث عنها لاحقاً سبباً في عدم توسعه في فتوحاته وغزواته.

قام نصر بن سيار في الحقبة الأولى من ولايته بعدة حملات عسكرية نحو مناطق ما وراء النهر، أخذاً على عاتقه إعادة السيادة العربية إليها واسترجاع ما انتقض منها، وتأمين الحدود الشرقية، والطرق التجارية المارة في أراضي الترك الشرقيين، وأصبحت مهمته هذه أسهل من ذي قبل، لأنه بخلاف الولاة السابقين لم يخشَ خطر الترك، لانفراط عقدهم بعد مقتل خاقان، وكان نصر قد وجَّه اهتمامه للقضاء على هذا الخطر الذي يهدد الحدود الشرقية العربية. وإنَّ تاريخه العسكري الطويل في مناطق ما وراء النهر خلال مشاركته لولاة ما وراء النهر في فتوحاتهم قد أفاد في فتوحاته، فهو على معرفة جيدة بجغرافية تلك المناطق من حيث مواطن الضعف والقوة وأساليب قتال أعدائه<sup>(٢)</sup>.

وقد ابتداءً نصر فتوحاته في سنة ١٢١هـ/٧٣٩م بعد أن نظم أمور الولاية، فخرج من بلخ من ناحية باب الحديد، ثم قفل إلى مرو، فخطب

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٥٨. مسكويه، تجارب، ج٢، ص٤٣٠-٤٣١. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٠١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤١-٤٤٢. عطوان، الشعر، ص٣٧.  
(٢) فلهوزن، تاريخ، ص٤٥١. الخطيب، ديوان نصر، ص١٣. الزعبي، نصر بن سيار، ص٧٥.

الناس، وكانت هذه الخطبة تبين بوضوح سياسة نصر بن سيار وحرصه على استتاب الأمن واستقراره في مرو، ليتخذها بعد ذلك قاعدة انطلاق يخرج منها في غزواته إلى ما وراء النهر. ومر بمدينة وَرْغَسْر<sup>(١)</sup> قاصداً سمرقند، ووقع في يده اثنان من دهاقنة بخارى، لكنهما سرعان ما ثارا. وهنا يرى فلهوزن<sup>(٢)</sup> أن سبب ثورتها هو إلزامها دَفْعَ الجزية، في حين نجد السبب عند الطبري أنها ذكرا لنصر أنها كانا على عداوة مع "بُخارا خُدَاة" رئيس المسلّحة. وبعد أن تم لنصر فتح سمرقند توجه إلى مدينة أَشْرُوسَنَّة قاصداً الشاش في النواحي الشمالية والغربية لنهر سيحون بصحبة عشرين ألفاً من أهل بخارى وسمرقند وكُش وأشروسنة، إضافة إلى قواته من أهل العرب، فتمكن من قتل كورصول. ثم توجه نصر بعد الشاش إلى فرغانة ونزل مدينة قُبَاء القريبة منها، لكن أهلها تهيؤوا لذلك "فأحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة"، مما جعله يتوجه إلى فرغانة مباشرة، فحاصر صاحب فرغانة في حصنه الذي تمكن من الخروج منه، وغنم دواب العرب وأسروا أناساً من العرب، فبعث له نصر مجموعة من رجال تميم الذين تمكنوا سريعاً من النصر، وانتهى الأمر بإبرام الصلح الذي سرعان ما نُقِضَ<sup>(٣)</sup>.

(١) وَرْغَسْر: تقع بين بنجيكت وسمرقند وعندها مقاسم مياه الصغد، وهي قرية كبيرة رستاقها خصب تسقيه أنهار تأخذ من نهر الصغد. الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣٧٢. لسترنج، بلدان، ص ٥٠٩. وتقع الآن في جمهورية الأوزبك.

(٢) تاريخ الدولة، ص ٤٥٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٧٣-١٧٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٤٨. ابن خلدون، تاريخه، ج ٣، ص ١٢١-١٢٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢١٤-٢١٥. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٩٤. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩٩-١٠٠.

وفي سنة ١٢٣هـ / ٧٤١م صالح نصر بن سيار الصُّغْد الذين طمعوا في العودة إلى بلادهم التي كانوا قد خرجوا منها وتشتوا، وانحاز بعضهم إلى الشاش بعد أن قُتل خاقان في ولاية أسد بن عبد الله القَسْرِيّ على خُرَاسان، وانشغل الترك بالحرب فيما بينهم، فلما ولي نصر بن سيار إمرة خُرَاسان أرسل إليهم يدعوهم إلى العودة إلى بلادهم وأعطاهم ما أرادوا من الشروط، رغم أنهم اشترطوا شروطاً أنكرها أمراء خراسان، فعاب الناس هذا الصلح كثيراً وتعرّض لانتقادات لاذعة واتهامات عديدة، لكن نصراً أقنعهم، لأنه كان يعرفهم حق المعرفة، فهو صاحب تجربة طويلة معهم عانى خلالها الكثير. ومن الجدير بالذكر أن هناك سبباً آخر دعا نصراً لمصالحتهم ومنحهم هذه الشروط الكريمة، وهو حاجته إلى خيراتهم التجارية، فأهل الصغد معروفون بعلاقاتهم التجارية، لذلك رغب نصر في الاحتفاظ بهذه القدرات، لأنها مكسبٌ للعرب، فهم على علاقات تجارية وثيقة مع الصين. ثم أرسل رسولاً إلى هشام بن عبد الملك يخبره بالصلح الذي عارضه في بداية الأمر، ثم اقتنع بعدما أدرك حكمة نصر. وهذا يدل على حسن تدبير من الوالي نصر، فقد بادر إلى إرضائهم قبل أن يشغبوا عليه، فيعمل السيف فيهم. واستمر أيضاً في مباشرة الغزو، فغزا فرغانة مرة ثانية في سنة ١٢٣هـ / ٧٤١م لما شغب أهلها وتمردوا، فانتصر عليهم وصالح أهلها<sup>(١)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٩٣. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٥٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص ٢٢٥. النويري، نهاية، ج٢١، ص ٢٧٩. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص ١١٧-١١٨. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٥٣. الريس، الخراج، ص ٢٥٣. شعبان، الثورة العباسية، ص ٢١٤. الزعبي، نصر بن سيار، ص ٨١.

وبعد استعراض فتوحات نصر بن سيار يمكن القول: إنه تمكّن من تحقيق انتصارات كبيرة فيما وراء النهر. ويشبه بارتولد انتصاراته بانتصارات قتيبة بن مسلم، لأنه أعاد السيادة للعديد من مناطقها<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من أن غزوات نصر وحرابه مع الترك ليست كثيرة، استطاع أن يخضعهم لشروطه وحكمه، واستطاع أن يحمي حدود ولايته. ودليل إخضاعه لها أنها لم تحاربه رغم انشغاله المتواصل بالصراعات الداخلية في خراسان.

وفي سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م نشط العباسيون في خراسان نشاطاً قوياً، فاضطرب الوضع السياسي في خراسان وأصبح من الصعب السيطرة عليه، إلا أن نصر بن سيار جابهه بكل شجاعة فتنفرغ لثورة الحارث بن سريج<sup>(٢)</sup>. وقد ظل الخليفة هشام متفائلاً بنصر بن سيار، ولم يبادر إلى عزله برغم محاولات يوسف بن عمر الجادة في ذلك، وظل مقتنعاً أنه "هُوَ هَا"<sup>(٣)</sup> إلى أن مات هشام في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م بالرصافة إثر ذبحة صدرية أصابته<sup>(٤)</sup>، فبويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك خليفة<sup>(٥)</sup>، وكانت

---

(١) تركستان، ص ٣١٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٩٣-١٩٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٥٩-٤٦٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٦١. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ١٣١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٠٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٦٥. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٧٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ١٥٨. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٢٥٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٦٧. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩٩. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٦٦.

خراسان في عهد هشام تابعة ليوسف بن عمر عامل بني أمية على العراق، أما في عهد يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقد صارت تابعة لمنصور بن جمهور<sup>(١)</sup>. وفي شهر ذي الحجة سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م توفي الخليفة يزيد بن الوليد ابن عبد الملك الذي لم يستمر في الخلافة سوى خمسة أشهر، والذي كان قد عهد بها من بعده لأخيه إبراهيم الذي لم يتم له الأمر، لاضطراب أحوال بني أمية، فكان يُسَلَّم عليه تارة بالخلافة، وتارة بالإمارة، وتارة لا يُسَلَّم عليه بواحدة منهما، فمكث أربعة أشهر، وقيل: سبعين يوماً، حتى جاءه مروان ابن محمد تائراً مطالباً بدم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فخلعه وبويع بالخلافة التي لم يهنأ بها يوماً إلى أن سقطت الدولة الأموية، وقتل في بوسير<sup>(٢)</sup> يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. وفي الأيام القصيرة التي تولى فيها إبراهيم الخلافة كان نصر بن سيار لا يزال أميراً على خراسان، وقد بقي أميراً عليها كذلك في خلافة مروان حتى زوال دولة بني أمية<sup>(٣)</sup>.

(١) يأتي الحديث لاحقاً عن تبعية خراسان إدارياً للعراق. ومنصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي من بني كلب بن وبرة، أمير من الفرسان، كان من سكان المزة من ضواحي دمشق، وخرج مع يزيد بن الوليد على ابن عمه الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، فولاه العراق فحكم فيها أربعين يوماً ثم عزل، فسار نحو بلاد السند، تُوفي عطشاً عندما وجهه الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفّاح لقتال موسى بن كعب في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢٣٦.

(٢) بوسير: اسم لأربع قرى بمصر، بها قُتل مروان بن محمد. الحموي، معجم، ج ١، ص ٥٠٩.  
(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٦٧. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٩. أبو الفدا، المختصر، ج ١، ص ٢٥٨. الثعالبي، عبد العزيز: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ١٣٢هـ/٧٥٠م، تح: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٨٥-٨٦. شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٢، ص ١٠٤. طلس، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٦٧. الخليلي، موسوعة العتبات، ص ٨٤.



في هذه الأثناء كانت أحوال خُرَاسان تنذر بالخطر، فلم يستطع نصر ابن سيار كسب رضا الحارث بن سريج على الرغم من التنازلات التي قدمها له، فحاول نصر الاستنجد بالخليفة مروان بن محمد، لكن العراق وما يلحق بها من بلاد العجم صارت في قبضة الخوارج، وفي قبضة عبد الله بن معاوية ابن جعفر، فكان الطريق مقطوعاً بينه وبين مقر الخلافة الأموية في الشام، مما جعل نصرأ يأخذ على عاتقه مهام استرجاع مرو التي كانت القبائل قد استولت عليها، لكنه لم ينجح في ذلك رغم تكرار المحاولات<sup>(١)</sup>. فدعا نصرُ الكرمانيَّ إلى الصلح والموادعة، على أن يلتقيا بمرور لكتابة عهد بينهما، إلا أن تلك المفاوضات قطعت، لأن ابن الحارث بن سريج الذي كان مع نصر انتهز الفرصة وثأر لأبيه وقتل جديعاً<sup>(٢)</sup>، غير أن إعلان أبي مسلم الخُرَاساني القائم بالدعوة العباسية بخُرَاسان دعوته جهرأ في رمضان سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م وتمكنه من التوسع في قرى ومدن كثيرة على رأسها مدينة "هراة"<sup>(٣)</sup>، أربع العرب وفتح أعينهم وجعلهم لا يجدون سبيلاً إلا مؤازرة الخلافة، فاتحد يحيى بن نعيم بن هبيرة<sup>(٤)</sup>، أكبر سادات قبيلة بكر في خُرَاسان، مع نصر بن سيار، وانضمت إليهما ربيعة، كما انضم إليهم شيبان بن سلمة

(١) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٤. الخليلي، موسوعة العتبات، ص ٨٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٢-٣٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧١-٣٧٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨.

(٤) يحيى بن نعيم بن هبيرة، سيد بكر ورئيس ربيعة في خراسان، كان ضد الدولة الأموية وخالفاً لمروان بن محمد، إلا أنه وقف إلى جانب نصر بن سيار في إقناع الكرماني والقبائل في الاتحاد ضد أبي مسلم، ونجحت جهوده، إلا أن الحلف نقض عندما تواجه الطرفان. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٢. مجهول، أخبار، ص ٢٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٦٧.

الحروري الخارجي<sup>(١)</sup> البكري وأصحابه ومن هم على مذهبه. وبهذا استطاع نصر أن يجمع مضر واليمن مرة ثانية والدخول إلى مدينة مرو العاصمة من جديد في آخر سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م<sup>(٢)</sup>، غير أن أبا مسلم الخراساني عرف كيف يقنع علي بن جديع الكرمانى بأن قتل أبيه إنما كان بإيعاز من نصر بن سيار نفسه، وكان يهدف أن يضمَّ علياً إلى جانبه، مما جعله وأهله من الأزد يثورون مرة أخرى على نصر، ويقتتلون في ضواحي مرو طويلاً، حتى ضعفت قواهم، فدخلها أبو مسلم الخراساني منتصراً وصار أبو مسلم سيد الموقف، ذلك أنه تدخل في القتال عندما بدا له أن الوقت مناسب، وقرر مصير المعركة من غير استعمال السيف، وكان ذلك في سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م<sup>(٣)</sup>. ومات نصر بن سيار هارباً في قرية ساوة<sup>(٤)</sup> بالقرب من الري كمداً، في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣١هـ/٧٤٩م، وهو ابن خمس وثمانين سنة<sup>(٥)</sup>. وكان هذا آخر السيادة العربية في خراسان وبدء نهاية السيادة العربية فيها.

(١) شيبان بن سلمة السدوسي الحروري، أحد زعماء الخوارج الحرورية من الثعلبية، وإليه تنسب فرقة الشيبانية، عاصر نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ويعدُّ أول من قال بالتشبيه، أي: تشبيه الله بخلقه، لهذا كفره الخوارج من الزيانية وغيرهم، قتل في عام ١٣٠هـ/٧٤٨م على أبواب سرخس، وهو يقاتل الجيش الذي أرسله أبو مسلم بعد أن امتنع عن بيعة العباسيين وادعى البيعة لنفسه. عطية الله، القاموس، ج ٤، ص ١٩٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٥.

(٤) ساوة: مدينة بين الري وهمدان. الحموي، معجم، ج ٣، ص ١٧٩. الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ١. خسرو، سفرنامه، ج ١، ص ٣٦.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٦. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٠٣-٤٠٤. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٤. ابن الأثير الكامل، ج ٥، ص ٥٤. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٢٦١. البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص ٢٢٣.

استطاع نصر بن سيار أن يجمع العنفوان العربي، مما كان صورة فاعلة لدوره في إدراك المخاطر التي اكتنفت الدولة العربية في العصر الأموي، إذ كان على الدوام يحاول الحفاظ على ديمومة الحكم العربي في إقليم خراسان، ولكن مع ذلك ظهرت حركات مضادة كان لا بد لنصر من مواجهتها.

يُستتج مما سلف أن أحوال خراسان في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري، كانت تنذر بنهاية الدولة الأموية فيها، ولم يكن الخطر كامناً في عدوها التقليدي - الأتراك - الذين حاولوا كثيراً طرد العرب من الإقليم، وكاد خاقانهم يحقق ذلك في سنة ١١٨هـ/٧٣٦م، إذ دخل طخارستان متوجهاً إلى الغرب لولا شجاعة الوالي أسد بن عبد الله القسري الذي تمكن من التغلب عليه وجعله يقطع نهر جيحون هارباً، بل إن الخطر أصبح في كثرة المعارضات التي انفجرت في داخلها، المتمثلة في معارضات القبائل العربية الناتجة عن العصبية، والمعارضات المذهبية الخارجية والشيعة، التي تعاظمت حتى لم يتمكن الولاة - ولا سيما المتأخرون منهم - برغم حنكتهم، من التغلب عليها، فتصاعدت وانتهت بنجاح الدعوة العباسية.

#### ٩ - النتائج التي ترتبت على فتح خراسان:

بعد دراسة حركة الفتوح في إقليم خراسان يمكن القول: إن العرب خلال عمليات فتحهم لهذا الإقليم وجدوا أنفسهم أمام عدد كبير من الإمارات الصغيرة التي كانت في حال من العداء المستمر فيما بينهم، ومن ناحية أخرى أمام طبقة من الفرسان عرفت بالشجاعة وتميزت بالمهارة القتالية العالية<sup>(١)</sup>. وترتب على فتح خراسان مجموعة من النتائج الهامة كان في

(١) بارتولد، تركستان، ص ٢٩٩.

مقدمتها انتشار الإسلام بين سكان البلاد، فقد رَحَّبَ الفرس بالعرب حُبًّا بالخلاص من ظلم الحكام أولاً، ورغبة في إعفائهم من الخدمة العسكرية ثانياً، ثم أملاً في تمتعهم بالحرية الدينية آخر الأمر، وذلك لأن الإسلام كان يبيح لغير المسلمين من يهود ومسيحيين، ومن زرادشتيين وصابئة وعبدة الأوثان والنار والحجارة، أن يتدينوا بما يرضون لأنفسهم من دين على أن يدفعوا الجزية<sup>(١)</sup>؛ فلم تكن القوة هي السبب في تحويل الناس إلى الإسلام، بدليل هذه المعاملة الحسنة التي عامل بها العرب من بقي من الفرس على تمسكه بمذهبه القديم، وكان لا يزال هناك بعض جماعات صغيرة من الفرس يعبدون النار، كان أجدادهم يتمتعون بقسط وافر من الحرية الدينية بعد الفتح العربي، وكانت الدولة العربية تحول دون التعرض لمعابدهم. ولما تم للعرب فتح بلاد فارس قاموا بحماية الأهالي مقابل دفع مبلغ معين يؤديه كل فرد قادر على القتال، يسمى الجزية أو جزية الرؤوس، وهي ضريبة شخصية يدفعها أهل الذمة لإعفائهم من خدمة الجيش، وكانوا يعفون من تلك الجزية إذا اعتنقوا الإسلام وشاركوا في الجيش والقتال، وكانت الأرض ملكاً للفاحين، غير أن هؤلاء كانوا يتركونها للأهالي يزرعونها على أن يؤديوا جزءاً من غلتها ضريبة عقارية تسمى الخراج. ويرجع السبب في ترك الأرض في أيدي الأهالي إلى أن أهل البلاد هم أعلم من غيرهم بطريقة زراعتها. ومن ناحية أخرى كانت ضريبة الخراج ترفد بيت المال بمقدار أكبر من تحويل الأرض للمسلمين، لأن ضريبتها في هذه الحالة تصبح عشرية.

---

(١) أبو يوسف، كتاب الخراج، ص ١٢. أيوب، حسن: الخلفاء الراشدون القادة الأوفياء وأعظم الخلفاء، دار السلام، ط ١، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١١٤.

أضف إلى ذلك الرغبة في أن يكون كل مسلم جندياً من جنود الإسلام على أهبة الاستعداد لتلبية داعي الجهاد، فلا ينشغل بالأرض ويتراخى عن الجهاد، على أن يمنح عطاء معيناً من بيت المال مقابل خدماته. وكان من أثر هذه السياسة أن يبادر كثير من الأهالي إلى الإسلام مما ساعد العرب على التوسع في فتح بلاد المشرق<sup>(١)</sup>. على أن سكان المدن وخاصة الصناع وأصحاب الحرف وأهل الطبقة العاملة قد رحبوا بالدين الإسلامي، واعتنقه عدد كبير منهم بحماسة كبيرة، لما تتطلبه أعمالهم من تركهم ديانة زرادشت، ولما يترتب على اعتناقهم الإسلام من تركهم أحراراً ومساواتهم في المذهب الديني، ولم يكن ارتدادهم عن ديانة زرادشت نفسها بالأمر الصعب، فقد تبع سقوط الأسرة الساسانية تدهور الكنيسة، حتى إنه لم يعد لأتباعها مركز يجتمعون حوله، فوجدوا السبيل سهلاً ميسوراً لاعتناقهم الإسلام لما بين مذهبهم الجديد ومذهبهم القديم من أوجه الشبه الكبيرة، فالفارسي يستطيع أن يجد في القرآن كثيراً من التعاليم الأساسية في ديانته القديمة، وإن كان ذلك بصورة مختلفة<sup>(٢)</sup>.

وكانت حماية خراسان والمشرق من عدوان الأتراك الشرقيين من أهم منجزات العصر الأموي التي مكنت السيادة العربية من هذه البلاد، وأضافوا جهوداً أخرى في ميدان الدعوة إلى الإسلام ونشر اللغة العربية، وقد وضحت هذه الجهود منذ فجر الفتح الأول، فعمل قتيبة بن مسلم الباهلي على بناء المساجد في بخارى وسمرقند، ولم تكن المساجد دوراً

---

(١) حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٨٢-١٨٣. أيوب، الخلفاء الراشدون، ص ١١٤-١١٥.

(٢) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٣٧.

للعبادة فحسب، بل كانت مدارس للثقافة الإسلامية، وكان استقدام العلماء لتعليم الدين الإسلامي عن طريق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية لغتهم الأصلية، وكان القرآن الكريم يقرأ بالفارسية وبالعربية؛ لأن اللغة العربية لم تكن ميسرة لجميع الناس. وتتابع هذه الجهود في عهد عمر بن عبد العزيز الذي أسقط الجزية عن أسلم وأمر عماله بالدعوة إلى الإسلام، واستمرت هذه الجهود بعد عمر خاصة في عهد الوالي أشرس بن عبد الله السلمي، إذ كان أول من أنشأ الربط والخوانق والمدارس، وعمل على تثبيت قدم الثقافة العربية في البلاد، فكان ذلك مقدمة لمدارس بخارى وسمرقند. واعتنق الآلاف من الناس الإسلام في عهد عمر بن عبد العزيز وفي عهد الوالي نصر بن سيار، إذ يذكر أن ثمانين ألفاً من غير المسلمين اعتنقوا الإسلام في عهد نصر<sup>(١)</sup>. وترك الفاتحون العرب خراسان في أيدي حكامها الذين اعتنقوا الإسلام على أن يشترك معهم في الحكم عامل من قبل الخليفة، وكان على سكان هذه البلاد من غير المسلمين أن يدفعوا الجزية، وكانت معاملة العرب وحسن الأخوة دافعاً قوياً لسكان تلك المناطق للسعي للصلاة في المساجد وسماع قراءة القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>. وظهر من أبناء هذه البلاد طبقة أجادت اللغة، واشتغلت بعلوم القرآن واللغة والحديث وغيره من هذه العلوم، وأفادت وأضافت للحضارة الكثير<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) محمود، الإسلام في آسيا، ص ١٥٣-١٥٤. البلاذري، فتوح، ص ٥١٧. عزب، محمد سعد السيد أحمد: الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي، شركة نوايغ الفكر، ط ١، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٣.
- (٢) الغنيمي، الإسلام والمسلمون، ص ٥١-٥٢. عزب، الحياة الفكرية، ص ٤٨.
- (٣) بدر، تاريخ أفغانستان، ص ٢٣-٢٤.

فاعتناق أبناء الأقاليم المحررة الإسلام كان "إما نجاة بأنفسهم من هذا القلق الديني، وإمّا طلباً للمساواة بالمسلمين"<sup>(١)</sup>.

وكان العرب قد تعاملوا مع أهل خُرَاسان بروح من التسامح، فقد ذكر أن أمير خُرَاسان سعيد بن عبد العزيز كان إذا بعث سرية وأصابوا وغنموا وسبوا كان يرد السبي ويعاقب السرية<sup>(٢)</sup>. ومن الشواهد أيضاً على حسن معاملة العرب للسكان أن أهل سمرقند كانوا قد أرسلوا وفداً منهم إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ليشكوا إليه أن قتيبة بن مسلم كان قد دخل مدينتهم وأسكنها العرب على غدر، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على خُرَاسان يأمره أن ينصب لهم قاضياً لينظر فيما ذكروا، فإن قضى بإخراج العرب من المدينة أخرجوا منها، فنصب لهم قاضياً يدعى جُمَيع بن حاضر الباجي، فحكم بإخراج العرب على أن ينادوهم، ولكن أهل سمرقند كرهوا الحرب وأقروا العرب فأقاموا بينهم<sup>(٣)</sup>. ولذلك استقرت الأوضاع واستطاع العرب بناء حضارة عربية عظيمة. ولم تكن تلك الحضارة لخدمة العرب فقط، بل لخدمة البشرية جمعاء. يقول غوستاف لوبون: إن العرب انشؤوا بسرعة حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت، وتمكّنوا من اجتذاب أممٍ أخرى كثيرة إلى دينهم ولغتهم، فضلاً عن حضارتهم الجديدة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) شكري، المجتمعات الإسلامية، ص ٢٠١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٣.

(٤) حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، ط ٣، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٣٥.

وارتبط العرب بسكان البلاد بعلاقات ودية، ونشأت بينهم علاقات صداقة، مثال ذلك أن ثابتاً وحريثاً ابني قطبة كانا قد ارتبطا بعلاقات وطيدة مع الصُّغْد<sup>(١)</sup>. ومن الأخبار التي تشير إلى مثل هذه العلاقات أن بكير بن وشاح كان قد استدان من رجال الصُّغْد وتجارهم من أجل تجهيز نفسه لغزو ما وراء النهر<sup>(٢)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العرب كانوا قد خرجوا إلى خُرَاسان بدافع الجهاد ورغبة في الشهادة، وأشار إلى ذلك الكثير من الروايات التاريخية، فقد وصف الأسود بن كلثوم العدوي الذي قام بفتح مدينة بيهق سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م بأنه ناسك، وذلك لشدة ورعه وتقواه، وأنه كان يدعو الله أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير، وعندما استشهد لم يقم أخوه بدفنه لكي يتحقق دعاؤه، ودفن من استشهد من أصحابه<sup>(٣)</sup>.

والعرب لم يكونوا مجرد فاتحين، وإنما عملوا على تنشيط الجوانب الاقتصادية في خُرَاسان، فيذكر أن عبد الله بن عامر كان قد اشترط على عظيم هراة في الصلح الذي عقده معه أن يقوم بإصلاح ما تحت يديه من الأراضي، وأن عمر بن عبد العزيز كان قد أمر ببناء الخانات في خُرَاسان، وذلك من أجل توفير الراحة للتجار والمسافرين فيها<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢٠١. خصاونة، القبائل العربية في خُرَاسان، ص ٣٩.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٤. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١-٣٠٢. قدامة، الخراج، ص ٤٠١.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠، ص ٥٩٩-٦٠٠.



ونتيجة لما قام به العرب من فتوح جنوا الكثير من الغنائم بعد الانتصارات التي حققوها على الصُّغد والترك، ولا شك أن العرب إذ جنوا ثمار هذه الانتصارات التي أحرزوها على الفرس ضَمُّوا إلى بلادهم بلداً جديداً، وقد بهرت تلك النفائس والأموال العرب الذين اعتادوا التقشف والبساطة. وعقدوا مع مدن خُرَاسان الكثير من معاهدات الصلح، مع أهل قوهستان، ونيسابور، ونسا، وأبيورد، وطوس، ومرو الشاهجان، ومرو الروذ، وبلخ، وصالح سلم بن زياد أهل خوارزم أيضاً<sup>(١)</sup>.

---

(١) خصاونة، القبائل العربية في خُرَاسان، ص ٤٠-٤١.



## الفصل الرابع

### إقامة القبائل العربية في خراسان من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي وأثره في العصبية القبلية

أولاً: إقامة القبائل العربية في خراسان ومناطق توزعها:

١- القبائل العربية التي شاركت في فتوح خراسان:

٢- إقامة القبائل العربية ودورها في تثبيت الحكم الأموي في خراسان:

ثانياً: العصبية القبلية وحركات المعارضة في إقليم خراسان:

١- العصبية القبلية وأسبابها:

٢- الصراعات القبلية في خراسان وموقف الخلفاء الأمويين منها:

٣- حركات المعارضة في إقليم خراسان (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م):

أ- معارضة البروقان ١٠٦هـ/٧٢٤م:

ب- معارضة الحارث بن سريج المرجئي:

ج- معارضة جديع الكرمانى ١٢٦-١٣٠هـ/٧٤٤-٧٤٨م:

د- معارضة يحيى بن زيد ١٢٣-١٢٥هـ/٧٤١-٧٤٣م:

٤- نتائج العصبية القبلية وحركات المعارضة:



## أولاً: إقامة القبائل العربية في خراسان ومناطق توزعها:

كان للقبائل العربية في العصر الأموي دور مؤثر في الأحداث السياسية، فقد شاركت في الفتوحات العسكرية على جميع الجبهات، وأخذت عملية إقامة العرب في الأمصار الجديدة شكل التنظيم القبلي، بحيث عُرفت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل بخطة محددة معينة تدور في فلك التنظيم الإداري الذي يُخضع القبيلة للتوطين في أماكن محددة، ويخضع رؤساء القبائل للعزل والتعيين من قبل الإدارة العليا. وعلى هذا النحو سار العرب إلى خراسان فاتحين ومستقرين، وأسهم العرب الذين نزلوا في إقليم خراسان في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وأسهموا بدور كبير في نشر الإسلام واللغة العربية، فأقبل الأعاجم على الإسلام، وتعلموا اللغة بعد أن خالطوا العرب وعاشوا بينهم، فتعرَّب هذا الإقليم في مدة وجيزة قياسية، وأدى ذلك إلى ازدهار الحركة الفكرية<sup>(١)</sup>. وقد اتَّجه الأمويون اتجاهاً واضحاً إلى توطين العنصر العربي، وكان الاختلاط بين العنصرين العربي والعجمي في الإقطاعات الكبرى المنتشرة في المناطق الريفية، وأدَّى ذلك إلى الانصهار في بوتقة الحضارة العربية، وفتح مجالاً للتأثيرات الخارجية والمزج بين العرب والعجم، وكانت وسيلة هذا الاختلاط بين العرب وأهل البلاد الأصليين هي الزواج. وقلدوا مظاهر الحياة الاجتماعية، فالقبائل التي استقرت بخراسان سرعان ما اتخذت السراويل لباساً لها واحتفلت بالأعياد الفارسية، وتعلمت بعض الألفاظ الفارسية<sup>(٢)</sup>، واندجحت

(١) العلي، استيطان العرب في خراسان، ص ٤٠.

(٢) محمود، الإسلام في آسيا، ص ٥٦-٥٧. الغزي، الهادي حمودة: الشعر الأموي في خراسان

والبلاد الإيرانية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ٩١.

مع السكان المحليين، فبنوا الدور والمساكن، وأصبحوا ذوي أملاك زراعية يحرثونها ويمجرون إليها الماء، وامتلكوا الكثير من الأراضي في الأرياف، فعملوا على إحياء الأرض وإعمارها وحسن استثمارها وبذلوا الجهد في ازدهارها. وشرع العرب عند دخولهم خراسان على تشجيع سكانها على إصلاح الأرض بعد توزيعها بالعدل بين الناس. وبرز من أبناء العشائر العربية في خراسان قادة وأمراء تولُّوا مناصب مهمة في العصر الأموي، وظهر فيهم شعراء وأدباء وعلماء في أماكن مختلفة متباعدة تبعاً لمواطن الاستقرار المتباينة بسبب تباين الأمصار واختلاف التضاريس. هذا، وكان العنصر العربي هو المادة الأولى في جيش الفتح، وكانت العمليات الحربية تحتاج إلى أنواعٍ من الاتصال بالأرض، ومن الاختلاط بالسكان، وتوثيق العلاقات معهم، وطي الفجوات التي تفصل بين العرب من جهة، والفرس والأتراك من جهة أخرى.

لقد قامت عمليات الفتوح في خراسان منذ البداية على كواهل القبائل العربية التي انطلقت من البصرة والكوفة باتجاه الشرق، وحفلت المصادر التاريخية بالكثير من الإشارات التي تناولت أسماء الأمراء من رجالات القبائل الذين أسهموا في عمليات الفتوح، فضلاً عن دور التجمعات القبلية. وهذا ما يؤكد دور هذه القبائل العربية في حركة الفتوح الشرقية، ودورها في تثبيت دعائم الحكم الأموي.

### ١ - القبائل العربية التي شاركت في فتوح خراسان:

إن القبائل التي أقامت في خراسان هي القبائل نفسها التي شاركت في الفتح، وهي في غالبيتها من قبائل البصرة، فقد اختيرت البصرة لتكون قرية من المناطق التي استقرت فيها القبائل العربية. وقد أصبحت هذه القبائل

فيما بعد من المصادر المهمة التي زودت الجيوش العربية بالمقاتلين الذين أسهموا في عمليات الفتح. ولهذا يمكن القول: إن فتوح خراسان الأولى كانت فتوحاً بصرية في معظمها<sup>(١)</sup>؛ وكانت خراسان وثيقة الصلة بالبصرة التي كانت قاعدة فتوح خراسان، ومنها كان أغلب العرب والولاة<sup>(٢)</sup>.

وكان التنظيم الاجتماعي والعسكري في خراسان قائماً على نظام رؤوس الأخماس<sup>(٣)</sup>، وهو النظام نفسه الذي كان زياد بن أبيه قد اتبعه في البصرة، والذي أعاد تنظيم العرب وقسمهم إلى خمس قبائل كبيرة<sup>(٤)</sup>، فكان لبني تميم خمس، ولبكر بن وائل خمس، ولعبد القيس خمس، وشاركهم الأزديون، وأكثريتهم من أزد عُمان في نزول البصرة فكان لهم خمس<sup>(٥)</sup>،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٤. علي، جاسم صكبان: دور البصرة في الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي، مجلة كلية التربية للبنات، مج ٢٥ (٢)، ٢٠١٤م، ص ٢٨٦.

(٢) العلي، التنظيمات، ص ٤١. امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٢، ج ١، ١٩٨١م، ص ٥٢. النص، إحسان: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار اليقظة العربية، القاهرة، د.ت، ص ٢٢٧.

(٣) الأخماس: اصطلاح حربي، كان يستخدم في تنظيم الجيوش الإسلامية إبان الفتوح الأولى، عندما كانت تعتمد على العرب دون سواهم من المسلمين، فكانت الحامية العربية تنقسم إلى خمس فرق، تمثل في كل فرقة منها قبيلة من القبائل الكبرى، وهي: الأزد و تميم وبكر وعبد القيس وأهل العالية. عطية الله، القاموس، ج ١، ص ٤٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٧. العلي، التنظيمات، ص ٥٢.

(٥) كان عدد الأزد قليلاً في بداية تمصير البصرة بالنسبة لعدد كل من قبيلة تميم وبكر، وقد زاد عدد الأزديين في مطلع العصر الأموي بعد أن قدمت أعداد من أزد السراة ونزلوا البصرة. النص، العصبية القبلية، ص ٢٢٧. ويرى بلّات: أنّ بني تميم لهم الشأن الأول بين قبائل البصرة، وهم المؤسسون الحقيقيون للبصرة. بلّات، شارل: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، تر: إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة، دمشق، ١٩٦١م، ص ٥٤.

ولأهل العالية<sup>(١)</sup> - وهم عدة قبائل غالبيتهم من قيس المضرية - خمس<sup>(٢)</sup>. وكان رؤوس الأحماس يُختارون ممن لهم مكانة عظيمة في القبائل، ويعينون بقرار من الخليفة، ولرؤساء الأحماس سلطات واسعة مستمدة من مراكزهم الشخصية والاجتماعية، ومن الواجبات الملقاة على عاتقهم، فكانوا في وقت السلم يرأسون مجالس القبائل<sup>(٣)</sup>، أما في أوقات الحرب فكانوا يقودون قبائلهم المشتركة في الحملات، وكثيراً ما يقودون بعض الحملات الصغيرة. فلما توفي يزيد بن معاوية اضطر عبيد الله بن زياد إلى مغادرة البصرة وتركها بلا أمير، فتولى رؤوس الأحماس السلطة والحكومة في البصرة، وبعد منازعات واشتباك قصير اتفقوا على اختيار عبد الله بن الحارث<sup>(٤)</sup> أميراً في المصر بلا موافقة الخليفة<sup>(٥)</sup>.

لكن أحماس خراسان كانت ذات تنظيم عسكري؛ بمعنى أن خراسان لم تعرف الخطط القبلية السكنية التي عرفتها البصرة، وقد حاول أسد بن عبد الله القسري أن ينزل العرب على أحماس خطية سكنية في بلخ فأخفق في ذلك<sup>(٦)</sup>. وكان أصحاب الخمس الواحد في خراسان ربما نزلوا في أماكن متباعدة

---

(١) العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة. وورد في المصادر أن بلاد نجد قسمان: سافلة وعالية، فالأولى: ما والى العراق من نجد، والثانية: ما والى الحجاز. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٧١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٩٨.

(٣) ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٢٢٣.

(٤) عبد الله بن الحارث الهاشمي المعروف بلقب "بيّه"، وقد أمره ابن الزبير على البصرة، ثم عزله في وقت اضطرت فيه نار الفتنة بين القبائل في البصرة وخراسان. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٢٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩٥. العلي، التنظيمات، ص ١٢٠، ١٢٥.

(٦) الدينوري، الأخبار، ص ٣٦١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٣، ص ٨٥. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١٣.



متفرقة، ولم يكن لرؤساء الأخماس أهمية قيادية كبيرة؛ بل إنَّ مهمتهم أقرب أن تكون تشريفية، وذلك على النقيض مما هو مُتبع في البصرة. ونتج عن قلة شأن رئيس الخمس وضعف نفوذه أنَّ بعض القبائل هناك يُعرف رئيس لخمسها مدَّةً طويلة<sup>(١)</sup>. وفي آخر أيام بني أمية كادت الأخماس تتلاشى بحيث أصبحت الكُتل القبلية تحمل اسم ربيعة واليمن ومُضر<sup>(٢)</sup>. وقد أُشيرَ إلى وجود الأخماس في خراسان في أكثر من موضع، ويذكر أن عدد الأخماس العرب عند مقتل قتيبة بن مسلم سنة ٩٦هـ/٧١٥م خمسون ألفاً<sup>(٣)</sup>. ولما قتل سعيد بن عمرو الحرشي والي خراسان ١٠٤هـ/٧٢٢م وصلبه في ميدان مرو، قال الراجز<sup>(٤)</sup>:

إِذَا سَعِيدٌ سَارَ فِي الْأَخْمَاسِ      فِي رَهَجٍ يَأْخُذُ بِالْأَنْفَاسِ  
 دَارَتْ عَلَى التُّرُكِ أَمْرُ الْكَاسِ      وَطَارَتْ التُّرُكُ عَلَى الْأَحْلَاسِ  
 وَلَوْ فِرَاراً عَظَّمَ الْقِيَاسِ

وعندما نقل أسد بن عبد الله القسري من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ ١٠٧هـ/٧٢٥م، وأراد أن ينزلهم على الأخماس، قيل له: إنهم

(١) عطوان، الشعر، ص ٧٢.

(٢) يتضح ذلك من حوادث نصر بن سيار والكرماني، الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٧-٣٧١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٢ عن المدائني. العلي، امتداد العرب، ص ٥٢.

يتعصبون؛ فخلط بينهم<sup>(١)</sup>، ولما رجع أسد إلى بلخ بعد أن غزا بلاد الختل، قال الشاعر يمدح أسداً<sup>(٢)</sup>:

ندبت لي من كل خمس ألفين من كل لحاف عريض الدفين

وفي ولاية نصر بن سيار يذكر أن نصراً غزا الشاش من مرو سنة ١٢١هـ/٧٣٩م، فحال بينه وبين قطع نهر الشاش كورصول، وكان معه أهل بخارى وسمرقند وكش وأشروسنة، وهم عشرون ألفاً، فنادى نصر في الأخماس: ألا لا يخرجنَّ أحدٌ من بنائه، واثبتوا على مواضعكم<sup>(٣)</sup>. وبعد سنة ١٢١هـ/٧٣٩م لا تذكر المصادر الأخماس، وقد يرجع هذا إلى أن التنظيم عدل نتيجة اندماج أهل الكوفة وأهل الشام والموالي، فحلت ربيعة محل عبد القيس وبكر، واليمن محل الأزدي وغيرهم، ومضر محل تميم وأهل العالية، إذ نجد ذكر ربيعة واليمن ومضر يتكرر في أحداث الدعوة العباسية<sup>(٤)</sup>.

وبعد الحديث عن نظام الأخماس، لا بد من معرفة مناطق انتشار القبائل العربية ومواطنها الأصلية قبل حقبة الفتوح، وخاصة في شرقي الجزيرة العربية التي كانت المصدر الرئيس للهجرات العربية إلى خراسان، لتتبع الأصول والقواعد التي انطلق منها العرب في عمليات الفتوح الأولى لهذه المنطقة، ولمعرفة القبائل التي ينتسب إليها أشهر القادة الذين أدوا دوراً كبيراً في أحداث خراسان على جميع الصعد.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤١ عن المدائني.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٤.

(٤) العلي، استيطان العرب، ص٤١.

## أ- بنو تميم:

ينتسب بنو تميم إلى المضرية العدنانية، وبنو تميم قاعدة من أكبر قواعد العرب<sup>(١)</sup>. ويقسم النَّسَّابون تميماً إلى بطون وأفخاذ عدة، أهمها: بنو عمرو، وبنو زيد مائة<sup>(٢)</sup>.

وقد شاركت قبيلة تميم في عمليات فتح خراسان منذ عهد عبد الله بن عامر، فقد وصفوا بـ "فرسان خراسان"<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من قدم استيطان هذه القبيلة في خراسان لم يتولَّ إمرة هذه البلاد من أبنائها إلا اثنان، هما: بُكير بن وشاح التميمي الذي ولاه عبد الملك بن مروان على خراسان سنة ٧٢-٧٤هـ/٦٩١-٦٩٣م<sup>(٤)</sup>، وأما الآخر، فهو وَكَيْع بن أبي سُود التميمي الذي تولاها بعد مقتل قُتَيْبَةَ بن مُسلم الباهليّ مدة تسعة أشهر<sup>(٥)</sup>. واستعمل ولاة خراسان العديد من رجالات هذه القبيلة أمراء على مدن خراسان، فقد

- 
- (١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج ١، ص ٢٧١-٢٧٨. ابن حزم، جمهرة، ص ٢٠٧.
  - (٢) للتوسع في نسبهم ينظر: ابن الكلبي، جمهرة، ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٨، ٣١٤. ابن حزم، جمهرة، ص ٢٠٨-٢٢٤. القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٦٢. ابن سعيد الأندلسي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٤٤٧-٤٤٨، ج ٢، ص ٤٥٣. الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، ط ٣، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ١٢٩.
  - (٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٨، ٥٧٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٠-٣٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٩.
  - (٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٢٠، ١٣٣.
  - (٥) ابن الكلبي، جمهرة، ج ١، ص ٣١٩. البلاذري، فتوح، ص ٥٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٢٧. ابن دريد، الاشتقاق، ج ١، ص ٢٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٩٩.

تولى حارثة بن بدر بن حُصَيْنِ العُدَانِيّ التميمي مدينة مرو لزياد بن أبيه<sup>(١)</sup>،  
وولّى معاوية بن أبي سفيان ربيعة بن عسل اليربوعي التميمي مدينة هراة<sup>(٢)</sup>،  
وأما مدينة مرو الروذ فقد وليها بشر بن جعفر السعديّ التميمي ووشاح بن  
بكير بن وشاح لنصر بن سيار<sup>(٣)</sup>، واستعمل الأحنف بن قيس بشر بن  
المتشمس التميمي على مدينة بلخ<sup>(٤)</sup>، وكان سورة بن الحر الدارمي التميمي  
أميراً على مدينة سمرقند زمن الجنيد بن عبد الرحمن<sup>(٥)</sup>، ثم تولّاها عاصم بن  
عمير الصريمي من قبل نصر بن سيار<sup>(٦)</sup>.

هذا، وتزعم قبيلة تميم العديد من القادة، ويرجع أول ذكر لرؤوس  
خمسة إلى زمن إمرة أمية بن عبد الله على خراسان، فقد ذكر أن ابن والان  
العدويّ كان من رؤساء تميم، ولم يرد ذكر لرئاسة بني تميم إلا في سنة  
١٠٢هـ/٧٢٠م عندما غزا سعيد بن عبد العزيز ما وراء النهر، إذ أصبح  
الخليل بن أوس العبشمي على خيل بني تميم. ويبدو أنه ترأس فيها بعد  
جماعتهم حتى تولى نصر بن سيار إمرة خراسان، ثم صارت رئاستهم بعده  
إلى أخيه الحكم بن أوس<sup>(٧)</sup>. وفي سنة ١١٢هـ/٧٣٠م كان عامر بن مالك

---

(١) ابن حزم، جمهرة، ج ١، ص ٢٢٦.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٧، ٣٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٦.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٦، ٥١١-٥١٣، ٦١٣.

الحَمَّاني على جماعة بني تميم<sup>(١)</sup>. وذكر أن عرفجة بن الورد السعدي كان قد ترأس بني تميم في مدينة مرو ضد جديع الكرمان سنة ١٢٩هـ / ٧٤٧م<sup>(٢)</sup>. وعند ظهور الدعوة العباسية كان الحسن بن يزيد العنبري رئيساً لهذه القبيلة<sup>(٣)</sup>.

## ب- الأزد:

تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من أشهر القبائل القحطانية اليمانية<sup>(٤)</sup>. تتفرع عن هذه القبيلة المتشعبة أربعة بطون مهمة: أزد شنوءة، وأزد السراة، وأزد غسان، وأزد عُمان<sup>(٥)</sup>. استوطنت الأزد الكوفة في وقت مبكر بالنسبة لنزول العرب في هذا المصر، وأزد الكوفة هم أزد السراة؛ في حين تأخر نزول الأزد في البصرة، وكان الذين نزلوا منهم من أزد عُمان<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٣.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٨٨.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٢٧٦.

(٤) السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، تح: قاسم محمد الرجب، مكتبة المثني، بغداد، ج ١، ص ١١. الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م): تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار الهداية، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ج ٧، ص ٣٨٢.

(٥) المغربي (الحسين بن علي بن الحسين ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م): الإيناس في علم الأنساب، دار البيامة، ط ١، الرياض، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٥٧. القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٩١. دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٣٧-٣٨.

(٦) كان أهل اليمن هم أكثر من استوطن الكوفة من العرب، ولذلك كانت الكوفة ذات أكثرية يمانية قحطانية، والبصرة ذات أكثرية عدنانية بدوية. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٥٩. الدينوري، الأخبار، ص ٥٥.

وعلى الرغم من أن الأزد نزلوا البصرة في وقت مبكر، وكانوا يمثلون قبائل اليمن، لم يزدادوا عدداً وقوة إلا عن طريق الهجرات المتأخرة لهم في أواخر أيام معاوية وابنه يزيد، ولم يرص الناس أن يكون لهؤلاء المهاجرين المحدثين الذين لم يشتركوا في الفتوحات الكبرى في عهد عمر وعثمان ما كان للقبائل. وكانوا ذوي حظوة عند الوالي زياد بن أبيه، وسبب ذلك أن زياداً التجأ إلى صبرة بن شيان الحدّاني الأزدي في فتنة ابن الحضرمي في البصرة<sup>(١)</sup>. وكما كانت الأزد محظية عند زياد كذلك كانت عند ابنه عبيد الله الذي لم يجد من يجيره في أواخر أيامه في البصرة إلا هم، فألح عليهم لتجديد حلفهم مع ربيعة للوقوف في وجه تميم<sup>(٢)</sup>.

ومن ولاية خراسان الذين تقلدوا الولاية عدداً من الأزديين، منهم: المهلب بن أبي صفرة. وبالرغم من كره الحجاج لولاية المهلب على خراسان، لم يأبه عبد الملك لذلك، وربما كان ذلك اعترافاً منه بفضل المهلب في تدويخ الأزارقة الخوارج. والمهلب أزدي من العتيك أهل عمان، ومن السادة فيهم، له إخوة كثيرون، أصبح كل واحد منهم جد عشيرة، لكن أبناءه وذريته أكثر بكثير من إخوانه، فقد بلغ عددهم ثلاثمئة ولد<sup>(٣)</sup>.

وتعاقب على رئاسة خمس الأزد عدة أمراء، وقد ذكر أن عبد الله بن حوذان كان رئيساً لخمس الأزد عندما تكتلت القبائل العربية ضد قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦هـ/٧١٥م، وقد قتل عبد الله في معركة الشعب، ثم

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٣.

(٣) ابن حزم، جمهرة، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

صارت رئاسة الأزدي إلى القعقاع بن الأعلم، ثم حلّ مكانه سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م عبد الله بن بسطام الذي قتل في معركة الشعب<sup>(١)</sup>. وعين أسد بن عبد الله جديع بن علي الكرمانى للأزد، فلما ولي نصر بن سيار عزله، وعين محله حرب ابن عامر الواشجى، فمات حرب فأعاد الكرمانى عليها، فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله، وصيرها لجميل بن النعمان سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م الذي باعد بين نصر والكرمانى وحرص نصراً على قتل الكرمانى، واقترح أن يقوم بنفسه بهذه المهمة، وقتل ابنه من بعده عثمان وعلي بعد أن فرّق كلمة العرب بخراسان، وقتل بعدهما أخوهما المنذر<sup>(٢)</sup>.

### ج- بكر بن وائل:

بكر هي مقدمة القبائل الربعية العدنانية، وقد شاركهم في النسب الربعي عدد من القبائل كتغلب، والنمر، وعبد القيس، وعزّة<sup>(٣)</sup>. ولبكر عدد من البطون والأفخاذ، ومن البطون التي استوطنت خراسان: بنو يشكر الذين ينتمي إليهم أمير بن أحمر، وبنو صعب بن علي الذين ينقسمون إلى: مالك، ولجيم، وعكابة<sup>(٤)</sup>. وعمل بعضهم على إثارة الشغب على الخلافة الراشدة<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥١٢. ج٧، ص٧٤. العلي، استيطان العرب، ص٤٤.  
(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٧-٢٨٨. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٦-٤٧. خصاونة، القبائل، ص٥٣-٥٤.  
(٣) ابن الكلبي، جمهرة، ج٢، ص١٩٣. ابن حزم، جمهرة، ص٣٠٨. ابن سعيد، نشوة، ص٤٠٣. الفلقشندي، نهاية، ص١٧٨.  
(٤) السويدي (أبو الفوز محمد أمين البغدادي ت١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٥١، ٥٧.  
(٥) ابن العربي (أبو بكر ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (ص)، تح: محب الدين الخطيب، مكتبة السنة، ط٥، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٢٤.

وحين استقر الفاتحون في البلاد المفتوحة نزلت غالبية بكر في أرض العراق وفارس وخراسان، فنزل البكريون في القسم الأوسط من الجهة الشمالية الشرقية من البصرة، وتزعمهم فيها بيت من البيوتات البكرية العريقة، وهو بيت المسامعة<sup>(١)</sup>، وتولى بنو شيبان من بكر حراسة القوافل من البصرة إلى مكة ومن البصرة إلى خراسان. وكان البكريون يسرون إلى فتوح فارس وخراسان من محلتهم في البصرة؛ لأن البصرة هي القائمة بمهمة الفتح، ثم يعودون إلى محلتهم، قبل أن تتم عملية إقامتهم في خراسان والبلاد المجاورة لها. وكما أريد من البصرة أن تكون مجمعاً للجيش العربية لفتح الأقاليم الشرقية، ومن بينها خراسان، أريد من الكوفة، وقد قسم جندها إلى أعشار أول الأمر، وروعي في توزيع الأعشار المبدأ القبلي<sup>(٢)</sup>.

وكانت قبيلة بكر بن وائل من أوائل القبائل العربية التي دخلت خراسان واستوطنتها، وقد ذكر أن أوس بن ثعلبة كان من الأمراء الذين صاحبهم عبد الله بن عامر عندما توجه لإعادة فتح خراسان سنة ٣١هـ/٦٥٢م<sup>(٣)</sup>، ثم عاد إليها مع سعيد بن عثمان سنة ٥٦هـ/٦٧٦م عندما ولاه عليها معاوية بن أبي سفيان<sup>(٤)</sup>. وفي سنة ٦١هـ/٦٨١م كان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الأمراء الذين رافقوا سلم بن زياد إلى خراسان<sup>(٥)</sup>. وتولى عدد من رجالات

---

(١) المسامعة جدهم ربيعة بن حنيفة صاحب يوم تحلاق اللمم الذي انتصرت فيه بكر على تغلب بعد هزائم متوالية كاد يُقنَى فيها البكريون. ابن حزم، جمهرة، ص ٣٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٦٩١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٥٦.

(٢) عفنان، القبائل، ص ٧٣-٧٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٢٤. ابن حزم، جمهرة، ص ٣١٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٢.



هذه القبيلة بعض الأعمال في خراسان، فقد كان عميرة بن سعد الشيباني على خراج مدينة سمرقند سنة ١١٠هـ/٧٢٨م<sup>(١)</sup>، ويحيى بن نعيم الشيباني أميراً على مدينة آمل سنة ١١٧هـ/٧٣٥م<sup>(٢)</sup>.

وعرفت أرض خراسان من بني بكر الرقاشيين، وهم من بني ذهل بن ثعلبة، وكان رائدهم في عصر بني أمية الحُضَيْن بن المنذر، الذي كان صاحب راية علي بن أبي طالب يوم صفين، وأدرك خلافة سليمان بن عبد الملك<sup>(٣)</sup>، وفي سنة ٩٦هـ/٧١٥م كان رئيساً لخمسة بكر في زمن قتيبة، وقد رفض عرض القبائل التي عارضت قتيبة بتعيينه رئيساً لهم، وعارض وكيع بن أبي سود عندما أراد التشهير برأس قتيبة<sup>(٤)</sup>. ثم انتقلت رئاسة بكر بعد وفاته إلى ابنه يحيى بن الحضين، وقد ظل يحيى مخلصاً للأُمويين، فانسحب معهم إلى العراق، ونصح يزيد بن عمر بن هبيرة بعدم اللجوء إلى واسط عند انسحابه أمام العباسيين<sup>(٥)</sup>.

#### د- عبد القيس:

كانت عبد القيس تشارك بكر بن وائل في الانتساب إلى ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان<sup>(٦)</sup>، وقد امتلكت أراضي جديدة في البلاد المفتوحة، ومنها خراسان، ويُعرف في عبد القيس بطنان شهيران: شَنُّ، ولُكَيْز<sup>(٧)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٢١.

(٣) ابن حزم، جمهرة، ص٣١٧-٣١٨. يعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٦١٨. العلي، استيطان، ص٤٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٥٥، ٤١٥.

(٦) ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٦٥٢.

(٧) ابن الكلبي، جمهرة، ص٥٨٢. ابن حزم، جمهرة، ص٢٩٥. ابن سعيد، نشوة الطرب، ص٦٥٢.

وحين نقتت بعض القبائل العربية على عثمان بن عفان كانت عبد القيس من بين القبائل التي خرج منها متمردون في طليعتهم حُكيم بن جبلة ابن حصين الذي أجبج التمرد في البصرة، وشارك في قتل عثمان<sup>(١)</sup>.

واشتهرت عبد القيس بأنها كانت ذات خمس من أخماس البصرة خاص بها، وكذلك كان شأنها بخراسان؛ لأن خطط خراسان أخذت طابع خطط البصرة، وقد دخلت عبد القيس في حلف ربيعة مع اليمن في البصرة وخراسان<sup>(٢)</sup>. وهذا، وإن كان قد أفادها من ناحية التفافها حول أبناء عمومتها وأحلافهم، أضرها من ناحية قلة الأخبار المتعلقة بها في خراسان لاندماجها في غيرها، حتى إنَّ الباحثين عرضوا بالتفصيل لرؤساء الأخماس من القبائل ما عدا عبد القيس. ويلاحظ أن اسم بكر بن وائل قد طغى على اسم عبد القيس في خراسان في أحيان كثيرة لتفوق بكر في العدد. وقد قوي حلف القبيلتين مع الأزدي اليمانية في خراسان، بعد عام ٧٨هـ/٦٩٧م<sup>(٣)</sup>، فأصبحت الأزدي اليمانية، وبكر، وعبد القيس الربعيتان في مقابل بني مُضر التميميين، وأهل العالية من قيس. أما في مجال الشعر فقد كان زياد الأعجم هو لسان عبد القيس في خراسان<sup>(٤)</sup>.

وأسهمت قبيلة عبد القيس في فتوح خراسان منذ حقبة مبكرة، فكان صحار بن فلان العبديُّ أحد القادة الذين ساروا في حملة الأحنف بن قيس سنة

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٢٤.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٧، ص ٤٣٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٩.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ٢٨٨.

٢٢هـ/٦٤٣م لفتح تلك البلاد<sup>(١)</sup>، وكان عبد الله بن علوان رئيساً لهذه القبيلة سنة ٩٦هـ/٧١٥م، فكان عدد المقاتلين الذين ينتمون إليها أربعة آلاف مقاتل<sup>(٢)</sup>.

### هـ- أهل العالية:

يقصد بأهل العالية القبائل التي هاجرت من الحجاز أو من أطرافها الشرقية، وهي متنوعة جمعت هذا الاسم لأسباب إدارية<sup>(٣)</sup>. وأصبح القيسيون في البصرة يعرفون باسم العالية<sup>(٤)</sup>.

وتعدُّ قبائل العالية من أكثر قبائل العرب التي تولى رجال منها إمرة خراسان سنوات طويلة، فمن قبيلة سليم التي كانت من أشهر بطونها برز قواد وولاية كمجاشع بن مسعود السلمي<sup>(٥)</sup> أمير البصرة وفتح كرمان<sup>(٦)</sup>، وقيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر الذي تولى إمرة خراسان سنة ٤٢هـ/٦٦٢م<sup>(٧)</sup>، وسفيان بن عمرو الأعور السلمي أحد القادة المقربين من

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٥٦٣.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٩٦-٥٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١٢.

(٣) للمزيد انظر: ابن الكلبي، جمهرة، ص ٣٢٠. ابن عبد البر، الأنبا على قبائل الرواة، ص ٣٨. القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٧٠، ٣٣٨. السويدي، سبائك الذهب، ص ١٦٥-١٦٦.

(٤) المبرد، الكامل، ج ١، ص ١١٦.

(٥) مجاشع بن مسعود: صحابي مهاجر استخلف على البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه وعلى كرمان في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومات قبيل موقعة الجمل. العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٤٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٧٢.

معاوية وصاحب خيله يوم صفين<sup>(١)</sup>. وكان عبد الله بن خازم السلمي من أوائل من تقلد الإمارة في خراسان من بني قومه سنة ٤٣هـ/٦٦٣م، وقد انقطع عن الإمارة بعد وفاة يزيد بن معاوية وابنه معاوية سنة ٦٤هـ/٦٨٤م، وعاد إليها وقتل سنة ٧٢هـ/٦٩١م<sup>(٢)</sup>. وظهر من بعده أشرس بن عبد الله السلمي<sup>(٣)</sup>. وقد ولي خراسان من هوزان أسلم بن زرعة الكلابي الذي كان والياً لعبيد الله بن زياد<sup>(٤)</sup>، وسعيد بن عمرو الحرشي<sup>(٥)</sup>، ويليهِ مسلم بن سعيد ابن أسلم بن زُرعة الكلابي<sup>(٦)</sup>، وعاصم بن عبد الله الهلالي<sup>(٧)</sup>. وتولّى خراسان من قبيلة باهلة قتيبة بن مسلم الباهلي<sup>(٨)</sup>، ومن بجيلة وليها أسد بن عبد الله القسري<sup>(٩)</sup>. أما قبيلة غطفان فقد ولي منها الجنيد بن عبد الرحمن المري الذبياني الذي تولى الإمارة بعده ذبياني آخر هو: عمارة بن خُزيم<sup>(١٠)</sup>.

(١) المنقري (نصر بن مزاحم ت ٢١٣هـ/٨٢٨م): وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد

هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص ٢٠٦.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٤٦-٥٥١. ج ٦، ص ١٧٦-١٧٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٦. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٦١-٣٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٠٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٨٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٦٣. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٦٦.

(٨) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٩٥. البلاذري، فتوح، ص ٥٩٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤١.

(٩) البلاذري، فتوح، ص ٦٠١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٥.

(١٠) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٧. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٦٠.

وقد ذكر خمسة رؤساء لأهل العالية في خراسان، وهم: زياد بن عقبة<sup>(١)</sup>، والمجشر بن مزاحم السلمي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م، وهو الذي مضى بالكتاب الذي أرسله عاصم بن عبد الله والي خراسان إلى هشام بن عبد الملك، وسنان الأعرابي السلمي سنة ١١٩هـ/٧٣٧م في ولاية أسد بن عبد الله القسري، وفي سنة ١٢٣هـ/٧٤١م استعمل نصر بن سيار الحكم بن نُمَيْلة النميري على الجوزجان، وكان بعده عكابة بن نُمَيْلة<sup>(٢)</sup>.

وبعد معرفة القبائل التي نزلت خراسان، وكانت مقسمة إلى أخماس كأخماس البصرة، لا بد من الإشارة إلى الوحدات الإضافية التي استقرت في خراسان، وأسهمت في الأحداث السياسية والعسكرية، ومنها: أهل الشام وأهل الكوفة.

#### و- أهل الشام:

يرجع أول ذكر لأهل الشام في خراسان إلى سنة ٥٣هـ/٦٧٣م عندما استعمل معاوية بن أبي سفيان عبيد الله بن زياد والياً عليها، فسار عبيد الله من الشام إلى خراسان، فقدم أمامه أسلم بن زُرْعَة الكلابي، ثم خرج ومعه الجعد بن قيس النُميري من أهل الشام يَرْجُز بين يديه بمرثية زياد<sup>(٣)</sup>. ثم في سنة ٦١هـ/٦٨١م ولَّى يزيد بن معاوية سَلَمَ بن زياد على خراسان، فوجه الحارث بن معاوية

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٩، ١١٤، ١٩٥.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٢٣. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٩٧.

الحارثي، من الشام ليسبقه إلى خراسان<sup>(١)</sup>. وعندما عين عبد الملك بن مروان أمية ابن عبد الله بن خالد على خراسان سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، ذُكر أن عبد الملك بن مروان ضرب بَعثاً إلى أمية بخراسان سنة ٧٧هـ/٦٩٦م<sup>(٢)</sup>، وقد رجَّح صالح العلي<sup>(٣)</sup>: أن البعث هو من أهل الشام، لأن عبد الملك كانت له عليها سلطات مباشرة آنذاك، غير أن عددهم كان ضئيلاً، فلم تذكر لهم وحدة مستقلة في زمن قتيبة بن مسلم.

ثم بدأ ذكر أهل الشام مجموعةً مستقلة في أخبار خراسان منذ أن تولّاها المهلب بن أبي صفرة. وفي عهد يزيد بن المهلب تذكر الروايات أنه عند قدومه إلى خراسان سنة ٩٧هـ/٧١٦م كان قد أدنى أهل الشام وقوماً من أهل خراسان، فقال نهار بن تُوَسعة في ذلك:

وما كُنَّا نُؤمِّلُ مِنْ أَمِيرٍ      كما كُنَّا نُؤمِّلُ مِنْ يَزِيدٍ  
فأخطأ ظننا فيه وقدماً      زهدنا في معاشرته الزهيد<sup>(٤)</sup>

وتشير رواية الطبري عن المدائني إلى أنه كان مع يزيد بن المهلب عند غزوه لجرجان سنة ٩٨هـ/٧١٧م عشرون ومئة ألف، ومعه من أهل الشام ستون ألفاً، ولما حاصر يزيد بن المهلب قوهستان كان معه أهل الشام<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٧٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٣٤٧. ابن كثير، البداية، ج ١١، ص ٥٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٦.

(٣) استيطان العرب في خراسان، ص ٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٢٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٣٢، ٥٣٩. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٣٤.

وفي ولاية الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان ١١٢هـ/٧٣٠م حاصرت الترك سمرقند، وعليها سورة بن الحر، فأراد الجنيد نجده، فقال: لو لم أكن إلا في بني مُرَّة، أو من طلع معي من أهل الشام لعبرت<sup>(١)</sup>. ولما التقى عاصم بن عبد الله والي خراسان ١١٧هـ/٧٣٥م والحارث بن سريج بالخليل والرجال، كان مع عاصم رجل من بني عَبَس في خمسمئة من أهل الشام، وإبراهيم بن عاصم العُقيلي في مثل ذلك<sup>(٢)</sup>. وفي ولاية أسد بن عبد الله القسري ١١٧هـ/٧٣٥م شهد أهل الشام جميع الوقائع الحربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، فقد وجَّه أسد بن عبد الله القسري عبد الرحمن ابن نعيم الغامدي في أهل الكوفة وأهل الشام لطلب الحارث بن سريج، ولما نزل أسد على مدينة أمل واصطدم مع الحارث بن سريج قتل يزيد بن الهيثم ابن المنخل وعاصم بن معول النَّجليّ في خمسين ومئة من أهل الشام<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ١١٨هـ/٧٣٦م سرح أسد جديع بن علي الكرمانيّ إلى التَّبوشكان في ستة آلاف، منهم سالم بن منصور البجليّ على ألفين، والأزهر بن جرموز النميري في أصحابه وجند بلخ، وهم ألفان وخمسمئة من أهل الشام، وعليهم صالح بن القعقاع الأزديّ<sup>(٤)</sup>. ولعل الاعتماد على مقاتلة أهل الشام في خراسان لا يرجع إلى قوتهم في القتال فقط؛ بل لموقفهم السياسي المخلص للخلافة<sup>(٥)</sup>. وفي سنة ١١٩هـ/٧٣٧م اشتبك أسد القسري في قتال مع

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٩٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٣-٤١٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٠٥-١٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٣-٤١٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢١.

(٥) العلي، استيطان، ص ٦١.

خاقان الترك، ومعه الحارث بن سريج، وكان على التعبئة القاسم بن بُخَيْت المَرَاغِيّ، فجعل الأزد وبني تميم والجوزجان بن الجوزجان ميمنته، وأضاف إليهم أهل فلسطين، وعليهم مصعب بن عمرو الخزاعيّ، وأهل قنسرين وعليهم مغراء بن أحمر، وجعل ربيعة ميسرته، وعليهم يحيى بن حُضَيْن، وضمَّ إليهم أهل حمص، وعليهم جعفر بن حنظلة البَهْرانيّ، والأزد، وعليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حَمِير، وعلى المقدّمة منصور بن مسلم البَجَلِيّ، وأضاف إليهم أهل دمشق، وعليهم حملة بن نُعيم الكلبيّ<sup>(١)</sup>. هذه الروايات تدل دلالة واضحة على حضور أهل الشام في خراسان، وأنهم كانوا وحدة قائمة بذاتها، ومع من ذلك كان لهم تنظييات خاصة بهم، فهم مقسمون إلى أقسام كالتي في الشام، منهم أهل فلسطين وحمص وقنسرين ودمشق، ولكل قسم رئيس<sup>(٢)</sup>. ومن أهل الشام عوانة بن الحكم الكلبي ومن معه، وابنه الحكم بن عوانة، كان والياً على السُّند لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٩هـ/ ٧٢٧م، وقد استشهد مع أربعمئة من قومه من بني عامر الكلبيين، وكذلك منصور بن جمهور، وكلاهما من أهل الشام<sup>(٣)</sup>.

### ز - أهل الكوفة:

كان لأهل الكوفة دور بارز في فتح خراسان منذ عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م<sup>(٤)</sup>. فقد ذكر أن الأحنف بن قيس قاد حملة من أهل البصرة إلى

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٢٢.

(٢) العلي، استيطان العرب، ص ٦١.

(٣) البيطار (محمد شفيق): ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، دار صادر، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٦٠٩، ٦٥٨، ٧٠٥.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦.



خراسان سنة ٢٢هـ/٥٤٣م، وتمكن من فتح معظم مدنها، ثم لحقت به إمدادات أهل الكوفة وساعدته في فتح مدينة بلخ، وكان عدد الجنود في حملة الأحنف هذه عشرين ألفاً؛ عشرة آلاف من البصرة وعشرة آلاف من الكوفة. ويمكن معرفة القبائل التي شاركت في هذه الحملة من أسماء الأمراء الذين رافقوا الأحنف بن قيس وهم: مطرف بن عبد الله بن الشخير من هوزان، وحاتم بن النعمان الباهلي من باهلة، وصحار بن فلان العبدي من عبد القيس، والحارث بن حسان الذهلي البكري، وربيع بن عامر التميمي، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي، وابن أم غزال الهمداني<sup>(١)</sup>. وانتقلت أعداد كبيرة من أهل الكوفة قُدرت بخمسة وعشرين ألفاً، وهم الذين نقلهم زياد بن أبي سفيان سنة ٥١هـ/٦٧١م في إمارة الربيع بن زياد الحارثي<sup>(٢)</sup>، غير أن المصادر لا تذكر أهل الكوفة وحدة قائمة بذاتها، ولهم تنظيمهم الخاص إلى سنة ٩٦هـ/٧١٥م زمن قتيبة، إذ كانوا سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر أو عبيد الله بن علي. "ولا نعلم هل كانوا قد جاؤوا منذ زمن زياد أم بعد ذلك؛ نظراً لقلّة الأخبار المتعلقة بالتكوين القبلي لعرب خراسان قبل زمن قتيبة"<sup>(٣)</sup>. والراجح أن عددهم لم يبق ثابتاً نتيجة الإمدادات التي كانت تأتي إلى خراسان، فقد أشار إليهم الطبري<sup>(٤)</sup> في سنة ٩٨هـ/٧١٧م عندما حاصر يزيد بن المهلب قوهستان، وهو في طريقه إلى جرجان، وذكر

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٧-١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٣٤. النويري،

نهاية، ج ١٩، ص ١٧٤. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٦٦.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٦. العلي، امتداد، ص ٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١٢. العلي، استيطان العرب، ص ٥٨.

(٤) تاريخ، ج ٦، ص ٥٣٢.

الطبري<sup>(١)</sup> أهل الكوفة في ولاية أسد بن عبد الله القسري ١٠٦هـ/٧٢٤م عندما كتب أسد القسري إلى عبد الرحمن بن نعيم الغامدي، وهو في وادي أفشين على السّاقّة، وكانت السّاقّة على أهل سَمَرْقند الموالي وأهل الكوفة.

وفي ولاية الجنيد بن عبد الرحمن كتب هشام بن عبد الملك إلى الجنيد في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م: قد وجهت إليك عشرين ألفاً مدداً؛ عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم، ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم<sup>(٢)</sup>، وقدمت الجنود على الجنيد، وهو بالصّغانيان، فسرح معهم الحوثر بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه من التجار وغيرهم، وأمرهم أن يحملوا ذراريّ أهل سمرقند، ويدعوا فيها المقاتلة، ففعلوا<sup>(٣)</sup>. ولا تشير المصادر إلى تكوين هؤلاء الكوفيين ولا إلى الدور الذي شغلوه في خراسان؛ وإنما ذُكرت أخبار رئيسهم عبد الرحمن بن نعيم، الذي وجهه أسد القسري سنة ١١٧هـ/٧٣٥م في أهل الكوفة وأهل الشام في طلب الحارث ابن سريج إلى ناحية مرو الروذ<sup>(٤)</sup>.

## ٢- إقامة القبائل العربية ودورها في تثبيت الحكم الأموي في خراسان:

لا شك في أن بداية استقرار العرب في خراسان كانت في بداية الفتح العربي لها، لكنه من المؤكد أن هذا الاستقرار ظلّ ضعيفاً ولم يزدهر إلا في عصر الأمويين الذين وجدوه ضرورة لا غنى عنها؛ لتسهيل السيطرة على

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٧٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٦٠٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٧٩-٨٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٨٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٠٥. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٤.

الإقليم؛ ولا سيما أنه كان بعيداً عن قلب الدولة العربية، إذ بدأت القبائل بالإقامة الجزئية والمؤقتة، ثم أخذت بالاستقرار التدريجي فيما بعد. والحديث عن الأماكن التي سكنها العرب بخراسان صعب لدرجة التعقيد، وتعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/٦٨٤م نقطة تحوّل في استقرار العرب، ففيها وثب سكان خراسان بعمالهم وغلب كل قوم على ناحية<sup>(١)</sup> فتكونت نواة استقرار العرب على أساس قبلي يعتمد على نظام الأخماس، ومع الأحداث السياسية والإدارية كانت التكتلات السكانية بنزوح بعضها إلى ناحية مناطق عصبيتهم. وعند الحديث عن الاستقرار العربي بخراسان لا بد من الإشارة إلى الفتوح لهذه المنطقة التي يمكن من خلالها معرفة أسماء القبائل التي استقرت فيها وكان معظمها من البصرة، فقد كانت خراسان شبيهة في تكوينها القبلي بالبصرة، وتألّفت من قبائل عرب الشمال، وهي تميم وبكر بن وائل وقيس، وبعض عرب الجنوب مثل الأزد وطبي<sup>(٢)</sup>. ومما يؤكد حضور هذه القبائل أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما استنفر الناس إلى العراق، خفوا في الخروج، ووجه في القبائل يستجيش، فقدم عليه مخنف بن سليم الأزد في سبعمئة رجل من قومه الأزد، وقدم عليه الحُصَيْن بن مَعْبَد بن زُرارة في جمع من بني تميم زهاء ألف رجل، وقدم عليه عَدِيّ بن حاتم<sup>(٣)</sup> في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٩٩-٥٠٠.

(٢) ابن الفقيه، مختصر، ص ١٧٠.

(٣) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ت ٦٨هـ/٦٨٧م: أمير، صحابي، كان رئيس طبيّ في الجاهلية والإسلام، قام في حرب الردة بأعمال كبيرة، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي. مات بالكوفة. العسقلاني، الإصابة، ص ٥٤٧٧. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٢٠.

جمع من طييء، وقدم عليه أنس بن هلال<sup>(١)</sup> في جمع من النمر بن قاسط<sup>(٢)</sup>، فكانت هذه الجموع هي القاعدة العريضة التي استقرت في المصريين بعد معركة القادسية التي حدثت سنة ١٤هـ/٦٣٦م؛ فضلاً عمّن انضم إليهم من القبائل التي كانت تسكن جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية، وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥هـ/٦٦٥م قد ضم عُمان والبحرين إلى البصرة<sup>(٣)</sup>؛ مما عزز من حضور قبائل الأزد وعبد القيس التي كانت تسكن ما بين عُمان والبحرين في هذه المدينة<sup>(٤)</sup>.

وقد أُشيرَ إلى أن خراسان قد كان فتحها من قبل العرب وتثبيت أقدامهم فيها في أواخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب وفي زمن عثمان بن عفان، غير أنه لا ذِكرٌ لنزول العرب في خراسان إلا في وقت متأخر عن ذلك. والمصادر عادة تكتفي بالإشارة إلى أن الفاتحين إنَّما هم من أهل البصرة وأحياناً من أهل البصرة والكوفة من دون التطرق إلى ذكر الاستقرار. ويغلب على الآراء أن سبب عدم استقرار الفاتحين في خراسان يعود إلى عدم السيطرة عليها تماماً في البداية؛ إذ إن بعضها افتتح مؤقتاً، بأن يعقد بين الطرفين صلحاً غالباً ما يؤدي إلى العصيان؛ فضلاً عن أن الدولة هي التي

---

(١) أنس بن هلال النمري: كان ممن أمد به عمر بن الخطاب المثنى بن حارثة الشيباني في فتوح العراق، واستشهد مع أخيه مسعود بن حارثة. الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٤٦٤-٤٦٧. العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٤١٥.

(٢) النمر بن قاسط بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد، منهم صهيب الرومي الصحابي. ابن حزم، جمهرة، ص ٢٣٠٨. الدينوري، الأخبار، ص ١١٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٧.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٨١-٨٢. العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص ٤٠٢.

ترتب عملية الإقامة، وهي لم تكن راغبة - وخاصة في زمن عمر - باختلاط الفاتحين العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى.

وقد أحكمت الإدارة الأموية أمر الهجرة العربية، والتوطين في خراسان، فلم تتركه للقبائل لتسير به وفق مشيئتها، فعمل الولاة على تنظيم هذا التوطين، وكان جزءاً من سياستهم في ترتيب وضع الولاية، وتنظيم شؤونها. وكان نزول العرب واستقرارهم يتوقف بالدرجة الأولى على الأحوال العسكرية والإدارية، فقد سكنت القبائل العربية العديد من مدن خراسان، وكانت مدينة مرو والشاهجان من أول المناطق التي سكنها العرب في وقت مبكر وأهمها، وكانت المقر الرئيس والقاعدة التي ينطلقون منها في مغازيهم، فقد نزلها أوائل الفاتحين، وكانوا أخلاطاً من القبائل المضرية والقحطانية، واتخذوا من مداخل المدينة منازل لهم منذ عام ٣٤هـ/٦٥٤م<sup>(١)</sup>. ومن الممكن أن نحدد الأسباب لاتخاذها قاعدة وقصبة لخراسان في موقعها المتطرف إلى جهة الشرق في مواجهة إقليم طخارستان وبلاد ما وراء النهر، إضافة إلى تحصيناتها العسكرية ومواردها الاقتصادية<sup>(٢)</sup>. وكان أمير بن أحمر الشكري أول من أسكن جند العرب بمرو والشاهجان<sup>(٣)</sup>. ومن المرجح أن هؤلاء الجند لم يصطحبوا أسرهم معهم، وهناك روايتان توضحان ظروف نزول العرب المدينة، اليعقوبي يرجع نزول العرب إلى ظروف مناخية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٤٩. الإصطخري، مسالك، ص ٢٦١. ابن حوقل، صورة،

ص ٣٦٤. عطوان، الشعر، ص ٦٤.

(٢) بارتولد، تاريخ الترك، ص ٣٩.

(٣) قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٤) تنظر هاتان الروايتان بتفاصيلهما عند: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣-١٩٤. الكرديزي،

زين الأخبار، ص ١٦٤.

وأغفلت الروايات منازل العرب داخل المدينة. وقد يرجع ذلك إلى قلة العرب الذين تمكنوا من الإقامة بين العجم، بسبب صعوبة سكنى العرب، فالراجح أن أغلبية العرب سكنوا أطراف مرو لا في داخلها<sup>(١)</sup>. وكل قبيلة استقرت في قرية من قرى مرو عرفت بانتهاؤها إليها، وكانت قرى مضر أكثر انتشاراً من قرى قحطان وربيعة، لأنهم كانوا غالبية سكان مدن مرو الشاهجان. ولعل سكان مرو ماطلوا في دفع الجزية المنصوص عليها في المعاهدة، وكان على رأس المتآمرين التجار وأعوانهم، فقتل أمير بن أحمر اليشكري جمعاً كثيراً من أهل مرو، ونهبوا الكثير من المنازل، فاجتمع أهل المدينة ووسطوا بينهم، وقبلوا أن يدفعوا المال. وقد استنكر الخليفة عثمان بن عفان على اليشكري قتله سكان مرو وغضب غضباً شديداً، وقد يكون استنكاره أيضاً لإنزال الجند منازل العامة لكيلا يتعرضوا للمخاطر، أو لثلا يركنوا للحياة الاجتماعية الرغدة وتفتر همهم عن الجهاد. والخلاصة أن أول إقامة لجند العرب في خراسان كان في عام ٣٤هـ/٦٥٤م في خلافة عثمان بن عفان حينما تولى أمير بن أحمر اليشكري إخضاع هذا الإقليم المضطرب، ومن المرجح أن يكون عددهم محدوداً، إذ لم يقدر جيشاً جراراً وقد اتسعت منازل مرو لهم، فقد اعتاد العرب منذ الفتح أن يخلفوا وراءهم حامية تعرف بـ "المتعقبة" قدرت بأربعة آلاف مقاتل؛ لتحمي البلاد المفتوحة للعودة في السنة التالية، وكانت هذه الحاميات تستقر عادة في مرو. وقد نص عهد صلحها على أن يسكن العرب مع أهل المدينة في بيوتهم، إذ لم

---

(١) العلي، استيطان، ص ٦٧.

يكن العرب آنذاك قد فكروا بعد في الاستقرار الدائم في خراسان<sup>(١)</sup>. وفتح الباب أمام قادة آخرين ليتبعوا سنته، وأقام العرب في منازل الناس في بلخ وبخارى وسمرقند فيما بعد.

وحين تولى علي بن أبي طالب الخلافة تمرد على ولاته قسم من عرب خراسان قادهم رجال من تميم على رأسهم حَسَكَة بن عَتَّاب الحَبْطِيُّ<sup>(٢)</sup>، وعمران بن الفَضِيل البُرْجُمِيُّ، فأغاروا على نواحي سجستان وتصدوا لعمال الخليفة عليها عبد الرحمن بن جزء الطائِيّ، فقتلوه وبسطوا سيطرتهم على المنطقة حتى مقتل الخليفة علي<sup>(٣)</sup>.

وبقيت خراسان على هذا الوضع المضطرب حتى تولى الخلافة معاوية ابن أبي سفيان، وفي عهده كان أول استقرار منظم، فلما أسس معاوية دولته في الشام اهتم بمنطقة خراسان اهتماماً كبيراً، ونظراً لبعدهم الإقليم عن القواعد العربية في البصرة والكوفة وصعوبة إرسال بعوث سنوية، قرر إنشاء قواعد ثابتة تقيم فيها القوات العربية إقامة دائمة، فتسيطر على أقاليم الشرق وتدافع عن الحدود وتدفعها نحو الشرق، فتتوسع بذلك رقعة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٣. شعبان، الثورة، ص ٦٥. شعبان، صدر الإسلام، ص ٩٦. العلي، امتداد، ص ٤٩.

(٢) حسكة بن عتاب الحبطي نسبة إلى حبطان من عمرو من تميم. المبرد، نسب عدنان وقحطان، تصحيح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف، الهند، ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م، ص ١٥. السيوطي، لب اللباب، ص ٧٥.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ١٨٢. البلاذري، فتوح، ص ٥٥٦-٥٥٧. قدامة، الخراج، ص ٣٩٤.

الدولة العربية، فقد أُلزم معاوية عدداً من العرب بالإقامة في خراسان متبعاً سياسة التجمير<sup>(١)</sup>، ويتضح ذلك من قول الشاعر:

مُعَاوِيَ إِمَا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا      إِينَا وَإِمَا أَنْ نُؤُوبَ مُعَاوِيَا  
أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جَنُودَهُ      وَمَنْيْتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا  
مُعَاوِيَ لِلْجَيْشِ الْمَحْجَرِ قَدْ أَتَى      لَهُ سِتَتَانِ فِي خِرَاسَانَ ثَاوِيَا  
مُعَاوِيَ كَمْ ذِي زَوْجَةٍ قَدْ تَرَكْتَهُ      وَمَنْ ذِي أَخٍ لَا يَرُجُونَ التَّلَاقِيَا  
وَالْأَتَدَعَ تَجْمِيرَنَا عَنْ نَسَائِنَا      نُعِدُّ لَكَ أَيَّاماً تُشِيبُ النَّوَاصِيَا<sup>(٢)</sup>

هذا، ويجمع المؤرخون على أن استقرار العرب في خراسان جرى في إمارة الربيع بن زياد الحارثي، فقد ولَّى زياد بن أبي سفيان الربيع ٥٠-٥٣هـ/٦٧٠-٦٧٣م على خراسان، وقام بنقل خمسين ألفاً مع عوائلهم من عرب الكوفة والبصرة إلى خراسان، منهم بُريدة بن الحُصيب<sup>(٣)</sup>، وذلك في

---

(١) التجمير: جمر الجيش؛ إذا طال حبسهم بالثغر، ولم يؤذن لهم في القفول إلى أهاليهم، وقد استمرت هذه السياسة حتى أيام قتيبة بن مسلم. البلاذري، فتوح، ص ٥٢٠. الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٠٨.

(٢) العسكري، الأوائل، ص ٤١٤.

(٣) بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ت ٦٣هـ/٦٨٣م، أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم، وسكن البصرة لما فتحت. غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، وغزا خراسان في زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو، فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية. ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٧٠. العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٥٣٣-٥٣٤.



بداية سنة ٥١هـ/٦٧١م، فأسكنهم الربيعُ دون نهر جيحون شمال شرقي مرو الشاهجان، خمسةً وعشرون ألفاً من البصرة، ومن الكوفة خمسةً وعشرون ألفاً، وكان على أهل البصرة الربيع، وعلى أهل الكوفة عبد الله بن أبي عَقيْل، وعلى الجماعة الربيع بن زياد<sup>(١)</sup>. فكان للربيع أهمية كبرى في استقرار العرب بخراسان. وقد علق مجموعة من المؤرخين المعاصرين على هذه الهجرة، واستبعد صالح العلي أن يكون العدد مناصفة معتمداً في ذلك على الأخبار المتأخرة عن تنظيم العرب في خراسان، التي ذكرت أن أهل الكوفة كانوا وحدة مستقلة لا تزيد على سدس العرب هناك، وأنَّ التنظيم كان قائماً على أساس الأخماس المتبع في البصرة؛ فضلاً عن أنَّ خراسان ظلت أوثق صلة بالبصرة. وهذا يدل على عدم دقة الطبري في قوله: إنَّ نصف الناقلة من أهل الكوفة<sup>(٢)</sup>. ومن المرجح أن المقيمين الجدد كانوا يمثلون معظم القبائل العربية في البصرة والكوفة، وكان وراء هذه الإقامة الكثير من الأهداف، ومنها إقناع العرب بالاستقرار في هذا الإقليم نظراً لبعده عن القواعد العربية في البصرة والكوفة، وتأمين المدد العسكري وإرساء دعائم الخلافة الأموية، وإيجاد نوع من التوازن السكاني بين العرب والفرس، وتشجيع العرب على القيام بعمليات الفتوح في تلك المنطقة ونشر بذور التعريب. لذلك قرر الربيع إنشاء قواعد ثابتة تقيم فيها القوات العربية إقامة

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٦. قدامة، الخراج، ص ٤٠٥.  
ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٣٨. العلي، امتداد،  
ص ٥٠. شعبان، الثورة، ص ٧٦.

(٢) العلي، امتداد، ص ٥٠. استيطان العرب بخراسان، ص ٣٨.

دائمة، فتسيطر على كل أقاليم المشرق وتدافع عن الحدود، وتعمل على توسيع رقعة الدولة العربية<sup>(١)</sup>. هذا أوّل ذكر صريح لعدد المقاتلة العرب في خراسان، وهذه أوّل مرة يشير المؤرخون فيها إلى أنّ المقاتلين والفرسان نقلوا أسرهم إلى خراسان، والغاية من وراء النقل حلّ مشكلة العراق القبلية والإدارية التي تراكمت شيئاً فشيئاً منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتوفير القوات اللازمة لاستكمال الفتوح في المشرق<sup>(٢)</sup>. فعندما جُمع العراق كله لزياد بن أبيه، وربطت به البلاد الخراسانية جعل من مرو المدينة الخراسانية قاعدة للحكم ومركزاً لانطلاق جيوشهم لإتمام الفتح، وأمدّها بأعداد كبيرة من العرب، فضمن بهذه السياسة الهدوء لخراسان وأصبح التوسع في الفتح بعبور النهر أمراً ممكناً، وأصبحت مرو مركزاً أولياً مهماً للتعريب لحقت به مراكز أخرى. ومع أن أول هجرة منظمة قد قُصد بها مدينة مرو خاصّة لم يجعل انتشار العرب فيما بعد القبائل تعيش في نطاق ضيق محصور، بل أصبحت في مناطق كثيرة متسعة متباعدة تقيم فيها شعائر الدين، وتدعو جماعات منها إلى الإسلام، فكان لذلك أبعاد الأثر في انتشاره، وانضمام الناس إليه<sup>(٣)</sup>. هذا، وقد أتت خطة زياد بنتائج إيجابية، غير أنّ زياداً لم يفكر في أن يكون للعرب مركز انطلاق في خراسان ينشئونه هم،

---

(١) عطوان، الشعر العربي، ص ٤٢. خمّاش، دراسات، ص ٨٤. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٦.

العلي، استيطان، ص ٣٦.

(٢) شعبان، صدر الإسلام، ص ٩٧.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٩. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣،

ص ٢٢٨. شكري، حركة الفتح الإسلامي، ص ٢٠٠-٢٠١. عفنان، القبائل، ص ١٥٢.

ويحمل طابعهم وسماهم الخاصة؛ بل إن زياداً وولاته على خراسان قد وُطِّنوا العرب في البلدان القائمة المعروفة، ولا سيما في مرو.

وكان بعث العرب إلى خراسان أسلوباً حكيماً قصد منه بث روح الطمأنينة في نفوس المقاتلين، وتفرغهم للفتوح هناك، إذ إنَّ انشغالهم النفسي بعيالهم في العراق يزعزع طمأنينتهم ويشغل تفكيرهم، ففي سنة ٦٧٦هـ/٦٧٦م انتدب عثمان مجموعة من الأمراء عندما أخذ طريق فارس أمثال: أوس بن ثعلبة التميمي صاحب قصر أوس<sup>(١)</sup>، وطلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعي، والمهلب بن أبي صُفْرة، وربيعة بن عِسل أحد بني عمرو بن يربوع، وأخرج سعيد بن عثمان بن عفان معه إلى خراسان قوماً من بني تميم، منهم مالك بن الرِّيب المازني في فتیان كانوا معه<sup>(٢)</sup>.

وفي ولاية سلم بن زياد ازداد توافد القبائل العربية إلى خراسان والاستقرار فيها، يذكر أن سلم بن زياد قدم بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بنخبة ألفي رجل ينتخبهم، وقال غيره: نخبة ستة آلاف، وقد توجه هؤلاء إلى خراسان باندفاع كبير وهمة عالية<sup>(٣)</sup>.

وفي عام ٦٥هـ/٦٨٥م استقر بمرو الروذ اثنا عشر ألفاً من بني تميم<sup>(٤)</sup>. وكان لاستقرار القبائل العربية في خراسان أثر في دعم الولاية ومساندتهم، فقد تخلى المهلب عن الإمارة بطوعه أيام ابن الزبير ولم ينافس (١) قصر أوس: يقع بالبصرة، ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٣٥٦. (٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٨١. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٠٥-٣٠٦. ابن أعثم، الفتوح، ج ٣، ص ٣٠٨. القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م): ذيل الأمالي والنوادر، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ص ١٣٥. (٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٨١. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٠. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٧٣. ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٦٠. شعبان، الثورة، ص ٨٥. (٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٤. ابن الأعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٥٨.

فقد تخلى المهلب عن الإمارة بطوعه أيام ابن الزبير ولم ينافس عليها لضعف شأن قومه الأزدي<sup>(١)</sup>، وما إن جاءت ولايته في عهد عبد الملك بن مروان حتى أصبح قومه الأزديون ذوي شأن كبير شدَّ بهم أزره<sup>(٢)</sup>. وجرت العادة أن يصطحب كل أمير قومه، ومما يؤكد ذلك أن المهلب بن أبي صفرة عندما تولَّى حرب الخوارج، انتخب من أهل البصرة عشرين ألفاً، فيهم من الأزدي ثمانية آلاف رجل، وبقيتهم من سائر العرب، وولَّى ابنه المغيرة مقدّمته في ثلاثة آلاف رجل<sup>(٣)</sup>.

ويظهر دور الأزدي وتميم في حملة قتيبة بن مسلم على بخارى سنة ٩٠هـ/٧٠٩م إذ طلب الأزدي أن يقاتلوا الصغد والترك وحدهم، وعندما تراجع الأزدي وانهمزوا طلب قتيبة من بني تميم المساعدة، فتقدم فيهم وكيع بن أبي سود حتى هزم العدو<sup>(٤)</sup>. وذكر ابن الأعمش أن بني تميم ومواليهم كانوا في هذه المعركة زهاء عشرة آلاف، وساعدتهم في ذلك أيضاً بكر بن وائل، ولم تتقدم القبائل اليمانية ولم يساعدهم في القتال، فقال نهار بن توسعة في هذه الواقعة:

لَعَمْرِي لَقَدْ فَازَتْ تَمِيمٌ بِذِكْرِهَا      وَسَائِرُ أَحْيَاءِ الْعِرَاقِ وَقُوفٌ<sup>(٥)</sup>

وفي سنة ٩٤هـ/٧١٣م كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى محمد بن القاسم الثقفي أن يوجه من عنده من أهل العراق إلى قتيبة بن مسلم

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٤. عطوان، الشعر، ص ٨٧.

(٢) النص، العصبية القبلية، ص ١١٧.

(٣) الدينوري، الأخبار، ص ٢٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٤٢-٤٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٥) ابن أعمش، الفتوح، ج ٧، ص ١٤٥.

بخراسان، ويوجه إليهم جَهْمَ بن زَحْر بن قيس، فإنه في أهل العراق خيرٌ منه في أهل الشام، فبعث سليمان بن صعصعة وجَهْمَ بن زحر<sup>(١)</sup>. وفي السنة التالية ٧١٤هـ/٧١٤م بعث الحجاج إلى قتيبة جيشاً فغزا بهم، فلما كان بالشاش أتاه موت الحجاج فغمّه ذلك، وقفل راجعاً إلى مرو، وفرق من معه من الجند، مخلفاً قوماً في بخارى، ووجه قوماً إلى كش ونسَف<sup>(٢)</sup>. وذكر السمعاني عدداً ممن رافق قتيبة إلى خراسان منهم: بهار بن خالد بن مغيث بن الحارث بن مالك بن حنظلة ابن زيد مناة، وكان من فرسان تميم المعدودين، قدم في جيش قتيبة بن مسلم، وسكن إحدى قرى مرو التي يطلق عليها بلاشجر، وزرُّ بن عبد الله، وهو كوفي قدم بخارى مع قتيبة بن مسلم وسكنها<sup>(٣)</sup>.

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/٧١٥م شحنت خراسان بخمسين ألف مقاتل من مقاتلة أهل البصرة، موزعين على النحو الآتي: من أهل العالية تسعة آلاف، ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم الحُضَيْن بن المنذر، ومن تميم عشرة آلاف عليهم ضرار بن حُصَيْن الصَّبِيّ، ومن عبد القيس أربعة آلاف عليهم عبد الله بن عُلوّان، ومن الأزد عشرة آلاف على رأسهم عبدُ الله بن حُوذان، ومن الكوفة سبعة آلاف على رأسهم جَهْمَ بن زَحْر أو عبید الله بن علي، ومن الموالي سبعة آلاف عليهم حيّان، وكوّنت مضر في هذه الحقبة ثلاثة أخماس العرب، وكانت تميم أكثر من الحُمَسين<sup>(٤)</sup>. هذا، ولم

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٨٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٩٢.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٩١-٣٩٢. ج٣، ص١٥٠.

(٤) البلاذري، فتوح، ص٥٩٦. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥١٢. ابن الأثير، الكامل، ج٤،

ص٩٥-٩٦.

تعد مرو وقرها تتسع لسكن العرب، فلما كان العرب قد استقروا في بلاد ما وراء النهر كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله يأمره بإقفال مما وراء النهر من العرب بذارايهم إلى مرو، فرفضوا وقالوا: لا تسعنا مرو<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م كان للحارث بن سريح، وقطن بن قتيبة بن مسلم، وإسحاق بن محمد ابن أخي وكيع بن أبي سود، دور بارز في هزيمة الترك، فقد تقدموا في فوارس من بني تميم وقيس، فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، مما زاد من عزيمة العرب، وفي سنة ١١١هـ/٧٢٩م عزل هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله عن خراسان، واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن المري، فقدم خراسان في خمسمئة رجل، كانوا من قومه بني مَرَّة، وجماعة من أهل الشام<sup>(٢)</sup>. وبعد ذلك تكبد الجيش خسائر فادحة في معركة الشعب بسمرقند، فاستمد الجنيد هشاماً، فأمده بعشرين ألف مقاتل، عشرة آلاف من أهل البصرة وعليهم عمر بن مسلم، ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم<sup>(٣)</sup>. وفي أحداث عام ١١٧هـ/٧٣٥م نزل عاصم ابن عبد الله الهلالي قرية بأعلى مَرُو لكندة القحطانية، ونزل الحارث بن سريح التميمي قرية لبني العنبر من تميم، فالتقوا بالخييل والرِّجال، وفي هذا

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٢٠. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨. القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٩١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٨، ٦٧، ٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٨٦، ٣٩٥. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٤٩.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٣. الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٠. قدامة، الخراج، ص ٤١١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٥٣-١٥٤. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٥٤.

الصراع الذي انهزم فيه الحارث أسر عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مَرُو الروذ، وكان عدد الأسرى ثمانين أكثرهم من بني تميم<sup>(١)</sup>.

وكانت مُسَلَّحة العرب عند عبورهم النهر في غزوة أسد بن عبد الله القسري للختل سنة ١١٩هـ/٧٣٧م على قبيلتي تميم والأزد<sup>(٢)</sup>. ويعود السبب في بروز دور تميم والأزد في خراسان إلى الأعداد الكبيرة التي استوطنت هذه البلاد من هاتين القبيلتين، فقد وصفت تميم بأنها خاصة الجيش، وأن أكثر رجالها فرسان<sup>(٣)</sup>. لقد كانت قبيلة تميم أكثر القبائل وجوداً في خراسان، وقد بلغ عدد مقاتليهم قبيل تولى يزيد بن المهلب خراسان نحو أربعة وعشرين ألفاً في ديوان الجند، وكان أكثر ولاية خراسان من تميم<sup>(٤)</sup>؛ وبقيت كفتهم راجحة حتى بداية القرن الثاني للهجرة. ويأتي الأزد في المرتبة الثانية من حيث العدد، فقد ارتفع نجمهم في ولاية المهالبة<sup>(٥)</sup>، وكانوا في أواخر الخلافة الأموية أكثر القبائل العربية في خراسان

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٠٣، ويرجع بنو عنبر إلى جُدام. انظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسن، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ٢، ص ٥٨٥. وقيل: بنو عنبر من تميم. كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٢، ص ٨٤٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢٣.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ١٧٩.

(٤) أبو عبيدة، نقائص، ج ١، ص ٣٦٨. الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢١٤-٢١٦. النص، العصبية القبلية، ص ٢٣٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٧. عطوان، الشعر، ص ٦٢.

سخطاً على الأمويين، فاخترق دعاة الرضا من آل البيت صفوفهم واستمالوهم لصالح الثورة.

إلى جانب المدد العسكري كان ولاية خراسان يصطحبون معهم بعض وجوه القبائل، ومما لاشك فيه أن ذلك قد ساعد أيضاً على انتقال بطون عربية مع زعمائهم بقصد الاستقرار، فضلاً عن تهجير قسري للعناصر غير المرغوب في بقائها في العراق من أمثال قطاع الطرق والأشرار، كما حدث في ولاية سعيد بن عثمان على خراسان عام ٥٦هـ/٦٧٦م، إذ نقل إلى خراسان قوماً من بني تميم كانوا يقطعون الطريق على الحجاج<sup>(١)</sup>. أما الهجرات الفردية والجماعات الصغيرة التي كانت تحدث بين مدة وأخرى، إما للاستقرار إلى جانب ذويهم أو للعمل في المرافق الاقتصادية المتعددة من زراعة وتجارة؛ فقد أغفلتها الروايات، كما أغفلت أيضاً تفاصيل انتماء القبائل إلى نظام الأحماس في العراق وخراسان، فقد تدخل قبيلة لا تمت لأخرى بصلة النسب في خمس الجند؛ بل قد ينضم إليهم غير العرب من الموالي<sup>(٢)</sup>. وقد أشار الطبري<sup>(٣)</sup> إلى أن عمال خراسان كانوا يغزون، فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مَرَو الشاهجان، وقد أعطت معاهدات الصلح للعرب الحق بالاستقرار في البلدان المفتوحة، وكان من بين شروط الصلح التي تواضع عليها العرب وأهل خراسان أن يفسح الخراسانيون للعرب في السكنى، وهذا مما لم يكن الاتفاق عليه أيام الفتوح الأولى في أرض

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٠٥. ابن أعثم، الفتوح، ج ٣، ص ٣٠٨.

(٢) العلي، التنظيمات، ص ٤١-٤٢. عطوان، الشعر، ص ٦٢.

(٣) تاريخ، ج ٥، ص ٤٧٣.



العراق<sup>(١)</sup>. لكن الملاحظ أن العرب اختاروا القرى والأماكن النائية عن المدن مكاناً لسكنائهم؛ تماشياً مع طبيعة حياتهم من جهة، وليكونوا بعيدين من الاتصال بالسكان الأصليين إلى أن يُطمأنَّ إليهم، فيندمجوا بهم فيما بعد من جهة أخرى.

أما أعداد العرب في خراسان فقد وردت في موضعين: أحدهما في عهد الربيع كما مرَّ عندما نقل إليها خمسين ألفاً من البصرة والكوفة سنة ٥١هـ/٦٧١م. والثاني كما مرَّ في خلافة سليمان بن عبد الملك، وعند مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦هـ/٧١٥م على قول المدائني، فقد بلغ عدد العرب في خراسان عند مقتله نحو خمسين ألفاً. ويبدو أن هذا التقدير غير دقيق ولا يمكن التسليم بهذه النتيجة دون إعادة نظر وتمحيص، إذ إنها لم تأخذ بالحسبان أن أعداد العرب في الروايتين متساوية تقريباً رغم الفارق الزمني الكبير بينهما - نحو خمسة وأربعين عاماً - ومن ثمَّ أُغفلت الزيادة الطبيعية المتوقعة للسكان خلال هذه الحقبة. ثم إنَّ تساوي العدد يشير إلى أن ذلك ليس إلا أعداد المقاتلة المسجلين بالديوان، ولا يغيب عن الذهن من أسقطت أسماؤهم من الديوان ممن تقدم بهم العمر وأصبحوا غير قادرين على القتال، والذين خالطوا السكان المحليين وتطبعوا بأخلاقهم وأصبحوا يعملون بالحرف والمجالات الاقتصادية الأخرى. وإذا ما أضيف إلى هؤلاء جميعاً تلك الأعداد التي قدمت مع أمراء خراسان، كان عدد

---

(١) الواقدي، فتوح الإسلام، ص ١٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٢١. حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد الأموي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط ٥، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٤٠٥. شكري، المجتمعات، ص ٢٤٩.

العرب بخراسان أكبر بكثير من الرقم المتوقع. وبناء على هذا قدّر صالح العلي أعداد المقاتلين من العرب في خراسان إضافة إلى عوائلهم بما يقارب مئتي ألف<sup>(١)</sup>.

ويرى دارسان معاصران<sup>(٢)</sup> أنه كان في حدود نصف مليون. ومهما كانت هذه الاجتهادات لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال قريبة للحقيقة، وذلك لأن المصادر لم تعطِ قَطُّ رقماً معلوماً، وإن كان هؤلاء قد اعتمدوا على البعثات الرسمية التي توالى على الإقليم في العصر الأموي، فيجب أن يعلموا أن المصادر العربية الأساسية لم تذكر إلا أهمها، ثم لا يجوز الجزم أن كل من دخل خراسان عن طريقها ظل فيها. ويجب القول: إن خراسان كانت ثغراً دائماً للغزوات والحروب، فيها احتمال موت الجنود أقوى من احتمال حياتهم، وبعيداً عن الحروب والغزوات يظل عُمر الإنسان

---

(١) استيطان العرب، ص ٤٠. وقد اختلف أبو عبيدة مع المدائني، فذكر أن مقاتلة بني تميم كانوا خلال ولاية قتيبة على خراسان أربعة وعشرين ألفاً. نقائض، ج ١، ص ٣٦٨. وروى ابن خياط أنه حين اغتيل قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦هـ/٧١٥م كان بخراسان مئة ألف مقاتل. تاريخ، ص ٣٣١. ويؤكد أبو مخنف رواية ابن خياط فيقول: إن يزيد بن المهلب غزا جرجان سنة ٩٨هـ/٧١٧م، ومعه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ووجوه أهل خراسان والري، وهو في مئة ألف مقاتل سوى الموالي والماليك والمتطوعين، وهم عشرون ألفاً، ولم تتوقف الهجرات والبعوث عن خراسان بعد ذلك، بل بقيت تندفق عليها. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٣٢. ويخبرنا الطبري عن عدد مقاتلة العرب عندما تكلم على أحداث سنة ١١٧هـ/٧٣٥م، ويروي قصيدة الكميت بن زيد الأسدي إلى أهل مرو الشاهجان، ويذكر أن عدد المقاتلة بمرو يبلغ سبعين ألفاً، عدا المقاتلة الذين توزعوا على مدن خراسان الأخرى. تاريخ، ج ٧، ص ١٠٠.

(٢) صافي، أفغانستان، ص ٩٧. عطوان، الشعر، ص ٤٨.

محدوداً دائماً، ينتهي بموت حتمي، وهنا يمكن القول: إن عدد العرب بخراسان كان يفوق كثيراً ما قدره المعاصرون.

إن عملية التوطين أفادت في التعريب، ووجود العرب هناك يدعم حركة الفتح ويقودها، ويقضي على التمرد والهجمات المفاجئة، والهجرة العربية إلى خراسان تعوض خسارة الجند في المعارك، وإلى ذلك أعداد من العرب تقيم في الحاميات والمسالح<sup>(١)</sup> والرباطات في أنحاء متفرقة من خراسان، فقد كان النشاط العسكري العربي يحمي العرب في المناطق المفتوحة الذين انخرطوا في الحياة العامة<sup>(٢)</sup>.

وإن استقرار القبائل أدى إلى نشوب صراع عشائري كان يزداد حيناً ويضعف أحياناً أخرى، مثل الصراع القبلي أيام ابن خازم، وأيام بُكير التميمي، وأيام أسد القسري<sup>(٣)</sup>، وقد خدم دعوة بني العباس، إذ نمت هذه الدعوة وترعرعت في أحضان بعض العشائر العربية المستقرة في خراسان كبني خزاعة الأزديين اليمانيين<sup>(٤)</sup>.

ومما يؤخذ على حركة التوطين في خراسان أن الهجرات المنظمة التي كانت في أول العصر الأموي لم يتبعها هجرات منظمة مماثلة تزيد في أعداد

---

(١) مثلاً مسالح سمرقند أيام قتيبة بن مسلم التي كان يقوم بأمرها عدد من بني تميم وقيس، ومسلحة طوس إبان حركة يزيد التي يقوم عليها التميميون. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٠٠.

(٢) عطوان، الشعر، ص ٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٨٥، ١١٢. ج ٨، ص ٢٣٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٥١.

العرب، وتعوّض النقص الناتج عن الحروب والكوارث، ثمَّ إنّ العرب لم يخطوا بلداناً خاصة بهم، وقد كان معظم من نزل خراسان واستوطنها من العرب هم من أهل البصرة، فانتقل صراع أهل البصرة القبلي إلى خراسان، وكل هذه الأمور أدت إلى ضعف النفوذ العربي مع تطاول الزمن وانصهار العناصر العربية في بوتقة الأجناس الأخرى<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: العصبية القبلية وحركات المعارضة في إقليم خراسان:

اتسع نطاق العصبية القبلية لدى القبائل العربية في العصر الأموي؛ وذلك لابتعادها عن مواطنها الأصلية، وما دعا إليه نظام المعارك وتسيير الجند والخطط من توحيد القبائل التي تجمعها أصول مشتركة في وحدات متتالية معينة أو خطط توطين محددة، ثم إن احتكاك القبائل بعضها ببعض قد دعا إلى توسيع العصبية، مع ما يضاف إلى ذلك من النزعات السياسية ذات الأثر الواضح في العصبية، واتصال العرب بالأمم الأخرى. وعلى كل حال انضوت الفروع البكرية في مواطنها الجديدة تحت مسمى واحد، وزاد على ذلك أن أصبح البكريون في كثير من الأحيان في فلك الدائرة الربعية التي تجمعهم بعد القيس<sup>(٢)</sup>. ولذلك كان العرب في خراسان منقسمين إلى أربعة أقسام: اليمن وربيعة وقيس عيلان وتميم، اليمن وربيعة يجمعهم نزار، ويجمع تيمياً وقيس عيلان مضر، وكان الأمراء يساعدون على

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٦. العلي، امتداد، ص ٥٣. شكري، المجتمعات الإسلامية، ص ٢١٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١١٠-١١٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٣٢. المنقري، وقعة صفين، ص ٤٠٢. عفنان، القبائل، ص ٢٥٢.

إنهاء روح العصبية، فإذا تولى يمانى رفع رؤوس أهل اليمن واستعملهم عمالاً على الأمصار، وإذا تلاه مضرى عكس الأمر وانتقم من سلفه ومن عماله.

## ١ - العصبية القبلية وأسبابها:

كانت عدوى العصبية القبلية قد انتقلت من العراق إلى خراسان حيث شغلت أدواراً على درجة كبيرة من الأهمية، فقد هاجرت القبائل العربية إلى خراسان، وسكنت بعض المدن الرئيسية على شكل حاميات عسكرية، وقد نقلت هذه القبائل معها عصبياتها وصراعاتها الحزبية<sup>(١)</sup>، فليس من السهل الحديث عن الأسباب الحقيقية للعصبية القبلية والخلافات بين القبائل التي عرفتها خراسان، لأنه لم يكن خاصاً بها، بل عمّت كلّ الأراضي التي كانت خاضعة للدولة الأموية، مع الاختلاف في درجة القوة والضعف بين مكان ومكان. ومن أهم الأسباب المباشرة التي أدت إلى إذكاء الفتنة التنافس بين القبائل، فقد كانت طبيعة العلاقة التي تربط بين القبائل المضرية والقيسية من جهة والقبائل اليمنية والربعية من جهة أخرى علاقات سيئة ومتوترة، بسبب تباين أهوائها ومواقفها ومنافعها القبلية والسياسية والاقتصادية؛ ممّا جعلها تنشقّ إلى شقين متباعدين: شق يجمع بين مضر وقيس، والآخر يجمع بين القبائل اليمنية والربعية<sup>(٢)</sup>. والمعروف أن أكثرية عرب خراسان كانوا من عرب البصرة، دخلوا إقليمهم الجديد منذ بداية الفتوح الأولى، وهم يحملون معهم تركة الانشقاق والتباين فيما بينهم،

---

(١) عيسى، رياض: الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموي، تقديم:

سهيل زكار، ط ١، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٢٨٦.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص ٣٨٠. عطوان، الشعر، ص ٦٠.

فانشغل العرب في بادئ الأمر بعمليات الفتوح، ولكن فيما بعد عندما كان يختل النظام كانت هذه القبائل تعود إلى خلافاتها السالفة التي جلبتها معها، فقد كانت الأحلاف والتنافس على الموارد تظهر في خراسان بين مدة وأخرى، وتأخذ الطابع الذي كان عليه في البصرة.

ولم يكن الشقاق العربي في البصرة عظيماً في العصر الراشدي وبداية العصر الأموي، إذ لم يلاحظ إلا بعض التباين بين مضر وربيعه، فقد كانوا يتنافسون كما كانوا في الجاهلية، ويتنازعون على السلطة والنفوذ، وقد انحازت ربيعة إلى اليمانية مع أنها نزارية عدنانية كمضر يجمعهم النسب الواحد؛ لأن ربيعة عُرفت بغيرتها من مُضر؛ لأنها كانت أهل الكثرة والغلبة بالحجاز، وكان لها الرياسة بمكة والحرم، وكانت ربيعة تكره؛ لأن مضر كانت تفاخرها في النبوة والخلافة، فسخطت عليها؛ لأنه لا نبي منها، وناصرت اليمانية وشدت أزرها في حروبها مع المضرية، فأصبحت خراسان موطناً للمنافسات القبلية، فإذا كان عاملها مضرياً رفعت بنو تميم والرباب رأسها، وإذا كان يمانياً اعتزت قبائل الأزد وربيعه<sup>(١)</sup>.

وتغيرت أحوال عرب البصرة كثيراً بعد ذلك؛ لاسيما وبالأخص في حدود سنة ٦٠هـ/٦٨٠م، إذ دخلت إلى المدينة مجموعات كثيرة من أزد عُمان، ولا يمكن نفي وجود بعض الأزدية في البصرة قبل هذا التاريخ، لكن يبدو أن عددهم كان قليلاً حتى عدّ دخولهم أول وجود للأزدية في البصرة<sup>(٢)</sup>، فأرادت

---

(١) السويدي، سبائك، ص ٢٠. البستاني، معارك العرب، ص ٨٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٨٠. عطوان، الشعر، ص ٦٠.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص ٢٨٣. عطوان، الشعر، ص ٦٠.

تيمم في أول الأمر بعد أن شعروا بقوة الأزد أن تكسب صداقة الأزديين وأن تجعل منهم حلفاء لها، لكنها لم تبادر في ذلك؛ لأن الأحنف بن قيس حكيمها الأكبر وصاحب الكلمة النافذة فيها رأى أن من يبدأ بطلب الحلف يكون له دائماً الشأن الثاني فيه، فاستقبلهم مالك بن مسمع رئيس بكر فتعاقدت الأزد وبكر، وبهذا تبدلت قوى العرب في البصرة، فقويت بكر بانضمام الأزد إليها، وظلت قوة تيمم على حالها بعد ما كانت هي الغالبة<sup>(١)</sup>.

## ٢- الصراعات القبلية في خراسان وموقف الخلفاء الأمويين منها:

كان الأمويون وولاتهم يواجهون خطر النزاع القبلي، فقد حرص الخليفة معاوية بن أبي سفيان في مطلع حكمه على أن يرسم سياسة متوازنة للقبائل، فتقرب من الكلبيين ليقيم نوعاً من التوازن بينهم وبين القيسيين<sup>(٢)</sup>، واثمهم الخليفة يزيد بن معاوية بممالة قبيلة كلب اليمانية على حساب القبائل المضرية، ولا سيما المنتمية إلى قبيلة قيس عيلان<sup>(٣)</sup>، لأنه كان من أم كلبية يمنية وزوجاً لامرأة كلبية أيضاً، مما أغضب القيسية وجعلهم يرفضون الاعتراف بخلافة ابنه معاوية بن يزيد<sup>(٤)</sup>، وهذا ما جعل القيسيين يناصرون عبد الله بن

---

(١) أبو عبيدة، نقائص، ج ١، ص ١١١. ج ٢، ص ٧٤٠. عيسى، الحزبية السياسية، ص ٢٨٥.

(٢) أحمد، محمد حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر الأموي، مكتبة الشباب، القاهرة،

د.ت، ص ١٧٤.

(٣) النص، العصبية القبلية، ص ٣٠٠.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٦٨. حتي، فليب وآخرون: تاريخ العرب، دار غندور،

ط ٨، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٥٢.

الزبير ويحاربون لصالحه في معركة مرج راهط ضد الأمويين ٦٤هـ/٦٨٤م، لكنهم أخفقوا، أما اليمينيون فقد ناصروا الأمويين<sup>(١)</sup>.

وقد رأى بعض المؤرخين<sup>(٢)</sup> أن عرب خراسان عاشوا منذ أن دخلوها في فوضى وصراع دائم، لكنهم كانوا يعيشون في سلام همهم تأمين حياتهم في الوطن الجديد والنجاح في غزواتهم، ولم يبدأ الخلاف فيما بينهم إلا في سنة ٦٤هـ/٦٨٤م عندما دبت الفتنة بين قبيلة بكر والوالي عبد الله بن خازم السلمي، إذ انشقوا إلى مجموعتين متعاديتين، تتألف المجموعة الأولى من عرب تميم وقيس، والمجموعة الثانية من عرب بكر<sup>(٣)</sup>، فدعا عبيد الله بن زياد أهل البصرة إلى مبايعته، فبايعوه وسرعان ما تمردوا عليه وخلعوه، فاستجار بمسعود بن عمرو زعيم الأزدي، فأجابوه، فاجتمعت الأزدي وبكر على تميم وقيس، واقتتلوا قتالاً عنيفاً مات فيه العديد من الطرفين<sup>(٤)</sup>. وهكذا اتسعت شقّة الخلاف بين هاتين المجموعتين بالبصرة، وأصبحت الأزدي وبكر وعبد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٨٠. فلهوزن، تاريخ، ص ١٦٨. الدوري، مقدمة، ص ٦٥. علي، مختصر تاريخ العرب، ص ٩٧. حتي، تاريخ العرب، ص ٢٥٢. خماش، الإدارة، ص ١١٢.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٣. الغزي، الشعر الأموي، ص ٣٠. حسن، ناجي: ثورة زيد بن علي، الدار العربية للموسوعات، ط ١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٨١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٨٤. أبو النصر، عمر: الأيام الأخيرة للدولة الأموية، منشورات المكتبة الأهلية، ط ١، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٢٥٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥١٦-٥١٩.



القيس من جانب، وتميم وقيس من جانب آخر يتقاتلان ويتواعدان، وكان كلما حدث فيهما صراع انتقل أثره إلى خراسان<sup>(١)</sup>.

وقد كان الانفجار الحقيقي بين القبائل العربية في سنة ٦٤هـ/٦٨٤م عند وفاة يزيد بن معاوية؛ بين عبد الله بن خازم ومن يسانده من قبائل قيس ومضر وقبائل ربيعة، فقد ذكر أن سَلَمَ بن زياد أمير خراسان كتم خبر وفاة يزيد، فلما انتشر الخبر دعا الناس إلى البيعة، فبايعه أهل خراسان، لكن سرعان ما انقلبوا عليه بعد شهرين، فاختار الهروب من خراسان بعد أن استخلف عليها المهلب بن أبي صُفْرة، فلما كان سَلَمُ بِسَرِخْسِ التقي سليمانَ ابن مَرثَدَ فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان، ثم مضى حتى وصل نيسابور والتقى عبد الله بن خازم، فكتب له عهداً وأعانته بمئة ألف درهم. هذا الوضع السياسي والقبلي المعقد جعل اندلاع الصراع بين ربيعة ومضر أمراً محتوماً، وعندما وجد المهلب نفسه عاجزاً عن مواجهة ربيعة ومضر، وأن الأوضاع في خراسان أخذت تتفاقم؛ آثر الانسحاب من مرو والعودة إلى العراق<sup>(٢)</sup>. ويرجع عبد الأمير دكسن موقف المهلب هذا إلى قلة

---

(١) طلس، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٨١. الفحام، شاكر: الفرزدق، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ٢٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٢. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٣. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٤٥-٥٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٨٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٦٠-٨٠هـ)، ص ٤٤-٤٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٧-٣٩٨. سلطان، آل المهلب، ص ٢٠-٢١. الشمري، صالح حسن عبد: الخلافة الأموية من ١٢٥-١٢٨هـ/٧٤٣-٧٤٦م والفتنة الثانية، دراسة سياسية، إشراف صالح خلف الحمارنة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٧م، ص ٢٤.

أعداد الأزد في خراسان في ذلك الوقت، فقد جرت العادة ألا يقوى على إمرة خراسان إلا من له بها سند قبلي قوي<sup>(١)</sup>.

ولّى ابن الزبير عبد الله بن خازم على خراسان، إلا أن سليمان بن مرثد لم يقبل ذلك، ف وقعت حرب بين عبد الله بن خازم والبكرين، ثم سار ابن خازم إلى سليمان بن مرثد فلقية بمرو الروذ وقتله، كما قتل أخاه عمرو بن مرثد في الطالقان<sup>(٢)</sup>، ورجع ابن خازم إلى مرو، ثم سار إلى هراة بعد أن استخلف على مرو ابنه موسى، غير أن أحد بني ضبّة، واسمه هلال الضبي، أقنع ابن خازم بضرورة الصلح مع ربيعة، فلم يسمع منه ابن خازم، فبعث ابن خازم الضبيّ رسولاً إليهم، لكنهم أصروا على إخراج مضر أو أن يسلموا ما بأيديهم من ذهب وفضة وسلاح، فقفل راجعاً إلى ابن خازم الذي قال له: "قد أخبرتُك أن ربيعة لم تزل غضاباً على ربّها منذ بعث النبيّ ﷺ من مضر"<sup>(٣)</sup>. ثم انقسمت القبائل المضرية في خراسان ف وقعت الحرب سنة ٦٥هـ/٦٨٥م بين عبد الله بن خازم وقبيلة تميم، لأن ابنه محمداً كان قد منعهم من دخول هراة، فتمكنوا من قتله، فأجمع بنو تميم على قتال ابن خازم

---

(١) دكسن، عبد الأمير عبد حسين: الخلافة الأموية ٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م دراسة سياسية، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٤٥، ١٦٤.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٥٨٣. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٨٤. فلهوزن، تاريخ، ص٣٩٨.

(٣) وقيل: إن هذه المقولة المنسوبة لابن خازم؛ إنها هي لنصر بن سيار. المصري، جميل عبد الله محمد: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، مكتبة الدار، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٤٧.

وأَسندوا قيادتهم إلى الحَرِيش بن هلال القُرَيْعِيِّ<sup>(١)</sup>، وانقسم بنو تميم إلى ثلاث فَرَق: فمضى بحير بن ورقاء إلى أَبْرَشَهْر، وتوجَّه شَمَّاس بن دثار العُطاردِيّ إلى ناحية أخرى، وقيل: أتى سِجِسْتان، وذهب عثمان بن بشر بن المحتفز المزنيّ إلى فَرْتَنَى<sup>(٢)</sup>، فنزل قصرًا بها، ومضى الحريش إلى مَرَو الرُّوذ، فاتبعه ابن خازم إلى قرية من قراها تسمى "الملحمة"، وكان الحريش قد تفرَّق عنه أصحابه، فصالحه ابن خازم على أن يخرج من خراسان ولا يعود إلى قتاله<sup>(٣)</sup>، ولما استسلموا لابن خازم قتل معظمهم إلا ثلاثة أشخاص عفا عنهم وأطلقهم<sup>(٤)</sup>.

وبعد ذلك تفرغ عبد الله بن خازم لقتال بَحِير بن وَرَقَاء الصَّرِيمِي ومن معه بأبرشهر، ففي سنة ٧٢هـ/٦٩١م كتب الخليفة عبد الملك بن مروان إليه يطلب منه الدخول في طاعته ويدعوه إلى بيعته مقابل أن يليه خراسان سبع سنين، لكنه رفض، وأرسل الكتاب مع سورة بن أشيم النَّمِيرِيّ وأطعمه الرسالة<sup>(٥)</sup>. فكتب الخليفة عبد الملك إلى بُكَيْر بن وَشَّاح بعهدده على إقليم خراسان، وطلب منه التمرد على ابن خازم، فكان أن خلع

(١) الحريش بن هلال القريعي: من بني أنف الناقة من بني عوف بن سعد بن تميم، شاعر وفارس شديد، مات في العراق أثناء فتنة ابن الأشعث. ابن حزم، جمهرة، ص ٢١٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٩١.

(٢) فرتنى: قصر بمروروذ. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٢٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٦٢٣-٦٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤-٢٦. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٣٥-٣٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٧٨-٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٥٥-٥٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١١٩. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٦٨.

بكير الطاعة لعبد الله بن الزبير، وبايع الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي زعيم بني تميم بنيسابور فتركه وأقبل إلى مرو، فاتبعه بحير ولحقه بقرية يقال لها "شاهميغد"، بينها وبين مرو ثمانية فراسخ، فقاتله ابن خازم، فقتل ابن خازم، وكان الذي قتله وكيع بن عميرة القريني<sup>(١)</sup>، وأرسل بكير بالرأس إلى الخليفة عبد الملك، وكتب إليه يُخبره أنه هو الذي قتله، فعادت خراسان لحكم بني أمية<sup>(٢)</sup>.

بقي بُكَيْرُ أميراً على خراسان مدة سنتين، وأبقى بحيرَ بن ورقاء في السجن طول حقبة ولايته، فاشتدت العصية بين القبائل، فخاف أهل خراسان أن تعود الحربُ ثانية بين القبائل العربية وتفسد البلاد، فولى عبد الملك أمية بن عبد الله والياً على خراسان، فلما سمع بُكَيْرُ بمسيرة أمية أرسل إلى بحير، وهو في حبسه يطلب منه الصلح، فقبل الصلح<sup>(٣)</sup>. ولا بد من الإشارة إلى أن الفتنة بين بطون تميم لم تنته إلا في سنة ٨١هـ/٧٠٠م عندما

---

(١) وكيع بن عميرة القريني: قالوا عن وكيع: إنه سعدي من بني أنف الناقة (مريع) من تميم، وأخواله من الموالي من بلدة تدعى دُورق، ويقال له لذلك: وكيع ابن الدورقية. ابن الكلبي، جمهرة، ص ٢٤٠.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٤. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٧٦-١٧٧. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٧١-٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١١٩-١٢٠. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٣٢-١٣٣. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ١٦٩. البغدادي، خزائن الأدب، ج ٩، ص ٨٥-٨٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٩٩-٢٠١. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ١٦٨-١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٣٣-٣٤. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٢٦. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٢٣١.

تعاقد سبعة عشر رجلاً من بني عوف بن كعب على الأخذ بثأر بكير بن وشاح، فخرج رجل منهم يقال له: الشمردل من البادية إلى خراسان، فطعن بحيراً، وظن أنه قد قُتل، ثم خرج صعصعة بن حرب العوفي إلى سجستان، وقدم على بحير فطعنه وقتله، وقتل المهلب صعصعة، فغضب بنو عوف، وقالوا: إنما أخذ صاحبهم بثأره، فخشي الناس أن يعظم الأمر، واتفق الفريقان على أن يجعلوا دم بكير ببكير، وأن تدفع مقاعس والبطون دية صعصعة<sup>(١)</sup>.

وقد عمل عبد الملك بن مروان على تخفيف حدّة العصبية القبليّة وسامح القيسيين وقرّبهم إليه، كما قرب إليه الكلبيين، وعمل جاهداً على إطفاء نائرة الفتنة بين قبيلة كلب اليمانية وقيس المضرية، ويذكر أنه سجن عدداً من وجوه القبائل اليمانية بسبب مقتل غلام من قيس<sup>(٢)</sup>. وكان عبد الملك يواجه انتصارات الكلبيين بالتقليل من احتفائه بها، وفتح أبواب مجلسه لزعماء القيسيين، ومن هؤلاء زفر بن الحارث<sup>(٣)</sup>.

وتواصلت العصبية القبليّة في عهود المهالبة اليمنين الذين كانوا يُؤثرون قومهم ويفضلونهم على سواهم. فقد سعى المهلب إلى تقريب

- 
- (١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٣١-٣٣٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٩٥-١٩٧. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ١٤٠-١٤١. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٥٩.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج ٧، ص ٣٧٥. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٠٩.
- (٣) أحمد، الخلافة الأموية، ص ١٧٤. زفر بن الحارث بن عبد عمر بن معاذ الكلابي ت ٧٥هـ/٦٩٥م: أبو الهذيل، أمير من التابعين، شهد صفين مع معاوية، وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري، وقتل الضحاك، فهرب زفر إلى قرقيسيا ولم يزل متحصناً فيها حتى مات في خلافة عبد الملك. البغدادي، خزائن، ج ١، ص ٣٩٣. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٤٥.

الربيعين إلى الأزدي، ثم وقف بكل قوة وراء إنهاء الفتنة التي نشبت بين الأزدي وقيس<sup>(١)</sup>. ولم يكن المهلب بالمتعصب المندفع إلى قومه على حساب مصلحة الدولة، ولم يسعَ إلى تقريب أبناء عمومته من الأزدية، إذ تذكر المصادر أنَّ الوظائف المهمة في خراسان قد أصبحت في أيدي الأزدية بعد ولاية المهلب وأبنائه، فقد شغل ابنه حبيب منصب والي حرب خراسان، وابنه المغيرة على الخراج، وأمَّا قائده فهو مجاعة بن عبد الرحمن العتكي الأزدي، وأسند أمر السرايا إلى ابنه يزيد والمفضل<sup>(٢)</sup>. ومما يحمده للمهلب وقوفه الصارم ضد ثورة ابن الأشعث ٨٠-٨٣هـ/٦٩٩-٧٠٢م في سجستان التي كانت العصبية أحد أسبابها<sup>(٣)</sup>.

كان الخلفاء الذين جاؤوا بعد عبد الملك بن مروان أقل حذراً منه في التوفيق بين المصالح القبلية المتعارضة، ففي عهد الوليد بن عبد الملك كان هواه القيسيّ واضحاً، وكان نفوذ القيسيين قد وصل إلى أقصاه من خلال ما حققه الحجاج بن يوسف والي العراق، وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان من مكانة ونفوذ؛ مما جعل الحجاج ينحّي يزيد بن المهلب عن خراسان ويولي عليها قتيبة بن مسلم الباهلي، وعمل قتيبة أن يجعل نفسه فوق العصبية، فمالت إليه جميع قبائل العرب في خراسان<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج ١٤، ص ٢٨٠. الفحام، الفرزدق، ص ٤٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٥١١. البغدادي، خزنة

الأدب، ج ٤، ص ١٨٥. عطوان، الشعر، ص ٦٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٣.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص ٣١٠-٣١١. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٥. الطبري، تاريخ، ج ٦،

ص ٤٢٤، ٥١٦، ٤٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٤١، ٢٩٠.

أما الخليفة سليمان بن عبد الملك فقد قرّب اليانية؛ فتمتعت قبيلة الأزد، وعلى رأسها يزيد بن المهلب، بمكانة عالية ونفوذ كبير، وقد تجلّى ذلك في قوله: "يا معشر الأزد، كنتم أذلّ خمس بخراسان، حتى إنّ الرجل من الحي الآخر ليشتري الشيء فيتسخرّكم فتحملونه له، حتى قدم المهلب، وقدمت، فلم ندع موضعاً يُستخرج منه درهمٌ إلا استعملناكم عليه، وحملناكم على رقاب الناس، حتى صرتم وجوهاً". فقد انخفضت في عهده منزلة المضريين، وكان مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦هـ/٧١٥م على يد رجال القبائل العربية هناك، قتله وكيع بن أبي سود التميمي، غير أن الخليفة سليمان عزل وكيعاً لعدم اتزانه، وعيّن الخليفة يزيد بن المهلب من جديد على خراسان، فعاد نفوذ اليمن وارتفع شأن الأزد بارتفاع شأن المهالبة<sup>(١)</sup>.

أما عمر بن عبد العزيز فقد وقف بوجه التكتل القبلي وسوى بين كلّ العرب، وقضى مدة خلافته في إصلاح ما أفسده من سبقه من خلفاء بني أمية ولم يتعصب لقبيلة دون أخرى، ولم يولّ والياً إلا لكفايته وعدالته سواء أكان من كلب أم من قيس<sup>(٢)</sup>، وعمل على تقسيم حكم الولايات بين رجلين اثنين: أحدهما على الصلاة والحرب والآخر على الخراج، يكون أحدهما من

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٤. البلاذري، فتوح، ص ٥٩٥-٥٩٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١١-٥١٩، ٥٢٥-٥٢٧. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٦، ١٧٥. الأزدى (أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م): تاريخ الموصل، تح: أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) خمّاش، الإدارة، ص ١٠٧. أبو النصر، الأيام الأخيرة، ص ٢٥١.

مضر والثاني من اليمن<sup>(١)</sup>. وكان من نتيجة ذلك أن سكنت العواطف  
وهدأت العصبية القبلية في عهده.

لم يستمر هدوء العصبية القبلية طويلاً بعد عمر بن عبد العزيز، فزيد  
بن عبد الملك الذي كانت أمه من مضر انحاز إلى قيس ضد اليمن<sup>(٢)</sup>، ونقمته  
لم تكن موجهة ضد اليمانية؛ بل إلى آل المهلب، ووقف موقفاً متشدداً من أزد  
الكوفة الذين وقفوا مع يزيد بن المهلب، وهذا ما دعاه لاختيار ولاته من  
المُضريين<sup>(٣)</sup>. واعتمد على القيسية وقربهم؛ لأنه كان متزوجاً من ابنة محمد بن  
يوسف الثقفي أخي الحجاج<sup>(٤)</sup>، وقد توضح ميله وانحيازه إلى القيسية في  
عزله لمسلمة بن عبد الملك عن العراق وتوليته عمر بن هبيرة الفزاري بدلاً  
منه<sup>(٥)</sup>، فأساء كثيراً للأزد واليمن جميعاً في خراسان والشرق كله.

عمل الخليفة هشام بن عبد الملك على السيطرة على التيارات القبلية  
المتنافسة، فقد اختار عماله من اليمانيين والقيسيين<sup>(٦)</sup>، وكان والي العراق عمر  
ابن هبيرة يظهر عصبية للقيسية، لذلك عزله هشام عن ولاية العراق؛ فزاد

---

(١) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٨. خماش، الإدارة، ص ٢٩٧.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦١٥-٦١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٢٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٣٥. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٦،

ص ٦٢٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥١. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٧٣١.

حسن، ثورة زيد بن علي، ص ٧١.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٣٦. البلاذري، فتوح، ص ٦٠١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٦٠.



نار العصبية في المشرق، وعين عليها خالد بن عبد الله القسري اليمني بدلاً منه، فازداد نفوذ اليمن في المشرق، فتحوّلت القيسية إلى حزب معارض للخليفة وسياسته<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م نشبت الحرب بين اليمانية والقيسية في خراسان بسبب ما قام به واليها مسلم بن سعيد الكلابي من إجراءات أثارت حفيظة اليمانيين، فانقسمت خراسان إلى مضرية ويمانية<sup>(٢)</sup>. فأمر هشام بعزله بسبب تعصبه على المضرية. وهكذا يبدو واضحاً أن الخليفة هشام في محاولة منه لاستعادة التوازن القبلي كان يعين مرة والياً قيسياً ومرة والياً يمينياً، ولكن هذه السياسة كان من نتائجها تأجيج نار العصبية بدلاً من أن تكبح جماحها، ولا سيما في خراسان. أمّا النمو المتزايد لعصبية الأزدي خاصةً واليمن عامةً فقد شهدته مطلع القرن الثاني الهجري أيام أسد القسري، وقد زاد انحياز أسد لقومه في سنة ١١٦هـ/٧٣٤م، حينما أقبل الحارث بن سريح من بلاد ما وراء النهر إلى الفارياب مجنداً الناقمين من تميم والأزد، ومستعيناً بأبناء عبد الله بن خازم الذين ظل أخوهم موسى ممتنعاً زمناً طويلاً<sup>(٣)</sup>. ولم تكن ولاية أسد الثانية بأحسن من سابقتها من ناحية الفتن والثورات والصراع القبلي وما سببه من متاعب لولاية خراسان والخلافة بأسرها.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٦. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٩١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١١٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٤. خريسات، محمد عبد القادر محمد وآخرون: العصبية القبلية في صدر الإسلام، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ٢٠٠٥م، ص ٥٣٠. الشمري، الخلافة الأموية، ص ٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٠-٣١، ص ٤٧-٤٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٣١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٢، ٣٨١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١١.

وفي ولاية نصر بن سيار كانت سياسة قبلية واضحة اعتمدت على التعصب لقومه من مضر، وكان جل ولاته في خراسان من المضرية، و"لم يستعمل أربع سنين إلا مُضرياً"<sup>(١)</sup>، وكانت خراسان من أكثر الولايات التي ظهر فيها الصراع القبلي في العصر الأموي بين المضرية واليمانية، وذلك لأن سكانها كانوا خليطاً من القبائل اليمانية وقبائل مضر وربيعة<sup>(٢)</sup>، فكان نصر بن سيار متعصباً على اليمانية، وعادى أيضاً ربيعة لميلها إلى اليمانية<sup>(٣)</sup>، وظهرت العصبية واضحة عند تعيينه، فقد كره هشام بن عبد الملك تعيين أحد من اليمانية، وكان اختياره لنصر لأنه مضري؛ مما أدى باليمانية إلى الاستياء من هذه السياسة<sup>(٤)</sup>. وكانت علاقته بتميم علاقة حسنة، فقد قرّب العديد من أفرادها واعتمد عليهم في تسيير أموره، فأوكل لبعضهم مهام عسكرية، وعين بعضهم في مناصب وأعمال إدارية مهمة، وكانت تميم منقسمة على نفسها، وأثناء صراعه مع الحارث بن سريج انضم بعضهم لنصر والآخرين للحارث، لكنهم ندموا فعادوا وانحازوا إلى صفوف نصر<sup>(٥)</sup>، وانضم جزء

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٥٨.

(٢) عيسى، رياض: النزاع بين أفراد البيت الأموي ودوره في سقوط الخلافة الأموية، تقديم: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٢٠٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤، ص١٧٤. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٣. الدينوري، الأخبار، ص٣٥١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٥٧-١٥٨. أبو حبيب، مروان بن محمد، ص٥٢.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٣٨٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٩. الثعالبي، سقوط، ص١٤١.

من تميم للدعوة العباسية، منهم: لاهز بن قريظ التميمي<sup>(١)</sup>، والقاسم بن مجاشع التميمي وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

واستعمل نصر بن سيار القيسية وقرَّبهم إليه، وما قيل عن مجافاته لهم وقسوته عليهم بعدما عابه مغراء بن أحمر القيسي عند هشام بن عبد الملك سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م زعم خاطئ<sup>(٣)</sup>، فقد استاء من ذلك بأن ثار من ابنه الحكم بن مغراء بضربه، وهذا ما جعل نصراً يُجافي كل القيسية، لكنه سرعان ما تخلى عن هذه السياسة عندما جاءه رؤساء قيس واعتذروا إليه<sup>(٤)</sup>.

وعمل الخليفة الوليد بن يزيد على تقريب أخواله القيسيين منه بحكم أنه من أم قيسية، وأبعد اليمنيين الذين ثاروا عليه بعد أن أمر بقتل خالد بن عبد الله القسري<sup>(٥)</sup>، فقد بدت العصية القبلية أكثر وضوحاً في أيامه. وقد نُسبت إلى الوليد قصيدة في ذم اليمن وعدم قدرة اليمانيين على الانتصار لخالد القسري، واستُغِلَّ لهو الخليفة ونقمة اليمانية عليه لتسيير الأمور إلى وجهة قبلية أدت في النهاية إلى مقتله<sup>(٦)</sup>. وكان من الطبيعي أن يحمّد خلفه، وهو يزيد بن الوليد

---

(١) لاهز بن قريظ بن سري بن الكاهن: من قبيلة تميم، أحد نقباء بني العباس وقادتهم قبل قيام الدولة، قتل عام ١٣٠هـ/٧٤٨م. ابن حزم، جمهرة، ص ٢٠٣. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٣٨.

(٢) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٢١٧.

(٣) الزعبي، نصر بن سيار، ص ٩٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٦٠. علي، مختصر تاريخ العرب، ج ١، ص ٧٠. الطيباوي، محاضرات في تاريخ، ص ١٥٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٦٠.

(٦) تنظر القصيدة عند الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٨. المصري، أثر أهل الكتاب، ص ٢١٥.

"الناقص"، لليمن صنيع ثوارهم، إذ هم الذين أوصلوه إلى سدة الحكم<sup>(١)</sup>، ليرث مروان من بعده تركة مثقلة بالنزاع القبلي بلغ أشده في خراسان واتسع نطاقه؛ ليشمل عدنان وقحطان<sup>(٢)</sup>، وقد اعتمد مروان اعتماداً كاملاً على المضرية ولا سيما القيسية؛ مما أبعد عنه اليمنية الذين اختاروا آخر الميول إلى الدعوة العباسية<sup>(٣)</sup>.

هذا، وكان لبعض الخلفاء دور بارز في زيادة حدة العصبية القبلية، إلا أن بعض المؤرخين بالغوا عندما ذكروا أن بني أمية عملوا على إذكاء النعرات القبلية، وأعانوا بعض الأحزاب على بعض لإحداث نوع من التوازن السياسي يكفل لحكمهم البقاء والاستمرار<sup>(٤)</sup>. فأين ذلك التوازن الذي كسبوه من العصبية القبلية التي أضعفت الدولة وأسقطتها؟، ويضيف المؤرخ عبد العزيز الدوري: "إن خلفاء بني أمية الذين جاؤوا بعد سليمان ابن عبد الملك أصبحوا كأنهم رؤساء أحزاب بدلاً من أن يكونوا رؤساء دول، وبذلك ضعف التوجه وتضعفت وحدة الدولة المتمثلة في خليفاتها وانصدعت دعامة الحكم الأموي"<sup>(٥)</sup>. فهل كان عمر بن عبد العزيز وهشام ابن عبد الملك رؤساء أحزاب، وهما اللذان عُرفا بسياستهما الجريئة التي جعلتهما يُحسِنان الإشراف على كل أرجاء الدولة العربية، ويتدخلان في كل كبيرة وصغيرة كأنهما كانا يعيشان في كل أقاليم الدولة.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٦١.

(٢) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ٢١٠.

(٣) حسن، علي إبراهيم: التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية، الدولة العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٢٧.

(٤) إسماعيل، محمود: قضايا في التاريخ الإسلامي، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٢٦.

(٥) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٦٥.

٣- حركات المعارضة في إقليم خراسان (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م):

أ-معارضة البروقان ١٠٦هـ/٧٢٤م:

هي الواقعة التي كانت بين المضرية واليمانية وربيعة بالبروقان من أرض بلخ، حدثت سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م في عهد الوالي مسلم بن سعيد بن زُرعة، عندما كان يهدف إلى غزو فرغانة مع جموع العرب، ذلك أن الأزد وبكراً أعلنتا تمردهما على الوالي في مدينة بلخ وامتنعتا عن اللحاق به متذرعين في الظاهر بأنه لم يدفع لهما أعطياتهما، لكن كانتا تضمران في الحقيقة التمرد والعصيان، فتباطأ الناس عنه. وكان ممن تباطأ عنه البخترى بن درهم، فلما أتى النهر رد نصر بن سيار، وسليم بن سلمان بن عبد الله بن خازم، وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري، وأبا حفص بن وائل الحنظلي، وعقبة بن شهاب المازني، وسالم بن ذؤابة إلى بلخ، وقد أسرعوا جميعاً في توزيع الأعطيات المتأخرة على المتمردين الذين أصروا برغم ذلك على مواصلة الخروج على الوالي؛ مما جعل نصراً يغيّر سياسته ويقوم بحرق باب دار البخترى بن درهم البكري الذي كان يتزعم بكراً وربيعة، وباب دار زياد بن طريف الباهلي الذي كان على رأس المعارضين. لقد تصاعدت الأمور بعد ذلك كثيراً، وانضمَّ إلى المعارضين عمرو بن مسلم الباهلي - أخو قتيبة بن مسلم - عامل على مدينة بلخ، ومنعهم من دخول بلخ، وقطع مسلم ابن سعيد النهر، ونزل نصر بن سيار البروقان، وأتاه أهل الصغانيان وجمع كبير من أنصاره، ولحق به المعارضون الذين عسكروا على بعد فرسخ ونصف منه، فتجمعت ربيعة والأزد بالبروقان، فخرجت مضر إلى نصر، وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم بن عمرو الذي جعلته ربيعة

صاحب كلمتها في المعارضة، وأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم الذين أشاعوا أن باهلة أشد قرابة إليهم من المضرين. وعلى الرغم من أن المواجهة أصبحت حتمية بين نصر والمعارضين، حاول أن يعالج الأمور سلمياً فأرسل من يناديهم: "لقد أخذتم أعطياتكم فالحقوا بأمركم، فقد قطع النهْر"، لكن المعارضين لم يأبهوا لكلامه وبادروا بالحرب، فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبخري على نصر، وكان النصر بأخرة لنصر بن سيار الذي أمن المعارضين جميعاً، وكان أول قتيل من باهلة، وانهمز عمرو وأرسل يطلب الأمان من نصر<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن هذه المعارضة جاء الحديث عنها مقتضباً عند الطبري، يبدو أنها كانت ساخنة، وهي، وإن أخذت حيزاً زمنياً قصيراً، أثرت كثيراً في مستقبل عرب خراسان، إذ أشعلت الحرب الباردة بينهم وجعلتهم دائماً متأهين للحرب. هذا، فضلاً عن أنها كانت السبب الأول في فشل غزوة مسلم وعزله<sup>(٢)</sup>. وقال نصر في يوم البروقان<sup>(٣)</sup>:

أرى العين لجت في ابتدارٍ وما الذي يردّ عليها بالدموع ابتدارها!  
فما أنا بالواني إذا الحرب شمرت تحرق في شطر الخميسين نارها  
ولكنني أدعو لها خندق التي تطلع بالعبء الثقيل فقارها

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٠-٣١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣١-٣٢. الجبوري، ولاية نصر بن سيار، ص ٢٠٨.

## ب-معارضة الحارث بن سريج المرجئي:

في البداية نتحدث عن فرقة المرجئة: هي إحدى الفرق التي نشأت في وسط شاع فيه الكلام في مرتكب الكبيرة: أهو مؤمن أم غير مؤمن<sup>(١)</sup>. والمرجئة حزب سياسي، لا يريد أن يغمس يده في الفتن، أو أن يريق دماء حزب، ولا يحكمون بتخبط جماعة وتصويب أخرى، ولم يريدوا أن يسفكوا دماء فريق من المسلمين، ويحرقوا دماء فريق آخر<sup>(٢)</sup>. وكانت نواة هذه الطائفة بين الصحابة الذين امتنعوا عن الدخول في الفتن التي وقعت في آخر عهد عثمان بن عفان وانتهت بمقتله، ثم امتدت عقابيلها إلى عهد الخليفة علي بن أبي طالب، فقد امتنعوا عن المشاركة في الحروب التي وقعت بينه وبين معاوية، وبهذا أرجؤوا الحكم في أي من الطائفتين أحق، وفوضوا أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>. وكانت المرجئة قد أخذت موقفاً معتدلاً عندما رأت الخوارج يكفرون علياً وعثمان والقائمين بالتحكيم، فكانت المرجئة تسالم الجميع، ولا تكفر طائفة منهم، وتقول: إن الفرق الثلاث: الخوارج والشيعية والأمويين مؤمنون، بعضهم مخطئ، وبعضهم مصيب، وهي تعلن أن الإيمان بالله يمحو الكفر<sup>(٤)</sup>. وعلى أية حال انتشر مذهب الإرجاء بخراسان في عهد بني أمية وكثر أتباعه فيها، وكانوا فرقتين هما: المرجئة

---

(١) أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ج ١، ص ١١٣.

(٢) عطوان، حسين: المرجئة والجهمية بخراسان في العصر الأموي، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢١.

(٣) أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص ١٤. أمين، فجر الإسلام، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٤) الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ٦٩-٧٠. أمين، فجر الإسلام، ص ٢٨٠. ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م، ج ٣، ص ٣٢٤.

الخالصة ومرجئة الجبرية<sup>(١)</sup>. ومن مرجئة الجبرية بخراسان الحارث بن سريح ابن ورد بن سفيان بن مجاشي التميمي<sup>(٢)</sup>، وكان أكبر قادتهم وأشهر ثوارهم، وتبدو أخباره في الشطر الأول من حياته مجهولة، ذكر بارتولد أن سيرته الأولى قد طمست؛ لأنها تحتوي على انحرافات تقلل من أهمية حركته وتوجهاته، وأنه قضى شطراً من حياته في إقليم ما وراء النهر، حيث انتشرت ديانات وثقافات عديدة كان قد تأثر بها الحارث وأتباعه<sup>(٣)</sup>. أما شخصيته فقد وصفه المدائني "بخبث السيرة والغدر". وعندما دعا أهل خراسان إلى الكتاب والسنة، أجاب قطن بن عبد الرحمن الباهلي قائلاً: يا حارث أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة؟! والله لو أن جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ما أجبتك<sup>(٤)</sup>. وتعد معارضة الحارث بن سريح التميمي المرجئي معارضة قبلية مزقت بني تميم، ولم تتمكن من جمعهم كلهم في صفها<sup>(٥)</sup>، كما مزقت المرجئة وجمعت كل من أصبح يقول بقول جهم بن صفوان في العمل أو الإكساب<sup>(٦)</sup>.

هذا، واشتهر الحارث بن سريح في الحروب التي دارت رحاها بين العرب والأتراك في بلاد ما وراء النهر في عهد أشرس بن عبد الله الهلالي،

(١) عطوان، المرجئة، ص ٢٤-٢٥.

(٢) فلوتن، السيادة العربية، ص ٦١. عطوان، المرجئة، ص ٣٢.

(٣) تركستان، ص ٢٩٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٥.

(٥) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٣.

(٦) البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفرائيني التميمي ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفرق بين

الفرق، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٢٥.



الذي أبلى بلاءً حسناً في محاربة الأتراك، وكان هو الذي حض الناس على الثبات عندما أشرف العرب على الموت عطشاً أمام حصار الترك في بيكند، فيما سمي يوم العطش، في عهد الوالي أشرس بن عبد الله في سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، إذ حمّسهم قائلاً: "أيها الناس، القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجراً عند الله من الموت عطشاً"، فقاتلوا وكان لهم النصر<sup>(١)</sup>، لكنه ما لبث أن غير خطته في السنين الأخيرة من ولاية الجنيد بن عبد الرحمن الذي خلف أشرس ١١١هـ/٧٢٩م على خراسان، وأخذ على عاتقه إتمام الحركة التي قام بها أبو الصيذاء، فحرض الموالي ووعدهم بالعمل على إسقاط الجزية عنهم وإشراكهم في الأعطيات التي كانت تعطى للمقاتلة. واشترك معه في ثورته على الحكومة الأموية كثير من العرب من تميم والأزد، وانضوى الدهاقين وأهل القرى تحت لوائه<sup>(٢)</sup>. ثم انقطعت أخباره حتى ظهر سنة ١١٦هـ/٧٣٤م في ولاية عاصم بن عبد الله الهلالي على خراسان<sup>(٣)</sup>،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٨٦. النويري، نهاية، ج٢١، ص٢٤٩. فلهوزن، تاريخ، ص٤٣٦.

(٢) فلوتن، السيادة، ص٦١-٦٢. فلهوزن، تاريخ، ص٤٤٢. سرور، الحياة السياسية، ص١٦٢.

(٣) يرجح أن خروج الحارث بن سريج على السلطة الأموية كان في سنة ١١٥هـ/٧٣٣م بخلاف ما ذكره بعض المؤرخين من أن ذلك كان في سنة ١١٦هـ/٧٣٤م أيام عاصم بن عبد الله، ابن خياط، تاريخ، ص٣٤٦. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٣١١. فلا يمكن أن يكون خلال هذه المدة القصيرة قد تمكن من احتلال كل هذه الأماكن، فقد أشار الطبري وابن الأثير أن الحارث كان قد اقترف ما جعل الوالي يبعده عن مهامه في خراسان، بل أمر عامل بلخ بضربه أربعين سوطاً، ثم إن الجنيد في آخر ولايته على خراسان كان قد مرض وأشرف على الهلاك. فيكون من المرجح أن عصيان الحارث كان قبل قدوم عاصم، أي: في السنين الأخيرة من ولاية الجنيد. تاريخ، ج٧، ص٩٣. الكامل، ج٤، ص٤٠٩، فلهوزن، تاريخ، ص٤٤٢.

فأعلن معارضته ولبس السَّواد ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا، ورفع شعارات دعت الكثير من الناس للالتفاف حوله سواء أكانوا من المطالبين بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه، أم أصحاب المصلحة الذين ضربت مصالحهم كالدِّهَاقين. وأقبل الحارث من جهة النُّخْد حتى وصل إلى الفارياب، وقدم أمامه بشر بن جُرْمُوز<sup>(١)</sup>، وأراد عاصم أن يرد الحارث إلى صف الجماعة، فأرسل له مقاتل بن حَيَّان النبطي، والخطَّاب بن محرز السُّلمي وغيرهما، يدعونه لذلك، إلا أنه سجنهما، لكن هربا من السَّجن، وعادا إلى عاصم، فأخبراه بخُبت سيرة الحارث، فأمرهما أن يعلنا للناس ذلك ففعلا، فلا شك في أن عاصمًا أراد تشويه سمعة الحارث حتى ينفر الناس منه<sup>(٢)</sup>، وسار إلى بلخ في أربعة آلاف مقاتل وعليها نصر بن سيار والتُّجيبِّي بن ضُبَيْعة المرِّي في عشرة آلاف، ولكن سرعان ما تغلب عليه الحارث وطرده وأصحابه من المدينة، ومضى نصر إلى مرو، واستعمل على بلخ سليمان بن عبد الله بن خازم. ويبدو أن الحارث استطاع أن يقنع المقاتلة العرب بالانضمام إلى حركته، ولا سيما بعد أن حقق انتصارات كبيرة، واحتل مدينة بلخ والجوزجان والفارياب والطاقان ومرو الروذ، فأخضع إقليم طخارستان كله. وبعد أن سيطر على هذه المدن عقد العزم على التوجه إلى مرو حاضرة إقليم خراسان، على الرغم من نصيحة أتباعه له بعدم

(١) بشر بن جُرْمُوز الضبي ت ١٢٨ هـ / ٧٤٦ م: أحد الأشراف الشجعان، خرج مع الضحاك ابن قيس، خالعا طاعة بني أمية بخراسان، وقاتل معه، ثم اعتزله في خمسة آلاف وعاد إليه بعد ذلك، فلم يزل معه إلى أن قتلا في وقعة واحدة على أبواب مرو. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٢٩. الزركلي، الأعلام، ح ٢، ص ٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٥. العمرو، علي عبد الرحمن: هشام بن عبد الملك والدولة الأموية، ط ٢، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ص ١٧٤.

التوجه إليها، وذلك لكثرة فرسانها. وفي هذه الأثناء بلغ عاصمًا أن أهل مرو يكاتبون الحارث ويطلبون منه دخول الإقليم، فقال لهم: "يا أهل خراسان، قد بايعتم الحارث بن سريج، لا يقصد مدينة إلا خلّيتموها له، وإني لاحق بأرض قومي أبرشهر، وكاتبٌ منها إلى أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام". فأراد عاصم أن يغادر مرو إلى نيسابور أرض قومه القيسيين منتظرًا عون الخليفة هشام بن عبد الملك له، لكن أُشير عليه بالبقاء والثبات ومواجهة الحارث، فقبل ذلك بعد أن حلف أهل مرو بالطلاق والعَتاق على الصدق في القتال، فخرج عاصم في أهلها وغيرهم وعسكروا، فقام وشجّع الناس بأن وَزَع عليهم المال وأمرهم ببناء القناطر استعداداً لملاقاة الحارث، فأقبل الحارث إلى مرو بجمع كبير - يقال: ستين ألفاً - ومعه فرسان الأزد وتميم، ومن الدهاقين الجوزجان، وترسل دِهْقَان الفَارِيَاب، وسهرب ملك الطالقان، وقرباقس دهقان مَرَو، وغيرهم، فقاتل الحارث واستطاع إلحاق الهزيمة به، بعد أن انسحب أتباع الحارث من تميم والأزد ومالوا إلى قبائلهم التي تقاتل مع عاصم. ولا شك في أن وراء انسحابهم إدراكهم أن الأمر سينتهي بهم إلى محاربة العرب، وهم ليس لديهم قدرة على ذلك، وأن مصالحتهم الشخصية التي خرجوا من أجلها لم تعد ممكنة التحقيق، ثم انفض الدهاقين عن الحارث ومضوا إلى بلادهم، وغرق عدد كبير من أصحابه في أنهار مرو<sup>(١)</sup>. ويذكر أن الحارث هرب حتى قطع وادي

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٤٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٤-٩٦. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٩١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٠-٤١١. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٦٦-٢٦٧. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٧٤. الشمري، الخلافة الأموية، ص ٢٠٨-٢١٠. الجبوري، ولاية نصر، ص ٢١٢.

مرو، ولو ألحَّ عليه عاصم لأهلكه. والظاهر أن عاصماً كان متردداً تعوزه الكفاية الإدارية والعسكرية، ويبدو أن خروج الحارث كان متزامناً مع تردد الأخبار والتنبؤات التي انتشرت عن الرايات السود الآتية من المشرق<sup>(١)</sup>.

وعزل هشام بن عبد الملك عاصماً عن خراسان وعيّن عليها أسد بن عبد الله القسري ليصلح ما أفسده عاصم، وتدل الوقائع والأحداث على أن عاصماً كانت له ميول نحو الحارث بن سريج، فلما بلغ خبر إقبال أسد خاف من معاينة أسد له، واختار مصالحة الحارث بن سريج وكتب بينه وبين الحارث كتاباً على أن ينزل أيّ كور يشاء في خراسان، وعلى أن يكتب إلى هشام بن عبد الملك يدعوانه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن أبى اجتمعا عليه، فختم بعض رؤوس الأخماس على الكتاب، لكن يحيى بن الحُصَيْن زعيم قبيلة ربيعة رفض أن يُختم على هذا الكتاب؛ لأن فيه خلعا للخليفة. وبذلك تقوض هذا الاتفاق، وتجددت الحرب بين عاصم والحارث في مرو قبل وصول أسد إلى خراسان، فهزم الحارث وقُتِلَ عددٌ من أتباعه وأُسِرَ ثمانون رجلاً أكثرهم من قبيلة تميم "قبيلة الحارث"، قتلهم عاصم. ويذكر هنا أن أسد بن عبد الله لما قدم خراسان حبس عاصماً وأغرمه مئة ألف درهم<sup>(٢)</sup>. ومنذ ذلك الحين انضم الحارث إلى الأتراك ضد العرب.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٩٩-١٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٣-٤١٤. النويري، نهاية، ج٢١، ص٢٦٧-٢٧٨. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١١٦. فلوتن، السيادة، ص٤٤٤. العمرو، هشام، ص١٧٧. الشمري، الخلافة الأموية، ص٢١٠-٢١١.

وعلى الرغم من الهزائم المتكررة التي تلاحقت على الحارث بن سريج، لم تضعف حركته، فقد ذكر أنه عند قدوم أسد بن عبد الله إلى خراسان لم يكن لعاصم بن عبد الله سوى مرو ونيسابور، وكان الحارث وأصحابه بمرور الروذ وآمل، فجهز أسد حملة وقسم جيشه إلى قسمين: قسم يتكوّن من أهل الكوفة والشام، وعليهم عبد الرحمن بن نعيم الغامديّ الذي أرسله لقتال الحارث بمرور الروذ، وقسم سار به هو إلى آمل، فهزم من بها من أصحاب الحارث، وسار منها إلى بلخ، فتلقاه مولى لمسلم بن عبد الرحمن، فأخبره أنّ أهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم، ثم انتقل إلى ترمذ فوجد الحارث يحاصرها، ومعه السبل ملك الختل، فنزل دون نهر جيحون، ولم يتمكن من مساعدة أهلها، فخرج أهل ترمذ وقاتلوا الحارث قتالاً شديداً، وكان قد كمن لهم في مكمن فتمكن من هزيمتهم، ثم عاد أسد إلى بلخ وخرج أهل ترمذ إلى الحارث ثانية فهزموه شر هزيمة، وقتلوا جماعة من أصحابه، واضطروه للانسحاب إلى طخارستان، وقد تفرق عنه أنصاره، وسار أسد إلى سمرقند في طريق زَم، فلما وصل إليها هدّد عامل الحارث عليها إن هو لم ينزل على أمانه، فخرج إليه على الأمان وسار معه إلى سمرقند، فذهب أسد إلى وَرَغَسْر حيث حول الماء عن سمرقند وعاد إلى بلخ<sup>(١)</sup>.

---

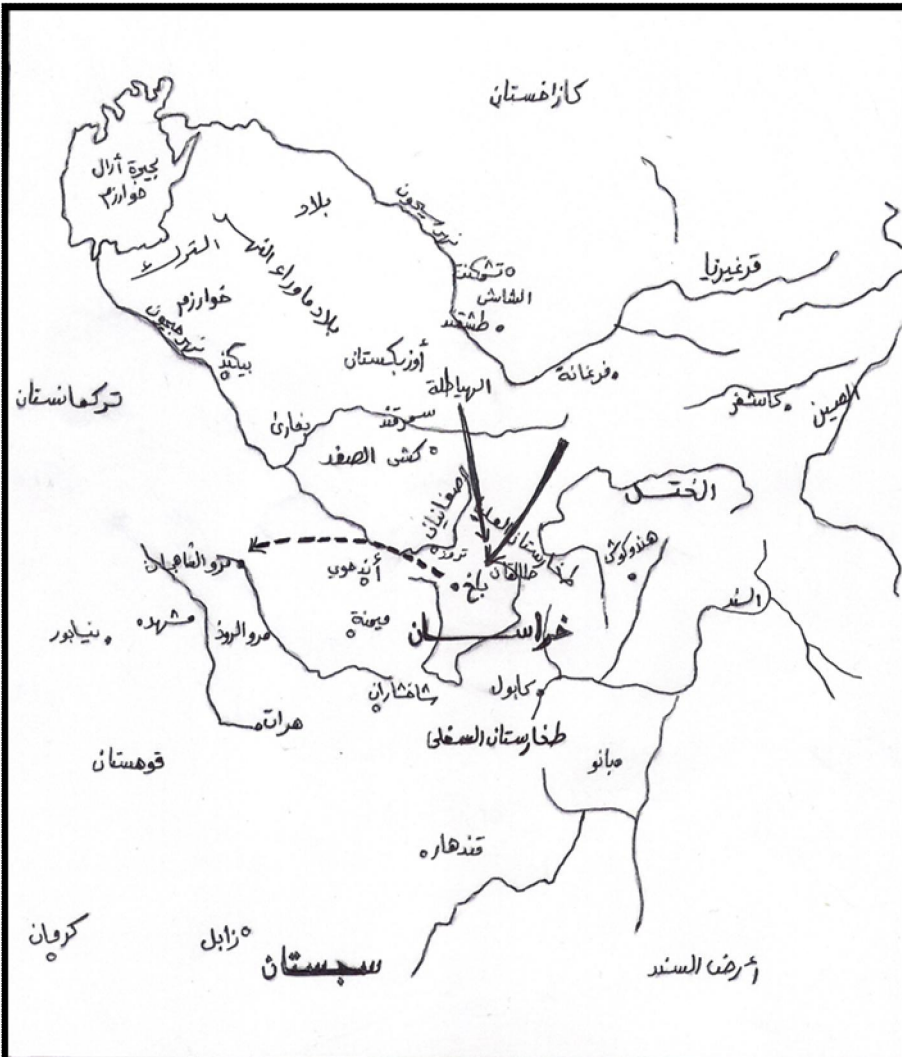
(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٠٥-١٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤١٥. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١١٦. بارتولد، تركستان، ص٣١١. فلهوزن، تاريخ، ص٤٤٤-٤٤٥. سرور، الحياة، ص١٦٢. العمرو، هشام، ص١٧٧-١٧٩.

وفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م هاجم الحارث بن سريح وخاقان الترك خراسان، فوصلوا إلى الجوزجان ومرو الروذ، فسار إليهم أسد بن عبد الله فهزمهم<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١١٨هـ/٧٣٦م اتخذ أسد من مدينة بلخ حاضرة لولايته، وأصبحت مدينة بلخ حامية وصارت تُفَضَّل على مرو، وبلخ لم تكن قد تأثرت بعد بحركة الاندماج بين القبائل، وتمتاز من مرو بموقعها القريب من جبهات القتال ومن الهياطة الذين أراد أسد أن يستفيد منهم في حربته ضد الترغش. ومهما تكن الأسباب التي تسوغ لأسد عمله هذا فلا شك في أن دهاقين مرو قد كرهوا أن ينقل مركز الولاية من جوارهم، ولكنهم قد عادوا فأيدوا أية سياسة تدفع بالعرب إلى الانهك في الحروب وتشغلهم بها، وعلى هذا لم تكن النقلة إلى بلخ بالأمر اليسير. وفي العام نفسه أرسل جديع الكرمانني على رأس قوة إلى قلعة التَّبوشكان - من طخارستان العليا التي فيها ثقل الحارث وثقل أصحابه من بني بَرزى التَّغَلبيين - فحاصرهم حتى فتحها، فقتل مقاتلتهم وقتل بني بَرزى، وسبى عامّة أهلها من العرب والموالي والذراري، وباعهم بسوق بلخ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٤٧-٣٤٨. الأزدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٠٥. الذهبي، العبر، ج ١، ص ١١١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢١. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١١٦. العمرو، هشام، ص ١٧٩.



تأليف الأتراك والبرماطلة مدفن قبائل العرب هند لموسين

«تورد الحارث بن سريج صند بلخ»

-----<< عودة القبائل العربية المنهزمة مع الحارث وانضموا مع باقي الأمويين في بلاد

رسوت المزدلية بصرف من عند: المفلو، أطلت تاريخ العلة الأموية، ص ٣٤٠.

وفي سنة ١١٩هـ/٧٣٧م خرج أسد غازياً في ما وراء النهر قاصدا الختل على الشاطئ الشرقي لنهر جيحون، وكانوا قد تحالفوا مع الحارث، الذي كان قد تمكّن من الهروب من حصار قلعة "التبوشكان". وما إن علم أميرهم بقدوم أسد حتى استغاث بخاقان الترك، لكنه أبلغ بذلك أسداً الذي سرعان ما اختار الانسحاب. وقد سوغ أمير الختل خيانتَه لخاقان في الرسالة التي كان قد بعثها إلى أسد، قائلاً: "فإن لقيك على هذه الحال ظفر بك، وعادتني العرب أبداً ما بقيت، واستطال عليّ خاقان واشتدّت مؤونته، وامتنّ عليّ بقوله: أخرجتُ العربَ من بلادِك، ورددتُ عليك مُلكك"<sup>(١)</sup>.

وما إن عبرَ أسد نهرَ جيحون عائداً إلى خراسان، حتى ظهر خاقان وجيوشه في الضفة الأخرى، وهاجموا الفرقة الحاملة للأثقال والغنائم التي قدمها أميرُ الختل والتي كان أسد قد سرحها أمامه، فقتل الكثير وأُسر بعضهم واستولى خاقان على الأثقال والغنائم، لكنه لم يهاجم الجيش الأساسي الذي تمكن أسد من إنقاذه بصعوبة والعودة به إلى بلخ، فعسكر فيها حتى أتى الشتاء ثم فرّق الناس في الدور ودخل المدينة؛ مما جعل الناس تستهزئ به والصّبية تُغيظه ببعض الأغاني المؤلفة بالفارسية<sup>(٢)</sup>. ويبدو أنه حدث خلط بين أحداث ولايتي أسد لخراسان، فالطبري يذكر الحدث نفسه والأغنية الصببانية نفسها في أحداث سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١١٣-١١٤. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٢٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١١٥-١١٩. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٢٣-٤٢٤.

فلهوزن، تاريخ، ص٤٤٦.



وقد ظل خاقان يبحث عن الفرصة التي بها يقضي على أسد وجيوشه، ولا سيما بعدما أدرك أنه الأقوى، فذهب إلى جبغويه الخزنجي<sup>(١)</sup> حاكم شرق طخارستان في خراسان، الذي كان قد استجلب الحارث بن سريج عنده واتفقوا جميعاً على أسد، فخرج خاقان ومن معه من الأتراك والحلفاء والأتباع متوجهين غرباً، وذلك في منتصف فصل الشتاء سنة ١١٩هـ/ ٧٣٧م، الفصل الذي يصرف فيه والي خراسان الجند إلى أوطانهم، ولا يُبقي عنده إلا آفاً قليلة من أهل الشام، فعلم أسد بالخطر القادم في ليلة عيد الأضحى، فأمر برفع النيران على المدينة لكي ينجو الناس بأنفسهم إلى بلخ، ثم أصبح في يوم العيد فصلّى وخطب الناس، وحثهم على القتال قائلاً: "إن الحارث بن سريج عدوّ الله، استجلب طاغية ليطفئ نور الله، ويبدل دينه، والله مدله إن شاء الله". واستخلف على بلخ الكرمانيّ بن عليّ، وسار للقاء "خاقان" في عدد ضئيل لم يتجاوز سبعة آلاف من الجنود الشاميين والخراسانيين. وفي هذه الأثناء كان خاقان يعسكر قريباً من بلخ في ناحية "الجوزجان"، وكان قد بثّ الغارات في جميع النواحي، ولم يبقَ معه إلا أربعة آلاف جندي فقط؛ مما جعل مهمة أسد تسهل، فوجه فرقة قادها أمير "الجوزجان" من طريق كان يعرفه، فهاجم "الخاقان" من الخلف، فاضطره إلى الإسراع في الهروب. وبذلك تحقق النصر لأسد، وهزم خاقان هزيمة منكرة، ونجّأ أسرى العرب الذين كانوا في أيدي الأعداء، وتمكن من أخذ الكثير من أسرى الترك والغنائم ثم همّ بالرجوع إلى بلخ، لأن الشتاء حال دونه ودون مطاردة خاقان. وفي طريق عودته تلقّف خيلاً للترك كانت منصرفه لتغير على عاصمته بلخ، فقتل العديد

(١) يسميه ابن الأثير "جبوية". الكامل، ج ٤، ص ٤٢٥.

منها، وارتدت بعد أن كانت قد بلغت مرو الروذ<sup>(١)</sup>. ومكث خاقان بعد هذا الفشل عند "جبغويه" في طخارستان حيناً، ثم عاد إلى بلاده مع المعارض الحارث بن سريج من طريق "أشروسته"، وبعد ذلك بقليل قتله أحد كبار رجاله، ويدعى كورصُول الترقشي، بعد خلاف على لعب النرد<sup>(٢)</sup>. وعلى إثر ذلك ظل الترك في خلاف فيما بينهم وتفرقوا وانحاز بعضهم إلى "الشاش"، ونعم العرب بفترة هدوء وعاد أسد إلى بلخ<sup>(٣)</sup>.

كان الخليفة هشام قد عود نفسه تلقي أخبار النكبات عن خراسان، فلما بلغته أخبار انتصار أسد على خاقان لم يكذب يصدق ذلك، وساعده في التشكيك مقربوه من القيسيين حسداً منهم لأسد، فطلب الخليفة من خالد ابن عبد الله أمير العراق أن يأمر أخاه بتوجيه مقاتل بن حيان النبطي من خراسان إليه ليقص له أخبار غزو أسد بلاد الختل وما كان من تطور في القتال حتى استباح العرب عسكر خاقان وأجلوه عنه، فاندھش لها الخليفة كثيراً<sup>(٤)</sup>.

وفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م كان لتعيين نصر بن سيار على خراسان بعد موت أسد بن عبد الله القسري، والإصلاحات المالية التي أجراها، أثر كبير

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١٩-١٢٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٧-٤٤٨. العمرو، هشام، ص ١٨٠.

(٢) النرد: لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين، تعتمد على الحظ، وتنقل الحجارة فيها على حسب ما يأتي به الفص (الزهر)، وتعرف عند العامة بالطاولة. يقال: لعب بالنرد. مجمع اللغة، المعجم، ص ٩١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢٧. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٩٠. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٨. الخضري، محاضرات، ج ٢، ص ١٩٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٢٥-١٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٤٩.

في حركة الحارث، والجهود العسكرية التي بذلها نصر في محاربة الترك الذين يقودهم كورصول الذي تولى قيادتهم بعد قتله للخاقان، قد أدت إلى أن يفقد الحارث أهم العناصر التي كان يعتمد عليها في حركته. فغزا نصر سنة ١٢١هـ/٧٣٩م ما وراء النهر، وتوجه إلى أشروسنة قاصداً الشاش، فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول ومعه الحارث، ونصب نحو إخوانه العرب عرّادتين، لكنه تراجع أخيراً عن قتلهم خوفاً من أن يصيب أهل قبيلته تميم، فتمكن نصر بجيشه الذي يتألف من العرب وأهل بخارى وسمرقند وكش وأشروسنة من التغلب عليه والقبض عليه، بالرغم من كثافة جيوشه التي بلغت خمسة عشر ألفاً. ولما أيقن كورصول أنه هالك لا محالة، عرض على نصر إطلاق سراحه مقابل أربعة آلاف بغير من إبل التُّرك، لكن نصر أرفض وأمر بقتله، فقُتِلَ وصُلِبَ على شاطئ الشاش، فطلب نصر حرقه لئلا يحملوا عظمه، فكان ذلك أشد عليهم من قتله. ثم غزا فرغانة، وكتب إليه يوسف بن عمر أمير العراق يأمره بمهاجمة الحارث بالشَّاش وأن يحزَّب بلادهم، فسار نصر إليها، فتلقاه ملكها بالصلح والهدايا والرَّهائن، وكان من نصوص الصلح أن يتعهد ملك الشَّاش بإخراج الحارث من بلاده، فأخرجه إلى الفارياب في الضفة الشرقية من نهر سيحون<sup>(١)</sup>.

وبهذه الخطوة استطاع نصر أن يضع حداً بين الحارث والدعم الذي يتلقاه من الشاش ويستغله لصالح حركته. وقد اتجه نصر بعد ذلك إلى المرتكز الثاني لحركة الحارث بحركة ذكية، وهي معالجة مشكلة التذمر من بعض الناس، وحاول أن يقف حائلاً أمام هذه الظاهرة، فقد كان يهدف

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٤-١٧٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢١٤-٢١٥. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٨-٣٣٩. ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٩٩-١٠٠. فلهوزن، تاريخ، ص٤٥٢. الجبوري، ولاية نصر، ص٢١٣.

نصر بن سيار من إجراءاته إلى إفراغ حركة الحارث من أهدافها والعمل على إنهاؤها، إلا أن الظروف التي استجدت في خراسان حالت دون تحقيق ذلك، والسبب يعود إلى قيام جديع بن علي الكرمانيّ بالتمرد على نصر، ف شعر نصر بأن الصراع القائم بخراسان سيمنح الحارث فرصة ذهبية للظهور على المسرح السياسي ثانية، ولذلك عمل على مصالحته درءاً لخطره من جانب، وأملاً بمساعدته في صراعه ضد الكرمانيّ؛ لكونه من عرب الشمال سيتتقم ويقاوم معه الكرمانيّ من جانب آخر، فكفَّ نصر بن سيار عن ملاحقة الحارث بعد أن أُخرج من الشاش، ورأى أن يبعث له جماعة لمناصحته، وفي الوقت نفسه بعث إلى الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك طالباً منه كتابة أمان رسمي للحارث ففعل، فعاد الحارث إلى خراسان وقدم مرو في سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م بعدما قضى اثنتي عشرة سنة هارباً<sup>(١)</sup>. وقد أخطأ نصر خطأ كبيراً حين اعتقد أن إصدار العفو عن الحارث ودعوته من منفاه سيجعل منه عاملاً محايداً في الصراع القادم. ومهما يكن فقد أقبل الحارث إلى مرو، وأثار العفو عنه استياء عامل سمرقند منصور بن عمر، الذي أرسل إلى يزيد بن الأحمر وأمره أن يفتك بالحارث إذا صار معه بالسفينة، لكن مقاتل بن حيان النبطي حال بين يزيد بن الأحمر والحارث. ويدل موقف مقاتل على مدى تأثر الموالي بحركة الحارث بن سريج، فكتب منصور بن عمر إلى نصر بن سيار: "لئن قدم الحارث على الأمير، وقد ضرَّ ببني أمية في سلطانهم، وهو والغ في دم بعد دم، ليفرّقنّ عليك

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩٣. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٩٧. سرور، الحياة، ص١٦٤. النعمي، وئام عدنان عباس: الخلافة الأموية من ١٢٥-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الأمير دكسن، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١٣٤. الزعبي، نصر بن سيار، ص١٠٢.

بني تميم"<sup>(١)</sup>؛ لأن أفعال الحارث شاهدة على ما كان يعوزه من الوجدان، وما كان بيديه من عدم المبالاة بأرواح الناس. وعلى كثرة أنواع التكريم والهدايا التي غمره بها نصر، لم يلزم جانب نصر، وظل متمسكاً بمطالب المرجئة، وانضم إليه ثلاثة آلاف رجل من قبيلة تميم<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة بذل نصر كُلاً ما في وسعه لإرضاء الحارث وإبعاده عن فكرة المعارضة، وأسكنه قصر بُخارى خُده وأجرى عليه خمسين درهماً كلَّ يوم، وأطلق سراح من كان مسجوناً من أهله، وردَّ له كل ما صودر منه، وشاركته زوجته المرزبانة في هذا الإرضاء أيضاً، بل إن نصرأ عرض على الحارث أن يوليه ويُعطيه مئة ألف دينار، لكنه لم يوافق وأرسل إليه قائلاً: "إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزويج عقائل العرب في شيء؛ وإنما أسأل كتاب الله عزَّ وجلَّ والعمل بالسنة، واستعمال أهل الخير والفضل، فإن فعلت ساعدتك على عدوك". فالحارث يعلم جيداً أحوال خراسان السيئة ومدى معاناة نصر لحلِّها، لذا ظلَّ دائماً - برغم ما قام به نصر في سبيل إرضائه - مقتنعاً بتمردّه، وأراد استغلال الصراع بين نصر والكرمانيّ لصالح حركته، وتحقيق أهدافه باستغلال أي من الطرفين، فسرعان ما اتصل بالمعارض جديع الكرمانيّ يقول: إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله، وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله، وإن لم يفعل استعنتُ بالله عليه، وأعتك إن ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩٤، ٢٩٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٩٧.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص٤٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣١٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٧-٨. الثعالبي، سقوط،

ص١٣٩. سرور، الحياة، ص١٦٤. النعيمي، الخلافة الأموية، ص٢٣٥.

ولمَّا وصل مروان بن محمد إلى الخلافة أعلن نصر ولاءه للخليفة الجديد، وجاءت الفرصة موالية للحارث للخروج ثانية ومعارضته للسلطة، وامتنع عن مبايعة مروان على الرغم من الجهود التي بذلها نصر لإقناعه في العدول عن فكرته ومبايعته مروان من أجل جمع الشمل والابتعاد عن الفرقة، ورفض ذلك متذرعاً بأن مروان بن محمد لا يُجيز أمان يزيد بن الوليد، فاستغل الحارث مسألة الخلاف لتأييد زعامته بين القبائل العربية في خراسان؛ لذا لم يبايع مروان؛ ولم يظهر الحارث هذه المرة ثائراً متمرداً؛ وإنما ظهر زعيماً دينياً هدفه وحدة الجماعة العربية، فأصبح الحارث أكثر خطراً على نصر من الكرمانى<sup>(١)</sup>، فأعلن خروجه عنه، وخرج بإزاء قصر بخارى خُذاه وعسكر، وأرسل إلى نصر يقول: "اجعل الأمر شورى"، لكن نصراً رفض؛ فخرج الحارث فأتى منازل يعقوب بن داؤد، وأمر جهم بن صفوان مولى بني راسب، فبدأ يشهر سيرة الحارث ويدعو له الناس فكثر أتباعه<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ثقة الحارث بنفسه كانت قوية جداً؛ إذ إنه بعث إلى نصر يطلب منه أن يعزل سلّم بن أحوز من شُرطته<sup>(٣)</sup>. وبرغم أن هذه المطالب كانت تُذِلُّ نصراً وافق عليها راغباً في السلام الذي لم يكن الحارث يهدف إليه قطُّ، فأظهر أنه صاحب الرايات السود. ومع ذلك لم يغير نصر سياسته وواصل نصحه له وملاطفته أيضاً مع شيء من التهديد، إذ بعث إليه قائلاً:

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٩١. مجهول، أخبار، ص٢٥٠. الجبوري، ولاية نصر، ص٢٢١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧. فلهوزن، تاريخ، ص٤٦١. دراوشة، مروان بن محمد، ص٥٤.

(٣) لقد اختار نصر رجلين حكيمين هما مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان النبطي، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧.

"إن كنت كما تزعم، وأنكم تهدمون سور دمشق، وتزيلون ملك بني أمية، فخذ مني خمسمئة رأس ومئتي بعير، واحمل من الأموال ما شئت، وآلة الحرب وسر. فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك، وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك"<sup>(١)</sup>. ولما لم يتراجع الحارث عاد نصر إلى المناصحة، وأكثر من إكرامه ومهادنته وتقديم التنازلات، واقترح عليه أخيراً أن يتولى إقليم ما وراء النهر مع ثلاثمئة ألف، فلم يقبل؛ لأن الحارث لم يكن يطمئن، ولم يرد أن يكون له سلطان بجانب سلطانه، لكنه كان مصرّاً على تمرده وحاول التحايل على نصر قائلاً: "فإن شئت فابدأ بالكرمان، فإن قتلته فأنا في طاعتك، وإن شئت فخلّ بيني وبينه، فإن ظفرت به رأيت رأيك، وإن شئت فسر بأصحابك، فإذا جزت الرّي فأنا في طاعتك". وانتهى الأمر بينهما إلى التناظر، واتفقا على أن يحكم بينهما حكم من العقلاء، وهما مقاتل ابن حيان، وجهم بن صفوان، اللذان حكما بأن يعتزل نصر، ويكون الأمر شورى، لكن نصراً رفض. ولعله رأى أن الموافقة على ذلك يعني الإقرار بشرعية حكم الحارث، وهو يعني عدم الاعتراف بالخلافة الأموية أيضاً، ويرفضه بدأ النزاع الصريح بينهما<sup>(٢)</sup>.

لكن الحارث تبنى هذا الاقتراح عذراً لمعارضة نصر، فنشط في الدعوة إلى نفسه، وأمر أن تقرأ سيرته في الأسواق والمساجد، فقرئت وانضم إليه خلق كثير، ومع ذلك لم يحرك نصر ساكناً، وذلك حكمة منه، لأنه أراد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣١. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧. النعمي، الخلافة الأموية، ص٢٣٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣١-٣٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٨. فلهوزن، تاريخ، ص٤٦١. دراوشة، مروان بن محمد، ص٥٤. الجبوري، ولاية نصر، ص٢١٤.

تصفية الوضع دون اللجوء إلى القوة، فعمد الحارث إلى إثارة نصر وإخراجه من هدوئه، عندما أمر أحد أتباعه بقراءة سيرته على باب نصر بهاجان؛ مما جعله يأمر بنشر دعاية مضادة عن الحارث، الذي تمكن من دخول مدينة مرو من ثقب من سورها من ناحية "باب بالين"، لكنه هُزم وقتل بعض أصحابه، من بينهم كاتبه جهم بن صفوان. ومع ما جرى لم يفقد الحارث ثقته بنفسه، فقد راسل نصرًا قائلًا: "لا نرضى بك إماماً؛ فردّ عليه نصر، الذي يبدو أنه أحسّ ببعض قوته، قائلًا: "كيف يكون لك عقل، وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك، وغزوت المسلمين بالمشركين؟! أتراني أتضرّع إليك أكثر مما تضرّعت؟"<sup>(١)</sup>. ورأى نصر أن المرونة لا تجدي نفعاً مع الحارث، ولا سيما أنه تجاوز كل الحدود، وبدأ يمثل خطراً كبيراً بعد أن دخل مدينة مرو وقام بأعمال استفزازية، ولكي يمنع لجوءه إلى الكرمانى، أرسل إلى الكرمانى يستدعيه، فلبى دعوته بعد أن تعهد له نصر بسلامته، ولكن حدوث بعض المشاجرات الكلامية مع أعوان نصر جعلت الكرمانى يرجع ظناً منه أن نصرًا يريد الغدر به. ويبدو أن نصرًا كان يهدف من وراء لقائه هذا التقارب مع الكرمانى، ومن ثم منع حدوث أي تعاون بين الكرمانى والحارث، ولكن جهوده باءت بالفشل، وهنا أرسل الحارث ابنه حاتمًا يستنجد بجديع الكرمانى الذي بايعه الأزدي والياً شرعياً على خراسان، لكي يتحدا ضد نصر، وسرعان ما أتاه مع مناصريه من الأزدي وربيعه، وتمكّن بعد معارك كثيرة من

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٨٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٤-٣٣٥. طلفاح، معن عدنان صالح: حركة يزيد بن الوليد وأثرها على الدولة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: يوسف حسن كواغة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٧٣.



التغلب على نصر وأصحابه المضريين. ويظهر أن الحارث التميمي المضري قد ندم على استنجاهه بالكرماني الأزدي اليميني، فبدأ يتقرب من نصر، فراسله قائلاً: "إن اليمانية يعيرونني بانضمامكم، وأنا كافٌّ، فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرماني". فأخذ نصر العهود بذلك، وترك مرو للمعارضين، والتجأ إلى نيسابور مقر القبائل القيسية؛ لأنه أدرك أن هذا الحلف غير المتجانس سينقلب إلى خصومة شديدة بينهما بسبب اختلاف أغراضهما وتباينها؛ ولأن تحالف الأزدي وتميم لم يكن طبيعياً<sup>(١)</sup>.

وقد ثار أصحاب الحارث على الكرماني، لأنهم لم ينسوا ما فعله في عهد أسد بن عبد الله القسري بأهل التبوشكان بني برزى التغلبيين أصحاب الحارث، إذ يذكر أن "الكرماني بقرَ بطون خمسين رجلاً، وألقاهم في نهر بلخ، وقطع أيدي وأرجل ثلاثمئة منهم، وصلب ثلاثة، وباع أثقالهم". وما زادهم كرهاً له أنه هدّم دور المضريين في مرو ونهب أموالهم، وهم الذين كانوا يقفون مع الحارث لإعلاء كلمة الحق وتطبيقها كما أشاع<sup>(٢)</sup>. لذلك أصبحت الحرب بين الرجلين حتمية اقتتلا فيها قتالاً شديداً، وقتل معظم قادة الحارث، وعلى رأسهم الجهم بن صفوان؛ مما أدى إلى ظهور الانشقاقات بين قواته والمحتجين عليه، وكان أول المنشقين عليه بشر بن جرموز، وهو أهم حلفائه، إذ اتهم بشر الحارث بالانحراف عن خطة الثورة

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٨٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٩. الثعالبي، سقوط الدولة الأموية، ص ١٤١. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦١. النعمي، الخلافة الأموية، ص ٢٣٩. الجبوري، ولاية نصر، ص ٢١٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٧-٣٣٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٢. دراوشة، مروان بن محمد، ص ٥٥.

وغايتها والخروج عن مبادئها<sup>(١)</sup>. انتهت الحرب بقتل الحارث في رجب سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م، وقتل أخيه سواده ومئة من أصحابه، وهزمت قبيلة تميم ومضر، وبذلك خَلَّتْ مرو للبيانيين الذين انتقموا انتقاماً من مُضْرِبِهَا<sup>(٢)</sup>. وبذلك انتهت هذه الثورة التي استمرت ثلاثة عشر عاماً عمل خلالها الحارث بكل ما أوتي من سبل وقوة، وطرح فيها مجموعة من الشعارات، وحاول استقطاب جميع الفئات المتدمرة من الحكم الأموي حتى يتمكن من الوصول إلى أهدافه.

وبهذا أخفقت حركة الحارث، فقتل دون أن يحقق أهدافه، ومع ذلك شاركت حركته في إثارة الفوضى التي سادت خراسان في تلك الحقبة، وشغل جيوش الخلافة سنوات عدة وأنهكها، فهو في أول ظهوره قاد الترك لمحاربة العرب، ولما أخفق ظل لاجئاً عند الترك سنين كثيرة، فلما ظهر من جديد فرق كلمة العرب، وكان نصر مصيباً حين رماه بالشؤم، فهو بحق رجل مشؤوم؛ لأنه شارك بشكل غير ذكي في تمهيد الطريق للعباسيين، فتمزيقه لوحدة العرب، وإنهاكه لقوتهم واستهلاكه طاقاتهم ومعاداته للأمويين ومناهضته لعاملهم على خراسان، كله ساعد على نمو الدعوة العباسية واتساع قاعدتها، فقد استغل أبو مسلم الخراساني هذا الظرف السياسي، وأظهر الدعوة العباسية بعد أشهر معدودة من مقتل الحارث، ويذكر أن نصر بن سيار لما بلغه نبأ مقتل الحارث. قال أبياتاً من الشعر جاء فيها:

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٩. دراوشة، مروان بن محمد، ص٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٠-٣٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٩-٢٠. ابن

خياط، تاريخ، ص٣٨٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٦٥-٢٦٦. ابن كثير، البداية،

ج١٣، ص٢١٦-٢١٧. النعمي، الخلافة، ص٢١٦-٢١٨.

يَا مُدْخَلَ الذَّلِّ عَلَى قَوْمِهِ      بُعْداً وَسُخْقاَ لَكَ مِنْ هَالِكِ!  
سُؤْمِكَ أَرْدَى مُضْراً كُلَّهَا      وَغَضٌّ مِنْ قَوْمِكَ بِالْحَارِكِ<sup>(١)</sup>

وقد تمخضت حركة الحارث عن آثار كبيرة في مستقبل الوضع في خراسان، وذلك بإشغال العرب عن مقارعة أعدائهم، وتعكير صفو الأمن في خراسان، فقد جعلتهم غير قادرين على مواجهة الأحداث الخطيرة التي كانت سبباً في إضعاف الدولة. وحركة الحارث على الرغم من فشلها ظلت أبرز دليل على التحول الذي طرأ على موقف المرجئة، تلك الفرقة الدينية التي اعتزلت معترك الصراع السياسي. وكانت حركة الحارث تعبيراً عن مرحلة جديدة في تاريخها، ويبدو أن سبب انضمام الحارث للترك ما رآه فيهم من القوة التي يستطيع بها تفويض الحكم الأموي هناك، كما أن الترك رأوا في حركته فرصة التمرد. وكان الحارث يستند إلى عنصرين مهمين في إدامة حركته: أولهما الاستناد إلى الدعم العسكري الذي قدمه الترك له بعد لجوئه إليهم، وثانيهما الاستناد إلى الشعارات الدينية والسياسية التي رفعها، واستغلال التذمر عند بعض الناس من جراء نظام الضرائب، ولا سيما الجزية، أي: ضريبة الرأس<sup>(٢)</sup>.

ولقد أشاد بعض المؤرخين كثيراً بثورة الحارث بن سريج، وعدوها ثورة إصلاحية ترمي إلى مساعدة مسلمي الأعاجم على المساواة الكاملة بالعرب في الحقوق، وأنها كانت امتداداً لثورة أبي الصيداء التي أشير إليها

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٨٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٢. ابن كثير، البداية، ج ١٣،

ص ٢١٨. الثعالبي، سقوط، ص ١٤٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١٩. الجبوري، ولاية نصر، ص ٢١٣.

سابقاً<sup>(١)</sup>، وأنه أشعل نار الثورة على بني أمية لتحرير أولئك المستعبدين ورفع ذلك النير عنهم، فقد كان يزعم أنه المهدي المنتظر الذي بعثه الله لتخليص المضطهدين ونصرة المظلومين. ويقول فلوتن<sup>(٢)</sup>: "إن السواد الأعظم ممن اشتركوا مع الحارث كانوا من الدهاقين ومن صغار الملاك الذين كان يضطهدهم أمراء الولايات وعمال الخراج". على أننا حينما نتبع أحداث هذه المعارضة في المصادر العربية الأساسية، وبخاصة الطبري، الذي جاءت فيه أحداثها أكثر تسلسلاً وعمقاً، لا يظهر أن الحارث قام من أجل رفع نير الظلم عن غير العرب المضطهدين، ولا يظهر أن أتباعه كان جلهم من الدهاقين وصغار الملاكين؛ بل كانوا عرباً من بني تميم؛ ولهذا تعصّبوا على جديع اليماني عندما أضرب بمضريي مرو.

والواقع أن هؤلاء المؤرخين المحدثين اعتمدوا على ما جاء به فان فلوتن من مادة خيالية لا وجود لها في المصادر؛ لإثبات أن الموالي والفرس كانوا مضطهدين جميعاً، فجعل الحارث مهديهم المنتظر الذي لم يكن في الأصل سوى رجل انتهازي جرب كل السبل من أجل الإطاحة بالحكم الأموي، فقد جمع معه المرجئة والجهميين ودهاقين المناطق التي كان قد سيطر عليها، بل تحالف مع خاقان الترك وكورصول ومع الكرمانى الأزدي، وهو يعرف تلك العصبية التي كانت بينهما، فهو من أجل أهدافه تحالف - مثلما ذكر الهادي حمودة الغزي<sup>(٣)</sup> مع الشيطان، ولو كان كما أفهمنا فان فلوتن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٥٤-٥٦. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٣٩٠. ابن خلدون،

تاريخ، ج٣، ص ١٠٩.

(٢) السيادة العربية، ص ٦٣.

(٣) الشعر الأموي، ص ٣٤.

لكان نال الدعم من الأعاجم، ولما كُنَّا نسمع أن أهل ترمذ قد امتنعوا عنه  
وحاربوه أشدَّ حرب<sup>(١)</sup>.

### ج- معارضة جَدَيْع الكَرْمَانِيَّ ١٢٦-١٣٠هـ/٧٤٤-٧٤٨م:

جَدَيْع بن عليّ بن شبيب بن عامر المعروف بالكَرْمَانِيَّ نسبة إلى ولادته  
بكرمان، بمدينة يقال لها جيرفت<sup>(٢)</sup>، أصله من اليمن وأبوه من الأجناد،  
ينتمي إلى قبيلة الأزدي العربية من بني معن. وكان جديع يتمتع بمنزلة كبيرة  
في خراسان، إذ يوصف بشيخ خراسان وفارسها، وسيّد مَنْ بأرض خراسان  
من اليمانية<sup>(٣)</sup>. وتعود معارضته إلى عدة أسباب بحسب ما أشارت إليه  
المصادر التاريخية العربية:

١- بدأ جديع الكرماني بتنظيم صفوف المعارضة آخذاً على عاتقه تغيير  
الأوضاع القائمة، والنيل من نصر بن سيار الذي تمادى بحسب رأيه في جفائه  
لليمانية والرّبعية، فاستغل بعض اليمانيين والرّبعيين المناوئين لنصر اضطراب  
أحوال خراسان الناتج عن الإضراب السائد في الشام إثر مقتل الوليد بن يزيد،  
وعملوا على إبعاده عن السلطة والإطاحة به، بيد أنهم أخذوا يتحينون الفرصة  
المناسبة، وجاءت هذه الفرصة سانحة سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م متمثلةً بمشكلة  
العطاء، فقد كانت سياسة نصر في هذه الحقبة تتجه إلى المحافظة على الاستقرار  
فيها محاولة إبعاده عن أي نوع من أنواع الفتن والاضطرابات، فقام برفع  
حاصل بيت المال لخشيته من وقوع فتنة في خراسان، ولا سيما بعد رفض

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٠٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤، ص١٧٤. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٧. ابن أعثم، الفتوح،  
ج٨، ص٣٠٩.

(٣) الدينوري، الأخبار، ص٣٥٠. الثعالبي، سقوط، ص١٣٣.

بعضهم مبايعته والياً عليها، لكنه لم يوزع العطاء كاملاً، بل أعطى الناس بعض أعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية التي أعدّها للوليد بن يزيد، فاجتمعوا عليه في المسجد مطالبين بالعطاء، فلجئوا إلى جديع الكرمانى ليعينهم على ذلك<sup>(١)</sup>.

٢- هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي أن القبيلة اتجهت أيام الأمويين المتأخرين إلى زعزعة الأسس الإدارية للخلافة، وحولت الخلفاء من رؤساء دول إلى رؤساء أحلاف قبلية<sup>(٢)</sup>، فأخذت تنحلُّ في كل مكان تلك العرى التي كانت تمسكها القوة المركزية، وقامت أنواع مختلفة من التمرد والعصيان في كل مكان. وفي وسط ذلك الاضطراب كانت تظهر تجمُّعات لا تلبث أن تزول، فكانت مختلف العناصر الهائجة تتجمع حول نقطة واحدة، ثم تتفرق بعد ذلك وتدخل في تنظيمات أخرى، وأصبحت تلك الفترة أنسب ما يكون للمغامرين والمتغلِّين<sup>(٣)</sup>، فقد ذكر أن نصرَ بن سيار كان قد قدَّم قومه مضر، وولاهم الأعمال وتعصَّب على ربيعة واليمن؛ مما أثار حفيظتهم وجعلهم يقومون بالمطالبة بحقوقهم<sup>(٤)</sup>.

٣- تزعم الكرمانى الأزدي وحليفها ربيعة، وأعلن معارضته لنصر المضرى الذي لم يعترف عملياً بالخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك اليمنى

---

(١) الطبرى، تاريخ، ج٧، ص ٢٨٥-٢٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٩٤. شعبان، الثورة، ص ٢١٨. دراوشة، مروان بن محمد، ص ٥٢. الزعبي، نصر بن سيار، ص ٩٥-٩٦.

(٢) الدورى، مقدمة في تاريخ، ص ٧٣.

(٣) فلهوزن، تاريخ، ص ٣٥٦.

(٤) البلاذرى، أنساب، ج٤، ص ١٧٤. اليعقوبى، تاريخ، ج٢، ص ٣٩٩. الدينورى، الأخبار، ص ٣٥١. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص ٣٠٩. مجهول، العيون، ج٣، ص ١٨٦.

الهوى، وبأميره على العراقيين منصور بن جمهور، وأصبح الوضع مشحوناً بالاضطرابات، وكان هذا الدافع وراء خروج الكرمانى، الذي قال لأصحابه: الناس في فتنة، فانظروا لأموركم رجلاً، فقالوا: أنت لنا، فاختروه لهذه المهمة؛ لأنهم لم يجدوا رجلاً أنسب منه، لكونه رئيس الأزد<sup>(١)</sup>.

٤ - إضافة إلى ذلك وُجِدَت أسباب شخصية دفعت الكرمانى إلى القيام بهذه الحركة، وهي أنه كان يطمح إلى ولاية خراسان، وكان قد تمادى كثيراً حتى قيل لنصر: "لو أن جديعاً لم يقدر على السُّلطان والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود". وقد ذكر المدائنى أن والى العراق منصور بن جمهور الكلبي كتب إلى الكرمانى بولايته على خراسان، وأرسل عهده مع أبي الزعفران - مولى أسد بن عبد الله -؛ وعندما طلبه نصر بن سيار هرب، فلم يوصل عهد الكرمانى. ويمكن قبول هذه الرواية على أن منصوراً لم يكن راغباً في ولاية نصر بن سيار، خاصة بعد رفضه تسليم عمله لأخيه منظور بن جمهور، وأدرك معارضته لقدوم أي والٍ من خارج خراسان، لذلك عين رجلاً من داخلها، واختار لها الكرمانى رئيس الأزد صاحب الكتلة القوية، التي ستدعمه في أخذ حقه بالولاية ولو اضطر إلى انتزاع السلطة من نصر بن سيار انتزاعاً<sup>(٢)</sup>.

٥ - هناك سبب شخصي دعا الكرمانى للخروج على نصر، وهو كرهه وعداؤه له، لأنه أحسن إلى نصرٍ وحقن دمه في ولاية أسد بن عبد الله

---

(١) البلاذري، أنساب، ج٤، ص١٧٤. الدينوري، الأخبار، ص٣٥١. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٩٩. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٩٥.  
(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٩٥. الزعبي، نصر بن سيار، ص٩٧.

القسري، لكنّ نصرًا عندما وُلِّي لم يحفظ له هذا الجميل، وعزله عن رئاسة الأزد، وجعلها لحرب بن عامر بن أشيم الواشجبيّ، فربما كان لهذا العمل أثر في نفس الكرمانى، فلما مات حرب أعاد الكرمانى عليها<sup>(١)</sup>.

لم يسارع نصر في القبض على جديع بالرغم مما سمع ورأى منه، وظل يُفكر في الحلول السّلمية كعادته؛ لإبعاد النَّاس عن الفتنة، ففكر مثلاً بالمصاهرة السياسية بين أبنائه وأبناء الكرمانى ذكوراً وإناثاً، سعياً إلى تحييد الكرمانى واستمالتة إلى جانبه، إلا أن اقتراح نصر جوبه برفض المضرية له، وأراد نصر أن يرسل مئة ألف درهم إلى الكرمانى؛ لاعتقاده أن الكرمانى بخيل لا يعطي أصحابه شيئاً، وبذلك يتفرّقون عنه، إلا أن المضريين رفضوا ذلك أيضاً<sup>(٢)</sup>. وعلى أي حال بدأ الكرمانى يفسد على نصر ويحرض على الفتنة، فأشارت المضرية على نصر بقتله أو بحبسه، فامتنع عن هذا؛ لأنه ربما أراد أن يحافظ على الهدوء في خراسان ولا يدفع الأمور إلى حافة الانفجار، ولا سيما أن القبائل اليبانية بدأت تشعر بدورها في عهد يزيد بن الوليد، غير أن جديعاً جهر بأنه كان يرمى من طاعته للأمويين الأخذ بثأر بني المهلب الذين قتلهم الأمويون قتلاً لا رحمة فيه، وهو بذلك قال كلمة كان لها صدئى في قلوب الأزد جميعاً، وذلك أنهم استطاعوا أيام المهلب وأولاده أن يأكلوا خراسان، ولم يتمكنوا من ذلك بعد أيام المهالبة، ولم ينالوا في أيام أسد بن عبد الله ما كانوا يريدون، فأرسل إليه نصر بن سيار وحبسه في قهندز مرو في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٨٧-٢٨٨. مجهول، العيون، ج٣، ص ١٨٦. الثعالبي، سقوط، ص ١٣٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٩٥. الجبوري، ولاية نصر، ص ٢١٩.



سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م. لكن ظل يعامله معاملة السيّد، ولا سيما أن الأزد شغبت كلها، وعبروا عن سخطهم لاستمرار سجن زعيمهم بأن قاموا بحرق منزل عزة زوجة نصر بن سيّار، ولم تهدأ إلا عندما حلف لهم نصر أنه لن يتعرض له بسوء، وطلب منهم أن يختاروا رجلاً للإقامة معه، فاختاروا يزيد النحوي، لكن بقاء الكرمان في السجن لم يطل؛ إذ تمكن من الهرب منه بعد أقل من شهر<sup>(١)</sup>. وما إن انتشر خبر هروبه حتى اجتمعت إليه الأزد، وسائر من بخراسان من اليمانية، وانحازت ربيعة معهم، وانحازت المضريّة إلى نصر بن سيّار. وعندما علم نصر بن سيّار بخبر هروبه عاقب صاحب السجن عقاباً شديداً، فضرب عنقه اعتقاداً منه أنه كان متواطئاً معه<sup>(٢)</sup>، وهنا تهيأ نصر للحرب وعسكر بباب "مرو الروذ"، وخاطب الناس ذاماً للكرمانيّ قائلاً: "وُلد بكرمان، وكان كرمانيّاً، ثم سقط إلى هرة فكان هروياً، والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت، ولا فرع ثابت". ونال من الأزد أيضاً، فقال متمثلاً بقول الأخطل:

صَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ      فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٤. الدينوري، الأخبار، ص ٣٥١-٣٥٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٨٧-٢٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٥-٤٩٦. الثعالبي، سقوط، ص ١٣٤. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٩.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٢. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٩٠. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٦. الثعالبي، سقوط، ص ١٣٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٩. دراوشة، مروان ابن محمد، ص ٥٢.

وظل جديع متأهباً للحرب، وما إن بلغه عن نصر بعض الكلام حتى خرج وعسكر، وخرج نصر أيضاً، وذهب جديع إلى نوش<sup>(١)</sup> حيث اجتمع إليه ثلاثة آلاف من اليمانية والربعية، وما إن علم نصر بحشوده حتى انطلق إلى مرو الروذ لقتاله، فسفر الناس بين نصر والكرماني، وبدأت بينهما مفاوضات للصلح، وسعى الكرماني لطلب الصلح قبل قيام أي تصادم عسكري بينهما، فأرسل إلى نصر القاسم بن نجيب يطلب منه أن يؤمنه ولا يجبسه، فقال له: "إن شئت خرج لك عن خراسان، وإن شئت أقام في داره"<sup>(٢)</sup>، فأبقاه نصر وأمنه. ويبدو أن طلب الكرماني الصلح كان لمعرفته أن المواجهة مع نصر لا تزال مبكرة، وأنه لم يكن مستعداً لقتاله، فهو في حاجة إلى مزيد من الأتباع، لذلك بادر بطلب الصلح لكي يتفادى هزيمة نصر، غير أن مدة الوفاق لم تستمر طويلاً. وحرص نصر بن سيار أن يجعل العرب في خراسان يعملون بوفاق، وعمل على احتواء خلاف الكرماني ودياً، إذ أرسل إليه العديد من رجاله بغية التوصل معه إلى حلٍ سلمي بعيد عن الصدامات، فأرسل إليه سلم بن أحوز، وعصمة بن عبد الله الأسدي، وقديد بن منيع بن عقيل الليثي، فقابله كل واحد منهم على حدة يدعوه إلى الرجوع إلى جادة الصواب قبل أن يتفاقم الأمر، لكن الكرماني تشدد في رفضه معللاً ذلك بأنه لا يثق بنصر ولا يأمنه. هذا، وكان قصير النظر لا يقدر عاقبة الأمور، فكلما طلب إليه أن يأخذ الأمور بالهدوء والحكمة، ازداد

(١) نوش: ويقال: نوج، وهي عدة قرى بمرور الحموي، معجم، ج ٥، ص ٣١١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٩١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٦. وقد أخذ نصر بمشورة سلم بن أحوز، فقد رغب في إخراجه عن خراسان؛ لأنه لا يضمّنه، لكن سلم ابن أحوز نبّهه إن فعل ذلك فسوف يُقال أخرجته لأنه هابه.

تمادياً<sup>(١)</sup>. وواصل نصر بن سيار بذل مساعيه السلمية على الرغم من رفض الكرماني المستمر لها، لخوفه الشديد على خراسان؛ لكونها منطقة ثغرية محاطة بالأعداء، فوجه إليه عقيل بن معقل الليثي في محاولة أخيرة ليردعه عما هو عليه، بيد أن الكرماني ازداد تعتاً وتمادياً حتى إنه طلب من نصر بن سيار الاعتزال عن ولاية خراسان، وأن يترأس هذا المنصب رجل من بكر بن وائل "من ربيعة"، بل طلب أن يخرج نصر من خراسان بعد أن يأخذ من الأموال ما يشاء، وقد نبهه عقيل على استحالة تحقيق هذه المطالب طالباً منه طرح شروط مقبولة. وهنا يمكن القول: إن المرونة التي أبدتها نصر كانت هي العامل الرئيسي الذي دفع الكرماني إلى التعتت، وكان الأجدد بنصر أن يجمع فتنته قبل أن يذرَّ قرنهما. في هذه الأثناء عزل الخليفة يزيد بن الوليد منصور بن جمهور من العراقين، ونصّب عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي سرعان ما أقرَّ نصرًا على خراسان، مما جعله يخطب مستبشراً: "قد علمتُ أنه - أي: منصور ابن جمهور - لم يكن من عمّال العراق، وقد عزله الله، واستعمل الطيب بن الطيب". فغضب الكرماني لمنصور الكلبي اليميني، وذلك أنه توقع من عبد الله ابن عمر عزل نصر بن سيار عن خراسان وتعيين غيره، فاتخذ الكرماني من قول نصر حجة لتجديد النزاع معه، فبدأ بجمع الرجال وحمل السلاح وأظهر الخلاف، لكن نصرًا ظلَّ يلاطفه ويناصحه بلا جدوى، بل إن الكرماني قرر الخروج من مرو<sup>(٢)</sup>. لكن هذه لم تكن رغبة الكرماني الحقيقية، فتركه لمرو لم

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٣.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٩١-٢٩٣. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٠-٣١٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٦-٤٩٨. الثعالبي، سقوط، ص ١٣٧. فوزي، طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٦٤.

يكن لخوفه على أرواح الناس، لأن الأحداث اللاحقة تشهد بعكس ذلك، فقد تسبب بمقتل الكثيرين منهم، ويبدو أن خروجه منها كان لإدراكه أن نصراً سيلاً إلى استخدام الحزم ضده، وأن نصراً على الرغم من التفاف الكثير من اليمانية والرّبعية حوله لا يزال يمتلك المركز الأقوى، لذلك سعى إلى الحصول على المزيد من المؤيدين له، واختيار الوقت المناسب للقضاء عليه<sup>(١)</sup>.

وقد سبق الحديث عن محاولات نصر التقرب من الحارث في صراعه ضد الكرمانى، وكيف اجتمع رأي الكرمانى والحارث على محاربة نصر، وكانت النهاية مقتل الحارث سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م، فنال الجزاء العادل على أعماله، ومهما كانت آراؤه ومقاصده، فقد حالف الموت والشيطان على السلطة القائمة، وحشد قوى الخير والشر في محاربة الحكومة الأموية، وفرق كلمة تميم<sup>(٢)</sup>. وهكذا صفت مرو لليمانية والرّبعية، وأصبح الكرمانى سيد الموقف فيها، وانحاز المضرّيون الذين أخرجوا منها إلى نصر بن سيار، وليطفئ الكرمانى نيران حقه على المضرّية الذين طالما كرههم أمر بتدمير منازلهم، واستولى على أموالهم، فتأذى المضرّيون من ذلك، وعبر شعراؤهم بمرارة وحسرة عن مصابهم<sup>(٣)</sup>. وقد سارع نصر بن سيار لاستعادة مرو من يد الكرمانى، لا لتلبية نداءات المضرّيين فيها فحسب؛ بل لأنه حين غادرها مضطراً كان مقرراً العودة إليها ثانية، فخروجه منها كان مؤقتاً لغاية محددة هي جمع قوته؛ ليتمكّن من النهوض بوجه الكرمانى من جديد. وعندما تمّ له

---

(١) الزعبي، نصر بن سيار، ص ١٠٢.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٣) ينظر الشعر عند: الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٢-٣٤٣. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢١٨.

ذلك أخذ يوجه إليها الحملة تلو الأخرى سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م، إلا أن جميعها مُنيت بالفشل، مع أنه جعل عليها خيرة قادته، وهم على التوالي: سلم بن أحوز المازني، وعصمة بن عبد الله الأسدي، ومالك بن عمرو التميمي. ويصف الطبري قتالهم قائلاً: "فاقتتلوا قتالاً شديداً كأعظم ما يكون من القتال، فانهزم أصحاب نصر، وقتل منهم سبعة رجل، وقتل من أصحاب الكرمانى ثلاثمئة رجل"<sup>(١)</sup>. وبعد فشل الحملات السابقة اضطر نصر بن سيار إلى الخروج من نيسابور بنفسه، وكان في الثمانين من العمر، في مطلع ١٢٩هـ/٧٤٧م، فترأس حملة كبرى وضع كل قوته فيها آخذاً على عاتقه استعادة مرو من الكرمانى الذي تهادى في طغيانه، فتقاتلا بمرو الروذ بعد توجه الكرمانى إليها، واستمر قتالهم فيها مدة ستة أشهر اتخذ كل منهما خندقاً، وظلوا كذلك بلا معركة تحسم الموقف بينهم<sup>(٢)</sup>. ومن المؤكد أن قتال نصر بن سيار والكرمانى جاء لصالح الدعوة العباسية، وفي هذه الأثناء وصلت إلى نصر بن سيار الأخبار باجتماع العباسيين في قرى خزاعة<sup>(٣)</sup>، فأشار عليه سلم بن أحوز قائلاً: "بادر القوم، وهم متفرقون، تقو عليهم بجماعتك قبل أن يتألفوا فترومهم فيمتنعوا عليك"<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٨. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٢-٣١٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٢. وجاء عند الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٦: أن عصمة بن عبد الله الأسدي قتل قبل خروج نصر بن سيار إلى نيسابور في أثناء دفاعهم عن مرو على يد صالح بن القعقاع الأزدي.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٨٨. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٤.

(٣) تقع قرى خزاعة على أطراف مدينة مرو، إلى جانب قرى تميم وسائر أحياء مضر. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٣١١.

(٤) مجهول، أخبار الدولة، ص ٢٧٤.

ولما تعب نصر والكرماني من الحرب وتقهقروا تدخل أبو مسلم الخراساني بينهما، عاملاً على توسيع الشَّرخ، وأصبح يكتب مباشرة إليهما ذاكراً لكل واحد منهما: "إنَّ الإمام قد أوصاني بكم، ولست أعدو رأيَه فيكم"، وأدرك أبو مسلم أن الكرماني وأتباعه هم خير حلفائه ضد نصر بن سيار لضعف ولائهم للأمويين، وأنه في الإمكان الالتقاء معهم على هدف مشترك<sup>(١)</sup>، فهم يدعون للرضا من آل محمد، وهذا ما تاق الكرماني إليه، فبعث أبو مسلم حينما عظم الأمر بين الكرمانيّ ونصر إلى الكرمانيّ: "إني معك"، فوافقه، ولكنه حينما كاتبه نصر قائلاً: "ويلك لا تغترر! فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه، ولكن هلمَّ إلى المواقعة، فتدخل مرو، فتكتب بيننا كتاباً يصلح"، فوافقه بسرعة؛ لأنه يعرف نصراً ويجهل أبا مسلم. لكن على رغم اتفاقهما على ذلك بقي الشك وسوء النية يتحكمان في العلاقة بينهما، فكان كلُّ منهما يضمّر الشر للآخر، وذكر أن الكرماني أوصى رجلاً من أصحابه بقتل نصر بن سيار إذا اقترب الطرفان أحدهما من الآخر، كما أوصى نصر بمثل ذلك إلى أحد رجاله، غير أن الكرماني اغتيل في مكان الاجتماع اغتاله ابن الحارث بن سريج الذي كان متعطشاً لدمه لكونه قاتل أبيه، في منتصف سنة ١٢٩هـ / ٧٤٧م<sup>(٢)</sup>. ذكر الدينوري: أن الكرماني كان قد اتفق مع أبي مسلم على نصر بن سيار، فأكمن له نصر وجماعة من أصحابه

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٩. شعبان، الثورة، ص٢٥١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٧٠-٣٧١. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٢-٣٣. ابن حبيب،

المحبر، ص٤٨٤. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٣٢٠-٣٢١. البستاني، معارك العرب، ص٨٧.

النص، العصبية، ص٣٣٢. فلهوزن، تاريخ، ص٣٨٦. الزعبي، نصر بن سيار، ص١٠٦.

في أثناء عودته من عند أبي مسلم، فالتمسوا منه غرة وتمكنوا من قتله<sup>(١)</sup>. وهناك روايات تقول: إن قادة الدعوة العباسية في خراسان هم من دبروا هذه الحادثة، بسبب التقارب الذي جرى بين الكرمانى ونصر. وعلى الرغم من مقتل الكرمانى بقيت الهدنة قائمة إلى أن أقنع دعاة الدعوة العباسية عليّ بن جديع بأنّ مَنْ دَبَّرَ قتل أبيه هو نصر بن سيار<sup>(٢)</sup>. وقد أمر نصر بن سيار بصلب الكرمانى، وبذلك تخلص من خصم عنيد أرهقه عدة سنوات<sup>(٣)</sup>، غير أن حركة الكرمانى لم تنته بمقتله؛ إذ استمرت بقيادة ابنه علي وبمساعدة أخيه عثمان<sup>(٤)</sup>.

وبعد استعراض حركة الكرمانى يلاحظ أنه استفاد من اضطراب أحوال خراسان، الناتج عن الاضطراب الذي كان إثر مقتل الوليد بن يزيد؛ مما شجعه على العصيان. وقد حقق الكرمانى بعض رغباته عندما جمع حوله هذا العدد الكبير من الأتباع وتمكّن من السيطرة على العاصمة مرو، وأخذ يسعى للقضاء على نصر بن سيار والسيطرة على خراسان.

والواقع أن معارضة الكرمانى ما كانت تصعب على نصر بن سيار لو أنها لم تصادف معارضة الحارث بن سريج ومعارضة آل العباس في الإقليم، فقد كان حلف مضر أقوى من حلف اليمن في خراسان. ويجب القول هنا:

---

(١) الأخبار الطوال، ص ٣٦٢.

(٢) الطبرى، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧١. دراوشة، مروان بن محمد، ص ٥٧.

(٣) ذكر الطبرى، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧١: أنه صلبه، وإلى جانبه سمكة، ليعيره بصيد السمك. وانفرد ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣٢١. بقوله: "وأرسل نصر بن سيار برأس الكرمانى للخليفة مروان بن محمد".

(٤) البلاذرى، أنساب، ج ٤، ص ١٧٥. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٨. مجهول، أخبار، ص ٢٧٥.

إن العصبية القبلية كانت قوية بينهما، لكنَّهما برغم ذلك كادا يجتمعان ويتفقان عندما أحسَّ بخطر أبي مسلم لولا اغتيال جديع الكرمانى. ويجب أن يُذكر أنه وجدت معارضات عربية أخرى صادفت المعارضات ذُكرت في هذا البحث، لكن المصادر الأساسية لم تتحدث صراحة عنها، فالقول: إن شيبان بن سلمة الحروري وادع نصراً لمدة سنة يشير إلى أنه كان معارضاً مع من اتبع مذهبه من اليمينيين وخاصة الأزدي<sup>(١)</sup>. هذا، واقتصرت المعارضة الهاشمية للدولة الأموية في القرن الأول الهجري على البيت الهاشمي، الذي ظل يرى في العراق ولا سيما الكوفة، المكان الأمثل لذلك، برغم خذلان أهلها للخليفة علي وابنه الحسن والحسين. أما مع بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، فقد أصبحت خراسان المركز الفعلي والعملي لكل المعارضين الهاشميين؛ لبعدها عن مركز الخلافة الأموية بدمشق، إذ ظهرت فيها معارضة يحيى بن زيد.

#### د- معارضة يحيى بن زيد ١٢٣-١٢٥هـ/٧٤١-٧٤٣م:

تعدّ معارضة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب امتداداً لمعارضة أبيه زيد، الذي أعلن الثورة بالكوفة سنة ١٢١-١٢٢هـ/٧٣٩-٧٤٠م<sup>(٢)</sup>، فقد أنكر الظلم، ودعا إلى الكتاب والسنة، وردّ العطاء إلى من سلب منهم، والدفاع عن الضعفاء، وتوزيع الفيء بعدل بين مستحقيه<sup>(٣)</sup>، وكان قد خرج على الخليفة هشام بن عبد الملك بعدما ناظره

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٢٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٣.

(٣) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص٣٨.



وأغلظ له القول، لأنه كان يرى نفسه أولى منه بالخلافة<sup>(١)</sup>، فانتهت ثورته بمقتله بالكوفة، وتفرَّق عنه أتباعه، وانفصل أهل الكوفة عنه بسبب التباين الفكري بين آراء زيد بن علي وآرائهم<sup>(٢)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن خراسان لم تشهد حتى أواخر العصر الأموي أية ثورة لآل البيت إلى أن هرب يحيى بن زيد بعد مقتل أبيه وذهب إلى خراسان وأعلن حركته. وهناك أسباب عديدة وراء حركة يحيى بن زيد، فقد كان الهاشميون عامة يعدون الأمويين مغتصبين لحقهم في الخلافة، وقد أكد يحيى بن زيد في خطابه لنصر بن سيار والي خراسان ذلك حينئذ قائلاً: "وأخذتم ما لستم له بأهل"<sup>(٣)</sup>، وكان للجوء الأمويين وولاتهم إلى الشدة في مواجهة الثائرين عليهم أثرٌ في معارضته لحكمهم، ويتضح ذلك في قول يحيى بن زيد لنصر بن سيار عندما حذره من الفتنة: "وهل في أمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء؟!"<sup>(٤)</sup>. ثم إنَّ بُعد خراسان عن مركز

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٣٣٢. ابن عبد ربه، العقد، ج٥، ص ٢٢٥. الشرقاوي، عبد الرحمن: شخصيات إسلامية، دار اقرأ، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٢٨.

(٢) انظر في تفاصيل خروج زيد بن علي: الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٤. ابن الطباطبا، الفخري، ص ١٠٥. أبو الفداء، المختصر، ج١، ق١، ص ٢٥٥. ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ١٠٦. الإسفراييني (أبو المظفر ٤٧١هـ/١٠٧٨م): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص ٤٦٥. حاتم، نوري: زيد بن علي ومشروع الثورة عند أهل البيت، مركز الغدير للدراسات، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٨٠.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٤٣.

الخلافة كان من الأسباب التي دفعت يحيى بن زيد إلى أن يتخذ منها مقراً له، ويعلن ثورته هناك. هذا، فضلاً عما شهدته هذه الحقبة من صراع قبلي كانت له نتائج خطيرة على وحدة الدولة، وعلى الحكم الأموي، مما فسح المجال لهذه الحركة ولغيرها من حركات المعارضة في مواجهة السلطة المركزية. ويبدو أن مقتل أبيه كان له تأثير فيه، لأنه كان من الملازمين له، ولا سيما عندما خرج على الأمويين، فقد حارب إلى جانبه، ولما قُتل دُفنه وتألّم لمقتله. ويبدو أنه قرر القيام بحركته انتقاماً لمقتله، وأن القسوة التي اتبعت تجاه زيد بعد مقتله، أغضبت أنصاره وحرصتهم على الانتقام، فجاء أنصاره إلى ابنه يحيى، وحرصوه على مواصلة مسعى أبيه؛ بل إن والده كان يوصيه بالخروج قبل وفاته بلحظات، فقد سأله ساعة احتضاره مواصلة الحركة، فقال لوالده: "أقاتلهم والله لو لم أجد إلا نفسي". وبهذا تبني يحيى فكرة الخروج على السلطة، ولم يأمن البقاء في الكوفة، لاقتناعه بأن الكوفة لم تعد صالحة لاتخاذها قاعدة لعدم ثقته بسكانها، ولا سيما بعد أن خدعوا والده كما خدعوا جده الحسين بن علي من قبل، ولذلك سار إلى خراسان لبعدها عن مركز الخلافة الأموية<sup>(١)</sup>.

وانقسم أتباع زيد بعد قتله إلى عدة فرق بايعت إحداها ابنه يحيى الذي آثر الاختفاء في الكوفة بعيداً عن أنظار الوالي يوسف بن عمر. ويُذكر أن رجلاً من بني أسد من مؤيديه يقال له: سلمة بن ثابت أشار على يحيى

(١) ابن عنبه (جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تح: يوسف بن عبد الله، مكتبة جُل المعرفة، ط ١، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٥٧. الجبوري، ولاية نصر، ص ٢١٦.

بالتوجه إلى خراسان، وقال له: إن أهل خراسان لكم شيعة، فالرأي أن تخرج إليها، ثم قال له: تتوارى حتى يكفّ عنك الطلب، ثم تخرج، فواراه عنده ليلة، ثم خاف، فأتى عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم الأمويّ، وذكره بقربته من زيد، ثم طلب إليه أن يوارى يحيى فأجابته: نعم وكرامة<sup>(١)</sup>. ويذكر أبو الفرج الأصفهاني وابن الأثير أن سلمة بن ثابت ذهب إلى يحيى ابن زيد إلى نينوى، حيث كان ينزل على سابق مولى عبد الملك بن بشر بن مروان، الذي ترك لهم المنزل وتوجه إلى الفيوم<sup>(٢)</sup>. وبعد أن خفّ الطلب عن يحيى خرج متوجهاً إلى المدائن ثم إلى الري، ومنها إلى قومس، ثم ارتحل بعدها إلى سرخس وأقام فيها ستة أشهر، وفي سرخس اتصل به جماعة من المحكّمة<sup>(٣)</sup> عرضوا عليه أن يباعدوه على قتال بني أمية، وكاد يحيى يوافقهم لولا أن نهاه يزيد بن عمرو عن فعل ذلك بقوله: "كيف تُقاتل بقوم يتبرؤون من علي وأهل بيته<sup>(٤)</sup>". وتشير هذه الرواية إلى أن يحيى عجز عن اختيار

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٥٥-٤٥٦.

(٢) مقاتل الطالبين، ص١٤٦. الكامل، ج٤، ص٤٥٥. ويذكر ابن الأعمش أن يحيى نزل على قوم من اليهود واستجار بهم، وأن عامل المدائن أعطى يحيى عشرة آلاف درهم، ثم قال له: الحقّ بأيّ بلد شئت، بعد أن رفض أمر الوالي بالقبض على يحيى؛ مما يدل على تعاطفه معه. الفتوح، ج٨، ص٢٩٥. أما الأصفهاني فإنه يذكر أن نزوله بالمدائن كان على دهقان أهلها إلى أن خرج منها. مقاتل الطالبين، ص١٤٦. والفيوم: موضعان: إحداهما بمصر، والآخر موضع قريب من هيت بالعراق، وهو المراد هنا. الحموي، معجم، ج٤، ص٢٨٦.

(٣) المحكّمة: هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب حين جرى أمر الحكمين، وقالوا: لا حكم إلا لله. الشهرستاني، الملل، ج١، ص١١٥.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٣، ص٤٥٤. الأصفهاني، مقاتل، ص١٤٦.

أنصاره، إذ أراد قبول هؤلاء على رغم عداوتهم الشديدة لجدّه. ثم رحل يحيى من سرخس حتى صار إلى بلخ، فنزل على الحرّيش بن عمرو بن داود الشيباني، وظل مقيماً عنده سنتين كاملتين من غير أن يعلم نصر بن سيار، وقد أقام عنده حتى وفاة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م وتنصيب الوليد بن يزيد<sup>(١)</sup>. ويبدو أن انتقال يحيى من مدينة إلى أخرى كان هرباً من متابعة يوسف بن عمر، إلا أن عيون يوسف بن عمر أمير العراقيين بالمدينة كشفت السر، فبعث إلى نصر قائلاً: "ابعث إلى الحرّيش، وخذ منه يحيى أشدّ الأخذ"<sup>(٢)</sup>. فكتب نصر إلى عامل بلخ عقيل بن معقل العجليّ يأمره أن يأخذ الحرّيش ويزهق نفسه ويدفع إليه يحيى، فبعث عقيل إلى الحرّيش ليسأله عن يحيى، فأنكر وجوده، فهدده وقال: والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به، لكن الحرّيش رفض ذلك، وعند ذلك خاف قرّيش بن الحرّيش على مصير والده، فدلهم على مكان يحيى، فألقى عقيل القبض عليه مع مجموعة من أصحابه منهم يزيد بن عمرو، والفضل مولى عبد القيس، فحبسهم نصر في قهندز مرو، وكتب إلى يوسف بن عمر يخبره بالقبض على يحيى ابن زيد، فكتب يوسف بذلك إلى الخليفة الوليد بن يزيد، غير أن الخليفة كتب إلى نصر "يأمره أن يؤمنه ويخلّي سبيله وسبيل أصحابه"<sup>(٣)</sup>. فأخرجه نصر من

(١) البلاذري، أنساب، ج ٣، ص ٤٥٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٨. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٢٩٦. الأصفهاني، مقاتل، ص ١٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧١. مجهول، أخبار، ص ٢٤٣. ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٠٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٨. الأصفهاني، مقاتل، ص ١٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧٢. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ١٦٧. ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ١٠٩. العمرو، هشام، ص ١٧٠. الزعبي، نصر بن سيار، ص ١١٧-١١٨.

السجن، ثم أمره بتقوى الله وحذره الفتنة، وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد في دمشق، وأمر له بألفي درهم وبغليين. وقد تعامل نصر معه بكل عطف وكرم، وراح يحيى يتنقل بين البلدان، ولم يذهب إلى الخليفة وتظاهر بالعدول عن معارضته أمام نصر الذي اعتقد ذلك فعلاً، لكنه ما إن وصل إلى مدينة سَرَخَس حتى مكث فيها مخالفاً لأوامر الوالي الذي طلب منه الذهاب إلى الخليفة، فكتب نصر بن سيار إلى عامله على سرخس عبد الله بن قيس بن عباد البكري يأمره بإخراج يحيى منها<sup>(١)</sup>. ويبدو أن هدف نصر بن سيار هو إبعاد يحيى عن خراسان، حتى يجنبها قيام حركة عسكرية قد تؤدي إلى اضطرابات خطيرة بعد أن هدأت الأحوال فيها، ولكن يبدو أن يحيى كان غير راغب في الخروج منها والتوجه إلى العراق، لخوفه من يوسف بن عمر، ولذلك قرر البقاء في خراسان والاستقرار فيها، وكتب نصر إلى عامله على طوس الحسن ابن زيد التميمي: "انظر يحيى بن زيد فإذا مرَّ بكم فلا تدَّعه يقيم بطوس حتى يخرج منها". فلما وصل يحيى أشخصه عامل طوس بعد أن وكلَّ به سرحان ابن فروخ بن مجاهد العنبري الذي كان على المسلحة، فسار معه حتى أوصله إلى نيسابور، وما إن وصل يحيى إلى نيسابور حتى أخذ دوابَّ من بعض التجار وخرج ثائراً، فكتب عاملها عمرو بن زرارة إلى نصر حتى يأخذ قراراً في الأمر، ثم أشخصه إلى بيهق<sup>(٢)</sup>، فلما صار إلى بيهق اجتمع معه نحو مئة وعشرين رجلاً، فاتجه إلى نيسابور، فخرج عمرو بن زرارة فقاتل يحيى، فظهر

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٨-٢٢٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٩. الأصفهاني، مقاتل، ص ١٥٦. مجهول، أخبار، ص ٢٤٣. الزعبي، نصر، ص ١١٨.

عليه يحيى فهزمه وأصحابه وأخذ أسلحتهم، ثم سار يريد بلخ<sup>(١)</sup>، محاولاً أن يبر بالعهد الذي قطعه على نفسه أمام أبيه قبل موته<sup>(٢)</sup>. أما الرواية التي تقول: إن يحيى بن زيد عندما وصل إلى بيهق خاف أن يغتاله يوسف بن عمر<sup>(٣)</sup>، فهي بعيدة عن الحقيقة، لأن يحيى خرج بأمان الخليفة، وكان في استطاعته أن يتجنب طريق الكوفة ويذهب إلى الشام عن طريق آخر. ومهما يكن فقد توجه يحيى إلى هراة، مجتنباً طريق طوس سرخس - مرو محاولاً تجنب أي مواجهة عسكرية، فمرّ بهراة ونزل الجوزجان. ويبدو أنه كان يريد الوصول إلى بلخ لوجود من يؤيده فيها<sup>(٤)</sup>، غير أن نصراً حال بينه وبين نواياه، فسرح إليه سلمّ ابن أحوز المازني في ثلاثة آلاف مقاتل، فضلاً عن جيش آخر تعداده سبعة آلاف مقاتل قاده نصر بنفسه، وكان يحيى بن زيد قد التأم إليه سبعمئة فارس، فالتقوا بقرية من قرى الجوزجان يقال لها "أرغونة"؛ فاقتلوا ثلاثة أيام، فقتل يحيى وكان مقتله في رمضان ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، وقد احتز رأسه وأخذ سلّبه وقميصه رجل من موالي عنزة يُقال له عيسى، فأرسل نصر رأسه إلى يوسف ابن عمر الذي أرسله إلى الخليفة الوليد بن يزيد، وصلبت جثته على باب الجوزجان، وبمقتله كانت نهاية حركته<sup>(٥)</sup>، ولم يزل مصلوباً حتى استولى أبو

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٩. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٢٩٦. النعمي، الخلافة الأموية، ص١٧٥.

(٢) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٥٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٩. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٩-٢٣٠. الأصفهاني، مقاتل، ص١٤٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٠. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٣٠٠-٣٠١. الأصفهاني،

مقاتل، ص١٥٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٧٢. ابن كثير، البداية، ج١٣،

ص١٦٧. مجهول، أخبار، ص٢٤٤. الخليلي، موسوعة، ص٨٤.

مسلم على خراسان، فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنيّاحة عليه، وأخذ من ديوان جند خراسان أسماء المشاركين في قتله، فقتل الأحياء منهم، وخلف سوءاً في أهل الموتى منهم<sup>(١)</sup>، وكان من الذين قتلهم إبراهيم بن البيطار، وهو شيخ كبير أشرف أبو مسلم على قتله<sup>(٢)</sup>.

وكان قادة الدعوة العباسية في خراسان قد حذّروا شيعتهم من الخروج مع يحيى بن زيد، فقد قال لهم بكير بن ماهان: فلا يخرجنّ معه أحد منكم، ولا يسعى في شيء في أمره فإنه مقتول<sup>(٣)</sup>، وذلك كيلا يذوبوا في شيعته، فيتأثروا بآرائه وأهدافه، وحتى لا يُقضى عليهم<sup>(٤)</sup>. ويعبر رأي الدعاة العباسيين عن اختلاف الرؤية بين الزيدية "التي تُعدُّ مذهباً قائماً بذاته يدعو إلى تصحيح الكثير من الانحرافات"<sup>(٥)</sup>، وبين الدعوة العباسية التي ابتدأت جذورها أصلاً في الكيسانية<sup>(٦)</sup>، والتي كانت تستفيد

---

(١) الأصفهاني، مقاتل، ص ١٥٠. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣٠٢. ابن الأثير، الكامل،

ج ٤، ص ٤٧٢. الحميري، الروض، ص ١٨٢. ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) الجاحظ، البرصان والعرجان والعُميان والحولان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ط ١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٩٠.

(٣) مجهول، أخبار، ص ٢٤٢. الزعبي، نصر بن سيار، ص ١٢٠.

(٤) عطوان، حسين: الدعوة العباسية تاريخ وتطور، دار الجليل، ط ٢، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٩٩.

(٥) أبو زهرة، الإمام زيد، ص ١٨٤.

(٦) الكيسانية: فرقة مؤسسها كيسان مولى لعلي بن أبي طالب، وهي فرق كثيرة يرجعونها إلى فرقتين: إحداهما تزعم أن محمد بن الحنفية حيٌّ لم يمّت، وهم على انتظاره، ويزعمون أنه المهدي المنتظر. والفرقة الثانية منهم يقرون بإمامته في وقته وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه. البغدادي، الفرق، ص ٣٥-٣٧. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٢١.

من كل الحركات المناهضة للدولة الأموية في خراسان حتى لم يبق في النهاية سوى أنصار دعوتهم في ساحة الصراع، والذين زالت على أيديهم دولة بني أمية.

وقد كانت آثار معارضة يحيى بن زيد سيئة جداً على الدولة الأموية، لأنها كانت أول معارضة طالبية تقوم في خراسان البلد الذي يتعاطف معظم سكانه مع الطالبين منذ أن تزوج الحسين بن علي بشهرباتوه (شاهبانو) ابنة يزيد جرد الثالث<sup>(١)</sup>، ولهذا شهدت خراسان حزناً كبيراً على موت يحيى<sup>(٢)</sup>، فقد بكاه أهلها، وسوّدوا لباسهم عليه<sup>(٣)</sup>، وسموا كل مواليدهم الذكور باسمه أو باسم أبيه<sup>(٤)</sup>. ومع ذلك ما كانت هذه العواطف لتترك آثارها في الدولة الأموية، لو لم تستغلّها الدعوة العباسية التي كانت تنشط في الإقليم، إذ ارتكز عليها الدعاة وأظهروا أنفسهم بمظهر الآخذين بثأر آل البيت<sup>(٥)</sup>، لذا ظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون الناس بأفعال بني أمية، وما نالوا من آل رسول الله، حتى لم يبقَ بلد إلا فيه هذا الخبر، وظهر الدعاة ورؤيت المنامات<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٣٨. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ١٨٢-١٨٣.
  - (٢) قتل يحيى بن زيد عن ١٨ عاماً، ولم يعقب إلا ابنة واحدة توفيت بعده، وهي صغيرة. ابن حزم، جمهرة، ص ٥٦.
  - (٣) حسن، ثورة زيد، ص ١٥٢.
  - (٤) ابن العماد، شذرات، ج ٢، ص ١٠٩. هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٨.
  - (٥) حسن، ثورة زيد، ص ١٥٢.
  - (٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٦.



#### ٤- نتائج العصبية القبلية وحركات المعارضة:

كان للعصبية القبلية شأن خطير جداً في توجيه السياسة الأموية، ولم يقف دور التناحر القبلي والتمايز العشائري عند حد الانتصار لوالٍ أو زعيم أو الوقوف ضد آخر؛ بل تعدى ذلك إلى أن يحدث آثاراً بعيدة المدى في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية. وإذا كانت الدولة الأموية قد شهدت نمواً متزايداً للعصبية القبيلية فإن الدولة نفسها قد لاقت الأمرين من هذه العصبية، وكانت إحدى معاول سقوطها، وذلك حين لم تستطع القبائل في خراسان إخماد الثورة العباسية نتيجة لتفككها وتناحرها. ومما يلاحظ أن النمو المتزايد للعصبية إنما شهدته السنوات الأخيرة من حكم بني أمية.

ولا بد في نهاية الحديث عن العصبية القبلية وحركات المعارضة التي وقعت في خراسان خلال العصر الأموي من التعرض لأهم النتائج التي تخضت عنها. وأول ما يمكن ذكره تلك الأعداد من القتلى التي وقعت ضحية لتلك الصدمات الدامية، فقد أسفرت الحرب التي وقعت بين مضر وربيعة عند هراة عن ثمانية آلاف قتيل من بكر بن وائل<sup>(١)</sup>، فضلاً عمّن قتل من مضر وباقي قبائل ربيعة، وعن القتلى الذين وقعوا خلال عامين من الحرب التي دارت رحاها بين ابن حازم وبني تميم سنة ٦٦هـ/٦٨٥م<sup>(٢)</sup>، وتلك التي وقعت في أثناء تمرد الحارث بن سريج وجديع الكرمانى<sup>(٣)</sup>، مما كان له الأثر الكبير في إضعاف السلطة العربية على الأراضي التابعة لها، ففي

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٥١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٧٧-٨٠.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٤٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٠-٣٤٢.

سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م استغل الترك الحرب التي وقعت بين مضر وربيعة، فهاجموا خراسان حتى وصلوا إلى قصر أسفاد وحصروا من به من العرب<sup>(١)</sup>. وكان لهذه الحركات الدور الكبير في إعطاء الفرصة لرجال الدعوة العباسية لنشر مبادئها ولنجاحها، وهو ما أدى في النهاية إلى قيام الدولة العباسية وزوال دولة بني أمية<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن ذلك العراك يسكن إلا إذا نشأت حروب خارجية مع الصغد والترك، فهناك تجتمع كلمتهم ويلتئم صدعهم للدفاع عن أنفسهم، فإذا عادوا عاد الفساد واستغله خصوم البيت الأموي أكبر استغلال. وكان تعدد الأطراف التي اشتركت في النزاع وتباعد المواطن التي ظهر فيها، واعتماد الولاية على القبلية مما أدى إلى ظهور الاضطرابات المحلية العصبية في كثير من أنحاء الدولة، ولا سيما منذ بداية القرن الثاني الهجري، وانتشار هذا النزاع القبلي في الطرف الشرقي للدولة في خراسان، وكل هذا ساعد على نجاح العباسيين في حركتهم الدعائية العسكرية لإسقاط الأمويين، وقد كان من نصائح أبي مسلم لجنوده: "أكثرُوا من ذكر الضغائن والأحقاد؛ فإنها تبعث على الإقدام"، فعمل أبو مسلم على ضرب كل شعب بالآخر حتى تم له الظفر.

والمفيد ذكره أن الأمويين لم يستطيعوا في الواقع القضاء على المعارضة القبلية؛ وإنما استطاعت القبيلة أن تؤثر في السياسة الأموية، بتسريبها إلى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٤٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٨٥.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٥.

تكوين البيت الأموي، وامتزاجها بالسياسة العليا، للدولة وسيطرتها على عقول الولاة ومشاعرهم في إدارة شؤون ولاياتهم<sup>(١)</sup>. والذي ينظر إلى أمر الفتن القبلية يلاحظ أنها تشتد حينما يضعف أمر السلطان، وتنكمش حينما تُحكم الدولة سيطرتها على المناطق. ثم إنَّ هذه الفتن توجهها مصالح شخصية في أغلبها بحيث يتسابق الناس إلى المطامع والخيرات.

وقد كان لشعراء العرب الذين نبغوا في هذه الدولة يدٌ كبرى في إنهاء هذه العصبية، ومن يقرأ أشعار الأخطل والفرزدق وجريير وغيرهم من شعراء القبائل المختلفة يتجلَّ له ذلك. ولا شيء أضر على الأمم من أن تنقسم طوائفَ، فتنتمي إلى عناصر مختلفة، كل طائفة تتعصب لعصرها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أحمد، الخلافة الأموية، ص ١٧٥.

(٢) إبراهيم، بكر محمد: الدولة الأموية، مركز الولاية للنشر، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٢٥.



## الفصل الخامس

### الإدارة والسياسة المالية في إقليم خراسان

أولاً: الإدارة الأموية في إقليم خراسان:

١- التقسيمات الإدارية:

أ- الأوضاع الإدارية في خُراسان في العصر الساساني:

ب- الأوضاع الإدارية في خراسان بعد الفتح العربي:

٢- الولاية والعمال في إقليم خراسان:

أ- تبعية خراسان إدارياً للعراق:

ب- أهم الولاية وأعمالهم في خراسان:

ج- العمال على الأقاليم الإدارية في خراسان:

٣- المؤسسات الإدارية في إقليم خراسان منذ الفتح العربي حتى نهاية

العصر الأموي:

أ- الدواوين وتدوينها ومراحل تطورها:

ب- أهم الدواوين في خراسان:

ج- تعريب الدواوين:

د- الشرطة:

هـ- القضاء:

ثانياً: السياسة المالية في إقليم خراسان منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي:

١ - بيت المال:

٢ - موارد إقليم خراسان:

٣ - نفقات إقليم خراسان:

٤ - تعريب النقود:

٥ - الإجراءات الإصلاحية لنظام الضرائب في خراسان:

أ- إصلاح نظام الضرائب في خراسان في العصر الراشدي:

ب- إصلاح نظام الضرائب في خراسان في العصر الأموي:

١ - إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-٩٩)

١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م):

٢ - الإجراءات الإصلاحية في عهد الخليفة هشام بن

عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م):

\* إصلاحات أشرس بن عبد الله السلمي (١١٠هـ/٧٢٨م):

\* إصلاحات نصر بن سيار (١٢١هـ/٧٣٩م):

## أولاً: الإدارة الأموية في إقليم خراسان:

الإدارة: هي مجموعة الممارسات التي تتخذها المؤسسات الحاكمة لتحقيق السيطرة وضمان الأمن والاستقرار والحفاظ على الكفاءة والعمل وزيادة الإنتاج. ويكون نجاحها بمقدار قدرتها على تحقيق أهدافها المرسومة. وتؤدي خبرات القائمين بالإدارة ومكانتهم دوراً في تنفيذ الخطط وتسيير شؤونها. وعند دراسة الإدارة في إقليم خراسان لا بد من مواجهة صعوبات غير قليلة يأتي في مقدمتها أن المعلومات عن الوظائف الإدارية عموماً غير كاملة، فبعض هذه الوظائف لا تذكرها المصادر على الرغم من أن مقتضيات الأحوال تستلزم وجودها، وبعضها لم تذكر عنه المصادر إلا اسمها أو معلومات مقتضبة من أزمرة وأمكنة متباعدة، مما يجعل من الصعب تقديم صورة كاملة عنها.

هذا، وإن الظروف والأحوال السائدة في أوائل عهود تكوين الدولة قضت بالاهتمام بأمر توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن وإقرار السلام في أرجائها، وتنظيم علاقة الخلافة بالأقاليم المفتوحة في الأمور المالية والإدارية<sup>(١)</sup>. وإذا ما كان العرب شديدي الحرص على نشر الإسلام في تلك الربوع، لم تكن الرؤية الواقعية لحال الإدارة وتناسب فعاليتها وإدارتها عائقاً أو عقدة مستحكمة، يمكن أن تفسر بأن العقل العربي كان عاجزاً عن الابتكار والتجديد، بل ما كانت روح التسامح هي السائدة على الذهنية العربية، التي وجدت أنه من الصعب أن يطاح بأسلوب إداري منظم تم له النجاح وتفاعل معه سكان خراسان وفهموه بسلاسة بلا

---

(١) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٣.

تعقيد، ولذا أقر العرب الدهاقين والأمراء على مدتهم أو قراهم، وأقروا الفلاحين على أراضيهم<sup>(١)</sup>.

وفي أثناء الفتح العربي لإقليم خراسان وجد العرب في المدن الخراسانية حكماً هم المرازبة، تصرف كل واحد منهم أمام الجيش العربي الفاتح على أنه الممثل المستقل لمقاطعته. ولما كان الاستيلاء على العديد من المدن الخراسانية بعد مقاومة شديدة عقد الحكام في هذه المدن معاهدات واتفاقيات مع العرب الفاتحين، ضمنت لهم استمرار سلطتهم القديم في ظل النظام الجديد<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت خراسان تقع في أقصى مشرق الدولة العربية، ولها حدود مكشوفة طويلة غير محصنة، ومعرضة لهجمات سكان أواسط آسيا المعروفين بقدرتهم على القتال، وهي بعيدة عن مركز الخلافة الأموية، وعن جزيرة العرب والعراق التي كانت تمتد الدولة بالمقاتلين، كان لهذه الأوضاع الخاصة أثر في تكييف إدارة خراسان<sup>(٣)</sup>. ولذا أبقى العرب عندما فتحوها بعض الأنظمة الإدارية المحلية القديمة، ووضعوا قواعد جديدة لنظام عربي جديد ليحل مكان النظام الساساني؛ وكان معاوية بن أبي سفيان المؤسس الأول للدولة الأموية يعدُّ إدارياً من الطراز الأول، فقد وضع الأسس واللبنة الأولى لهذه الدولة، ثم جاء من بعده المؤسس الثاني عبد الملك بن مروان وأضاف تحسينات إدارية تناسب العصر الذي عاش فيه، ولا شك أن قوة وتماسك النظام الإداري أمر ضروري جداً للدولة، يساعدها على الفتوحات والمعارك ضد أعدائها.

---

(١) فوزي، الإدارة العربية، ص ١١٨.

(٢) شعبان، الثورة العباسية، ص ٤٠.

(٣) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٤.



## ١ - التقسيمات الإدارية:

ذكرت كتب الفتوح والمصادر الجغرافية معلومات عن التقسيمات الإدارية لإقليم خراسان منذ العصر الساساني<sup>(١)</sup>؛ فعندما قسّم البلديون العرب أرض المعمورة إلى أقاليم ذكروا أن المشرق يمثل ربع المملكة، وأن خراسان في الربع الأول من الإقليم الرابع<sup>(٢)</sup>. وقد ارتبطت خراسان من الناحية الإدارية بالبصرة التي كانت قاعدة فتوح خراسان، ومنها أغلب المقاتلين الذين شاركوا في الفتح. وتختلف الروايات بشأن التقسيمات الإدارية، لأن أخبار المؤرخين والجغرافيين لا تتطابق لعدم معاصرة بعضهم بعضاً، ولأن كلا يروي ما يكون في زمانه.

### أ- الأوضاع الإدارية في خُراسان في العصر الساساني:

كانت المدينة الساسانية استمراراً لمدينة الأشكانيين، إلا أنها كانت في الوقت نفسه تجديداً وتتمة لها<sup>(٣)</sup>، وقد واجهت الدولة الساسانية في البداية بلداً مجزأً إلى ممالك صغيرة متعددة، وعظمة هذه الدولة تكمن وراء المركزية التي أوجدتها ووضعت قواعدها عن طريق توثيق الرابطة بين السلطة المركزية والأقاليم التابعة لها. هذا، إضافة إلى اتخاذ دين رسمي للدولة<sup>(٤)</sup>. وقد شهدت أحوال الحياة العامة والتنظيم الإداري للدولة الساسانية تغييراً

---

(١) الحديشي، أرباع، ص ١٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٧١. ابن رسته، الأعلاق، ص ٩٧. المقدسي، البدء، ج ٤، ص ٥١. الحديشي، أرباع، ص ١٩.

(٣) كريستنسن، إيران، ص ٨٤.

(٤) Ghirshman. R: Iran from the Earliest time to the Islamic conquest, London, 1954, p.312.

مختلفاً في القرون الأربعة التي دامت فيها الإمبراطورية التي أسسها أردشير، غير أن الهيكل الاجتماعي والإداري الذي أنشأه أو أكمله مؤسس الأسرة الساسانية قد بقي حتى نهايتها من الأمور الكبرى<sup>(١)</sup>.

كان خُرَّاسان أهمية كبيرة لدى الساسانيين الذين كانوا لا يعينون لإدارتها إلا المرشحين لولاية العهد. ومن الولاة الذين تولوا إدارة خُرَّاسان سابور بن أردشير، الذي بنى مدينة نيسابور فيها، وهرمز في عهد والده سابور، ثم نرسي في عهد شقيقه بهرام<sup>(٢)</sup>. ويعود سبب اهتمام الساسانيين بها، إلى ما ساد فيها من ظروف معقدة جاءت بفضل موقعها النائي الذي جعلها مأوى لكثير من الحركات المعارضة للساسانيين كالمناوية والمزدكية وبعض من المسيحيين واليهود، ممن اضطهدتهم الدولة الساسانية، وقد وجدت هذه الفرق فيها مكاناً ملائماً تلجأ إليه<sup>(٣)</sup>، حتى بات وجودهم خطراً يهدد الدولة ونظامها. وكان لموقعها الحدودي أثر في اتخاذهم لها قاعدة عسكرية لتنظيم وإدارة حربهم في الجبهة الشرقية، وصد تحركات جيرانهم الترك<sup>(٤)</sup>. لذلك اهتم الساسانيون بقوة حامية خُرَّاسان العسكرية، وسعوا إلى الإكثار من الوجود العسكري فيها<sup>(٥)</sup>، وأسند منصب قيادة الجيش ومهمة الحفاظ على أمن تلك المنطقة إلى موظف عسكري تُعيَّنه الحكومة الساسانية مباشرة،

---

(١) كريستنسن، إيران، ص ٨٤ - ٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٥٨، ٧٧. العلي، تقسيمات خُرَّاسان الإدارية، ص ٧٧٢.

(٣) العلي، إدارة خُرَّاسان، ص ٣١٥.

(٤) ابن الفقيه، مختصر، ص ٣١٦.

(٥) كريستنسن، إيران، ص ٧٧. العلي، إدارة خُرَّاسان، ص ٣١٤.

يلقب إصْبَهَبْد المشرق أو إصْبَهَبْد خُرَّاسَان. وقد فرّق أنوشروان هذه المرتبة بين أربعة إصْبَهَبْدِيين: إصْبَهَبْد المشرق، وهو خُرَّاسَان وما والاها، وإصْبَهَبْد المغرب، وإصْبَهَبْد نيمور، وهي بلاد اليمن، وإصْبَهَبْد أذربيجان وما والاها. وهي بلاد الخزر وما والاها، هؤلاء الأربعة هم أصحاب تدبير الملك، كل واحد منهم قد أفرد بتدبير جزء من أجزاء المملكة، وكل واحد على ربع المملكة؛ وقد جمع إليهم السلطة العسكرية والإدارية<sup>(١)</sup>. ويذكر ابن خردادبه<sup>(٢)</sup>: أن المشرق ربع المملكة، وأن خراسان كانت تحت يدي إصْبَهَبْدَا بادوسبان، وأربعة مرازبة لكلِّ مرزبان رُبْع من خراسان، فربع لمرزبان مرو الشاهجان وأعمالها، وربع لمرزبان بلخ وطخارستان، وربع لمرزبان هراة وبوشنج وباذغيس وسجستان، وربع لمرزبان ما وراء النهر. وتثير رواية ابن خردادبه شكوكاً في ذهن الباحث، فقد عرف في زمن الفتوحات العربية أن نهر المرغاب كوّن الحدود الشرقية للإمبراطورية الساسانية، أو بعبارة أخرى: تكونت خراسان الساسانية في ذلك الوقت من مقاطعة نيسابور التي تشتمل على منطقة قوهستان ومدينتي مرو الشاهجان ومرو الروذ وما يتبعها من مقاطعات غرب المرغاب، وفي الحقيقة كانت مرو ومرو الروذ تمثلان المراكز الخارجية للحدود الشرقية<sup>(٣)</sup>. ويظهر في رواية ابن خردادبه نوع من الارتباك، فهو يتكلم على أرباع خراسان في العصر الساساني، ولكنه في الوقت نفسه أهمل نيسابور التي كانت مقراً لإدارة الإقليم في ذلك العصر. هذا؛ إضافة إلى أنه يذكر الإصْبَهَبْد بادوسبان،

(١) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٩٩-١٠٠. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) المسالك والممالك، ص ١٨.

(٣) Gibb, The Arab, p. 10.

وكانت التسمية الأولى قد أقرت بعد أن ارتقى كسرى أنوشروان عرش الساسانيين، في حين كانت التسمية الثانية قبل عهد أنوشروان، فقد كانت مهمة البادوسبان الذي يعرفه اليعقوبي بأنه "دافع الحدود"<sup>(١)</sup>، وهي مهمة عسكرية واجبها حماية الحدود الشرقية للدولة الساسانية.

أما التقسيم الإداري الذي أوجده أنوشروان فهو يقوم على تقسيم مملكته إلى أربعة أقسام، جعل كل قسم منها تحت يدي إصبهذ أصبح واجبه دفع الأعداء والإشراف الكامل على الإدارة<sup>(٢)</sup>. ولذلك أكد كريستنسن<sup>(٣)</sup> أن العظماء الذين يتردد ذكرهم في الطبري هم "الضباط الكبار"، وهم أعلى ممثلي الإدارة في الدولة الساسانية. ثم إن ابن خردادبه جعل ما وراء النهر من أرباع خراسان التي لم تعرف حاكماً أجنبياً أو ولاية يمثلون ملكاً أجنبياً منذ سقوط دولة الكوشان، وهو على نقيض ما تذكره الروايات التاريخية إذ لم يحدث أن حكم ولاية الساسانيين بلاد ما وراء النهر<sup>(٤)</sup>، لكن تأثير المدنية الإيرانية في العهد الساساني قد بدأ يحل محل المدنية الهندية في آسيا الوسطى<sup>(٥)</sup>. ومما يدعم هذا الرأي ما يذكره صاحب كتاب حدود العالم "أن ملك خراسان في الزمن القديم كان مميزاً عن ملوك ما وراء النهر"<sup>(٦)</sup>. وفي النهاية لا بد من الأخذ برأي بارتولد الذي قال فيه: "إن تقسيم خراسان إلى أربع مرزبانيات إنما يتفق مع تقسيم آخر للمنطقة سيتم التعريف به في

---

(١) تاريخ، ج ١، ص ٢٠٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٢٠٢.

(٣) إيران، ص ٩٨.

(٤) بارتولد، تركستان، ص ٣٠١.

(٥) بارتولد، تاريخ الترك، ص ٤٠.

(٦) مؤلف مجهول، ص ٧٨.

العصور الإسلامية تحتل فيه نيسابور مكان بلاد ما وراء النهر<sup>(١)</sup>. وهذا يدعم اعتقاد صحّة ما ذكره ابن خرداذبه<sup>(٢)</sup> من أنّ مرو الشاهجان تمثل الربع الأول من خراسان، ومعنى ذلك أنها قسبة الإقليم، ولم تكن مرو تحتل هذه الصفة إلا في فترة ما بعد الفتح العربي إلى زمن الدولة الطاهرية.

وعندما قام الساسانيون بتقسيم إدارة خراسان إلى أربعة أقسام إدارية يحكم كل قسم منها مرزبان، أسندت إدارة كل ربع من هذه الأرباع إلى هيئة محلية تتألف من عدد من الموظفين بمناصب إدارية مختلفة منها:

١- منصب المرزبان: المرزبان كلمة فارسية تعني: صاحب الثغر، وهي تتألف من مقطعين: "مرز"، وتعني الثغر أو الحد، و"بان"، وتعني القيم على الحد أو صاحبه<sup>(٣)</sup>. وقد عين الساسانيون على كل ربع من الأرباع المذكورة مرزباناً مسؤولاً عن إدارته، وهو يعين بموافقة الأكاسة<sup>(٤)</sup>. ويختار هؤلاء المرابزة من بين أفراد الأسر المعروفة ممن ينتمون إلى طبقة النبلاء والأشراف، ويحمل كل منهم صفة ملك (شاه)، إلا أنهم لا يتوارثون الحكم. وكان لكل منهم لقب خاص؛ فملك نيسابور كان يلقب بـ"كنار"، وملك مرو "ماهويه"، وملك مرو الروذ "كيلان"، وملك نسا وأبيورد "بهمنة"، وملك سرخس "زادويه"، وكان ملك كابل يُلقب بـ"كابل شاه"،

(١) بارتولد، تركستان، ص ٣٠١ الهامش ٢٤.

(٢) المسالك والممالك، ص ١٨.

(٣) المسعودي، التنبيه، ص ١٩١. شير، الألفاظ الفارسية، ص ١٤٥. الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م، ص ٤٦٩.

(٤) ابن خرداذبه، المسالك، ص ١٨. العلي، تقسيمات خراسان الإدارية، ص ٧٨٢.

وملك بخارى بـ "بخارخداه"، وملك ما وراء النهر بـ "كوشان شاه"<sup>(١)</sup>. وتمتع مرازبة خراسان بسلطات عسكرية واسعة، لأن أكثر مدن خراسان وأهمها تعد من المدن الحدودية؛ مما يتطلب من مرازبة تلك المدن القيام بواجب حماية الحدود من الأعداء<sup>(٢)</sup>. وغالباً ما كان مرازبة خراسان يعملون في الجيش تحت رئاسة الإصبهذ في أثناء الحروب، إذ كان لكل من هؤلاء الملوك المحليين جيش وبلاط يناسب أوضاعه ومسؤولياته في ضبط الأمن وتنظيم وإدارة شؤون القضاء وحماية الأموال وتنظيم أمور الري<sup>(٣)</sup>.

٢- منصب الشهرج: كان هناك الشهارجة الذين يساعدون المرازبة في الإدارة، ويتولى مهمة رئاسة الكور، إذ كان لكل كورة رئيس يدعى الشهرج، وهو ينتخب من بين الدهاقين<sup>(٤)</sup>.

٣- منصب الديهيك (الدهقان): مهمته رئاسة القرية<sup>(٥)</sup>. ومما هو ملاحظ كثرة الدهاقين في قرى خراسان ومدنها، وقد ذكر البلدانيون ذلك في معرض حديثهم عن سكان تلك المدن، فقد وصف اليعقوبي سكان مدينة مرو بقوله: "وأهلها أشرف من دهاقي العجم"، ووصف ابن حوقل سكان الجوزجان بقوله: "وفي أهلها دهقنة"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن خرداذبه، المسالك، ص ٣٩. البيروني، الآثار، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) شعبان، الثورة، ص ٣٩.

(٣) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٤.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٢٠٣. كريستنسن، إيران، ص ١٢٩.

(٥) كريستنسن، إيران، ص ١٢٩.

(٦) صورة، ص ٣٧٠.

وكان هؤلاء الدهاقين يمتلكون العقارات والأراضي الزراعية الواسعة، وكانوا يتمتعون بنفوذ إداري كبير في خراسان، من خلال سعيهم لخصر إدارة الإقليم المحلية بأيديهم<sup>(١)</sup>، ولم يقتصر نفوذهم الإداري على رئاسة القرى، أو الرساتيق والكور، بل كان منهم رؤساء للأقاليم<sup>(٢)</sup>، وأمراء للمدن الكبيرة، لهم ألقاب خاصة، منها صاحب وعظيم<sup>(٣)</sup>.

وكان الدهاقين يستمدون قوتهم من الملكية الوراثية للإدارة المحلية، وكان هؤلاء الدهاقين كعجلات لا غنى عنها في آلات الدولة، قليلاً ما يظهرون في الحوادث التاريخية الخطرة، ومع ذلك كانت لهم قيمة لا تقدر من حيث إنهم أساس متين للإدارة وبناء الدولة. وقد كانوا همزة الوصل بين الفلاحين وممثلي الحكومة المركزية، وكانوا مسؤولين أمام الإدارة عن جباية الضرائب، وكانوا شائهم شأن رجال الدين وقادة الجيش والكتاب معفيين من ضريبة الرأس (الخراج) التي يقع العبء منها على أصحاب المهنة، وهم الزراع والتجار وسائر أهل الحرف<sup>(٤)</sup>.

### ب- الأوضاع الإدارية في خراسان بعد الفتح العربي:

لما كانت خراسان قد فتحت عنوة كان للعرب بحق الفتح أن يفرضوا على البلاد المفتوحة ما يرتؤونه من النظم والتنظيمات<sup>(٥)</sup>. ويبدو أن العرب

(١) كريستنسن، إيران، ص ٩٩. الرئيس، الخراج، ص ٦٩. فلوتن، السيادة، ص ٤٥.

(٢) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٥١٩.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٤) بيرنيا، تاريخ إيران، ص ١٨٢. كريستنسن، إيران، ص ٩٩.

(٥) الصالح، صبحي: النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، ط ٦، بيروت،

١٩٨٢ م، ص ٣١٢. الحديثي، أرباع، ص ٥١. الحديثي، التقسيمات الإدارية في خراسان

منذ الفتح العربي وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٦،

١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ص ٣٠٢. العلي، إدارة، ص ٣١٣.

أبقوا تقسيم خراسان إلى أرباع منذ بداية الفتح العربي، وأصبح هذا النظام هو السائد طول العصر الأموي. وحاول ولاية خراسان الأوائل إرساء بعض الأسس في إدارة خراسان، تماشياً مع مراحل الفتح، ومع طبيعة البلاد نفسها، وقد أجمعت المصادر التاريخية على أن إدارة إقليم خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان قد جمعت إلى قيس بن الهيثم السلمي الذي استمر عمله على خراسان حتى مقتل الخليفة عثمان بن عفان<sup>(١)</sup>. لكن المصادر اختلفت حول التقسيمات الإدارية التي أوجدها عبد الله بن عامر في إقليم خراسان بعد أن أتم فتحه وقبل أن تجمع إدارته إلى قيس بن الهيثم، فبينما يذكر البلاذري أن عبد الله بن عامر قبل خروجه من خراسان وتوجهه إلى عثمان بن عفان جعل إدارة خراسان بين ثلاثة، وهم الأحنف بن قيس وحاتم بن النعمان وقيس بن الهيثم<sup>(٢)</sup>، يشير اليعقوبي<sup>(٣)</sup> إلى "أن عبد الله بن عامر انصرف إلى عثمان بن عفان وكان قد صيّر خراسان أرباعاً، وولى قيس ابن الهيثم السلمي على ربع، وراشد بن عمرو الجديدي على ربع، وعمران ابن الفضيل البرجمي على ربع، وعمرو بن مالك الخزاعي على ربع. ويبدو أن هذا التوزيع الرباعي كان الغرض منه ضبط إدارتها، وأن هذه التقسيمات الإدارية استلزمت إبقاء قوات عربية بجانب كل من الولاية الأربعة، إلا أن الراجح أن هذه القوات كانت حاميات مؤقتة، ولم تستوطن في خراسان؛ نظراً لإجماع المؤرخين على أن الاستيطان جرى بعد ذلك<sup>(٤)</sup>. وذُكِرَ نظام

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة، ص ٤٠١. ابن خياط، تاريخ، ص ١٧٩. البلاذري، فتوح، ص ٣٩٩.

الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٤٤.

(٣) تاريخ، ج ٢، ص ١٦٧، ١٩٢، ١٤٤.

(٤) العلي، استيطان، ص ٣٦.



الأرباع في خراسان في عهد معاوية بن أبي سفيان، يروى أن معاوية بن أبي سفيان عين على البصرة سنة ٤٥هـ/٦٦٥م زياد بن أبي سفيان وضم إليه خراسان، وعين على كل ربع منها ولاة أكفاء قادرين على أداء مهمتهم في إدارة خراسان وضمان أمنها واستقرارها؛ فاستعمل على "مرو الشاهجان" الأمير "أمير بن أحمـر اليشكري" الذي كان أول من أسكن العرب فيها، واستعمل على "نيسابور" خـليد بن عبد الله الحنفي، وعلى "مرو الروذ والفارياب والطاقان" قيس بن الهيثم السلمي، وعلى "هراة وباذغيس وبوشنج" نافع بن خالد الطاحي الأزدي<sup>(١)</sup>. ويبدو أن هذا التقسيم كان الهدف منه تسهيل إدارة إقليم خراسان الواسع، والقضاء على الاضطرابات التي تحدث في الإقليم، وضبط أحوال خراسان وأحوال العرب فيها، وتنظيمها تنظيمًا ثغريًا، استعدادًا لجعلها منطلقاً للفتوح في بلاد ما وراء النهر، ولا سيما بعد نقل مركز الإقليم من نيسابور إلى مرو. ومع ذلك سرعان ما تحل عنه بعدما أدرك خيانة الأمير نافع بن خالد وعاقبه على ذلك، فقد كان من شيم زياد أن يعاقب من يظهر خيانة وضعفًا، ويكافئ من يجده قويًا أمينًا بأن يزيد في عمله ويرفع له ذكره ويكثر ماله، وحتى لا يثير نقمة رجال القبائل أبقاهم في مناصبهم، لكنه حصر عملهم بجباية الخراج<sup>(٢)</sup>.

(١) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٦٤. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٩. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٢٩.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٦. الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٤. شعبان، الثورة، ص ٧٥. فلهوزن، تاريخ، ص ٣٩٦. الرئيس، الخراج، ص ١٦٤ وما بعدها. خمّاش، خراسان، مج ٨، ص ٧٧٣.

ومنذ ذلك الحين لم يُعيَّن على خراسان إلا أميرٌ واحدٌ يكون مسؤولاً عن الناحية الإدارية فيها، يدعى أحياناً عامل خراسان، وأحياناً أخرى والي خراسان. واستخدام كلمة "عامل" على إقليم خراسان شاعت خلال العصر الراشدي، ويفيد معناها أن صاحبه ليس مطلق السلطة، ويشير إلى طبيعة النظام المركزي في الإدارة، أما كلمة الوالي فهي تدل على مدى النفوذ الذي يتمتع به الولاية، وتشير إلى حالة اللامركزية في الإدارة، وهو يمتد بجذوره إلى عهد الخليفة عثمان الذي منح ولاته سلطات واسعة<sup>(١)</sup>، ثم طبقه الأمويون في إدارة خراسان. وتعود أسباب اتباع الأمويين لمثل هذه السياسة الإدارية في خراسان إلى تطور أوضاع الدولة من الناحية السياسية والاجتماعية، ولا سيما الناحية المالية التي كان أكثر ما ينطبق عليها النظام اللامركزي للإدارة، ويعد النظام اللامركزي حلاً جيداً لإعادة الاستقرار والنظام إلى المناطق البعيدة عن مركز الخلافة كخراسان<sup>(٢)</sup>، وتقدير ذلك يتوقف على مدى معرفة الوالي لواجباته ومسؤولياته ومعرفة العامة بكل شؤون ولايته. وكان العرب قد اتخذوا من مدينة مرو مركز الحكم والإدارة منذ بداية الفتح العربي لخراسان، وأشار اليعقوبي إلى ذلك بقوله: "إن مرو كانت منازل لولاية خراسان"<sup>(٣)</sup>، وأكد ذلك ابن حوقل بقوله: "وكانت دار الإمارة بخراسان في قديم الأيام بمرو"<sup>(٤)</sup>. واتخذ العرب من مدينة بلخ

---

(١) حسن، حسين الحاج: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، بيروت،

١٤٠٦هـ/١٩٨٧م، ص١٧٠. فوزي، الإدارة، ص١١٨.

(٢) فوزي، الإدارة، ص١١٨.

(٣) البلدان، ص٤٣.

(٤) صورة، ص٣٦٣.

مركزاً للإدارة والحكم في سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م عندما نقل أسد بن عبد الله القسري الدواوين إليها كما ذُكر سابقاً<sup>(١)</sup>، لضرورات عسكرية، ثم عاد الولاية العرب إلى مرو، وبقيت مركزاً إدارياً حتى عهد الطاهريين<sup>(٢)</sup>.

وذكر الطبري عن سيف بن عمر<sup>(٣)</sup> أن عبد الله بن عامر بعد أن أتم فتح خراسان قسمها بين ستة أنفار: الأحنف بن قيس على المرويين، وحبيب ابن قرّة اليربوعي على بلخ، وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة، وأمير بن أحمّ اليشكري على طوس، وقيس بن الهيثم السلمي على نيسابور، وعبد الله ابن خازم ولم يعيّن المنطقة التي كان عليها، ثم إن عثمان بن عفان جمعها قبل موته فمات وقيس على خراسان. إلا أنه لا يمكن الاعتماد على رواية الطبري هذه، لأنه قد وضع هذه الأحداث في السنة الثالثة من خلافة عثمان بن عفان، في حين أن إقليم خراسان قد فُتح بعد أكثر من ست سنوات من خلافته. ثم إن الطبري لم يذكر المنطقة التي كلف عبد الله بن خازم إدارتها، وتذكر روايات أخرى أنه تولى إدارة إقليم خراسان بعد أن خرج منها قيس ابن الهيثم بسبب الاضطرابات التي حدثت في خراسان عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان بعد أن أخذ عبد الله بن خازم عهداً بتوليّ خراسان على لسان عبد الله بن عامر<sup>(٤)</sup>، فتولى إدارتها واستمر فيها إلى أن عزله الخليفة علي بن أبي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١١.

(٢) ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٣.

(٣) تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٣٩٩. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٦. السوداني، جبهة البصرة،

ص ١١٠.

طالب. ويبدو أن رواية اليعقوبي أقرب إلى الواقع من رواية البلاذري، فقد كان إقليم خراسان كما ذكر سابقاً مقسماً بحسب النظام الإداري الساساني إلى أربع مناطق إدارية كبرى قبل الفتح العربي له<sup>(١)</sup>. ولعل هذا ما دفع عبد الله بن عامر إلى أن يجعل على كل ربع من هذه الأرباع الإدارية شخصاً يتولى إدارته. وإن أبرز ما يلاحظ في رواية سيف بن عمر هو عدّه طوس منفصلة عن نيسابور<sup>(٢)</sup>، وهو ما لم تؤيده المصادر الأخرى.

ويتضح أن العرب قد أبقوا تقسيم خراسان إلى أربعة أرباع على ما كان في العهد الساساني، بسبب الظروف والأحوال السائدة في أوائل عهد تكوين الدولة العربية التي فرضت عليهم الاهتمام بالدرجة الأولى بأمر توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن وإقرار السلام في أرجائها، وتنظيم علاقة الخلافة في الأقاليم المفتوحة في الأمور المالية والإدارية خاصة، وقد قضت الضرورة بالتسامح مع المجتمعات التي ضمتها الدولة العربية الواسعة، فاحتفظت تلك المجتمعات بمنظوماتها وتقاليدها التي لا تهدد أمن الدولة وسلامتها<sup>(٣)</sup>. وذكر ياقوت تفاصيل تقسيم خراسان إلى أربعة أرباع بنص للبلاذري لم يذكره في كتبه ومصادره، بل ورد عند ابن الفقيه الهمداني، أشار إلى أن خراسان مقسمة إلى أربعة أرباع أقسام رئيسة، كل منها يضم العديد من المدن:

---

(١) لسترنج، بلدان، ص ٤٢٤. العلي، استيطان، ص ٣٧.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٧٧. الإصطخري، المسالك، ص ١٤٦. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٠.

(٣) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٣.

- ١ - الربع الأول: إيران شهر، وهي نيسابور، وقهستان، والطبستان، وهراة، وبوشنج، وباذغيس، وطوس، واسمها طابران<sup>(١)</sup>.
- ٢ - الربع الثاني: مرو الشاهجان، وسرخس، ونسا، وأبيورد، ومرو الروذ، والطاقان، وخوارزم، وآمل.
- ٣ - الربع الثالث: وهو غربي النهر، وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ، ويضم الفارياب، والجوزجان، وطخارستان العليا، وحست، وأندرابة، والبايمان، وبغلان، ووالج، وهي مدينة مزاحم بن بسطام، ورستاق بيل، وبذخشان، وهي مدخل الناس إلى التبت، ومن أندرابة مدخل الناس إلى كابل، والترمذ، والصغانيان، وطخارستان السفلى، وخلم، وسمنجان.
- ٤ - الربع الرابع: ما وراء النهر، بخارى، والشاش، والطراربند، والصغد، وكش، ونسف، والروستان، وأشروسنة، وسنام، قلعة المقنع، وفرغانة، وسمرقند<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطابران: هي أكبر مدن طوس، وخرج منها جماعة من العلماء ممن نسبوا إلى طوس. السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٥. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٣. أبو الفداء، تقويم، ص ٤٤٩.

(٢) ابن الفقيه، مختصر، ص ٣٢١. معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠-٣٥١. قسم ابن الفقيه خراسان إلى أربع مع بعض الاختلافات البسيطة عن ياقوت. فقد ذكر زم في الربعين الثاني والثالث، ولم يذكرها ياقوت في كل الأرباع، وكانت مدن ما وراء النهر ملحقة إدارياً بخراسان، فذكر ابن الفقيه بخارى في الربعين الثاني والرابع، في الوقت الذي ذكرها ياقوت في الربع الرابع فقط. وجعل اليعقوبي جرجان أيضاً جزءاً من خراسان، وهو ينفرد بذلك عن غيره، ولم يذكر أقاليم ما وراء النهر عند حديثه عن ممالك الفرس؛ أي أنه يلحقها ضمناً بخراسان. انظر: تاريخه، ج ١، ص ٢٠١. الحديثي، أرباع، ص ٢١. وعد ابن رسته بعض مدن بلاد ما وراء النهر جزءاً من إقليم خراسان، ويبدو أنه وجدها حينئذ تتبع خراسان إدارياً. الأعلام، ص ١٠٥. فامبري، تاريخ بخارى، ص ٧٣.

ويذكر المقدسي<sup>(١)</sup> فيما نقله عن البلاذري أن خراسان أربعة أرباع:

- الربع الأول: إيران شهر، وهي نيسابور وقهستان وهرأة وطوس.
- الربع الثاني: المروان (مرو الشاهجان ومرو الروذ)، وسرخس ونسا وأبيودر، والطالقان وخوارزم.
- الربع الثالث: الجوزجان وبلخ والصغانيان.
- الربع الرابع: ما وراء النهر.

ويلاحظ أن نص ياقوت يطابق نص ابن الفقيه، مطابقة تدلّ على أن ياقوتاً نقل النص عنه، وتختلف رواية المقدسي عن روايتي ابن الفقيه وياقوت من حيث إن رواية المقدسي تحذف من الربع الأول الطبيين وبوشنج وياذغيس وطبران، وتحذف من الربع الثاني زم وآمل وبخارى، وتختصر الربعين الثالث والرابع اختصاراً كبيراً. ولا يعلم هل كان ما حذفه المقدسي راجعاً إلى عدم دقته في النقل، أو أن ما حذفه غير موجود من الأصل، وبذلك يكون زيادات مقحمة من ابن الفقيه وياقوت. وإن ذكر البلاذري لنيسابور في الربع الأول يدل على أنه كان يصف أحوال خراسان في العصر العباسي الأول، حين أصبحت نيسابور قسبة الإقليم عندما نقل الطاهريون إليها دار الإمارة<sup>(٢)</sup>. وقد علق ياقوت<sup>(٣)</sup> على نص البلاذري بقوله: "وإنما ذكر البلاذري هذا لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموماً إلى والي خراسان، وكان اسم خراسان يجمعها". هذا، ويعدّ البلاذري أقدم مؤرخ

---

(١) أحسن، ص ٣١٣.

(٢) العلي، تقسيمات خراسان، ص ٧٩٣.

(٣) معجم، ج ٣، ص ٣٥١.

ذكر أرباع خُرَاسان، وما تشتمل عليه من مدن، ولعله وضح لنا واقع خُرَاسان وتقسيماتها الإدارية إبان القرنين الأول والثاني للهجرة. ثمَّ إنَّ العرب ألغوا التقسيم الرباعي منذ مطلع القرن الثالث الهجري، وبدأت المصادر تذكر نظام الكُورِ الذي نفذ في زمن الطاهرين<sup>(١)</sup>. وأشار الى ذلك الجغرافيون الذين جاؤوا بعد البلاذري، ومنهم المقدسي بقوله: «وهذا يخالف مذهبنا»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الولاية والعمال في إقليم خراسان:

### أ- تبعية خراسان إدارياً للعراق:

كان في العراق بعد تحريره مصران مهان هما البصرة والكوفة، وكان لكل منهما عامل، وفي عصر الدولة الأموية جمع المصران تحت إدارة والٍ واحد. وأول من جُمع له المصران زياد بن أبيه في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م بعد موت المغيرة بن شعبة والي الكوفة. وجمع المصران كذلك تحت إدارة كل من عبيد الله بن زياد في سنة ٥٤هـ/٦٧٤م، وبشر بن مروان في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، والحجاج بن يوسف في سنة ٧٥هـ/٦٩٤م، ويزيد بن المهلب في سنة ٩٦هـ/٧١٥م، ومسلمة بن عبد الملك في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، وعمر بن هبيرة الفزاري في سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، وخالد ابن عبد الله القسري في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، ويوسف بن عمر في سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز في سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، ويزيد بن عمر بن هبيرة في سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م، ولم يجمع المصران لأحد

(١) ابن رسته، الأعلام، ص ١٠٥. الحديثي، أرباع، ص ٢٢.

(٢) أحسن، ص ٣١٣. الحديثي، أرباع، ص ٢٢.

بعد هؤلأء<sup>(١)</sup>. وكانت خراسان تابعة إدارياً للبصرة منذ فتحها، واستمر الوضع الإداري فيها على حاله إلى عهد الدولة الأموية، وفيها جرى تعديل تبعيتها الإدارية، فكانت ترتبط إدارياً خلال بعض الحقب بالخليفة مباشرة، فهو المسؤول عن تعيين والي خراسان، وفي حقب أخرى ارتبطت خراسان بأمير العراق، الذي أصبح مسؤولاً عن تعيين واليها والإشراف على إدارته<sup>(٢)</sup>.

وبدأت تبعية خراسان الإدارية للعراق منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، ففي سنة ٧٩٩هـ/٦٩٨م كان الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق، وعامله على خراسان المهلب بن أبي صفرة<sup>(٣)</sup>، ثم من بعده يزيد بن المهلب في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م<sup>(٤)</sup>، لكن الحجاج عمد إلى انتزاع خراسان من أيدي المهالبة، فعزل يزيد سنة ٨٥هـ/٧٠٤م وولاه أخاه المفضل بن المهلب<sup>(٥)</sup>، ثم عزله ليحل مكانه قتيبة بن مسلم الباهلي ٨٦هـ/٧٠٥م الذي كان له دور كبير في تثبيت السيادة العربية في خراسان وإقليم ما وراء النهر<sup>(٦)</sup>. وفي سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م ضم يزيد بن عبد الملك العراق وخراسان إلى أخيه مسلمة ابن عبد الملك، فعين مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث الملقب بـ(سعيد خذينة)، فشكاه المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي إلى عمر بن هبيرة فعزله وولى سعيد بن عمرو الحرشي، ويذكر المدائني أن

---

(١) ابن رسته، الأعلام، ص ١٩٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٢.

(٢) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٥٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٢٤.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٨٦. الدينوري، الأخبار، ص ٢٥٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤١٦.

(٦) الدينوري، الأخبار، ص ٢٥٦. ابن أعمش، الفتوح، ج ٧، ص ٢٠١.



يزيد بن عبد الملك هو الذي كتب إلى ابن هبيرة وأمره بتولية الحرشي خراسان<sup>(١)</sup>. غير أن عمر بن هبيرة عزله في سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م وعين مسلم بن سعيد بن أسلم الكلابي<sup>(٢)</sup>. وفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م استعمل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري على العراق وضم إليه خراسان، فعين خالد القسري أخاه أسد ابن عبد الله القسري سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، غير أن أسداً تعصب وأفسد الناس بالعصية، فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري أن يعزله، فعزله في سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م وعين أشرس بن عبد الله<sup>(٣)</sup>، غير أنه أعاد تعيينه سنة ١١٧هـ/٧٣٥م بناء على أمر هشام بن عبد الملك<sup>(٤)</sup>. وضمت خراسان إلى يوسف بن عمر في سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م، وكان عامله على خراسان جديع بن علي الكرمانى، ثم نصر بن سيار<sup>(٥)</sup>.

وكانت خراسان في عهد الخليفة الوليد بن يزيد تابعة ليوسف بن عمر عامل بني أمية على العراق، وكان قد كتب الوليد للأمصار أن يبايعوا ابنه الحكم وعثمان من بعده الواحد تلو الآخر، فرد عليه نصر طامعاً في رضاه: "نبايع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين، والحكم بن أمير المؤمنين إن كان من بعده، وعثمان بن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة، وإن حَدَثَ بواحد منهما حدث فأمير المؤمنين أملك في ولده ورعيته، يقدم من

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٦٢٠. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٦٠١. الدينوري، الأخبار، ص ٢٥٧. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧-٤٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٤. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٤٨.

أحبّ، ويؤخّر مَنْ أحبّ، عليك بذلك عهد الله وميثاقه"<sup>(١)</sup>. وامتناناً من الخليفة لما بذله نصر من جهود في سبيل ذلك، كتب إليه بالاستقلال عن ولاية العراق وفصل خراسان عن تابعة يوسف بن عمر عامله في العراق، وولّى خراسان كلها لنصر بن سيّار، فأقره الخليفة الجديد في منصبه وأفرد له خراسان، وجعلها مباشرة تحت مسؤوليته مثلما كانت في عهد الخليفة هشام ابن عبد الملك، إلا أن قرار الخليفة هذا، كان مخالفاً لرغبة يوسف بن عمر والي العراق، فقد كانت خراسان لا تزال تحت إشراف الخليفة هشام بن عبد الملك مباشرة، لكن أمير العِراقين ظل دائماً يحاول استرجاعها، فكتب إلى الخليفة طالباً منه ضمّ خراسان إلى ولاية العراق مرشحاً لها والياً جديداً، وهو "الحكم بن الصلت"<sup>(٢)</sup> الذي كان عاملاً على الفارياب في ولاية الجنيد ابن عبد الرحمن، لكن الخليفة جمع معلومات لم تُسرّه عنه، فكتب إلى يوسف: "خلّ الكناي في عمله". وعلى رغم ذلك ظل يوسف يبحث دائماً عن ثغرة تساعده على فصل نصر عن خراسان، وعندما لم يجد فكر في الحيل التي بدأها مع أبي مغراء بن أحمر النميري<sup>(٣)</sup>، الذي بعثه نصر على رأس وفد يبشر الخليفة بنجاح غزوة فرغانة الثانية التي كانت في سنة ١٢٣هـ / ٧٤١م،

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٩. ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٦٤.

(٢) الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، وقيل: حكيم وقيل: الصلت بن حكيم. كان من رجال قريش، شهد خيبراً، واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر لما خرج إلى العريش. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٥٦. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٣٦. العسقلاني، الإصابة، ج٢، ص٥٩١.

(٣) يسميه ابن الأثير: "معن بن أحمر النميري". الكامل، ج٤، ص٤٦٠.

فطلب منه أن يعيب نصراً عند الخليفة هشام، وعندما لم يتحمس أبو مغراء للأمر قائلاً: "كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي؟ فلم يزل به حتى قال: فِيمَ أعيبه؟ أعيب تجربته أم طاعته أم يُمن نقيته أو سياسته؟". فَوَعَدَه يوسف بولاية السند، وقال له: "عَبُّهُ بِالْكَبْرِ". فعابه أبو المغراء بكبر سنه عند الخليفة. إلا أن شبيل بن عبد الرحمن المازني طمأن الخليفة قائلاً: "كذب والله، إنه ليس بالشيخ الذي يُخشى خَرَفُهُ، ولا الشاب الذي يُخشى سفهه، بل هو المُجَرَّب، وقد وُلِّيَ عَامَّةَ ثغور خُرَّاسان وحروبها قبل ولايته". فأخفقت الحيلة، ويبدو أن نصراً صُدم كثيراً بـ "مغراء"، وهو الذي كان يؤثره ويُعلي من منزلته ويشفعه في حوائجه، إلا أن يوسف أمير العراقين وفد على الوليد واشترى منه نصراً وعماله في خُرَّاسان بالمال فردَّ إليه الوليد ولاية خراسان كما كانت أيام هشام، وأن يكون نصر ونوابه تحت يده. وهنا بدأت المتاعب تواجه نصراً، فبعد إقرار الوليد له، وإعطائه مطلق الحرية، تراجع عن إفراده بها وضمها ليوسف بن عمر، فبادر يوسف أمير العراقين إلى إشرافه على خُرَّاسان بعزل نصر بن سيار، لكنه خاف أن يعلن نصر تمرده لو عزل عن منصبه، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه في وجوه أهل خُرَّاسان حاملاً معه ما قدر عليه من الأموال والهدايا، وأن يأتي بعياله أجمعين إلى دمشق. ويبدو أن المصادر قد وقعت في اضطراب في عرض هذا الخبر، إذ إنها تذكر أن يوسف بن عمر هو الذي كاتب نصراً بالقدوم، ثم تذكر في الوقت نفسه أن الخليفة الوليد بن يزيد هو الذي كاتب نصراً يستعجله ويأمره بأن يسرَّح الهدايا ويبيعث إليه برابطاً ووطنابيراً ومُغَنِّيَّات،

وذلك لأن الوليد كان يهوى الغناء، وقال المنجّمون لنصر بن سيّارة: "إن الفتنة قريباً ستقع في الشام". ومن هنا نتصور أن قرار عزل نصر جاء من يوسف بن عمر أمير العراقين الذي أصبح يشرف على خراسان، لكن حب نصر لها جعله يرفض، ففكر في إرسال وفد ليتظلم له عند الخليفة، ورأى أنه من اللائق أن يبعث معه بعض الهدايا، فأمر بصنع أباريق الذهب والفضة وتمثيل الأطباء ورؤوس السباع والأيتال وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

في هذه الأثناء وصل إلى نصر خبر مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك في سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، ومبايعة يزيد بن الوليد خليفة جديداً، فلم يعترف به؛ لأنه ثار على الخليفة الوليد بن يزيد وقتله<sup>(٢)</sup>، فعزله يوسف بن عمر عن العراق واستعمل عليه منصور بن جمهور، فعزل منصور نصرأ عن خراسان، وأرسل أخاه منظوراً ليحل محله، لأن نصرأ لم يأخذ البيعة ليزيد بن الوليد، فامتنع نصر عن تسليم عمله بخراسان لمنظور بن جمهور ولم يسمح له بدخول خراسان، وهدد بقتله قائلاً: "إن جاءنا أميرٌ ظنين قطعنا يديه ورجليه"<sup>(٣)</sup>. فوصل منصور إلى الريّ وكنتم وجهته إلى خراسان، فبلغ ذلك نصرأ، فصرف الهدايا التي

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٤-٢٢٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٥١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧٠-٤٧١. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٢٥٦. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ١٦٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٣١. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٤٩٤. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ١٦٨.

(٣) الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٩. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٧٧. الجهشيار، الوزراء، ص ٤٩. مجهول، أخبار، ص ٢٤٩. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٢٠٦.

كان أَعَدَّهَا للوليد بن يزيد، وأعتق ما كان منها من الرقيق وقسّم الجوّاري في ولده وخاصته، ووزع التحف في وجوه الناس، وغيرَ العمال وأمرهم بحسن السيرة وأشرك معه في الأمر رجالاً من ربيعة واليمن<sup>(١)</sup>. إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، لأن عبد الله بن عمر والي العراق الجديد الذي عينه الخليفة يزيد خلفاً لمنصور بن جمهور بادر بكتابة عهد لنصر، أقره فيه على خراسان<sup>(٢)</sup>. فاحتفظ نصر بولايته على خراسان، مدة خلافة كل من يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد، وعندما تولى يزيد بن عمر بن هبيرة ولاية العراق من قبل مروان بن محمد، أقر نصرّاً على ولاية خراسان<sup>(٣)</sup>.

أما أسباب تبعية خراسان إدارياً للعراق، فتكمن ببعد خراسان عن مركز الخلافة في دمشق، مما يجعل الخلافة غير قادرة على تادية جميع التزاماتها لها، ولا سيما الالتزامات التي تتعلق بحاجة خراسان إلى إمدادات عسكرية سريعة ومستمرة، نظراً لما ساد فيها من أوضاع سياسية وداخلية وعسكرية معقدة، وكان عاصم بن عبد الله قد كتب إلى هشام بن عبد الملك سنة ١١٧هـ/٧٣٥م كتاباً جاء فيه: "إن خراسان لا تصلح إلا أن تضمّ إلى صاحب العراق لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غياثه عنها"، فعزله عن خراسان وعين عليها أسد بن عبد الله القسري ليصلح ما أفسده عاصم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٧٧-٢٧٨. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ٢٥٧. ابن كثير،

البداية، ج ١٣، ص ١٧٣. النص، العصبية، ص ٣٣٠. الخليلي، موسوعة، ص ٨٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٨٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٠. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٣. النويري، نهاية،

ج ٢١، ص ٢٦٧.

وكان لارتباط خراسان بالعراق أهمية كبيرة؛ لأنه يخفف من أعباء إشراف الخليفة على الأقاليم البعيدة، ويعطي أمير العراق أهمية ودوراً رئيساً، لكنه في الوقت نفسه قد يولد خطراً من حيث إن والي العراق قد يصدر أحكاماً وقرارات غير ملائمة لمصلحة الخليفة، وتجل ذلك بوضوح في ولاية نصر بن سيار على خراسان، إذ كان ابن هبيرة لا يوصل كل أخبار خراسان إلى الخليفة<sup>(١)</sup>.

### ب- أهم الولاة وأعمالهم في خراسان:

واجه العرب كثيراً من المشاكل في خراسان، لذا وضعوا فيها حاميات عسكرية، وأبقوا الكثير من الأمراء والمنتفذين<sup>(٢)</sup>، فاهتم الخلفاء بتعيين الولاة الأكفيا، وعزل من لم يحسن الإدارة والقيادة؛ حفاظاً على استقرار العرب في خراسان، فلم يكن اختيارهم قائماً على أساس شروط مكتوبة يتطلب توافرها فيمن يُختار، بل كانت تعتمد بالدرجة الأولى على بصيرة الخليفة، فهو المسؤول الأول عن الاختيار، ولذلك كان معظم خلفاء بني أمية لا يستعملون إلا من تثبت كفايته في تأييد سلطان الدولة، والإخلاص لها<sup>(٣)</sup>. ففي سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ترك زياد بن أبي سفيان الإدارة المحلية بأيدي الدهاقين وعين بعض الرؤساء القبليين إلى جانب الحكام المحليين، ولكن بعد مدة أدرك زياد خطر ترك الحرية للقومية الفارسية في الشرق، فعاد ووحدها تحت إمرة الحكم بن عمر الغفاري<sup>(٤)</sup>. هذا، وكانت خراسان في

(١) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٧

(٢) فوزي، طبيعة الدعوة، ص ٣٩٤. العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٥.

(٣) أمين، فجر الإسلام، ص ٩٥.

(٤) شعبان، الثورة، ص ٨٠.

حاجة إلى ولاة ذوي كفاءة عسكرية وإدارية، لذلك كان اختيارهم لولاية خراسان، ولم تكن تجمعهم صفة خاصة واحدة يشتركون فيها سوى كونهم جميعاً عرباً، أما ما عدا ذلك فقد كانوا متباينين في أصولهم وخبراتهم، وكانوا من قبائل متفرقة فمنهم: عبيد الله بن زياد، وسعيد بن عثمان، وسلم بن زياد، وقد أثبت الثلاثة كفاءة في الإدارة والتوسع الحربي<sup>(١)</sup>. واختير بعض الولاة بناء على ما قاموا به من إنجازات عسكرية وإدارية سابقة كشفت عن مواهبهم في الإدارة، مثل المهلب بن أبي صفرة وابنه يزيد اللذين أظهرهما كفاءة في قتال الخوارج مدة طويلة<sup>(٢)</sup>. وقد كانت العلاقة المتوترة بين الحجاج والمهلب منذ أيام حروب الأزارقة، ثم تعيين المهلب على خراسان بأمر مباشر من عبد الملك بن مروان، مما جعل الحجاج يفصل عمل الخراج عن عمل المهلب، ويُعيّن ابنه المغيرة عاملاً على خراج خراسان<sup>(٣)</sup>، وكان السبب وراء ذلك أن يبرز الحجاج نفسه صاحب سلطة أعلى من المهلب، أو قلة ثقته به بسبب كسره خراج فارس أيام حربه مع الأزارقة. وكان المهلب ذكياً بما يكفي لتجنب الصدام مع الحجاج، فقد تفهم منذ انتهاء حربه مع الخوارج معنى تبعيته للحجاج، ولم يحاول أن يوسع سلطته على حساب سلطة الحجاج<sup>(٤)</sup>. واختير كل من قتيبة بن مسلم

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٠٦-٢١٢. البلاذري، فتوح، ص ٤٠٢-٤٠٣.

(٢) شعبان، الثورة، ص ١١١. الخيرو، رمزية عبد الوهاب: التحديات الفارسية على الأمة العربية عبر التاريخ وخاصة في أواخر الدولة الأموية "مروان بن محمد"، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٣، ١٩٨٥م، ص ٣١٦. العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) الدينوري، الأخبار، ص ٢٥٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٢٤. المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م): المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ج ٣، ص ١٨٨.

(٤) ابن أعمش، الفتوح، ج ٧، ص ٥٣. المقرئ، المقفى، ج ٣، ص ١٨٧.

الباهلي وأسد بن عبد الله القسري بعد أن ولي كل منهما مناصب إدارية،  
الأول على الري والثاني على خراسان، أثبتت خلال ذلك كفاءة رشحته مرة  
ثانية لولاية خراسان<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م وليّ هشام نصر بن سيار على خراسان<sup>(٢)</sup>،  
و حين جاء عهد الوليد بن يزيد أقرّ نصر بن سيار على خراسان<sup>(٣)</sup>، وصار  
الأمر إلى يزيد بن الوليد فأقرّ نصرًا على خراسان أيضاً، وفي سنة  
١٢٧هـ/٧٤٥م صار الأمر إلى مروان بن محمد فأرسل إلى نصر بن سيار  
فأقره على أرمينية وأذربيجان<sup>(٤)</sup>. وكان مروان رجل حرب من الطراز الأول  
وقائداً من أعظم القواد توفرت لديه عناصر القيادة وجرب الميدان وخاض  
المعارك فكان فارسها وقائدها، وكانت لديه مرونة في التخطيط الحربي يختار  
ما يناسب في كل معركة، كل هذه الصفات أكسبته صفة القائد العظيم، وقد  
كثرت في أيام مروان الفتن والحروب، فواجه فيها أعنف التحديات للأمة  
العربية، ولا سيما في الأقاليم الشرقية، وقد قام بصد تلك التحديات، ولم  
يهمل الداخل، فحاول إصلاح الأوضاع الإدارية والمالية في الدولة، فقد  
عين يزيد بن عمر بن هبيرة لإدارة العراق وكان مركزه في واسط، وكان من  
الشخصيات القيادية، أما خراسان فقد كان واليها نصر بن سيار الذي  
اعترف بخلافة مروان بن محمد<sup>(٥)</sup>.

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٠٩، ٤١٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٤.

(٣) ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ١٣٩.

(٤) ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ١٤١-١٤٢.

(٥) أبو حبيب، مروان بن محمد، ص ٨٤-٨٥.



وامتازت خراسان في العصر الأموي بوضع خاص من حيث وجود حركات مناهضة للحكم الأموي اتخذت منها مركزاً لها، وكانت منزلتها الثالثة من حيث أهميتها الاقتصادية، إذ كان مقدار ما يدخل من واردها إلى بيت مال الدولة لا يفوقه إلا السواد ومصر<sup>(١)</sup>. إن هذا الوضع انعكس على حرية الخلفاء الأمويين في انتقاء الأشخاص الذين يمكن أن تُسند إليهم المسؤولية الإدارية فيها، وهو الذي أهّل نصر بن سيار الذي يتميز بخبرته الطويلة وأعماله القيادية والإدارية. وقد أجرى نصر بن سيار في المرحلة الأولى من ولايته بعض التغييرات الإدارية، لعله أراد بها تثبيت سلطته في الولاية، فأول عمل قام به هو العودة بمرو عاصمة للحكم العربي في خراسان، فقام بنقل مركز الإدارة من بلخ إلى مرو. ويبدو أنّ لهذا العمل دوافعه السياسية، فمرو كانت مكان نصرته وقوته، فهي مستقر العرب الأول، وكانت قرى تميم وسائر أحياء مضر تنتشر على أطرافها<sup>(٢)</sup>، وفضلاً عن ذلك نقل مقر الحكومة من بلخ وإعادتها إلى مرو له أهميته العسكرية، ففي مرو يكون مقر الإدارة العربية لهذا الإقليم في الوسط، ومن المؤكد أن موقع مرو المتوسط بين مدن خراسان كان له كبير الأثر في تفضيلها على غيرها من المدن، وهذا الوضع يكسب الإدارة قوة من حيث القدرة على تحصنها بظهير جغرافي واسع تكون السيادة فيه للعرب<sup>(٣)</sup>. وبقيت مرو المركز الإداري الأول للمسلمين وعاصمة خراسان إلى أن نقلها أسد بن

---

(١) عاقل، نبيه: ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٩٠.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٠٦. مجهول، أخبار، ص ٣١١. شعبان، الثورة، ص ٢١٠.

(٣) ابن الفقيه، مختصر، ص ٦١٢. الإصطخري، المسالك، ص ٢٥٨. ابن حوقل، صورة، ص ٣٦٤-٣٦٥. المقدسي، أحسن، ص ٣٩٩. الحموي، معجم، ج ٥، ص ١١٢.

فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥١. النعيمي، الخلافة الأموية، ص ١٧٤.

عبد الله إلى مدينة بلخ في سنة ١١٨هـ/٧٣٦م خلال ولايته الثانية، إذ اتخذها داراً، ونقل إليها الدواوين<sup>(١)</sup>. وعندما تولى خراسان عمل أيضاً على عزل العمال الذين عينهم سلفه وعدوه أسد بن عبد الله القسري، ولكن من غير أن يعدّ بهم، وعين مكانهم عمّالاً من أصدقائه وأنصاره ارتبقت أسماؤهم قديماً بنصر، معظمهم من مضر، ولا سيما تميم، ثم أخذ يخطط لإصلاح السياسة الداخلية وحل مشاكل خراسان<sup>(٢)</sup>.

ويعد نصر بن سيار من الشخصيات المتميزة في تاريخ الدولة الأموية ومن الولاة الأمويين الأكفأ، فقد أثبت أيام ولايته على خراسان أنه قائد كبير وإداري حازم، يضاف إلى هذا أنه الوحيد الذي ولي إدارة خراسان، وهو من عربها<sup>(٣)</sup>، إلا أن الأزمة السياسية التي انفجرت على أثر مقتل الخليفة الوليد بن يزيد كان لها آثار خطيرة على الوضع السياسي العام لأقاليم الدولة العربية، ومنها خراسان، حالت دون أن تُؤتي جهوده ثمارها. ويتضح من سيرة هذا الوالي، أنه إلى جانب من خبرته الطويلة في مجال الإدارة والسياسة وكفاءته، لم يكن مستبداً في رأيه، فغالباً ما كان يستشير أصحابه فيما يعرض له من قضايا حتى يتجنب الوقوع في الخطأ، فعندما أجمع رأيه على إخراج جديع الكرمانى من خراسان بعد أن تمرد عليه كما ذُكر سابقاً، استشار أصحابه، لكنهم أبوا عليه ذلك؛ فامتنع عن تنفيذ ما كان قد عزم عليه، لكن كان إذا وجد آراء مستشاريه تخالف مسؤوليته تجاه الدولة، لا يلتزم قبولها،

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٢١. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١١٧.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص٤٥١.

(٣) الخيرو، التحديات، ص٣١٧.

فلما وجد أن مصلحة الدولة تقتضي الصلح مع الصغد والقبول بشروطهم، لم يتورع عن قبولها بالرغم من معارضة أمراء خراسان، لأنه كان يعرف قدراتهم العسكرية التي أرهقت العرب وشدة نكايتهم<sup>(١)</sup>.

هذا، وتمتع ولاية خراسان بصلاحيات إدارية لمعالجة أمورها الداخلية<sup>(٢)</sup>. وكان من واجبات والي خراسان تعيين الموظفين التابعين له أو عزلهم، أي ما يقع ضمن سلطة الوالي وحقوقه وواجباته، على الرغم من أن المصادر لم تقدم صورة واضحة ودقيقة عن هذه المسألة، تفيد في فهم واضح لمكانة ولاية خراسان<sup>(٣)</sup>. ولا تذكر المصادر شيئاً حول رواتب ولاية خراسان، ولا شك أن الأمويين منحوهم راتباً ثابتاً، إضافة إلى بعض الامتيازات ليضمّنوا ولاءهم، فكان قتيبة قد خصص لنفسه جزءاً من الأموال إثر كل حرب، ويذكر النرشخي أنه اشترط في صلحه مع ملك بخارى أن يؤدي إليه الأخير عشرة آلاف درهم سنوياً<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٩٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٥٠. ابن كثير، البداية، ج ٩، ص ٣٥٢.

(٢) كيرك جورج: موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، تر: عمر الإسكندري، مر: سليم حسن، دار الطباعة الحديثة، ط ٣، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٣٢.

(٣) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٨.

(٤) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٨٠. الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٦. عياش، حسن حسين عبد الله: الولاية والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام: منذ فترة الرسول ﷺ وحتى نهاية الدولة الأموية ١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: رياض مصطفى شاهين، كلية الآداب- الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ١٤٧-١٥٢.

وكان خلفاء بني أمية يحرصون على أن يكون الرجال على رأس الولايات الكبرى إما من البيت الأموي نفسه، وإما من أشد المخلصين لدولتهم، والمشهورين بالحزم والدهاء والمقدرة السياسية والإدارية<sup>(١)</sup>، وكانوا يمنحونهم سلطات واسعة بحيث كان الوالي مطلق التصرف تقريباً في ولايته يعمل ما يراه محققاً لمصلحة الدولة. وذلك يختلف عما كان عليه الحال في عهود الخلفاء الراشدين، إذ كانت سلطات الولاية مقيدة إلى حد بعيد، فقد حرص الخلفاء الراشدون على الفصل بين السلطات العسكرية والسياسية والإدارية وبين السلطات المالية، فكانوا يعينون إلى جانب الوالي - الذي كان يسمى أمير الحرب والصلاة - والياً آخر على بيت المال، وكان يسمى صاحب الخراج، ويكون مسؤولاً أمام الخليفة مباشرة ولا سلطان عليه<sup>(٢)</sup>. أما الغالب في العصر الأموي فهو أن الوالي كان يشرف على الشؤون المالية. وإذا شئنا المقارنة بين أسلوب الخلفاء الراشدين وأسلوب بني أمية في الإدارة، قلنا: إن طابع إدارة الراشدين كان المركزية الشديدة التي كانت تتطلبها الظروف؛ فقد كانت المرحلة مرحلة تأسيس الدولة، وكان الخلفاء الراشدون يشرفون بأنفسهم تقريباً على معظم الأمور، أما طابع الإدارة الأموية فكان اللامركزية؛ إذ كانت الدولة قد اتسعت وبعدت المسافات بين العاصمة دمشق وبين الولايات في المشرق، فلو أن كل أمير في كل ولاية أخذ يراجع الخليفة في كل صغيرة أو كبيرة لتعطلت مصالح الناس، وقد كره عمر بن عبد العزيز أن يراجع أحد الولاة في كل الأمور، وكتب إليه يؤنبه على ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) كرد علي، محمد: الإسلام والحضارة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٤هـ/

١٩٣٦م، ج ٢، ص ١٥٠-١٦٤. الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣١٠.

(٢) عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص ٤٦٥.

(٣) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ١٩٤.

وليس معنى ذلك أن الولاية في العصر الأموي كانوا يفعلون ما يشاؤون بلا رقابة أو محاسبة من الخلفاء، فقد كان معظم الخلفاء الأمويين يراقبون أعمال الولاية عن طريق عيونهم من رجال البريد وغيرهم، فإذا ظهر منهم التقصير، أو تجاوز في تقاضي الخراج والجزية، لا يترددون في عزله<sup>(١)</sup>، فالذي كان يهمهم في الدرجة الأولى استتباب الأمن ومصالح الناس وسلامة الدولة والمحافظة على هيبتها. والحق أنه لولا دقة الخلفاء الأمويين في اختيار ولايتهم وقادتهم وعمالهم، ولولا كفاءة هؤلاء الولاية والقادة والعمال الإدارية والسياسية والعسكرية، ومقدرتهم الفائقة، لما أمكنهم حكم هذه البلاد الواسعة وإدارتها، وبسط النظام والأمن فيها. هذا، وإن نجاح الأمويين في إدارة الدولة بواسطة ولايتهم الأفاضل يدل على عبقرية فذة في فن الحكم والإدارة وسياسة الناس، ويعد من أعظم أمجادهم، غير أن منصب الإمارة ضعف نتيجة لضعف النظام الإداري في أواخر العصر الأموي، عندما سمح الخلفاء المتأخرون لولاية الأقاليم أن يقيموا في العاصمة بعيداً عن ولاياتهم وينيبوا عنهم ولاة يحكمون الولاية باسمهم.

### ج- العمال على الأقاليم الإدارية في خراسان:

سبق الحديث عن أهم ولاة خراسان في العصر الأموي وأهم أعمالهم وفتوحاتهم، وكان هؤلاء الولاية قد عينوا عدداً من العمال على بعض المدن الخراسانية، وذلك في أثناء الأحداث التي وقعت فيها، وسيُذكر هؤلاء العمال بحسب الأقاليم الإدارية في خراسان على النحو التالي:

---

(١) كاشف، سيدة إسماعيل: الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٥م، المؤسسة

المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ص ٥٦.

١ - نيسابور: يذكر أن قتيبة بن مسلم الباهلي عين على نيسابور سنة ٩٣هـ/٧١١م المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي<sup>(١)</sup>. وكان العامل عليها لنصر بن سيار والي خراسان سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م ضرار بن عيسى العامري<sup>(٢)</sup>. وعيّن ولاية خراسان عمالاً على سرخس ونسا وأبيورد، فكان حفص بن عبّاد التميمي عاملاً على سرخس سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وعبد الله بن قيس بن عبّاد على سرخس سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وعاصم بن قيس السلمي على نسا سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م<sup>(٣)</sup>، واستعمل نصر بن سيار المغيرة ابن شعبة الجهضمي على قوهستان سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م<sup>(٤)</sup>.

٢ - هراة: كان الرقاد بن زياد بن همام الأزدي من العتيك عاملاً على هراة سنة ٨٣هـ/٧٠٢م ليزيد بن المهلب<sup>(٥)</sup>. واستعمل سعيد خذينة والي خراسان سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م على هراة معقل بن عروة القشيري ثم عزل عنها، فأعاد عمر بن هبيرة والي العراق تعيينه على هراة سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م<sup>(٦)</sup>. واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن سنة ١١١هـ/٧٢٩م على هراة الوليد بن القعقاع العبسي<sup>(٧)</sup>. واستعمل أسد بن عبد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٨٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٠١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٥٥؛ ٢٢٨؛ ٣٥٤؛ ٣٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٧٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٧١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٦٠٧. ج٧، ص١٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٦٩.

الله القسري على هراة سنة ١١٩هـ/٧٣٧م إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي<sup>(١)</sup>. واستعمل نصر بن سيار على هراة سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيرة الجدعي<sup>(٢)</sup>. وكان مغلس بن زياد العامريّ عاملاً لنصر بن سيار على هراة سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، ولكنه لم يستمر في عمله؛ إذ عزله نصر بن سيار<sup>(٣)</sup>. وكان عيسى بن عقيل الليثي على هراة سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م عاملاً لنصر بن سيار، فبعث إليه أبو مسلم الخراساني النَّضْر بن نعيم الضبي، فطرده عنها<sup>(٤)</sup>.

٣- بلخ: يذكر أن قتيبة بن مسلم الباهلي عين عليها سنة ٩١هـ/٧٠٩م عمرو بن مسلم الباهلي، وفي سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م كان العامل عليها لأسد القسري عبد الرحمن بن صبح. واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن سنة ١١١هـ/٧٢٩م على بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي ثم عزله وحل محله يحيى بن ضبيعة المري، فعزله عاصم بن عبد الله والي خراسان سنة ١١٦هـ/٧٣٤م وعين عليها التُّجَيْبِيُّ بن ضُبَيْعَةَ المري. وفي ولاية نصر بن سيار كان عليها سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م زياد بن عبد الرحمن القُشَيْرِيُّ<sup>(٥)</sup>. وعين ولاية خراسان عمالاً على الطالقان والفارياب والجوزجان<sup>(٦)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤١. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١٢٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٩. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٥٦. مجهول، أخبار، ص٢٤٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٦٢. ج٧، ص١٤٧. ج٧، ص١٦٩. ج٧، ص٩٥. ج٧، ص٣٨٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٩٥. ج٧، ص٢٣٠. ج٦، ص٤٥٤.

٤- مرو: استعمل نصر بن سيار على مرو الروذ سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م وشاح بن بكير بن وشاح، ثم عزله عنها وعين محله بشر بن جعفر السعدي، الذي قتل سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م على يد أتباع أبي مسلم الخراساني<sup>(١)</sup>. ويذكر أن الأشهب بن عبيد التميمي كان على السفن بمدينة "آمل"، وهي أعظم معابر خراسان ومجمع الطرق إلى بلاد ما وراء النهر. وفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م كان العامل عليها خالد بن عبد الله الهجري، وهو الذي كان مناصراً للحارث بن سريج المرجئي، فعزله أسد القسري وعين مكانه يحيى بن نعيم الشيباني<sup>(٢)</sup>. وفي ولاية نصر بن سيار كان العامل على مدينة آمل في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م مقاتل بن علي السغدوي<sup>(٣)</sup>.

٥- ما وراء النهر: لما اجتاز العرب نهر جيحون شرقاً وتم لهم إخضاع بلاد ما وراء النهر للسيادة العربية أصبحت هذه البلاد تابعة من الناحية الإدارية لوالي خراسان. ويذكر أن ولاية خراسان عينوا على المدن الواقعة في إقليم ما وراء النهر عدداً من العمال، فقد استخلف قتيبة بن مسلم الباهلي أخاه عبد الله بن مسلم على سمرقند بعد أن أخضعها للسيادة العربية، وخلف عنده جيشاً كثيفاً وآلة من آلات الحرب. وفي ولاية عبد الرحمن بن نعيم الغامدي على خراسان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م كان العامل

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٥١. ج٧، ص ٣٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٤١-٤٤٢. ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ٩٥-٩٦. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص ١٢١. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥١-٤٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٣٧. ج٧، ص ١٠٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٢٦.



عليها علباء بن حبيب العبدي، فعزله عنها سعيد خذينة سنة ١٠٢هـ / ٧٢٠م، وعين عليها شعبة بن ظهير النهشلي، فلم يلبث طويلاً حتى عزله وحل مكانه عبد الله بن مطرف بن الشخير<sup>(١)</sup>. وكان العامل على سمرقند في ولاية أشرس بن عبد الله السلمي ١١٠هـ / ٧٣٨م الحسن ابن العمرطة الكندي، فعزله أشرس واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي<sup>(٢)</sup>. وفي ولاية الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م، كان العامل على سمرقند سورة بن الحر الدارمي<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م يذكر أن نصر بن سيار استعمل على سمرقند حسان الأسدي، وولى موسى بن ورقاء الناجي الشاش<sup>(٤)</sup>.

وجاء ذكر هؤلاء العمال الذين عيّنهم ولاية خراسان عرضياً ضمن الكلام على الحوادث، ولذلك لا يمكن القول: إن المصادر التاريخية قد ذكرت كل العمال في جميع المدن والأماكن، ولذا يمكن الجزم في أن المدن المذكورة أعلاه كانت مراكز إدارية<sup>(٥)</sup>. ومن الراجح أن ولاية خراسان عينوا عمالاً على المدن أكثر من الذين أوردنا ذكرهم، ولكن المصادر اقتصرت على ذكر من كان لهم دور مهم في أحداث خراسان.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٨٠. ج٦، ص٦٠٦-٦٠٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٧٢. ابن خلدون،

تاريخ، ج٣، ص١٣٠.

(٥) العلي، تقسيمات خراسان، ص٧٨٤.

### ٣- المؤسسات الإدارية في إقليم خراسان منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي:

كان أغلب سكان خراسان من الأعاجم الذين كانت لهم نظم ومؤسسات قديمة، لكن العرب بعد الفتح أسكنوها جالية عربية كبيرة موزعة على أغلب المدن، ولذلك قضت متطلبات الحياة أن تقوم في خراسان منذ أوائل الفتح العربي، مؤسسات إدارية يسري عملها على العرب والأعاجم وتلائم أوضاعهم ومكانتهم<sup>(١)</sup>.

وعند تتبع دراسة هذه المؤسسات، لا بدّ من وجود صعوبة بالغة. ولعل ذلك يعود إلى أن المصادر ركزت اهتمامها بالدرجة الأولى على الأوضاع السياسية والفعاليات العسكرية، وأغفلت الجوانب الإدارية، ولذا كانت دراسة المؤسسات في هذا الإقليم تعاني قلة النصوص التي يمكن من خلالها أن يظهر واقع الإدارة بصورة واضحة. ومع ذلك المعلومات التي أوردها الطبري، وهو مصدرنا الأساسي لدراسة الإدارة في خراسان، تقدم صورة عن حال الإدارة في حقبة الدراسة، فقد بقيت الأوضاع في خراسان قلقة وغير مستقرة في السنوات الأولى من الفتح العربي على أثر حدوث الفتن الداخلية في خلافة علي بن أبي طالب، وبعد أن انتهت الحرب الأهلية الأولى، وارتقى معاوية بن أبي سفيان سُلّم الخلافة، اقتضى الوضع السياسي والاجتماعي في العصر الأموي تنظيماً جديداً اضطلع بوضع أسسه معاوية ابن أبي سفيان، الذي كان "مربي دول وسائس أمم وراعي ممالك ابتكر

---

(١) العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٨.

في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها"<sup>(١)</sup>، فعمد معاوية إلى اتخاذ اللامركزية في الإدارة، لإعادة الاستقرار في الدولة العربية معتمداً على عمال أكفاء من أهل بيته أو من غيرهم من رجال دولته وأنصار دعوته، فكان لا يستعمل إلا من ثبتت كفاءته ونجدته في تأييد سلطانه<sup>(٢)</sup>.

### أ- الدواوين وتدوينها ومراحل تطورها:

تعد الدواوين بمنزلة المؤسسات الإدارية التي تساعد الوالي على إدارة شؤون الولاية. والديوان يعني السجل الذي تُحفظ فيه أسماء المقاتلين وعيالهم ومقدار أعطياتهم، ثم صار المكان الذي يحفظ فيه السجل، وهو موضع لحفظ ما يتعلّق بحقوق السّلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال<sup>(٣)</sup>. وقد ظهرت الدواوين في الدولة العربية كبقية المؤسسات نتيجة لحاجة العرب إلى التنظيم العسكري والإداري والمالي. واختلف في أصل كلمة ديوان، فذهب قوم إلى أنه عربي، وذهب آخرون إلى أنه أعجمي<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن طباطبا، الفخري، ص ١٠٦.

(٢) كرد علي، الإدارة الإسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م، ص ٦٧.

(٣) الماوردي، الأحكام، ص ٢٥٩. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٣٦. حسن، النظم الإسلامية، ص ١٨٦.

(٤) للتفاصيل في معنى الديوان انظر: الصولي، أدب الكتاب، تح: محمد بهجة الأثري، المكتبة

العربية، بغداد، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ص ١٨٧. الجوهري (إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ

/١٠٠٢م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم

للملايين، ط ٤، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ٥، ص ٢١١٥. الماوردي، الأحكام،

ص ٢٥٩. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٣٧. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٢٣. خماش،

الإدارة، ص ٢٥٥.

وأول من وضع الديوان الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>، وكان السبب في تدوين عمر للدواوين، أن أبا هريرة قدم على عمر بن الخطاب من البحرين بخمسمئة ألف درهم فاستكثرها عمر، ثم صعد المنبر وقال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلاً، وإن شئتم عددنا<sup>(٢)</sup>. وكان أيضاً من الأسباب التي دعت الخليفة عمر بن الخطاب إلى تدوين الدواوين أنه لم يكن على عهد الرسول ﷺ وعهد أبي بكر الصديق ديوان لإحصاء الأموال وضبط العطاء، فلما كان عهد عمر اتسعت الفتوحات العربية التي أدت إلى دخول الكثير من القبائل العربية في جيش العرب واستقرارهم في الأمصار، وأدت إلى تزايد الموارد المالية على الأمصار، فكان لا بد من إيجاد نظام إداري ومالي وعسكري يتولى مهمة تنظيم الأعداد الكبيرة من المقاتلين وتنظيم الأمور المالية لهم. ولعل من جملة الأسباب الأخرى التي دعت إلى تدوين الدواوين رغبة عمر في أن يجعل من العرب أمة عسكرية يوجهها للجهاد، فأراد أن يخصص للمقاتلين رواتب وأعطيات من بيت المال، وأراد أن يحفظ سجلاً بأسماء هؤلاء المقاتلين ورواتبهم وقبائلهم وأهلهم<sup>(٣)</sup>. وقد قيل: إن عمر استشار العرب في تدوين الديوان، وكان من رأي علي بن أبي طالب أن يقسم عمر كل ما اجتمع إليه من مال، أما عثمان بن عفان فقد رأى إنشاء

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ٤٥. ابن سلام، الأموال، ص ٣١٩. العسكري، الأوتال، ص ١٦٤.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٤٥. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٦. الماوردي، الأحكام، ص ٢٥٩.

(٣) الدوري، النظم، ص ١٨٧. الهاشمي، رحيم كاظم محمد؛ شنتقارو، عواطف محمد العزي:

الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ت،

ص ٣٩. شلبي، تاريخ الحضارة، ص ١٠٨.

الديوان، وأخيراً كان تدوين الدواوين في شهر المحرم سنة ٢٠هـ/١٦٤١م<sup>(١)</sup>. ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة، أقر الأوضاع الإدارية السائدة التي وضعها الخليفة عمر من قبل، وسار علي بن أبي طالب على النمط الإداري نفسه؛ لأنه لم ير موجباً لتغييره أو الإضافة إليه، ولا سيما أنه كان مشغولاً بما ساد من مشاكل داخلية في عهده.

ويلاحظ أن الدواوين بدأت بسيطة محدودة ثم نمت وتعددت وتفرعت حسب الضرورات والأحوال<sup>(٢)</sup>، وقد جرى نظام الدواوين في الدولة الأموية بما يتفق والنظام الإداري اللامركزي، من حيث الاستقلال الذاتي للولايات مع دعم أسباب الإشراف عليها في الوقت نفسه من قبل عاصمة الخلافة في دمشق. واقتضى هذا الارتباط أن يكون في الدولة نوعان من الدواوين: الأول دواوين مركزية مقرها العاصمة دمشق، والثانية دواوين إقليمية مقرها حواضر الولايات. وقد انتظم العمل في هذين النوعين من الدواوين وفق قواعد واحدة في إدارتها وأهدافها حتى صار كل منهما صورة صادقة عن الأخرى في مؤسساتها<sup>(٣)</sup>. ويجب التمييز بين الدواوين المركزية والدواوين المحلية في الولايات والأمصار، "فالأولى أنشأها العرب أنفسهم، وكانت تستعمل اللغة العربية وحدها، والثانية استمرار للدواوين المحلية التي كانت في العصر الجاهلي، وقد أبقاها العرب على وضعها أول مرة وفق سيرتهم

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٥٤. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٦٢-١٦٤. الخربوطي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٦. كرد علي، الإدارة العربية، ص ٤٤.

(٢) الدوري، النظم، ص ١٨٦.

(٣) خماش، الإدارة، ص ٢٥٥.

العامّة" (١)، ولذلك بقيت تستعمل اللغات الأجنبية المحلية المستعملة فيها كالفارسية في العراق، والإغريقية في بلاد الشام، والقبطية في مصر؛ إلى أن عُربت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وهشام (٢).

وقد أتيح للأمويين الاتصال بالفرس أكثر مما أتيح للخلفاء الراشدين، إذ اتسعت في عصرهم رقعة الدولة؛ مما أدى إلى اتساع مرافق الدولة تبعاً لذلك، واحتاجت إلى دواوين جديدة تنظم إدارتها وتساعد الخليفة في واجباته، وخطا معاوية خطوة متقدمة في توحيد النظم المالية والإدارية بين المركز والأطراف. ولما كانت الدولة العربية أشبه باتحاد يتألف من ولايات كثيرة، تمتعت هذه الولايات، ولا سيما الشرقية منها، بدرجة كبيرة من الاستقلال المحلي فيما يتعلق بشؤون إدارتها (٣). وقد أشار الطبري (٤) إلى ذكر الدواوين في خراسان خلال العصر الأموي، فذكر أن عمر بن هبيرة والي العراق دعا جميل بن عمران سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م وقال له: "بلغني أشياء عن سعيد بن عمرو الحرشي أمير خراسان، فأخرج إلى خراسان وأظهر أنك قدمت تنظر في الدواوين". وذكر المدائني (٥) الدواوين في خراسان سنة ١١٨هـ/٧٣٦م عندما اتخذ أسد بن عبد الله القسري مدينة بلخ داراً ونقل

---

(١) الدوري، النظم، ص ١٨٧.

(٢) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٤. الصولي، أدب، ص ١٩٦.

(٣) حسيني، مولوي س.أ. ق: الإدارة العربية، تر: إبراهيم أحمد العدوي، مر: عبد العزيز عبد الحق، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص ٢٥٠.

(٤) تاريخ، ج ٧، ص ١٥. المقدسي، أحسن، ص ٣٠٢.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٤٦٧. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١١١.

إليها الدواوين واتخذ المصانع؛ كما ذكر الدواوين في سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م عندما اشتد النزاع بين نصر بن سيار والحارث بن سريج المرجئي، فحول نصر السلاح والدواوين إلى القلعة. ومن هذه النصوص يتبين وجود الدواوين التالية في خراسان في العصر الأموي.

## ب- أهم الدواوين في خراسان:

### ١- ديوان الجند:

هو أقدم ديوان عرفه العرب، أسسه عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ/٦٤١م<sup>(١)</sup>، فعندما استقر رأي عمر على تدوين الديوان طلب من بعض كتّاب قريش أن يكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا على ترتيب الأنساب معتمدين على القرابة من النبي ﷺ أساساً في فرض العطاء، فبدأ بالهاشميين فالقرشيين، ثم قبائل مضر فعدنان ثم قبائل اليمن، أما العجم فكانوا يرتبون بحسب أنسابهم، أو بحسب بلادهم كالترك والفرس وغيرهم<sup>(٢)</sup>. وكان يعرف باسم الديوان؛ لأنه لم يكن غيره؛ فلم يحتاجوا إلى تمييزه بلفظ آخر يضاف إليه<sup>(٣)</sup>. وكان الديوان يسجل فيه أسماء كل من فرض له العطاء، وعلى

---

(١) الماوردى، الأحكام، ص ٢٥٩-٢٦٤. الصولي، أدب، ج ٢، ص ١٩٠. السلومي، عبد العزيز: ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: حسام الدين السامرائي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٠٠-١٠٥.

(٢) قدامة، الخراج، ص ٢١. الماوردى، الأحكام، ص ٢٦٧-٢٦٩. الحاج حسن، حسين: حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٦٣. الدوري، النظم، ص ١٦٩.

(٣) خماس، الإدارة، ص ٢٥٦.

رأسهم أصحاب السابقة في الإسلام والجهاد، والجند الذين اشتركوا في فتح الأمصار، وكانوا يمثلون الكثرة الغالبة ممن فرض له العطاء، ومن هنا جاءت تسميته بديوان العطاء وديوان الجند<sup>(١)</sup>. كانت مهمة الديوان القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الداخل والخارج، وإحصاء العساكر بأسمائهم بحسب قبائلهم التي ينتمون إليها وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم<sup>(٢)</sup>. وكان الانضمام إلى الديوان اختيارياً من حيث المبدأ، فلم تفرض الدولة على الفرد الانضمام إلى الديوان إلا وقت الضرورة<sup>(٣)</sup>.

هذا، وديوان الجند في العصر الأموي هو استمرار متطور لديوان الجند زمن الخلفاء الراشدين لتحديد العطاء لجميع العرب، ولا سيما الجند منهم، قد مر بتطورات عديدة على أيدي الأمويين، لما اقتضته الظروف الجديدة للحياة في العصر الأموي، نتيجة ازدياد عدد الجند، واحتكاك العرب بحضارات أخرى، وتشعب المسائل المالية وما شابه ذلك، ومن ذلك نظرة الجند إلى العطاء على أنه معاش أكثر منه راتباً لقاء خدمة حربية، وهذا خاضع لظروف الدولة من الناحيتين المالية والعسكرية، فاختلف عطاء الجند ومقدار أعطياتهم باختلاف الخلفاء والولاية وتبعاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٤)</sup>. وكان يتولى شؤون هذا الديوان كاتب، يساعده مجموعة من الموظفين يطلق عليهم اسم النقباء أو المناكب، وكان كل نقيب أو منكب

---

(١) الريس، الخراج، ص ١٥٦.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج ٢، ص ٦٢٦. كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص ١٧٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢٣٤.

(٤) الخربوطي، الحضارة العربية، ص ٢١٢.



يرأس مجموعة من العرفاء، ويتولى كل عريف قسماً معيناً من الجند. وكان اختيار العرفاء والنقباء بناء على خبرتهم وأمانتهم. ومن مهامهم إعلام الأمير بأحوال الجند، ومراقبة المقاتلين، وتسجيل الجدد منهم في الديوان، والإخبار عن الوفيات، إذ يذكر الطبري أن عرفاء الديوان كانوا يرافقون الجيش حين يخرج للغزو، ويساعدون الأمير في إعادة فرز وتنظيم المقاتلين حين يستدعي الأمر ذلك<sup>(١)</sup>.

ولما كانت خراسان قد ارتبطت من الناحية الإدارية بالبصرة، فمن المحقق أن أوضاع خراسان الإدارية قد انفصلت عن البصرة بعد الاستقرار العربي الذي جرى سنة ٥١هـ/٦٧١م، إذ تطلب الأمر قيام التنظيمات الإدارية. وعلى الرغم من أنه ليس لدينا روايات تحدد بدء تنظيم الدواوين في خراسان من المرجح أن زياد بن أبي سفيان هو الذي وضع دواوين خراسان. ويأتي أول ذكر لديوان الجند في خراسان سنة ٦١هـ/٦٨٠م عندما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان، فكان الناس يكلمون مسلماً ويطلبون إليه أن يكتبهم، وكان صلة بن أشيم<sup>(٢)</sup> يأتي الديوان فيقول له الكاتب: يا أبا الصهباء ألا أثبت اسمك<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن الديوان المركزي كان في

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٩٦. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧٤. الجهشيارى، الوزراء،

ص ٢٣. ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٢٣٨. السلومي، ديوان الجند، ص ١٤٨.

(٢) صلة بن أشيم: أبو الصهباء العدوي، تابعي مشهور، ذكره البخاري في التابعين. قتل في

أول ولاية الحجاج على العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م. وقيل: في خلافة يزيد بن معاوية. ابن

سعد، طبقات، ج ٧، ص ١٣٤. البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٣٢١. ابن حبان،

كتاب الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدر أباد الدكن - الهند،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج ٤، ص ٣٨٣. العسقلاني، الإصابة، ج ٥، ص ٣١٢-٣١٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٧٢.

مرو، ولم توجد له دواوين فرعية في مدن خراسان، يشير الطبري إلى ذلك في روايتين، تفيد الأولى أن استعراض قتيبة لجند خراسان وتفقدته لسلاحهم ومؤنهم كان في مرو، وتذكر الثانية أن العرب كانوا يتجهزون بالأسلحة والعتاد والمؤن في مرو<sup>(١)</sup>.

## ٢ - ديوان الخراج:

يعد من أهم الدواوين في الدولة العربية، لأنه مصدر جميع الأموال للأقاليم والدولة، ويتولى جمع الخراج وجبايته والنظر في مشكلاته والإنفاق من موارده على شؤون الدولة، وهو عماد المالية<sup>(٢)</sup>. وجدت دواوين الخراج منذ عهد عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup>. كان الخليفة عمر قد تبنى اتجاهًا خاصاً في النظرة إلى البلاد المفتوحة، فعدها فيئاً موقوفاً للعرب عامة، وهذا يعني أنه ألغى فكرة تقسيم الأرض، وأبقاها في أيدي أصحابها مقابل دفع ضريبة الخراج<sup>(٤)</sup>. وكان معاوية هو أول من أمر بتسجيل سجلات بمقادير الجزية والخراج لكل منطقة أو إقليم، وميز تمييزاً واضحاً بين دخل أرض الخراج ودخل أرض الصوافي، وكان كل ما يرد يُسجَّل في ديوان الخراج. واتبع الخلفاء الأمويون القاعدة نفسها، فكان يسجل في ديوان الخراج كل ما يرد من أموال الفيء، أما أموال الصدقات فقد كانت تسجل في ديوان خاص بها يسمى ديوان العشر<sup>(٥)</sup>. وكان

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٢٥، ٤٣٢. ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ١٤٥.

(٢) الدوري، النظم الإسلامية، ص ١٩٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ١٠٨. العسكري، الأوائل، ص ٢٤٢-٢٤٤. الماوردي، الأحكام، ص ٢٥٩-٢٦٤.

(٤) خزنة كاتبي، غيداء: الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٨٩.

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٣. الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٧. خمّاش، الإدارة، ص ٢٧٤.

زياد ينتقي كُتَّابَ الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأموار الخراج، واستخدم الموالي والدهاقين في جباية الأموال<sup>(١)</sup>، وكذلك فعل عبيد الله بن زياد الذي استخدم الدهاقين؛ لأنهم أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون في المطالبة من عمال العرب، ومع ذلك كان الولاة يعينون أمناء من قبلهم على أعمال الدهاقين وتصرفاتهم خشية أن يتمادوا في ظلم الناس<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار المدائني<sup>(٣)</sup> في مواضع متعددة إلى "الخراج" في إقليم خراسان، ففي ولاية الحكم بن عمرو الغافري ٤٧هـ/٦٦٧م جعل زياد بن أبي سفيان رجلاً معه على كور، فكانوا على جباية الخراج. غير أن دواوين الخراج في خراسان احتفظت بلغتها المحلية شأنها شأن بقية الولايات، وكان يتولاها كُتَّاب متحدرون من أصول غير عربية<sup>(٤)</sup>. هذا، إضافة إلى أن العرب الفاتحين استعانوا بالدهاقين الذين كانت لهم خبرة واسعة في تقدير الضرائب وفرضها، ذلك أن معاملات الخراج متصلة بالفلاحين وتتطلب اتباع التقاليد القديمة<sup>(٥)</sup>.

وكان مقر الديوان المركزي لخراج خراسان في مرو، ويشرف عليه عادة عامل يعينه الوالي. وتفرعت دواوين فرعية عن الديوان المركزي في المدن الرئيسية، كان يشرف عليها إما عامل المدينة نفسه، وإما عامل مستقل عنه يعينه

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٢٣.

(٣) العلي، صالح: التدوين وظهور الكتب المصنفة في العهود الإسلامية الأولى، مجلة المجمع

العلمي العراقي، مجلد ٣١، ج ٢، ١٩٨٠م، ص ١١.

(٤) الجهشيارى، الوزراء، ص ١١.

(٥) العلي، التدوين، ص ١١.

الوالي. ولم تكن مهمة العمال العرب تتعدى الإشراف على تحصيل الأموال، فقد كانت الحسابات في الديوان باللغة الفارسية، يتولى كاتب من العجم إدارة الديوان، تساعده مجموعة من الموظفين يسمى واحدهم: الضيزن أو البندار<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن استعمال العرب على الخراج في خراسان وغيرها كان لا يخلو من مخاطر قبلية، فقد استعمل قتيبة عبد الله بن الأهم على الخراج، لكنه قام بسرقة الأموال حين هرب من قتيبة عام ٩١هـ/٧٠٩م<sup>(٢)</sup>. وأدى انتقام قتيبة من أقارب ابن الأهم إلى تعصب تميم وانحيازها إلى الجانب المعادي لقتيبة. ويظهر أن ذلك جعل قتيبة يميل إلى استعمال الموالي على الخراج. ويذكر الطبري أن قتيبة استعمل ثابتاً الأعور على خراج مرو، واستعمل على خراج خوارزم أحد موالي أسرته<sup>(٣)</sup>. وقد أحيا قتيبة بذلك عادة قديمة استنها آل زياد بن أبيه في العراق وخراسان، إذ كانوا يستعملون الموالي على الخراج؛ لأن هؤلاء أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون بالمطالبة، إذ ليس لهم عشيرة تدعمهم<sup>(٤)</sup>.

إن مسألة التجاوزات التي تسجلها المصادر لبعض ولاة خراسان، وسرقتهم لأموال الخراج<sup>(٥)</sup>، استمرت في عهد الحجاج، فقد انكسر خراج خراسان أيام المهالبة لاختلاسهم منه، وكان قتيبة حريصاً على أموال

---

(١) الجهشيارى، الوزراء، ص ٤٣. ابن منظور، لسان، ج ١٣، ص ٢٥١. عيزوقي، أوضاع،

ص ١١٨. البندار: معناها الخيال، العجب، الغرور. حسنين، قاموس الفارسية، ص ١٤٠.

(٢) أبو عبيدة، نقائص، ج ١، ص ٣٤٩.

(٣) تاريخ، ج ٦، ص ٤٧٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٦، ص ٢٢. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٨. الطبري، تاريخ،

ج ٥، ص ٥٢٢.

(٥) المقدسي، البدء، ج ٢، ص ٢٣٨. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٨. الدوري، النظم، ص ١٣١.

الخراج، إذ يذكر اليعقوبي أنه سرعان ما عزل عامله على سجستان؛ لأنه اختلس المال، وأمر بتعذيبه واستخلاص ذلك المال منه<sup>(١)</sup>.

### ٣- ديوان الخاتم:

من أكبر الدواوين أهمية، لم تزل السنة جارية به إلى أواسط دولة بني العباس، فأسقط لتحويل الأعمال إلى الوزارة والسلطين<sup>(٢)</sup>. وهو من النظم الإدارية التي استحدثها الأمويون لضبط المعاملات المالية وصيانة الوثائق الهامة<sup>(٣)</sup>. وكان بنو أمية لا يولون ديوان الخاتم إلا أوثق الناس عندهم. وأول من أنشأ هذا الديوان الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد أن اكتشف تزويراً في أمر مالي بعث به إلى والي العراق<sup>(٤)</sup>. فأنشأ معاوية هذا الديوان لتحقيق السرية والأمان لمراسلات الدولة، ولمنع التزوير والتلاعب في الكتب التي يصدرها الخليفة، فتحزم بخيط، وتختم بالشمع، وتختم بخاتم صاحب هذا الديوان. ثم أصبح الديوان بمنزلة سجل للكتب الصادرة، وصارت الدولة تعتمد عليه في تدقيق الأوامر، والمراسلات التي تتعلق بالصرف والحسابات بين مقر الخلافة والأقاليم العربية الأخرى<sup>(٥)</sup>. فصار ديوان الخاتم يتولى تسجيل الأوامر الصادرة من الخلافة، وذلك بأن يختم الأصل ويرسله<sup>(٦)</sup>. ولم يقتصر

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٦١.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص ١٠٧. متز، الحضارة، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤. شلبي، تاريخ

الحضارة، ص ١١٢-١١٣.

(٣) خماش، الإدارة، ص ٢٨٧.

(٤) الجهشيارى، الوزراء، ص ٢٤-٢٥. الصولي، أدب، ص ١٤١. حسيني، الإدارة،

ص ١٩٩. خماش، الإدارة، ص ٢٨٧.

(٥) قدامة، الخراج، ص ٣١-٣٢. العلي، التدوين، ص ٤٣٣. الصلابي، معاوية بن أبي سفيان

شخصيته وعصره، دار الأندلس، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٢٤٦.

(٦) ابن طباطبا، الفخري، ص ١٠٧.

حفظ النسخ الإدارية وختم الأوامر على الخليفة وحده، وإنما اتبع الولاية أسلوب الخلفاء. ويذكر المدائني<sup>(١)</sup> أن زياد بن أبي سفيان كان أول من اتخذ من الولاية ديوان زمام وخاتم. وكان زياد قد أمر الكتاب بنسخ المكاتبات بعد ختمها، وأقام على هذا الديوان موظفين من العرب والعجم<sup>(٢)</sup>.

وأما وجود ديوان الخاتم في خراسان فقد ورد ذكره في رواية واحدة يذكرها المدائني<sup>(٣)</sup> في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، عندما كتب مسلم بن سعيد أمير خراسان إلى ابن هبيرة والي العراق يطلب منه أن يوجه إليه توبة بن أبي أسيد مولى بني العنبر، فكتب ابن هبيرة إلى عامله بالبصرة: احمِل إلي توبة ابن أبي أسيد، فحملة فقدم... فلما دخل على ابن هبيرة، قال ابن هبيرة: مثل هذا فليولِّ، ووجه به إلى مسلم، فقال له مسلم: هذا خاتمي فاعمل برأيك؛ فلم يزل معه حتى قدم أسد بن عبد الله؛ فأراد توبة أن يشخص مع مسلم، فقال له أسد: أقم معي، فأنا أحوج إليك من مسلم. فأقام معه، فأحسن إلى الناس.

#### ٤ - ديوان الرسائل:

ويسمى أيضاً بديوان الإنشاء<sup>(٤)</sup>. تشير المصادر التاريخية إلى أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان هو الذي استحدث هذا الديوان<sup>(٥)</sup>، وكانت مهمته

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٥٠. أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٢٠٢.

(٢) الهوني، فرج محمد: النظم الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية منذ قيام دولة الرسول بالمدينة حتى نهاية الدولة الأموية، دار الحقيقة، بنغازي، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥.

(٤) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٢٣.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص ٢١٨. ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٧. الجهشياري، الوزراء، ص ٢٤.

تحرير رسائل الخليفة إلى جميع الولاة والعمال. وهناك من يرجع هذا الديوان إلى زمن الرسول ﷺ، ذلك أنه كان يكتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة<sup>(١)</sup>، إلا أن هذه المكاتبات لم تأخذ شكل الديوان حتى جاء معاوية فوضع أسسه. وكان صاحب ديوان الرسائل في العصر الأموي يدعى بالكاتب<sup>(٢)</sup>. وقد تطور هذا الديوان خاصة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان<sup>(٣)</sup>. وفي زمن الوليد بن عبد الملك اتخذ هذا الديوان شكله المتميز واستكمل نضجه، فقد اهتم الوليد بجودة القراطيس وجمال الخط وفخامة المكاتبات<sup>(٤)</sup>. وكتب هذا الديوان باللغة العربية منذ وجوده، فالرسائل التي وجهها رسول الله ﷺ كتبت بالعربية. وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يكتب الرسائل بيده، ولكن لما تشعبت أمور الدولة، أخذ الخليفة يعتمد على كتّابه شيئاً فشيئاً، وأصبح الكاتب مؤتمناً على ما يكتب، ولا يفعل الخليفة أكثر من أن يوقع فقط، ولذلك كان الكتّاب كثيراً ما يتلاعبون بالأمر. وقبل أن ينقضي العصر الأموي، كانت الكتابة قد أصبحت صناعة ذات قواعد وأصول، وأصبح الكاتب كأنه وزير له رأي في أمور الدولة، وله سلطة عظيمة في تسييرها<sup>(٥)</sup>.

---

(١) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٢٥.

(٢) خماش، الإدارة، ص ٢٨٠.

(٣) بطاينة، محمد ضيف: في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان، عمان،

١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٤٥.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٤٧.

(٥) شعبان، صدر الإسلام، ص ٢١٣. أبو خليل، شوقي: الحضارة العربية وموجز عن

الحضارات السابقة، دار الفكر، ط ١، دمشق-بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣٢٠.

وكان الكاتب في خلافة بني أمية يدعى أحياناً بصاحب ديوان الرسائل أو متولي ديوان الرسائل، وربما قيل له صاحب ديوان المكاتبات<sup>(١)</sup>. وكانت الرسائل الصادرة عن هذا الديوان تختتم بخاتم الخليفة، وقد اتخذ معاوية خاتماً نقش عليه عبارة "لكل عمل ثواب"، ثم اتخذ من بعده خلفاء بني أمية الخواتم التي تحمل نقوشاً مختلفة<sup>(٢)</sup>. ويفهم من هذا أن الولاة اتخذوا كتاباً للرسائل وديواناً لحفظ ما يرد إليهم من دار الخلافة، وما يصدر عنهم من مراسلات إلى مقر الحكومة المركزية. ولما قلد يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان، كان يكتب له أسطفانوس كاتب أخيه<sup>(٣)</sup>. وكان يكتب ليزيد بن المهلب في خراسان يحيى بن يعمر العدواني، والمغيرة بن أبي قررة مولى سدوس<sup>(٤)</sup>. وكان يكتب لسعد بن عمرو الحرشي في خراسان حسان النبطي<sup>(٥)</sup>. وكان كاتب قتيبة يدعى ثابت بن أبي ثابت<sup>(٦)</sup>. ولما ولي نصر بن سيار استكتب البحترى بن مجاهد<sup>(٧)</sup>. وكانت مهام هؤلاء تقضي بإنشاء الرسائل حول أحداث الفتح وأوضاع خراسان، ويبدو أنهم تولوا إنشاء معاهدات الصلح التي كانت تعقد بين العرب وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

(١) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٠٣.

(٢) قدامة، الخراج، ص ٣. الهوني، النظم الإدارية، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٣١.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٤١، ٤٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥. الجهشياري، الوزراء، ص ٦١.

(٦) ابن أعمش، الفتوح، ج ٧، ص ١٦٢.

(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٦.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٨٧. ابن عساكر، تاريخ، ج ١٢، ص ١٥١. الجهشياري،

الوزراء، ص ٢٥.



## ٥ - ديوان البريد:

البريد هو الرسول على الدواب<sup>(١)</sup>، وقد اختلف فيه فقيل: إنه عربي<sup>(٢)</sup>. وذهب آخرون إلى أن لفظة بريد فارسية أصلها "بريده دم"، وتعني مقطوعة الذنب، لأن أذنان خيل الرسل كانت مقطوعة لتمييزها من الخيل الأخرى، ولتمييز راكبها بأنه رسول الدولة<sup>(٣)</sup>. وتختلف المصادر في تحديد المسافة بين مركزي البريد، فالقلقشندي يحددها بأربعة فراسخ أو اثني عشر ميلاً<sup>(٤)</sup>. أما المقدسي فيذكر أن بريد خراسان كان على فرسخين أو ستة أميال، ولكنه لا يحدد هل كانت تلك مسافة البريد أيام الأمويين، أم أنه تطور فيما بعد<sup>(٥)</sup>. ويبدو أن حيوانات البريد لم تقتصر على الخيل، بل استخدمت كذلك الجمال والبغال، ولذلك اختلفت سرعة وصول البريد باختلاف الطرق ووسائل النقل<sup>(٦)</sup>. وكان البريد نظاماً معمولاً به في الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية، وبظهور الإسلام واتجاه العرب إلى الفتوح، استدعت الظروف إيجاد الرسل الذين ينقلون تعليمات الخلافة وأوامرها إلى جبهات القتال. ويروى عن النبي ﷺ أنه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٦٧.

(٢) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٤١٢.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٤١٨. حسيني، الإدارة، ص ١٧٠.

(٤) صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٣٦٦.

(٥) أحسن، ص ٦٦.

(٦) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٧. زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي،

منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، مج ١، ج ١، ص ٢٣٢.

قال: أنا لا أحيس بالعهد ولا أحبس البرد<sup>(١)</sup>. وعرف البريد في العصر الراشدي، يقول البلاذري<sup>(٢)</sup>: كان عمر إذا أبرد بريداً إلى موضع نادى مناديه: من له حاجة إلى بلد كذا.

أما في العصر الأموي، فتؤكد أغلب المصادر التاريخية أن الخليفة معاوية ابن أبي سفيان هو أول من أدخل نظام البريد في الدولة العربية وأصدر أوامره بوضع الخيول في عدة أماكن وقام بتنظيمه<sup>(٣)</sup>؛ لكي يؤمن نقل الأخبار والرسائل بين دار الخلافة والولايات، بغية إطلاع الخليفة على ما يجري في الدولة<sup>(٤)</sup>. ولا شك في أن دوافع هذا الاهتمام كانت عسكرية وأمنية وسياسية لحاجة الدولة إليها. وكان الذي يشرف على ديوان البريد يقال له "صاحب البريد"<sup>(٥)</sup>. وأصبحت وظيفة هذا الشخص من أهم الوظائف الإدارية في العصر الأموي، إذ كان يتمتع بنفوذ كبير، فقد كان صاحب البريد يتولى تنفيذ ما يصدر عن الخليفة إلى عمال الأقاليم، ويتلقى ما يرد منهم إلى دار الخلافة، ثم يراقب العمال والموظفين التابعين لديوان البريد في

---

(١) أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبو داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ١١. والبرد: جمع بريد، وهو الرسول.

(٢) أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٩٧.

(٣) العسكري، الأوائل، ص ١٩١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٦٣. الصلابي، معاوية شخصيته، ص ٢٤٧.

(٤) الدوري، النظم، ص ١٧٠. شاهين، حمدي: الدولة الأموية المفترى عليها، دراسة الشبهات ورد المفتريات، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤٣٤.

(٥) المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، تح: محمد زينهم، مديحة الشراقوي، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٦٠.

الولايات المختلفة. لهذا كان الخلفاء يختارون صاحب البريد من ذوي الأمانة والإخلاص حتى يتحرى الصدق في أخباره، لأن مهمته لم تكن قاصرة على تصدير الرسائل إلى الجهات المرسله إليها وتسلم الوارد منها، وإنما كانت مهمته أيضاً الإشراف على أعمال الولاية وغيرهم من الموظفين الكبار في الولايات، إذ كان يعين صاحب البريد عمالاً له في الأمصار المختلفة يبعثون إليه بالأخبار<sup>(١)</sup>.

وفي عهد عبد الملك تقدم نظام البريد تقدماً ملموساً، فلم يعد نظاماً يعتمد على طريقة تبادل الخيل في المحطات البريدية لنقل الرسائل فقط، بل أصبح يستفاد منه في الحملات العسكرية والرحلات السريعة، فقد كانت عربات البريد تستخدم أحياناً في نقل القوات العسكرية على وجه السرعة، فكانت تستطيع أن تحمل ما بين خمسين ومئة رجل في الرحلة الواحدة<sup>(٢)</sup>، فقد استعمل عبد الملك البريد لنقل الجنود إلى العراق إبان ثورة ابن الأشعث، واستعمل لنقل الأفراد في خراسان، فقد سار حبيب بن المهلب إلى خراسان على البريد، وأرسل يزيد بن المهلب كاتبه يحيى بن يعمر إلى الحجاج على البريد<sup>(٣)</sup>. ويفهم من الروايات أن الخليفة عبد الملك بن مروان هو الذي أحكم أعمال البريد وأدخل إليه بعض التحسينات<sup>(٤)</sup>. وبلغ من اهتمام عبد الملك بالبريد أنه أوصى صاحبه ألا يمنع عامل البريد من الدخول عليه ليلاً

---

(١) قدامة، الخراج، ص ٣٣. زيدان، تاريخ التمدن، ج ١، ص ٢٣١.

(٢) النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٣٦. حسيني، الإدارة، ص ١٧١. الشطشاط، علي حسين:

دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار قباء، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٢١، ٣٨٧. الجهشيار، الوزراء، ص ٢٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢٩٤. العسكري، الأوتل، ص ١١١.

أو نهراً، لأن عدم دخوله ساعة قد يفسد أعمال الولاية سنة كاملة<sup>(١)</sup>. وقد أشار الطبري والبلاذري إلى وجود البريد في خراسان وفي إقليم ما وراء النهر، فذكر المدائني<sup>(٢)</sup> " أن قتيبة بعث عبد الله بن مسلم فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكة، فدسّ إلى إياس فأنذره فتنحى ". وذكر البلاذري: أن الحجاج بعث كتاباً إلى قتيبة بن مسلم " فجاء الرسول حتى نزل السكة بمرو"<sup>(٣)</sup>.

وذكر الطبري<sup>(٤)</sup> في أحداث سنة ١٠٤هـ/٧٢٤م " أن عمرو بن سعيد الحرشي والي خراسان كان يستخف بأمر ابن هبيرة، فكان البريد والرسول إذا ورد من العراق قال له: "كيف أبو المثنى؟" يقصد بذلك ابن هبيرة. ويذكر المدائني<sup>(٥)</sup> أن هشام بن عبد الملك استعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة ١١١هـ/٧٢٩م، فحمله على ثمانٍ من دوابّ البريد. ويذكر الواقدي<sup>(٦)</sup> أن سعيد بن عمرو الحرشي اقترح على الخليفة هشام بن عبد الملك أن يبعث به على أربعين دابة من دواب البريد، بعد أن وصل الخليفة مقتل الجراح بن عبد الله الحكمي في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م. وذكر المدائني<sup>(٧)</sup> أن الحارث بن سريح المرجئي وصل إلى الفارياب، فوجه إليه عاصم بن عبد الله منصور بن عمر وهلال بن

---

(١) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٧ - ٣٦٨. خمّاش، الإدارة، ص ٢٨٤. حسن، تاريخ

الإسلام، ج ١، ص ٣٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٨٠.

(٣) فتوح، ص ٤١٤.

(٤) تاريخ، ج ٧، ص ١٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٦٧.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٤.

عليه التميمي والأشهب الحنظلي وجماعة منهم، فلما انتهوا إليه بالفارياب قيدهم وحبسهم ووكل بهم رجلاً يحفظهم، فأوثقوه وخرجوا من السجن، فركبوا دوابهم وساقوا دواب البريد. وفي رواية ثانية للمدائني<sup>(١)</sup> يذكر أن أسد بن عبد الله القسري وجه سيف بن وصاف العجلي من بلخ، فسار حتى نزل الشبورقان، وفيها إبراهيم بن هشام مسلحاً، فحملة منها على البريد حتى قدم العراق. ويذكر الطبري<sup>(٢)</sup>: أن حميداً مولى نصر بن سيار كان على سكة نيسابور. ومن هذا العرض يتبين أن البريد أصبح نظاماً معمولاً به في العهد الأموي على مستوى الولايات والأقاليم، إضافة إلى ارتباطه بمقر الخلافة.

ويبدو أن كتبة ديوان البريد في خراسان كانوا من العرب والعجم، وتشير المصادر إلى مرافقة هؤلاء الكتاب لأمراء الجيوش العرب منذ الفتح الأولى<sup>(٣)</sup>. وكان هناك طرق بريد تربط العاصمة دمشق بعواصم الأمصار العربية، فكان طريق يربط الشام بخراسان، وقد اعتنى به عمر بن عبد العزيز عناية كبيرة، وأنشأ خانات البريد على جوانب الطرق الرئيسية، ولا سيما طريق خراسان لبيت فيها الناس، وأمكنة تقيم فيها الدواب من خيل وجمال، ووفر بها الأحواض للشرب. وكان البريد يحمل العمال إلى ولاياتهم عند التولية، فقد ذكر عن الخليفة هشام بن عبد الملك أنه عندما عين الجنيد عاملاً على خراسان حملة على ثمان من دواب البريد. وبعد أن قامت الدولة الأموية بتعريب النقود عمدت إلى تعريب الدواوين وتنظيم البريد تنظيمًا جيداً<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٢٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٢٨٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٣١٧.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٣٤. الهوني، النظم الإدارية، ص ١٩٨-٢٠١.

## ج- تعريب الدواوين:

كان يغلبُ على الدواوين السمة الأجنبية البعيدة عن المظاهر العربية، إلى أن تولى عبد الملك بن مروان، فأمر بتعريب الدولة، سواء من الناحية المالية (تعريب النقود التي يأتي الحديث عنها لاحقاً) لتحقيق الاستقلال الاقتصادي عن الأنظمة النقدية الفارسية، أو من الناحية الإدارية الخاصة بتعريب الدواوين لإكمال صبغ الدولة بصبغة عربية. وبعد أن قام بتعريب النقود وإصلاحه النقدي الشهير رغب في تعريب الإدارة والدواوين، إذ إن تعريب الدواوين كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتعريب النقود، فهو ضرورة من الضرورات الواجب اتخاذها لإرساء قواعد الدولة على أسس متينة قوية، وكانت لغات الدواوين لا تزال إلى أيامه تكتب بلغات أهلها، ويتولاها أشخاص من أهل البلاد المفتوحة، ورأى عبد الملك أن هذا الوضع يتناقض وسيادة الدولة العربية، فرأى أن ثقته بالإدارة لا يمكن أن تتم ما دام موظفوها ليسوا عرباً، وما دامت لغتها غير العربية، لذا أمر بتعريب لغة الدواوين، وكان طبيعياً أن يعقب تغيير لغة الكتابة تغيير الموظفين<sup>(١)</sup>. ولهذا يعد الخليفة عبد الملك بن مروان مؤسس التعريب الأول، بسبب حركة التعريب في مرافق الدولة. صحيح أن معاوية كان له فضل في إدخال بعض الأنظمة الإدارية في الدولة، إلا أن عبد الملك هو الذي صقلها وأضاف إليها وبلورها ثم عربها. ويرى ابن خلدون أن سبب تعريب عبد الملك للدواوين هو أن اللغة العربية أصبحت في متناول كثير من الكتاب في البلاد المفتوحة،

---

(١) الرئيس، عبد الملك، ص ٢٨٤. حتي، تاريخ العرب، ص ٢٧٩-٢٨٠. حلاق، حسان:

تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، الحياة المالية والاقتصادية والإدارية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٠٤-١٠٥.

وهم الذين كانوا يملؤون الدواوين، ولا سيما الموالي الذين أسلموا<sup>(١)</sup>. ومن الأسباب التي جعلت عبد الملك يقوم بتعريب الدواوين أيضاً الاختلاف الواضح منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب بين أحكام الجزية والخراج وعشور التجارة في العراق وفارس وبينها في الشام ومصر، وكان من العسير على عمر بن الخطاب أن ينقل هذه الدواوين إلى العربية، ويستخرج منها نظاماً موحداً يفرضه على الدولة العربية كلها<sup>(٢)</sup>.

ويذكر البلاذري أن تعريب دواوين الشام كان في سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م، أما تعريب دواوين العراق فبعد سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م، وأما خراسان فقد ظلت اللغة الفارسية فيها حتى سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م، إذ كان أكثر كتاب خراسان مجوساً، وكانت الحسابات تكتب بالفارسية، فكتب يوسف بن عمر الذي كان يتقلد العراق في سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م إلى نصر بن سيار كتاباً أنفذه مع رجل يعرف بسليمان الطيار، يأمره بنقل الدواوين إلى العربية، وألا يستعين بغير العرب في أعماله وكتابه. ويبدو أن نصر بن سيار أسند إلى إسحق بن طليق، وهو رجل تميمي من عرب بني نهل، نقل الكتابة من الفارسية إلى العربية بخراسان<sup>(٣)</sup>. وقد يكون ذلك بإيعاز من الخليفة هشام بن عبد الملك الذي عُرف عنه اهتمامه بالدواوين، قال عبد الله بن علي: "جمعت دواوين بني أمية فلم أر ديواناً أصح ولا أصلح للعامّة والسلطان من ديوان هشام"<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن خلدون، تاريخ، ج ١، ص ١٩٣. ماجد، التاريخ السياسي، ج ٢، ص ١٦٤.

(٢) أحمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ص ٤٢٨. سالم، تاريخ الدولة العربية، ص ٥٢٤.

(٣) الجهشيارى، الوزراء، ص ٦٧. الهاشمي، الحضارة، ص ٤١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٠٣. ابن كثير، البداية، ج ٩، ص ٢٥٣.

وكانت دواوين الخليفة هشام مثال الدقة والعناية في معاملة الرعية ومحاسبة العمال، وكان يختار العاملين عليها من ذوي الأمانة والاستقامة والنزاهة<sup>(١)</sup>.

وكان استمرار التدوين باللغة الفارسية في خراسان وما جاورها، وتأخر حركة التعريب أمراً طبيعياً، لأن الفارسية كانت لغة السكان الأصلية يتداولونها منذ آلاف السنين، إضافة إلى أنها لغة الديانة الزرادشتية، ولا يعقل أن تذوب هذه اللغة في الدواوين في سنين قليلة، بل إن ذلك يحتاج إلى مراحل زمنية لا بد من قطعها، وقد تم ذلك فيما بعد. وكان الفرس يتباهون ويتفاخرون أمام العرب بتنظيماتهم، ولغتهم السائدة في الدواوين، قال أحدهم لأحد رجال العرب: "ما احتجنا إليكم قط في عمل ولا تسمية، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم، حتى إن طبيخكم وأشربتكم ودواوينكم وما فيها على ما سميناها ما غيرتموه، كالأسفيداج والسكباج والدغباج....". ولكن بعد حركة التعريب تغير هذا المنطق نتيجة لحركة عبد الملك بن مروان واستمرار من خلفه في تحقيق هذه الحركة، فقد أجرى التعريب على العبارات والألفاظ الفارسية<sup>(٢)</sup>. وكان لنقل الدواوين أثر مزدوج من الناحيتين السياسية والأدبية، فإنه عندما أصبحت العربية لغة الدواوين ساعد ذلك على تقلص نفوذ غير المسلمين بعد أن انتقلت مناصب هؤلاء إلى أيدي العرب، وساعد على ظهور طبقة من الكتاب العرب، ونقل كثير من المصطلحات الفارسية إلى العربية<sup>(٣)</sup>. وساعد التعريب على شيوع

---

(١) أبو النصر، الأيام الأخيرة، ص ١٥١.

(٢) الصولي، أدب، ص ٤٧.

(٣) حسن، النظم الإسلامية، ص ٢٢٠. حسن، التاريخ الإسلامي، ص ٥١٩. الهاشمي، الحضارة، ص ٤١.



اللغة العربية وانتشارها بين الموالي، فأصبحت اللغة العربية لغة التدوين، وأصبحت اللغة العربية لغة الإدارة، فضلاً عن أنها صارت لغة الثقافة، إضافة إلى أنها لغة السياسة والدين<sup>(١)</sup>.

#### د- الشرطة:

جهاز الشرطة من أقدم الأجهزة في الدولة العربية، وكان على شرطة الخليفة عثمان بن عفان عبد الله بن قنفذ<sup>(٢)</sup>. ولما قامت الدولة الأموية ازدادت أهمية جهاز الشرطة للظروف التي كانت تمر بها وكثرة الخارجين عليها، وأولى الخلفاء الأمويون والولاة جانب الأمن أهمية كبيرة، فعملوا على تأمين الطرق وحماية القرى ونشر الطمأنينة في نفوس الناس، لذلك ازدادت مهام صاحب الشرطة، فكان من أهم وظائفهم العسس أو الطواف بالليل لتتبع أهل الريب، وأطلق على صاحب الشرطة اسم صاحب الليل، لأن من مهام صاحب الشرطة المحافظة على الأمن ليلاً<sup>(٣)</sup>. وارتبطت الشرطة أول الأمر بنظام القضاء، فكانت هي السلطة الإجرائية لقرارات القاضي في إثبات الذنب على مرتكبه، وتعقب الجناة والمفسدين في الأرض والقبض عليهم، وكان رجال الشرطة يقومون بتنفيذ الأحكام والعقوبات التي يحكم بها القضاء، والإشراف على سجن الولاية، ولذلك يعد جهاز الشرطة من

---

(١) الدوري، النظم، ص ١٩٨. كاشف، الوليد، ص ١٨٦. حلاق، تعريب النقود، ص ١١١.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ج ١، ص ١٧٩؛ ١٩٥. ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٣. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٣٧٤.

(٣) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٥١. المقرئ، المواعظ، ج ٣، ص ٦٦. المقرئ (أحمد بن المقرئ ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج ١، ص ٢١٨.

ألزم الأجهزة للدولة عامة وللقضاء خاصة<sup>(١)</sup>. وكان صاحب الشرطة يرافق الوالي دائماً، ويخرج معه للغزو، وكانت مهامه حراسة الوالي، ومساعدته على قمع أي تمرد يظهر<sup>(٢)</sup>. ويذكر اليعقوبي أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من أقام الحرس والشرط في الدولة الأموية<sup>(٣)</sup>. ولم يقتصر نظام الشرطة على العواصم، وإنما قوي واشتد في الولايات أيضاً، وتظهر النصوص التاريخية زيادَ بن أبي سفيان محاطاً برجال الشرطة، وقد جعل عددهم أربعة آلاف<sup>(٤)</sup>. ويذكر البلاذري أنه أنشأ لنفسه حرساً خاصاً عدد أفراده خمسمئة رجل، أسند قيادتهم إلى شيبان بن عبد الله<sup>(٥)</sup>. ويبدو أن الصفات المطلوبة من صاحب الحرس كانت غير تلك المطلوبة من صاحب الشرطة، فكان صاحب الحرس يفضل أن يكون مسناً عفيفاً مؤتمناً<sup>(٦)</sup>.

وقد اتخذ ولاية خراسان الحرس والشرطة، ويذكر أن عبد الله بن خازم استعمل على هراة ابنه محمداً وجعل على شرطته بكير بن وشاح<sup>(٧)</sup>. وعندما عين عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله، عزل بحير بن ورقاء عن شرطته وولاهها عطاء بن السائب. وكان على شرطة قتيبة بن مسلم الباهلي سنة

---

(١) زيدان، تاريخ التمدن، ج ١، ص ٢٤٣. علي، مختصر تاريخ العرب، ص ١٨١. حسن،

تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٣٧٥. عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص ٤٩٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١٣. ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ١٧٨.

(٣) تاريخ، ج ٢، ص ٢٢١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٢٢.

(٥) أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٦٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٦٢٢. ج ٦، ص ٣١٦.

٩٩٤هـ/٧١٤م شريك بن الصامت الباهلي<sup>(١)</sup>. وفي ولاية أشرس بن عبد الله السلمي استعمل على شرطته عميرة أبا أمية اليشكري ثم عزله وولى السمط. واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على شرطته حبيب بن مرة العبسي، وكانت الشرطة في خراسان تشترك إلى جانب الحرس في قتال الترك<sup>(٢)</sup>. وكان سليم بن أحوز المازني على شرطة نصر بن سيار، وصاحب حرسه عبيد الله ابن بسام<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن الشرطة لم تقتصر في خراسان على قسبة الإقليم في مرو، وإنما كانت في كل المدن الرئيسة في خراسان إلى جانب العمال، ومما يؤكد ذلك رواية المدائني<sup>(٤)</sup> التي يذكر فيها أن عاصم بن قيس السلمي كان عامل نصر على "نسا"، وكان على شرطته المفضل بن الشرقي السلمي.

#### هـ- القضاء:

القضاء منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع عملاً بالأحكام الشرعية في الكتاب والسنة<sup>(٥)</sup>. لذا يعد القضاء من المناصب الإدارية المهمة في الدولة العربية، وأهميته تكمن في نشر العدالة وتوفير الطمأنينة لأفراد المجتمع ليأمنوا على أرواحهم وحقوقهم. ولما كان للقضاء مثل هذه الأهمية أولى الخلفاء وولاتهم اختيار قضاتهم عناية فائقة، فعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة أسند شؤون القضاء إلى عمر بن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٩. ج٧، ص١٢٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٨٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٣٥.

(٥) الماوردي، الأحكام، ص٦١. ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٢٥١.

الخطاب، وظل سنتين لا يأتيه متخاصمان لما عرف به من الشدة والحزم. ولما ولي عمر الخلافة وانشغل بالفتوح، وتوسعت حدود الدولة العربية، وازدادت مشاكل الناس وتنوعت دعت الحاجة إلى فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية لعدم قدرة الخليفة والولاة على الجمع بين السلطتين، لذلك عين عمر القضاة في كل الولايات، وأسند تعيين القضاة إلى الولاة أحياناً<sup>(١)</sup>. وقد امتاز القضاء في البداية بسهولته وبساطته لعدم وجود قضايا معقدة، فلم ترد إشارات إلى وجود كاتب أو سجل للقاضي تدون فيه الأحكام القضائية؛ لأن العقوبات القضائية كانت تنفذ عقب صدورها مباشرة، وكان القضاء يعد من الأعمال الشاقة الخطرة بسبب علاقته بالدين، فكثيراً ما كان العلماء ورجال التقوى يأبون ولايته<sup>(٢)</sup>.

تطور القضاء في العصر الأموي عما كان عليه في العصر الراشدي؛ لتطور نظام الدولة ولكثرة القضايا والمشاكل وتعقد بنيتها الاجتماعية، فأدى ذلك إلى تطورات مهمة، منها تسجيل الأحكام في سجلات خاصة. فقد بقيت ملامح القضاء الأساسية كما كانت زمن الراشدين، فلم تكن لديهم قوانين موضوعة، بل كانوا يقضون تبعاً لأحكام الكتاب الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى آرائهم واجتهاداتهم الخاصة، وصار العرف في أيام الأمويين أحد مصادر التشريع القضائي. ونظراً لاختلاف الأعراف بين منطقة وأخرى، إلى جانب اختلاف اجتهادات القضاة التي بلغت حد

---

(١) الهاشمي، الحضارة العربية، ص ٥٧.

(٢) زيدان، تاريخ التمدن، ص ٢٣٧.

التناقض أحياناً، اختلفت أحكامهم بين بلد وآخر، لذلك لم يكن من الممكن الحديث عن نظام موحد للقضاء في العصر الأموي<sup>(١)</sup>.

وكانت السلطة القضائية في الولايات بين قطبين (الأمير والقاضي)، مع العلم أن سلطة الأمير في الولاية تفوق سلطة القاضي، فهو ممثل الخليفة والمسؤول المباشر عن حفظ الأمن والنظام، وكان الخلفاء الأمويون أنفسهم يختارون القضاة في عاصمة الخلافة، ويتركون اختيار القضاة في الأمصار إلى أمرائهم<sup>(٢)</sup>. وكانت سلطة القاضي مقصورة على مجتمع العرب، أما الأقوام الأخرى فقد احتفظت بتقاليدها القضائية، وكان رجال الدين عادة ما يقومون بهذه المهمة، ولم يكن للعرب حق في التدخل بشجاراتهم وخصوماتهم إلا إذا ترافعوا من تلقاء أنفسهم أمام قاض مسلم، فكان حينئذ يقضي بينهم وفقاً لأحكام الإسلام<sup>(٣)</sup>. أما إذا كان الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين فقد كان يحكم بينهم قاض مسلم، ولم يكن من حقه أن ينحاز

---

(١) ابن أبي خيثمة (أحمد بن زهير بن حرب ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م): التاريخ الكبير، تح: صلاح الدين هلال، الفاروق الحديثة للطباعة، ط ١، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، مج ٣، ص ١٥٠. وكيع (محمد بن خلف بن حيّان بن صدفة الضبيّ البغداديّ ت ٣٠٦هـ/٩١٨م): أخبار القضاة، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ج ١، ص ٧٠. الزحيلي، محمد: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر، ط ١، دمشق-بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٩١، ٢١٣. الحسيني، الإدارة العربية، ص ٢١١. حسن، التاريخ الإسلامي، ص ٢٥٩.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٨٩-٤٢٠. البلاذري، أنساب، ج ١، ص ٢٠٥. وكيع، أخبار القضاة، ص ١١٨، ١١٩، ١٣٤.

(٣) عبد القادر، علي: الفقه الإسلامي القضاء والحسبة، دار المعارف للطباعة، تونس، د.ت، ص ٦٦. بروي، تاريخ الحضارات العام، مج ٣، ص ١١٦. كريستنسن، إيران، ص ١٠٤.

للمسلمين، وقد حفظ الطبري إحدى هذه الحالات، فذكر أن عتاب اللقوة استدان مالاً من تجار الصغد ليجهز نفسه في حملة مع بكير بن وشاح، ولكن الحملة لم تخرج، ولم يكن في حوزة عتاب مالٌ ليرده للتجار، فحكم القاضي عليه بالسجن حتى سدد المال<sup>(١)</sup>.

كان تعيين القضاة في خراسان بيد الولاة، وكان للشخص المرشح لمنصب القاضي أن يرفض توليه، أو أن يعتزله متى شاء. ويبدو أن الولاة عينوا لكل منطقة قاضياً خاصاً بها، ومستقلاً عن القضاة الآخرين، وقد حفظت كتب التراجم بعض القضاة أيام قتيبة بن مسلم الباهلي، فكان يحيى ابن يعمر على قضاء مرو، وعبد الرحمن بن عمر على قضاء نيسابور، وزيد بن الحواري على قضاء هراة<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ميل القاضي السياسي أو المذهبي لم يكن يحول دون توليه هذا المنصب، ويذكر أن الحجاج أمر قتيبة باستعمال يحيى بن يعمر على القضاء<sup>(٣)</sup>. ولم يكن القاضي يحدد مجلساً معيناً يجلس فيه

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٢. عيزوقي، أوضاع، ص ١٣٠.

(٢) وكيع، أخبار، ص ١٤١. السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٥٨. ابن عساكر، تاريخ، ج ١٩، ص ٣٨٣. ج ٢٧، ص ١٣٦. الشالجي، عبود: الرواتب في الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ٢٦، د.ت، ص ٢٦٨. وزيد بن الحواري: يقال: إنه مولى زياد بن أبيه، وفد على سليمان بن عبد الملك، وشهد وفاته بمرج دابق، وكان قاضياً بهراة في ولاية قتيبة بن مسلم. ابن عساكر، ج ١٩، ص ٣٨٢ وما بعدها. العسقلاني، تهذيب التهذيب، تح: إبراهيم الزبيق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٣٨. الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، ط ١، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ١٠٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ، ج ١٢، ص ١٥١. الذهبي، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٩. ابن خلكان، وفيات، ج ٦، ص ١٧٤.

للحكم في خراسان، ولكن يبدو من الروايات أن القاضي كان يجلس في بيته أو يعقد جلساته في المسجد<sup>(١)</sup>. وكانت مرتبات القضاة كافية ومحترمة بحيث تكفيهم وتفيض عنهم وتمنعهم من الرشوة<sup>(٢)</sup>. ولا تذكر المصادر مقدار رواتب القضاة في خراسان، ويكتفي ابن عساكر بالقول: إن عبد الله بن بريدة<sup>(٣)</sup> كان يأخذ رزقاً على القضاء<sup>(٤)</sup>. ويأتي أول ذكر للقضاء في خراسان سنة ١٠١هـ/٧١٩م عندما كتب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان بن أبي السري: "إن أهل سمرقند قد شكوا إليّ ظملاً أصابهم، وتحاملاً من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي، فلينظر في أمرهم، فإن قضى لهم فأخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا. قال: فأجلس لهم سليمان جُميَع بن حاضر القاضي الناجي فقضى<sup>(٥)</sup>. وجاء في تاريخ الطبري أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عقبة بن زرعة الطائي، وكان على خراج خراسان، يقول: "إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركنٌ، والقاضي ركنٌ، وصاحب بيت المال ركنٌ، والركن الرابع أنا"<sup>(٦)</sup>. وذكر المدائني<sup>(٧)</sup> قاضي

(١) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٣٥٣. وكيع، أخبار، ص ١٠٨. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٣٩٧.

(٢) الخربوطي، الحضارة، ص ٥٢.

(٣) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ت ١١٥هـ/٧٣٣م: قاض، من رجال الحديث. أصله من الكوفة، سكن البصرة، وولي القضاء بمرو، فثبت فيه إلى أن توفي. ابن عساكر، تاريخ، ج ٧، ص ٣٠٦. العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ١٥٧. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٧٤.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٢٧، ص ١٣٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨.

(٦) تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩.

حُجِنْدَةُ فِي سَنَةِ ١٠٤هـ/٧٢٢م. وَعِنْدَمَا عَيْنَ أَشْرَسَ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمِيِّ وَالْيَأَى عَلَى خِرَاسَانَ سَنَةَ ١١٠هـ/٧٢٨م اسْتَقْضَى عَلَى مَرُو أَبَا الْمُبَارِكِ الْكَنْدِيِّ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْقَضَاءِ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَقْضَى مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا حَتَّى عَزَلَ أَشْرَسَ<sup>(١)</sup>. وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ<sup>(٢)</sup> قَاضِي مَرُو، وَلَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ اسْمَ جَدِّهِ عِثْمَانَ بْنَ شَبَابِ الْهَمْدَانِيِّ. وَيَذْكَرُ وَكَيْعَ<sup>(٣)</sup> أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ بَرِيدَةَ كَانَ يَطُوفُ الْقُرَى وَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ. وَذُكِرَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ وَاقِدٍ وَأَبَا عِثْمَانَ عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ كَانَا يَقْضِيَانِ فِي مَرُو، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ يَجْلِسُ لِلْقَضَاءِ فِي الْمَسْجِدِ. وَيَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ وِلَاةَ خِرَاسَانَ فِي الْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ عِينُوا قِضَاةً عَلَى الْمَدِينِ وَالْقَصَبَاتِ الرَّئِيسَةَ فِي خِرَاسَانَ وَفِي إِقْلِيمِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَمْ تَرُدْ آيَةٌ رِوَايَاتٍ عَنِ الْقَضَايَا الَّتِي نَظَرَ فِيهَا هَؤُلَاءِ الْقَضَاةَ.

## ثَانِيًا: السِّيَاسَةُ الْمَالِيَّةُ فِي إِقْلِيمِ خِرَاسَانَ مِنْذُ الْفَتْحِ الْعَرَبِيِّ حَتَّى نَهَايَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ:

إِنَّ دِرَاسَةَ السِّيَاسَةِ الْمَالِيَّةِ لِإِقْلِيمِ خِرَاسَانَ خِلَالَ الْعَصْرِ الرَّاشِدِيِّ وَالْأُمَوِيِّ أَمْرٌ بَالِغُ الصَّعُوبَةِ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ تَقْدِيمُ صُورَةٍ وَاضِحَةٍ، أَوْ إِعْطَاءُ أَحْكَامٍ قَطْعِيَّةٍ، وَذَلِكَ لِتَعَذُّرِ الْحُصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ الدَّقِيقَةِ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْقَدِيمَةِ عَنِ السِّيَاسَةِ الْمَالِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، فَكُلُّ مَا حُصِّلَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الصَّدَدِ لَيْسَ إِلَّا مَجْرَدُ أَخْبَارٍ مَتَفَرِّقَةٍ مَبْعَثَرَةٍ فِي بَطُونِ الْكُتُبِ تَفْتَقِرُ إِلَى الشُّمُولِ وَالتَّكَامُلِ، وَلَا تَفِي بِالْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ، مِمَّا يَجْعَلُ مِنَ الصَّعْبِ بِنَاءَ

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٢

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١١٤.

(٣) وكيع، أخبار، ج٢، ص٣٠٦-٣٠٧.



التصور الواضح وتبين الحقائق كما ينبغي، بل إن الأمر يزداد غموضاً لعدم الدقة في إيراد تلك الأخبار واضطرابها وتناقضها أحياناً.

## ١ - بيت المال:

البحث في بيت المال يشمل النظر في كل ما يتعلق بأموال الدولة من خراج وصدقة وأعشار وأخماس وجزية وغير ذلك. ويسمى الديوان السامي، وهو أصل الدواوين ومرجعها عندهم، ووظيفته أن يثبت جميع أصناف الأموال من عين وغلل وفيء وغنائم وأعشار وأخماس، ويثبت ما تحصل من ذلك، ويتخذ بيوتاً لأصناف الأموال، ويجعل عليها دواوين وحرساً<sup>(١)</sup>. واستحدث بيت المال منذ وقت مبكر، ليكون مؤسسة تقوم على حفظ الأموال ريثما تنفق في وجوه الصرف المختلفة، وذلك بسبب الثروة التي انهالت على المسلمين<sup>(٢)</sup>؛ نتيجة لاتساع حدود الدولة وحركة الفتوح، وأثر ذلك في زيادة مواردها المالية وتنظيم توزيعها بحيث يضمن للدولة استقراراً مالياً وإدارياً على المدى البعيد، فأنشأ عمر بن الخطاب بيت المال في المدينة لإيداع الأموال الواردة من الغنائم والجزية والخراج والصدقات<sup>(٣)</sup>. وكان بيت المال في كل ولاية من الولايات العربية، ويذكر ابن سعد<sup>(٤)</sup> أن الخليفة عمر بن الخطاب عيّنَ عمار بن ياسر على الكوفة، وبعث معه عبد الله

(١) زيدان، تاريخ التمدن، ج ١، ص ٢١٢.

(٢) الدجيلي، خولة شاكر: بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ٥.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٧. العسكري، الأوائل، ص ٢٢٩. الدوري، النظم، ص ١٩٤. خزنة، الخراج، ص ٢٦٠.

(٤) الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٥٥.

ابن مسعود على بيت المال. ويبدو أن اختيار الخليفة لعبد الله بن مسعود كان مبنياً على الأمانة والكفاية والعدل والورع. وتندر الإشارات إلى أصول بيت المال أو كيفية تطوره في العصر الأموي، أو متى بدأ يظهر في الولايات، فالبلاذري يذكر أنه كان لعبد الملك بن مروان بيت مال<sup>(١)</sup>، ويذكر<sup>(٢)</sup>: أن زياد ابن أبي سفيان كان والياً على الديوان وبيت المال، من قبل عبد الله بن عامر، وعبد الله يومئذ على البصرة من قبل عثمان بن عفان. وكانت دواوين الخراج في الولايات تقوم مقام خزائن الدولة<sup>(٣)</sup>؛ إذ كانت تستوفي من مال الخراج أعطيات الجند ومرتبات الموظفين، ثم تحمل ما يتبقى إلى بيت المال العام<sup>(٤)</sup>. ومن الصعب تحديد مهام بيت المال ومسؤولياته في الحقبة الأموية المبكرة، لانعدام الإشارة إلى أصوله آنذاك<sup>(٥)</sup>، فالجهشياري لا يشير إليه إلا عند الحديث عن سليمان بن عبد الملك، فيقول: "وكان يكتب على النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق عبد الله بن عمرو بن الحارث"<sup>(٦)</sup>. ولا تستعمل المصادر كلمة بيت المال في أخبار خراسان قبل ولاية قتيبة بن

---

(١) أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١٣٩.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٣٥٦. الجهشياري، الوزراء، ص ٢٢.

(٣) كان الديوان مركزياً في العاصمة في بادئ الأمر، في حين استمرت دواوين الخراج تتولى زمام النظام المالي للولايات المختلفة. ومن هنا أشكل الأمر على بعض المؤرخين حتى عدوا بيت المال وديوان الخراج شيئاً واحداً. النويري، نهاية، ج ٨، ص ١٥٠. حلاق، تعريب النقود، ص ٣٦.

(٤) الدجيلي، بيت المال، ص ٧٨.

(٥) خزنة كاتبي، الخراج، ص ٢٦٠.

(٦) الوزراء، ص ٣٠، ٤٩.

مسلم، وتقتصر إشارتها على الخراج وعامل الخراج، مما يوحي أن ضريبة الخراج كانت المورد الرئيس والأكثر وضوحاً لمالية خراسان آنذاك<sup>(١)</sup>. وترد أول إشارة إلى بيت المال عند الطبري الذي يذكر أن المفضل بن المهلب لم يكن له بيت مال حين غزا باذغيس، بل كان يعطي الناس كلما جاءه شيء، ويقسم الغنائم بينهم كلما غنم شيئاً. وقد أكد ابن أعثم رواية الطبري، إذ ذكر أن المهلب بن أبي صفرة كان كذلك يقسم الغنائم بين جنده بعد أن يرسل الفيء إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، دون أن يذكر وجود بيت مال للمهلب<sup>(٢)</sup>. وذكر المدائني<sup>(٣)</sup> بيت المال في خراسان سنة ١١١هـ/٧٣٧م كما ذكر أن أبا مجلز لاحق بن حميد بن سدوس كان على بيت المال في خراسان<sup>(٤)</sup>. ويبدو أن المؤسسات الإدارية في خراسان هي المؤسسات نفسها في مركز الخلافة والولايات الأخرى. وهذا يعني أن الأمويين عملوا منذ عهد معاوية بن أبي سفيان على إيجاد نوع من التوحيد في الأنظمة الإدارية، وبذلك هيئوا الأساس الذي بنى عليه العباسيون إدارتهم، فأخذت من بعد ذلك صبغة موحدة.

كان بيت المال مختصاً بكل الواردات والنفقات، وتحدد وارداته بالجزية والخراج والعشور والزكاة والفيء والصدقة، إضافة إلى الغنائم، أما نفقاته فكانت أعطيات الجند وأرزاق العمال والولاة والموظفين، إضافة إلى الإنفاق

---

(١) عيزوقي، أوضاع، ص ١٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٩٧. ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٢٦-١٢٧.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٦٦. السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٨٦. ابن عساكر، تاريخ

دمشق، ج ٦٤، ص ٢٧.

على المصالح العامة وعلى الفقراء<sup>(١)</sup>. وتعد واردات بيت المال ملكاً مشتركاً للناس يشرف عليها مسؤول سمي فيما بعد "كاتب بيت المال"، ومهمته مراقبة المال الوارد لبيت المال والخارج منه، والتوقيع على جميع الصكوك المتعلقة بذلك، وكان من واجباته الصرف على ذوي الحاجة والعجزة وأهل الذمة<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - موارد إقليم خراسان:

كان لكل ولاية من ولايات الدولة العربية إدارتها الخاصة بها منذ عهد الخلفاء الراشدين، إلا أن النظام الإداري اللامركزي للأمويين تطلب منح الأمراء على الولايات سلطاناً واسعاً، ليس في شؤون الإدارة فحسب، بل في شؤون المال أيضاً. وقد حاول الأمويون في بعض الأحيان فصل الشؤون الإدارية عن الشؤون المالية بغية دعم سلطانهم على الولايات، إلا أن تحويل بعض الولايات إلى قواعد للفتح اقتضى ضم شؤون المال في الولاية إلى الأمير أو تفويضه تعيين عمال الخراج ووجدت في خراسان منذ الفتح العربي ضريبة واحدة كانت تدفع نقداً تنفيذاً لعهود الصلح بين أمراء المقاطعات والمدن في خراسان، فقد تعهدوا بدفع ضريبة سنوية معينة للقادة والولاة العرب، وتسمى هذه الضريبة خراجاً أحياناً وجزية أحياناً أخرى، ولكنها

---

(١) الصولي، أدب، ج ٣، ص ١٩٨. قدامة، الخراج، ص ٣٦. الماوردي، الأحكام، ص ٢٧٧-٢٧٩. الراوي، ثابت إسماعيل: العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مكتبة الأندلس، ط ٢، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٦٩. حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٣٧٦-٣٨٧. عيزوقي، أوضاع، ص ١٢١.

(٢) العقيلي، محمد أرشيد: التنظيمات المالية في المشرق الإسلامي منذ الفتح حتى عهد عمر بن عبد العزيز، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد ٩، العدد ٢، ١٩٩٤م، ص ١٣٣.

لا يمكن أن تعدّ إتاوة، بل هما مجموع ما يجبي من الولاية. هذا، وإن أهم مقومات أي دولة منذ فجر التاريخ هي مواردها المالية التي تعد مصادر دخل الدولة، وهي متنوعة. ومن أهم الأموال التي كانت تجبي في هذه الفترة:

### أ- الجزية والخراج:

الجزية مبلغ من المال يفرض على الفرد من أهل الكتاب، ولا يفرض إلا على الرجال الأحرار الأصحاء العقلاء ذوي المقدرة المالية، ويعفى منها سواهم. وتسقط الجزية بإسلام صاحبها، وهي مشتقة من الجزاء، أي: إنها جزاء للمسلمين لحمايتهم غير المسلمين (هم في ذمة المسلمين)، إذ لم يكن مفروضاً عليهم أن يقاتلوا مع المسلمين<sup>(١)</sup>. والجزية هي الضريبة المفروضة على الرأس، أما الخراج فضريبة الأرض. ويبدو أن كلمة الجزية كانت هي الأغلب والأكثر استعمالاً بدليل كثرة ورودها في الأحاديث، فكانت تستعمل بالمعنيين، ولكن بعد الفتوحات، وفي خلافة عمر خاصة، أخذ يتحدد لكل لفظ معناه، وتختص كلمة خراج في الأكثر بما يرد من الأرض، والجزية بما يدفعه الشخص. وبعد الفتوحات أخذ يقل عدد غير المسلمين الداخلين في الإسلام، وأخذت كلمة خراج تنمو حتى صارت هي الأكثر شيوعاً، لأن مدلولها صار عماد موارد الدولة<sup>(٢)</sup>. ويمثل الخراج مع الجزية أكبر موردين لبيت المال، ولا سيما بعد استقرار الدولة وتوقف حركة الفتوح تقريباً، التي كانت تدر على بيت المال في أوجها الكثير من الأموال.

---

(١) الماوردي، الأحكام، ص ١٨١. شير، الألفاظ، ص ١٢٣. أبو الذهب، أشرف طه: المعجم

الإسلامي، دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٠٠.

(٢) خماش، الإدارة، ص ١٦٧. الرئيس، الخراج، ص ١٣٦-١٣٧.

## ب- ضريبة التجارة والعشور:

مورد آخر من موارد الدولة العربية، وهي مقدار من المال فرض على جميع الأموال التجارية الداخلية والخارجية. وكان أول من فرضها من الخلفاء الخليفة عمر بن الخطاب، فكان يؤخذ من التجار المسلمين نسبة العشر ومن التجار الغير المسلمين نصف العشر<sup>(١)</sup>. وكان على جباية هذه الضريبة موظف يسمى العاشر، وقد اشترط الخليفة عمر بالعاشر أن يكون من أهل الصلاح، وألا يتعدى على الناس ويأخذ منهم أكثر مما يجب<sup>(٢)</sup>. وفرضت هذه الضريبة على جميع الأموال، وفي ذلك الأموال المحرم على المسلمين بيعها أو شراؤها مثل الخمر والخنازير وغيرها، وقد كره بعض الخلفاء أخذ ضريبة الخمر والخنازير ومنهم عمر بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup>. أما انتقال التجارة داخل حدود الدولة فليس عليها عشور، وقد أشار الماوردي إلى ذلك بقوله: "وأما أعشار الأموال المتنقلة في دار الإسلام من بلد إلى بلد فمحرمة، لا يبيحها شرع ولا يسوغها اجتهاد، ولا هي من سياسات العدل ولا قضايا الصفة"<sup>(٤)</sup>. ولم تكن الضريبة تؤخذ من التاجر إلا مرة واحدة كل سنة إذا انتقل من بلده إلى بلاد أخرى، وكان العاشر يكتب كتاباً بما يأخذه<sup>(٥)</sup>.

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ١٣٥. ابن سلام، الأموال، ص ٤٧٥، ٧١٣. الدجيلي، بيت المال، ص ١٠٧. حسين، فالح: العشور وضرائب التجارة في صدر الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، آذار-حزيران، ١٩٨٨م، ص ٣٥.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ١٣٢، ٢٧١. الدجيلي، بيت المال، ص ١٠٨.

(٣) ابن سلام، الأموال، ص ٥١.

(٤) الأحكام السلطانية، ص ٢٠٨.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ١٦٠. خمّاش، الإدارة، ص ٢٠١.

ويعلق المقرئزي على أن أخذ العشر مرة واحدة من التاجر لم يطبق إلا في عهد عمر بن عبد العزيز، فيقول: "وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز، وإنما العمل على أن يؤخذ منهم العشر، وإن خرجوا في السنة مراراً من كل ما تجروا به قل أو أكثر"<sup>(١)</sup>. وليس هناك دلائل تفيد أن تلك العشور فرضت على تجار خراسان، بل يبدو أن معاهدات الصلح التي حافظت على الوضع القائم في خراسان، حفظت للمرازية والأمراء المحليين سيطرتهم على تجارة وأسواق خراسان مع تحصيل ضرائبها<sup>(٢)</sup>. فلم يتدخل ولاة خراسان بالتجارة والأسواق، وكانت ترتفع قيمة السلاح إلى مقدار كبير في أثناء الحملات، فلم يتدخل الولاة على الرغم من حاجة جيشهم إلى الأسلحة، ويذكر الطبري ارتفاع قيمة السلاح والعتاد في أسواق مرو ارتفاعاً كبيراً في غزوة بيكند<sup>(٣)</sup>. ويذكر الطبري أن مرزبان مرو كان يسيطر على التجارة والأسواق وأسعار السلع، وكان العرب مستائين من ذلك، مما دفع وكيع بن أبي سود إلى تهديد المرزبان بالقتل إذا لم يقيم بتخفيض أسعار القمح<sup>(٤)</sup>.

### ج - الزكاة والصدقات:

الزكاة مورد هام في الدولة العربية لارتباطه الوثيق بالدين والشريعة، ومن أهم المصادر للدخل في الدولة العربية والممول الرئيس لها. وقد أجمع المسلمون على وجوبها لكونها أحد أركان الإسلام الخمسة، وأمر الله بأدائها

---

(١) الخطط، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٢) عيزوقي، أوضاع، ص ١٢٦.

(٣) تاريخ، ج ٦، ص ٤٣٢. ابن أعثم، ج ٧، ص ١٤٥. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٧١.

(٤) تاريخ، ج ٦، ص ٥١٨.

بشروط معينة ومحددة، وقد جاء ذكر الزكاة في القرآن الكريم مقترنة عادة بالصلاة<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>. وفرضت الزكاة والصدقة، وكانت تؤخذان من المسورين لتنفقا على الفقراء والمساكين<sup>(٣)</sup>، وفرضت على المال والذهب والفضة والسوائم والزرع والشمار والتجارة والمعادن والركاز، أي: المال المدفون<sup>(٤)</sup>. هذا، وقد فرضت الزكاة على المسلمين بخراسان على العطاء، وكانت زكاة العطاء تؤخذ في خلافة الراشدين من المسلمين المسجلين في العطاء، وكانت تدفع بإرادة الشخص في آخر العام، ولكن معاوية فرض أخذ الزكاة من العطاء مباشرة، أي: أن يقطع عمال الديوان زكاة المرء قبل أن يقبض عطاءه<sup>(٥)</sup>.

وقد فصلت المصادر في قيمة الزكاة بحسب نوع الشيء التي استوجب الزكاة، فكانت زكاة عشرين مثقالاً<sup>(٦)</sup> من الذهب نصف مثقال، وكانت زكاة الركاز الخمس، وزكاة التجارة العشر، وزكاة التجارة تقبل نقداً أو عيناً،

---

(١) ابن قدامة المقدسي (موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م): المغني، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، ط ٣، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٤٣٤.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) ابن سلام، الأموال، ج ١، ص ٣٧١. ابن زنجويه، الأموال، ج ٢، ص ٥٩١.

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٥. الصولي، أدب، ج ٣، ص ١٩٩. الريس، الخراج، ص ٢٧١.

(٥) ابن أنس (مالك ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م): الموطأ، تح: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٤٥. ابن سلام، الأموال، ص ٣٥٩. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٧. خمّاش، الإدارة، ص ٢٠٧.

(٦) كان المثلث العربي هو الدينار نفسه، ويساوي ٢٥ غ. الريس، الخراج، ص ٣٦٥.



واختلفت زكاة السوائم بحسب نوعها من خيل وإبل وبقر وغنم، إذ قدرت مبالغ محددة لكل منها بحسب قيمتها النقدية أو عددها، أما زكاة الزروع والشمار فلم تؤخذ من المشتغلين بالزراعة في خراسان آنذاك، لأنهم دفعوا ضريبة الخراج بدلاً منها<sup>(١)</sup>.

واضطر الأمويون أن يمدوا أيديهم إلى أموال الصدقة التي كانت تنفق على الفقراء، خلافاً لسائر أموال الدولة كالفيء والغنيمة والجزية فإنها تنفق في المقاتلين والجنود، فكان بنو أمية كثيراً ما يعطون جوائز الشعراء وغيرهم من أموال الصدقة<sup>(٢)</sup>.

وكانوا إذا احتاجوا إلى المال يعملون على بيع الولايات بالرشوة، ولا سيما أيام ضعفهم وفساد دولتهم، فإن الوليد بن يزيد لما تولى الخلافة زاد أعطيات الناس ترغيباً لهم في طاعته، فلم يجد مالاً يكفيه، ولم يكن عنده العمال الأشداء ممن يوافقونه بالأموال، فكان من جملة ما استعان به على جمع الأموال أنه باع ولاية خراسان وأعمالها ليوسف بن عمر، وصارت الولايات أيامه بالرشوة للخليفة وأصحابه<sup>(٣)</sup>.

#### د- الفيء والغنيمة:

الفيء: ما اجتبي من أموال غير المسلمين مما صولحوا عليه من جزية رؤوسهم، ومن خراج الأرض التي افتتحت عنوة، ومن وظيفة أرض

---

(١) ابن سلام، الأموال، ج ٢، ص ٥، ٢٧، ٣٨، ٧٠. الصولي، أدب، ج ٣، ص ١٩٩-٢٠١.

قدامة، الخراج، ص ٢٢٧-٢٥٥. عيزوقي، أوضاع، ص ١٢٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ١٥٦.

(٣) زيدان، تاريخ التمدن، ج ٢، ص ٣٦٢.

الصلح التي منعها أهلها حتى صولحوا على خراج مسمى، ومنه ما يأخذه العاشر من أموال غير المسلمين على تجارتهم، ومنه ما يؤخذ من أهل الحرب، إذا دخلوا بلاد الإسلام للتجارة<sup>(١)</sup>.

وتعد الغنائم من أهم الموارد المالية للعرب، وقد ذكرت المصادر قواعد هامة حول قسمة الغنائم، فأشارت إلى أن خمس الغنيمة كان يقتطع لصالح بيت المال، ثم توزع أربعة أخماسها الباقية على المقاتلين. ولا يقتصر توزيعها على الجند المسجلين في الديوان فقط، بل كان للمتطوعين حصة فيها، وشمل توزيعها النساء والفعلة الذين يرافقون الجيش، أما المرتزقة فلم يكن لهم حصص نظامية فيها، وإنما كانوا يعطون شيئاً منها ثمناً لجهودهم<sup>(٢)</sup>. وكانت الغنائم أحد موارد الرزق المهمة في خراسان للعرب، حتى إن حصة الفرد كانت تتجاوز أحياناً مقدار عطائه السنوي بعدة أضعاف<sup>(٣)</sup>، وصارت في عهد قتيبة بن مسلم تساوي أو تتجاوز أحياناً مجموع الضرائب الأخرى المحصلة في خراسان. ويبدو أن توزيع الغنائم أيام المهالبة كان عقب الحرب مباشرة، ويتولى قسمتها الوالي نفسه، أما في عهد قتيبة فقد صارت الغنائم تقسم في مرو بعد عودة الجند إليها، ويتولى قسمتها عمال بيت المال، الذين يخرجون منها النقود وأسلاب الفضة والذهب، فيعيدون ضربها وفق السكة

---

(١) خماش، الإدارة، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٢١، ٨٠، ٢٣٥. الشيباني (محمد بن الحسن ت ١٨٩هـ/ ٨٠٥م): الآثار، تح: خالد العواد، دار النوادر، ط ١، دمشق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مج ٢، ص ٨٢٥. ابن آدم، الأموال، ص ٥٩. قدامة، الخراج، ص ٢٣٥-٢٣٧. الماوردي، الأحكام، ص ١٧٩. طلس، تاريخ العرب، مج ١، ج ٣، ص ١٥٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٢.

الجديدة، قبل أن يقسموها على الجند<sup>(١)</sup>. وقد كان الخلفاء الأمويون منذ عهد معاوية بن أبي سفيان يشجعون ولاية خراسان على إرسال نفائس الغنائم إليهم، مما يثير المشاكل أحياناً بين السلطة المركزية والعمال، كما جرى بين معاوية والحكم بن عمرو الغفاري<sup>(٢)</sup>.

وكان تقدير الخمس يعتمد إلى حد كبير على أمانة قائد الحملة ودقته في تسجيل الغنائم أو رغبته في التباهي كما فعل يزيد بن المهلب عندما كتب إلى سليمان بن عبد الملك مفاخراً بفتحه جرجان وطبرستان، وأن خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفياء والغنيمة ستة آلاف ألف، وأنه حامل ذلك إلى أمير المؤمنين، وقد نصحه كاتبه المغيرة بن أبي قرّة ألا يكتب إليه بقيمة المبلغ؛ لأنه عند ذلك سوف يضع نفسه في موقف حرج، فإمّا أن يستكثر سليمان المبلغ، ويطلب إليه أن يحمله إليه؛ وإما أن يسوّغ له المبلغ فلا بد من أن يقدم له حينئذ هدية، "فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله، ولم يقع منه متوقعاً". وبين له الكاتب أنه إذا عين قيمة المبلغ فإن ذلك سوف يدون في الديوان، وعند ذلك يمكن للوالي أن يأخذه بها، وإن وُي من يتحامل عليه فقد يطالبه بأضعافه، وأنه من الأفضل أن يكتب له بالفتح، وأن يسأله القدوم ثم يشافهه مشافهة<sup>(٣)</sup>. وقد حدث هذا بالفعل، فإنه عندما أصبح عمر بن عبد العزيز خليفة طالب يزيد بن المهلب

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٩٧-٤٣٢، ٤٧٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٥، ص٢٢٩. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥١. ياسين، نجمان: الاتجار بغنائم الحرب في عصر الخلفاء الراشدين وبنو أمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ٤٤، ج٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٣٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٤٤-٥٤٥.

بالمبلغ كما سلف ذكره، فأخبره أنه إنما فعل ذلك لكي يسمع الناس به، فاضطر عمر بن عبد العزيز إلى حبسه؛ لأنه عجز عن دفع المبلغ الذي هو حق من حقوق الناس<sup>(١)</sup>. ويمكن من هذه الرواية استنتاج أمورٍ عدة، منها أن الخمس كان يسوغ أحياناً للولادة، وكان يرسل إلى الخليفة أحياناً أخرى، وأنه كان في إمكان الوالي أو القائد بالاتفاق مع كاتبه أن يسجل الرقم الذي يريده، وكان من سوء حظ يزيد أن رغبته في التباهي قد أوقعتة في السجن. ومن هذه الرواية يُلاحظ أيضاً أن الأمويين لم يكونوا يطبقون في الخمس القواعد المطبقة في عهد الرسول ﷺ، إذ كان الخمس يوزع على خمسة أسهم: لله والرسول سهم، ولذي القربى سهم، ولليتامي والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم، ثم قسمه أبو بكر وعمر عثمان وعلي على ثلاثة أسهم، وسقط سهم الرسول وسهم ذوي القربى، وقسم على الثلاثة الباقين<sup>(٢)</sup>.

#### هـ- الضرائب الإضافية:

ظهرت في العصر الأموي ضرائب عدة لم تكن معروفة زمن الراشدين؛ فعدها المؤرخون القدماء والمعاصرون ضرائب غير شرعية لم يقرها الإسلام. وكان ذلك بسبب تناقص الموارد المالية وتزايد نفقات الأمويين لتهدئة الثورات، إضافة إلى أن حياة الترف والبذخ في البلاط الأموي كانت من الأسباب الرئيسة في عجز ميزانية الدولة<sup>(٣)</sup>. ولم تقتصر

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٥٧.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٢١.

(٣) محمد، قطب إبراهيم: السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٣-٢٨. عياش، العمال والولادة، ص ١١٧.

الضرائب في خراسان على الجزية المشتركة، فقد وجدت ضرائب على الأرض، والصناعة والتجارة، واستمرت منذ العصر الساساني ضرائب كهدايا النوروز والمهرجان<sup>(١)</sup>. ومن ذلك نرى:

- أنهم فرضوا ضرائب موحدة على الأراضي المزروعة وغير المزروعة.
- تحصيل ثمن الورق المستخدم في الطلبات الرسمية والأجور التي تدفع للعمال المشتغلين في دور ضرب النقود.
- فرض ضرائب على البغايا وعلى بعض البيوت.
- اشتراط العمال تحصيل الضرائب لعملات ذات وزن معين بدلاً من العملات المتوفرة لدى الأهالي والاستيلاء على فروق النقد بينها.
- تحصيل ضرائب إضافية بعضها كان إحياءً لرسوم ساسانية كهدايا النوروز والمهرجان. قال الجاحظ في التاج<sup>(٢)</sup>: "من حق الملك هدايا المهرجان والنوروز، والعلة في ذلك أنها فصلا السنة، فالمهرجان دخول الشتاء وفصل البرد، والنوروز إذنٌ بدخول فصل الحر"، وقد اعتاد أهالي الأقاليم الشرقية تقديم الضرائب إلى حكامهم الفرس أيام الساسانيين، فلما فتح العرب تلك المناطق قدموها للعرب كعادتهم، فأبوها، ومع أنه ليس ثمة عرضٌ صريحٌ للتقاليد الساسانية في الضرائب نجد إشارات تشعر بوجودها. وأول ذكر لهذه الهدايا في أثناء الفتوح كان في عهد عثمان بن عفان، وذلك أنه في سنة ٣٢هـ/٦٥٣م صالح الأحنف بن قيس أهل

---

(١) ابن عبد الحكم (أبو محمد عبد الله ت ٢١٤هـ/٨٢٩م): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تح: أحمد عبيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ١٣٦. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٣٩.

(٢) التاج، ص ١٤٦.

بلخ على أربعمئة ألف، وأتاب ابن عمه، وهو أسيد بن المشمس ليأخذ منهم ما صلحوا عليه، وقد قبض أسيد ذلك، ووافق وهو يجيبهم المهرجان، فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب، فقال ابن عم الأحنف: هذا ما صالحناكم عليه؟ قالوا: لا، ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به. قال: وما هذا اليوم؟ قالوا: المهرجان، قال: ما أدري ما هذا؟ وإني لأكره أن أردّه؛ ولعله من حقي، ولكن أقبضه وأعزله حتى أنظر فيه، فقبضه، وقدم الأحنف فأخبره، فسألهم عنه، فقالوا له مثل ما قالوا لابن عمه، فحمله إلى ابن عامر، وهو الأمير، فأخبره عنه، فقال: أقبضه يا أبا بحر، فهو لك، قال: لا حاجة لي فيه، فأمر ابن عامر أحد رجاله أن يقبضه<sup>(١)</sup>. وفي سنة ٤٣هـ/٦٦٣م عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم عن خراسان؛ لأنه استبطأ قيساً بالخراج، ولأنه أمسك عنه الهدية<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن معاوية طالب ولاته بتلك الضريبة، فقد أعاد هدايا النوروز والمهرجان في القسم الشرقي من أرض الخلافة، وهذه ضرائب عرفية في العصر الساساني. ثم جاء الحجاج ليجدد مطالبته للعمال بها فغدت ضريبة واجباً أداؤها إلى جانب الخراج<sup>(٣)</sup>، فظل النوروز كما في العهد الساساني أول السنة المالية

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٣-٣١٤. خزنة كاتب، الخراج، ص ١٧٤. الدوري، نظام الضرائب، ص ٨٠-٨١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٠٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢١٨. الجهشيارى، الوزراء، ص ١٥. الصولي، أدب، ج ٣، ص ٢١٩. العسكري، الأوتل، ص ٣٠. الهوني، النظم الإدارية، ص ٢٥٤. زكريا، ماجدة فيصل: عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٩٣-١٩٦. كرد علي، الإدارة الإسلامية، ص ٩٨.

طوال حكم الخلفاء الراشدين والأمويين، فكان النوروز هو موسم جباية الخراج وضرب العملة، وتولية العمال<sup>(١)</sup>. وظل بنو أمية يجبون هذه الضرائب حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز، فألغاهما وأبطل غيرها من الضرائب الضارة بالرعية<sup>(٢)</sup>.

ومن الضرائب التي أمر عمر بن عبد العزيز بإلغائها إلى جانب النوروز والمهرجان، الآيين وأجور الفيوج، وأجور البيوت، وأجور الضرايين، ودراهم النكاح، كما أبطل المائة والصغر.

فقد حدد عمر أن يؤخذ الخراج على وزن الدرهم الإسلامي بعد أن عربه عبد الملك، لأن الخراج كان يقبض أحياناً من النقود القديمة التي تقل أو تزيد على وزن درهم عبد الملك، وكان ذلك يُرتَّب على دافعي الضرائب تسديد الكسور<sup>(٣)</sup> نظراً لاختلاف الأوزان، ويؤدي ذلك إلى تلاعب الجباة وقبضهم زيادة على المستحق من أموال الخراج<sup>(٤)</sup>. والآيين: ضريبة فارسية قديمة تتعلق إما بأجور ماسحي الأرض لتحديد خراجها، أو بأجور موظفين مختصين بفحص النقود والتحقق من أوزانها<sup>(٥)</sup>. وأجور الضرايين

- 
- (١) الجاحظ، التاج، ص ١٤٨. البيروني، القانون المسعودي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ج ١، ص ٢٦١.
  - (٢) أبو يوسف، الخراج، ص ١٠٢. ابن سلام، الأموال، ج ١، ص ١٠٣. البلاذري، أنساب، ج ٨، ص ١٤٧. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٩. العقيلي، التنظيمات المالية، ص ١٣٥.
  - (٣) الكسور: ضريبة تدفع تعويضاً للنقص الموجود بين الوزن الرسمي للدينار، الذي كان وزنه بالغرام ٤,٢٥ من الذهب والوزن الرسمي للدرهم الذي كان بالغرام ٢,٩٧٥ فضة. الماوردي، الأحكام، ص ٨١، ١٥٥. الرئيس، الخراج، ص ٣٥٢.
  - (٤) عيزوقي، أوضاع، ص ١٢٧.
  - (٥) خزنة كاتبي، الخراج، ص ١٧٢. كريستنسن، إيران، ص ١١٣.

ارتبطت بتعريب النقد، ووجدت على يد الحجاج، إذ يذكر البلاذري أن الحجاج أنشأ دوراً لضرب السكة بحسب التقاليد الساسانية، وفرض تلك الضريبة على التجار والناس، ويحدد المقرئزي مقدار الضريبة، فيذكر أن عمال الحجاج كانوا يأخذون عن كل مئة درهم درهماً واحداً عن ثمن الحطب وأجور الضراب والعمال<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن عمال الأمويين قبضوا ثمن الصحف والقراطيس المستخدمة في ديوان الخراج، لارتفاع ثمنها في ذلك الوقت. وأما أجور البيوت فهي ضريبة أضيفت إلى أموال الخراج نظيرة أجره بعض المخازن التي استأجرتها الحكومة لحزن غلاتها. وتشير أجور الفيوج إلى رواتب رسل السلطان وعمال البريد، أما دراهم النكاح فيفسرها ابن سلام بأنها دراهم كانت تؤخذ من البغايا كالخراج<sup>(٢)</sup>. وفي ذلك كتَبَ عمر بن عبد العزيز إلى عامله: "... وأمرتك ألا تحمل خراباً على عامر، ولا عامراً على خراب، ولا تأخذ من الخراب إلا ما يطيق ولا من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض، وأمرتك ألا تأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها أسس، ولا أجور الضرايين، ولا إذابة الفضة، ولا هدية النوروز والمهرجان، ولا ثمن الصحف، ولا أجور البيوت ولا دراهم النكاح"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٥٤. قدامة، الخراج، ص ٥٩. المقرئزي، النقود القديمة الإسلامية

(رسائل المقرئزي)، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م، ص ٦.

(٢) ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص ١٦٠. ابن سلام، الأموال، ج ١، ص ١٠٤. ابن سعد،

الطبقات، ج ٥، ص ٢٧٤. مجهول، العيون، ج ٣، ص ٧. ابن منظور، لسان، ج ٢،

ص ٣٥٠. كاتبي، الخراج، ص ١٧٦. الدوري، النظم، ص ١٢٤.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ١٣٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٥. خمّاش، الإدارة، ص ٢٠٨-٢٠٩.



ولما تولى يزيد بن عبد الملك أمر بإعادتها، يقول اليعقوبي عند ذكره كتاب يزيد إلى عمر بن هبيرة بمسح السواد: "وأعاد السخر والهدايا، وما كان يؤخذ من النوروز والمهرجان"<sup>(١)</sup>. ويذكر الطبري أن عامل هراة وخراسان إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي، ودهقان هراة قدما على أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان فقدا هدية قدرت بمليون درهم، وكان فيما قدما به تمثالان لقصرين: أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وأباريق من ذهب وفضة، وصحاف من ذهب وفضة<sup>(٢)</sup>. وهناك إشارات أخرى إلى أخذ الهدايا، مثل الهدايا النفيسة التي قدمت إلى أسد بن عبد الله ١٢٠هـ/٧٣٨م<sup>(٣)</sup>.

### ٣- نفقات إقليم خراسان:

اتبع الأمويون نظام اللامركزية، فكانت كل ولاية تصرف إيراداتها على مرافقها الخاصة وترسل الباقي إلى بيت المال العام المعد للمصالح العامة. وكان من أهم وجوه صرف مال الفياء عطاء الجند وعطاء المسلمين اللذان كانا يسيران جنبا إلى جنب في أيام عمر بن الخطاب، ولكن سرعان ما افترق هذان النوعان خلال الحكم الأموي حين زاد عدد العرب، وتوقفت حركة الفتوح، واشتغلوا بالحرف المختلفة، واختلف عدد الجند ومقدار عطائهم باختلاف الخلفاء والولاية وتبعاً للظروف السياسية والاقتصادية.

---

(١) تاريخ، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٣٩.

(٣) الدوري، نظام الضرائب، ص ٨٠-٨١.

العطاء: هو مقدار معين من المال كانت الدولة العربية تقوم بصرفه للمقاتلين لسد حاجاتهم المعيشية. ويعد العطاء من أهم أبواب الصرف في الدولة، فهو يعتمد على وضعها المالي ومقدار مواردها السنوية، ولما كانت هذه الموارد في بداية الأمر محدودة وغير ثابتة أصبح ما يعطى للأفراد غير ثابت أيضاً<sup>(١)</sup>. والعطاء من أكبر العوامل التي ساعدت بني أمية في اصطناع الرجال وكسر شوكة أعدائهم، لأن العطاء رواتب الجند أو رواتب المسلمين، وكانوا في العصر الراشدي كلهم جنداً<sup>(٢)</sup>. وكانت الرواتب للمسلمين على اختلاف طبقاتهم حتى النساء والأولاد، وهناك طبقة أخرى من لا يستطيعون الحرب، منهم الفقراء يأخذون أعطياتهم من أموال الصدقة والزكاة. وكان العطاء يمنح العرب في مختلف أقاليم الدولة العربية لكونهم عماد الجيش الأموي. ولم يكن عطاء المقاتلة بنسبة واحدة في العهد الأموي، فقد كان هناك حد أعلى من العطاء يدعى شرف العطاء، وبينما كان محددًا بألفين وخمسمئة درهم في عهد عمر بن الخطاب ومن تبعه من الخلفاء الراشدين<sup>(٣)</sup>، انخفض في خلافة بني أمية إلى ألفي درهم<sup>(٤)</sup>. وكان بإمكان الوالي أو الخليفة زيادة العطاء إذا استلزم الأمر ذلك، كما فعل الحجاج حين

---

(١) العلي، العطاء في الحجاز، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٠م، مج ٢، ص ٣.

السوداني، جبهة، ص ١٣٨.

(٢) زيدان، تاريخ التمدن، ج ٢، ص ٣٥٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٧٥.

(٤) خماش، الإدارة، ص ٢٦٢.

جهاز جيش الطواويس، وغالباً ما كانت زيادة العطاء ترتبط بغايات سياسية، كما فعل سليمان بن عبد الملك حين زاد عطاء جند خراسان مئة درهم ليثيرهم على قتيبة بن مسلم الباهلي<sup>(١)</sup>. وذكر الطبري العطاء في خراسان في أحداث سنة ١١٠هـ/٧٢٨م عندما عرض خاقان الترك على بعض المقاتلين العرب أن يكونوا معه ويزيد عطاءهم، قال: "إني أجعل من كان عطاؤه منكم ستمئة ألفاً، ومن كان عطاؤه ثلاثمئة ستمئة"<sup>(٢)</sup>.

وكان عطاء الفرد في الأسرة الأموية الحاكمة مئتي درهم، ودرج الولاية في الأقاليم على إرسال الأموال الفائضة من الأعطيات إلى بيت المال في دمشق<sup>(٣)</sup>. والعطاء لم ينحصر في الخلفاء، بل تعداه إلى بعض الولاية أمثال المهلب بن أبي صفرة بهدف تعزيز علاقتهم بالجند والرعية<sup>(٤)</sup>. والخليفة يزيد ابن عبد الملك سخر العطاء في خدمة أهدافه السياسية العامة، متأثراً في ذلك بظروف الدولة في عهده، فلم يلتزم القاعدة التي اتخذها أبو بكر وعمر في توزيع العطاء<sup>(٥)</sup>؛ ولم يتبع نهج سلفه عمر بن عبد العزيز، الذي عمل على

---

(١) عيزوقي، أوضاع، ص ٦٣، ١١٠.

(٢) تاريخ، ج ٧، ص ٦١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٦٣.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ٤٢٣.

(٥) كانت طريقة الخليفة أبي بكر في توزيع العطاء، المساواة في القسمة بين الناس، السابقين والمتأخرين في الإسلام، الكبير والصغير، والحر والمملوك، والذكر والأنثى، أما عمر فاتبع طريقة المفاضلة بين الناس بحسب السبق إلى الإسلام، لكنه شمل به الناس جميعاً حتى الموالي، وفرض للموالي كالعرب. الهوني، النظم الإدارية، ص ٧٩-٨٠، ٨٨-٩٦. السلومي، ديوان الجند، ص ٩٢-٩٣، ١١٠-١٤٢.

تقديم العطاء لمستحقيه وتوزيعه بين الناس على أساس من الحق والعدل، بعد أن خرج بنو أمية قبله عن سيرة الخلفاء الراشدين في ذلك<sup>(١)</sup>.

وسكتت المصادر عن تنظيم ولاية خراسان لعطاء الموالي، ولكن من كان له أدنى معرفة بالنظام المالي في العصر الأموي يعلم أن ديوان الجند في هذا العصر امتداد لديوان الجند الذي رسمه عمر بن الخطاب. فمن المؤكد أن بني أمية لم يفرقوا بين العرب والموالي في العطاء؛ لأن عمر بن الخطاب "لم يفرق بين العرب والموالي"<sup>(٢)</sup>. ولم تكن مواعيد توزيع العطاء موحدة في كل أنحاء الدولة، إذ تذكر المصادر أن العطاء كان يوزع مرة أو مرتين في السنة، وربما كان على رأس الشهر، وأغلب الظن أنه كان سنوياً في خراسان، لأنه كان يقتطع من أموال الخراج التي تدفع سنوياً هناك<sup>(٣)</sup>.

## ب- الأرزاق:

هو مقدار معين من المواد العينية توزع على سكان المصر شهرياً إضافة إلى العطاء. وكان العطاء كل سنة، والأرزاق كل شهر<sup>(٤)</sup>. وقد فرضت

---

(١) أمر عمر بن عبد العزيز بالتسوية بين الناس في العطاء، وجعل العرب والموالي في الرزق والكسوة والعطاء سواءً، فألغى سياسة من سبقه من بني أمية في تفضيل العرب وحرمان الموالي من العطاء، فساوى بين الناس في فرض العطاء، لكنه أوجد فروقاً في توزيعه. زكريا، عمر بن عبد العزيز، ص ١٥٤-١٥٩.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٤٤.

(٣) ابن سلام، الأموال، ج ١، ص ٣٧١. ابن زنجويه، الأموال، ج ٢، ص ٥٩١. الماوردي، الأحكام، ص ١٦١، ٢٦٩.

(٤) الأحمَد، خراسان، ص ٦١.

الأرزاق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب عندما قرر إعطاء جريبين<sup>(١)</sup> من الحنطة شهرياً لكل فرد، وكان يوزع إلى جانب الحنطة الزيت والخل<sup>(٢)</sup>. ولكي توفر الدولة أرزاق مقاتليها في الأمصار، كانت تعتمد على الموارد والمحاصيل الزراعية للمناطق التي يتمركز بها المقاتلون سواء كانت حبوباً أو غيرها من مواد أخرى<sup>(٣)</sup>، إضافة إلى ما كان العرب يفرضونه على أهالي البلاد المفتوحة من مواد عينية<sup>(٤)</sup>. وكان توزيع الأرزاق لا يقتصر على المقاتلين، وإنما يشمل الناس عامة، حتى العبيد كان لهم نصيب من الرزق<sup>(٥)</sup>. ولم تكن كمية الرزق ثابتة في كل الأحوال والظروف، وإنما كانت تتغير تبعاً لتغير الأحوال السياسية والظروف الاقتصادية، فعندما تسود البلاد الاضطرابات كان لا بد من أن تقل واردات الأراضي الزراعية لانشغال الناس بالأمر السياسية وانصرافهم عن الزراعة مما يؤدي إلى قلة الرزق الذي يوزع على الناس، وعلى العكس من ذلك كان الرزق يزداد في أوقات الرخاء<sup>(٦)</sup>. وكان للأرزاق دار تسمى دار الرزق يلحق بها مخزن، يتسلم منها الناس أرزاقهم شهرياً، بموجب صكوك عليها

---

(١) الجريب: هو ما يؤخذ من مَتَّوَجِ أرضٍ تساوي ١٥٩٢ متر، أي ما يعادل ٢٧,٧٥ كغ من القمح. هنتس، فالتر: المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادها في النظام المترى، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص ٦١.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٤٤٧. السوداني، جبهة، ص ٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٣٨.

(٤) ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ٧٨-٧٩.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٤٤٧. الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٦١٥.

(٦) السوداني، جبهة، ص ١٤٣.

أسماؤهم<sup>(١)</sup>. ولم ينشأ عن توزيع الأرزاق مشكلات؛ لأن عائدات الدولة الأموية مما تدره الأراضي الزراعية الخصبة كانت كثيرة جداً<sup>(٢)</sup>.

### ج - نفقات أخرى:

إضافة إلى ما كانت تنفقه الدولة على مقاتليها وعبائهم من عطاء وأرزاق، كانت هناك مصروفات أخرى تنفقها الدولة في الأمصار. وأهم هذه المصروفات رواتب الموظفين والجند والولاية؛ فكانت مرتباتهم تصل إلى خمسة وعشرين ألف درهم سنوياً، في حين كانت مرتبات صغار الموظفين أربعين درهماً شهرياً<sup>(٣)</sup>. وكان ينفق من أموال الفيء على مصالح الدولة، فيصرف منها على مشاريع الري وإقامة المنشآت وشراء ملابس الجند وأسلحتهم ودفع رواتب الولاية والقضاة والموظفين على اختلاف مهامهم<sup>(٤)</sup>. وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بتوفير الراحة للمسافرين فأمر ببناء الخانات، إذ كتب إلى عامله على سمرقند سليمان بن أبي السري: أن اعمل خانات في بلادك، فمن مرّ بك من المسلمين فأقروهم يوماً وليلة، وتعهّدوا دوابهم، فمن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين، فإن كان منقطعاً به فقوّوه بما يصل به إلى بلده<sup>(٥)</sup>. وهو بعمله هذا طور ما فعله عمر بن الخطاب عندما بنى

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ص ٢٩.

(٢) العقيلي، التنظيمات المالية، ص ١٣٦.

(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦.

(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٢١. خماش، الإدارة، ص ٢١٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٧.

دار الدقيق، فجعل فيه الدقيق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع والضيف<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - تعريب النقود:

لم يكن سك النقود في عهد الخلفاء الراشدين من المهمات الإدارية الأساسية كما أصبح في العصر الأموي، ولا سيما في خلافة عبد الملك بن مروان ومن أتى بعده من الخلفاء، فقد عرف العرب في الجاهلية الدراهم الساسانية، وكانوا قد حصلوا عليها من تجارتهم الخارجية مع العراق وسواحل الخليج العربي، وعندما فتح العرب العراق ثم إيران كان في أيدي الناس نقود يزيدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) وخسرو الثاني الساسانية<sup>(٢)</sup>. وكانت الدراهم الساسانية تُزَيَّنُ على الوجه منها بصورة الملك، ومركز الظهر يُزين بنقش يمثل معبد النار مع الحارسين أو الخادمين، هذا إضافة إلى كتابات ورموز. ويظهر أن هذه الرسوم تشير إلى الواقع الديني للدولة، مع كتابات بتاريخ السك واسم رأس الدولة ومكان السك<sup>(٣)</sup>.

وأقدم درهم إسلامي هو الدرهم الذي ضربه الخليفة عمر بن الخطاب عام ٢٠هـ/٦٤١م على الطراز الساساني، غير أنه زاد في بعضها "الحمد لله"، وفي بعضها "محمد رسول الله"، وفي بعضها "لا إله إلا الله"

---

(١) الكتاني (محمد عبد الحي الإدريسي): نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، ط٢، بيروت، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ج١، ص٤٥٣.

(٢) حمّاش، الإدارة، ص٢٣٨.

(٣) النقشبندي، ناصر السيد محمود: الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي، دار الوثائق للدراسات والطبع، ط٢، دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٥.

وحده"<sup>(١)</sup>. وقد سك معاوية أيضاً في خلافته الدراهم والدنانير، وضرب عبد الله بن الزبير دراهم مستديرة في مكة، وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق<sup>(٢)</sup>، غير أن هذه المسكوكات لم تكن تُعد شائعة في الدولة العربية، إذ بقيت أكثر معاملاتهم بالنقود الفارسية<sup>(٣)</sup>. ويجمع المؤرخون على أن عبد الملك بن مروان هو أول من ضرب الدراهم والدنانير وعمّمها بدلاً من الفارسية. وإذا كان المؤرخون يختلفون في السنة فإن عدداً كبيراً يؤكد أن ذلك تم سنة ٧٦هـ/٦٩٥م<sup>(٤)</sup>. ويعود السبب في تأخر هذه النماذج النقدية القديمة إلى الرقابة على التجارة<sup>(٥)</sup>. ويفسر ابن الأثير أسباب ضرب النقود بأن عبد الملك كتب في صدر كتبه إلى الروم "قل هو الله أحد"، فهدد ملك الروم بأنه سينقش على الدنانير ما يكره<sup>(٦)</sup>، أما ابن خلدون فيعلل ضرب النقود بانتشار التزييف في الدنانير والدراهم<sup>(٧)</sup>. فلما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة، ومهدت له الأمور في الدولة بعد القضاء على منافسيه والخارجين عليه، أراد أن يصلح النقود ويوحدها في جميع الدولة العربية ويستغني عن النقود الأجنبية، وكان ذلك على مراحل، ولا سيما أن الدرهم الفارسي كان

(١) المقرئزي، النقود، ص ٣٢. الكرمل، أنستاس ماري: النقود العربية وعلم النميات،

المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ٣٢.

(٢) المقرئزي، النقود، ص ٣٣.

(٣) زيدان، تاريخ التمدن، ج ١، ص ٩٩.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٤١. الدينوري، الأخبار، ص ٣١٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤،

ص ٥٤. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٢٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٧.

(٥) لومبار، الإسلام في فجر عظمته، ص ١٣٢.

(٦) الكامل، ج ٤، ص ١٧٢.

(٧) تاريخ، ج ١، ص ٨٢.



متدني القيمة، وقد أدى تدني قيمة النقد إلى فوضى وصعوبات في أثناء جمع الخراج والجزية<sup>(١)</sup>. والدرهم التي ضربها تشبه الدراهم السابقة، بإضافة كلمات عربية إلى طوق الدرهم، والنوع الآخر حملت النقود فيه كلمات بالفهلوية مثل "عبد الملك أمير أورشكنان"، وتعني "عبد الملك أمير المؤمنين"، ونقود أخرى ضربت في مرو، نقش عليها "عبد الملك بن مروان" ضربت في المدن مثل مدينة أردشير حُرَّة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، وبیشابور سنة ٧١هـ/٦٩٠م، وبعدها أُضيف سنة ٧٣هـ/٦٩٢م على الطوق بالحروف الكوفية: "بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله مدينة الضرب دمشق"<sup>(٢)</sup>.

وفيما يلي أسماء مدن الضرب الوارد ذكرها على الدراهم الأموية في خراسان:

- أبرشهر: كانت تسمى أحياناً "إيران شهر". والمقطع الأول من المدينة "أيرش أو إيرس" وجد منقوشاً على السكة الساسانية، واستمر ذلك على الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني الذي ضربه الولاية العرب من عام ٥٤ إلى عام ٦٩هـ/٦٧٤-٦٨٨م. وقد ظهر اسم أبرشهر على الدراهم المضروبة قبل حركة الإصلاح النقدي، وقد ذكرت أسماء بعض الولاية الأمويين مثل زياد بن أبي سفيان وأولاده عبيد الله وسلم، وعبد الله بن خازم، منقوشة على الدراهم المضروبة في هذه المدينة، ثم لم يلبث اسم المدينة أن اختفى وظهر مكانه نيسابور<sup>(٣)</sup>.

(١) خمّاش، الإدارة، ص ٢٣٩.

(٢) الشيخ، المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) النقشبندی، الدرهم الأموي، ص ٢٠.

- بلخ: ضربت بها دراهم عربية ابتداءً من سنة ١١٤هـ/٧٣٢م.
- سرخس: ظهرت سرخس داراً للسك أول مرة سنة ٩٠هـ/٧٠٩م.
- قومنس: ظهرت قومنس داراً للضرب على الدراهم الأموية، فيما بين سنة ٩١ و٩٥هـ/٧١٠-٧١٤م.
- مرو: قد ضربت فيها دراهم عربية على الطراز الساساني، وضربت دراهم عربية صرفة منذ سنة ٧٩هـ/٦٩٨م.
- هراة: قد ضربت في هراة سكة فضية من الدراهم العربية على الطراز الساساني، كما ضربت فيها دراهم عربية خالصة<sup>(١)</sup>.

وهكذا يمكننا القول: إن عبد الملك هو أول من أوجد النقد العربي للدولة العربية، وبقي عمله؛ لأنه قام على أساس علمي، إذ حدد عياراً ثابتاً للنقد، وأصبحت النقود عربية خالصة، وكانت الدولة شديدة العناية بجودة العملة، وتنافس الولاة في البلوغ بالجودة إلى أكمل درجة. وكان هذا بلا شك عملاً عظيماً، إذ قضى على المفاسد التي كانت، وأفادت منه الرعية كما أفادت الدولة، بل كان بمنزلة حجر الأساس للنهضة التجارية<sup>(٢)</sup>.

وبذلك كان إصدار النقود العربية خطوة على جانب كبير من الأهمية في استقلال الدولة الأموية الاقتصادي من ناحية، وفي اتساع نطاق التعريب بوجه عام، إذ تخلصت الدولة الأموية من التبعية النقدية الخارجية، وأعطتها قدراً كبيراً من الرقابة على شؤونها المالية. والجدير بالذكر أن الدولة لا تتأخ لها فرصة الرقابة

(١) النقشبندی، الدرهم الأموي، ص ٢٦-٣٤.

(٢) الريس، الخراج، ص ٢٣٦.

التامة إلا بعد استكمال التعريب، وحين تكتسب الدولة خبرة أكبر وفهماً أعمق للنظام المالي الذي كان معمولاً به في الأمصار المفتوحة قبل الفتح العربي<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - الإجراءات الإصلاحية لنظام الضرائب في خراسان:

##### أ- إصلاح نظام الضرائب في خراسان في العصر الراشدي:

لم تكن الإدارة المالية في خراسان في العصر الراشدي واضحة، لقلة المعلومات من جهة ولطبيعة الإدارة من جهة ثانية، فقد كانت اتفاقات الصلح التي عُقدت مع أمراء المقاطعات وممثليها لا تتضمن إلا إشارات غامضة عن نظام الضرائب<sup>(٢)</sup>، ففي بداية الفتح العربي لإقليم خراسان، أدرك أمراء المقاطعات والمدن الخراسانية، أن قوة الساسانيين قد تحطمت بسبب هزائمهم، زال أيُّ أمل في أن تدب فيها الحياة مرة أخرى، ولذلك أسرعوا إلى عقد الصلح، وعقدوا بين "عظيم، ومرزبان، وصاحب" اتفاقيات مع العرب الفاتحين تعهد هؤلاء الأمراء بموجبها بأن يدفعوا ضريبة سنوية مشتركة تسمى (جزية، أو وظيفة، أو خراجاً، أو إتاوة)<sup>(٣)</sup>، ولم تنص هذه الاتفاقيات على خراج وجزية أو على معدل لتقدير ضريبة الأرض وضريبة الرأس، وإنما نصت على مقدار مسمى من المال يؤدى في كل سنة لا يزيد ولا ينقص<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٢٢. عاقل، نبيه: تاريخ خلافة بني أمية، سلسلة تاريخ العرب والإسلام/٢/، دمشق، ١٩٧٢م، ص ١٩٠. الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٣١.

(٢) الدوري، نظام الضرائب، ص ٧٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٨٦.

(٤) دينيت، الجزية، ص ١٨٤.

وعلى الرغم من التداخل بين "الجزية والخراج" في المشرق كانت المصادر العربية تفصل بين المفهومين من حيث المبدأ، ويشير البلاذري<sup>(١)</sup> إلى ذلك موضحاً إجراءات عمر بن الخطاب بالسواد وتعامله مع الأرض، فيقول: "فعلى رقاب أهلها الجزية، وعلى الأرض"، فهو قد استعمل الجزية ليدل بها على ضريبة "الرؤوس" كما استعملها للدلالة على ضريبة الأرض "الخراج".

ويذكر الطبري<sup>(٢)</sup> كلمة "الجزية" و"الجزاء" في مواضع مختلفة، يعني بها ضريبة الرأس، فقد جاء في الصلح مع قومس: "على أن يؤدّوا الجزية عن يد، عن كلّ حالم بقدر طاقته، وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا، وعلى أن يدّلوا، وعليهم نزل من نزل بهم من العرب، يوماً وليلة من أوسط طعامهم، وأن بدّلوا واستخفّوا فالذمة بريئة منهم". ويوضح الطبري<sup>(٣)</sup> نصوص الصلح مع أهل أذربيجان، وهو يشير إلى الجزية: "على أن يؤدّوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ولا متعبّد متخلّ ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولن سكن معهم، وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته، ومن حُشِر [أي: أُخْرِجَ للقتال] منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك".

ويذكر الدوري<sup>(٤)</sup> أن الأمر يبدو أكثر تعقيداً في استعمال كلمة "خراج"، فالطبري<sup>(٥)</sup> يذكر الاتفاق مع أهل جرجان، ويشير إلى دخول سويد بن

(١) فتوح، ص ٤٣٢.

(٢) تاريخ، ج ٤، ص ١٥٢.

(٣) تاريخ، ج ٤، ص ١٥٥.

(٤) نظام الضرائب، ص ٧٧.

(٥) تاريخ، ج ٤، ص ١٥٢.

مقرن<sup>(١)</sup> إليها، وأنه عسكر بها حتى جبي إليه الخراج، فرفع الجزاء عمّن أقام يمنعها، وأخذ الخراج من سائر أهلها، وكتب بينهم وبينه كتاباً جاء فيه: "لكم الذمة، وعلينا المنعة، على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم؛ على كل حالم؛ ومن استعنا به منكم فله جزاؤه". ويوضح هذا النص أن من ينفر مع العرب إلى قتال عدوهم يوضع عنه جزاء تلك السنة، وبذلك استعمل تعبير "الخراج" ليعني به الجزية المشتركة التي فرضت على أهل جرجان.

وتتداخل كلمة الجزية مع الخراج في مواضع متعددة، فقد استعمل "تعبير الخراج، ليدل على الجزية المشتركة"<sup>(٢)</sup> التي فرضت على أهل مرو الروذ، وقد أشار الطبري<sup>(٣)</sup> إلى ذلك عندما تقدم مرزبان مرو الروذ يعرض الصلح على الأحنف بن قيس، "على أن أودّي إليكم خراجاً، ستين ألف درهم"، في الوقت الذي ضمن له الأحنف ألا يدفع من المبلغ شيئاً: "ولا تأخذوا من أهل بيتي شيئاً من الخراج"، فوافق الأحنف على ذلك "على أن تؤدّي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليّ، ولا خراج

---

(١) سويد بن مقرن المُرني، أبو عائذ: شهد فتح العراق، وحضر القادسية والمدائن، قاتل تحت لواء أخيه النعمان في نهاوند، وتحت لواء أخيه نعيم في الري وهمدان، ثم قاد فتح طبرستان وجرجان، وسكن الكوفة ومات فيها. ابن سعد، طبقات، ج ٦، ص ٢٠. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٦٨٠. ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٣٠.

(٢) الدوري، نظام الضرائب، ص ٧٧.

(٣) تاريخ، ج ٤، ص ٣١٠-٣١١. ابن الزبير (القاضي الرشيد في القرن الخامس الهجري): كتاب الذخائر والتُّحف، تح: محمد حميد الله، مر: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م، ص ٣٤٦.

عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام"<sup>(١)</sup>. ومن هنا نرى أنه فرض على مرو "خراجاً" ستين ألف درهم يدفعها المرزبان عن "أكرته وفلاحيه والأرضين"، ويعني تعبير "الأرضين" الضريبة على الأرض<sup>(٢)</sup>.

وجاء في صلح عبد الله بن عامر مع عظيم هراة وبوشنج وباذغيس على مناصحة العرب، وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين: وصالحه عن هراة سهلها وجبلها، على أن يؤدي الجزية على ما صالحه عليه، وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلاً بينهم، فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمّة. وهذا يدل على أن الوظيفة المفروضة هي جزية مشتركة، وأن تعبير الأرضين يعني ما يدفعه سكان الأرياف عن أراضيهم<sup>(٣)</sup>. ويذكر الطبري: "فإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال"<sup>(٤)</sup>. يفهم من ذلك أن الجزية المشتركة تجبى من الأفراد على رؤوسهم<sup>(٥)</sup>. ونلاحظ في معاهدة عبد الله بن عامر مع عظيم هراة وبوشنج وباذغيس رفع الجزية عن يستعين بهم العرب: "ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً عن جزائه"<sup>(٦)</sup>.

وقد كلف الدهاقين جباية الضرائب منذ البدء، لخبرتهم الواسعة في الجباية والسجلات الخاصة بها وبأهلها، مما جعلهم مؤهلين للاستمرار في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) الدوري، نظام الضرائب، ص ٧٩.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠-٥٧١. ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٨. قدامة، الخراج،

ص ٤٠٢. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. الدوري، نظام الضرائب، ص ٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٤.

(٥) الدوري، نظام الضرائب، ص ٧٨.

(٦) خمّاش، الإدارة، ص ١٧١. حميد الله، مجموعة الوثائق، ص ٣٦١.

عملهم بالإدارة بعد فتح العرب لخراسان<sup>(١)</sup>. ويبدو أن الدهاقين حصلوا على إعفاءات لأنفسهم ولأهل بيتهم من الجزية المشتركة منذ البدء كما فعل مرزبان مرو، فقد عرض على الأحنف بن قيس: " أن نؤدي لكم خراجاً ستين ألف درهم... ولا تأخذوا من أهل بيتي شيئاً من الخراج؛ فأجاز الأحنف ذلك وأعفاه وأهل بيته<sup>(٢)</sup>، فتحالفوا مع الفاتحين وعاونوهم، وجعلوا هذه الضريبة على الناس عامة، وأعفوا أنفسهم منها<sup>(٣)</sup>. ويقول بارتولد: "رضي الدهاقين في العصور الإسلامية الأولى في إيران بزوال خطورتهم السياسية نظير ما نالوا من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية"<sup>(٤)</sup>، فقد كانوا يجمعون الضرائب بالطريقة التي يرونها، ولا يعطون إلا المبالغ التي اتفق عليها، ويحتفظون بالباقي لأنفسهم<sup>(٥)</sup>.

ولما استخلف عثمان بن عفان، غزا عبد الله بن عامر خراسان، فاستعان بدهقان من دهاقين خراسان، فكان له عوناً في هذه المهمة، مقابل تعهد عبد الله بن عامر أن يحط عنه خراجه وخراج أهل بيته إلى يوم القيامة. ويرجح أن القائد عبد الله بن عامر أوفى بعهده هذا. وكان في مقدمة جيش

---

(١) دينيت، الجزية، ص ١٨٥. الصوفي، دور الدهاقين، ص ١٠٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٨١.

(٣) الدوري، نظام الضرائب، ص ٧٢.

(٤) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٦٥. الدوري، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والمالي والإداري والمالي، دار الطليعة، ط ٣، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٥.

(٥) دينيت، الجزية، ص ١٨٥. بطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار طارق، دار الكندي، عمان، د.ت، ص ١٦٠.

عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس الذي أقر صلح الطبيين، على أن يلتزموا دفعَ ستمئة ألف درهم سبق لهم أن تعهدوا بدفعها<sup>(١)</sup>، ومن ثم تقدم الأحنف نحو قوهستان، فحاصرهما، وضيق عليها الحصار، ثم قدم ابن عامر، فطلبوا الصلح، فصولحوا على ستمئة ألف درهم. وصالح عبد الله بن عامر أهل نيسابور وما جاورها على ألف ألف درهم، ويقال: سبعمئة ألف درهم<sup>(٢)</sup>. وصالح أيضاً صاحب مدينة نسا على ثلاثمئة ألف درهم. وصالح عظيم أبيوردَ بهمئة عبد الله بن عامر على أربعمئة ألف درهم، وأتاه مرزبان طوس فصالحه على ستمئة ألف درهم<sup>(٣)</sup>. ووجه ابن عامر إلى مدينة مرو حاتم بن النعمان الباهليّ فصالحه على ألفي ألف ومئتي ألف درهم<sup>(٤)</sup>، وفي كل سنة ثلاثمئة ألف

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٨٤. قدامة، الخراج، ص ٤٠٠. ابن الفقيه، مختصر، ص ٣٢٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٩. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٠٢.

(٢) الواقدي، فتوح، ص ١٣٣. البلاذري، فتوح، ص ٥٦٩. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٥١. ابن أعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٣٣٧. قدامة، الخراج، ص ٤٠٠.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٦٩-٥٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢. ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٨. قدامة، الخراج، ص ٤٠١-٤٠٢. المقدسي، البدء، ج ٥، ص ١٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٠٢-٣٠٣. شاکر، موسوعة الفتوحات، ص ١٠٥. وقال بعضهم: ألف ألف درهم ومئتي ألف جريب من برّ وشعير. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠. قدامة، الخراج، ص ٤٠٢. دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص ١٠٣. وقيل غير ذلك: "يؤدي أربعمئة ألف درهم نقداً، وكل عام يدفع ألف درهم وخمسمئة حمل من القمح وأخرى من الشعير" ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٤١.



درهم جزيةً يؤدونها عن أنفسهم، فأجابه عبد الله بن عامر إلى ذلك<sup>(١)</sup>. ويذكر البلاذري أن معاهدة الصلح هذه نصت على أن يوسّع سكان مدينة مرو للعرب في منازلهم، وأنّ عليهم قسمة المال، وليس على العرب إلا قبض ذلك<sup>(٢)</sup>.  
 وصالح الأحنف بن قيس أهل طخارستان على ثلاثمئة ألف درهم<sup>(٣)</sup>.  
 وأورد البلاذري وقدامة رواية أبي عبيدة التي تقول: إن الأحنف بن قيس مضى إلى مرو الروذ واجتمع له أهل الجوزجان، والطاقان، والفارياب ومن حولهم، فاشتبك معهم بقتال عنيف حتى اضطروهم إلى مصالحته على ستمئة ألف درهم، في حين قال البلاذري: صالحهم على ستين ألفاً، وأضاف البلاذري: "وقال المدائني: إنه صالحهم على ستمئة ألف درهم"<sup>(٤)</sup>. وصالحه أهل الطالقان وأهل بلخ على أربعمئة ألف درهم، ويقال: سبعمئة ألف درهم، في حين كان دخول الجوزجان والفارياب عنوة بعد مجهود قتالي عنيف<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٩. يذكر الواقدي: أن أهل مرو صالحوا ابن عامر على ألف ألف درهم وثلاثمئة ألف درهم في كل سنة، فقبل عبد الله بن عامر ذلك منهم، وأرسل إليهم عبد الله بن عوف الحنظلي أميراً عليهم. فتوح الإسلام، ص ١٣٤.
- (٢) البلاذري، فتوح، ص ٥٧٠. ابن أعثم، الفتوح، ج ١، ص ٣٣٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠.
- (٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٧١. قدامة، الخراج، ص ٤٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠.
- (٤) فتوح، ص ٥٧٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٠-٣١١. الخراج، ص ٤٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٠. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٢٤٢.
- (٥) ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٥. البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣-٥٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣١٣. قدامة، الخراج، ص ٤٠٣-٤٠٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢١. النويري، نهاية، ج ١٩، ص ٢٦٤.

ولما بلغ أهل ما وراء النهر خبر الانتصارات الباهرة التي حققها جيش عبد الله بن عامر طلبوا إليه أن يصالحهم، فبعث من قبض ذلك، فأنته الدواب والوصفاء والوصائف والحرير والثياب، وبعدئذ قدم على الخليفة عثمان بن عفان بعد أن استخلف قيس بن هيثم السلمي الذي عمل على تعزيز وجود سلطة الدولة في شرقي النهر، وإبان خلافة علي بن أبي طالب، وقدم عليه "ماهويه" مرزبان مرو، وهو بالكوفة؛ فكتب له إلى الدهاقين والأساورة بأن يؤدوا إليه الجزية<sup>(١)</sup>، غير أن أهل خراسان ما لبثوا أن تمردوا على الدولة وقطعوا ما سبق أن تعهدوا بدفعه للعرب من الأموال والدواب والمواد العينية.

### ب- إصلاح نظام الضرائب في خراسان في العصر الأموي:

بقي نظام الضرائب في خراسان كما كان في العصر الساساني، إذ كان يؤدي ضريبة أرض وضريبة تجارية وضريبة رأس "جزية"، وكانت جميع الضرائب بيد الأمراء والرؤساء المحليين يجمعونها بالطريقة التي يرونها ويحتفظون لأنفسهم بما يشاءون، ولا يعطون العرب إلا المبالغ المتفق عليها. وهكذا لم يكن بين أنواع الضرائب في السواد في خراسان فرق<sup>(٢)</sup>. وقد كان الدهاقين مسؤولين عن جباية الأموال في قراهم بعد إحصاء عدد السكان، ومتوسط ما يجب أن يدفعه الشخص هو أربعة دراهم، والدهقان يوزع المبلغ بعد ذلك على الأشخاص، بحسب يسارهم وفقدهم. وهذا دليل على أن عمر بن الخطاب استعان بالدهاقين؛ لأن لديهم الخبرة التي تساعدهم

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٧٤. قدامة، الخراج، ص ٤٠٤.

(٢) دينيت، الجزية، ص ١٨٠-١٩٠.

على القيام بهذا العمل على الوجه الأكمل، ولأنهم أعرف بسكان منطقتهم وبأوضاعهم المادية<sup>(١)</sup>. إلا أن معاوية بن أبي سفيان استطاع أن يرغمهم على الإيفاء بدفع ما سبق أن فرض عليهم من الأموال، إذ أعاد تعيين قيس بن الهيثم السلمي على أهل خراسان؛ وضمّ الإقليم إلى عبد الله بن عامر الذي كان حينئذ والياً على البصرة، فاستطاع أن يعيد بعض هيبة الدولة إلى تلك البلدان. ففي عهده ضاعف عامله على أهل مرو الخراج<sup>(٢)</sup>، أي: زاد في الوظيفة التي حددها الصلح. وكان عبيد الله بن زياد قد صالح أهل بخارى على ألف ألف درهم، ودخل المدينة دخول المنتصرين<sup>(٣)</sup>. ثم ولى الخليفة معاوية سعيد بن عثمان مكان عبيد الله بن زياد، وقطع النهر، فأقبل عليه أهل السند والترك وأهل كش، ونسف، يحملون مئة وعشرين ألف درهم<sup>(٤)</sup>. وفي عهد يزيد بن معاوية عين مسلم بن زياد على خراسان، فصالحه أهل خوارزم على أربعمئة ألف درهم حملوها إليه. والذي يؤسف له في هذا الشأن أن المصادر أحياناً أهملت ذكر مقدار الأموال التي دفعها للدولة أهل بعض المدن التابعة لإقليم خراسان إدارياً، ولا سيما تلك التي انتفضت وتمردت على سلطة الدولة العربية. ففي هذا الشأن ذكر قدامة أن مسلم بن زياد أتى سمرقند فأعطاه أهلها الفدية<sup>(٥)</sup>، ولم يذكر مقدارها.

---

(١) خماش، الإدارة، ص ١٧٤.

(٢) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ١.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٥٤٤. قدامة، الخراج، ص ٤٠٥.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٤٠٥.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٤١٨-٤١٩. قدامة، الخراج، ص ٤٠٦.

ويوضح المدائني شكوى بكير بن وشاح فيقول: وأخذ أمية الناس بالخراج، واشتد عليهم، فجلس بكير يوماً في المسجد، وعنده ناس من بني تميم، فذكروا شدة أمية على الناس، فذموه وقالوا: سلط علينا الدهاقين في الجباية، لأن الدهاقين كانوا مسؤولين عن الجباية منذ بداية الفتح واستمروا كذلك بعد إمارة أمية<sup>(١)</sup>. ولم يذكر قدامة مقدار المال الذي كان على أهل "الختل" دفعه إلى والي خراسان أمية بن عبد الله حين أخضع "الختل" بعد أن نقضوا العهد الذي قطعوه للدولة على أنفسهم<sup>(٢)</sup>. ولم يذكر البلاذري وقدامة مقدار المال الذي دفعه أهل الختل للمهلب بن أبي صفرة الذي كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي إعادة فتح الختل وخجندة والصغد وكش ونسف<sup>(٣)</sup>. ويذكر المدائني أن يزيد بن المهلب بعد أن أكمل فتح جرجان سنة ٧١٦هـ/٧١٦م رجع إلى خراسان، واستخلف عليها جهم بن زحر فوضع الجزية والخراج عن أهلها<sup>(٤)</sup>. وصالح يزيد بن المهلب أهل جرجان على مئتي ألف درهم<sup>(٥)</sup>، وصالح أهل طبرستان عندما توجه إليهم على نقد أربعة آلاف درهم وعلى سبعمئة ألف درهم مثاقيل<sup>(٦)</sup>. ولم يذكر البلاذري وقدامة أيضاً مقدار المال الذي دفعه أهل باذغيس وشومان اللتين أعاد فتحهما المفضل الذي كلفه الحجاج الثقفي ذلك بعد أن انتفضتا، واكتفى قدامة بقوله:

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣١٦.

(٢) الخراج، ص ٤٠٧.

(٣) فتوح البلدان، ص ٤٢٣. الخراج، ص ٤٠٧.

(٤) البلاذري، فتوح، ص ٣٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٤٣.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٣٣٠.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ٣٣٣.

"وأصاب غنائم قسمها بين الناس"<sup>(١)</sup>. ولم يُشر قدامة إلى مقدار المبالغ التي حصل عليها قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولاه الحجاج الثقفي إقليم خراسان وخرج يريد شومان، فتلقاه دهاقين بلخ فعبروا معه النهر، فأتاه ملك الصغانيان وملك كفيان وسلما إليه بلديهما<sup>(٢)</sup>. ولم ترد إشارة إلى المبالغ التي صالح بها قتيبة بن مسلم الباهلي "طرخون ملك الصغد"<sup>(٣)</sup>. لكن البلاذري وقدامة لم يلبثا أن أوردا نصوصاً تشير إلى حصول القائد قتيبة على موارد مالية، ولا سيما حين ذكرا أن قتيبة بن مسلم الباهلي تقدم نحو سمرقند فصالحه "غوزك" على ألفي ألف ومئتي ألف درهم في كل عام<sup>(٤)</sup>. وذكر الطبري أن القائد قتيبة غزا "بيكند" سنة ٨٧هـ/٧٠٥م، فدخلها عنوة بعد قتال شديد "فأصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى، فولى الغنائم عبد الله بن ولان العدوئي أحد بني ملكان وكان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين، وإياس بن بيّهس الباهلي"، كما غنموا كثيراً من آلات السلاح<sup>(٥)</sup>. وفي سنة ٩٣هـ/٧١١م انتقض أهل سمرقند ونقضوا العهد الذي قطعوه للعرب، فغزاهم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، واضطروهم إلى طلب الصلح ثانية، وتعهدوا بدفع "ألفي ألف ومئتي ألف درهم في كل عام"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) فتوح البلدان، ص ٤٢٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٣٩٧. الخراج، ص ٤٠٧.

(٢) الخراج، ص ٤٠٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٤٥.

(٤) فتوح البلدان، ص ٤٢٧. الخراج، ص ٤٠٨.

(٥) تاريخ، ج ٦، ص ٤٣١ - ٤٣٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٤٧٥.

وذكر الطبري<sup>(١)</sup> أن سعيد خدينة لما قدم خراسان سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م دعا قوماً من الدهاقين، فاستشارهم فيمن يوجه إلى الكور، فأشاروا عليه بقوم من العرب، فولاهم فشكوا إليه، فقال للناس يوماً: "إني قدمت البلد، وليس لي علم بأهله، فاستشرت فأشاروا علي بقوم، فسألت عنهم فحمدوا، فوليتهم، فأخرج عليكم لما أخبرتموني عن عمالي، فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري: فإنك شاورت المشركين، فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم وبأشباههم، فهذا علمنا فيهم". وهذا النص يوضح لنا "وجود عمال من العرب جنب الدهاقين، وعلى أنهم يكلفون بالجباية في الكور، وهذه جباية لا يمكن أن تتعلق بالجزية المشتركة التي هي مسؤولية الدهاقين<sup>(٢)</sup>".

#### ١ - إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م):

استُخْلِفَ عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩هـ/٧١٧م، وتجلت غايته في سياسته، ولا سيما السياسة المالية المطابقة لأحكام الشريعة، فهو لم يكن راضياً عن التنظيمات المالية التي خلفها سلفه من الخلفاء الأمويين، ولا عن تجاوزاتهم لأحكام الشريعة<sup>(٣)</sup>، فحاول التوفيق بين مصلحة الخزينة والمبادئ الإسلامية، وحافظ من هذا الوجه على المبدأ القديم الذي يقضي بأن المسلم ليس عليه أن يدفع جزية الرأس<sup>(٤)</sup>، ولكن يجب عليه أن يدفع الخراج، وبهذا

(١) تاريخ، ج٦، ص٦٠٧.

(٢) الدوري، نظام الضرائب، ص٥٦.

(٣) قطب، السياسة المالية، ص٥٩. الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٧٦.

يكون قد أُلغى الفروض المالية التي لم يقرها الشرع<sup>(١)</sup>، فكتب إلى عماله: "من شهد شهادتنا واستقبل القبلة واختن فلا تأخذوا منه الجزية". وألغى ضرائب النوروز والمهرجان كان في حديث سابق<sup>(٢)</sup>.

وأمر عمر بن عبد العزيز عامله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي أن يدعو أهلها للإسلام، فإن قبلوا رُفعت عنهم جزية رؤوسهم وأصبح لهم ما للمسلمين. وذكر أنه اتخذ هذا الإجراء حين وصلت إليه الشكوى التي جاءت من أهل خراسان، وكان الجراح بن عبد الله أوفد إليه وفداً ضمّ ثلاثة رجال: رجلين من العرب، ورجلاً من موالي بني ضبّة، يُكنى أبا الصيداء - اسمه صالح بن طريف، كان فاضلاً في دينه - فتكلّم العربيان، والآخر جالس لم يتكلم، فقال عمر: "أما أنت من الوفد؟ قال: بلى، قال: فما يمنعك من الكلام؟ قال: "يا أمير المؤمنين! عشرون ألفاً من الموالي يَغزون بلا عطاء ولا رزق لهم، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة، يُؤخذون بالخراج، وأميرنا الجراح عَصَبِيٌّ جافٍ، يقوم على منبرنا فيقول: أَيْتِكُمْ حَفِيّاً، وأنا اليوم عَصَبِيٌّ! والله لَرَجُلٌ من قومي أحبُّ إليّ من مئة من غيرهم، وبلغ من جفائه أن كُـمَّ درعه يبلغ نصف درعه، وهو يعدُّ سيفاً من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم والعدوان"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ابن سلام، الأموال، ص ٢٨.

(٢) ابن عبد الحكم، سيرة عمر، ص ١٣٦. أبو يوسف، الخراج، ص ٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٣٩.

(٣) اليعقوبي، التاريخ، ج ٣، ص ٤٠. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢١. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٧-٤٢٨. الدوري، نظام الضرائب، ص ٨٣-٨٤.

وكان أبو الصيдаء خيراً مَنْ بَيَّنَّ لعمر أوضاع الموالي في خراسان، لكونه منهم يعاني ما يعانون، وأخبره عن الحيف والظلم الذي ألحق بهم، وعدم شملهم بنظام العطاء، مع أنهم يقاتلون إلى جانب المسلمين، فضلاً عن استمرار أخذ الجزية منهم، وهم مسلمون، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله ما يلي: "انظر مَنْ صلى قِبَلَكَ إلى القبلة فضع عنه الجزية"<sup>(١)</sup>. وكان من نتيجة هذه السياسة ازدياد اعتناق الناس للإسلام، وقد ارتعب الدهاقين من هذا الإجراء، لأنهم كانوا يتحملون مسؤولية جباية الضرائب من جزية وخراج، ويجب عليهم تسليم المقدار المتفق عليه للمسلمين، لذا حاولوا عرقلته مستخدمين مختلف الأساليب للحد من انتشار الإسلام، فسعوا إلى إثارة الشكوك حول معتنقي الإسلام الجدد، مصورين للجراح بن عبد الله كثرة اعتناق الإسلام بأنه تهرب من الجزية<sup>(٢)</sup>، وأشاروا عليه أن يمتحنهم بالختان، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يستأذنه بذلك لكي يختبر مصداقية إسلامهم، لكن عمر بن عبد العزيز رفض ذلك رفضاً قاطعاً، وكتب إليه كتاباً جاء فيه: "إن الله بعث محمداً داعياً، ولم يبعثه جابياً"<sup>(٣)</sup>. غير أن الجراح لم يستمر في ولايته على خراسان، فقد عزله عمر بن عبد العزيز عنها، وسبب ذلك فيما يذكر اليعقوبي أنه<sup>(٤)</sup> "بلغ عمر عن الجراح

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٥٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢١.

(٢) الدوري، العصر العباسي، ص ١٦. فوزي، الإدارة العربية، ص ١٢٠. الصرفي، دور الدهاقين، ص ١٤٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٣٤. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٥٩-٥٦٠. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٢٨. خليل، ملامح الانقلاب، ص ٨٥.

(٤) تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٢.



أمورٌ يكرهها، من أنه يأخذ الجزية من قوم قد أسلموا، وأنه يُغزي موالي بلا عطاء، وأنه يظهر العصية". وأقرب الروايات إلى القبول في سبب عزل الجراح عن خراسان رواية المدائني<sup>(١)</sup> التي يذكر فيها استقبال الجراح لجهم ابن زحر الجعفي، ذلك أن يزيد بن المهلب ولى جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها، فلما كان من أمر يزيد ما كان، وجّه عامل العراق من العراق والياً على جرجان، فأخذه جهم فقيده وقيده رهطاً قدموا معه، ثم خرج في خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان، فأطلق أهل جرجان عاملهم، فقال الجراح لجهم: لولا أنك ابن عمي لم أسوِّغك هذا، فقال له جهم: ولولا أنك ابن عمي لم آتكَ. ومن المحقق أن عمر قد عزل الجراح عن خراسان لأنه أظهر العصية لابن عمه، وأشار البلاذري إلى ذلك بقوله: "ثم بلغ عمر عن الجراح عصية"؛ لأن الخليفة كان يسعى إلى تأكيد فكرة الدولة<sup>(٢)</sup>.

وتحتاج هاتان الروايتان إلى فحص دقيق، ذلك أن اليعقوبي<sup>(٣)</sup> يمتدح الجراح في موضع آخر فيقول: وحسنت سيرة الجراح وقدمت عليه وفود التبت يسألونه أن يبعث إليهم من يعرض عليهم الإسلام، ويشير المدائني<sup>(٤)</sup> إلى نزاهة الجراح. والمصادر التي بين أيدينا لا تعطينا معلومات عن الظلم والعدوان الذي ارتكبه الجراح في خراسان. ويبدو أن روايتي اليعقوبي والمدائني يراد بهما أن توحيا للقارئ بأن الخليفة لا يمتلك أي تصور عن إقليم خراسان، وهو الذي يقول: وليس من ثغور المسلمين ثغر أهم إلي ولا

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٥٨-٥٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٥٠.

(٢) فتوح، ص٤١٥. الدوري، مقدمة في تاريخ، ص٨٧. الأحمدي، خراسان، ص٩٦-٩٧.

(٣) تاريخ، ج٢، ص٣٠٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٦٠.

أعظم من ثغر خراسان<sup>(١)</sup>، وإننا نعلم من المدائني أن عدد الموالي عند مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي يقدر بسبعة آلاف عليهم حيان النبطي، ولم يطرأ أي تحول في خلافة سليمان على أوضاعهم الاجتماعية. ولذلك يجب أن تؤخذ هذه الرواية بشيء من الحذر<sup>(٢)</sup>.

هذا، وعزل الخليفة عمر الجراح عن خراسان، وعين عبد الرحمن بن نعيم الغامدي، وضم إليه على الجراح عبد الرحمن بن عبد الله القشيري<sup>(٣)</sup>. ثم عين عقبه بن زرعة الطائي والياً على الجراح بعد القشيري<sup>(٤)</sup>.

إن الإصلاح في الضرائب الذي قام به عمر بن عبد العزيز لم يؤد إلى ضائقة مالية في موارد الدولة، لأنه فصل بين الجزية والخراج، فعدت الجزية متعلقة بالشخص، فلا تقع إلا على غير المسلمين، وكانت تسقط عن رؤوسهم إذا دخلوا الإسلام. أما الخراج فصار متعلقاً بالأرض المزروعة، ويجب أن يدفعه المسلمون أيضاً، ولذا "فإن إسقاط الجزية عن الداخلين في الإسلام لم يكن مشقة"<sup>(٥)</sup>. ونظراً لأهمية الخراج كتب عمر بن عبد العزيز إلى

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨. القمصان، دلال عزت قاسم: جباية الضرائب في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: فالج حسين، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٠م، ص ١٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٨١.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٤١٥. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٣٩. ولم يذكر سبب عزل عبد الرحمن بن عبد الله القشيري عن الخراج.

(٥) فلهوزن، تاريخ، ص ٢٧٢.

عقبة بن زرعة ما يلي: "إنَّ للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركنٌ، والقاضي ركنٌ، وصاحب بيت المال ركنٌ، والركن الرابع أنا، وليس من ثغور المسلمين ثغر أهمُّ إليّ، ولا أعظم عندي من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج وأحرزَه في غير ظلم، فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسبيل ذلك، وإلا فاكتب إليّ حتى أحمل إليك فتوفر لهم أعطياتهم". فلما قدم عقبة خراسان وجد خراجهم -أي: الجزية والخراج- يفضل عن أعطياتهم، فكتب إلى عمر فأعلمه، فكتب إليه عمر: أن اقسم الفضل في أهل الحاجة<sup>(١)</sup>. وهذا دليل واضح على أن خراج خراسان في عهده كان فائضاً عن حاجتها، وينفي بوضوح ادعاءات كثير من الباحثين المحدثين مثل فلوتن الذي شكك في إصلاحات عمر، وذهبوا إلى أنها كانت سبباً في ضائقة مالية للدولة، وأن سياسته كانت عاملاً أساسياً في وهن العرش الأموي إذ قال: "إنَّ إلغاء الجزية في خراسان أثر في موارد الدولة تأثيراً محسوساً"<sup>(٢)</sup>. وذلك أن عمر بن عبد العزيز كان قد عوض النقص الناتج عن إسقاط الجزية عن طريق موارد أخرى، فقد أكد أن الإسلام يعني من الجزية، ولكنه لم يعف من الخراج<sup>(٣)</sup>، وانتهج المبدأ القانوني القائل: إن أرض الخراج حق للأمة كلها، وبذلك بقي وارد الخراج ثابتاً للخزينة لا يتأثر بانتشار الإسلام<sup>(٤)</sup>، وأمر بمنع بيع الأراضي الخراجية، لتفادي نقص الخراج الناشئ عن تحويل هذه الأراضي

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨.

(٢) فلوتن، السيادة العربية، ص ٥١ - ٥٩.

(٣) ابن آدم، الخراج، ص ١٣٦. فلهوزن، تاريخ، ص ٢٧١. الراوي، العراق في العصر الأموي، ص ١٦٥.

(٤) الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ٧٢.

إلى عشرية<sup>(١)</sup>، فهو عندما أسقط الجزية عمن أسلم أسقط جزية الرؤوس فحسب، ولم يسقطها عن الأرض<sup>(٢)</sup>. ويذكر ابن سعد: أن عمر بن عبد العزيز جعل العرب والموالي في الرزق والكسوة والمعونة والعطاء سواء<sup>(٣)</sup>.

لقد نجح عمر بن عبد العزيز في إجراءاته؛ لأنه وضعها في إطار المفاهيم الإسلامية حين رفع الجزية عن المسلمين وحين عدّ الخراج إيجاراً لأرض موقوفة على الأمة لا يجوز التجاوز عليه. وذهب فريق آخر ممن كتبوا عن عمر بن عبد العزيز إلى أنه كان صادقاً في عقيدته، ولكنه لم يكن شخصاً عملياً، بل كان مثالياً محدود الأفق، وعلى استعداد للتضحية من أجل أهدافه الدينية بجميع مصالح الدولة<sup>(٤)</sup>. وفي هذه الآراء مبالغة كبيرة في تقويم سياسة عمر، وإننا نرى العكس من ذلك، فإصلاحات عمر بن عبد العزيز هي التي أوجدت نوعاً من الاستقرار والهدوء، وأعطت الدولة الأموية فرصة أكبر في الاستمرار بسيادتها.

وعلى أية حال كانت ثقافة عمر بن عبد العزيز الواسعة هي التي مكنته من رؤية نقاط الضعف في سياسة البيت الأموي. ولعل ذلك يرجع إلى

---

(١) الأرض العشرية: هي الأرض التي بقيت بيد أصحابها بعد أن أسلموا، والتي فتحها العرب عنوة وجرى تقسيمها بينهم، أو التي استأنف العرب إحياءها، أو التي اشتراها العرب من غير المسلمين، ويدفع صاحب الأرض العشرية ضريبة العشر عنها، ابن سلام، الأموال ج ١، ص ١١٥. الماوردي، الأحكام، ص ١٨٧. عبد الفتاح، صفاء حافظ: ضياع بني أمية في عصر الخلافة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٦.

(٢) بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص ١٦٠. قطب، السياسة المالية، ص ١٠٧.

(٣) الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٥.

(٤) الدوري، مقدمة في التاريخ، ص ٣٤.

معاصرته لثلاثة خلفاء، وقربه من مركز صنع القرار الذي كان يتصدى دائماً لكبح جماح الفتن والاضطرابات بالقوة دون أن يترك لها مجالاً للحوار<sup>(١)</sup>.

وخلاصة القول: إن عمر بن عبد العزيز "كان سياسياً عبقرياً وضع خطاً مالياً وسياسية عملية هدفت إلى إنقاذ الدولة من محتتها المالية وحفظ كيانها من التصدع"<sup>(٢)</sup>. وقد أصبحت إصلاحاته المالية قاعدة سار عليها الخلفاء بعده، إذ استمر أصحاب الأراضي الخراجية بدفع الخراج حتى لو تملكها مسلم، غير أن الخلاف كان في أخذ الجزية ممن أسلم<sup>(٣)</sup>، لذلك قامت عدة محاولات إصلاحية أساسية ارتكزت عليه، تمثلت بإصلاحات أشرس ابن عبد الله السلمي، ونصر بن سيار.

## ٢- الإجراءات الإصلاحية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك

١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م:

كان الخليفة هشام من أكثر الخلفاء عناية بالناحية المالية، يتفقد الأمور بنفسه، وكان رقيقاً دقيقاً على عماله في الدخل والصرف، ويحاسب من يخطئ، أو يتجاوز في صرفه، أو يبذر أموال الدولة، وقد نظم الدواوين، وضبط الحسابات بعناية فائقة، ولذا كانت إدارته دقيقة ومنتظمة<sup>(٤)</sup>، وورد

---

(١) الأحمدي، خراسان، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ١٤.

(٣) الراوي، العراق في العصر الأموي، ص ٣٠. قطب، السياسة المالية، ص ٢٢١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٨. الريس، الخراج، ص ٢٣٤. شلبي، التاريخ الإسلامي، ج ٢، ص ٩٢.

عند الطبري قوله: "لم يكن أحد من بني مروان أشد نظراً في أمر أصحابه ودواوينه، ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام"<sup>(١)</sup>.

فانتظمت ميزانيته، ولم يكن هناك مجال لضياح أي مبلغ مستحق لبيت المال، وفي الوقت الذي انتظمت فيه موارد بيت المال، كانت النفقات قليلة؛ لأن الخليفة هشاماً كان ممسك اليد حسن التدبير، ولم يحصل عجز في ميزانيته<sup>(٢)</sup>. ويقول المسعودي: "كان هشام يجمع الأموال، ويعمر الأرض، ويستجيد الخيل والكسَى والفُرَش"<sup>(٣)</sup>. ويقول الكتبي: "كان يوصف بالحرص والبخل، وجمع الأموال ما لم يجمعه خليفة قبله"<sup>(٤)</sup>.

وهناك ما يدل على أن الإدارة الأموية حاولت أن تعتمد في الجباية أحياناً على عمال يختارهم أهل المنطقة. يقول الطبري في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م: "قال عمر بن هبيرة لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان: وعليك بعمال العُدْرِ، فقال: وما عمال العُدْرِ؟ قال: مُرُّ أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اخْتَارُوا رَجُلًا فَوَلَّهُ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ لَهُمْ دُونَكَ وَكَنتَ مَعذُورًا"<sup>(٥)</sup>. وإن كانت هذه محاولة لتجنب الشكوى فقد كانت تشير إلى جباية الأرض، وإلى أن مسؤوليتها لم تكن بيد الدهاقين.

---

(١) تاريخ، ج٧، ص٢٠٣.

(٢) الجاحظ، البخلاء، ص١٥. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص٢١٠.

(٣) مروج الذهب، ج٣، ص٢١٠.

(٤) الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٥.

وهناك شكاوى تيين مسؤولية العرب عن أموال الجباية، فقد أخذ مسلم بن سعيد جماعة من أشرف العرب بخراسان بتهمة احتجان أموال بيت المال، فحذره البعض من ذلك قائلين: "إن فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار، لأن هؤلاء الذين قُرِفُوا بهذا المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف العظام في المغازي، وقبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق، فجاؤوا على الحمرات، فولوا الولايات فاقتطعوا الأموال فهي عندهم موفرة جمة"<sup>(١)</sup>. وهذا يشعر بوضوح بوجود عمال من العرب مسؤولين عن الجباية.

وكان والي خراسان يُلزم من يأخذ العطاء بالجهاد، فعندما غزا مسلم ابن سعيد بن زرعة الكلابي سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، "فقطع النهر، فتباطأ الناس، فردَّ إليهم نصر بن سيار، فأرسل نصر إلى أهل بلخ: قد أخذتم أعطياتكم، فالحقوا بأمركم، فقد قطع النهر"<sup>(٢)</sup>. وعندما خفت حركة الجيوش والفتوحات أبطل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الأعطيات لمن لا يقوم بالعمل العسكري بنفسه أو يبعث مكانه نائباً عنه، وألغى أسماء الذين يستنكفون عن الجندية، وبذلك حدد الأشخاص الذين يأخذون أعطيات مقدرة ومقررة من ديوان الجند، فلم يأخذ أحد عطاء حتى لو كان أميراً أمويماً ما لم يؤد الخدمة الحربية بنفسه أو يرسل من ينوب عنه في أدائها<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٠. قدامة، الخراج، ص ٤١٠.

(٣) فلهوزن، تاريخ، ص ٣٤٨. حسيني، الإدارة العربية، ص ١٦٦-١٦٧.

• إصلاحات أشرس بن عبد الله السلمي (١١٠هـ/٧٢٨م):

من أهم ما حدث في عهد الخليفة هشام تجدد وضع الجزية عمن أسلم، ذلك أن هشاماً عين والياً على خراسان سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م هو أشرس بن عبد الله السلمي، وكان رجلاً فاضلاً خيراً، وكانوا يسمونه الكامل، لفضله عندهم<sup>(١)</sup>، وقامت محاولات لإصلاح الوضع المالي في خراسان في خلافة هشام بن عبد الملك، فقد وعد واليه أشرس بن عبد الله بإعفاء من أسلم من سكان ما وراء النهر من الجزية<sup>(٢)</sup>، وقد أراد أشرس نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر لأسباب سياسية وعسكرية، فضلاً عن السبب الديني، محاولاً بذلك تهدئة ثائرة الصُغد المعاندين<sup>(٣)</sup>.

ومن أجل تهدئة الصغد ووضع حدّ لخروجهم على الدولة الأموية بنقضهم المتواصل للصلح، آثر أن يسلك الطريق الذي كان قد سلكه معهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، وشجعه على ذلك كاتبه المولى "عميرة اليشكري"<sup>(٤)</sup>، ذُكر أن أشرس قال في عماله بخراسان: ابغوني رجلاً له ورع وفضل أوجهه إلى ما وراء النهر فيدعوهم إلى الإسلام، فأشاروا عليه بأبي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٢. الخضري، تاريخ الأمم، ج٢، ص١٩١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٥٤. قدامة، الخراج، ص٤١١. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٨٤. الرئيس، الخراج، ص٢٤٠-٢٤١.

(٣) فلهوزن، تاريخ، ص٤٣٤. شعبان، الثورة، ص١٨٦. الدوري، نظام ضرائب، ص٥٧.

(٤) يذكر البلاذري في فتوح البلدان، ص٦٠٢: "أن عميرة اليشكري يُكنى أبا أمية كان كاتباً نبطياً للأشرس" في حين يذكر الطبري ج٧، ص٥٢: "أنه كان على شرطته ثم عزله وولى السمط عليها".



الصَّيْدَاء؛ الذي كان قد اختاره الولي الجراح بن عبد الله الحكمي ضمن الوفد الذي أوفده إلى الخليفة عمر في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م، فقال: لست بالماهر بالفارسية؛ فضموا معه الربيع بن عمران التميمي ليكون مترجماً له، فقال أبو الصيداء: أخرج على شرط أن من أسلم لم تؤخذ منه الجزية؛ فإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال، فوافق أشرس على شرطه. وانطلق أبو الصيداء لينفذ مهمته مصطحباً معه قوماً من العرب على رأيه وطريقته، وجعله رئيس الوفد، وطلب منه أن ينشر الإسلام بين الصغد ممن لا يزالون على دينهم، على أن تلغى الجزية على كل من يدخل الإسلام منهم، فتوجه إليهم وبدأ بنشر الدعوة الإسلامية، وساعده على ذلك عامل سمرقند "الحسن بن أبي العَمَرَّة الكِنْدِي" الذي كان قد ولاه الولي السابق أسد بن عبد الله القَسْرِيُّ، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند، ومن حولهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، فسرعان ما نجحوا في مهامهما، فدخلوا في الإسلام أفواجا، وأنشئت المساجد الكثيرة؛ وأخذ الوثنيون يدخلون في الدين زرافات، ولكن من العجيب أن الدهاقين الذين كانت الحكومة العربية قد تركتهم على سلطانهم لم يكونوا راضين بذلك، لأنهم كانوا هم المسؤولون عن تحصيل الجزية، وكان من العسير أن يحصلوا على الأموال الكبيرة كما في السابق، لأن عليهم تأدية المقدار المقرر الذي لا يجب أن ينقص، لهذا ضجوا من هذا الإجراء وتذمروا، وكان على رأسهم غوزك المسؤول عن تقدير الحصة المحددة في الصلح وجمعها وتسليمها لابن أبي العمرطة، فخشي ألا يستطيع تحقيق كل الحصة المطلوبة في الوقت الذي كان فيه هذا العدد الكبير يدخل الإسلام، وتوضع عنهم جزية رؤوسهم<sup>(١)</sup>. وقد

(١) دينيت، الجزية، ص ١٨٩. فلوتن، السيادة العربية، ص ٥٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٥.

أفضى بشيء من مخاوفه إلى أشرس، فكتب إليه قائلاً: "إنَّ الخراج قد انكسر"؛ لكثرة الداخلين في الإسلام، فهبط الخراج وأضحى من العسير إيجاد المال اللازم لتصريف شؤون الحكم. وشعر الوالي بذلك، فكان لا بد من عمل شيء لإعادة التوازن إلى الخزينة، فكتب الوالي إلى عامله على "سمرقند" يطلب منه التَّحَقُّق من الأمر قائلاً: "إنَّ في الخراج قوة للمسلمين، وقد بلغني أنَّ أهل الصُّغْد وأشباههم لم يُسلموا رغبة، إنما دخلوا الإسلام تعوُّذاً من الجزية، فانظر من اختتن، وأقام الفرائض، وحسَّن إسلامه، وقرأ سورة من القرآن فارفع عنه خراجه"<sup>(١)</sup>. ويبدو أن أشرس اقتنع برأي غوزك السالف الذكر، فكتب إلى ابن أبي العمرطة كتاباً أمره فيه بعدم رفع الجزية إلا عمَّن حسن إسلامه وأدى الفرائض وقرأ سورة من القرآن واختتن. وكان هذا الأمر نذيراً بفشل المحاولات الإصلاحية، إذ تراجع أشرس شيئاً فشيئاً عن المسير بهذه السياسة أمام ما أدلى به غوزك من الحجج على فسادها، وما تجره على بيت المال من الخراب<sup>(٢)</sup>.

ثم عزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الخراج، وصيَّره إلى هانئ بن هانئ ليكون مسؤولاً عن خراج المدينة، وضم إليه الأشيخذ الفارسي مساعداً له، وكان الهدف من تعيين هذين العاملين القضاء على ما قام به أبو الصيذاء من ضروب الإصلاح<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن هانئاً ومساعدته شرعا في أخذ

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٢. ابن آدم، الخراج، ص ١٠-٦١. ابن سلام، الأموال، ص ٢٨-٥٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٤-٥٥. قدامة، الخراج، ص ٤١١. الماوردي، الأحكام، ص ١٤٥. الكبيسي، حمدان عبد المجيد: موارد بيت المال في إقليم خراسان، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ٤٧، ج ٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٦٢. الدوري، نظام الضرائب، ص ٨٤.  
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٨٤. فلوتن، السيادة العربية، ص ٥٣.  
(٣) فلوتن، السيادة العربية، ص ٥٣.

الجزية ممن أسلم، ومنعهم أبو الصيداء من ذلك، وواجهتها مقاومة عنيفة من الناس. ونص الطبري لا يذكر ذلك صراحة حيث يقول: "وكتب هانئ إلى أشرس: إن الناس قد أسلموا، وبنوا المساجد، فجاء دهاقين بخارى إلى أشرس فقالوا: ممن تأخذ الخراج، وقد صار الناس كلهم عرباً، فكتب أشرس إلى هانئ وإلى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجزية على من أسلم، فامتنعوا، وقد ألح هانئ والعمال في الجباية، حتى إنهم استخفوا بعظاء العجم وتسلطوا على الدهاقين، وعاملهم بشدة وعنف لتردهم في المخاطرة بوضعهم أمام الناس بزيادة ما يفرض على كل فرد من الجزية<sup>(١)</sup>، وهذا واضح من عبارة البلاذري: "فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين<sup>(٢)</sup>". واعتزل من أهل الصغد سبعة آلاف، ونزلوا على عدة فراسخ من سمرقند، واستجاشوا الترك، وخرج إليهم أبو الصيداء على رأس جمع من المسلمين لينصرهم<sup>(٣)</sup>. وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى نشوب حروب عنيفة بين العرب في خراسان وبين الترك وأهل بخارى والصغد<sup>(٤)</sup>.

وهنا نرى أن بلاد ما وراء النهر كانت تدفع الخراج أو الجزية المشتركة، وأن دخول الإسلام لم يكن يؤدي بالضرورة إلى إعفاء الشخص

---

(١) الدوري، نظام الضرائب، ص ٥٩.

(٢) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢. قدامة، الخراج، ص ٤١١.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٥-٥٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٨٤-٣٨٥. مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ٣٦٢-٣٦٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٨٥. النويري، نهاية، ج ٢١، ص ٢٤٧-٢٤٨. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٤٠. بارتولد، تركستان، ص ٣٠٩. زيدان، تاريخ التمدن، ج ٢، ص ٣٦٠. الرئيس، الخراج، ص ٢٥١-٢٥٣. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٧١-٨٦.

من جزية رأسه (أو نصيبه من هذا الخراج)، وأن العمال كان لهم إشراف عام على الجباية. وجاء أشرس فوعده بإعفاء من يسلم من "خراج" أو جزيته، فدخل الكثيرون في الإسلام. وواضح أن كلمة خراج في النص جاءت بمعنيين متوازيين، فهي بالنسبة للفرد جزية رأسه، وهي بالنسبة للمنطقة الجزية المشتركة أو الوظيفة.

هذا، ولا بد أن نبين أن أسباب موقف أشرس تعود إلى حد ما إلى شكه في الدوافع لدخول الإسلام، وأن موقف الأمراء المحليين مثل غوزك في مقاومة المشروع يعود إلى طموحهم وأملهم في الانفصال<sup>(١)</sup>. ويفضح فشل محاولة أشرس الإصلاحية بوضوح دور الدهاقين في عرقلة الإصلاح ونشر الإسلام، وعدم استعدادهم لإسقاط الضرائب عن المسلمين الجدد، فكان انفجار الثورة في بلاد الصغد بسبب السياسة التي اتبعتها والي خراسان أشرس الذي يتحمل قيام هذه الثورة ضد السيادة العربية التي كبدت العرب خسائر جسيمة<sup>(٢)</sup>.

ومهما يكن من أمر فقد اصطدمت عملية إصلاح النظام الضريبي في خراسان بمصالح الدهاقين، الذين كانوا يجمعون الضرائب بالطريقة التي يرونها، ويحتفظون منها بما يشاءون، ولا يعطون العرب إلا المبالغ التي صولحوا عليها<sup>(٣)</sup>. ثم إن انتشار الإسلام قلل موارد الجزية المشتركة وكان يعقد مسؤولية الدهاقين في الجباية ويتعارض مع مصالحهم المادية، ولذا كانوا يشككون في دخول الناس في الإسلام<sup>(٤)</sup>. وبقيت الأوضاع العامة في بلاد ما وراء النهر مضطربة حتى ولاية نصر بن سيار.

---

(١) - Gibb; The Arab, P.69,

(٢) بارتولد، تركستان، ص ٣٠٩.

(٣) الدوري، نظام الضرائب، ص ٨٣.

(٤) دينيت، الجزية، ص ١٨٥.

## • إصلاحات نصر بن سيار (١٢١هـ/٧٣٩م):

تميزت سياسة نصر بن سيار الداخلية بعمله الإصلاحية الذي قام به سنة ١٢١هـ/٧٣٩م لمعالجة الأوضاع المالية في خراسان وحل مشكلة الموالي فيها، منتهجاً بذلك الطريق الذي سلكه الخليفة عمر بن عبد العزيز لتنظيم نظام الضرائب بطريقة عادلة<sup>(١)</sup>.

ولا بد لنا أن نشير في هذا الصدد إلى أن إجراءات الوالي أشرس بن عبد الله بشأن جمع الضرائب، ومن بعده الوالي نصر بن سيار توحى أن الدهاقين أضعفوا من مسؤولية والي الإقليم الذي يعاونه موظفون أنيطت بهم هذه المهمة. هذا فضلاً عن ضرائب أخرى لم تكن من مسؤولية الدهاقين؛ كضريبة العشور المفروضة على التجار، وضريبة المعادن، وضريبة العشور المفروضة على إنتاج الأراضي الزراعية التي استثمرها العرب وامتلكوا رقبته عن طريق الشراء، أو استصلحوها، أو قطعت لهم، أو أُجِّت إليهم<sup>(٢)</sup>.

كان نصر بن سيار مطلعاً على أمور خراسان المالية بحكم شغلِهِ منصب الخراج سابقاً، فأدرك دور الدهاقين في عرقلة الإصلاح، لهذا عمل على إزالة شكاوى العرب المقيمين في خراسان من جور النظام الضريبي المفروض عليهم من دهاقينها، ووضع حداً لتدخلات الدهاقين فيه، إذ لاحظ أنهم كانوا يستغلون سلطتهم في فرض الضرائب وجمعها لصالح جماعتهم<sup>(٣)</sup>. وقد أعلن عمله الإصلاحية في خطبته التي ألقاها في مسجد مرو

---

(١) الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ٧٣.

(٢) قدامة، الخراج، ص ٢١٤. الإصطخري، المسالك، ص ٢٦٩. ابن حوقل، صورة،

ص ٢٦٥. التنوخي (المحسن بن علي ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م): نشوار المحاضرة وأخبار

المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٨، ص ٧٦.

(٣) شعبان، الثورة، ص ٢١٢-٢١٣.

بعد عودته من غزو ما وراء النهر سنة ١٢١هـ/٧٤٠م<sup>(١)</sup>. وقد أدرك نصر الغاية المشتركة القائمة بين الدهاقين ورؤساء الطوائف (المجوس، المسيحيون، اليهود)، وهي منع انتشار الإسلام ومحاربتة<sup>(٢)</sup>، فهذا بهرامسيس يقدر الضرائب على المجوس، فإذا أسلم أحد من قومه كان يلزمه بدفع الجزية والخراج، ثم إن أشيداد جريجور الذي يقوم بتقدير ضرائب المسيحيين وجمعها كان يعامل من ينكرون المسيحية بالطريقة نفسها، وكذلك فعل عُقيبة اليهودي مع من دخل الإسلام من اليهود<sup>(٣)</sup>، فكانت النتيجة أن عومل ثلاثون ألف مسلم بغير عدل، يؤدون ضريبة رؤوسهم في الوقت الذي كان فيه ثمانون ألف قد ألقيت عنهم<sup>(٤)</sup>. وعمد الدهاقين لمنع انتشار الإسلام إلى مختلف الأساليب لمضايقة من يُسلم، حتى إن دواب العرب لم تسلم من أذاهم وحقدهم، فقد استضعف دهقان أصحاب نصر بن سيار قبل ولايته، فأخذ دوابهم وقطع جحافها وأذناها، وبعد مدة يسيرة ولي خراسان، فأمر بضرب الدهقان وحبسه<sup>(٥)</sup>، وكان غرض الدهقان من هذا التصرف إظهار نفوذ الدهاقين وتسلطهم والإمعان في التشهير بالعرب وبأمرائهم<sup>(٦)</sup>.

لذا قرر نصر تصحيح هذه الممارسات الجائرة التي تنطوي على الظلم بقوله: "ألا إني مانح المسلمين، أمنحهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالهم على

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٤٤٨. الرئيس، الخراج، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) الصوفي، دور الدهاقين، ص١٥٤.

(٣) فلهوزن، تاريخ، ص٤٥٤. دينيت، الجزية، ص١٩٤.

(٤) بارتولد، تركستان، ص٣١٢.

(٥) ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م): التذكرة الحمدونية،

تح: إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م، ص٨م، ص٦٧-٦٨.

(٦) الصوفي، دور الدهاقين، ص١٤١.

المشركين"، محاولاً إصلاح طرق الجباية التي كان يتبعها الدهاقين، وإنهاء تلاعبهم بجايتها بحسب أهوائهم<sup>(١)</sup>، فإنه لم يعفهم من مسؤولية جباية الضرائب نهائياً، لكنه قلص من سلطتهم وحدّ من نفوذهم من خلال مراقبة أعمالهم؛ بأن استعمل منصور بن عمر بن أبي الخرقاء عاملاً لشؤون الخراج، ومنحه سلطة واسعة ليعيد الأمور إلى نصابها، ولمراقبة توزيع الضرائب. وقد قام منصور بمهمته خير قيام فرفع الجزية عن المسلمين وحوّلها إلى غير المسلمين<sup>(٢)</sup>. ويروى أنه لم تأت الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم، فلم يجد صعوبة في إلغائها، لأنه وجد مقابل ذلك ثمانين ألف غير مسلم كانت قد رفعت عنهم الجزية، فرفعها من المسلمين وجعلها على غير المسلمين<sup>(٣)</sup>. وبذلك أصبحت الجماعات الدينية غير الإسلامية هي التي تدفع الجزية، وكان ربّان اليهود يأخذ الجزية من اليهود، وأسقف المسيحية يأخذها من المسيحيين، والمُرزبان يأخذها من المجوس الذين كانوا الغالبية العظمى<sup>(٤)</sup>.

وحدث تطور جديد على موارد خراسان خلال ولاية نصر بن سيار لإقليم خراسان، ذلك أن هذا الوالي فصل بين ضريبة الخراج المفروضة على الإنتاج الزراعي وضريبة الجزية المفروضة على غير المسلمين، إذ أعفى كل من أسلم من غير المسلمين من ضريبة الرأس<sup>(٥)</sup>. والمنصف لا يستطيع أن يعد

---

(١) دينيت، الجزية، ص ١٩٤. الدوري، نظام الضرائب، ص ٥٩.

(٢) دينيت، الجزية، ص ١٩٤. شعبان، الثورة، ص ٢١٣. الخيرو، التحديات، ص ٣١٧-٣١٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٤٨. الرئيس، الخراج، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٤) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٧٣.

نصر بن سيار مبدعاً لنظام جديد، ذلك أن كل ما قام به هو تصحيح لأخطاء متبعة في إقليم خراسان، وتطبيق ما هو معمول به في أقاليم الدولة الأخرى التي فصلت بين ضريبة الخراج، وضريبة الجزية، على وفق نهج الدولة في هذا الشأن<sup>(١)</sup>.

وأسهمت إجراءات الوالي نصر بن سيار المالية مرة أخرى في انخفاض موارد بيت المال من إقليم خراسان. ذلك أن هذا الوالي أمر في سنة ١٢١هـ/٧٣٩م أن تخفف الضرائب على المسلمين وترفع عنهم الجزية التي كانت تؤخذ من بعضهم على الرغم من دخولهم الإسلام. وقد شملت إصلاحات نصر بن سيار أموراً مالية أخرى، فقد صنف الخراج ووضع مواضعه، أي: أنه جعل ضريبة الأرض تؤخذ على مقدار المساحة ونوع السقي ونوع الزرع أيّاً كان مالك الأرض مسلماً أو غير مسلم<sup>(٢)</sup>. فكتب قائمة للخراج وفق النظام الجديد الذي يقضي بأن تجبى بمقدار ثابت تقرر على المدن والنواحي كلّ منها على حدة. وهكذا حُدد مقدار الخراج من جديد، وصار يؤخذ من جميع مُلاك الأرض بحسب ما يملكونه سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، فلم يكن في ذلك ما يشعر بالصغار، لأن الخراج يؤخذ عن عين الأرض لا عن الشخص الذي يملكها<sup>(٣)</sup>، وهكذا فرض الخراج على جميع أرض خراسان. وكان نصر يراعي حال الإعسار الذي يواجهه الفلاحون، فلا يحملهم ما لا طاقة لهم به<sup>(٤)</sup>. وقد جاءت عملية

---

(١) ابن سلام، الأموال، ص ٣٨.

(٢) جب، هاملتون: دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٢.

(٣) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٦. الدوري، نظام الضرائب، ص ٥٩.

(٤) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٨٩.



تعريب ديوان الخراج في خراسان خطوة مكتملة لإجرائه هذا، لأنها سهلت له مهمة الاطلاع على حسابات الخراج ومراقبتها من طرفه وطرف عماله<sup>(١)</sup>.

أما ضريبة الرأس "الجزية" فقد كانت تختلف في المقدار، وكان ما يتحصل منها يقل عاماً بعد عام، كلما زاد عدد الداخلين في الإسلام، وصار باباً يمكن الاستغناء عنه بوجود الخراج الثابت للدولة، أما نقص ما يدخل إلى بيت المال بسبب دخول العديد في الإسلام وسقوط الجزية عنهم فقد حَسَبَ حسابه مقدماً، ولم يَرِ بأساً من أن تكون ضريبة الخراج وحدها الدخل الضروري الثابت لبيت المال<sup>(٢)</sup>.

فلما وضع الخراج على الأرض كان لا بد له أن يفرض المبالغ المتبقية عليه والمعينة في شروط الصلح، إضافة إلى ما يأخذه من أموال الجزية ليفي بالتزاماته المالية للدولة بحسب شروط الصلح المتفق عليه سابقاً، فكان يؤخذ من مرو في أيام بني أمية مئة ألف سوى الخراج<sup>(٣)</sup>. وقد شملت إصلاحات نصر المالية أنحاء خراسان كلها وفيها بلاد ما راء النهر<sup>(٤)</sup>.

إن هذه الإصلاحات وجدت مقاومة عنيفة، ولا سيما من قبل الدهاقين ورجال الدين الزرادشتيين، لأنهم أخذوا يدفعون ضريبة الخراج، لكونهم أصحاب الملكيات والإقطاعيات الكبيرة، وكانوا سابقاً مُعْفَيْن منها

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٤٣.

(٢) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٧. عطوان، الشعر، ص ٢٧٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) فلهوزن، تاريخ، ص ٤٥٧.

مقابل قيامهم بوظيفة الجباية، ثم إن هؤلاء جميعاً لم يكن من مصلحتهم انتشار دين مثل الدين الإسلامي فيه روح المساواة، لذلك كان تحديهم لنصر ابن سيار عنيفاً<sup>(١)</sup>. وهذه الإصلاحات لم تغير شيئاً في نفسية المجتمع الخراساني<sup>(٢)</sup>، إذ كان يكثر فيه الغلاة وأتباع بقايا الحركات الاجتماعية الفارسية، التي كانت مرتعاً خصيباً لأعداء الدولة الأموية<sup>(٣)</sup>.

على أن المصادر التاريخية لم توضح الأسس التي اتبعتها العرب في تحديد العطاء بخراسان، إلا أنها أشارت إلى مقدار العطاء، وأنه كان يزداد بأمر من الخليفة، فقد كانت الشجاعة والإقدام في الحرب هي التي يتقرر العطاء بموجبها<sup>(٤)</sup>. روى المدائني: أن نصر بن سيار قال ليحيى بن الحُضَيْن عندما أشار عليه بالمضي في غزوته الثالثة لما وراء النهر: "يا يحيى، تكلّمت ليالي عاصم بكلمة؛ فبلغت الخليفة فحظيت بها، وزيد في عطائك، وفُرض لأهل بيتك، وبلغت الدرجة الرفيعة"<sup>(٥)</sup>.

ونستخلص من ذلك أن الضرائب التي فرضت في بداية الأمر على أهل إقليم خراسان نوعان رئيسان، هما ضريبة الخراج، وضريبة الرأس (الجزية)، وأن هاتين الضريبتين كانتا مندجتين معاً، ولكنّ الوالي نصر بن سيار رأى أنه لا بد من إجراء تعديل ضريبي يتلاءم مع روح الشريعة

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٥.

(٢) أبو حبيب، مروان بن محمد، ص ٥٤.

(٣) الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، دار الطليعة للطباعة، ط ١، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٨.

(٤) الأحمّد، خراسان، ص ٦١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٧٥.

الإسلامية، وكل ما اتخذته الخليفة عمر بن عبد العزيز، فميز بين الضريبتين، وخفف بذلك عن كاهل دافع ضريبة الرأس الذي دخل الإسلام<sup>(١)</sup>. واستنتج دينيت أن نصر بن سيار كان منظماً مصلحاً، ولم يكن مبدعاً أو مبتكراً، لأنه لم يأت بنظام جديد أو يبتدع فروقاً وتميزات، أو يقلب مبادئ الإدارة الإسلامية ونُظُمها<sup>(٢)</sup>. وهذا صحيح فهو لم يكن سوى مطبق لسياسة عمر بن عبد العزيز المالية، لأن مسعاه كان إعادة الأمور المالية إلى نصابها.

وكان من جراء إصلاح نصر أن عمرت خراسان في ولايته عمارة لم تعمر مثلها قبل ذلك، فوضع الخراج وأحسن الولاية والجباية، فقال سوار ابن الأشعر مشيداً بنصر، ومبيناً الأمن والاستقرار الذي نعموا به في ولايته:

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة      من ظلم كل غشوم الحكم جبار  
لما أتى يوسفأ أخبار ما لقيت      إختار نصرأ لها نصر بن سيار<sup>(٣)</sup>

وكان هدف نصر بن سيار من إصلاح النظام المالي في خراسان تطبيق العدالة والمساواة، ورفع الظلم الذي لحق بالعجم المسلمين. وقد استطاع تحقيق إجراءاته الإصلاحية التي جاءت منسجمة مع منهج عمر بن عبد العزيز في إصلاح النظام المالي، ولكن إصلاحاته هذه جاءت متأخرة لاستفحال الدعوة العباسية<sup>(٤)</sup>، إذ من غير المعقول أن إجراء كهذا يتكامل بالنجاح في تلك الفترة العصيبة قبل سقوط السلطة الأموية.

---

(١) الكبيسي، موارد بيت المال، ص ٥٤.

(٢) دينيت، الجزية، ص ١٩٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٨. ابن كثير، البداية، ج ٩، ص ٣٢٩.

(٤) الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ٢٠.

أما موقفُ الخليفة هشام بن عبد الملك من إصلاحاته، فقد كان داعماً لها ومشجعاً، ودليل ذلك أن الإجراءات الإصلاحية التي قامت في خراسان والممثلة بإصلاحات أشرس بن عبد الله سنة ١١٠ هـ/٧٢٨ م، وإصلاحات نصر بن سيار سنة ١٢١ هـ/٧٣٩ م كانت في خلافته.

ونخلص من كل هذا إلى أن نصر بن سيار قام بإصلاح تنظيمي عادل، بأن أعفى المسلمين من الجزية وأعاد فرضها على غير المسلمين الذين أعفاهم الدهاقين أو الجبابة لأسباب اجتماعية أو سياسية، ونظم ضريبة الأرض بأن صنفها وفرضها بعدل على أصحاب الأراضي.

## الفصل السادس

### أثر خراسان في انهيار الدولة الأموية ودورها في قيام الدعوة العباسية وانتشارها

أولاً: الدعوة العباسية في خراسان (١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٧م):

- ١ - بدايات الدعوة العباسية في خراسان:
- ٢ - دور أبي مسلم الخراساني في الدعوة العباسية وموقف نصر من الدعوة وإجراءاته ضدها:

ثانياً: الثورة العباسية ونهاية الدولة الأموية:

- ١ - إعلان الثورة العباسية:
- ٢ - إجراءات نصر بن سيار ضد الثورة العباسية:
- ٣ - السيطرة على خراسان ونهاية الدولة الأموية:

الحديث في هذا الفصل عن الدور الكبير لخراسان في قيام الدعوة ،  
ومراحل هذه الدعوة، وأهم دعواتها، والدور الذي شغله أبو مسلم  
الخراساني في إعلان هذه الدعوة وجلب الكثير من الأتباع للانضمام إليها،  
وكيف تمت السيطرة على مدن خراسان، وأثر سقوط هذه المدن في سقوط  
الدولة الأموية.

مضى القرن الأول الهجري على الدولة العربية، وهو يحمل في أواخره  
أسوأ الأوضاع التي يعانها العرب، من عصبيات قبلية، وحركات للموالين  
وثورات الخوارج وغيرها من الثورات، فضلاً عن الانقسامات التي دبت  
بين أفراد البيت الأموي. وفي وسط هذه الفتن والاضطرابات والثورات  
ظهر ما يدل على أن هناك شرارة قوية سوف تندلع منها النيران التي تكمن  
في صدور المطالبين بالخلافة لآل البيت<sup>(١)</sup>، أو في صدور الموالين الذين ضاعت  
حقوقهم التي أحقها لهم الإسلام، فقد أخذوا يتطلعون إلى المساواة بالعرب  
تحت لواء أية حركة أو ثورة ضد بني أمية.

وكان بنو هاشم يستغلون كل حركة أو ثورة تقوم في وجه بني أمية  
ليجنوا منها ما يرتجون؛ للوصول إلى الخلافة التي تنازل عنها الحسن بن علي  
لمعاوية بن أبي سفيان حقناً لدماء العرب، وأملاً في عودتها إليهم بعد وفاته  
بمقتضى الصلح الذي أبرم بينهما<sup>(٢)</sup>. فلم تهدأ نفوس مؤيدي علي بهذا  
التنازل، فقد كانت ترى أحقية آل البيت من أبناء علي بن أبي طالب والسيدة

---

(١) أمين، ضحى الإسلام، ج ٣، ص ٢٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٥٩. نصير بك، محمد: أبطال الفتح الإسلامي من العرب  
والترك، مطبعة خلف، ط ٢، القاهرة، ١٩٤٤م، ص ١٥٢.

فاطمة الزهراء في تولي الخلافة. وهذه المطالبة كانت الحافز القوي لآل البيت في خروجهم على بني أمية، وفي محاولتهم لتولي الخلافة. وكان أول من استجاب لهذا النداء الحسين بن علي، الذي استشهد في كربلاء بعد أن خذله أهل الكوفة<sup>(١)</sup>. وبمقتل الحسين نشطت الدعوة بأحقية الخلافة لآل البيت وبالانتقام من قتلته. ولما فشلت حركة التوابين في العراق في الأخذ بثأر الحسين، استغل المختار بن أبي عبيد الثقفي هذا الفشل، وأخذ يدعو لإمامة محمد بن الحنفية، وكان المختار يخفي تحت هذه الدعوة أطماعه ومآربه الشخصية<sup>(٢)</sup>.

### أولاً: الدعوة العباسية في خراسان (١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٧م):

استفاد العباسيون من الأوضاع السائدة بخراسان واحتدام الصراع داخلها، إذ كانت الأحوال السياسية تنبئ عن حدوث انقلاب كبير في الدولة العربية، كما استفادوا من ارتباك أوضاع الخلافة الأموية نتيجة الثورات المتتالية التي حدثت في الشام والعراق بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، وانشغالها المتواصل بالقضاء عليها، فنشروا مبادئهم، ونظموا دعوتهم، وكسبوا العديد من المؤيدين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٧٠. نصير، أبطال، ص ١٥٨. الخطيب، عبد الكريم:

الخلافة والإمامة ديانة.. وسياسة، دراسة مقارنة للحكم والحكومة، دار المعرفة، القاهرة،

١٩٦٣م، ص ١٣٣.

(٢) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٢٠. فوزي، طبيعة الدعوة، ص ١٠٨.

(٣) كان اصطلاح "شيعه" في ذلك الوقت يعني الأتباع، ولا علاقة لها بالمذهب المعروف.

فوزي، طبيعة الدعوة، ص ١٠٧.

## ١ - بدايات الدعوة العباسية في خراسان:

بالرغم من أن الشيعة في العراق كانوا لا يرون في محمد بن الحنفية صاحب حق في الخلافة، وأن هذا الحق محصور في أبناء علي من السيدة فاطمة، وقفوا وراء المختار بن أبي عبيد الثقفي في محاربه لعبيد الله بن زياد للأخذ بثأر الحسين، فقد كان انتصار المختار ومقتل عبيد الله بن زياد في موقعة عين الوردية سبباً في ازدياد أتباع المختار. وقد بايعت الفرقة الكيسانية إثر وفاة محمد بن الحنفية في سنة ٨١هـ/٧٠٠م ابنه عبد الله المكتى بأبي هاشم<sup>(١)</sup> الذي أصبح إمامها الشرعي، فنظم دعوة سرية للوصول إلى الخلافة، فاكسب المزيد من المناصرين الذين كانوا يأتونه ويؤدون له الخراج. ويُذكر أن الخليفة سليمان بن عبد الملك استدعاه وأكرمه، فتخوف منه لما رآه من علمه وفصاحته، فوضع عليه من وقف على طريق عودته إلى المدينة، وسَمَّه في لبن<sup>(٢)</sup>. ولما أحس أبو هاشم بدنو أجله عرج إلى

---

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو هاشم ت ٩٩هـ/٧١٨م: إمام فرقة الهاشمية، أمه أم ولد وتدعى "نائلة"، كان لينا خصباً عالماً، وكانت فئة ترى أن علياً أوصى بالإمامة بعده إلى ابنه محمد بن الحنفية، وأنها انتقلت من محمد إلى ابنه عبد الله الذي قام بأمرهم. ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٢٧. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ٨. مجهول، أخبار، ص ١٨٤. الأصفهاني، مقاتل، ص ١٢٦. البغدادي، الفرق، ص ٢٧.

(٢) ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢١٨-٢١٩. الأصفهاني، مقاتل، ص ١٢٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٩٤. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٣١٢-٣١٥. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٤٣. الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٥. علي، أحمد: العهد السري للدعوة العباسية، دار الفارابي، ط ٢، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٦٢-٦٣. العمرو، هشام، ص ١٨٥. أبو النصر، محمد عبد العظيم: الدولة العباسية والعلاقات الخارجية، مطبعة الزهراء، د.م، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٨-٩.



الحميمة<sup>(١)</sup> حيث كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقد سبق لهما أن اجتمعا معاً، وأخبره أنه ميت لا محالة، وسلّمه زمام الدعوة الكيسانية، وتنازل له عن حقه في الخلافة، وأوصاه بمواصلة الدعوة وأفضى إليه بأسرارها وأماكن وجودها، فما إن مات حتى وفدوا إلى محمد وبايعوه<sup>(٢)</sup>. وذكر أن سبب ذلك هو الصلة الوثيقة التي كانت تجمع بينهما، إضافة إلى أن العباسيين كانوا أكثر نشاطاً وكفاية من الناحية السياسية من الطالبين، وأنه لم يكن بين أفراد البيت الطالبيّ من يستطيع النهوض بأعباء الإمامة بسبب اختلاف معتقداتهم فيما بينهم، فقاموا في وجه العباسيين بعد قيام دولتهم<sup>(٣)</sup>، فكان هذا سبباً في تحول الدعوة إذ انتقلت من بيت علي بن أبي طالب إلى بيت العباس عم النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>. وقد ولد

(١) الحُمَيْمَة: تصغير الحَمَّة، والحَمَّة هي الحجارة السوداء، والحميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام، كانت منزل بني العباس. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٣٠٧. الحميري، الروض، ص ١٩٩. عطية، القاموس، ج ٢، ص ١٦٧.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٧. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٢٠. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٥٨. ماجد، التاريخ السياسي، ج ٢، ص ٣٢٦. العث، يوسف: محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، مطبعة رياض، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٦. العشراوي، محمد زكي: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢١. وهناك من ذكر أن أبا هاشم تنازل لعلي بن عبد الله، لا لابنه محمد الذي كان صغير السن، وأن أبا هاشم لم يكن له خلف ذكر من صلبه، فذُرّيته كانت كلها بنات، وكان صديقاً لمحمد ومحباً له، وأن الصلة بين آل هاشم جميعاً كانت قوية وودية. عطوان، الدعوة، ص ١٦٦.

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٥. دراوشة، مروان بن محمد، ص ٨٨.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة، ج ٢، ص ١٤٨-١٥٠. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٢. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨١. أمين، ضحى، ج ٣، ص ٢٧٩.

محمد بن علي في سنة ٦٢هـ/٦٨٢م<sup>(١)</sup>، وكان قد تجاوز الثلاثين من عمره عند وفاة أبي هاشم في سنة ٩٩هـ/٧١٨م. وبقيا محمد بن علي بأمر الدعوة يبدأ دور البيت العباسي في نشر هذا الأمر بين الناس<sup>(٢)</sup>.

هذا، ولم يقتنع بعض المحدثين بصحة هذا التنازل وعدّوه موضوعاً من العباسيين؛ لكسب الحق الشرعي لخلافتهم. والظاهر أن رواية الوصية موضوعة فعلاً من قبل العباسيين لإثبات شرعية خلافتهم<sup>(٣)</sup>. ومهما يكن فقد استطاع محمد بن علي كسب ثقة دعاة أبي هاشم، لا سيّما رئيسهم سلّمة ابن بُجَيْر، وكان محمد يخاطبه قائلاً: "أنت أخي دون الإخوة، ولست أقطع أمراً دونك، ولا أعمل إلا بك"<sup>(٤)</sup>. ومن هنا نقول: إن وفاة أبي هاشم هي التي تحكمت بوقت بدء الدعوة العباسية، وليس ما يُذكر من أن محمداً كان ينتظر حلول رأس المئة الهجرية قائلاً: "هذا أو ان ما نأمل ونرجو من ذلك،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨١. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٥٤.

(٢) مجهول، أخبار، ص ١٧٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣١٦. محمود، حسن أحمد، الشريف، أحمد إبراهيم: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط ٥، القاهرة، د.ت، ص ١٣. محمد، بدر عبد الرحمن: الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية من أوائل القرن الثاني الهجري حتى ظهور السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٩. حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٤.

(٣) علي، مختصر تاريخ العرب، ص ١٣٦. الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ٧٦. مصطفى، شاكر: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، ط ١، الكويت، ١٩٧٣م، ج ١، ص ١١٤. البيهقي، محمد بركات: الدعوة العباسية ثورة بني العباس على الحكم الأموي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١١-١٢.

(٤) مجهول، أخبار، ص ١٨٢ وما بعدها. علي، العهد السري، ص ٦٦.

لانتقضاء مئة من التاريخ، فإنه لم تنقض مئة سنة على أمة قط إلا أظهر الله حق المحقين، وأبطل باطل المبطلين"<sup>(١)</sup>.

وظهر نشاط الدعوة العباسية بطورها السري في حدود سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م، فقد أخذ محمد عبدة مما مضى لآل علي، وأدرك أن المواجهة المباشرة للحكم الأموي لن ينجح فيها أبداً إلا بعد أن يعد عدته<sup>(٢)</sup>، فبعد أن أخذ البيعة من دعاة عبد الله بن محمد بدأ بتنظيم أمور الدعوة من حيث اختيار أماكنها ودعاتها، فقد جعل الحُمَيْمَةَ<sup>(٣)</sup> والكُوفَةَ وخراسان محور دعوته، فأما الحميمة فتكون محل التدبير والتنظيم، وأما الكوفة فتكون نقطة الاتصال يلتقي فيها الذين يحملون الأوامر والتوجيهات من الحميمة مع الدعاة الذين عادوا من خراسان لينقلوا إلى القادة نتائج كفاحهم ولتلقوا التعليمات الجديدة، أما خراسان فهي الهدف الحقيقي للدعوة، ولا سيما أن خراسان بعيدة عن مركز الخلافة وحاضرتها<sup>(٤)</sup>، ويذكر ابن عبد ربه أن أبا هاشم هو الذي أوصى محمداً بخراسان، فقال له: "ولتكن دعوتك خراسان، ولا تعدّها، ولا سيّما مرو، واستبطن هذا الحيّ من اليمن، فإن كلّ مُلك لا تقوم

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٢.

(٢) علي، العهد السري، ص ٤٥.

(٣) كان اختيار محمد بن علي لموقع إقامته الحميمة ينم على ذكاء وبعد نظر، فإنه من هذه القرية الصغيرة كان ينظم الدعوة ويدير الأمور، وهي قرية صغيرة في ظاهرها، ولكنها في الواقع لها موقع جغرافي هام، إذ كانت تشرف على القوافل التجارية، وتقع على مقربة من ملتقى طرق الحج. العمرو، هشام، ص ١٨٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٨. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٢. ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٦٦٨. شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ٣١. فوزي، الثورة، ص ١٤٩.

به فَمَصِيرِهِ إِلَى انْتِفَاضٍ"<sup>(١)</sup>، فِي حِينٍ يَذْكَرُ مُؤَلِّفٌ مَجْهُولٌ أَنَّ بَكِيرَ بْنَ مَاهَانَ هُوَ الَّذِي نَصَحَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِنَشْرِ الدَّعْوَةِ بِخِرَاسَانَ، إِذْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ قَائِلًا: "فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِبَكِيرٍ انْصِرَافَهُ إِلَى الْعِرَاقِ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: إِنِّي قَدْ جَوَّلتُ الْآفَاقَ وَدَخَلْتُ خِرَاسَانَ وَشَهِدْتُ فَتْحَ جَرْجَانَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَهَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَرَقُّ قُلُوبًا عِنْدَ ذِكْرِ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ...". فَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا أَبَا هَاشِمٍ، دَعَوْتَنَا مَشْرِقِيَّةً وَأَنْصَارَنَا، أَهْلَ الْمَشْرِقِ، وَرَايَاتِنَا سُودَ، وَقَدْ أَذْنَتُ لَكَ فِي بَثِّ الدَّعْوَةِ فِي خِرَاسَانَ<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ أَسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي تَعْيِينِ الدُّعَاةِ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ سَلْمَةُ بْنُ بَجِيرٍ، وَخَاطَبَهُمْ قَائِلًا: "أَمَّا الْكُوفَةُ وَسَوَادُهَا فَهِنَاكَ شِيعَةُ عَلِيٍّ وَوَلَدِهِ، وَأَمَّا الْبَصْرَةُ وَسَوَادُهَا فَعَثْمَانِيَّةٌ تَدِينُ بِالْكَفِّ، فَلَيْسَ بِهَا مِنْ شِيعَتِنَا إِلَّا الْقَلِيلُ، وَأَمَّا الْجَزِيرَةُ فَحُرُورِيَّةٌ مَارِقَةٌ، وَأَعْرَابٌ كَأَعْلَاجٍ"<sup>(٣)</sup>، وَمُسْلِمُونَ فِي أَخْلَاقِ النَّصَارَى، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّامِ فَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا آلَ أَبِي سَفِيَانَ وَطَاعَةَ بَنِي مَرْوَانَ، وَعَدَاوَةً لَنَا رَاسِخَةً، وَجَهْلًا مَتْرَاقِمًا، وَأَمَّا أَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِخِرَاسَانَ، فَإِنَّ هُنَاكَ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ وَالْجَلْدَ<sup>(٤)</sup>

(١) ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢١٩.

(٢) أخبار، ص ١٩٨-٢٠٠.

(٣) أعلاج: جمع العليج، وهو الرجل الشديد الغليظ، وقيل: هو كل ذي لحية، وقيل: إنه الواحد من كفار العجم. الرازي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط ٥، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ١، ص ١٨٨. ابن منظور، لسان، ج ٢، ص ٣٢٦.

(٤) الجلد: القوة والصلابة، ابن زكريا (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ/٩٩٩م): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت، ج ١، ص ٤٧١.

الظاهر، وهناك صدورٌ سليمة وقلوب فارغة لم تتفَسَّمها الأهواء ولم تتوزَّعها النحلُّ، ولم تشغلها ديانةٌ، ولم يتقدَّم عليهم فساد، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب، وكواهل وهامات ولحى وشوارب، وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجوافٍ منكرة"<sup>(١)</sup>.

بدأت الدعوة العباسية في خراسان لعدة أسباب يمكن إجمالها بما يلي:  
ضعف النشاط الحزبي فيها، إذ لم تقم فيها أي ثورة عقائدية تنتمي لحزب باستثناء المرجئة، غير أن نشاطها كان بطيئاً وضعيف التأثير، ولكونها موطن المقاتلين العرب الذين مرَّستهم الحروب الطويلة في بلاد ما وراء النهر، والذين عبروا مراراً عن تدميرهم من السياسة الأموية المالية والعسكرية. ولهذا كان اختيار خراسان هو الأفضل، لأن بقية الأمصار كانت منشغلة بالصراعات من أجل الوصول إلى الخلافة، وهذا الصراع لم يكن في خراسان، فكان من السهل كسبهم، ولا سيما أن أكثريتهم من مؤيدي بني هاشم وأن الدعوة قامت "للرضا من أهل البيت"<sup>(٢)</sup>، فكان محمد بن علي موفقاً في اختياره لخراسان، ولذلك لقيت الدعوة فيها قبولاً منقطع النظير شاع بين أهلها على السواء من عرب وعجم. ويعود الفضل إلى محمد بن علي في تنظيم أمور الدعوة العباسية، فقد حرص على ترتيبها بكل حيطة وحذر،

---

(١) الجاحظ، رسائل (مناقب الترك)، ج ١، ص ١٦-١٧. ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٢٠٤-٢٠٥. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٠٨-١٠٩. مجهول، أخبار، ص ٢٠٦-٢٠٧. ابن الفقيه، مختصر، ص ٣١٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٥٩. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٤٤. فلوتن، السيادة، ص ٩٣-٩٤. دراوشة، مروان، ص ٨٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٢. فوزي، طبيعة الدعوة، ص ١٥٦. الزعبي، نصر، ص ١٢٩.

وعين لها دعاء من أكفأ الرجال ثقافة وأوسعهم معرفة في العلوم واللغة، وجعل لكل واحد منهم اثني عشر نقيباً يختارهم الداعي بنفسه، أو يعينهم الإمام بنفسه دون أن يتصل بهم، ولهذا لم يكن النقباء يعرفون الإمام، وكان هذا من أبرز الفروق بين الدعاة والنقباء. وكان لكل نقيب مجموعة من الأتباع أو "المريدين" يصل عددهم إلى سبعين، وهؤلاء المريدين أيضاً مجموعاتهم التي تنتشر في خلايا سرية تعم جهات خراسان<sup>(١)</sup>. وقد أوصى محمد بن علي بكتمان اسمه وأن تقتصر دعوتهم للرضا من آل محمد، ذلك اللفظ الذي يشمل أبناء علي وأبناء العباس وكل الهاشميين، وأمرهم بالتقرب من اليمانية والربعية وحذرهم من المضرية، فلا يتقربوا إلا من ثقاتهم، وأمرهم بإغمار السيف إلى أن يأذن لهم، لذلك سميت هذه الحقبة بـ "الكفّية"، وشمل هذا الاسم الطالبين من بني العباس إلى إعلانهم الثورة<sup>(٢)</sup>. وقد التزم الدعاة وصيته، إذ حاولوا ستر حقيقتهم بكل وسيلة، فكانوا يجولون أنحاء خراسان، وظاهرُ أمرهم التجارة، ويحتجون بذلك. وقد كان بنو هاشم يعلمون أن الطالبين لا يبايعون ولا يسلمون بالإمامة إلا لآل علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء، فكانت سمات الحيلة والحذر من أقوى المقومات التي اتخذها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لإنجاح هذه الدعوة، حينما شدّد على أن تكون الدعوة للرضا من آل محمد بلا تحديد شخصية صاحب الدعوة<sup>(٣)</sup>.

(١) شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ٣٨. محمود، الشريف، العالم الإسلامي، ص ١٤-١٥.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٣. حسن، تاريخ، ج ٢، ص ١٦. الزعبي، نصر، ص ١٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٢. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٠. الخربوطي، علي حسني: الدولة العربية الإسلامية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص ٣١٠.

وكان أول من عيّنه الإمام محمد من الدعاة الداعية ميسرة العبدّي الذي وجهه إلى الكوفة، والداعية محمد بن خنيس، وأبا عكرمة السراج الذي يلقب بأبي محمد الصادق، وحيان العطار، ووجههم إلى خراسان، فدخلوها في عهد الوالي الجراح الحكمي، فلقوا من لقوا، ثم انصرفوا بكتب فيها أسماء من استجاب للدعوة وأسماء النقباء الاثني عشرة الذين اختارهم أبو عكرمة، وسلموها إلى ميسرة القائم بالكوفة فسلمها إلى الإمام<sup>(١)</sup>. ولم يكن الأمر سهلاً على الطالبين بانتقال الإمامة من البيت الطالبية إلى البيت العباسي، وكان الأمر يقضي في الوقت نفسه كسب الطالبين إلى جانب الدعوة العباسية، ومن ثم حرص محمد بن علي على سرية الدعوة، على أن يسند هذا الأمر إلى من يثق به، ليقوم بنشرها في خراسان، فأوكل أمر الدعوة، وهي في طورها السري، إلى أبي عكرمة لثقتة بمولاته له، ولإدراكه أن ثقة الخراسانيين به ستزداد أكثر فأكثر حينما يشعرون بأن داعية هذه الدعوة هو أحد الموالي، وأنه سيعمل على تحقيق مطالبهم في المساواة، فضلاً عن اعترافهم بعلمه<sup>(٢)</sup>.

بدأ الدعاة بالانتشار في القرى والمدن والبلدات الخراسانية بالدعوة لآل البيت، وكانت فكرة الدعوة ومهمة الدعاة والنقباء في خراسان تقوم على التذكير بظلم بني أمية وطغيانهم واغتصاب الأمويين لحق الهاشميين في الحكم وقيادة الأمة، وترديد بعض الشعارات، وهي المساواة والعدل وحق

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٢. عن أسماء النقباء انظر: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٨.

الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٢. الباشا، دراسات، ص ٦.

آل البيت في الخلافة، مبرزين أخطاء خلفاء آل أمية وولاتهم، وقد عدّوهم جميعاً حكماً دنيويين لا يهتمون بالإسلام وروحه وحكمته، فتفأل هؤلاء الدعاة الأوائل الذين دخلوا إلى خراسان بنجاح دعوتهم فيها، وكسبوا ثقة سبعين من أهم رجالاتها، وغرسوا فيها غرساً، وكانوا يقومون بأعباء نشر الدعوة في مدن خراسان<sup>(١)</sup>. وقد ساعد انشغال ولاية خراسان المتواصل بفتوحاتهم لبلاد ما وراء النهر الدعاة على نشر مبادئهم، فانتشر نفوذهم الخفي في أنحاء عديدة منها. ولم تكن الظروف في بادئ الأمر مهياًة للدعاة لكي يعملوا بحرية تامة، لأن السلطة الأموية في خراسان كانت لا تزال قوية، لذلك عمل الدعاة بغاية السرية والكتمان، ومع ذلك واجهوا صعوبات شتى كانت تقف حجر عثرة في وجه دعوتهم. فلما خرجوا منها تركوا النقباء والأتباع في نشاط دائم إلى أن بعث مسرة القائم بالدعوة في الكوفة رجالاً إليها في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، وقد أوصوهم بالاهتمام بمرور التي جعلها عاصمة للدعوة حيث اصطدموا ببعض عرَبها، فقد جاء رجل من بني تميم، وهو عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي، إلى سعيد بن عبد العزيز "خُذِينة" واشياً: "إنَّها هنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح"، فبعث إليهم الوالي بالحضور، فأتي بهم، لكنهم أقنعوه أنهم تجار مشغولون بتجارتهم، فأخلى سبيلهم بعدما ضمنهم رجالٌ أكثريتهم من ربيعة واليمن، فشهدوا فيهم شهادة

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٨-٣٠٩. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٥٩. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢١٤. شلبي، موسوعة، ج ٣، ص ٣٨. فلوتن، السيادة، ص ٩٤-٩٥. ضيف: شوقي: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٩-١١. ماجد، التاريخ السياسي، ص ٣٢٦. محمد، الدولة العباسية، ص ١١.



حسنة وكفلوهم عند الوالي، وقالوا له: نحن نعرفهم، وهم علينا إن أتاك منهم شيء تكرهه<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١٠٣هـ/٧٢١م جمع بكير بن ماهان وجوه الدعوة في خراسان في منزل سليمان بن كثير، واتفقوا على تسمية نقباء الدعوة العباسية ودعاتها ومجالسها المختلفة، وكان سليمان أحد النقباء الاثني عشر<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م كلف محمد بن علي بن عبد الله بكير بن ماهان بمهمة الدعوة، وكان بكير ترجماناً للجنيّد بن عبد الرحمن في السند، وقدم معه إلى العراق، وظلّ دعاة بني العباس يفتدون إلى خراسان من الكوفة، واشتهر يحيى بن عقيل الخزاعي الأزدي بتلقي القادمين من الدعوة، وكانت دور آل الرقاد الأزديين منزلاً لهم<sup>(٣)</sup>. وصارت الدعوة العباسية تتمركز في يد بكير بعد موت ميسرة، فبعث في سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م مجموعة من الدعاة<sup>(٤)</sup> إلى خراسان، لكن الوالي أسد بن عبد الله القسري سمع بأمرهم فقتل عكرمة وقطع أيدي بعض من قبض عليهم وأرجلهم، أما من استطاع الهرب فقد أبلغوا بكيراً الذي أخبر الإمام فأجابته: "الحمد لله الذي صدّق

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦١٦-٦١٧. ابن الأثير،

الكامل، ج ٤، ص ٣٥٣. البستاني، معارك العرب، ص ٨١.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٢١٣-٢١٥.

(٣) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤،

ص ٣٧٠. البستاني، معارك، ص ٨١. محمود، الشريف، العالم الإسلامي، ص ١٥. شلبي،

موسوعة، ج ٣، ص ٣٧. العبادي، أحمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار

النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٢٣.

(٤) وهم أبو عكرمة وأبو محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار العبادي وزيد الأزرق في

عدة. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٧-٣٧٨.

دعوتكم ومقاتلتكم، وقد بقيت منكم قَتلى سَتُقْتل" <sup>(١)</sup>. لم يستغرب محمد بن علي حدوث ذلك لدعائه؛ فإنه توقع أن يُنكل ببعضهم، لكنه تريث في إرسال الدعوة إليها بعد هذه الحادثة، لانكشاف أمر الدعوة فيها <sup>(٢)</sup>، فلم تزد هذه الأحداث بكير بن مَاهان إلا إصراراً على المواصلة، فبعث مجموعة أخرى من الدعوة في سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م، فلم يُخَفَ أمرها على الوالي أسد، فقطع أطراف بعض رجالها أيضاً <sup>(٣)</sup>. وفي ولاية أسد أيضاً قدم زياد أبو محمد مولى همدان يدعو إلى العباسيين، فأحدث فتنة عظيمة لا بسبب الدعوة لبني العباس فحسب، بل بالجدل الذي أثاره بشأن علي بن أبي طالب وآل العباس وأيهما أفضل <sup>(٤)</sup>. واستغل هؤلاء الدعوة الأوضاع القائمة في خراسان بحكمة، فظهر سليمان بن كثير الخزاعي <sup>(٥)</sup> ومن معه في سنة ١١١هـ/٧٢٩م منتهزين فرصة انشغال الجنيد بحروبه مع الترك، واستجاب لهم عدد كبير،

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٠. الأزدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ١٨٩-١٩٠. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٥٩-٦٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١١٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٧٧-٣٧٨.

(٢) ذكر البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٦٩: "أنه مكث لا يبعث أحداً سنة".

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٩-٥١.

(٥) سليمان بن كثير الخزاعي: كبير الدعوة في خراسان ونقيبهم حتى عام ١٢٧هـ/٧٤٥م، وله الفضل الأكبر في نشر الدعوة العباسية في خراسان، قتل على يد أبي مسلم؛ لأنه كان يود أن تكون الخلافة من نصيب الطالبين، وقيل: إن أبا مسلم كان ينتظر سليمان بن كثير في خطأ كهذا نتيجة حقه عليه. مجهول، أخبار، ص ٢٧١. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٣٦. ابن العماد، شذرات، ج ١، ص ١٩٠.

وكثر أنصارهم، وانتشرت الدعوة في ولايته<sup>(١)</sup>، مما أسهم بازدياد نشاطهم، ثم إنَّ الأمويين لم يدركوا خطورة الدعوة العباسية في البداية، فلم يعيروها الاهتمام الكافي، فقد أخطأ هشام بن عبد الملك في تقدير خطر العباسيين، وكان لا يُبالي بما ينقل إليه من أخبار سعيهم للخلافة، لثقته بثبات سلطانه وقوة جنده، فعندما أخبره الجنيد ابن عبد الرحمن المريّ بأمر الدعوة تساهل معهم طالباً منه الاقتصار على نفيهم؛ لرغبته في عدم إراقة الدماء، لكن الجنيد لم يمتثل أمره، فتتبَّع دعواتهم وهدر دماءهم، وذلك سنة ١١٣هـ/٧٣١م؛ إذ يذكر أن جماعة من الدعاة دخلوا خراسان فأخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلاً منهم فقتله، وقال مهدداً: "من أصيب منهم فَدَمُّهُ هَدَرٌ"<sup>(٢)</sup>.

لكن عودة أسد بن عبد الله إلى خراسان أميراً للمرة الثانية أدت إلى إضعاف الدعوة، فقد أوقع بدعاتها أشد العقوبات وقتل عدداً منهم ومثّل بهم<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من كشف أمرهم في بعض المراحل كان الدعاة يستغلون

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٦٠٣. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣١٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٨٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٠٥. لكن يفهم من الدينوري فيما يخص هذا الحدث أن الجنيد تعاطف مع هؤلاء الدعاة؛ لأنهم كانوا يَمَنِّين مثله وأطلق سراحهم، فانتشروا في جميع نواحي الإقليم، وغرسوا في هذه البلاد غرساً كثيراً، فندم الجنيد على فعلته، وكتب إلى أمير العراقين خالد بن عبد الله القسري الذي أخبر الخليفة هشام فرد قائلاً: "ألا يرغب في الدماء، وأن يكفَّ عمن كفَّ عنه، ويُسكِّن الناس بجهدده، وأن يطلب النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم فينفيهم". الأخبار الطوال، ص ٣٣٦.

(٣) يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣١٩.

الصراع القبلي من أجل الخلاص مما يقعون فيه كما حدث سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م عندما قبض على جماعة من رجال الدعوة منهم: سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وموسى بن كعب، ولاهز بن قريظ، وخالد بن إبراهيم، وطلحة بن زريق، فتحدث سليمان بن كثير قائلاً: "أيها الأمير، إنا أناس من قومك، وإن هذه المضرة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم، وإنما طلبوا بثأرهم"، وأشار عليه أصحابه أن يمنَّ بهم على عشائريهم، فعفا عن سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وطلحة بن زريق؛ لأنهم من القبائل اليمانية، وعن خالد بن إبراهيم؛ لأنه من ربيعة، أما موسى ابن كعب التميمي فقد ألجمه بلجام حمار ثم جذب اللجام حتى حطَّم أسنانه، وضرب لاهز بن قريظ التميمي ثلاثمئة سوط<sup>(١)</sup>. وبقي أنصار الدعوة على وجل منه وخوف حتى توفي. ولعل هذه الحادثة تفسر لنا توجه محمد بن علي إلى تغيير دعاته من الموالي إلى العرب بعد مقتل محمد بن خنيس وزياد بن درهم سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٠٧-١٠٨. الأزدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٠٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٧٤-١٧٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤١٥. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٤٣. ذكر الدينوري أن هذه الحادثة كانت زمن الجنيد بن عبد الرحمن، الأخبار، ص ٣٣٥-٣٣٦، ولكن يُرَجَّح أنها كانت زمن أسد بن عبد الله، لأن الجنيد يعود نسبه إلى مضر، فهو من بني مرة بن عوف من غطفان بن سعد بن قيس عيلان. الكلبي، جمهرة، ج ٢، ص ٤١٧، وليس من اليمن مثل أسد بن عبد الله القسري. ابن دريد، الاشتقاق، ج ٢، ص ٥١٦.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٠. الأزدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ١٩٠.

ثم جاب هؤلاء الدعوة جميع أرجاء خراسان يبشرون بالدعوة الجديدة، فانتقلوا من مرو إلى بخارى، ومنها إلى سمرقند، ثم إلى كش، ونسَف، ثم عطفوا إلى الصغانيان، وجازوا منها إلى ختلان، وانصرفوا إلى مرو الرُّوذ، والطاقان، وهراة، وبوشنج، حتى وصلوا إلى سجستان، فاستجاب لهم عدد كبير من الناس<sup>(١)</sup>. ولم تشر المصادر التاريخية في حديثها عن الحقبة المتقدمة إلى المحيط الذي انتشرت فيه الدعوة، إذ لم يذكر اسم العرب أو الموالي صراحة، وإنما ذكرت إشارات بسيطة مثل: انضم إلى الدعوة "خلق كثير" أو "أناس كثير" أو "غرسوا غرساً"<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م رفع الحارث بن سريح شعار الدعوة إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه؛ وإلى الرضا من آل محمد، وسود راياته، ولم تكن حركته عباسية إلا أنها أفادت الدعوة بما أحدثته من انشقاق في صفوف أهل خراسان وتصدُّع في كلمة القبائل العربية والموالي<sup>(٣)</sup>. وسارت الدعوة العباسية بخراسان في بدايتها ببطء، ولم تتسع إلا في سنة ١١٨هـ/٧٣٦م التي شهدت صرامة من أسد في معاقبة الدعوة، فقد أخذت الدعوة العباسية منعرجاً جديداً حينما بعث بكير بن ماهان عمَّار بن يزيد داعية على خراسان ووالياً على آل البيت، فنزل مرو، وغير اسمه، وتسمَّى بخدَّاش، وبدأ الدعوة، فأقبل عليه الناس "وقبلوا ما جاءهم به، وسمعوا له وأطاعوا"، فانتعشت بذلك الدعوة، لكنه سرعان ما ابتعد عن مبادئ الدعوة العباسية

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٦.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٣. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٨، ٣١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٩٧.

وأظهر الخُرَّمِيَّةَ<sup>(١)</sup>، وأحل المنكرات وذنس المحارم والمصاهرات، فسمع بأمره الوالي أسد بن عبد الله القسري فأمر يحيى بن نُعيم الشَّيبانيّ البكري عامل آمل أن يقتل خدأشاً ويصلبه، فقال: "الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما منك"<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م أصبحت الدعوة العباسية في موقف سيئ بسبب "الخدأش" الذي أساء إلى مبادئها وأبعد الكثير من مناصريها، وكانت النتيجة أن انقطع الاتصال بين أصحابها، فاختر النقباء سليمان بن كثير الخزاعي الأزدي زعيماً لهم، وكلفوه مهمة الاتصال بالإمام، فذهب إليه متنكراً وأخبره بما وصل إليه الحال في الإقليم، فأنكر محمد ما ظهر من بدعة خدأش في خراسان وعمل على إصلاح ما أفسد، فسلمه الإمام كتاباً مختوماً، ثم صرفه إلى أصحابه في خراسان، وفي طريق عودته مرّ على بكير بالكوفة فسلمه أيضاً كتاباً يحاول فيه إقناع الأنصار بالعودة إلى الطاعة، لكن الكتابين لم يغيرا الوضع، فذهب بكير إلى الإمام الذي أعطاه مجموعات من العصيّ المضبّب بعضها بالحديد والبعض الآخر بالنحاس ليدفع إلى كل واحد من

---

(١) الخرمية: فرقة تنسب إلى بلدة "خرم" الفارسية التي تقع بالقرب من "أردبيل"، أو كلمة "خرم" الفارسية بمعنى المرح والسرور، ذلك لأن الشائع عن مذهب الخرمية إباحة أنواع المتع، لهذا يعدّهم البعض خلفاء للمزدكية القدماء. وتنقسم الخرمية إلى طائفتين هما "البابكية والمازيارية"، وهي استمرار للحركة المزدكية التي ظهرت في العصر الساساني. عطية الله، القاموس، ج ٢، ص ٢٢٩. كريستنسن، إيران، ص ٣٢٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٥٩-١٦٠. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٠٩. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦١. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٢٠. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٨١. محمود، الشريف، العالم الإسلامي، ص ١٨. العمرو، هشام، ص ١٩٢-١٩٣.

النقباء واحدة، فأدركوا عندها أنهم مخالفون للإمام فأطاعوه من جديد،  
وأعاد تنظيم أمور الدعوة تنظيمًا محكمًا<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م قدم سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم،  
ولا هز ابن قُرَيْظ، وقحطبة بن شبيب بمكة على محمد بن علي بن عبد الله بن  
العبّاس، وهم أعيان الدعاة بخراسان، وأخبروه بقصة أبي مسلم الخراساني  
وما رأوا منه من جرأته وحسن كلامه، وعندما علم الإمام محمد بقصته  
وبحماسته الشديدة للدعوة أمرهم أن يشتروه وأن يعتقوه، ففعلوا ذلك،  
وهم في طريق عودتهم، وأرسلوا به إلى الإمام الذي جعله الرسول بينه وبين  
مؤيديه في خراسان، وكان له أكبر الأثر في قيام الدولة العباسية<sup>(٢)</sup>.

ومع ذلك يبدو أن نشاط الدعوة العباسية في خراسان قد تراجع، إن لم  
نقل قد توقف قليلاً، إلى أن مات الإمام محمد بن علي في شهر ذي القعدة  
سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م، وتولى أمر الدعوة بعده وفق وصيته ابنه إبراهيم<sup>(٣)</sup>

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ١٤١-١٤٢. مجهول، أخبار، ص ٢١٤. ابن الأثير، الكامل،  
ج ٤، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة، ج ٢، ص ١٥٦. الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٨. الطبري، تاريخ، ج ٧،  
ص ٢٢٧. مجهول، العيون، ج ٢، ص ١٨٢. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٣. ابن العمري  
(محمد بن علي بن محمد ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم  
السامرائي، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٥٧.

(٣) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: كان أرفع إخوته مكانةً، تقياً ورعاً، عهد  
إليه أبوه بالإمامة، فسعى في بعث الدعوة ونشرها، وجدّ في تقويتها وترسيخها حتى  
استطاعت أن ترى النور عام ١٢٩هـ/٧٤٧م، قتل في سجنه عام ١٣٢هـ/٧٥٠م. الجاحظ،  
البيان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٧، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م،  
ج ١، ص ٨٥. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٧٦. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١٢٢.

الذي أسهم إسهاماً كبيراً في تنظيم الانقلاب العباسي على الأمويين<sup>(١)</sup>. وبلغت وفاة الإمام جميع من بايع في أقطار خراسان، فسوّدوا ثيابهم حُزناً عليه، وكان أول من سوّد منهم ثيابه حُرّيش مولى خُزاعة، وكان عظيم أهل نسا، ثم سَوّدها من بعده قحطبة بن شبيب، ثم سَوّد القوم جميعاً، وكثر الطالبيون بخراسان كلها، فكان أبرز ما قام به إبراهيم هو اختيار اللون الأسود شعاراً للعباسيين، وذلك تيمناً بالرسول ﷺ، لأن رايته كانت سوداء، لذلك كان الأتباع العباسيون يسمون بالمسودة، وكانت الدولة العباسية تسمى دولة المسوِّدة، فبدأ إبراهيم مساره بأن بعث في سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م بكير بن ماهان إلى خراسان، فقدم مَرّو، وجمع النقباء وَمَن بها من الدُّعاة، ونعى الإمام محمداً، ودعاهم إلى إبراهيم، فقبلوا ودفَعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الطالبين، فأسرع إلى تقديمها إلى الإمام، وكان بكير بن ماهان خير قائم بهذه الدعوة وخير وسيط<sup>(٢)</sup>. وحينما أحس بكير بقرب وفاته سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م كتب إلى إمامه يعلمه أنه قد استخلف في رئاسة الدعوة زوج ابنته أبا سلمة حفص بن سليمان "أبا سلمة الخلال"<sup>(٣)</sup>. ويظهر

- 
- (١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣١٩. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٢٧. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٧٤. أمين، ضحى، ج ٣، ص ٢٧٩. ويذكر كل من ابن خياط والبلاذري أن وفاته سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م، تاريخ، ص ٣٥٦. أنساب، ج ٤، ص ١١٥. أما مؤلف مجهول فيذكر وفاته سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م: أخبار الدولة، ص ٢٣١.
- (٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٩. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٩٤-٢٩٥. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٣. المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٣٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٩٧.
- (٣) أبو سلمة الخلال (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م): كبير دعاة الكوفة، تسلم هذا المنصب بعد موت بكير بن ماهان سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، وقد أطلق عليه فيما بعد وزير آل محمد، قتله سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م العباسيون. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٣١٢. ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ١٩٥. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٢٣.



أن بكيراً توفي سريعاً بعد هذا الكتاب، فسرعان ما أسند إبراهيم أمر الدعوة إلى حفص الذي دخل خراسان بكتاب مختوم من إمامه حتى يصدق، وأصبح قائماً بأمر الطالبين قابضاً على نفقاتهم<sup>(١)</sup>.

هذا، وازداد نشاط الدعوة العباسية في النصف الثاني من ولاية نصر ابن سيار نتيجة انشغاله المتواصل من سنة ١٢٦-١٢٩هـ/٧٤٤-٧٤٧م بالقضاء على حركات المعارضة التي قام بها كل من جديع بن الكرمانى، والحارث بن سريج، وعلي بن جديع الكرمانى، إذ عمل رجالات الدعوة العباسية على استغلال هذه الأوضاع لصالح دعوتهم، فقد هيأت النزاعات المحتدمة فيها الجو المناسب لهم، الذي ساعدهم على تنظيم أمور الدعوة، واستقطاب الأتباع، فاستفاد أبو سلمة الخلال من الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م<sup>(٢)</sup>، واستفاد في أثناء زيارته لخراسان في سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م من الصراع القائم بين نصر والكرمانى، فقدم معظم مناطقها يحث الطالبين فيها على الاجتهاد بأمرهم، والاستعداد لإعلان الثورة، ودفع إليهم كتاباً من إبراهيم بن محمد العباسي يبشّرهم فيه بعلو كلمتهم ونصر الله إياهم، ويأمرهم فيه بالاجتماع والاستعداد إلى الوقت الذي وقّته لهم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٣٤. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣١٩. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٢٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ١٦. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٤٦. حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٢٧.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٢٤٨.

(٣) مجهول، أخبار، ص ٢٦٧.

## ٢- دور أبي مسلم الخراساني في الدعوة العباسية وموقف نصر من الدعوة وإجراءاته ضدها:

أخذت جذور الدعوة العباسية تتعمق في سهول خراسان وشعابها واتسعت خلاياها، وأصبح لا بد من رئيس للدعوة يشرف عليها، ويصرف أمورها، وينظم تحركاتها، ويكون على مستوى جيد وقدر كبير من الكفاءة والحزم والصرامة، لأن المرحلة القادمة مرحلة بالغة الخطورة، فهي مرحلة المواجهة مع الخصوم ومحاولة الوصول إلى الغاية، وهي الإطاحة بالخلافة الأموية، ونقل السلطة من البيت الأموي إلى البيت العباسي. وقد انتاب الدعوة العباسية بعض الفتور في سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م لكثرة الشُّرور المنتشرة والفتن الواقعة بين الناس في الإقليم<sup>(١)</sup>. وفي سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م قرر الإمام إبراهيم بن محمد الإعداد للثورة على حكم بني أمية، فاختار أبا مسلم الخراساني لقيادة الدعوة العباسية في خراسان وأرسله إليهم. ولم تكن هذه زيارة أبي مسلم الأولى لخراسان، فقد قام بعدة زيارات إليها قبل توليه هذه المهمة، كان أولها في سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م برفقة أبي سلمة الخلال دامت أربعة أشهر، اطلع خلالها على تنظيمات الدعوة عن كثب، وهذا الأمر أفاده في تأدية مهمته<sup>(٢)</sup>، إذ يذكر أن الإمام محمد قد أوصى به قبل موته، فجعله موضع عنايته وراح يثقفه ويفقهه. وقد وصل نشاط

---

(١) ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢١٣.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٣. يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٢. الطبري، تاريخ، ج ٧،

ص ٣٤٤. مجهول، أخبار، ص ٢٦٧. ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ١٤٧.

الطالبين العباسيين ذروته بتسليم أبي مسلم قيادة الدعوة العباسية بخراسان<sup>(١)</sup>. ولعل اختيار الإمام إبراهيم أبا مسلم كان نتيجة الصراع القبلي الدائر في خراسان، لأن أبا مسلم لا ينتمي إلى هذه القبائل، وحتى يجذب العديد من الموالي للمشاركة في الثورة العباسية. ومع ذلك ما كان هذا الاختيار ليكون لو أن إبراهيم وجد شخصية هاشمية أو عباسية مناسبة تمثله في الإقليم، ولهذا جعله دائماً تحت مراقبة سليمان بن كثير الخزاعي الذي كانت له إمامة الصلاة أيضاً، وأمر أبا مسلم بالألّا يخالف سليمان بن كثير، إلا أن أبا مسلم واجه معضلة كبيرة في عدم تقبل النقباء والأنصار له، خوفاً على أنفسهم من أي تصرف طائش قد يؤدي بالثورة ورجالها الذين بذلوا الغالي والرّخيص من أجل تهدئة الأجواء وكسب الأتباع للتنظيم السياسي العباسي، على الرغم من أنه كان يحمل معه كتاباً من إمامه إبراهيم الذي جاء فيه: "إني قد أمرته بأمرتي فاسمعوا منه، واقبلوا قوله، فإني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك"، فقد رفض سليمان بن كثير أن يسلم القيادة لأبي مسلم الخراساني مدعياً أن أبا مسلم صغير السن لا يتجاوز الحادية والعشرين عاماً وقليل التجربة، فخرج أبو مسلم بعد هذا الرفض للقاء إمامه بمكة وأخبره بما حدث، لكن الإمام أصرّ عليه معترفاً أنه لم يجد له بديلاً، ذلك لأنه سبق أن عرض الأمر على عدة من القائمين بالدعوة مثل

---

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٦٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٤. المسعودي، التنبيه، ص ٢٢٣. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٤٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٠. الباشا، دراسات، ص ٩. حسن، التاريخ الإسلامي، ص ٣٢٧.

سليمان بن كثير الخزاعي وإبراهيم بن سلمة لكنهما لم يوافقا<sup>(١)</sup>. ولهذا أمر بطاعته وسرحه من جديد إلى خراسان، وأوصى أبا مسلم بعد أن وافق الدعاة على ولايته بقوله: "يا عبد الرحمن، إنك رجلٌ من شيعة أهل البيت، فاحفظ وصيتي، وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم، وحل بين أظهرهم، فإن الله لا يئتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة، فاتمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر، فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمره شبهة أو من وقع في نفسك منه شيء، وإن استطعت ألا تدع في خراسان لساناً عربياً فافعل، فأبى غلام بلغ خمسة أشبارٍ تهمه فاقته، ولا تخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - ولا تعصه، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني"<sup>(٢)</sup>. لا شك أن هذه الوصية

(١) ابن قتيبة، الإمامة، ج ٢، ص ١٥٦. عيون الأخبار، ج ١، ص ٢٣٠. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٦٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢١. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٤. فوزي، طبيعة الدعوة، ص ١٦٧. دراوشة، مروان بن محمد، ص ٩٢-٩٣. الدليمي، طارق فتحي سلطان: أبو مسلم الخراساني (١٠٠-١٣٩هـ/٧١٨-٧٥٥م)، دراسة تاريخية تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج ٢، العدد ٣، ٢٠٠٥م، ص ١٠٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٤. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٢٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢١. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢١٩. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٤. المقرئ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٩٥-٩٦. بدر، الدولة العباسية، ص ٢٢. دراوشة، مروان بن محمد، ص ٩٣. عرفة، ثريا حافظ: الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد السيد دراج، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٨-٣٩.

تُظهر تناقضات كثيرة، فكيف يأمر الإمام بقتل كل العرب، وهو يدرك أهميتهم في دعوته؟. ثم إن من يتتبع سياسة أبي مسلم يدرك أنها لا تتفق مع وصيته، فلقد تقرّب من البيانيين والربيعيين، وإن كان قد قتل علياً وعثمان ابني الكرماني خوفاً من التنافس<sup>(١)</sup>. ولذلك عدّ بعض المُحدّثين<sup>(٢)</sup> هذه الوصية موضوعة من قبل الأمويين على العباسيين؛ لإفساد دعوتهم وتلطيخ حركتهم بالقسوة والدماء، أو من الفرس لإثبات، أن الدولة العباسية لم تقم إلا على أكتافهم. ومهما يكن أمر هذه التوصية، فالظاهر أن الغرض منها كان دفع أبي مسلم لإحكام قبضته على أمور الدعوة في خراسان.

وقد نجح أبو مسلم نجاحاً كبيراً في نشر الدعوة، إذ استثمر الصراع الدائر بين نصر بن سيار والكرماني بأن اتخذ من قرى خُزاعة في ضواحي مرو مركزاً له، ومنها بدأ بإرسال الدعاة إلى مختلف نواحي خراسان من أجل الاستعداد لإعلان الثورة في الوقت المحدد لها في ١ محرم ١٣٠هـ/ ١١ أيلول ٧٤٧م<sup>(٣)</sup>، فكانوا يدورون بها قرية قرية، وبلداً بلداً في زِيّ التجار، فاتبعه كثير من الناس، وولّى على كل من بايعه رجلاً من أهلهم، حتى بلغ عدد أتباعه ما لم يصل إليه أحد قبله، فاستطاع إيجاد أنصار في كل أنحاء خراسان، فدخل الناس أفواجاً مع دعائه<sup>(٤)</sup>. واستغل أبو مسلم تدمير الموالي من سلوك الأرسقراطية العربية الاجتماعية وتدميرهم من وضعهم الاقتصادي البائس

(١) عطوان، الدعوة العباسية، ص ٣٠٣. سرور، الحياة السياسية، ص ١٧٦.

(٢) الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ٤٨. محمد، الدولة العباسية، ص ٢٢-٢٣.

(٣) مجهول، أخبار، ص ٢٧٣-٢٧٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ٣٥٩.

(٤) الدينوري، الأخبار، ص ٣٤٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٢.

من كثرة الضرائب التي ارتفعت مجدداً لكثرة الحروب واستمرارها، فجذبهم إلى معسكره نهائياً، فاندفعوا من الرساتيق والكور والقرى يلتفون حول الرايات السود التي ظهرت في سماء العاصمة مرو<sup>(١)</sup>. وواصل الدعوة سراً باسم "آل محمد" أو آل البيت<sup>(٢)</sup>، وأصبح يطلق عليه لقب "أمين آل محمد"<sup>(٣)</sup>. وتمكن بذلك من جمع كل مؤيدي علي ظناً منهم أنه يدعو إلى أحد الطالبين، ولا سيما أنه اجتمع الطالبيون والعباسيون بمكة خلال العهد الأخير من الدولة الأموية المضطربة الأحوال، وتباحثوا في أمر الخلافة، وقرروا جميعاً مبايعة محمد ذي النفس الزكية: حفيد الحسن بن علي بن أبي طالب خليفة<sup>(٤)</sup>.

ولم يُمنح نصر بن سيار فرصة التفرغ لقتال أبي مسلم الذي ازداد خطره، فقد تابع علي بن جديع الكرمانى قتاله بمساعدة الربعية وشيبان الحروري<sup>(٥)</sup>، وهذا وفر حرية العمل لأبي مسلم ورجالات الدعوة؛ إذ جدّوا في دعوتهم. ووصف المقدسي ذلك بقوله: "فأصاب أبو مسلم الفرصة وجدّ في إقامة الدعوة، ونصر بن سيار يناوش ابن الكرمانى لا يتفرغ لأبي مسلم، وقد بثّ الدعاة في الأقطار، فدخل الناس أفواجاً أفواجاً، وفشت الدعوة"<sup>(٦)</sup>. وأشار بعض المؤرخين إلى كثرة الأعاجم من الفلاحين الذين

---

(١) سرور، الحياة السياسية، ص ١٦٧. الخطيب، ديوان نصر، ص ٢٢.

(٢) مجهول، أخبار الدولة، ص ١٩٤ و ٢٠٤.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٢. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٢٠.

(٤) علي، العهد السري، ص ٤٣. العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٢٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٥. مجهول، أخبار، ص ٢٨١. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٦.

(٦) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٢.

انضموا تحت لواء أبي مسلم<sup>(١)</sup>، وانضم العديد من العرب إلى الدعوة، وكان جلهم من اليمانية والربعية، أما المضرية فكان عددهم قليلاً، نتيجة استيائهم من النزاعات المستمرة التي شهدتها خراسان في النصف الثاني من ولاية نصر، لأنهم ملّوا القتال غير المجدي بينه وبين ابن الكرماني، "وجعلت نفوسهم تتطلع إلى غير ما هم فيه وإلى أمرٍ يجمعهم، فتحرّكت الدعوة: يدعو اليمانيُّ من اليمانيِّ، والربعيُّ الربعيِّ، والمضريُّ المضريِّ حتى كثر من استجاب لهم، وكفّوا بذلك عن القتال في العصبية"<sup>(٢)</sup>، أملاً في أن تحقق الدعوة لهم الاستقرار الذي يصبون إليه، وكان عدد من الداخلين في دعوته، إمّا طامعاً بثأر يرجو أن يدرك ثأره، وإمّا مؤمناً بدعوته وكارهاً ظلم بني أمية<sup>(٣)</sup>.

وقد عقد رجال الطالبيين العباسيين اجتماعاً لاختيار مكان إعلان الثورة، ووقع اختيارهم على مرو الشاهجان التي رأوا أنها المكان الأنسب لإعلانها فيها، لوجود عدد كبير من الطالبيين فيها، ولتأجج نار الفتنة داخلها، وإن هم سيطروا عليها دانت لهم البقية، وكان أبو صالح كامل بن المظفر من أشدّ المؤيدين لإعلان الثورة فيها<sup>(٤)</sup>.

وقد تابع نصر بن سيار أخبار الطالبيين على الرغم من انشغاله بمحاربة ابن الكرماني، فكان جواسيسه الذين بثّهم داخل صفوفهم يزودونه

---

(١) الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٧.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٢٤٨. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٣. فوزي، طبيعة، ص ١٧٣. خصاونة، القبائل، ص ٩٨.

(٣) عطوان، الدعوة، ص ٣٥٠.

(٤) وكان بعضهم قد رشح خوارزم لبعدها عن نصر بن سيار، ورشح بعضهم الآخر مرو الروذ لتوسطها بين مرو وبلخ. مجهول، أخبار، ص ٢٧٣-٢٧٤.

بتحركاتهم، وما إن وصل إليه أنباء اجتماعهم حتى جمع ثقاته لأخذ مشورتهم، فكان رأي الأغلبية حازماً، إذ اقترحوا عليه اقتحام قرى خزاعة لأخذ رجالهم ورؤسائهم قبل تفاقم أمرهم، لكن عقيل بن معقل الليثي رأى أن هذا الإجراء سوف يؤلّب اليمانية والرّبعية ضدهم، ولم يستبعد أن ينخرطوا كلياً في الدعوة، ولا سيما بعد دخول عدد غير قليل من اليمانية والرّبعية في دعوتهم، فقال: "ما أهون شوكة هؤلاء إن كفت عنهم اليمن وربيعه"! . وهكذا انفصّ مجلسهم ولم يصلوا إلى حلٍ يُذكر<sup>(١)</sup>، فلم يقدّم نصر بأي إجراء ضدهم، وواصل رجالات الدعوة استعدادتهم لنقلها من السرية إلى العلنية بإعلانهم الثورة.

## ثانياً: الثورة العباسية ونهاية الدولة الأموية:

### ١- إعلان الثورة العباسية:

في سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م اشتدت فتن العصية القبلية في خراسان، ولم يكن سليمان بن كثير مقتنعاً بأبي مسلم، ورأى أن الوقت المناسب للنجاح قد حان، وأن الأمر أصبح يتطلب رجلاً من أهل بيت إبراهيم لكسب عرب الإقليم وليس لمولى مثل أبي مسلم الخراساني، فكتب إلى أبي سلمة الخلال القائم بالدعوة في الكوفة يطلب منه إخبار الإمام إبراهيم بذلك، فاقتنع بالرأي سريعاً وكتب إلى أبي مسلم يطلب منه القدوم إليه في موسم الحج، وأن يحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال التي بلغت ثلاثمئة ألف وستين درهماً، فسار إليه مع سبعين من النقباء، بعدما حول الأموال إلى متاع التجار مظهراً أنه ذاهب إلى الحج. ويظهر أن الإمام إبراهيم لم ينجح في العثور على

(١) مجهول، أخبار، ص ٢٧٥. الزعبي، نصر بن سيار، ص ١٣٤-١٣٥.



بدليل من أبي مسلم من أهل بيته، فراجع عن رأيه وبعث يقول له، وقد حلَّ بقومس: "إني قد بعثت إليك براءة النصر، فارجع من حيث لقيك كتابي، ووجه إليّ قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم"<sup>(١)</sup>.

وحدّد إعلان الثورة العباسية في ١ محرم ١٣٠هـ/ ١١ أيلول ٧٤٧م منذ زيارة أبي سلمة الخلال لخراسان سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م<sup>(٢)</sup>، وعندما قدمها أبو مسلم في مطلع سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٧م أعاد تأكيد وقت إعلان الثورة الذي حدّد لها<sup>(٣)</sup>. وقد رأى إبراهيم بن محمد العباسي أن في صراع خراسان الدامي بين نصر بن سيّار وابن الكرماني فرصة سانحة لا يجوز تفويتها، وأنه لا بدّ من تفجير الثورة، لذلك بعث إلى أبي مسلم كتاباً آخر يسلمه إلى سليمان بن كثير يأمره فيه بإظهار الدعوة قائلاً: "أن أظهر دعوتك، ولا ترَبِّصْ، فقد آن ذلك"<sup>(٤)</sup>. وفي غمرة انشغال نصر بن سيّار بمحاربة ابن الكرماني استجدت أمور هامة على الدعوة العباسية، إذ تقرر تقديم موعد إعلان الثورة إلى ١ شوال ١٢٩هـ/ ١٥ حزيران ٧٤٧م، ذلك أن أبا مسلم ورجالات الدعوة لم يأمّنوا من قيام نصر بهجوم مفاجئ ضدهم، فقد بلغهم أنه "قد أجمع على

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٣-٣٥٥. المقدسي، البدء، ج ٣، ص ٦٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٧-٢٨. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٢٦٧.

(٣) مجهول، أخبار، ص ٢٧٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٨. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٦. وقد أورد الطبري ثلاث روايات بهذا الخصوص، أجمعت، على الرغم من وجود بعض الاختلافات فيها، على أن إبراهيم بن محمد طلب لقاء أبي مسلم في موسم الحج.

البعثة إليهم والتقاطهم قبل خروجهم"<sup>(١)</sup>، لكن الموعد الفعلي لإعلان الثورة كان قبل هذا التاريخ بخمسة أيام، فقد أعلنت يوم الخميس الموافق ٢٥ رمضان ١٢٩هـ / ١١ حزيران ٧٤٧م<sup>(٢)</sup>، وسبب ذلك عائد إلى تجمع الطلاب العباسيين عند رؤيتهم اشتعال النار في إحدى قرى خزاعة ظناً منهم أنها الإشارة المتفق عليها لإعلان ثورتهم، وبعد معرفتهم أنها ليست لشيء مما ظنوا أرادوا التفرق والتزام الموعد المحدد لهم في اشوال ١٢٩هـ / ١٥ حزيران ٧٤٧م؛ لكن أبا صالح كامل بن المظفر نصحهم بالاستمرار لانكشاف أمرهم، لأنهم لو تفرقوا لكانوا لقمة سهلة لنصر بن سيّار، فوافقه أبو مسلم وسليمان بن كثير على رأيه، ونزل أبو مسلم قرية تدعى "قنين" بضواحي مرو، وجمع الدعاة النقباء والأنصار وأخبرهم بالتأهب لإظهار الدعوة، وقرروا إعلانها في ٢٥ رمضان ١٢٩هـ / ١١ حزيران ٧٤٧م، ولبسوا السواد<sup>(٣)</sup>، وعقد أبو مسلم اللواء والراية، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وظل مؤيديهم يتوافدون عليهم من جميع أرجاء خراسان حتى عيد الفطر<sup>(٥)</sup>، ووجه من يخبر

(١) مجهول، أخبار، ص ٢٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥. مجهول، أخبار، ص ٢٧٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٦. مجهول، أخبار، ص ٢٧٧. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٧. اتخذ العباسيون شعاراً لهم، فسودوا راياتهم وثيابهم، حول سبب اختيارهم للسواد انظر: مجهول، أخبار، ص ٢٤٥-٢٤٧. الدوري، العصر العباسي، ص ٢٨. فوزي، فاروق عمر: الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١م، العدد ١٧، مج ٣، ص ٨٢٨-٨٢٩.

(٤) سورة الحج، آية ٣٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥-٣٥٦. مجهول، أخبار، ص ٢٧٧.

أتباعه بذلك في المناطق البعيدة كمرو الروذ وطخارستان والطاقان وخوازم<sup>(١)</sup>.

وعندما حلّت الليلة الموعودة عاد أبو مسلم إلى قرية "سفيدنج" بضواحي مرو حيث كان ينزل سليمان بن كثير الخزاعي، وعقد لواء الإمام إبراهيم الملقب بالظلّ: على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً<sup>(٢)</sup>، ورايته التي تدعى السّحاب: على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً<sup>(٣)</sup>، وسوّد مع سليمان وأهل بيته ومواليه تيمناً بالرسول ﷺ الذي دخل مكة، وعلى رأسه عمامة سوداء، ثم أوقد ناراً عظيمة رُئيت على بعد قرى بعيدة، فما إن حلّ الصبح حتى وافاه أهل ستين قرية لمبايعته، وهم ينادون: "محمد يا منصور"، ليأتيه بعد ذلك مؤيديه من كل جهة من خراسان وما يتبعها<sup>(٤)</sup>. وفي هذا يقول الدينوري<sup>(٥)</sup>: "انجفل الناس على أبي مسلم من هرّاة، وبوشنج، ومرو الروذ، ومرو، ونسا، وأبيورد، وطوس، ونيسابور، وسرخس، وبلخ، والصغانيان،

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٣-٣٦٠. الأزدي،

تاريخ، ج ١، ص ٢٩١. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٨. الخليلي، موسوعة، ص ١٠٥.

(٢) الذراع: مقياس من أشهر أنواعه الذراع الهاشمية، وهي ٣٢ إصباعاً أو ٦٤ سنتماً.

مجمع اللغة، المعجم، ص ٣١١.

(٣) يرمز الظلّ إلى أن الأرض لا تخلو من الظلّ أبداً، وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد

الدهر، ويرمز السحاب إلى عالمية دعوة بني العباس مثل السحاب الذي يطبق الأرض.

الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٩. ابن كثير، البداية،

ج ١٣، ص ٢٢٥. فوزي، طبيعة الدعوة، ص ١٧٣. الدوري، العصر العباسي، ص ٢٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥. مجهول، أخبار، ص ٢٤٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٧.

(٥) الأخبار، ص ٣٦١.

وطخارستان، وختلان، وكش، ونسف، وكانوا زهاء مئة ألف رجل". ولما حلّ العيد نصب أبو مسلم منبراً، وطلب من سليمان بن كثير الخزاعي إقامة صلاة العيد<sup>(١)</sup> لتكون أول صلاة يجتمع فيها الطالبين في خراسان. ويظهر أن الأنصار ظلوا يوافونه حتى ضاقت بهم قرية "سفيدنج"، مما جعل أبا مسلم يرتحل بهم إلى "الماخوان" وذلك في ٨ ذي القعدة سنة ١٢٩هـ / ٢١ تموز سنة ٧٤٦م، واحتفر بها خندقاً حصيناً وجعل له بايين<sup>(٢)</sup>، وعمل على إرساء قواعد دولة آل هاشم، فوزع المهام والمسؤوليات، وجعل أحد الأعيان وهو القاسم بن مجاشع، إماماً وقاصاً يقص قصصاً يذكر فيها فضل بني هاشم ومعائب بني أمية يومياً بعد صلاة العصر.

وقد اهتمت الدعوة العباسية منذ بدايتها في خراسان بالمدن التي كان يكثر فيها استقرار العرب، والحاميات العسكرية العربية أيضاً<sup>(٣)</sup>، لأن العباسيين أدركوا أن العنصر العربي في خراسان هو القوة الضاربة الرئيسة

---

(١) أمر أبو مسلم سليمان الخزاعي أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، وكان بنو أمية يبدؤون بالخطبة قبل الصلاة وبالأذان والإقامة، وأمر أبو مسلم أيضاً سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن، وكان بنو أمية يكبرون في الأولى أربع تكبيرات يوم العيد، وفي الثانية ثلاث تكبيرات. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٧. ابن الأثير الكامل، ج ٥، ص ٢٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٢٦. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٨. مجهول، أخبار، ص ٢٧٨-٢٧٩. الخليلي، موسوعة، ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) فوزي، العباسيون الأوائل ٩٧هـ/٧١٦-١٧٠هـ/٧٨٦م، دار الإرشاد، ط ١، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج ١، ص ٥٥.

التي يجب كسبها إذا ما أريد للثورة العباسية أن تنجح<sup>(١)</sup>، والمصادر الإسلامية الأساسية تشهد أن أتباع الدعوة العباسية الأوائل كانوا عرباً ينتسبون إلى خزاعة وطبىء وتميم وبكر بن وائل، اختار منهم الداعية ثمانية نقباء، وأضاف إليهم أربعة من مواليهم؛ تأكيداً لشعار العدل والمساواة بين العرب والموالي الذي كانت تنادي به الدعوة العباسية<sup>(٢)</sup>. وجاء إلى أبي مسلم بعض العبيد لمشاركته في ثورته فقبلهم ورحب بهم، إذ فرّ إليه العديد منهم هاربين من أسيادهم، وخصّهم بداعية يدعوهم باسمه قائلاً: "أيما عبد أتانا راغباً في أمرنا قبلناه، وكان له ما لنا وعليه ما علينا". ولما كثرت انضمامهم إليه بنى لهم خندقاً خاصاً، ونظّمهم في فرقة تحت قيادة داود بن كراز الباهلي، فكانوا أول جند أمّد بهم أهل أبيورد ونسا، فغضب عليه بعض الطالبين<sup>(٣)</sup>، فقد كان عدد العبيد الذين انضموا إلى أبي مسلم عظيماً جداً. ويظهر أن بعض المؤرخين<sup>(٤)</sup> عدوا هذا الخندق خندقاً للموالي الأحرار، فذكروا أن: "أكثر من انضم إلى أبي مسلم كانوا من الموالى المزارعين"، لإثبات مدى قهر آل أمية لهذه الطبقة متجاهلين أن أغلبية العرب في نهاية الدولة الأموية

(١) عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ص ٤٢-٤٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧٩-٣٨٠. مجهول، أخبار، ص ٢١٦-٢١٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٣-٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٦. مجهول، أخبار، ص ٢٩١. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٦. دراوشة، مروان، ص ٩٥.

(٤) الخربوطي، تاريخ العراق، ص ١٨٦. ماجد، التاريخ السياسي، ج ٢، ص ٣٢٧. محمد، الدولة العباسية، ص ١٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٥٠٣. هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ٤٢. بروكلان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١، ص ١٦٧.

صاروا مزارعين أيضاً، مما جعل البعض<sup>(١)</sup> يرى أن أسباب انضمام العرب للدعوة العباسية كانت اقتصادية، فقد قَلَّتْ العطايا بعد انتهاء الغزوات؛ مما اضطرهم إلى الاهتمام بالزراعة، متجاهلين أن الغزوات لم تتوقف إلا عندما غلبت الفتن والمعارضات على الدولة الأموية.

واكتسب أبو مسلم خلال هذه الحقبة الكثير من الأتباع "فما زال عسكره يزداد بكل وجه ويقوى وتأتيه الناس، وقد كفَّ عن القتال وفتح الله عليه كثيراً من البلاد بالصبر والدعاء والمداراة خمسة أشهر"<sup>(٢)</sup>. وكانت مرو الروذ أولى المناطق التي سقطت بأيديهم، فتحها خازم بن خزيمة التميمي في ٩ ذي القعدة ١٢٩هـ/ ٢٢ تموز ٧٤٧م مستغلاً طاعة قبيلته له بأنه رجل منهم، فإن سيطروا عليها فهي لهم، وإن قُتِل كفافهم أمره، فسيطروا عليها بعد قتل عاملها بشر بن جعفر السَّعدي<sup>(٣)</sup>، كما سيطروا على نسا والطاقان وآمل وزم<sup>(٤)</sup>.

## ٢- إجراءات نصر بن سيار ضد الثورة العباسية:

حققت الثورة العباسية خلال فترة وجيزة نجاحاً منقطع النظير، فاستقطب أبو مسلم الكثير من الأتباع من اليمانية والربعية وبعض المضرية، وقد قام نصر بن سيار باتخاذ عدة إجراءات ضدها تتمثل بدعوة القبائل العربية للتوحد، وبحملة من التشهير ضدهم، وسعى لموادعة ابن الكرماني

(١) الدوري، مقدمة في تاريخ، ص ١٨.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٢٨١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٨٦.

(٤) مجهول، أخبار، ص ٢٨٩.

وأتباعه، فشعر نصر بن سيار بعد إعلان الطالبين العباسيين ثورتهم بأن الأمور أخذت تنفلت منه، ولا سيما أن صراعه مع القبائل اليمانية والربعية تحت زعامة ابن الكرماني لم يمنحه فرصة التفرغ لقتالهم، وأن عليه طلب المساعدة من الخليفة مروان بن محمد، وقد أرسل إليه يستنجد به غير مرة، غير أن نداءاته ذهبت هباءً، فلم يستجب مروان لاستغاثاته إلا متأخراً في وقت لم تعد المساعدة تجدي نفعاً<sup>(١)</sup>. وكان أول استنجد أرسله نصر بن سيار إلى مروان ابن محمد بعد إعلان الطالبين العباسيين الثورة في سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م، فأرسل إليه يخبره بأمر أبي مسلم الخراساني، وكثرة من تبعه، ولا سيما من القبائل اليمانية والربعية، ومدى تردي الأوضاع في خراسان، وما ينتظر الدولة من مخاطر، طالباً منه المساعدة قبل تفاقم الأمر، وضمّن كتابه الأبيات المشهورة التي كانت النذير بسقوط الدولة الأموية<sup>(٢)</sup>. ووصل كتاب نصر إلى مروان، وهو في غمرة انشغاله بحروب الخوارج، فقدّر مروان خطورة الوضع في خراسان، ولم يتجاهله وحث نصراً على الصمود، ووعدّه بالإمداد حينما ينهي قاداته الذين أوكلهم بتتبع الخوارج مهمتهم<sup>(٣)</sup>، وأمره أن يتخذ الإجراءات الضرورية ضدّهم، إذ كتب إليه: "إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم

- 
- (١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٩. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٣. الأزدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٩٤. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٢٥٦. مجهول، العيون، ج ٢، ص ١٨٩.
- (٢) جاءت هذه الأبيات في العديد من المصادر التاريخية والأدبية مع بعض الاختلافات. انظر: ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٦-٣٩٧. الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٥٨. ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ١٢٨. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٨. الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٧. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٩. ابن عبد ربه، العقد، ج ١، ص ٨٦، ج ٥، ص ٢٢١. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٩. الخطيب، ديوان نصر، ص ٤٠-٤١.
- (٣) مجهول، أخبار، ص ٣٠٥.

الثؤلول<sup>(١)</sup> قَبْلَكَ". وقد أدرك نصر مدى تشاغل مروان عن خراسان، فأخبر أصحابه بذلك قائلاً: "أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصرة عنده"<sup>(٢)</sup>. وأرسل إلى يزيد بن هبيرة يخبره بخروج أبي مسلم، وكثرة عدد من معه وخطرهم على الدولة، وأرسل إليه رسالة على شكل أبيات يستمده ويستنصره<sup>(٣)</sup>، وكان يزيد مشغولاً بحرب الخوارج، فأرسل إليه: "لا غلبة إلا بكثرة؛ وليس عندي رجل"، علماً أن يزيد بن هبيرة كان كارهاً لنصر بن سيار مبغضاً له، لأن نصراً ليس تابعاً له وكان يود أن يكون مكانه رجل من أتباعه<sup>(٤)</sup>.

(١) الثؤلول: خراج يكون بجسد الإنسان، له نتوء وصلابة واستدارة، وقيل: إنها الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة أو دونها، المطرزي (أبو الفتح ناصر الدين ت ٦١٠هـ/١٢١٣م): المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، ط ١، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ١، ص ١١٢. ابن منظور، لسان، ج ١١، ص ٨١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٩. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٢١. الأزدي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٩٤. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٤. الثعالبي، خاص، ص ١٢٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٣. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٨٩. المكي (عبد الملك بن حسين ابن عبد الملك ت ١١١١هـ/١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ٣، ص ٣٤٤. حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي ٤٠-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م، دار النفائس، ط ٣، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٥٣٢.

(٣) انظر هذه الأبيات في: الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٩-٣٧٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٤-٣٥. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٣٠. حمادة، الوثائق، ص ٥٣٢-٥٣٣.

(٤) الدينوري، الأخبار، ص ٣٦٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٩-٣٧٠. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ٣١٧-٣١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٢١. مجهول، أخبار، ص ٣١٣. المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٢٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٢٣-٢٤. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٢٣٠.



ولما تأزم الموقف بنصر بن سيار سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م بعد تزايد خطر أبي مسلم نتيجة اتفائه مع ابن الكرماني ضده، وتطلُّعه إلى السيطرة على مرو، أرسل يستنجد بمروان مرةً ثانيةً يصف له خطورة الأمر. ومع ازدياد خطر العباسيين على نصر بن سيار كتب إلى مروان بن محمد مرة أخرى: "لو أن غايتهم كانت السيطرة على خراسان وحدها لهانت شوكتهم، ولكنهم يريدون الغاية الكبرى من التملك على الآفاق في جميع بلاد العرب، وإن أكثر ما يحضون عليه الطلب بثأر آل محمد من بني أمية، يتذكرون ذلك في أحاديثهم، ويدعون به إذا قضوا صلاتهم"، فرد عليه مروان بن محمد أنه أرسل عامر بن ضبارة<sup>(١)</sup>، وحنظلة الكلبي لنصرته. ولعل مروان استجاب لطلب نصر بسبب علمه بنوايا الطالبين في القضاء على بني أمية، والاستيلاء على أرجاء الدولة<sup>(٢)</sup>، ولكن ملاحقة عامر بن ضبارة لفلول عبد الله بن معاوية وشيبان اليشكري أخرته عن الوصول إلى خراسان حتى عام ١٣٠هـ/٧٤٨م<sup>(٣)</sup>. وكان في هذه الفترة جيش الدولة العباسية قد انطلق من خراسان إلى العراق بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي، فبلغ عامر بن ضبارة فتصدى له، فقتل عامر وقتل حنظلة، وتفرق شمل جيشه. وظل نصر ينتظر الإمداد أن يأتيه، وفي الوقت نفسه زاد قتال اليمانية والربيعة لنصر بن سيار، وقويت شوكة أبي مسلم، وعظم جيشه، فازداد نصر بن سيار ضعفاً وعجزاً في مواجهته الأمور<sup>(٤)</sup>.

(١) عامر بن ضبارة الغطفاني ثم "المري أبو الهيثم": من أهل حوران، وجهه ابن هبيرة في خمسين ألفاً لقتال قحطبة بن شبيب، فنزل بأصبهان، وقاتله قحطبة فتقهقر جيش عامر، وثبت هو في عدد قليل حتى قتل. ابن بدران، تهذيب تاريخ ابن عساکر، ج٧، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) الدينوري، الأخبار، ص ٣٦١. يعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٤٣. الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٣٩١-٣٩٦. ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ٢٣٦. دراوشة، مروان، ص ٩٦-٩٧.

ثم اتخذ نصر إجراءات عسكرية ضد الطالبين العباسيين، فعندما رأى أن صراعه مع ابن الكرماني خدم رجالات الطالبين العباسيين كثيراً، دعا القبائل اليمانية والرَّبعية للاتحاد والتضامن والتكاتف وتناسي الخلافات، ليكونوا يداً واحدة من أجل محاربة أبي مسلم وأتباعه<sup>(١)</sup>. وبعد فشل نصر في توحيد القبائل العربية ضد الطالبين العباسيين لجأ إلى اتخاذ إجراء آخر هو التشهير بأهل الدعوة، إذ شنَّ حملة دعائية ضدهم مروجاً بين الناس، ولا سيما الفقهاء والمتنسكين منهم، أنهم خليط من الناس لا ذمم ولا أصول لهم، وأنهم دُخلاء غُرباء، ولا ينتمون إلى العرب المذكورين، فلا يعبدون الله ولا يقيمون الصلاة، ويسعون لسبي نساءهم، وهتك أعراضهم وانتهاك حرمتهم<sup>(٢)</sup>.

وطلب من الأتقياء الذين اعتزلوا الحرب وكفروا من شارك فيها مسانדתه، واعداً إياهم العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وحثهم على ذلك بقوله: "هذه المسوودة، وهي تدعو إلى غير ملتنا، وقد أظهرنا غير سُنَّتنا، وليسوا من أهل قبلتنا، يعبدون السنانير<sup>(٣)</sup>، ويعبدون الرؤوس، علوج وأغتام وعبيد وسُقاط العرب والموالي، فهلمّوا فلتتعاون على إطفاء نائرتهم وقمع ضلالتهم"، وقال أيضاً<sup>(٤)</sup>:

أبْلَغُ رِبِيعَةٍ فِي مَرْوٍ وَإِخْوَتِهَا      أَنْ يَغْضِبُوا قَبْلَ أَلَّا يَنْفَعِ الْغَضَبُ  
وَلْيَنْصَبُوا الْحَرْبَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ نَصَبَتْ      حَرْباً يُحَرِّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ

- 
- (١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٦١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٢١.  
(٢) الدينوري، الأخبار، ص ٣٦١. ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٣٤٧. مجهول، أخبار، ص ٢٩٠.  
(٣) السنانير: مفردها السنور، الهر. مادة سنر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٨١.  
(٤) تنظر الآيات عند: البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٧-١٧٨. الدينوري، الأخبار، ص ٣٦١-٣٦٢. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٢-١٦٣.

إلا أن أحداً لم يستجب له، ورفضت ربيعةٌ نداء نصر بترك اليمانية، واستمروا يساندون ابن الكرماني، ويقاتلون المضرية معه<sup>(١)</sup>، ولكن نصراً لم ييأس، فعاد مرة أخرى إلى التشهير بأبي مسلم وأتباعه، وظل يردد ذلك حتى استجاب البعض له وأيقنوا بكلامه، ثم بعث إلى القراء والفقهاء الذين اعتزلوا الحرب، ورفضوا المشاركة فيها، فأقنعهم بدور أبي مسلم وأتباعه، وأنهم عبارة عن مجموعة من العجم لا يعرفون كتاب الله وسنة نبيه، فأوجد نصر عندهم الاستجابة والموافقة على الانضمام إليه<sup>(٢)</sup>.

وبعدما علم أبو مسلم الخراساني بتعاقد العرب مع الوالي نصر بن سيار، انتقل سريعاً إلى قرية "آلين"، لكن نصراً ألحق به بعض الجيوش التي لم توفق في مهامها، مما جعل أبا مسلم يحس بالغلبة، ولا سيما أن أنصاره كانوا قد تمكنوا من السيطرة على بعض المدن المهمة مثل هراة ومرو الروذ، فكتب إلى نصر مبتدئاً بنفسه: "أما بعد، فإن الله تباركت أسأؤه عير أقواماً في القرآن فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ إِيحَادَى الْأُمَمِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا تَحِيْقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۗ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۗ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۗ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>، فغضب نصر وبعث له جيشاً إلى "آلين"، لكنه فشل وقتل الكثير منه وقبض على قائده -يزيد- الذي أحسن أبو مسلم معاملته ليكون حُجَّةً على نصر<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٤. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٤.

(٣) سورة فاطر، الآيتان: ٤٢ - ٤٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٥٩-٣٦١. ابن كثير،

البداية، ج١٠، ص٣١.

وحرص أبو مسلم على جذب القبائل العربية إلى الدعوة مستغلاً الفتنة التي وقعت بخراسان بين جديع الكرمانى ونصر بن سيار، وحاول أن يفكك عرى التحالف القائم في خراسان بطرق ملتوية، فكان أبو مسلم يرسل رسائل على لسان نصر بن سيار إلى اليمانية يعدهم ويمنيهم، ويطعن بالخوارج، ويأمر حامل الرسالة بالمرور في معسكر الخوارج، فيشك الخوارج في الشخص الغريب الداخل في معسكرهم، فيفتشونه فيجدون عنده الرسالة التي كتبت على لسان نصر بن سيار، وفيها ذمهم والظعن بهم، والتوعد بالانتقام منهم، ويفعل كذلك مع الخوارج كما فعل باليمانية، إذ يرسل رسالة على لسان نصر بن سيار إلى الخوارج، يمدحهم فيها ويذم اليمانية وزعيمهم وأفكارهم، ويأمر حامل الرسالة بالمرور على معسكر اليمانية، فيشك اليمانية في الشخص الغريب الذي في معسكرهم، فيفتشونه ويجدون عنده الرسائل التي تطعن بهم<sup>(١)</sup>؛ فأصبح هوى الفريقين معه. ثم أرسل إلى الكرمانى: أننى معك، فتحالفا على نصر بن سيار<sup>(٢)</sup>. وبقيت أحوال خراسان تنذر بالهلاك، وخاصة عندما تمكن أبو مسلم من فتح هراة وطردها عاملها عيسى بن عقيل بن معقل اللثي عنها الذي سرعان ما وصل إلى نصر مهزوماً<sup>(٣)</sup>، لكن نصراً مع ذلك عمل كل ما في وسعه من أجل أن يعقد هدنة مؤقتة مع علي بن الكرمانى وشيبان الحرورى، لكي يتفرغ على الأقل للطالبيين العباسيين<sup>(٤)</sup>. وساعده

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٤١١-٤١٢. الدليمى، أبو مسلم الخراسانى، ص ١٠٩.

(٢) ابن قتبية، الإمامة، ص ٢٧١. الطبرى، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٠٣.

(٣) الطبرى، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٥٧ و ٣٦٨. الخليلي، موسوعة، ص ١٠٦.

(٤) سعى نصر بن سيار لعقد تحالف ومواعدة مع ابن الكرمانى وشيبان الحرورى، وعمل على الضغط عليها أكثر من مرة. للتوسع في ذلك ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٠. الطبرى، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٧. مجهول، أخبار، ص ٢٨٩-٢٩٧. الزعبي، نصر، ص ١٤٢-١٤٤.

على ذلك يحيى بن نعيم بن هبيرة أحد سادات بكر بن وائل الذي اجتهد كثيراً في تقريب العرب إلى نصر، فقد دعا شيبان الحروري وعلياً الكرمانى إلى مؤازرة نصر بن سيار والتحالف معه، وحذرهما من أن أبا مسلم أشد مكرّاً وخطراً من نصر بن سيار، وأن أبا مسلم لن يقتل المناهضين له من المضرية، ويترك المناهضين له من اليانية والربعية، بل سيقتلهم جميعاً ولن يفرق بين أحد منهم، ودعاهم أن يهادنا نصراً والمضرية، وأن تتعاون قبائل العرب على محاربة أبي مسلم، لأنه رأى أن السبيل الوحيد لنجاة القبائل العربية هو في مؤازرة الحكومة المركزية، فنجحت وساطة يحيى بن نعيم بن هبيرة بين المتخاصمين، وقد تمكنت الأطراف الثلاثة المتنازعة "مضر وربيعة والأزد" من عقد هدنة لمدة سنة<sup>(١)</sup>. وقد فرغ أبو مسلم الخراساني من اتحاد كلمة العرب في خراسان، ووجد قادة الدعوة العباسية أنفسهم في مأزق بعد الهدنة المذكورة، لأن حُطَّة الدعوة العباسية ارتكزت على خراسان؛ لأنها بقيت في الغالب بعيدة عن الدعوات الحزبية<sup>(٢)</sup>، مما ترك المجال مفتوحاً لقبول آراء الدعوة العباسية ومبادئها، فلاقت نجاحاً وقبولاً فيها أكثر من أي مكان آخر في الدولة الأموية.

واتفق نصر وخصومه على مواجهة أبي مسلم بجيش واحد، واحتشد الفريقان نصر والمضرية والربعية من جهة، وأبو مسلم ومؤيدوه من جهة أخرى، والتقى الفريقان في سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م، فأحس سليمان بن كثير وأبو مسلم الخراساني بالخطر، فنشطا كثيراً في كسر هذا الاتفاق الذي حدث

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٦٥-٣٦٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٦٨. ابن كثير،

البداية، ج ١٣٠، ص ٣١. فلهوزن، تاريخ، ص ٤٦٤.

(٢) الدوري، مقدمة في التاريخ، ص ٥٥.

بين نصر وعرب اليمن وربيعة، وكان سليمان بن كثير يقف مقابل علي بن الكرماني، فقال له: "أما تأنف من مصالحة نصر، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه، ما كنت أظنك تجتمع معه في مسجد واحد وتصليان فيه؟" وظل بإزائه حتى أقنعه أن نصراً هو قاتل أبيه، فنقض الصلح بين قبائل العرب، وبذلك أنهى تحالف العرب، وانسحب عليٌّ من المعركة، وكتبه يقول: "إني ما صالحتُ نصراً إنما صالحه شيبان، وأنا لذلك كاره، وأنا موتور بقتله أبي، ولا أدعُ قتله"، فتنفس أبو مسلم الصُّعداء وبعث إليه يذكره بمناصرته ومساعدته، ولكن عليّاً - على ما يبدو - ظل دائماً يشك في هذا الرجل الغريب، فبعث إليه يطلب لقاءه، فأتاه أبو مسلم، وأظهر طاعته لعليّ، وسلم عليه بالإمارة خدعة، وأقام عنده يومين<sup>(١)</sup>.

وبهذا قضى أبو مسلم الخراساني على أي أمل لنصر بن سيار بتوحيد جبهة خراسان ضده، وحاول أبو مسلم أن يكسب عليّ بن جديع الكرماني نهائياً إلى صفه، فأعلن أنه تابع له، وصلى خلفه لمدة من الزمن، وبذلك اطلَّع على أتباعه وعرفهم وميز بين الذي يخشى منه وبين غيره، فضلاً عن إرضاء الغرور لدى علي، لحبه للزعامة والسيطرة. وحاول أبو مسلم الخراساني وضع شيبان الحروري زعيم الخوارج في وضع يلهمه عما يحدث في خراسان، فأمره بأن يجبي خراج مناطق مختلفة في خراسان، وبذلك شغله هو وأتباعه في أمور إدارية حتى يتفرغ هو للسيطرة على خراسان<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٥. مجهول، أخبار، ص٢٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٨٥.

وهنا يُنس نصر كثيراً، ولم يبق له إلا محاولة كسب العدو الأول أبي مسلم، فأخذ الجميع يتسابقون إلى الانضمام إلى صفوف الدعوة، فقد أرسل نصر بن سيار إلى أبي مسلم يطلب منه انضمام قبائل مضر إلى الدعوة، وبعث ربيعة واليمن بمثل ذلك، فأمر أبو مسلم أن يرسل كل فريق منهما وفداً حتى يختار أحدهما، ففعلوا، وكان قد أمر الطالبين أن يختاروا ربيعة واليمن؛ لأن السلطان في مضر، وهم عمال مروان بن محمد، فلما اجتمعوا كان مع أبي مسلم سبعون رجلاً من الطالبين، فاختاروا ربيعة واليمن، وصار أبو مسلم يدرك أن النصر قادم لا محالة، فقرر العودة إلى معسكره الأول "ماخون" بعد أن أقام في "آلين" زهاء ثلاثة أشهر في نصف صفر سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م. وهنا راسله علي بن الكرماني يطلب منه الاتحاد ضد نصر، والعزم على دخول مرو العاصمة قائلاً: "أن ادخل الحائط من قبلك، وأدخل أنا وعشيرتي من قبلي، فنغلب على الحائط". لكن يقظة أبي مسلم جعلته يتوقع الغدر دائماً في عرب خراسان، فبعث إلى علي قائلاً: "أن لست آمن أن تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي، ولكن ادخل أنت فأنشِب الحرب بينك وبينه وبين أصحابه". فدخل علي بن الكرماني حائط مرو وأنشِب الحرب على نصر، وهنا بعث أبو مسلم جيشاً تحت إمرة النقيب أبي علي شبل بن طهمان لمراقبة الوضع، وسرعان ما استسهل أمر مرو، وبعث إلى أبي مسلم يطلب منه دخول المدينة، فدخلها والفريقان يقتتلان، فأمرهما بالكف، ونزل قصر الإمارة الذي كان ينزله ولاة خراسان في التاسع من جمادى الأولى سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م<sup>(١)</sup>، ثم قام يدعو أهلها لمبايعته، فلم يتخلف عنها إلا قلة منهم

(١) ذكر مجهول، أخبار، ص ٣١٥ أن دخوله مرو كان يوم الأحد الموافق ٧ ربيع الآخر ١٣٠هـ/ ٥ كانون الأول ٧٤٧م، غير أن يوم الأحد يوافق ٩ ربيع الآخر ١٣٠هـ. وذكر الطبري، ج ٧، ص ٢٧٧. برواية المدائني أن دخوله مرو كان ٧ أو ٩ ربيع الآخر، وذكر في موضع آخر برواية أبي الخطاب أن دخوله كان يوم الخميس الموافق ٩ جمادى الآخرة ١٣٠هـ/ ١٤ شباط ٧٤٨م.

ظلوا يُساندون نَصراً، مع أنه قد خيّرهم بين البقاء معه أو الانضمام إلى أبي مسلم قائلاً: "هذا يومٌ قد نُعيّت إليكم فيه أنفسكم، كونوا مع الناس". وصفت لأبي مسلم مرو كاملة في صبيحة اليوم الثاني عندما هرب نصر بن سيار<sup>(١)</sup>.

### ٣- السيطرة على خراسان ونهاية الدولة الأموية:

أضحى أبو مسلم القوة الضاربة بمرور بعد سيطرته عليها، واندرح نصر بن سيار إلى داخل معسكره بباب سرخس، وقام أبو مسلم بعدة محاولات سعى فيها إلى استدراجه للقدوم عليه بحجة المبايعة حتى يفتك به، لكن نصراً لم يمنحه فرصة تحقيق ذلك، فرفض لقاءه على رغم الجماعات التي أرسلها أبو مسلم إليه، معللاً رفضه في المرة الأولى بأنه لا يأمن سفهاء اليمن وربيعه أن يكمنوا له في الأزقة ليقاتلوه، وردّ عليه في المرة الثانية أنه يود لقاءه في قصره بباشان، فحضر أبو مسلم وتباطأ هو، ولذلك أرسل إليه سليمان بن كثير في جماعة، ثم أرسل إليه لاهز بن قريظ في جماعة يدعوه إلى البيعة على كتاب الله وسنة نبيه والرضا من آل محمد<sup>(٢)</sup>، فأخبره أن أبا مسلم

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٠. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٥. الدينوري، الأخبار، ص ٣٦٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٧٧-٢٧٨. مجهول، أخبار، ص ٣١٥-٣١٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٧٩. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ١٥٠. محمد بديع شريف، الصراع بين الموالى والعرب، [وهو بحث في حركة الموالى ونتائجها في الخلافة الشرقية]، دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٤م، ص ٢٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨١. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٨. مجهول، أخبار، ص ٣١٧-٣١٨. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨١. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٣٤.



ضمن له عدم الغدر بناءً على الكتاب الذي أرسله الإمام إليه، فطلب نصر منهم قراءة الكتاب عليه، وقد أبدى لهم موافقته على إجابة أبي مسلم قائلاً: "أنا صائر معكم إلى الأمير أبي مسلم". وأوردت بعض المصادر أن سبب هروب نصر بن سيار كان نتيجة تحذير لاهز بن قريظ له للنجاة بنفسه<sup>(١)</sup>، فقد أحس لاهز بخديعة أبي مسلم لنصر بن سيار، فشده عصبيته، ولا سيما أنه مضري، فقرأ، وهو يبلغه الرسالة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فتظاهر بالخروج إلى الوضوء، وهرب من خلف حجرته، ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري — أحد مقربيه — وحاجبه وزوجته المرزبانة. واتجه نصر بن سيار إلى مدينة "سرخس" مع ثلاثة آلاف من المضرية الذين كانوا قد اجتمعوا إليه في الطريق. ويبدو أن الرحلة كانت صعبة وسريعة حتى إن زوجته المرزبانة لم تقدر على المواصلة، وبقيت في قرية تدعى "نصرانية" حيث قبض عليها أبو مسلم، لكنها اختارت الموت على الأسر، فانتحرت في الليلة نفسها التي أسرت فيها<sup>(٣)</sup>.

وسعى أبو مسلم إلى بسط نفوذه على خراسان، وكانت سرخس أولى المناطق التي أخضعها بعد مرو، عندما أرسل خازم بن خزيمة التميمي

(١) ابن قتيبة، الإمامة، ج ٢، ص ٢٩١. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٩٩. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٩. ابن حزم، جمهرة، ص ٢١٤. وقد انفرد الدينوري، الأخبار، ص ٣٦٣ بذكره أن نصرأ طلب الأمان من أبي مسلم، فأمر أبو مسلم قحطبة بن شبيب بالتوقف عن قتاله، فاستغل نصر انشغال قحطبة وهرب.  
(٢) سورة القصص، الآية ٢٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨١-٣٨٢. النويري، نهاية، ج ٢٢، ص ٢٢. المقرئ، النزاع، ص ٩٦. محمد، الدولة العباسية، ص ١٨. علي، العهد السري، ص ٥٣. محمود، الشريف، العالم الإسلامي، ص ٥٠.

وبسام بن إبراهيم (مولى بني الليث) على رأس قوة عسكرية لفتحها، فعمل أبو مسلم على تصفية حلفاء الأُمس فالتقوا شيبانَ الحروري زعيم الخوارج الذي رفض مبايعة الإمام العباسي، فاقتتلوا قتالاً شديداً انتهى بمقتل شيبان وعدد كبير من أصحابه من قبيلة ربيعة وشتت شملهم في شعبان ١٣٠هـ/ نيسان ٧٤٨م. ولما سمع نصر بسقوط سرخس بيد الطالبين العباسيين اشتدَّ جزعه من تفاقم خطرهم، فقال: "اليوم استحکم الشرُّ على مروان"<sup>(١)</sup>، وازداد قلقه من أن أهل سرخس كانوا يداً واحدة على قتال الطالبين، وأن سقوطها يعني سقوط المقاومة في مجابهة أبي مسلم، وقد تفرَّق أتباع شيبان الحروري بعد مقتله، فانضم بعضهم إلى نصر بن سيار، وهو بنيسابور؛ لرغبتهم في القتال إلى جانبه<sup>(٢)</sup>. وعلى أية حال أصبحت مرو في قبضة أبي مسلم الخراساني، فأعلن الأحكام العرفية فيها، ثم سار على معسكر نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم<sup>(٣)</sup>، وأمر بقتلهم كلهم وضرب أعناقهم، ونصب رؤوسهم، ليُدخل الرعب في قلوب أهل مرو، ولا سيما المضرين منهم، وقد أصاب غايته، فحين رآهم الناس "هالهم ذلك ودخلهم رعب عظيم، وعظَّم أبو مسلم في نفوسهم وانكسرت مضر"<sup>(٤)</sup>، وهرب من المعسكر من تمكن من

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٠. البلاذري، أنساب، ج ٨، ص ١٣١-١٣٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٥-٣٨٦. مجهول، أخبار، ص ٣٢١-٣٢٢. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٦٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٢-٣٨٣. الدليمي، أبو مسلم الخراساني، ص ١١٠.

(٢) مجهول، أخبار، ص ٣١٩.

(٣) كان منهم سلم بن أحوز المازني صاحب شرطة نصر، والبخري كاتبه وابنان له، ويونس ابن عبد ربه، ومحمد بن قطن، ومجاهد بن يحيى بن حصين وغيرهم، كانت عدتهم أربعة وعشرين رجلاً. ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٢.

(٤) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٧٦.

ذلك، ودخل بعضهم الآخر في الدعوة، أما الذين أبوا الدخول فيها فكان مصيرهم القتل<sup>(١)</sup>. وانتهب أبو مسلم دار نصر بن سيار، ثم أمر بإحراقها، وأمر بالاحتفاظ بمعسكره لكيلا يُتَّهَب<sup>(٢)</sup>. وعدَّ أبو مسلم ما اقترفه لاهز بن قريظ عصياناً عظيماً، فشتمه قائلاً: "يا لاهز، تدغل في الدين؟"، وأمر بقطع رأسه حتى يكون عبرة للجميع<sup>(٣)</sup>، ولم يشفع له انضمامه المبكر للدعوة وجهاده فيها، فهو أحد نقبائها الذين عملوا على النهوض بها، وكان رسول أبي مسلم إلى نصر في بعض المراسلات<sup>(٤)</sup>، مطبقاً لنصيحة أصحابه القائلة: "اجعل سوطك السيف وسجنتك القبر"، النصيحة التي طبقها أيضاً مع كل زعماء المعارضة الخراسانية الذين عاصروه، وفيهم علي وعثمان ابنا جديع الكرمانى اللذان فرَّق بينهما ثم قتلها، خوفاً من منافستها له<sup>(٥)</sup>. وقد كتب أبو مسلم إلى إبراهيم بن محمد العباسي بفتح مرو وهروب نصر بن سيار منها، فحمد الله على نصرهم، وتمثَّل بقول خدّاش بن زهير العامري في يوم عكاظ:

فما برحت بكرُّ ثوبٌ وتدَّعي ويلحُّ منها أولون وآخر

(١) مجهول، أخبار، ص ٣١٨.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٩. مجهول، أخبار، ص ٣١٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٧٦. الدينوري، الأخبار، ص ٣٦٣. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٤. الدوري، العصر العباسي، ص ٥٩-٦١.

(٤) الزعبي، نصر، ص ١٥٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٢. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٣. الخطيب، ديوان نصر، ص ٢٣.

لَدُنْ غداوَةٍ حَتَّى أُنَى اللَّيْلُ وَانْجَلَتْ عَمَاءُ يَرْمِ شَرَّهُ مُتَطَايِرٌ<sup>(١)</sup>

وبعد السيطرة على مرو توجه نصر بن سيار بعد هروبه منها إلى نيسابور لِيَجْمَعَ حوله مؤيديه من جهة، وأملاً بقدم أمداد الخليفة مروان ابن محمد من جهة أخرى. وفي أثناء مسيره إليها انضم إليه مؤيدوه الذين رفضوا التخلي عنه، واجتمعت إليه قيس قاطبة، وانضم إليه الهاربون من أبي مسلم، فما إن وصل إلى سرخس حتى انضم ألف وخمسمئة، وظلوا يتوافدون عليه إلى أن بلغت جموعه ثلاثة آلاف. وبعد يومين أمضاهما بسرخس ارتحل إلى طوس وبقي فيها خمسة عشر يوماً، ثم لجأ إلى نيسابور وأقام فيها<sup>(٢)</sup>. وهنا يتضح من ذلك مدى التأييد الذي تمتع به نصر بن سيار حتى بعد فقدانه سلطانه بخروجه من العاصمة مرو. ويظهر أن أبا مسلم لم يهتم كثيراً بملاحقته، بل اهتم بتثبيت دولة آل هاشم في خراسان وما تبعها، ووزع عماله عليها، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند، وأبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان، ومحمد بن الأشعث على الطبسين، وجعل مالك بن الهيثم على الشرطة<sup>(٣)</sup>.

واستمر أبو مسلم في السيطرة على مدن خراسان والاستيلاء عليها، وأرسل الجيوش العباسية إلى مختلف مدن خراسان، وسيطر عليها الواحدة تلو الأخرى، عدا مدينتي بلخ وجرجان، اللتين قاومتا الجيش العباسي، ولم

---

(١) مجهول، أخبار، ص ٣١٩. الزمخشري (أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر ت ٥٨٣هـ / ١١٨٧م): ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ج ١، ص ٥٤٨-٥٤٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٥. مجهول، أخبار، ص ٣١٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٦.

تخضعاً إلا بعد جهود مضنية، وبذلك تم لأبي مسلم السيطرة على كل ولاية خراسان<sup>(١)</sup>. وانتهج سياسة القتل مع من لم يبايعه ويُعْطِه الطاعة والولاء<sup>(٢)</sup>، فقد ذكرت بعض المصادر قتل أبي مسلم المضرية من بني أمية، وقتل الحرورية من الربعية من أتباع شبيب بن سلمة، أما سائر اليمانية والربعية الذين بايعوه وانتظموا في دعوته فإنه لم يمسهم بسوء<sup>(٣)</sup>. وذكرت بعض المصادر أن من قتل على يد أبي مسلم الخراساني من العرب في خراسان حوالي مئة ألف من بني أمية<sup>(٤)</sup>، وقيل: ستمئة ألف<sup>(٥)</sup>. وعندما استطاع تطهير خراسان من كل من ينافسه على الحكم من القبائل وأهل خراسان بسط سيطرته على جزء كبير منها<sup>(٦)</sup>.

وفي غمرة نجاح أبي مسلم الخراساني وسيطرته على مرو، بعث الإمام إبراهيم بن محمد سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م قحطبة بن شبيب الذي كان قد ذهب للقاءه في موسم الحج لتقديم حمولات خراسان إلى مرو عاقداً له لواءً يجعله على مقدمة أبي مسلم، فسلم أبا مسلم كتاب إبراهيم، وضم إليه الجنود وسلّمه قيادة العمليات العسكرية، وجعل له العزل والاستعمال، وأمر

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٥-٣٨٦. مجهول، أخبار، ص ٣١٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٢) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٥. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٣.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٩١. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٧٦. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ٧٢. ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ١٤٨.

(٦) مجهول، أخبار، ص ٣٢٢.

الجنود بالسمع والطاعة له<sup>(١)</sup>. ويبدو أن ما فعله الإمام كان طبيعياً؛ لأنه كان دائماً يبحث عن رجل عربي مناسب للقيام بالدعوة في خراسان بدلاً من أبي مسلم، ولم يجده إلا في قحطبة بعدما أتاه<sup>(٢)</sup>. ولم تذكر المصادر الأساسية أن أبا مسلم عارض أمر الإمام، بل يفهم منها أنه طبق كل أوامر الإمام بصدر رحب، لكنه من المؤكد أحس بخيبة كبيرة ولدت عنده حقداً جعله يتصادم فيما بعد بالعباسيين، الذين اختاروا تصفيته في آخر الأمر<sup>(٣)</sup>.

وقد أخذت المدن الخراسانية تتساقط المدينة تلو الأخرى، فتلا سقوط سرخس سقوط طوس، وخطط أبو مسلم لتطويقها من أعلاها وأسفلها، فأمر قحطبة بقدمها من أعلاها، وكتب إلى القاسم بن مجاشع بسرخس أن يأتيه من أسفلها، وأمدهم بعدة قواد منهم: أبو عون عبد الملك بن يزيد، ومقاتل بن حكيم العكي، وخازم بن خزيمة، وكان النابي بن سويد العجلي عامل نصر بن سيار على طوس قد أرسل إليه طالباً منه الإمداد، لإدراكه أن طوس ستكون محطة الطالبين العباسيين التالية، فسارع نصر لتلبية استغاثته موجهاً إليه ابنه تميماً على رأس قوة قُدِّرت بألفين من مضر ومن انضم إليه من أهل نيسابور<sup>(٤)</sup>، وقيل: إنهم كانوا قرابة ثلاثة آلاف<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٧٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٤٣. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٩٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٧٧. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٥. البستاني، معارك العرب، ص ٨٨. فلهوزن، تاريخ، ص ٥٠٩. فوزي، طبيعة الدعوة، ص ٢٢٦-٢٢٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٤٨.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة، ج ٢، ص ٢٣٧. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٩. المسعودي مروج، ج ٣، ص ٣٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٦٨. ابن طباطبا، الفخري، ص ١٣٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٨. مجهول، أخبار، ص ٣٢٣. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩٠-١٩١.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٠.

واصل نصر بن سيار مراسلته لابن هبيرة طالباً الإمداد منه، ومبيناً مدى حاجته إليهم؛ إذ "لم يبق لهم جمع يعتمدون عليه". في مقاومة القوات العباسية، فقد تابع قحطبة مسيره إلى طوس، وتمكّن من هزيمة قوات نصر فيها، وحشروهم إلى مضيق مات فيه بالزحام أكثر ممّن قُتل، ثم صار إلى معسكر تميم والنابي الذي كان في قرية "السوذقان" قرب نيسابور، وقبل احتدام القتال بينهما حاول قحطبة استمالة أتباعهم سلمياً داعياً إياهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى الرضا من آل رسوله، فرفضوا دعواه، ودارت بينهما معركة شديدة أسفرت عن هزيمة قوات نصر ومقتل ابنه تميم في عدد كبير، تبعهم مقتل النابي الذي هرب من المعركة وتحصّن داخل طوس، ولم ينبج سوى قلة قليلة، منهم: عاصم بن عمير السمرقندي، وسالم بن رواية السعدي، وكتب قحطبة بفتح طوس إلى أبي مسلم، وبعث إليه برأس تميم والنابي. وكان نصر بن سيار قد خرج من نيسابور إلى قرية تُدعى "موروشك"، وعسكر فيها في زهاء عشرة آلاف رجل من قيس ومن انضم إليه من مؤيدي بني أمية، وفيها أتاه الخبر بهزيمة قواته بطوس ومقتل ابنه تميم والنابي<sup>(١)</sup>، فكان مصابه بذلك كبيراً، قُتل ابنه تميم من جهة، وخسرانه قوات عوّل عليها لمجابهة قوات العباسيين من جهة أخرى<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكر الدينوري، الأخبار، ص ٣٥٥: أن تميمًا قتل خلال صراع أبيه مع ابن الكرمانى، وأن قاتله محمد بن المثنى. وذكر ابن أعثم، الفتوح، ج ٨، ص ١٦٧: أن ابن الكرمانى هو الذي قتل تميمًا ثاراً لأبيه.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٠-٣٩١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٩. مجهول، أخبار، ص ٣٢٣-٣٢٥. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩١-١٩٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٦. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٣٣٦. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٦٧. فلهوزن، تاريخ، ص ٥٠٩.

وأحدثت هزيمة أهل طوس اضطراباً شديداً داخل معسكر نصر بن سيار، فاضطرَّ إلى الانسحاب إلى قومس - على حدود جرجان - مع جموع من عرب خراسان من قبائل تميم وبكر وقيس<sup>(١)</sup>، وقد تفرق عنه أصحابه. وعلى الرغم من أن نصر بن سيار فقدَ غرَّةَ قواده استمر في مقاومة القوات العباسية الزاحفة، ونظراً لنداءات نصر بن سيار المتكررة للخلافة الأموية كتب الخليفة مروان بن محمد إلى أميره على العراقين يزيد بن عمر بن هبيرة يطلب منه أن يوجه عامله على جرجان نُباتة بن حنظلة الكلابي (أحد بني أبي بكر بن كلاب) إلى نصر بن سيار، فقد أدرك أن الوضع في خراسان لا يقل خطورة عما هو الحال عليه في العراق والحجاز، ولا سيما بعد سماعه بانتصارات الطالبين العباسيين فيها واستفحال خطرهم، فقدم نباتة خراسان عن طريق فارس وأصبهان ثم سار إلى الريّ وانطلق منها إلى جرجان<sup>(٢)</sup>، وكان نصر قد انسحب بعد سقوط نيسابور إلى جرجان<sup>(٣)</sup>، لكن نباتة لم يتعاون مع نصر كما يجب، لذلك كتب نصر إلى ابن هبيرة يطلب منه الكتابة إلى نباتة بطاعته وقبول رأيه في الحرب، غير أن هذه المخالفة كانت رغبة ابن هبيرة، وقد ساءت العلاقة بينهما بعد سماع نصر إسقاط نباتة اسمه وأسماء مؤيديه من جند خراسان، وأغضبه هذا التصرف كثيراً، فعاد إلى قومس<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩١. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٨٩. مجهول، أخبار، ص ٣٢٥.

ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٣٨٦. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٣٣٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٨٠. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٩٢. مجهول، أخبار،

ص ٣٢٨. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩٢. ابن الأثير، ج ٥، ص ٣٨٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٩٢. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٩٢. مجهول، أخبار، ص ٣٢٣، ٣٢٨. الزعبي، نصر، ص ١٥٨.



وقد أدرك قحطبة بن شبيب أن وجود القوات الأموية بجرجان يمثل خطراً كبيراً يُهدد وجودهم، لذا قرر تأجيل عملياته العسكرية ضد نصر بن سيّار حتى يُنهي قتالهم. وقد خالف بذلك رغبة أبي مسلم الذي أمره بالتوجه إلى قومس لقتال نصر، لكنه تمكّن من إقناع أبي مسلم، واتجه إليها في ذي القعدة ١٣٠هـ/تموز ٧٤٨م، جاعلاً ابنه الحسن على مقدّمته، فكانوا في عدة لم يرَ الناس مثلها، فلما رأهم أهل خراسان هابوهم، وقبيل اقتتالهم أرسل قحطبة إليهم يدعوهم إلى الرضا من آل محمد ﷺ، وعندما جُوبه عرضه بالرفض شجّع الناس على قتالهم بقوله: "يا أهل خراسان، إنّ النصر مع الصبر، والتنازع فشل، وإنكم تُقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله". واستطاع تفريق جموع نباتة حين منح الأمان لمن كفّ عن قتالهم من أهل جرجان، فأحدث شرخاً في صفوفه، إذ تخلّى الكثيرون عنه. وهكذا تيسر لقحطبة هزيمته، فقتله وابنه حيّة وقتلوا من أهل الشام عشرة آلاف، في حين هرب الباقيون وتبدد شملهم، واستولى قحطبة على جرجان في ٣ ذي الحجة ١٣٠هـ/٥ آب ٧٤٨م. وبسقوطها فقد نصر بن سيّار الأمل في مقاومة أبي مسلم الذي وضع يده على أهم مناطق خراسان، لذلك آثر الارتحال من قومس متجهاً نحو العراق<sup>(١)</sup>.

وصلت أخبار موت نباتة وسيطرة قحطبة على جرجان إلى نصر بن سيّار، وهو "بقومس"، فكاتب من جديد يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩١. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٧٠. البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٨٠. الطبري، ج ٧، ص ٣٩٢. ابن أعمش، الفتوح، ج ٨، ص ١٧١. المسعودي، التنبيه، ص ٢٨٣. مجهول، أخبار، ص ٣٢٨-٣٣١. مجهول، العيون، ج ٣، ص ١٩٢. الخليلي، موسوعة، ص ١٠٨.

قائلاً: "إنَّ أهل خراسان قد كذبُهم حتى ما رجل منهم يصدّق لي قولاً، فأمدّني بعشرة آلاف قبل أن تمدّني بمئة ألف؛ لكنه لم يصل إليه شيء، فكتب الخليفة مروان بن محمد يائساً: "إني وجهت إلى ابن هبيرة قوماً من وجوه أهل خراسان ليعلّموه أمر الناس من قبلنا، وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدّني بأحد، إنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته، ثم أخرج من حجرته إلى داره، ثم أخرج من داره إلى فناء داره، فإن أدركه مَنْ يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له، وإن أُخْرِجَ من داره إلى الطريق فلا دار له ولا فناء". فكتب الخليفة أميره على العراقيين يطلب منه المدد إلى نصر، فجهز جيشاً في ثلاثة آلاف، وجعل رئيسه ابن غطيف وسيره إلى خراسان<sup>(١)</sup>.

وفي أول محرم سنة ١٣١هـ / آخر تموز ٧٤٨م وجّه قحطبة بن شبيب ابنه الحسن إلى نصر في قومس، ووجه إليه مجموعة من القادة على رأس سبعمئة من الرجال، لكن أحدهم، وهو أبو كامل، انحاز إلى نصر بن سيار وأعلمه مكان أصحابه، فوجه إليهم نصر جنداً، فهرب جند قحطبة وخلفوا شيئاً من متاعهم، وفي هذه الأثناء كان قد وصل ابن غطيف في ثلاثة آلاف رجل وأقام بالري، ويذكر الطبري أن ابن غطيف كان يتحاشى لقاء نصر، "فقد خرج من الري حين قدمها نصر، وتوجه إلى همدان، واختار التوجه في الأخير إلى أصفهان"<sup>(٢)</sup>.

ومكث نصر بن سيار يومين بالري مرض فيها مرضه الأخير، ويظهر أنه كان يريد اللجوء إلى العراق، فحمل حملاً حتى وصل إلى ساوة، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة يوم الأحد ١٢ ربيع الأول سنة ١٣١هـ / ١٠ تشرين

(١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٠١-٤٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٩٣-٣٩٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٩٤. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٣٩٥. مجهول، أخبار، ص٣٣١-٣٣٤. الزعبي، نصر، ص١٦٠-١٦١.

الثاني ٧٤٨م، وهو شيخ في خمس وثمانين من عمره<sup>(١)</sup>. فدفن بساوة بكل حيطه وحذر، وقال مولاه قُزعة: "مات نصر بساوة في أرض الرّي، فدفناه وأجرينا الماء على قبره"، وذلك لإخفاء مكانه عن العباسيين حتى لا يستخرجوه فيشهرهوا به. ويبدو أن نصراً كان ينوي الذهاب إلى الشام حاضرة الأمويين، لأنه قبيل وفاته أفصح بنيتة الذهاب إليها<sup>(٢)</sup>.

وقد أدرك أبو مسلم أن مهمة ابن الكرمانى زعيم اليمانية انتهت بعد الانتصارات التي حققها العباسيون في خراسان، فلا ضرورة لبقائه بعد استفاد منافعه، وأن الفرصة قد حانت للتخلص منه، لذلك دبر مؤامرة لاغتياله واغتيال أخيه في آن واحد، فقتل ابن الكرمانى في أثناء مسيره إلى نيسابور، وقتل أبو مسلم خاصته، وقتل أخاه عثمان بهراة التي كان والياً عليها<sup>(٣)</sup>. وهكذا انتهت حياة ابن الكرمانى الذي أدّى دوراً كبيراً في ترجيح كفة العباسيين على كفة الأمويين عندما انضم إليهم، وأسدى لهم خدمات لا تقدر بثمن، لكن من الواضح أنه لم يكن على علم بأن الدعوة كانت باسم البيت العباسي، لأن معرفته اقتصرت على أنها للرضا من آل البيت، ولم يكسبه إلى جانبهم إلا بإثارته ضد نصر بن سيار قاتل أبيه، وتذكيره بأحقية ولايته على خراسان، وأشبعوا رغبته المتعطشة إلى ذلك حين اعترفوا به أميراً على خراسان وصلّوا وراءه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧٩. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٤. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ق ١، ص ٢٠٩. ابن كثير، البداية، ج ١٣، ص ٣٣٦. ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ١٥٠. ويذكر المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٥٨: أن نصراً مات "كمداً" على ما يحدث في خراسان بعدما بذل كل جهده للوقوف أمام كل المعارضين.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٦. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٧٧.

(٤) مجهول، أخبار، ص ٣٠١.

واتجهت أنظار العباسيين إلى السيطرة على أصبهان التي كانت آنذاك مركزاً للمقاومة الأموية، فجرت بينهم معركة فاصلة بجابلق<sup>(١)</sup> في ٢٣ رجب ١٣١هـ/ ١٦ آذار ٧٤٩م، حسمت الموقف لصالحهم<sup>(٢)</sup>، وقد ترقب أبو مسلم ورجالات الطالبين العباسيين نتيجة هذه المعركة لأنها الفيصل بينهم وبين أهل الشام، كما ترقبها أهل العراق، وجعلوا يقولون: "إن ظَفَرَ ابنِ ضبارة ثبت الملك في بني أمية، وإن ظَفَرَ قحطبة تمَّ الأمر لبني هاشم"<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن دانت خراسان للعباسيين اتجهوا للسيطرة على العراق، فزحفت قواتهم إليها بقيادة قحطبة بن شبيب، ولكي يضمنوا نجاح عملياتهم العسكرية فيها عملوا على التنسيق مع عناصرهم داخلها، فتولى أبو سلمة الخلال هذه المهمة<sup>(٤)</sup>، وقد سيطروا في بداية الأمر على الكوفة إثر الهزيمة التي ألحقت بابن هبيرة في معركة الفالوجة على شواطئ الفرات في ٨ محرم ١٣٢هـ/ ٢٧ آب ٧٤٩م<sup>(٥)</sup>. وكان الجيش العباسي يعمل على أكثر من

(١) جابلق: رستاق بأصبهان. الحموي، معجم، ج ٢، ص ٩١.

(٢) انظر تفاصيل ذلك عند: البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٨٦. الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٩٦. مجهول، أخبار، ص ٣٤٣-٣٤٦. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ١١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ١٩٤.

(٣) مجهول، أخبار، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٤) مجهول، أخبار، ص ٣٥٥.

(٥) تفاصيل ذلك عند: الدينوري، الأخبار، ص ٣٦٢. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٤. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٩٨. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٦٥. أبو الفداء، المختصر، ج ١، ق ١، ص ٢١٠. فلهوزن، تاريخ، ص ٥١١. محمود، الشريف، العالم الإسلامي، ص ٥٠.

صعيد، إذ تولى قسم منه محاربة ابن هبيرة<sup>(١)</sup>، وأخيراً تولى محاربة مروان بن محمد، وفي الزاب حدثت معركة التقى فيها الجيشان الأموي والعباسي، انتهت بهزيمة مروان وانسحابه مفلولاً باتجاه الموصل<sup>(٢)</sup>، لكنه لم يحظَ بنصرتهم، فاضطرَّ إلى الانسحاب نحو الشام، لكنهم لم يكونوا بأفضل من أهل الموصل، بل ازدادوا سوءاً حين هاجموا بغرض النهب والسرقه، وقد انتهى به المطاف بمصر حيث قُتِل على يد العباسيين ببوصير يوم الأحد ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وبعث برأسه إلى أبي العباس، فتفرق الناس وعمت الفوضى في البلاد<sup>(٣)</sup>. وتعد معركة الزاب آخر المعارك التي حدثت في حكم الخلافة الأموية، فلما انتهت تلك المعركة، وهُزم الخليفة مروان بن محمد، انتهت الخلافة الأموية وسقطت أركانها، وانقض على حكم الدولة العربية أصحاب الرايات السود<sup>(٤)</sup>، ليطووا بذلك صفحة مشرقة للحكم الأموي، استمرت قرابة واحد وتسعين عاماً. وانطلق العباسيون بعد سيطرتهم على العراق نحو الشام حاضرة الأمويين، فاستطاعوا بسط نفوذهم عليها وعلى غيرها من مناطق الخلافة الأموية<sup>(٥)</sup>.

(١) حول مقاومة ابن هبيرة للقوات العباسية ونهايته، انظر: البلاذري، أنساب، ج ٤، ص ١٩٥-١٩٦. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤١٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٠٦. فلهوزن، تاريخ، ص ٥١٢-٥١٣.

(٢) انظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٠.

(٣) تفاصيل ذلك عند: ابن خياط، تاريخ، ص ٤٠٤. ابن قتيبة، المعارف، ج ١، ص ٣٧٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٥٣٧. فوزي، طبيعة، ص ١٥٤. أبو حبيب، مروان بن محمد، ص ١٦٥.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة، ج ٢، ص ٢٩٤. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٤٣٧.

(٥) تفاصيل ذلك في: الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٥.

وفي ١٧ ربيع الأول من سنة ١٣٢هـ / تشرين ثاني ٧٤٩م بويغ لأبي العباس عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس<sup>(١)</sup>. وبذلك طويت صفحة الدولة الأموية وابتدأت الخلافة العباسية.

وهكذا سقطت دولة بني أمية وقامت دولة بني العباس. ويتضح من هذا العرض للأحداث منذ قيام العباسيين بالدعوة لأنفسهم مدى الدور الكبير الذي قام به الخراسانيون في نصره الدعوة، وفي إقامة الخلافة العباسية.

قام أبو مسلم بالدعوة في خراسان بحزم وعزم وكفاءة، حتى قويت شوكته، وضرب خصومه واحداً بآخر، وقضى عليهم واحداً بعد الآخر. ومما ساعده على نجاح أمره اشتعال نار العصبية في خراسان، واختلاف رأي الجماعة، والنزاع الحاد بين الوالي الأموي نصر بن سيار، وزعماء المعارضة هناك مثل الحارث بن سريج، وجديع الكرمانى، وقد تحولت الدعوة العباسية إلى ثورة متأججة شملت كل أنحاء خراسان والعراق، وقد قضت على الدولة الأموية. وتولى بنو العباس الخلافة العربية، ونجح بنو العباس فيما أَخْفَقَ بنو عمومتهم فيه سنين طويلة، وذلك بإعلان قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص ٣٩٩-٤٠١. المسعودي، التنبيه، ص ٢٨٣.

- كان أبو سلمة الخلال قد عمل على نقل الخلافة إلى الفرع الطالبي من بني هاشم، فعلم الحسن بن قحطبة بمكان أبي العباس ومن معه، فأخرجهم من دار أبي سلمة وباعه الناس في مسجد الكوفة. التنوخي، الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ج ٤، ص ٢٧٢-٢٧٤.

## خاتمة

بعد هذا العرض لإقليم خراسان منذ العصر الساساني حتى نهاية العصر الأموي، ودراسة هذا الإقليم بعمق، وصلتُ بالبحث والتقصي ومتابعة الأحداث إلى عدة استنتاجات وتساؤلات.

إن الدارس لإقليم خراسان يخلص إلى أنه لم يكن هناك أيُّ استقرار واضح في حدود هذا الإقليم، فقد اختلف الجغرافيون العرب في تحديدهم لخراسان، وهذا ما يرجح مقولة ياقوت الحموي: إن جميع البلاد التي تقع ما وراء النهر مضمومة إلى أمير خراسان، وخراسان في الواقع إنما هي جميع البلدان التي تقع دون نهر جيحون. وقد ساعد في الوصول إلى هذه النتيجة دراسة التقسيمات الإدارية في العصر الساساني حتى نهاية الدولة الأموية، ومقارنتها بما وصل إليه الجغرافيون. تقسيمات خراسان الإدارية كانت قد تغيرت بين حقبة وأخرى؛ لارتباط هذا الجانب بعمليات الفتوح، ونشاط ممالك ما وراء النهر.

وعندما بدأ الفتح العربي لإقليم خراسان في عصر الخلفاء الراشدين اتجهت أنظارهم إلى منع أي هجوم محتمل على الدولة العربية. وقد أشارت المصادر التاريخية إلى حملات مبكرة نحو إقليم خراسان في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وذلك عندما أمر الأحنف بن قيس بالتوجه إلى خراسان،

ففتح هراة ومرو وبلخ، وتتابع الحملات في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ففي عام ٣١هـ/٦٥١م اتجه عبد الله بن عامر بن كريز لفتح نيسابور ففتحها. ولقد كان الفتح العربي لإقليم خراسان في نهاية عهد عثمان بن عفان، إلا أن هذا الفتح والسيطرة العربية لم تكن ثابتة، ولا سيما بعد مقتل عثمان بن عفان، وتولي علي بن أبي طالب وما تبعه من انتفاضة أهل خراسان. والمعارك التي خاضها العرب اشترك فيها الهياطلة إلى جانب السكان المحليين، وبعد خضوع خراسان الساسانية بدأ العرب يوجهون حملاتهم إلى أقاليم الهياطلة، فأخضعوا العديد من المدن مثل هراة وبوشنج وباذغيس، ولكنهم عندما حاولوا التقدم شرق نهر المرغاب واجهوا مقاومة شديدة، وأدركوا أنهم يخوضون معارك مع حكام، وربما مع أقوام يختلفون كلياً عن سكان المنطقة الغربية من ذلك النهر. ولمسوا أيضاً في معركة مرو الروذ ٣٢هـ/٦٥٢م أن هناك ارتباطاً، وربما تحالفاً، بين القوات الطخارية التي قدمت من الصغانيين والفارياب، وقد اشتركوا في المعركة إلى جانب هياطلة باذغيس وهراة الذين حاربوا العرب بالأمس في قوهستان. وحاول الطخاريون والهياطلة في معركة فاصلة القضاء على العرب، ولكنهم هزموا بعد معركة مرو الروذ، وقد أخضعت الجوزجان بمدنها والفارياب والطاقان، ثم أخضعت بلخ، وما إن ظهرت حركة قارن التمردية حتى آزرتة قوات من هياطلة باذغيس وهراة وبوشنج، وقد كان القضاء على هذا التمرد.

بعد انتهاء الخلافة الراشدة وانتقال الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان بدأ عهد جديد للسياسة العربية في أراضي الفتح شرق الدولة العربية، حين تولى زياد بن أبي سفيان إدارة البصرة والشرق العربي، فبدأت سلسلة من التحولات الإدارية والعسكرية تظهر في هذا الإقليم.



فمنذ أن تولى معاوية بن أبي سفيان الحكم عام ٤١هـ/٦٦١م استقرت الأوضاع وقويت الجبهة العربية، وبدأ يوجه عناية خاصة لخراسان، ووضع خطة محكمة لضبط الأوضاع المضطربة هناك، وذلك بتثبيت أقدام العرب في المشرق والدفاع عن الحدود هناك. وكان الهياطلة أهم الأخطار التي ظهرت في عهده؛ وقد بدأ خطرهم منذ بداية عمليات الفتوح العربية في خراسان في مناطق قوهستان ومدن وقرى كنج رستاق ومرو الروذ وفي ثورة قارن المسلحة، وكذلك الطخاريون الذين قادوا حروباً شرسة ضد العرب، ففي مرو الروذ خاضوا معركة اشترك فيها طخاريو الصغانيان، ولهذا وضع معاوية بن أبي سفيان خطة اعتمدت على الأسس الآتية: تعيين ولاية على البصرة أكفاء لارتباطها المباشر مع خراسان، وتثبيت الاتفاقات المعقودة بين قادة الفتح في خراسان والحكام المحليين، واختبار ولاية خراسان والقادة العسكريين بمن هم على مستوى المسؤولية، ونقل القبائل العربية إلى خراسان ودفعها شرقاً إلى ما وراء نهر جيحون، وضرب الهياطلة والطخاريين، وعبور نهر جيحون إلى الصغانيان لإظهار قوة العرب لتتخلى الصين عن دعمها للطخاريين، وتنفيذاً لذلك عين معاوية زياد بن أبي سفيان عام ٤٥هـ/٦٦٥م والياً على البصرة، وضم إليه خراسان وسجستان.

وكان العصر الأموي عصراً عاصفاً في التغيرات والتوسعات، وهذا الأمر فرض أوضاعاً إدارية متنوعة مختلفة، ولم تعد سلطة الخليفة تستوعب أنحاء الخلافة، لذا بدأت المراكز السياسية الفرعية وتوابعها بالظهور كما هي الحال في مركز الفتوحات الشرقية. وبدأ التمثيل العربي يظهر في شخصية الولاية العرب، وبدأت عمليات إخضاع خراسان وسكانها للسلطة العربية،

فضلاً عن عرض للفوضى القبلية التي سادت خراسان، بعد موت يزيد بن معاوية، وكان إخضاع خراسان بواسطة بني تميم، ولا سيما في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ/٦٩١م، وظهرت علائم اندماج العرب والسكان في خراسان، ولكن هذا لا يعني الاستقرار التام للأوضاع فيها، بسبب انعكاس الأوضاع الداخلية في العالم العربي على الوضع في خراسان، كما حدث عند ثورة عبد الله بن الزبير، إذ انقسم الكثيرون في خراسان بين مؤيد ومعارض. وكانت سياسة معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان عامة في إحكام السيطرة على خراسان تحتاج إلى مدة طويلة، وليست على المدى القصير.

وتعد حقبة الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حالة لها مميزات الخاصة في الإدارة والعمليات العسكرية، إذ تمكن الحجاج من السيطرة على هذا الجزء في عهد عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م، وأيام الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م، واتسمت فترته بالصرامة والعنف، واستطاع قمع كل المعارضين في العراق وفي خراسان باستخدام القوة. وفي كل هذه الأحوال كان الهياطلة والناقمون على العصر الأموي يكونون تحالفات متعددة لمقاومة الحكم الأموي، ومن الهياطلة كان نيزك أمير باذغيس الهيطلي هو مركز هذه التحالفات.

وكان قتيبة بن مسلم الباهلي القائد العسكري الأكثر نجاحاً في ترتيب الأوضاع العسكرية والإدارية والمالية طول مدة إقامته في خراسان. ويتسبب قتيبة بن مسلم الباهلي إلى مدرسة الحجاج بن يوسف الثقفي العسكرية، التي ترى أن استخدام القوة كفيل بالسيطرة على الأوضاع الداخلية والخارجية، ولذلك اعتمد الحجاج في اختياره لولاته على خراسان البراعة

العسكرية والكفاية الحربية أولاً، فضلاً عن التفوق الإداري. واتجه قتيبة للأعمال الحربية كما استعرضت، ونجح في ذلك إلى حد بعيد، واتسمت عملياته العسكرية فيما وراء النهر بالاكتماء بالغزوات بلا إقامة هناك. وكان هذا سبباً في انتفاضات مستمرة هناك، وسلك قتيبة سلوكاً عسكرياً جديداً يتمثل بتجنيد الموالي في أعماله العسكرية. وكان قتيبة سندا سياسياً وعسكرياً للحجاج بن يوسف، وبدأت أهدافها المشتركة تظهر للعيان، ثم عاد إلى سياسة جديدة تمثلت في إضعاف سكان ما وراء النهر، وبدأ عمليات الإقامة هناك.

وحققت نجاحات قتيبة المستمرة نوعاً من الشعور بالاستقلالية العسكرية والسياسية حتى بعد موت الحجاج عام ٩٦هـ/٧١٤م، لكن الولاء القبلي لم يكن تاماً لقتيبة، وكان من بين القبائل من يطمع في إزاحته عن خراسان لطول مدة ولايته التي دامت عشر سنوات ٨٦هـ-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م. ودفعته هذه الروح الاستقلالية إلى التمرد على الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك، فاستفادت القبائل المناوئة له وقامت بقتله. ولا نستطيع تفسير أمر قتله بسبب شخصي كأن يكون وكيع التميمي قد قتله بسبب عزله، وإنما الأمر أكبر من ذلك، فمدرسة الحجاج العسكرية قد انتهت بمجيء سليمان بن عبد الملك، ولم يكن يروق قتيبة أن ينتظر أمر عزله، وهو القائد الذي أخضع خراسان عشر سنوات، ولكن موت قتيبة بن مسلم أثر في سير الأمور في خراسان بعد أن ثبت قواعد مهمة في إدارة خراسان، ومهد سليمان بن عبد الملك الخلافة لعمر بن عبد العزيز الذي غير الكثير من أساليب الإدارة المالية والإدارية والعسكرية نحو اللين والتخفيف. وهنا يرد تساؤل مهم: كيف تم لعمر بن عبد العزيز خلال فترة خلافته التي لم تتجاوز الستين أن يقوم بهذه الإصلاحات الكثيرة حتى

وُصِفَ عهده بأنه أزهى عهود الدولة الأموية؟ هل كان لعمر بن عبد العزيز معرفة مسبقة بأوضاع خراسان وأحوالها من العاصمة دمشق؟ قد يكون الجواب عن ذلك بأن البريد وسرعته وتطوره في ذلك الوقت سبب في ذلك، أو أن الدولة الأموية قد احتفظت بسجلٍ مفصّلٍ ودقيقٍ بأحوال خراسان وماليّتها مما أتاح له المعرفة الدقيقة للأوضاع الماليّة والإدارية فيها.

وبانتقال الحكم إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ/٧١٩م -٧٢٣م لوحظ تميز في عهد حكمه تمثل بتشديد قبضة الحكم المركزي على يد ولاته؛ ومنهم سعيد الحرشي ومسلم بن سعيد. وحاول الترك جمع قوتهم وتمهيتها للمقاومة، وخاض العرب معركة لم يكسبوها ضد الترقش حدت من التوسع العربي هناك.

وفي عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ١٠٥هـ/٧٢٣م عين خالد بن عبد الله القسري على العراق، إذ كانت حركات الترك قد نشطت في بلاد الصغد، وجرت في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك محاولات للتحالف مع الهياطلة ضد الترك لكنها فشلت. ثم حدثت تمردات أشهرها وأقواها تمرد الحارث بن سريج عام ١١٦هـ/٧٣٤م، وتحالفه مع الهياطلة في محاولة لصد العرب وإخراجهم من بلاد ما وراء النهر، وحقق الحارث انتصارات، حتى إنه قرر مهاجمة مرو. وخذل الهياطلة الحارث بعدما شعروا بأنه لن يستطيع مقاومة جيش الخلافة، مما دفع بالحارث إلى محاولة الصلح. وتنوعت التحالفات بين الأمويين والهياطلة بحسب ظروف المعارك التي تدور، وتعد معركة "خريستان" من المعارك الخطيرة، إذ اشترك فيها هياطلة الجوزجان إلى جانب العرب، وأخذت مدن إقليم الجوزجان تندمج بشكل نهائي بالإدارة في الدولة العربية، وكانت نقطة تحول بالنسبة للعرب للنصر

الذي حققوه على خاقان الترك وهروبه مع الحارث بن سريح، ثم قتل الخاقان على يد أحد رجاله فدب الخلاف بين الأتراك. وبعد هذا لم يكون الهياطلة خطراً على العرب، بل انضموا إلى صفوف المقاتلين العرب، وانتهى بذلك عهد التحالفات للهياطلة مع أية جهة تحقق مصالحهم.

وقد حمل العرب لواء الإسلام في قلوبهم قبل سيوفهم، فخاضوا الصعاب وتحملوا الكثير في سبيل نشر الإسلام، فلم تقف تلك الصعاب وغيرها عائقاً أمام مسؤوليتهم التي تشرّفوا بها، فحملوها أمانة صادقة إلى تلك المناطق البعيدة، وقاموا بعمليات فتوح كبرى لإقليم خراسان شارك فيها مقاتلو الكوفة والبصرة. فبالرغم ممّا واجهه العرب من المقاومة المستمرة والصعاب التي اعترضتهم، والعراقيل التي وضعت في طريق انتشار الإسلام، تمكنوا في بادئيس من فتح قلعتها، وفتح مدن الجوزجان، والمدن الأخرى التي تقع ضمن نفوذ الهياطلة، ومنها هراة وبوشنج. وقد أقامت القبائل العربية في هذه المناطق في وقت مبكر، كما في مدينة هراة، فذكر المؤرخون أن في هراة قوماً من العرب وفي بوشنج حضور للعرب يسير، ولا سيما من بني تميم وبكر بن وائل. وقد أسهمت هذه القبائل بنشر الإسلام بين أهاليها. أما المناطق الجبلية في غورستان وجرستان، التي تمتد من هراة إلى الباميان، وكان يسكنها العناصر البدوية من الهياطلة - فقد أسلم قسم من سكانها، وبقي الكثير على ديانتهم، علماً بأن الإسلام كان يحيط بها من كل جانب، وأخذ الإسلام ينتشر بين سكان هذه المناطق وتلاشت أمامه كل المعتقدات الوثنية. أما مدن طخارستان، فقد كانت معبراً للقوات العربية التي كانت تعمل على فتح بلاد ما وراء النهر، وقد سكنتها الأسر العربية،

ويقدر عددها بخمسين ألف عائلة مع ذراريهم وأقامت دون النهر، وكانت مدينة بلخ من المدن التي استقر فيها العرب، إذ كانت البروقان مركز إقامة العرب وولاتهم؛ ولم يستطيعوا السيطرة التامة عليها بالرغم من الجهود التي بذلوها، وذلك لكثرة الأمراء المحليين الذين وقفوا بوجه الفتح العربي، أضف إلى ذلك وعورة المنطقة، ممَّا دفعهم لنقل قواتهم العسكرية إلى داخل بلخ. وكان لاستقرار العرب أثره الكبير في انتشار الإسلام بين سكان هذه المناطق، لأن هذه القبائل العربية في إقامتها لشعائر الدين الإسلامي وانقطاع جماعة منها للدعوة إلى الإسلام، كان يترك بلا شك أثراً بعيداً في تقبل الإسلام والانضمام إليه، وهذه القبائل لم تكن لتعيش في نطاق ضيق محصور، بل كانت مناطق كثيرة ومتسعة، ولم يكن لها أن تعيش منعزلة، بل أخذت تشارك في كل مظاهر الحياة، وألوان النشاط، وكانت عاملاً مكن من نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها في تلك المناطق وأخذ سكانها يذوبون في الإسلام بمرور الزمن، وظهر منها علماء لهم إسهامات كبيرة في خدمة الإسلام.

ولم يتمكن العرب من توطيد فتوحاتهم في هذا الجانب من الدولة العربية إلا بعد أن كان الاستقرار وإقامة العرب فيه التي تعود إلى سنة ٦٤٥هـ/٦٦٥م عندما أسكن أمير بن أحمر اليشكري العرب في مدينة مرو، ثم تلاحقت بعد ذلك الهجرات العربية واستمرت حتى نهاية العصر الأموي. ومن أشهر القبائل العربية التي أقامت في خراسان قبائل تميم وسليم المضرية وخزاعة والأزد اليمانية وبكر بن وائل وعبد القيس من ربيعة. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن الفتوح في الجانب الشرقي من دولة الخلافة العربية كانت قد وقعت على كاهل أبناء القبائل العربية الذين توطنوا

خراسان، وكان لهم دور بارز في تثبيت قواعد الحكم الأموي، وانقسمت هذه القبائل إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي: القبائل المضرية واليمانية والرابعة، ولم تلبث أن نشبت بينها العديد من الخلافات والصراعات، منها تلك الحروب التي وقعت بين القبائل المضرية من جهة والقبائل الرابية واليمانية من جهة أخرى. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد انقسمت القبائل المضرية على نفسها، وظهرت في خراسان العديد من حركات المعارضة، وأهمها حركتا الحارث بن سريج وجديع الكرمانى.

وتعود العصبية القبلية وحركات المعارضة التي شهدتها خراسان إبان الحكم الأموي إلى عدة أسباب كان أهمها: تعصب بعض أمراء خراسان لقبائلهم، إضافة إلى التنافس الذي كان ينشأ بين القبائل العربية للسيطرة على خراسان، وكان التنافس على الرئاسة بين زعماء القبائل من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الخلافات بين أفراد القبيلة الواحدة. ويُعدّ الجانب الاقتصادي من أهم العوامل، فقد حرصت كل قبيلة على الحصول على أكبر قدر من المكاسب من أرض خراسان.

وتمخضت عن العصبية القبلية وحركات المعارضة في خراسان نتائج عدة، كان أهمها: تلك الأعداد الكبيرة من القتلى خلال المعارك التي نشبت بين العرب هناك، وقد استغل الأتراك فيما وراء النهر مدد الخلاف هذه فقاموا بمهاجمة خراسان، وكان لهذه الحروب الدور الكبير في إتاحة الفرصة لرجال الدعوة العباسية لنشر مبادئها وإنجاحها والقضاء على الحكم الأموي. ولم يتوقف دور عرب خراسان عند هذا الحد، فقد كان لهم نشاط بارز في الدعوة العباسية، إذ إنهم انضموا إليها منذ فترة مبكرة، فكانت نسبتهم في مجالس

الدعوة تزيد على النصف بكثير، ومما يؤكد ذلك حرص أبي مسلم على استقطاب القبائل اليمنية والربعية إلى الدعوة، إضافة إلى القبائل المضرية.

وشغل إقليم خراسان دوراً هاماً في إنجاح الدعوة العباسية، إذ كان مقر هذه الدعوة حينها زادت أعداد الناقمين على الدولة الأموية في خراسان وغيرها، وقد اشتعلت في الوقت نفسه نيران العصية القبلية التي استغلها دعاة بني العباس في خراسان بذكاء نادر، فسقطت الخلافة الأموية عام ١٣٢هـ/٧٤٩م، بعد أن أصبحت غير قادرة على مواجهة الزحف القادم من شرق الدولة بقيادة أبي مسلم معلناً الولاء لبني العباس.

ويظهر من استعراض تاريخ خراسان أن أول استقرار نسبي شهدته خراسان كان في أوائل حكم نصر بن سيار، فقد عمرت خراسان في ابتداء إمارته عمارة لم تعمرها قبل ذلك في أيام من سبقوه من العمال، وقد وضع الخراج عن الناس وأحسن الولاية والجباية، ومع ذلك لم يخلُ حكمه من قسوة، فقد غزا ما وراء النهر وأسر كورصول وقتله، ثم صب النفط عليه وأحرقه لأسباب عدة. وهذا القائد الذي احتلَّ في تاريخ النضال العربي مكانة لا تقلُّ عن مكانة قتيبة، هو الذي حمى خراسان وما وراء النهر من الأتراك الشرقيين، وصان تراث العرب في هذه البلاد. هذا، وكان فتح خراسان وما وراء النهر انتصاراً عظيماً للعرب، فقد تمكنوا من إقامة دولة الإسلام بعد أن أجهزوا على الديانات الوثنية وغرسوا مكانها تعاليم الإسلام. إنه انتصار للجيش العربي التي قضت على الشرك، وأقبلت تلك الأقوام على الإسلام أفواجا، إذ وجدوا في تعاليمه الحرية والإخاء والمساواة والتعاون، بعد أن تبين لهم أن العرب لم يفتحوا بلادهم للسلب والنهب، بل لنشر رسالة التوحيد وإقامة العدل، وقد بدأت العلاقات تتوثق بين هذه



الشعوب وبين العرب، وأصبح لشعوب هذه البلاد شأن عظيم، ولا سيما في مضمار العلم مثل نيسابور ومرو وبلخ، أما من حيث إمارتها فكانت تارة تلحق بأمر البصرة، وتارة أخرى تلحق بإمارة العراق، وفي فترات تستقل عن العراق والبصرة وترتبط مباشرة بالخليفة. وكثيراً ما كان ولاية خراسان هم قادة الفتوحات العربية في المشرق، وكان يقوم الولاية بجمع أموال الخراج وإرسالها إلى الخليفة. لقد تميز خلفاء بني أمية بحسن اختيار الولاية والعمال الذين عرفوا بالحنكة والحزم والقوة، فكانوا درعاً حصيناً للدولة، ولا سيما العراق وخراسان اللتين كانتا مركزاً للثورات والاضطراب، فكانتا مصدر خوف يهدد الخلافة الأموية، وتميز خلفاء بني أمية بمتابعة أخبار أولئك الولاية والعمال، وهذا يدل على أهمية ذلك الإقليم لديهم.

ومما يؤلم في مضمار هذا الأمر قتل بعض القادة والولاية لأبسط الأمور وأدناها والتشهير بهم. وقد شغل إقليم خراسان الدولة الأموية كثيراً، وكان عامل قلق واضطراب، ومأوى المعارضين للدولة الأموية الراغبين في زوالها وإنهاء الحكم الأموي فيها. ويمكننا تقسيم تلك المعارضة إلى: الفرس الذين زالت دولتهم الكبيرة من الوجود، والترك الطامعين في إقامة حكمهم وإنشاء دولة لهم، والفريق الثالث الأشد وطأة على الأمويين تمثل بآل البيت (بني علي وبني العباس)، وكذلك بني الزبير؛ وقد انتهى هذا الصراع بانتصار بني العباس.

وعلى الرغم مما وقع بين العرب من وقائع على أساس الميل السياسي والانتساب القبلي، لم يخرجوا عن حدّ الإسلام والإيمان؛ فإن القرآن الكريم أشار إلى ما وقع بين الصحابة قديماً، وقد ساءهم بالمؤمنين فلم يخرجهم عن وصف الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۗ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَحِيبُ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾،  
وقد نهى القرآن الكريم العرب عن الخوض في مثل ذلك، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).  
والحكمة من ذلك أن نجنب الأمة ما يثير الفتنة ونحقق دماءهم.

ولا بد لنا من إنصاف الأمويين، فعلى الرغم من تلك الاصطدامات المسلحة لم ينشغلوا عن مهمة مواصلة نشر الإسلام في أرجاء الأرض، وعلى الرغم من الثورات والأحداث الداخلية الجسام كان عهدهم امتداداً للعهد الراشدي في الفتوحات ونشر الإسلام وما شيده من عمران حضاري كان حجر الأساس لحضارة بني العباس.

وقد كانت خراسان مركز المشرق العربي، فهي بحق مركز علم ودعوة، ومركز للفتوحات صوب الصين والهند، وقد اتضح ذلك في مواطن كثيرة في هذا البحث.

وقد كان من أسباب الاضطرابات أن العرب الفاتحين الذين استقرُّوا في خراسان وغيرها من الأقاليم لم يتفاعلوا مع غيرهم، بل فوق ذلك أن الذين استقرُّوا من العرب كان استقرارهم وفق المعيار القبلي، فكل قبيلة يخصص لها حيٌّ تنفرد به دون غيرها من قبائل العرب، فكان ذلك مدعاة للتفاخر والتناحر فيما بينهم، وعلى الأغلب يؤدي إلى اصطدام مسلح.

---

(١) الحجرات آية ٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٤.

وبعد هذا العرض لحركة الفتوح الشرقية، نجد أنها قد اتسمت بعدم الاستقرار، ومردُّ ذلك إلى أن سكان هذه المناطق الأصليين ليسوا من العرب كما في الشام ومصر والعراق؛ وإنما اقتصر حضور العرب فيها على مراكز الأقاليم والمدن الرئيسية. ثم إن انتشار الإسلام بين سكان تلك البلاد بدأ ضعيفاً في بداية الأمر، ولم يدخل أهل ما وراء النهر في الإسلام إلا في ولاية أشرس بن عبد الله السلمي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، أي: في نهاية العصر الأموي. إضافة إلى سوء معاملة أمراء خراسان للسكان، ولا سيما في أثناء جمع الضرائب منهم.

ويخرج الدارس من فصول هذا البحث بمجموعة من الاستنتاجات تعكس واقع إقليم خراسان الجغرافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي في العصر الأموي، وما وقع فيه من معارضات أدت إلى نجاح الدعوة العباسية فيه، وتتمثل في النقاط التالية:

لم تلق القوات العربية التي شاركت في فتح خراسان مقاومة حقيقية من قبل سكانها من الطبقات الدنيا الذين تنفسوا الصعداء للفتح العربي، بل عدّوا ذلك تحريراً من الظلم الساساني لهم، على عكس الطبقات الأرستقراطية، وعلى رأسها الملك يزيدجرد الثالث، فقد واجهت الفاتحين، وكان يزيدجرد الثالث في سنواته الأخيرة مطاردًا، فحاول محاولة أخيرة أن يجمع جيشاً من أجزاء المملكة المتداعية، فاشتبك مع العرب في معركة نهاوند وقتل قائده في المعركة، وبهذا يكون يزيدجرد فقد جيشاً كاملاً، وترك الإدارة للمرازمة الذين أصبحوا ولاية محليين، وبدأت حالة التراجع ليزدجرد والتداعي، فبدأ بالتفكير للبحث عن ملاذ له يجعل منه مستقراً، فاختر

إصطخر، ثم تركها، ولم يبقَ له من لقب الملك إلا الاسم وأصبح الهرب صفة ملازمة له، وكان يبحث عمن يدافع عنه ويستعيد له ملكه الزائل إلى أن قتل، وبمقتله قُضي نهائياً على الكيان السياسي للدولة الفارسية في خلافة عثمان بن عفان. هذا، وإن الفتح العربي لخراسان لم يتمَّ دُفعةً واحدة بل كان في مراحل شملت عهوداً كثيرة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى عهد الخليفة عثمان ومعاوية بن أبي سفيان والكثير من الخلفاء الأمويين بعده، وذلك لأن بعض مناطق الإقليم، ولا سيما الشرقية منها، ظلَّ مَرَازِبُهَا الذين أبقتهم الدولة الأموية في وظائفهم التي كانوا يستغلونها أيام الدولة الساسانية، على أساس الاعتراف بوالي خراسان، يتمردون كلما وجدوا الفرصة سانحة لذلك.

لم تعرف خراسان استقراراً واضحاً منذ بداية الفتوحات العربية لها إلى نهاية القرن الهجري الأول، وذلك لعدة أسباب منها كثرة نقض المرازبة للصلح الذي كان يعقد فيما بينهم وبين الولاة الفاتحين، ولا سيما في منطقة طخارستان التي لم يثبت الحكم الأموي فيها وبلخ والجوزجان وباذغيس. ولكون خراسان منطقة ثغرية كان ولائها يصبون اهتمامهم الكامل على طرد الأعداء الأتراك عنها بفتح إقليم ما وراء النهر الذي كان تحت إشرافهم ولم تثبت مدنه قَطُّ على صلح، مما جعل هؤلاء الولاة يعيدون فتحها في كل سنة مرة على الأقل، فأعطت هذه الفتوحات للتاريخ الخراساني في هذه العهود الصبغة العسكرية الواضحة. وإذا كان ولاة بني أمية في خراسان في القرن الأول الهجري ٤١-٩٩هـ/٦٦١-٧١٨م قد تمكنوا من حلِّ مشاكل الإقليم، فإن الولاة الأمويين في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري، ولا

سيما المتأخرين منهم، لم يتمكنوا من ذلك برغم حنكتهم ومحاولاتهم الجادة، لأن مشاكل الإقليم لم تعد بسيطة كتلك التي كانت عليها في القرن الأول الهجري، بل أصبح مجمعا للمعارضين وأرضاً خصبة لأصحاب الدعاوى وملتقى الثورات الناتجة عن العصية القبلية، فقد أصبحت الأوضاع تنذر بسقوط الدولة الأموية، وذلك لكثرة العصبية القبلية والمعارضات المذهبية بين عرب خراسان التي بدأت بسيطة ثم أخذت تتفاقم أخطارها كلما اقتربنا من تاريخ الدعوة العباسية في الإقليم.

إن العرب ورثوا نظاماً إدارياً في خراسان مكنهم من توحيد خراسان ثم إدارتها إدارة ناجحة استوعبت كل متطلبات الحياة وقد دحضت هذه الدراسة أيضاً الفكرة الشائعة التي تؤكد أن همّ الدولة العربية من الفتوح كان جمع الضرائب بأي صورة كانت، فقد أثبتت هذه الدراسة خطأ هذا الرأي وعدم موضوعيته، وأنه لم يكن سوى بقايا فكرة الحركات الفارسية القديمة التي زاحمها الإسلام، وأشارت الدراسة إلى أن الأمويين قد أجروا تغييرات جوهرية على النظام الإداري الذي ساد في العصر الراشدي، لاتساع حركة الفتوح، ورغبتهم في إعطاء نظامهم الإداري بعداً جديداً، يعطي العرب تميزاً في دورهم السياسي والإداري على حد سواء. ونلاحظ هنا أن الأمويين كانوا يهتمون اهتماماً كبيراً باختيار ولايتهم على خراسان وفق شروط محددة مكتوبة، وكان للخليفة رأي مباشر في ذلك، وهي: القرابة والعلاقات الاجتماعية التي تربط الخلفاء بالولاة والعمال، وأنّ المصاهرة والشرف الاجتماعي والكفاية والشجاعة أدّت دوراً مهماً في ذلك، وبينت أن سياسة الولاة والعمال لم تصبّ في مصلحة السكان والدولة وأولوياتها

السياسية والاقتصادية، لذا اتسمت سياستهم بالقسوة بهدف الحصول على مستحقات الدولة المالية، بغض النظر عن إمكانيات السكان وقدراتهم، ويمكن عدّ هذه السياسة من أهم الأمور التي تشير إلى بعض المآخذ على سياسة الولاة والعمال الإدارية، ويلاحظ ذلك من الشكاوى التي بعثها الناس إلى الخلفاء، يستنكرون فيها أعمال ولائهم وعمالهم.

لم تختلف سياسة بني أمية المالية عن سياسة الخلفاء الراشدين، وإن كانت بعض الزيادات في الضرائب، شرّعها الفقهاء، ولم تكن هناك سياسة مالية أموية خاصة بإقليم خراسان، كما أشيع، تُبقي الجزية على من أسلم ولا تفرق بين الجزية والخراج. هذا، مع العلم أن النظام المالي للدولة الأموية في كل ولاياتها كان موحداً، اتبعته -فيما بعد- الدولة العباسية. ولم تكن هناك أيضاً سياسة أموية تهدف إلى احتقار الموالي الفرس وإبعادهم عن الوظائف السامية في الدولة، بل إن الفرس احتكروا الوظائف المالية والكتابة -بخاصة- وتخصّصوا فيها، فكيف، إذن، يبعدون الموالي الفرس في الوقت الذي كانوا فيه يقربون أصحاب الكفايات من غير المسلمين؟

وأبرز النتائج التي تمخض عنها البحث هي أن الموالي عامة، والموالي الخراسانيين خاصة، كانوا يتمسكون بحبال أية حركة مناوئة للخلافة الأموية، وأن الحركات الثورية في خراسان، مثل حركة الحارث بن سريج، كانت تعتمد على هؤلاء الموالي الساخطين على حكم بني أمية، الذين كانوا يتطلعون إلى تحقيق مساواتهم بالعرب في جميع الحقوق، والعصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمانية والعرب المضرية قد أدّت في الوقت نفسه دوراً هاماً في نجاح الدعوة العباسية في خراسان؛ فقد كانت خراسان أرضاً

خسبة للدعوة العباسية، وكان الخراسانيون مهئين للقيام بالثورة على الأمويين. وهذا يتضح من الدور الذي قام به الدعاة في نشر الدعوة العباسية في خراسان، ثم في الدور الذي قام به الخراسانيون بقيادة أبي مسلم الخراساني الذي قاد الثورة العباسية منذ عام ١٢٩هـ/٧٤٧م، إذ حقق إنجازات كبيرة للدولة العباسية بالقضاء على نصر بن سيار آخر والٍ على خراسان من قبل الأمويين، وتمكن من السيطرة على مرو، ثم في مطاردة الخراسانيين القوات الأموية في فارس وفي العراق حتى قامت الخلافة العباسية بمبايعة عبد الله بن العباس بالخلافة في مسجد الكوفة في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وأخيراً في المشاركة في تحقيق النصر على الخليفة الأموي مروان بن محمد في موقعة نهر الزاب ١٣٢هـ/٧٥٠م.

أما الاعتقاد السائد - لدى الكثير من المؤرخين - أن نجاح الدعوة العباسية يعود إلى عبقرية أبي مسلم الخراساني فإنه اعتقاد أثبت التحليل التاريخي عكسه، وذلك لأن دعاة العباسيين الذين سبقوه في الدعوة كانوا قد غرسوا غرساً وكادوا يقطفون ثماره، ثم جاء أبو مسلم إلى خراسان، بعد أن كانت الدعوة قد قضت أكثر من سبع وعشرين سنة في الإقليم، ثبتت فيه ووصلت إلى الجهر بعد السرية.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث المتواضع، في إزاحة بعض الغبار عن بعض الحقائق في تاريخنا.

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية:

\* ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١- الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، (د.ت).

\* ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ/١٢٥٩م:

٤- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، ط ٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

\* الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م):

٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

\* ابن آدم القرشي (يحيى ت ٢٠٣هـ/٨٠٨م):



٦- كتاب الخراج، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.

\* الأزدي (أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م):

٧- تاريخ الموصل، تح: أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

\* الأسفرايني (أبو المظفر ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م):

٨- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

\* الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م):

٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، دار الفكر، القاهرة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

\* الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

١٠- مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، نسخة مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م.

\* الأصفهاني (علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الرواني الأموي القرشي، أبو الفرج ت ٣٥٦هـ/٩٦٩م):

١١- الأغاني، دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

١٢- مقاتل الطالبين، تح: السيد أحمد صقر، منشورات الشريف الرضي، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

\* ابن أعثم (أحمد الكوفي ت ٣١٤هـ/٩٢٦م):

١٣- كتاب الفتوح، تح: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، بيروت،  
١٤١١هـ/١٩٩١م.

\* أعشى همدان:

١٤- ديوان أعشى همدان وأخباره، تح: حسن عيسى أبو ياسين، دار  
العلوم، ط ١، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

\* ابن أنس (مالك ت ١٧٩هـ/٧٩٥م):

١٥- الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط ١،  
بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

\* الأنصاري (شمس الدين أبو عبد الله محمد أبي طالب شيخ الربوة الدمشقي):

١٦- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية،  
بتربورغ، ١٨٦٥م.

\* البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م):

١٧- التاريخ الكبير، طبع تحت رقابة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف  
العثمانية، حيدرآباد- الدكن، د.ت.

\* ابن بدران (عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الدومي

الدمشقي الحنبلي ت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م):

١٨- تهذيب ابن عساكر، طبعه: أحمد عبيد، المطبعة العربية، ط ١، دمشق،  
١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

\* ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

١٩- رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

\* البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي ت٧٣٩هـ/  
١٣٣٨م):

٢٠- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط١،  
بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

\* البغدادي (عبد القادر بن عمر ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م):

٢١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد  
هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

\* البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفرائيني التميمي ت٤٢٩هـ/  
١٠٣٧م):

٢٢- الفرق بين الفرق، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة  
العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

\* البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٢٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا،  
عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

٢٤- كتاب المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليفن؛ أندري فيري، دار  
الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

\* البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٢٥- فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطّبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت،  
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦- جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، رياض زركلي، دار

الفكر، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

\* البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

٢٧- الآثار الباقية عن القرون الخالية، لبيزغ، ١٨٧٨م.

٢٨- الجماهر في معرفة الجواهر، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

٢٩- كتاب القانون المسعودي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١،

حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

\* البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

٣٠- الجامع لشعب الإيمان، تح: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، ط ١،

الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

\* التنوخي (المحسن بن علي ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م):

٣١- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر،

بيروت، ١٩٩٥م.

٣٢- الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ

١٩٧٨م.

\* الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م):

٣٣- غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم،

مكتبة الأسد، طهران، ١٩٦٣م.

٣٤- لطائف المعارف، بريل، ١٨٦٧م.

- ٣٥- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٣٧- خاص الخاص، شرحه: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٣٨- اللُّطف واللِّطائف، تح: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية، ط٢، بغداد، ٢٠٠٣م.

\* الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م):

- ٣٩- رسائل الجاحظ، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٤٠- التبصرة بالتجارة، نشره: حسن عبد الوهاب، المطبعة الرحمانية، ط٢، مصر، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.
- ٤١- العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٤٢- كتاب التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، د.م، د.ت.
- ٤٣- كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- ٤٤- البخلاء، تح: طه الحاجري، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٤٥- البرُصان والعُرجان والعُميان والحُولان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٦- البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٧،

القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

\* الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت٣٣١هـ/٩٤٣م):

٤٧- الوزراء والكتاب، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، ط١، مصر،

١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

\* الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ت٥٤٠هـ/

١١٤٦م):

٤٨- العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: ف. عبد

الرحيم، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

\* ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٤٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى

عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/

١٩٩٢م.

٥٠- صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري، خرّج أحاديثه: محمد رؤاس

قلعة جي، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

\* الجوهري (إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

٥١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار،

دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

\* الحازمي (محمد بن موسى ت٥٨٤هـ/١١٨٨م):

٥٢- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مُسمّاه من الأمكنة، تح: حمد الجاسر،

دار اليمامة، السعودية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

\* ابن حبان البستي (أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):

٥٣- مشاهير علماء الأمصار، تح: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار  
الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٤- كتاب الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدر آباد  
الدكن - الهند، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

\* ابن حبيب (محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م):

٥٥- المحبر، رواية: أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكري، دار الآفاق  
الجديدة، بيروت، د.ت.

\* ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي ت ٤٥٦هـ/  
١٠٦٣م):

٥٦- جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف،  
ط ٥، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

٥٧- الفصل بين الملل والأهواء والنحل، تح: عبد الرحمن خليفة، مكتبة  
السلام العالمية، د.ت.

٥٨- جوامع السيرة النبوية، ضبطه وصححه: عبد الكريم سامي الجندي،  
دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

\* ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م):

٥٩- التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر،  
ط ١، بيروت، ١٩٩٦م.

\* حمزة بن الحسن ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م:

٦٠- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت،  
١٩٦١م.

\* الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٦١- معجم البلدان، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥م.

٦٢- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م.

\* الحميري (محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

٦٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان،

ط ١، بيروت، ١٩٧٥م.

\* ابن حوقل (محمد أبو القاسم النصيبي ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٩م):

٦٤- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

\* ابن أبي خيثمة (أحمد بن زهير بن حرب ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٦٥- التاريخ الكبير، تح: صلاح الدين هلال، الفاروق الحديثة للطباعة،

ط ١، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

\* ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م):

٦٦- المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨٩م.

\* الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٦٧- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها المعروف بتاريخ بغداد،

تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت،

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

\* ابن خلدون (عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):



٦٨- تاريخ ابن خلدون "مقدمة"، ضبط المتن: خليل شحادة، مراجعة:

سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١١م.

\* ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، ١٩٦٨م.

\* الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م):

٧٠- مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط ٢،

بيروت، ١٩٨٩م.

\* ابن خياط، (أبو عمرو خليفة شباب العصفوري ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م):

٧١- تاريخ خليفة، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط ٢، الرياض،

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٢- كتاب الطبقات، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، ط ١،

بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

\* أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي

السجستاني ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٧٣- سنن أبو داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،

بيروت، د.ت.

\* ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ/٩٣٣م):

٧٤- الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ط ١، بيروت،

١٤١١هـ/١٩٩١م.

\* ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت ٢٨١هـ/٨٩٤م):

٧٥- قرى الضيف، تح: عبد الله بن حمد المنصور، مكتبة أضواء السلف،  
ط ١، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

\* الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م):

٧٦- الأخبار الطوال، ضبطه: محمد سعيد الراجحي، مكتبة السعادة، ط ١،  
مصر، ١٣٣٠هـ/١٩١١م.

\* الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

٧٧- سير أعلام النبلاء، تح: حسّان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية،  
بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧٨- العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار  
الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧٩- دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، تقديم: محمود الأرنؤوط،  
دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م.

٨٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام  
تدمري، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٨١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار  
الرسالة العالمية، ط ١، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

\* الرازي (فخر الدين ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م):

٨٢- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مر: علي سامي النشار، دار  
الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

\* الرازي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م):

٨٣- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط ٥،

بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

\* ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م):

٨٤- الأعلام النفيسة، مطبعة بريل، ١٨٩١م.

\* الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

٨٥- تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار

الهداية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

\* الزبير بن بكار ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م:

٨٦- الأخبار الموفقيات، تح: سامي العاني، عالم الكتب، ط ٢، بيروت،

١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

\* ابن الزبير (القاضي الرشيد توفي في القرن الخامس الهجري):

٨٧- كتاب الذخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، مر: صلاح الدين

المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م.

\* ابن زكريا (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ/٩٩٩م):

٨٨- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت.

\* الزنجشيري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ/١١٨٧م):

٨٩- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، ط ١، بيروت،

١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٩٠- مقدمة الأدب، مدينة لبسيا المحروسة، ١٨٤٣م.

\* ابن زنجويه (حميد ت ٢٥١هـ/٨٦٥م):

٩١- كتاب الأموال، تح: شاكر ذيب فيّاض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

\* الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المتوفى أوساط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي):

٩٢- كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.

\* ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):

٩٣- الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

\* ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

٩٤- كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.

٩٥- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ١٩٨٢م.

\* ابن سلام (أبو عبيد القاسم ت ٢٢٤هـ/٨٣٧م):

٩٦- الأموال، تح: محمد عمارة، دار الشروق، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

\* ابن سليمان (ماري ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي):

٩٧- أخبار فطاركة كرسي المشرق، جزء من كتاب المجدل، طبع في رومية الكبرى، ١٨٩٩م.

\* السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):

٩٨- الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدرآباد، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

٩٩- التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، ط ١، بغداد، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

\* سُهراب (أبو الحسن ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م):

١٠٠- كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تصحيح: هانس فون مزيك، مطبعة أدولف هولزهوزن، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م.

\* السهمي (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م):

١٠١- تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان، مطبعة دائرة المعارف، ط ١، حيدرآباد الدكن الهند، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

\* السويدي (أبو الفوز محمد أمين البغدادي ت ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م):

١٠٢- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

\* السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م):

١٠٣- تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٠٤- لُبُّ اللُّبِّ في تحرير الأنساب، تح: قاسم محمد الرجب، مكتبة المثني، بغداد.

\* الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م):

١٠٥- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.ت.

\* الشَّيبَانِيَّ (محمد بن الحسن ت١٨٩هـ/٨٠٥م):

١٠٦- الآثار، تح: خالد العواد، دار النوادر، ط١، دمشق،  
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

\* ابن صاعد (صاعد بن أحمد ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م):

١٠٧- طبقات الأمم، نشر: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة  
الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م.

\* الصَّرِيفِينِي (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد  
ت٦٤١هـ/١٢٤٣م):

١٠٨- المنتخب من السِّيَاق لتاريخ نيسابور، تح: محمد أحمد عبد العزيز،  
دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

\* الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى ت٣٣٥هـ/٩٤٦م):

١٠٩- أخبار أبي تمام، تح: خليل محمود عساكر وآخرين، تقديم: أحمد  
أمين، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١١٠- أدب الكتاب، تح: محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد،  
١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

\* ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

١١١- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر،  
بيروت، د.ت.

\* الطبري (أبو جعفر بن جرير ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

١١٢- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،

ط٢، مصر، ١٩٦٣م.

\* ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ/  
١٠٧٠م):

١١٣- القصد والأهم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، مطبعة

السعادة، القاهرة، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م.

١١٤- الأنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،

ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، ط١، بيروت،

١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

\* ابن عبد الحكم (أبو محمد عبد الله ت ٢١٤هـ/٨٢٩م):

١١٦- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس

وأصحابه، تح: أحمد عبيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٥٤م.

\* ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م):

١١٧- العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١،

بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

\* ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الطيب الملطي

ت ٦٨١هـ/١٢٦٨م):

١١٨- تاريخ مختصر الدول، تح: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار

الرائد اللبناني، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

\* أبو عبيدة (معمربن المثنى ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م):

١١٩- نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور،  
دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

\* ابن عنبه (جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م):

١٢٠- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تح: يوسف بن عبد الله،  
مكتبة جُل المعرفة، ط ١، الرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

\* ابن العربي (أبو بكر ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م):

١٢١- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي  
(ص)، تح: محب الدين الخطيب، مكتبة السنة، ط ٥، القاهرة،  
١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

\* العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر شهاب الدين  
ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):

١٢٢- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،  
مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، د.ت.

١٢٣- تهذيب التهذيب، تح: إبراهيم الزبيق، عادل مرشد، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

\* ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م):

١٢٤- تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن علامة  
العمري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.



\* العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران  
ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

١٢٥- الأوائل، تح: محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة، ط١،  
القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

\* ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد العكريّ الحنبليّ ت ١٠٨٩هـ/  
١٦٧٨م):

١٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرنؤوط، خرج  
أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق،  
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

\* ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م):

١٢٧- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية،  
ط١، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

\* أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م):

١٢٨- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: رينود والبارون ماك كوكين، دار  
صادر، بيروت، د.ت.

١٢٩- المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب ويحيى سيد  
حسين، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.

\* ابن فضلان (أحمد بن العباس بن راشد بن حماد ت ٣٠٩هـ/٩٢١م):

١٣٠- رسالة ابن فضلان، تح: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي  
العربي، دمشق، ١٩٦٠م.

\* ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)،

١٣١- مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة،  
١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.

\* القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):

١٣٢- ذيل الأمالي والنوادر، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٣٤٤هـ  
١٩٢٦م.

\* ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

١٣٣- المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، ط٤، القاهرة، د.ت.

١٣٤- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تح: علي شيري، دار  
الأضواء، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٣٥- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٦م.

\* قدامة بن جعفر ت٣٣٧هـ/٩٤٨م:

١٣٦- الخراج وصناعة الكتابة، شرح: محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد،  
١٩٨١م.

\* ابن قدامة المقدسي (موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ت٦٢٠هـ/  
١٢٢٣م):

١٣٧- المغني، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو،  
دار عالم الكتب، ط٣، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

\* القرماني (أحمد بن يوسف):

١٣٨- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: فهمي سعد، أحمد  
حطيظ، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

\* القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٤م):

١٣٩- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٤٠- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، تح: علي

صراط الحق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت،

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

\* القلقشندي (أبو العباس أحمد ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م):

١٤١- صبح الأعشى وصناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة،

١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م.

١٤٢- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم

الكتب، بيروت، د.ت.

١٤٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، دار

الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

\* القمي (سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري ت ٢٩٩هـ / ٩١١م):

١٤٤- المقالات والفرق، تصحيح: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري،

طهران، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

\* الكتبي (محمد بن شاکرت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م):

١٤٥- فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، د.ت.

\* ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشيّ الدمشقيّ ت ٧٧٤هـ

١٣٧٢م):

١٤٦- البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

\* ابن الكلبي (هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب ت٢٠٤هـ/٨١٩م):

١٤٧- جمهرة النسب، تح: محمود فردوس العظم، تقديم: سهيل زكّار، دار اليقظة العربية، ط٢، دمشق، ١٩٨٣م.

١٤٨- نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسن، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

\* ابن ماکولا (الحافظ علي بن هبة الله ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م):

١٤٩- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف والكنى والأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

\* الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

١٥٠- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار قتيبة، ط١، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

\* المبرد (محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ/٨٩٨م):

١٥١- الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٥٢- نسب عدنان وقحطان، تصحيح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف، الهند، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م.

\* مجهول:

١٥٣- العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك

إلى خلافة المعتصم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

\* مجهول كتبه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م:

١٥٤- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار

الثقافية للنشر، ط١، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

\* مجهول (من القرن ٣هـ/٩م):

١٥٥- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز

الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، د.ت.

\* المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ/١٣٤٣م):

١٥٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة

الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

\* المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

١٥٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،

دار الفكر، ط٥، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٥٨- أخبار الزمان ومن أباده الحدثن وعجائب البلدان والغامر بالماء

والعمران، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، ط١، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

١٥٩- المختار من التنبيه والإشراف، إعداد: قاسم وهب، منشورات وزارة

الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م.

\* مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م):

١٦٠- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، طهران،  
سرويش، ٢٠٠٠م.

\* المطرزي (أبو الفتح ناصر الدين ت٦١٠هـ/١٢١٣م):

١٦١- المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار،  
مكتبة أسامة بن زيد، ط١، حلب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

\* المغربي (الحسين بن علي بن الحسين ت٤١٨هـ/١٠٢٧م):

١٦٢- الإيناس في علم الأنساب، دار اليمامة، ط١، الرياض،  
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

\* المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي البشاري  
ت٣٨٠هـ/٩٩١م):

١٦٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط٢، مدينة ليدن،  
١٩٠٦م.

\* المقدسي البلخي (المطهر بن طاهرت ٣٢٢هـ/٩٣٤م):

١٦٤- البدء والتاريخ، المنسوب لأحمد بن سهل البلخي، مكتبة الثقافة  
الدينية، القاهرة، د.ت.

\* المقري (أحمد بن المقري ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):

١٦٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار  
صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

\* المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):

١٦٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية،  
تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة،  
١٩٩٨م.

١٦٧- كتاب المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامى،  
ط١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٦٨- النقود القديمة الإسلامية (رسائل المقرئى)، مطبعة الجوائب،  
القسطنطينية، ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م.

١٦٩- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تح: حسين مؤنس،  
دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

\* المكى (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):

١٧٠- سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى، تح: عادل أحمد عبد  
الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،  
١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

\* ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن على ت ٧١١هـ/١٣١١م):

١٧١- لسان العرب، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

\* المنقرى (نصر بن مزاحم ت ٢١٣هـ/٨٢٨م):

١٧٢- وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية  
الحديثة للطباعة، ط٢، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

\* ابن نباتة (جمال الدين ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

١٧٣- شرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل  
إبراهيم، دار الفكر العربى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

\* النديم (محمد بن إسحاق ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م):

١٧٤- كتاب الفهرست، تح: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث  
الإسلامي، لندن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

\* النوي (محيي الدين بن شرف ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م):

١٧٥- تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشرة: شركة العلماء بمساعدة  
إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

\* النويري (أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م):

١٧٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب  
العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

\* الواقدي (محمد بن عمر بن واقد السهمي ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م):

١٧٧- فتوح الإسلام في بلاد العجم وخراسان، مطبعة المحروسة، مصر،  
١٣٠٩هـ/١٨٩١م.

\* ابن الوردي (عمر بن المظفر ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م):

١٧٨- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور زناقي، مكتبة الثقافة  
الدينية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨م.

\* وكيع (محمد بن خلف بن حيّان بن صدفة الضبيّ البغداديّ ت ٣٠٦هـ  
٩١٨م):

١٧٩- أخبار القضاة، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية  
الكبرى، ط ١، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.



\* اليافعي (عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م):

١٨٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،  
تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت،  
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

\* اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م):

١٨١- كتاب البلدان، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت،  
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٨٢- تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن المحروسة، ١٨٨٣م.

\* أبو يعلى (محمد بن الحسين الفرّاء ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م):

١٨٣- الأحكام السلطانية، تصحيح: محمد حامد الفقهي، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

\* أبو يوسف (يعقوب بن ابراهيم ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م):

١٨٤- كتاب الخراج، دار بو سلامة للنشر، تونس، د.ت.

### ثالثاً: المصادر الفارسية:

\* ابن إسفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م):

١- تاريخ طبرستان، تر: أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١،  
القاهرة، ٢٠٠٢م.

\* ابن البلخي (ت بعد ٥١١هـ / ١١١٧م):

٢- فارس نامه، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،  
١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

\* البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

٣- الصيدنة في الطب، تصحيح: عباس زرياب، مركز نشر دانشكاهي،  
تهران، ١٣٧٠.

\* البيهقي (أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي،  
الشهير بابن فندق ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م):

٤- تاريخ بيهق، تر: يوسف الهادي، دار إقرأ، ط ١، دمشق، ١٤٢٥هـ  
٢٠٠٤م.

\* التبريزي (محمد حسين خلف مُتخلَّص برهان):

٥- برهان قاطع، باتمام: محمد معين، بسرماية كتابفروشى ابن سينا،  
تهران، ١٣٣٣.

\* الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم  
الضبي المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م):

٦- تاريخ نيشابور، تلخيص أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف  
بالخليفة النيسابوري، تر: بهمن كريمي، كتابخانه ابن سينا، طهران،  
١٣٣٧هـ/١٩١٨م.

\* خسرو (ناصر ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م):

٧- سفرنامه، تر: يحيى الخشاب، تصدير: عبد الوهاب عزام، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، ط ٢، القاهرة، ١٩٤٣م.

\* أبو دلف (رحالة القرن العاشر):

٨- الرسالة الثانية، تح: بطرس بولغاكوف، أنس خالدوف، تر: محمد  
منير مرسى، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.

\* الطوسي (نظام الملك ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م):

٩- سير الملوك أو سياست نامه، تر: يوسف بكار، مطبعة السفير، ط ٣، عمان الأردن، ٢٠٠٧م.

\* الفردوسي (أبو القاسم حسن بن محمد ت ٤١٦هـ / ١٠٢٥م):

١٠- الشاهنامه، تر: سمير مالطي، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩م.

\* الكرديزي (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاک بن محمود ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م):

١١- زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

\* مؤلف مجهول (من القرن ٢هـ / ٨م):

١٢- نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، تصحيح: محمد تقى دانش ثروه، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، ١٣٧٥.

\* مؤلف مجهول (من القرن ٥هـ / ١١م):

١٣- تاريخ سجستان، تر: محمود عبد الكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦م.

\* المستوفي (حمد الله القزويني):

١٤- كتاب نزهة القلوب، دنيای كتاب، تهران، ١٣٤٢.

\* النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م):

١٥- تاريخ بخارى، تر: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٥م.

## رابعاً: المراجع العربية:

- ١- إبراهيم، بكر محمد: الدولة الأموية، مركز الياة للنشر، ط١، القاهاة، ٢٠٠٢م.
- ٢- أأمد، مأمء حلمي مأمء: الخلافة والدولة في العصر الأموي، مكتبة الشباب، القاهاة، د.ت.
- ٣- أأمد، مصطفى أبو ضيف: دراساء في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين (١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٤٩م)، دار النشر المغربية، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- ٤- إسماعيل، مأموء: قضايا في التاريخ الإسلامي، دار العوءة، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٥- أمين، أأمء: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط١٠، بيروت، ١٩٦٩م.
- ٦- ضأى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهاة، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م.
- ٧- أيوب، حسن: الخلفاء الراشدون القاءة الأوفياء وأعظم الخلفاء، دار السلام، ط١، القاهاة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٨- الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهاة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ٩- دراساء في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضة العربية، القاهاة، ١٩٧٥م.
- ١٠- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، ط١، بغداد، ٢٠٠٩م.
- ١١- بآيت، عبد الحميد: عصر الخلفاء الراشدين التاريخ الديني والسياسي والحضاري، دار المعارف، ط٤، مصر، ١٩٧٧م.

- ١٢ - بدر، فاروق حامد: تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت.
- ١٣ - البستاني، بطرس: معارك العرب في الشرق والغرب، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٤ - بطاينة، محمد ضيف: في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ١٥ - الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار طارق، دار الكندي، عمان، د.ت.
- ١٦ - بيضون، إبراهيم: من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١٧ - البيلي، محمد بركات: الدعوة العباسية " ثورة بني العباس على الخلافة الأموية"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١٨ - الترماني، عبد السلام: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٤، الكويت، ١٩٨٤م.
- ١٩ - الثعالبي، عبد العزيز: سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ١٣٢هـ/٧٥٠م، تح: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٢٠ - الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، ط ٣، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- ٢١ - الجميلي، رشيد عبد الله: تاريخ الدولة العربية الإسلامية (عصر النبوة والخلافة الراشدية والأمويين)، مكتبة المعارف، ط١، الرباط، ١٩٨٣م.
- ٢٢ - حاتم، نوري: زيد بن علي ومشروع الثورة عند أهل البيت، مركز الغدير للدراسات، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٢٣ - الحاج حسن، حسين: حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٢٤ - الحاج حسن، حسين: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م.
- ٢٥ - حامد، عبد القادر: زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ٢٦ - أبو حبيب، سعدي: مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٢٧ - حتي، فليب وآخرون: تاريخ العرب، دار غندور، ط٨، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٢٨ - الحديثي، قحطان عبد الستار: أرباع خراسان، دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٠م.
- ٢٩ - حسن، حسين إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجليل، ط١٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٣٠ - حسن، ناجي: ثورة زيد بن علي، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ٣١ - حسن، علي إبراهيم: التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية، الدولة العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٣٢ - حلاق، حسان: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، الحياة المالية والاقتصادية والإدارية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٣٣ - حمادة، محمد ماهر: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي ٤٠-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م، دار النفائس، ط٣، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٣٤ - حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد الأموي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط٥، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٣٥ - الخربوطلي، علي حسني: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٣٦ - الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ٣٧ - الدولة العربية الإسلامية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- ٣٨ - خريسات، محمد عبد القادر محمد وآخرون: العصبية القبلية في صدر الإسلام، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ٢٠٠٥م.
- ٣٩ - تاريخ الحضارة الإنسانية، دار الكندي، ط١، إربد، الأردن، ١٩٩٩م.
- ٤٠ - خزنة كاتبي، غيداء: الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م.

- ٤١ - الخشاب، يحيى: التقاء الحضارتين العربية والفارسية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٤٢ - الخضري بك، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، مطبعة الاستقامة، ط٤، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م.
- ٤٣ - الخضري بك، محمد: الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، دار القلم، بيروت، د.ت.
- ٤٤ - خطاب، محمود شيث: قادة فتح السند وأفغانستان "أفغانستان قبل الفتح وأيامه"، دار الأندلس، دار ابن حزم، ط١، السعودية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٤٥ - قادة فتح العراق والجزيرة، دار القلم، القاهرة، د.ت.
- ٤٦ - قادة فتح بلاد فارس (إيران)، دار الفتح، ط١، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- ٤٧ - قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار الأندلس، دار ابن حزم، ط١، السعودية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٤٨ - الخطيب، عبد الله: ديوان نصر بن سيار الكناني أمير خراسان ٤٦-١٣١هـ/٦٦٣-٧٤٨م، مطبعة شفيق، ط١، بغداد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ٤٩ - الخطيب، عبد الكريم: الخلافة والإمامة ديانة.. وسياسة، دراسة مقارنة للحكم والحكومة، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٥٠ - خليل، عماد الدين: ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.



- ٥١ - أبو خليل، شوقي: نهاوند فتح الفتوح، دار الرشيد، ط٢، دمشق، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٥٢ - الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، ط١، دمشق-بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ٥٣ - خمّاش، نجدة: الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٥٤ - دراسات في التاريخ الإسلامي، دار طلاس، ط١، دمشق، ١٩٩٤م.
- ٥٥ - الخيرو، رمزية عبد الوهاب: إدارة العراق في صدر الإسلام، الدار الوطنية، د.ت.
- ٥٦ - الدجيلي، خولة شاكر: بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- ٥٧ - دحلان، أحمد بن السيد بن زيني: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة الميرية، ط٢، مكة، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.
- ٥٨ - دكسن، عبد الأمير عبد حسين: الخلافة الأموية ٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م دراسة سياسية، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٥٩ - الدوري، عبد العزيز: الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري (٦)، النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٦٠ - مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٦١ - مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ٦٢ - الجذور التاريخية للشعبوية، دار الطليعة للطباعة، ط١، بيروت، ١٩٦٢م.
- ٦٣ - العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والمالي والإداري والمالي، دار الطليعة، ط٣، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٦٤ - ذنون طه، عبد الواحد: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، الدار العربية للموسوعات، ط٢، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٦٥ - الراوي، ثابت إسماعيل: العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مكتبة الأندلس، ط٢، بغداد، ١٩٧٠م.
- ٦٦ - رستم، أسد: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط١، بيروت، ١٩٥٥م.
- ٦٧ - الريس، محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار التراث، ط٥، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٦٨ - عبد الملك بن مروان موحد الدولة، دار الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- ٦٩ - الزحيلي، محمد: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر، ط١، دمشق - بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٧٠ - الزركلي (خير الدين): الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٧١ - زكريا، ماجدة فيصل: عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ٧٢- زناتي، أنور محمود: موسوعة تاريخ العالم: تاريخ العرب والمسلمين منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر، د.م، د.ت.
- ٧٣- أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- ٧٤- زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ٧٥- سالم، السيد عبد العزيز: دراسات في تاريخ العرب "تاريخ الدولة العربية"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٣م.
- ٧٦- سرور، محمد جمال الدين: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٩٥م.
- ٧٧- الدولة العربية الإسلامية منذ العام الأول الهجري وحتى نهاية العصر العباسي الأول (١-٢٣٢هـ/٦٢٢-٨٤٨م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٧٨- سعفان، كامل: معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، دار الندى، ط١، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٧٩- سلطان، عبد المنعم عبد الحميد: آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٨٠- سيد الأهل، عبد العزيز: الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٧، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- ٨١ - أبو سيف، فتحي: خُرَاسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين، مكتبة سعيد رأفت، ط١، جامعة عين شمس، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- ٨٢ - شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط٧، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٨٣ - خراسان، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ٨٤ - شاهين، حمدي: الدولة الأموية المفترى عليها، دراسة الشبهات ورد المفتريات، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٨٥ - الشرقاوي، عبد الرحمن: شخصيات إسلامية، دار إقرأ، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٨٦ - الشطشاط، علي حسين: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار قباء، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٨٧ - شعبان، محمد عبد الحي: صدر الإسلام والدولة الأموية ٦٠٠-٧٥٠م (١٣٢هـ)، الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٨٧.
- ٨٨ - الثورة العباسية- تر: عبد المجيد حسين القيسي، دار الدراسات الخليجية.
- ٨٩ - شكري، فيصل: حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول "دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية"، دار العلم للملايين، ط٦، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٩٠ - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

- ٩١ - شلبي، أبو زيد: موسوعة التاريخ الإسلامي /٢/ الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٩٢ - تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ٩٣ - صادق، دولت أحمد وآخرون: جغرافية العالم دراسة إقليمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٩٤ - صافي، محمد أمان: أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، المكتبة السلفية، ط١، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٩٥ - الصالح، صبحي: النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، ط٦، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٩٦ - الصلابي، علي محمد: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، ط٢، بيروت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ٩٧ - خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٩٨ - معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٩٩ - ضيف، شوقي: العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ١٠٠ - طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية، ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م، دار النفائس، ط٧، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ١٠١ - طلس، محمد أسعد: تاريخ العرب، دار الأندلس، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

- ١٠٢- الطيباوي، عبد اللطيف: محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، دار الأندلس، ط٣، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٠٣- العابد، مفيد رائف: معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة ٢٢٦-٦٥١م)، دار الفكر، ط١، بيروت-دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ١٠٤- عاقل، نبيه: دراسات في تاريخ العصر الأموي، مطبعة الداودي، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٠٥- خلافة بني أمية، سلسلة تاريخ العرب والإسلام /٢/، دمشق، ١٩٧٢م.
- ١٠٦- العبادي، أحمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
- ١٠٧- عباس، إحسان: عهد أردشير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ١٠٨- عبد الحميد، سعد زغلول: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م.
- ١٠٩- عبد الحكيم، منصور: الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ١١٠- عبد الفتاح، صفاء حافظ: ضياع بني أمية في عصر الخلافة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩١م.
- ١١١- عبد القادر، علي: الفقه الإسلامي القضاء والحسبة، دار المعارف للطباعة، تونس، د.ت.
- ١١٢- عبد القادر، محمد فريد: معارك فاصلة في تاريخ الإسلام، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ١١٣- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد: العالم الإسلامي في العصر الأموي دراسة سياسية، دار السلام، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ١١٤- عزب، محمد سعد السيد أحمد: الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي، شركة نوابغ الفكر، ط١، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ١١٥- عزب، خالد: بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.
- ١١٦- العسلي، بسام: فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ١١٧- قادة فتح بلاد الشام والعراق، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ١١٨- العث، يوسف: محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، مطبعة رياض، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ١١٩- العشاوي، محمد زكي: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- ١٢٠- عطا، زبيدة، بلاد الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د.م، د.ت.
- ١٢١- عطوان، حسين: الدعوة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٢٢- الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٢٣- المرجئة والجهمية بخراسان في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت،  
١٩٩٢م.

١٢٤- عكاشة، ثروت: الفن الفارسي القديم، دار المستقبل العربي، ط١،  
القاهرة، ص١٩٨٩.

١٢٥- العلي، صالح أحمد: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن  
الأول الهجري، دار الطليعة، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م.

١٢٦- العمري، عبد العزيز بن إبراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور، دار  
إشبيلية، ط٣، الرياض، ١٤٢١هـ/١٩٩١م.

١٢٧- العمادي، محمد حسن: خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: نعمان  
جبران، مؤسسة حمادة للخدمات، الأردن، د.ت.

١٢٨- عُلبي، أحمد: العهد السريّ للدعوة العباسية، دار الفارابي، ط٢، بيروت،  
٢٠١٠م.

١٢٩- علي، سيد أمير: مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم  
للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٦٧م.

١٣٠- عمّاش، صالح مهدي: قتيبة بن مسلم الباهلي وحركات جيش المشرق  
الشمالي فيما وراء النهر، منشورات وزارة الثقافة، العراق، ١٩٧٨م.

١٣١- العمرو، علي عبد الرحمن: هشام بن عبد الملك والدولة الأموية، ط٢،  
١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٣٢- عوض الله، الشيخ الأمين محمد: تاريخ الدولة الأموية، مكتبة الرشد،  
ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.



- ١٣٣- عيسى، رياض: الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموي، تقديم: سهيل زكار، ط١، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ١٣٤- النزاع بين أفراد البيت الأموي ودوره في سقوط الخلافة الأموية، تقديم: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ١٣٥- الغزي، الهادي حمودة: الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- ١٣٦- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى، دار الأمين، ط١، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ١٣٧- الفحام، شاكر: الفرزدق، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ١٣٨- فخري، أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ١٣٩- فرزات، محمد حرب: مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة، جامعة دمشق، ط٢، دمشق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ١٤٠- فرعون، محمود؛ العلان، أرواد: دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- ١٤١- فوزي، فاروق عمر: الثورة العباسية دراسة تاريخية لمواجهاتها الدينية والسياسية ولدور العرب في نجاحها ٩٨-١٣٢هـ/ ٧١٦-٧٤٩م، دار الشروق، ط١، عمان، ٢٠٠١م.
- ١٤٢- طبعة الدعوة العباسية ٩٨هـ/٧١٦م -١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية لمواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها، دار الإرشاد، ط١، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

- ١٤٣ - بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، مكتبة النهضة، ط١، بيروت - بغداد، ١٩٧٧م.
- ١٤٤ - العباسيون الأوائل ٩٧هـ/٧١٦-١٧٠هـ/٧٨٦م، دار الإرشاد، ط١، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ١٤٥ - القاضي، النعمان عبد المتعال: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- ١٤٦ - قطب، محمد علي: أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة، ط١، الإسكندرية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ١٤٧ - كاشف، سيدة إسماعيل: الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- ١٤٨ - كتاب الأفتتا: تر: خليل عبد الرحمن، روافد للثقافة والفنون، ط٢، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ١٤٩ - الكتّاني ( محمد عبد الحي الإدريسي): نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، ط٢، بيروت، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.
- ١٥٠ - الكعبي، نصير: الدولة الساسانية دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية، دار رسلان، دمشق، ٢٠١٥م.
- ١٥١ - كرد علي، محمد: الإسلام والحضارة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م.
- ١٥٢ - الإدارة الإسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م.

١٥٣- الكرملی، أنستاس ماری: النقود العربیة وعلم النمیات، المطبعة العصریة، القاهرة، ١٩٣٩م.

١٥٤- کمال، أحمد عادل: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، دار النفائس، ط١، بیروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٥٥- ماجد، عبد المنعم: التاريخ السياسي للدولة العربیة "عصر الجاهلیة والنبوة والخلفاء الراشدين"، مكتبة الأنجلو المصریة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٥٦- متز، آدم: الحضارة الإسلامیة فی القرن الرابع الهجری أو عصر النهضة فی الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربی، ط٥، بیروت، د.ت.

١٥٧- محمد، بدر عبد الرحمن: الدولة العباسیة دراسة فی سیاستها الداخلية من أوائل القرن الثاني الهجری حتى ظهور السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصریة، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٥٨- محمد، قطب إبراهيم: السیاسة المالیة لعمر بن عبد العزیز، هیئة المصریة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٥٩- محمود، حسن أحمد: الإسلام والحضارة العربیة فی آسیا الوسطی بین الفتحین العربی والترکی ٢١-٤٤٧هـ، دار الفكر العربی، بیروت، د.ت.

١٦٠- محمود، حسن أحمد؛ الشریف، أحمد إبراهيم: العالم الإسلامی فی العصر العباسی، دار الفكر العربی، ط٥، القاهرة، د.ت.

١٦١- محمود، زیادة: الحجاج بن یوسف الثقفی المفتری علیه، دار السلام، ط١، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- ١٦٢- مرحبا، محمد عبد الرحمن: أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات،  
ط١، بيروت، باريس، ١٩٨٢م.
- ١٦٣- المصري، جميل عبد الله محمد: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية  
في القرن الأول الهجري، مكتبة الدار، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ  
/١٩٨٩م.
- ١٦٤- حاضر العالم الإسلامي وقضاياها المعاصرة، الجامعة الإسلامية بالمدينة  
المنورة، السعودية، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- ١٦٥- مصطفى، نادية محمود: الدولة الأموية - دولة الفتوحات ٤١-١٣٢هـ/  
٦٦١-٧٥٠م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ/  
١٩٩٦م.
- ١٦٦- مصطفى، مسعود أحمد: أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية  
واللامركزية الإدارية، تقديم: جاد الحق علي جاد الحق، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ١٦٧- مصطفى، شاكر: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت،  
١٩٧٣م.
- ١٦٨- مظهر، سليمان: قصة الديانات، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١٥هـ/  
١٩٩٥م.
- ١٦٩- الناطور، شحادة: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن  
مروان ٦٩هـ/٦٨٥م-٨٦هـ/٧٠٥م، دار الكندي للنشر، الأردن، د.ت.
- ١٧٠- أبو النصر، عمر: سيوف أمية في الحرب والإدارة، منشورات المكتبة  
الأهلية، بيروت، ١٩٦٣م.

١٧١ - الأيام الأخيرة للدولة الأموية، منشورات المكتبة الأهلية، ط١، بيروت، ١٩٦٢م.

١٧٢ - أبو النصر، محمد عبد العظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، شركة نوابغ الفكر، ط١، القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

١٧٣ - الدولة العباسية والعلاقات الخارجية، مطبعة الزهراء، د.م، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٧٤ - النص، إحسان: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار اليقظة العربية، القاهرة، د.ت.

١٧٥ - نصير بك، محمود: أبطال الفتح الإسلامي من العرب والترك، مطبعة خلف، ط٢، القاهرة، ١٩٤٤م.

١٧٦ - النقشبندي، ناصر السيد محمود: الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي، دار الوثائق للدراسات والطبع، ط٢، دمشق، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٧٧ - الهاشمي، عبد المنعم: الخلافة الأموية، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١٧٨ - الهاشمي، رحيم كاظم محمد؛ شنتارو، عواطف محمد العزي: الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ت.

١٧٩ - هدارة، محمد مصطفى: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٨٠ - الهوني، فرج محمد: النظم الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية منذ قيام دولة الرسول بالمدينة حتى نهاية الدولة الأموية، دار الحقيقة، بنغازي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

١٨١ - الوكيل، محمد السيد: الأمويين بين الشرق والغرب "دراسة وصفية تحليلية للدولة الأموية، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

## خامساً: المراجع الفارسية والمعربة:

- ١- آربري، ا.ج: تُراث فارس، تر: محمد كفاي، أحمد الساداتي، السيد يعقوب بكر، محمد صقر خفاجة، مر: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٢- أرنولد، سير توماس. ه: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، تر: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل البحراوي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ٣- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر: حمزة طاهر، قدم له: عبد الوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٤- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة، ١٩٦٣م.
- ٥- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٦- تذكرة جغرافياى تاريخى ايران، تر: حمزة سردادور، طهران بهمن، ١٣٠٨.
- ٧- بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٧٣، الكويت، ١٩٩٣م.
- ٨- براون، إدوار جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، تر: إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- ٩- بروي، إدوار: تاريخ الحضارات العام: القرون الوسطى، تر: يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، منشورات عويدات، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ١٠- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط ٥، بيروت، ١٩٦٨م.

- ١١ - بلّات، شارل: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، تر: إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة، دمشق، ١٩٦١م.
- ١٢ - بيرنيا، حسن: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، مر: يحيى الخشاب، دار الثقافة للنشر، ط٢، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ١٣ - جب، هاملتون: دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٧٩م.
- ١٤ - جلوب، جون باجوت: الفتوحات العربية الكبرى، تح: خيرى حماد، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ١٥ - حبيبي، عبد الحى: تاريخ أفغانستان بعد از اسلام، مركز تحقيقات رايانهاي قائميه اصفهان، د.ت.
- ١٦ - حسيني، مولوي س.أ. ق: الإدارة العربية، تر: إبراهيم أحمد العدوي، مر: عبد العزيز عبد الحق، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- ١٧ - دائرة المعارف الإسلامية، تر: أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دار المعرفة، بيروت، ١٩٣٣م.
- ١٨ - دياكوف، كوفاليف؛ ف، س: الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم، اليازجي، دار علاء الدين، ط١، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ١٩ - دينيت، دانييل، الجزية والإسلام، ترجمه وقدم له فوزي جاد الله، مر: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٢٠ - ديورانت، ول وإيريل: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، محمود بدران وآخرين، دار الجليل، بيروت، د.ت.

- ٢١- ريسر، جاك: الحضارة العربية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط١، بيروت-باريس، ١٩٩٣م.
- ٢٢- زيهنير، ر.س: المجوسية الزرادشتية الفجر الغروب، تر: سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٢٣- سايكس، سربرسى: تاريخ إيران، تر: فخر داعي كيلاني، سيد محمد تقي، دنيای كتاب، تهران، ١٣٧٠.
- ٢٤- سميث، هوستن: أديان العالم، تر: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، ط٣، حلب، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ٢٥- شتاينسالتر، أدين: مدخل إلى التلمود، تر: فينيتا بوتشيفا الشيخ، دار الفرقد، ط١، دمشق، ٢٠٠٦م.
- ٢٦- شير، السيد أدي: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٢٧- عطية، عزيز سوريال: تاريخ المسيحية الشرقية، تر: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٢٨- فامبرى، أرمنيوس: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، تر: أحمد الساداتي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٨٧٢م.
- ٢٩- فلهوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، مر: حسين مؤنس، لجنة التأليف والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٣٠- فلوتن، فان: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، تر: حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٩٣٤م.



- ٣١- كاهن، كلود: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، تر: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٣٢- كريستنسن، أرثر: إيران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٨م.
- ٣٣- كولر، جون: الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، مر: إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٩٥، ١٩٩٥م.
- ٣٤- كيرشمن، رومن: إيران از آغاز تا اسلام، تر: محمد معين، انتشارات علمي فرهنگي، طهران، ١٩٨٥م.
- ٣٥- كيرك، جورج: موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، تر: عمر الإسكندري، مر: سليم حسن، دار الطباعة الحديثة، ط٣، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٣٦- لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٠٥م.
- ٣٧- لوبون، جوستاف: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، دار طيبة، ط١، الجيزة، ٢٠٠٩م.
- ٣٨- حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ٣٩- لومبار، موريس: الإسلام في فجر عظمته، تر: حسين العودات، مر: علي الخش، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٩م.
- ٤٠- الإسلام في مجده الأول من القرن ٢هـ/٨هـ إلى القرن ٥هـ/١١م، تر: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، ط٢، المغرب، ١٩٩٠م.

- ٤١ - لويس، برنارد: العرب في التاريخ، تر: نبيه فارس، محمود زايد، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٥٤م.
- ٤٢ - مجموعة مؤلفين، موجز تاريخ الفلسفة، تر: توفيق سلوم، دار الفاربي، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٤٣ - مكاريوس، شاهين: تاريخ إيران، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٨م.
- ٤٤ - محمد غبار، مير غلام: أفغانستان در مسير تاريخ، مركز نشر اقلاب باهمكاري جمهوري، بهار ١٣٤٨.
- ٤٥ - هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر: أحمد محمد رضا، مر: عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٤٦ - هنتس، فالتر: المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.
- ٤٧ - هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠١م.
- ٤٨ - نغرين، جيواويد: ماني والمناوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، تر: سهيل زكار، دار حسان، ط١، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ٤٩ - ولبر، دونالد: إيران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب، ط٢، القاهرة-بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٥٠ - ويلز (ه.ج): معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ١٩٩٤م.

## سادساً: المعاجم والموسوعات والأطالس والدواوين:

- ١- البيطار (محمد شفيق): ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٢- التونجي، محمد: المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٦٩م.
- ٣- حسنين، عبد النعيم محمد: قاموس الفارسية، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٤- حنا، نهي وآخرون: موسوعة كنوز المعرفة، دار نظير عبود، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٥- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٦- الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة: قسم خراسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٧- الخوند، مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٨- شاكر، محمود: موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٢م.
- ٩- عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

- ١٠ - عمارة، محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، ط١، بيروت-القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ١١ - كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ١٢ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ١٣ - مجموعة مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ١٤ - مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ١٥ - المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، مطبعة العبيكان، ط١، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ١٦ - أطلس تاريخ الدولة الأموية، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ١٧ - مؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط١، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ١٨ - وجدي، محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٩٧١م.

## سابعاً: الرسائل الجامعية:

١- الأحمد، أيوب عبد الحميد نخيلف: خُرَاسان من ٩٩هـ-١٣٢هـ/٧١٧-٧٥٠م دراسة في الإدارة والأوضاع العامة، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: صالح موسى درادكة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٨م.

٢- التلاوي، حسين: دور المهالبة في الحياة السياسية والعسكرية في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: أمينة بيطار، جامعة دمشق، كلية الآداب، د.ت.

٣- خصاونة، حسين أحمد سعيد: القبائل العربية في خراسان حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف صالح درادكة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٨.

٤- دراوشة، حسن محمد حسن: مروان بن محمد (٧٢هـ/٦٩١م-١٣٢هـ/٧٤٩م) دراسة تاريخية في أبعاد الصراع على الحكم، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

٥- الزعبي، نسرين يوسف عيسى: نصر بن سيار الليثي (٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الله منسي العمري، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦- زوير، علي فرحان: الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: حسين علي الداوقني، جامعة بغداد، كلية البنات ابن رشد، ٢٠٠٥م.

- ٧- الزيتاوي، معزوزة علي موسى: الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول، إشراف: فالح حسين، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م.
- ٨- السلومي، عبد العزيز: ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: حسام الدين السامرائي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٩- السوداني، رباب خباز طاهر: جبهة البصرة دراسة في أحوالها العسكرية والإدارية والاجتماعية والمالية للفترة من (١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م)، رسالة ماجستير، إشراف: قحطان الحديثي، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ١٠- الشريف، عبد الله بن حسين الشنبري: الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م)، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ١١- الشمري، مها محسن خليفة إبراهيم: الحركة الفكرية في مرو خلال القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: قحطان عبد الستار الحديثي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ١٢- الشمري، صالح حسن عبد: الخلافة الأموية من ١٢٥-١٢٨هـ/٧٤٣-٧٤٦م والفتنة الثانية، دراسة سياسية، إشراف صالح خلف الحمارنة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٧م.
- ١٣- عرفة، ثريا حافظ: الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد السيد دراج، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- ١٤ - العلان، أرواد: السياسة الساسانية الإيرانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: محمود فرعون، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م.
- ١٥ - المملكة الفرثية منذ القرن الأول ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: محمود فرعون، جامعة دمشق، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ١٦ - العفنان، عبد الرحمن فريح: القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، رسالة دكتوراه، إشراف: جميل عبد الله محمد المصري، جامعة أم القرى، ١٤١٣هـ / ١٩٨٦م.
- ١٧ - عياش، حسن حسين عبد الله: الولاة والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام "منذ فترة الرسول ﷺ وحتى نهاية الدولة الأموية" ١ - ١٣٢هـ / ٦٢٢ - ٧٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: رياض مصطفى شاهين، كلية الآداب - الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- ١٨ - عيزوقي، محمود: أوضاع خراسان أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٨-٩٥هـ / ٦٩٧-٧١٣م) دراسة سياسية - اجتماعية - اقتصادية، إشراف: د، نهي حميد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١١.
- ١٩ - الصوفي، حميد مرعي: دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: صلاح الدين أمين طه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ٢٠ - طلفاح، معن عدنان صالح، حركة يزيد بن الوليد وأثرها على الدولة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: يوسف حسن كواغة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢١ - أبو الفضل، سميحة: السامانيون ودولتهم فيما وراء النهر، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: سهيل زكار، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٢ - القمصات، دلال عزت قاسم: جباية الضرائب في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: فالح حسين، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٠م.

٢٣ - مرزوق، سهيلة مرعي: السياسة الزراعية في خراسان في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: جاسم صكبان علي، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٤ - النعيمي، وئام عدنان عباس: الخلافة الأموية من ١٢٥-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٥٠م دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية، رسالة دكتوراه، إشراف: عبد الأمير دكسن، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

### ثامناً: المقالات والمجلات:

١ - إبراهيم، نجم عيدان: فتوح بلاد خراسان، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد ١١، العدد ١، ٢٠٠٦م.

٢ - أبو بكر، أحمد عثمان: الكرد في كتابات المسلمين الأوائل، ذكر مواطن وطوائف الأكراد، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٢٤، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣ - الجبوري، عبد الستار حمدون: ولاية نصر بن سيار على إقليم خراسان في العصر الأموي ٨٦-١٣٢هـ/٧٠٦-٧٤٨م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٦، العدد ٤، نيسان، ٢٠٠٩م.



٤ - الحديثي، قحطان عبد الستار، "عملة خُرَاسان الإسلامية ومراكز سكها حتى سقوط الإمارة السامانية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤٠، ١٩٩٥ م.

٥ - الحديثي، قحطان عبد الستار، "طريق الحرير العظيم وأهميته الاقتصادية"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٤٧، ١٩٩٩ م.

٦ - الحديثي، التقسيمات الإدارية في خراسان منذ الفتح العربي وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٦، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٧ - حسين، فالح: العشور وضرائب التجارة في صدر الإسلام، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، آذار - حزيران، ١٩٨٨ م.

٨ - خمّاش، نجدة: خُرَاسان، الموسوعة العربية، ط ١، دمشق، مجلد ٨، ٢٠٠٣ م.

٩ - الخيرو، رمزية عبد الوهاب: التحديات الفارسية على الأمة العربية عبر التاريخ وخاصة في أواخر الدولة الأموية "مروان بن محمد"، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٣، ١٩٨٥ م.

١٠ - داؤود، عصام كاظم: الأحنف بن قيس ودوره في فتح خراسان، جامعة البصرة، كلية الدراسات التاريخية، مجلة دراسات البصرة، السنة الثانية، العدد ١، ٢٠٠٧ م.

١١ - الدليمي، طارق فتحي سلطان: أبو مسلم الخراساني (١٠٠-١٣٩ هـ / ٧١٨-٧٥٥ م)، دراسة تاريخية تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ٢، العدد ٣، ٢٠٠٥ م.

١٢ - الدوري، نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٤٩، سنة ١٩٧٤.

- ١٣ - رميض، أحمد خضير: الأحنف بن قيس ودوره في الإسلام، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٢، أيلول ٢٠١٢ م.
- ١٤ - الشالجي، عبود: الرواتب في الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ٢٦، د.ت.
- ١٥ - الشمري، طالب منعم حبيب: الزرادشتية ثنوية أم توحيد، مجلة كلية التربية، واسط، العدد ١١، د.ت.
- ١٦ - الشيخ، علي كاظم عباس: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، جامعة القادسية، قسم الآثار، مجلد ٢، العدد ٢، ٢٠١٢ م.
- ١٧ - العبادي، أحمد مختار: الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، مجلد ١١، العدد ١، ١٩٨٠.
- ١٨ - عاقل، نبيه: ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الأول، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ١٩ - العبيدي، عبد الجبار: الفتوح العربية الإسلامية ودوافعها، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد ١٤، سنة ١٩٨٠ م.
- ٢٠ - العقيلي، محمد أرشيد: التنظيمات المالية في المشرق الإسلامي منذ الفتح حتى عهد عمر بن عبد العزيز، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد ٩، العدد ٢، ١٩٩٤ م.
- ٢١ - علي، جاسم صكبان: دور البصرة في الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠١٤ م.

- ٢٢- علي، صالح أحمد: استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ٣، حزيران، ١٩٥٨م.
- ٢٣- علي، إدارة خُراسان في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب، بغداد، ١٩٧٢م، عدد ١٥، ١٩٧٢م.
- ٢٤- علي، التدوين وظهور الكتب المصنفة في العهود الإسلامية الأولى، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣١، ج ٢، ١٩٨٠م.
- ٢٥- علي، تقسيمات خُراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م.
- ٢٦- علي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٢، ج ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٢٧- فوزي، فاروق عمر: الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١م، العدد ١٧، مجلد ٣، د.ت.
- ٢٨- فوزي، الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري، مجلة المؤرخ العربي، ع ٣٤، السنة ١٩٨٧م.
- ٢٩- الكبيسي، حمدان عبد المجيد: موارد بيت المال في إقليم خراسان، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ٤٧، ج ٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ٣٠- محمد بديع شريف، الصراع بين الموالي والعرب، [وهو بحث في حركة الموالي ونتائجها في الخلافة الشرقية]، دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٤م.
- ٣١- نوري، هدى: ولاة خراسان خلال عصر الخلافة الأموية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد ١، آذار، ٢٠١٢م.
- ٣٢- ياسين، نجهان: الاتجار بغنائم الحرب في عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العدد ٤٤، ج ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

## تاسعاً: المراجع الأجنبية

1. Asmussen, J.P., **Christians in Iran**, The Cambridge History of Iran, vol 3 (I), the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol.3 (1).
2. Boulger, Dmetrius Charlis: **History of China**, W. Thacker Co., 2, Creed Lane, E.C, London, 1898, vol. 1, p.293.
3. Dhalla, Maneckji Nusservanji, **Zoroastrian Civilization**, From the Earliest Times to the Downfall of the Last Zoroastrian Empire 651 A.D., Oxford University Press, New York, 1922.
4. Dosabhai Framji: **History of Parsia**, Macmillan and Co., London, 1884, vol. 1.
5. Duchesne-Guillemin, j, **Zoroastrian Religion**, The Cambridge History of Iran, vol 3 (I), the Seleucid, **Parthian and Sasanian Periods**, Cambridge university press, vol 3 (I), 1983.
6. Ghirshman. R: **Iran from the Earliest time to the Islamic conquest**, London, 1954, p.312
7. GIBB, H.A.R : **The Arb Conquests in Central Asia**, New yark, 1970.
8. Emmerik, R,E: **Buddahism Among Iranian people**, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, vol. 3 (I),1983.
9. Emmerik, R,E **The Cambridge History of Iran**, Cambridge university press, 1996, vol.3.
- 10.E. Van Donzel, B.Lewis and Ch. Pellat, **Encyclopaedia of Islam**, E.J. Broll, Leiden, 1997, Third Impression, vol.IV Iran-Kha.
- 11.Hodgson, Marshall G.S: **The Venture if Islam, Conscience and, History in a world Civilization**. The University of Chicago, London, 1974, Vol. 1.

12. Neusner, J, **Jews in Iran**, The Cambridge History of Iran, vol 3 (I), the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol.3 (1), (909-923), p.909.
13. S. Khuda Bukhsh, M.A., B.C.L, **The orient under the Caliphs**, Translated from Kremer, von, university of Calcutta, 1920.
14. Sinor, Denis: **The Cambridge History of Early Inner Asia**, Cambridge university, 1990, vol.1, p.301.
15. Skrine, Francis Henry- Denison Ross, Edward: **The heart of Asia**, a history of Russian Turkestan and the Central Asian Khanates from the Earliest times, Methuen, London, 1899.
16. Yarshater, Ehsan: **Mazdakism**, The Cambridge History of Iran, volume 3 (I), the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol.3 (1).
17. Widengren, G: **Manichaeism** And its Iranian Background, The Cambridge History of Iran, the Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge university press, 1983, vol. 3 (I),

# فهرس

الصفحة

عرض لأهم المصادر والمراجع .....	٥
تقديم .....	٤٣

## الفصل الأول

جغرافية عامة لإقليم خراسان .....	٤٧
أولاً: تسمية خُراسان .....	٤٩
ثانياً: حدود خراسان وموقعها وامتدادها .....	٥٢
ثالثاً: أقاليم (أرباع) خُراسان .....	٦٠
١ - ربع نيسابور .....	٦٣
٢ - ربع مرو .....	٧١
٣ - ربع هراة .....	٧٨
٤ - ربع بلخ .....	٨٢
رابعاً: مناخ خُراسان .....	٩٢
خامساً: أنهار خراسان ومصادر المياه فيها .....	٩٤
١ - نهر جيحون .....	٩٥
٢ - نهر المرغاب .....	٩٨
٣ - نهر هراة .....	١٠٠
٤ - نهر مشهد .....	١٠١

## الفصل الثاني

- الأوضاع العامة في خراسان في العصر الساساني ..... ١٠٥
- أولاً: الأوضاع السياسية ..... ١٠٧
- ثانياً: الأوضاع الدينية ..... ١١٥
- ١ - الزرادشتية ..... ١١٥
- ٢ - البوذية ..... ١٢٠
- ٣ - المانوية ..... ١٢٣
- ٤ - المزدكية ..... ١٢٦
- ٥ - اليهودية ..... ١٢٩
- ٦ - المسيحية ..... ١٣١
- ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية ..... ١٣٣
- ١ - فئات السكان (الأعراق) ..... ١٣٤
- ٢ - طبقات المجتمع الساساني ..... ١٣٩
- ٣ - الحياة الاجتماعية العامة في خراسان ..... ١٤٦
- رابعاً: الأوضاع الاقتصادية ..... ١٥٣
- ١ - الأوضاع الزراعية ..... ١٥٣
- ٢ - الأوضاع الصناعية ..... ١٦٠
- ٣ - الأوضاع التجارية والنقد ..... ١٦٢
- قائمة بأسماء ملوك الدولة الساسانية وتاريخ حكمهم ..... ١٦٧

الفصل الثالث

- ١٦٩..... فتوح خُرَاسان في العصرين الراشدي والأموي
- أولاً: الفتوحات في خُرَاسان في العصر الراشدي (١٣-٤٠هـ/٦٣٤-٦٦٠م)..... ١٧١
- ١- الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب
- ١٧٦..... (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)
- ٢- الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان ٢٤هـ
- ١٨٩..... م٦٤٤/
- ٣- الفتوحات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب
- ٢١٠..... (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)
- ثانياً: الفتوحات في خُرَاسان في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)..... ٢١٤
- ١- الفتوحات في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان
- ٢١٥..... (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)
- أ عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة وخُرَاسان
- ٢١٦..... (٤١-٤٤هـ/٦٦١-٦٦٤م)
- ب- الحارث بن عبد الله الأزدي ٤٥هـ/٦٦٥م..... ٢٢٠
- ج- زياد بن أبيه والي البصرة وخُرَاسان وسجستان
- ٢٢٠..... (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٣م)
- د- عُبَيْدُ اللهِ بن زياد بن أبي سفيان والي خُرَاسان
- ٢٢٧..... م٦٧٤/٥٤هـ



- هـ- سعيد بن عثمان بن عفَّان ٥٦هـ/٦٧٦م ..... ٢٣٠
- و- عبد الرحمن بن زياد بن أبي سفيان (٥٩هـ
- ٢٣٣..... (٦٧٩م/
- ٢- الفتوحات في عهد الخليفة يزيد بن معاوية وابنه
- ٢٣٣..... (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م) الخليفة معاوية بن يزيد
- ٣- الفتوحات في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان
- ٢٣٧..... (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م)
- أ- بُكَيْر بن وشَّاح التميميَّ ٧٢-٧٤هـ/٦٩١-٦٩٣م ..... ٢٣٧
- ب- أُمَيَّة بنُ عبدِ الله بنِ خالدِ بنِ أسيد
- ٢٣٨..... (٧٤-٧٨هـ/٦٩٣-٦٩٧م) القرشيَّ
- ج- الحَجَّاج بن يوسف الثقفي (٧٨هـ/٦٩٧م) ..... ٢٤٠
- ١- المهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ الأزديَّ ٧٩هـ/٦٩٨م ..... ٢٤١
- ٢- يزيد بن المهَلَّب ٨٢هـ/٧٠١م ..... ٢٤٤
- ٤- الفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-
- ٢٤٧..... (٧٠٥-٧١٥م) ٩٦هـ/
- ٢٤٩..... ٧١٥-٧٠٥هـ/٩٦-٨٦ قتيبة بن مسلم الباهلي
- ٥- الفتوحات في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك
- ٢٦٦..... (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٨م)
- أ- وكيعُ بنُ أبي سُود التميميَّ ٩٦هـ/٧١٥م ..... ٢٦٧
- ب- يزيد بن المهَلَّب والي خُرَّاسان ٩٧هـ/٧١٦م الولاية الثانية . . . ٢٦٨

- ٦- الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز  
 ٢٧٢..... (٩٩-١٠١هـ/٧١٨-٧١٩م)
- أ- الجراح بن عبد الله الحكمي ٩٩-١٠٠هـ/٧١٧-٧١٨م..... ٢٧٢
- ب- عبد الرحمن بن نعيم الغامدي ١٠٠-١٠٢هـ/٧١٨-٧٢٠م..... ٢٧٥
- ٧- الفتوحات في عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-  
 ١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م)..... ٢٧٧
- أ- مسلمة بن عبد الملك ١٠٢هـ/٧٢٠م..... ٢٧٧
- ب- عمّار بن هبيّرة بن سعد بن عدي الفزاري والي  
 العراق وخراسان ١٠٢هـ/٧٢٠م..... ٢٨٠
- ٨- الفتوحات في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك  
 (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م)..... ٢٨٤
- أ- أسد بن عبد الله القسري ١٠٦-١٠٩هـ/٧٢٤-٧٢٧م..... ٢٨٦
- ب- أشرس بن عبد الله السلمي ١٠٩-١١١هـ/٧٢٧-٧٢٩م..... ٢٩٠
- ج- الجنيّد بن عبد الرحمن المرّي ١١١-١١٦هـ/٧٢٩-٧٣٤م..... ٢٩٢
- د- عاصم بن عبد الله الهلالي ١١٦-١١٧هـ/٧٣٤-٧٣٥م..... ٢٩٧
- هـ- أسد بن عبد الله القسري ١١٧-١٢٠هـ/٧٣٥-٧٣٨م..... ٢٩٩
- و- نصر بن سيار الليثي ١٢٠هـ/٧٣٨م..... ٣٠٥
- ٩- النتائج التي ترتبت على فتح خراسان..... ٣١٦

## الفصل الرابع

### إقامة القبائل العربية في خراسان من الفتح العربي حتى نهاية

- العصر الأموي وأثره في العصبية القبلية ..... ٣٢٣
- أولاً: إقامة القبائل العربية في خراسان ومناطق توزعها ..... ٣٢٥
- ١ - القبائل العربية التي شاركت في فتوح خراسان ..... ٣٢٦
- أ- بنو تميم ..... ٣٣١
- ب- الأزد ..... ٣٣٣
- ج- بكر بن وائل ..... ٣٣٥
- د- عبد القيس ..... ٣٣٧
- هـ- أهل العالية ..... ٣٣٩
- و- أهل الشام ..... ٣٤١
- ز- أهل الكوفة ..... ٣٤٤
- ٢ - إقامة القبائل العربية ودورها في تثبيت الحكم الأموي في خراسان ..... ٣٤٦
- ثانياً: العصبية القبلية وحركات المعارضة في إقليم خراسان ..... ٣٦٤
- ١ - العصبية القبلية وأسبابها ..... ٣٦٥
- ٢ - الصراعات القبلية في خراسان وموقف الخلفاء الأمويين منها ..... ٣٦٧
- ٣ - حركات المعارضة في إقليم خراسان (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م) ..... ٣٨١
- أ- معارضة البروقان ١٠٦هـ/٧٢٤م ..... ٣٨١

- ب- معارضة الحارث بن سريح المرجئي ..... ٣٨٣  
 ج- معارضة جُدَيْع الكرمانيّ ١٢٦-١٣٠هـ /  
 ٧٤٤-٧٤٨م ..... ٤٠٥  
 د- معارضة يحيى بن زيد ١٢٣-١٢٥هـ / ٧٤١-٧٤٣م ..... ٤١٦  
 ٤ - نتائج العصبية القبلية وحركات المعارضة ..... ٤٢٥

### الفصل الخامس

- الإدارة والسياسة المالية في إقليم خراسان ..... ٤٢٩  
 أولاً: الإدارة الأموية في إقليم خراسان ..... ٤٣١  
 ١ - التقسيمات الإدارية ..... ٤٣٣  
 أ- الأوضاع الإدارية في خراسان في العصر الساساني ..... ٤٣٣  
 ب- الأوضاع الإدارية في خراسان بعد الفتح العربي ..... ٤٣٩  
 ٢ - الولاة والعمال في إقليم خراسان ..... ٤٤٧  
 أ- تبعية خراسان إدارياً للعراق ..... ٤٤٧  
 ب- أهم الولاة وأعمالهم في خراسان ..... ٤٥٤  
 ج- العمال على الأقاليم الإدارية في خراسان ..... ٤٦١  
 ٣ - المؤسسات الإدارية في إقليم خراسان منذ الفتح العربي  
 حتى نهاية العصر الأموي ..... ٤٦٦  
 أ- الدواوين وتدوينها ومراحل تطورها ..... ٤٦٧  
 ب- أهم الدواوين في خراسان ..... ٤٧١  
 ١ - ديوان الجند ..... ٤٧١

- ٢ - ديوان الخراج ..... ٤٧٤  
 ٣ - ديوان الخاتم ..... ٤٧٧  
 ٤ - ديوان الرسائل ..... ٤٧٨  
 ٥ - ديوان البريد ..... ٤٨١  
 ج - تعريب الدواوين ..... ٤٨٦  
 د - الشرطة ..... ٤٨٩  
 هـ - القضاء ..... ٤٩١

ثانياً: السياسة المالية في إقليم خراسان منذ الفتح العربي

- حتى نهاية العصر الأموي ..... ٤٩٦  
 ١ - بيت المال ..... ٤٩٧  
 ٢ - موارد إقليم خراسان ..... ٥٠٠  
 أ - الجزية والخراج ..... ٥٠١  
 ب - ضريبة التجارة والعشور ..... ٥٠٢  
 ج - الزكاة والصدقات ..... ٥٠٣  
 د - الفيء والغنيمة ..... ٥٠٥  
 هـ - الضرائب الإضافية ..... ٥٠٨  
 ٣ - نفقات إقليم خراسان ..... ٥١٣  
 أ - العطاء ..... ٥١٤  
 ب - الأرزاق ..... ٥١٦  
 ج - نفقات أخرى ..... ٥١٨  
 ٤ - تعريب النقود ..... ٥١٩  
 ٥ - الإجراءات الإصلاحية لنظام الضرائب في خراسان ..... ٥٢٣

- أ- إصلاح نظام الضرائب في خراسان في العصر الراشدي..... ٥٢٣
- ب- إصلاح نظام الضرائب في خراسان في العصر الأموي ..... ٥٣٠
- ١- إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز  
 (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) ..... ٥٣٤
- ٢- الإجراءات الإصلاحية في عهد الخليفة  
 هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م) ... ٥٤١
- \* إصلاحات أشرس بن عبد الله السلمي (١١٠هـ/٧٢٨م) ..... ٥٤٤
- \* إصلاحات نصر بن سيار (١٢١هـ/٧٣٩م) ..... ٥٤٩
- الفصل السادس
- أثر خراسان في انهيار الدولة الأموية ودورها في
- قيام الدعوة العباسية وانتشارها..... ٥٥٧
- أولاً: الدعوة العباسية في خراسان (١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٧م) ..... ٥٥٩
- ١- بدايات الدعوة العباسية في خراسان ..... ٥٦٠
- ٢- دور أبي مسلم الخراساني في الدعوة العباسية  
 وموقف نصر من الدعوة وإجراءاته ضدها..... ٥٧٨
- ثانياً: الثورة العباسية ونهاية الدولة الأموية ..... ٥٨٤
- ١- إعلان الثورة العباسية ..... ٥٨٤
- ٢- إجراءات نصر بن سيار ضد الثورة العباسية ..... ٥٩٠
- ٣- السيطرة على خراسان ونهاية الدولة الأموية ..... ٦٠٠
- الخاتمة ..... ٦١٥
- قائمة المصادر والمراجع ..... ٦٣٢
- الفهرس ..... ٦٩٤

## د. ناهد محمود حسين

- \* من مواليد صافيتا ٢٨/٤/١٩٨٦.
- \* دكتوراه في تاريخ العرب والإسلام باختصاص التاريخ الأموي.
- \* ماجستير في تاريخ العرب والإسلام.
- \* إجازة في التاريخ.
- \* عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم التاريخ.
- \* من نشاطاتها:
- لها العديد من المقالات والأبحاث في عدد من الصحف والمجلات.
- متخصصة في التاريخ الأموي السياسي والحضاري وتاريخ إيران في العصور الإسلامية.
- عضو لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق.
- شاركت في العديد من المؤتمرات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

۲۰۲۱ م